

الكلام
١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

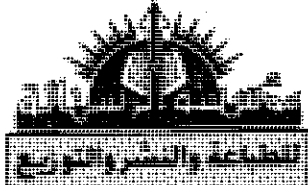
جميع الحقوق محفوظة للنّاشِر

الطبعة الثالثة

طبعة جديدة مصحّحة ومنقّحة

١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م

حقوق الطبع محفوظة © ١٩٨٦ م. لا يُسمح بإعادة نشر هذا الكتاب أو أي جزء منه بأي شكل من الأشكال أو حفظه ونسخه في أي نظام ميكانيكي أو إلكتروني يمكن من استرجاع الكتاب أو أي جزء منه. ولا يُسمح باقتباس أي جزء من الكتاب أو ترجمته إلى أي لغة أخرى دون الحصول على إذن خطي مسبق من الناشر.



وحيث تمس الحاجة
تدفع حسب أي طلب
منه المصطفى
تقاضي (٩٤١١١)
١١٧٤٥٣
١١٧٤٥٣
١١٧٤٥٣
١١٧٤٥٣
١١٧٤٥٣

Al-Risalah
PUBLISHERS

BEIRUT

LEBANON

Telephone: (9611)

1174533-1174534

P.O. Box: 117453

E-mail:

Al-Risalah Publishers & Co.

Web Location:

http://www.alrisalah.com

الْحِكْمَةُ

تأليف

الإمام أبي العباس محمد بن يزيد المبرد

(٢١٠ - ٢٨٥ هـ)

محقّقه وعلّنه عليه رَضَعَ فهارسه

الدكتور محمد أحمد الدالي

المجلد الأول

يُعَدُّ الْمُبَرَّدُ جَبَلًا فِي الْعِلْمِ، وَإِلَيْهِ أَفْضَتْ
مَقَالَاتُ أَصْحَابِنَا، وَهُوَ الَّذِي نَقَلَهَا وَقَرَّرَهَا
وَأَجَرَى الْفُرُوعَ وَالْعِلَلِ وَالْمَقَاسِيسَ عَلَيْهَا.

أبو الفتح بن جني

مؤسسة الرسالة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الطبعة الثانية

والحمد لله وحده لا شريك له، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم.

وبعد؛ فكتاب «الكامل» لأبي العباس محمد بن يزيد المبرّد أحد أصول علم الأدب وأركانه التي كتب لها البقاء والانتشار قديماً وحديثاً.

وقد طبع الكتاب غير ما مرة، وتولّى خدمته غير واحد من أهل العلم. بيد أنه على تعدّد طبعاته وجلالة بعض من خدمه يحتاج إلى طبعة علمية محقّقة، ففيه ما فيه من مشكلات وتحريف وزيادات ليست منه، وغير ذلك.

وقد انتهى إلينا الكتاب في النسخ التي وقفت عليها، وصُرح فيها بسندها، من طريق أبي عثمان سعيد بن جابر، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، عن المبرّد، وسيأتي بيان ذلك.

فتبعتُ أصلَ إحدى الروايات عن هذا الطريق، وهي رواية نسخة الشيخ أبي حيان الأندلسي. لكنني لم ألزمتها التزاماً تاماً، فأثبت في المتن من غيرها ما كان أصحّ أو أقرب إلى عبارة المبرّد مما فيها.

وقد أفدت من جهود من تقدّمني في خدمة الكتاب، ومن رغبة الأمل في شرح كتاب الكامل للشيخ العلامة سيد بن علي المرصفي، ومما نبّه عليه الإمام علي بن حمزة البصري اللغوي على أغلاط الكامل في كتابه التنبيهات على أغاليط الرواة، ومما نقله العلامة عبد القادر البغدادي في خزانة الأدب وشرح أبيات مغني اللبيب من تعليقات الإمامين ابن السيد البطليوسي وأبي الوليد الوقشي وغيرهما على الكامل، ومن أمهات كتب العربية واللغة والتفسير والأنساب والأدب، وغيرها من المصادر التي اقتضاها التحقيق.

ثم ألحقت بالجزء الرابع الذي استقل بالفهارس ملحقاً هو تعليقات مختارة من كتاب «القرط على الكامل» للإمامين البطليوسي والوقشي، وقد ذكرت في مقدمة الفهارس أنني وقفت عليه بعد الفراغ من تحقيق الكتاب.

وحرصت في تعليقي على الكتاب على إثبات ما بين نسخه من اختلاف، وعلى تخريج آياته ووجوه القراءات في بعضها، وأحاديثه، وأمثاله، وأشعاره، وعلى ربطه بكتب المبرد الأخرى: المقتضب، والمذكر والمؤنث، والتعازي والمراثي، ونسب عدنان وقحطان؛ وعلى تخريج نصوصه وربطها بكتب الأدب والتفسير واللغة والعربية، وغير ذلك مما سيأتي بيانه.

وقدمت بين يدي الكتاب مقدمة في المبرّد وكتابه وعملي فيه، اقتضبتها لأن ناشري كتبه قد كتبوا لها مقدمات ضافية، ولا سيما ما كتبه الشيخ عبد الخالق عزيمة محقق المقتضب، وأفدت فيها مما كتبوا وأضفت إليه.

وقد لقيت الطبعة الأولى التي صدرت عام ١٩٨٦ قبولاً حسناً، أثنى عليها جماعة من أهل العلم والفضل، ورضي عن عملي فيها أستاذي الكريمان الفاضلان العلامة الأستاذ أحمد راتب النفاخ والعلامة الدكتور شاكراً الفحام اللذان توليانني بالرعاية والتوجيه والتشجيع، وأستاذي الذي تتلمذت عليه في كتبه ولما أحظ ببقائه فخر أهل العلم في مصر العلامة الشيخ محمود محمد شاكر، ولا يحيط شكرى لهم بفضلهم وكرمهم، ولكني لا أملك لهم إلا الشكر والوفاء، شكر الله لهم وأثابهم وجزاهم خير الجزاء.

ولست أملك وقد اختار الله لجواره أستاذي علامة الشام وريحانها وخزانة علمها أحمد راتب النفاخ يوم الجمعة ١١ شعبان ١٤١٢ هـ / ١٤ شباط ١٩٩٢ م = إلا أن أدعو الله أن يتغمده برحمته ويرحمه رحمة واسعة ويجزيه الجزاء الأوفى، إنه سميع مجيب. وهذه الطبعة الثانية مصورة عن الأولى مزينة من التنقيح والتحقيق، والتصحيح والتعليق. والله تعالى أسأل أن يوفقني إلى ما فيه مرضاته، وأن ينفع بعلمي. وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

كتبه

الدكتور محمد أحمد الدالي

مصياف ١ حزيران ١٩٩٢ م
١ ذو الحجة ١٤١٢ هـ

المبرد

محمد بن يزيد المعروف بـ «المبرد» إمام نحاة البصرة في عصره ، وإليه انتهى علمُ العربية بعد طبقة الجرمي والمازني .

ولد بالبصرة سنة ٢١٠ هـ ، وطلب العلم صغيراً ، وتلقى على أعلام البصرة النحو واللغة والتصريف . فأخذ عن المازني والجرمي وقرأ عليهما كتاب سيبويه ، وأخذ عن أبي حاتم السجستاني . ونجح واشتهر أمره .

كان مدرّساً ، وكان لا يعلم مجاناً ، ولا يعلم بأجرة إلا على قدرها . وقد اشتهر بإقراء كتاب سيبويه وهو غلام . فقد روي أن شاباً من أهل نيسابور أتى أبا حاتم السجستاني فقال له : يا أبا حاتم ، إني قدمتُ بلدكم - وهو بلد العلم والعلماء وأنت شيخ هذه المدينة - وقد أحببتُ أن أقرأ عليك كتاب سيبويه . فقال : الدينُ النصيحةُ ، إن أردت أن تنتفع بما تقرأ فاقراً على هذا الغلام محمد بن يزيد .

وكان يقول لمن يريد أن يقرأ عليه الكتاب : هل ركبت البحر ، تعظيماً له واستصعاباً لما فيه .

وظلَّ بالبصرة حتى سنة ٢٤٦ هـ ففي هذه السنة ورد « سرٌّ من رأى » بطلب من الخليفة المتوكل ، فحضر مجلسه ونال عطاياه . ولما قتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ رحل إلى بغداد واتصل بالأمير محمد بن عبد الله بن طاهر ، فأكرمه وسبَّب له أرزاقاً على أعمال مصر ، وكانت أرزاق الندامي تحزى عليهم من هناك .

وتوفي ببغداد سنة ٢٨٥ هـ ودفن بمقبرة باب الكوفة بها في دار اشترت له^(١) .



(١) انظر مظان ترجمته في آخر هذه المقدمة.

وقد اختلفوا في راء المبرد ، فمنهم من كسرها ومنهم من فتحها ، واختلفوا في سبب تلقيه بذلك . وفي تحديد سني ولادته ووفاته اختلاف يسير ، وأثبت ما عليه أكثرهم .

وقد تلقى العلم على كثير من أئمة العلم في عصره ، ومنهم^(١) :

- ١- أبان بن رزين البصري . روى عنه المبرد ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٧ .
- ٢- إبراهيم بن محمد التيمي ، قاضي البصرة (ت ٢٥٠ هـ) . روى عنه في الكامل (انظر ص ١١٠٨) . ترجمته في تاريخ بغداد ٦/ ١٥٠ ، وأخبار القضاة ٢/ ١٧٩ .
- ٣- أحمد بن طيفور (ت ٢٨٠ هـ) . روى عنه ، انظر الموشح ص ٤٣٠ . ترجمته في معجم الأدباء ٨٧/ ٣ .
- ٤- القاضي إسماعيل بن إسحاق (ت ٢٨٢ هـ) وهو صديقه . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في تاريخ بغداد ٦/ ٢٨٤ . كان المبرد يقول: القاضي أعلم مني بالتصريف . وكان القاضي يقول: لم ير المبرد مثل نفسه ممن كان قبله ، ولا يرى بعده مثله . وكانت وفاة القاضي هي الباعث للمبرد على تأليف كتابه «التعازي والمراثي» .
- ٥- التوزي: أبو محمد عبد الله بن محمد (ت ٢٣٠ هـ) . قال عنه المبرد: «ما رأيت أحداً أعلم بالشعر من أبي محمد التوزي ، كان أعلم من الرياشي والمازني وأكثرهم رواية عن أبي عبيدة» . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في إنباه الرواة ٢/ ١٢٦ والمصادر التي أحال عليها المحقق .
- ٦- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت ٢٥٥ هـ) أديب عصر بني العباس الأكبر ، صاحب الحيوان والبيان والبخلاء وغيرها . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) ، وانظر البصائر والذخائر ٣/ ٢/ ٤٧٣ . ترجمته في معجم الأدباء ١٦/ ٧٤ ، وغيره .
- ٧- الجرمي: أبو عمر صالح بن إسحاق (ت ٢٢٥ هـ) . ابتداء قراءة كتاب سيبويه عليه ، وقال عنه: كان أغوص على الاستخراج من المازني ، وكان المازني أحد من روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) وانظر فهرس الأعلام في المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ٢/ ٨٠ .
- ٨- جعفر بن عيسى بن جعفر الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ٩- أبو حاتم السجستاني: سهل بن محمد (ت ٢٥٥ هـ) . كان كثير الرواية عن أبي زيد وأبي عبيدة والأصمعي ، عالماً باللغة والشعر ، حسن العلم بالعروض وإخراج المعنى . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في إنباه الرواة ٢/ ٥٨ .
- ١٠- ابن أبي حبرة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ١٤٣ .
- ١١- الحسن بن رجاء: هو الحسن بن رجاء بن أبي الضحاك من كبار الكتاب ، وقد مدحه أبو تمام وهجاه البحتري . انظر ترجمته في إعتاب الكتاب ١٦٨ ، وأخبار أبي تمام (انظر فهرس الأعلام فيه) ، وديوان البحتري ٤/ ٢٣٤٦ . روى عنه المبرد في الكامل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيهما) .
- ١٢- الرياشي: أبو الفضل العباس بن الفرج (ت ٢٥٧ هـ) . قال عنه : سمعت المازني (١) أضيفت إلى من ذكرتهم كتب التراجم من ذكرهم المبرد في كنه أو ذكروا في مصادر أخرى .

- يقول : قرأ الرياشي عليّ كتاب سيبويه فاستفدت منه أكثر مما استفاد مني . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في إنباه الرواة ٢ / ٣٦٧ .
- ١٣ - الزيّادي : أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان (ت ٢٤٩ هـ) . كان نحوياً علامة ، أخذ عن الأصمعي وغيره . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) وانظر فهرس المقتضب . ترجمته في إنباه الرواة ١ / ١٦٦ .
- ١٤ - سليمان بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ١٥ - ابن عائشة : عبيد الله بن محمد بن حفص التيمي ، أبو عبد الرحمن ، يعرف بابن عائشة ، لأنه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبيد الله التيمي (ت ٢٢٨ هـ) . روى عنه في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في تاريخ بغداد ١٠ / ٣١٤ .
- ١٦ - أبو العالية . روى عنه في الكامل والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) .
- ١٧ - عبد الصمد بن المعدّل (ت نحو ٢٤٠ هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في فوات الوفيات ٢ / ٣٣٠ والمصادر التي أحال عليها المحقق ، والأعلام للزركلي ٤ / ١١ .
- ١٨ - عبد الوهاب بن جنية الغنوي . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ١٩ - العُتيّ : محمد بن عبيد الله ، أبو عبد الرحمن (ت ٢٢٨ هـ) . روى عنه في الكامل ص ١٨ ، ٣٣٠ . ترجمته في وفيات الأعيان ٤ / ٣٩٨ . والمعهود من المبرد أن يروي عنه بواسطة أو يقول وذكر العتيّ .
- ٢٠ - أبو عصمة . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ٢٩٢ .
- ٢١ - علي بن عبد الله . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ٢٢ - علي بن القاسم بن علي بن سليمان الهاشمي ، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) .
- ٢٣ - عمارة بن عقيل بن بلال بن جرير (ت ٢٣٩ هـ) . روى عنه في الكامل والتعازي والفاضل (انظر فهرس الأعلام فيهما) . ترجمته في تاريخ بغداد ١٢ / ٢٨٢ ، والأعلام ٥ / ٣٧ .
- ٢٤ - عمرو بن حفص المنقري . روى عنه ، انظر أخبار أبي تمام للصولي ص ١٩٣ .
- ٢٥ - عمرو بن مرزوق : أبو عثمان الباهلي ، مولاهم البصري ، الشيخ الإمام مسند البصرة (ت ٢٢٤ هـ) . روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) . ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤١٧ / ١٠ .
- ٢٦ - العوفي ؟ . روى عنه ، انظر طبقات الشعراء لأبن المعتز ص ٩٠ .
- ٢٧ - المازني : أبو عثمان بكر بن محمد بن بقية (ت ٢٤٨) . ختم كتاب سيبويه عليه ، وروى عنه القراءة ، وروى كتابه في التصريف ، وقال عنه : لم يكن بعد سيبويه أعلم من

- أبي عثمان بالنحو. روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام) وانظر فهرس المقتضب. ترجمته في إنباه الرواة ١ / ٢٤٦ .
- ٢٨- أبو محلم محمد بن هشام السعدي (ت ٢٤٨ هـ). روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام). ترجمته في إنباه الرواة ٤ / ١٦٧ .
- ٢٩- محمد بن إبراهيم الهاشمي. روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام).
- ٣٠- محمد بن شجاع الثلجي أبو عبد الله، (ت ٢١٦ هـ)، روى عنه في الكامل (انظر فهرس الأعلام). ترجمته في ميزان الاعتدال ٣ / ٥٧٧ .
- ٣١- محمد بن عامر الحنفي. روى عنه، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٩٠ .
- ٣٢- محمد بن علي البصري. روى عنه، انظر طبقات الشعراء لابن المعتز ص ٢٢٩ .
- ٣٣- محمد بن هاشم السدري. روى عنه، انظر فهرس الأعلام في الموشح .
- ٣٤- مسعود بن بشر. روى عنه في الكامل والفاضل والتعازي (انظر فهرس الأعلام فيها).
- ٣٥- المغيرة بن محمد المهلي. روى عنه في التعازي ١٥٩، وانظر الموشح ٤٦ .
- ٣٦- ابن المهدي أحمد بن محمد النحوي. روى عنه في الكامل ص ١٤٤٢. ولعله أحمد ابن محمد بن يحيى بن المبارك بن المغيرة البيهقي أبو جعفر (ت قبل ٢٦٠ هـ). والبيهقي نسبة إلى يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد الحميري خال المهدي العباسي. ترجمته في إنباه الرواة ١ / ١٢٦ .
- ٣٧- أم الهيثم الكلابة. روى عنها في الكامل (انظر فهرس الأعلام).
- ٣٨- أبو وائلة. روى عنه، انظر أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ٣٢ .

* * *

وتلقى العلم عليه كثير من العلماء، ومنهم^(١) :

- ١- إبراهيم بن محمد بن العلاء الكلبي (ت ٣١٦ هـ). ترجمته في إنباه الرواة ١ / ١٨٥ .
- ٢- أحمد بن جعفر الدينوري ختن ثعلب (ت ٢٨٩ هـ). ترجمته في إنباه الرواة ١ / ٣٣ .
- ٣- أبو أحمد الجريري. انظر معلقة عمرو بن كلثوم بشرح ابن كيسان، ص : ١١٨ .
- ٤- الأخفش : أبو الحسن علي بن سليمان (ت ٣١٥ هـ). وهو راوية كتابه «الكامل» وله عليه تعليقات. ترجمته في إنباه الرواة ٢ / ٢٧٦ .
- ٥- ابن أبي الأزر : محمد بن زيد، أبو بكر، مستمل المبرد. انظر بعض رواياته عنه في أشعار النساء، والموشح (انظر فهرس الأعلام فيهما). ترجمته في طبقات البيهقي ١١٦ .
- ٦- الأشثاني : عمر بن حسن بن مالك .

(١) أضفت إلى من ذكرته كتب التراجم من ذكرته مصادر أخرى.

- ٧- أبو بكر الجرجاني . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .
- ٨- أبو بكر محمد بن مروان .
- ٩- الحسن بن محمد العرمم . روى عنه ، انظر الموشح (فهرس الأعلام) .
- ١٠- الحسين بن القاسم الكوكبي . روى عنه . انظر الجليس والأنيس ١ / ٣٢٠ .
- ١١- الحكيمي : أبو عبد الله محمد بن إبراهيم (ت ٣٣٦ هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٦٩/١ .
- ١٢- الخرائطي : محمد بن جعفر (ت ٣٢٧ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٩٨/١٨ .
- ١٣- الخزّاز : عبد الله بن محمد بن شعبان أبو الحسين (ت ٣٢٥ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٢ / ١٣٠ .
- ١٤- ابن الخياط : أبو بكر محمد بن أحمد بن منصور (ت ٣٢٠ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٤ / ٣ .
- ١٥- ابن درستويه : أبو محمد عبد الله بن جعفر (ت ٣٤٧ هـ) . روى عنه الكامل . ترجمته في إنباه الرواة ٢ / ١١٣ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ، ففيه روايات عنه .
- ١٦- الزجاج : أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السريّ (ت ٣١١ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١ / ١٥٩ .
- ١٧- أبو زرعة الفزاري . ذكره الزبيدي في طبقاته ١١٤ ولم يترجم له .
- ١٨- ابن السراج : أبو بكر محمد بن السريّ (ت ٣١٦ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٣ / ١٤٥ .
- ١٩- أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد .
- ٢٠- ابن شقير أبو بكر محمد (ت ٣١٧ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٣ / ١٥١ .
- ٢١- الصفار : إسماعيل بن محمد (ت ٣٤١ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١ / ٢١١ . وانظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه .
- ٢٢- أبو الصقر أحمد بن الفضل الهمداني (ت ٣٥٠ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ٩٨/٤ .
- ٢٣- الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى (ت ٣٣٥ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٣ / ٢٣٣ . روى عنه في الأوراق ، وأخبار أبي تمام ، وله روايات عنه في الموشح وشرح ما يقع فيه التصحيف (انظر فهرس الأعلام فيها) .
- ٢٤- الصيدلاني : أبو طاهر . ترجمته في غاية النهاية ١ / ٣٤٤ .
- ٢٥- الطوماري : أبو علي عيسى بن محمد (ت ٣٦٠ هـ) . ترجمته في تاريخ بغداد ١١ / ١٧٦ .
- ٢٦- علي بن إبراهيم القطان (ت ٣٤٥ هـ) . ترجمته في معجم الأدباء ١٢ / ٢١٨ .
- ٢٧- ابن عمار : أبو العباس أحمد بن عبيد الله (ت ٣١٤ أو ٣١٩ هـ) حضر مجلسه وروى عنه (انظر الأغاني ٨ / ٢٥٥ ، وشرح ما يقع فيه التصحيف ١ / ١٤٤) . ترجمته في معجم الأدباء ٣ / ٢٣٢ .

٢٨- أبو عمر الزاهد : محمد بن عبد الواحد ، غلام ثعلب ، (ت ٣٤٥ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٧١ / ٣ .

٢٩- قاسم بن أصبغ : (ت ٣٤٠ هـ) . ترجمته في نفح الطيب ٤٧/٢ ، والأعلام ١٧٣/٥ .

٣٠- ابن كيسان : أبو الحسن محمد بن أحمد (ت ٢٩٩ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٥٧/٣ . وانظر كتاب «أبو الحسن بن كيسان وآراؤه في النحو واللغة» لعللي مزهر الياسري - بغداد ١٩٧٩ .

٣١- المبرمان : أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل العسكري (ت ٣٢٦ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٨٩ / ٣ .

٣٢- محمد بن إبراهيم ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالى المرتضى .

٣٣- محمد بن أحمد الكاتب ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٤- محمد بن العباس ، انظر فهرس الأعلام في الموشح ، وأمالى المرتضى .

٣٥- محمد بن القاسم بن مهرويه ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٦- محمد بن يحيى ، انظر فهرس الأعلام في الموشح .

٣٧- محمد بن يعقوب بن ناصح الأصبهاني (ت ٣٤٣ هـ) . ترجمته في بغية الوعاة ٢٧٥/١ .

٣٨- ابن المعتز : الأمير عبد الله بن المعتز بن المتوكل بن المعتصم بن هارون الرشيد (ت ٢٩٦ هـ) . روى عنه في كتابه طبقات الشعراء ، انظر الفهارس . ترجمته في تاريخ بغداد ٩٥/١٠ .

٣٩- المُنْذِرِيُّ : أبو الفضل محمد بن أبي جعفر المُنْذِرِيُّ الهروي (ت ٣٢٩ هـ) ، ترجمته في معجم الأدباء ٩٩/١٨ .

٤٠- نَفْطَوِيَه : أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة (ت ٣٢٣ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ١٧٦/١ . انظر فهرس الأعلام في الموشح ففيه روايات عنه .

٤١- الوشاء : محمد بن أحمد بن إسحاق ، أبو الطيب ، (ت ٣٢٥ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٦١/٣ . وقد روى عنه في كتابه «الموشى» ، انظر فهرس الأعلام فيه .

٤٢- ابن ولّاد : أبو الحسين محمد (ت ٢٩٨ هـ) . ترجمته في إنباه الرواة ٣ / ٢٢٤ .

وورد في سند رواية الكامل^(١) ثلاثة رووه عن المبرد صاحبه وهم :

- أحمد بن الحسين الإقلیدسي المصيصي .

- وعلي بن الحسين (شمردل الكاتب) .

- وعلي بن محمد الأمدي .

(١) انظر فهرست ابن خیر ص ٣٢٠ - ٣٢٣ .

كان فصيحاً ، بليغاً ، مفوهاً ، ثقةً فيما ينقله ، إماماً في العربية ، غزيرَ الحفظ والمادة ، صاحبَ نوادر وظرافة . وقد تبرأ مكانة عظيمة بين أئمة العربية ، وأثنى عليه العلماء .

قال عنه مستمليه ابن أبي الأزر : كان من العلم ، وغزارة الأدب ، وكثرة الحفظ ، وحسن الإشارة ، وفصاحة اللسان ، وبراعة البيان ، وملوكية المجالسة ، وكرم العشرة ، وبلاغة الكتابة ، وحلاوة المخاطبة ، وجودة الخط ، وصحة القريحة ، وقرب الإفهام ، ووضوح الشرح ، وعذوبة المنطق = على ما ليس عليه أحد ممن تقدمه أو تأخر عنه . (طبقات الزبيدي ، وإنباه الرواة) .

وقال ابن جني : يعدّ جبلاً في العلم وإليه أفضت مقالات أصحابنا ، وهو الذي نقلها وقررها وأجرى الفروع والعلل والمقاييس عليها . (سر الصناعة ١ / ١٣) .

وقال الأزهري : كان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه . (مقدمة التهذيب) .

وقال أبو بكر بن مجاهد : ما رأيت أحسن جواباً من المبرد في معاني القرآن فيما ليس فيه قول لمقدم ، ولقد فاتني منه علم كثير لقضاء ذمام ثعلب . (معجم الأدباء ، وتاريخ بغداد) .

* * *

وكان بين المبرد وإمام الكوفيين أبي العباس ثعلب ما يكون بين المتعاصرين من المنافسة والمنافرة ، وروت المصادر طرفاً من ذلك وما قيل فيه . ولكل منهما أنصار ينتصرون لصاحبهم .

وكان المبرد يحب الاجتماع بثعلب للمناظرة وثعلب يكره ذلك . وسئل أبو عبد الله الدينوري ختن ثعلب : لم يأبى ثعلب الاجتماع بالمبرد ؟ فقال : لأن المبرد حسنُ العبارة ، حلّو الإشارة ، فصيحُ اللسان ، ظاهرُ البيان ، وثعلب مذهبه مذهب المعلمين ، فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن . (طبقات الزبيدي) .

وقال الإمام الأزهري وهو يفاضل بين المبرد وثعلب : وكان محمد بن يزيد أعذب الرجلين بياناً وأحفظهما للشعر المحدث والنادرة الطريفة والأخبار الفصيحة ، وكان أعلم الناس بمذاهب البصريين في النحو ومقاييسه .

* * *

وكان المبرد شاعراً أديباً ، وذكره المرزباني في معجم الشعراء ص ٤٠٥ - ٤٠٦ ، وأوردت المصادر شيئاً من شعره . وقال الزبيدي : ولم يكن أبو العباس محمد بن يزيد ، على رئاسته وتفرد به بمذهب أصحابه وإربائه عليهم بفطنته وصحة قريحته = متخلفاً في قول الشعر ،

وكان لا يتحمل ذلك ولا يعتري إليه ولا يرسم نفسه به ، وله أشعار كثيرة . (طبقات الزبيدي) .

* * *

وقد أتاح له اطلاعه الواسع على مختلف مناحي الثقافة العربية من لغة وشعر ونثر وأخبار ونحو وصرف وعروض أن يصنف عدداً من المصنفات في هذه الفنون . بيد أن كثيراً منها لم ينته إلينا . ومنها :

- ١ - احتجاج القرأة .
- ٢ - الاختيار . وذكر في الكامل ص ١٤٤٤ ولم يذكره من ترجم له .
- ٣ - أدب المجلس .
- ٤ - أسماء الدواهي عند العرب .
- ٥ - الاشتقاق . منه نقل في وفيات الأعيان ٣٢٠/٤ ، والخصائص ٢٤ / ١ ، وأشار إليه التبريزي في تهذيب إصلاح المنطق (مقدمة المحقق ١١) .
- ٦ - الاعتنان . مضمونه بيان الأسباب التي اقتضت التهاجي بين جرير والفرزدق . ومنه نُقُولُ في خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة ص : ١٠) ولم يذكره من ترجم له .
- ٧ - الإعراب .
- ٨ - إعراب القرآن .
- ٩ - الأنواء والأزمنة . ومنه نقل في الاقتضاب ٤٦٩ (٣ / ٢٠٤) تحقيق السقا وعبد المجيد .
- ١٠ - أولاد السراي . لم يذكره من ترجم له . ومنه نقل في شرح أبيات مغني اللبيب ٣٢٠/٥ .
- ١١ - البلاغة . نشره المستشرق جرونيانوم عام ١٩٤١ ، ثم نشره الدكتور رمضان عبد التواب بالقاهرة عام ١٩٦٥ .
- ١٢ - التصريف .
- ١٣ - التعازي والمراثي . حققه الأستاذ محمد الديباجي ، ونشره مجمع اللغة العربية بدمشق عام ١٩٦٧ .
- ١٤ - الجامع : لم يتمه . ومنه نقل في خزانة الأدب ٦٨ / ٤ .
- ١٥ - الحث على الأدب والصدق .
- ١٦ - الحروف .
- ١٧ - الحروف في معاني القرآن إلى سورة طه ، لعله الكتاب السالف .
- ١٨ - الخط والهجاء .
- ١٩ - الرد على سيبويه . منه نُقُولُ في خزانة الأدب (انظر إقليد الخزانة) ، وشرح أبيات مغني

- الليبي ٣ / ٢٤١ . وقد ردّ أحمد بن ولّاد (ت ٣٣٢ هـ) ما ردّه المبرد على سيبويه في كتابه « الانتصار » ومنه نسخة في المكتبة التيمورية ٧٠٥ نحو . وقد نقل كثيراً منها الشيخ عبد الخالق عضيمة فيما علقه على المقتضب .
- ٢٠ - رسالة في أعجاز أبيات تغني في التمثيل عن صدورها . نشرها الأستاذ عبد السلام هارون في المجلد الأول من نواذر المخطوطات ، بالقاهرة عام ١٩٥١ . ولم يذكرها من ترجم له .
- ٢١ - الرسالة الكاملة .
- ٢٢ - الروضة : وهو كتاب في أشعار المحدثين من الشعراء . ومنه نقل في الخزانة ٣ / ٤١٨ ، وشرح أبيات مغني الليبي ٩٠ / ٦ ، وسمط اللآلي ١٣٧ ، والأغاني ٣٥٢ / ٨ - ٣٥٣ ، والعقد ٣٩١ / ٥ . وذكره القفطي في إنباء الرواة ٣٥٠ / ١ في ترجمة خلف الأحمر بن حيّان ابن محرز . وكان لدى العلامة المرحوم الشيخ عبد العزيز الميمني نسخة مخطوطة منه ، انظر ما علقه على الفاضل ص ٣٤ ، ٤٣ ، ٩٦ ، ١٠١ .
- ٢٣ - الرياض المونقة .
- ٢٤ - الزيادة المنتزعة من كتاب سيبويه .
- ٢٥ - الشافي . ذكر في شرح الكافية ١٣١ / ٢ ، والأشباه والنظائر ٥٦ / ٣ (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد - مكتبة الكليات الأزهرية بالقاهرة ١٩٧٥) . ولم يذكره من ترجم له .
- ٢٦ - شرح شواهد كتاب سيبويه .
- ٢٧ - شرح كلام العرب وتخليص ألفاظها ومزاوجة كلامها وتقريب معانيها .
- ٢٨ - شرح لامية العرب المنسوب إليه . طبع بمطبعة الجوائب باستانبول عام ١٣٠٠ هـ مع شرح الزمخشري . ولم يذكره من ترجم له . ورجح الدكتور محمد خير الحلواني أن يكون هذا الشرح لأحد تلامذة ثعلب أو لثعلب نفسه . انظر تقديمه لشرح لامية العرب للعكبري (منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٨٣ ص ١١) .
- ٢٩ - شرح ما أغفله سيبويه . ذكر في « الانتصار » لابن ولّاد ص ١٠١ ، ١٠٥ . أفدته مما كتبه الشيخ عبد الخالق عضيمة في مقدمة المقتضب .
- ٣٠ - صفات الله جل وعلا أو معاني صفات الله .
- ٣١ - ضرورة الشعر .
- ٣٢ - طبقات النحويين البصريين وأخبارهم .
- ٣٣ - العبارة عن أسماء الله .
- ٣٤ - العروض .
- ٣٥ - غريب الحديث . لم يذكره من ترجم له ، وذكره ابن الأثير في النهاية ١ / ٦ .
- ٣٦ - الفاضل والمفضول . نشره العلامة الميمني باسم « الفاضل » بالقاهرة ١٩٥٦

- ٣٧- الفتن والمحن. نقل منه الصولي في أخبار أبي تمام ص ١٥٨ وفيه « الفطن » ولعله تحريف ولم يذكره من ترجم له.
- ٣٨- قواعد الشعر.
- ٣٩- القوافي. نشره الدكتور رمضان عبد التواب باسم «القوافي وما اشتقت ألفاها منه» بالقاهرة سنة ١٩٧٢.
- ٤٠- الكافي في الأخبار. ذكره ابن قاضي شهبة في طبقات النحويين واللغويين. أفدته مما كتبه الدكتور رمضان عبد التواب في مقدمة المذكر والمؤنث.
- ٤١- الكامل. وسيأتي الحديث عنه.
- ٤٢- ما اتفقت ألفاظه واختلفت معانيه. نشره العلامة الميمني بالقاهرة عام ١٣٥٠ هـ باسم ما اتفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد.
- ٤٣- المدخل إلى سيبويه - ويقال المدخل في (أو إلى) كتاب سيبويه .
- ٤٤- المدخل في النحو.
- ٤٥- المذكر والمؤنث. نشره الدكتور رمضان عبد التواب والأستاذ صلاح الدين الهادي بالقاهرة عام ١٩٧٠.
- ٤٦- مسائل الغلط. تعقب فيه سيبويه في مواضع. ذكره ابن جني في الخصائص ٣ / ٢٨٧. ولعله كتاب « الرد على سيبويه » السالف.
- ٤٧- معاني القرآن. ويعرف بالكتاب التام.
- ٤٨- معنى كتاب الأوسط للأخفش.
- ٤٩- معنى كتاب سيبويه.
- ٥٠- المقرَّب - في النحو، وله عليه شرح أيضاً. كشف الظنون ١٨٠٥، ولم يذكر من ترجمه.
- ٥١- المقتضب. نشره الشيخ عبد الخالق عضيمة بالقاهرة ١٩٦٣ - ١٩٦٨.
- ٥٢- المقصور والممدود.
- ٥٣- الممادح والمقايح.
- ٥٤- الناطق.
- ٥٥- نسب عدنان وقحطان. نشره الشيخ الميمني بالقاهرة عام ١٩٣٦.
- ٥٦- الوشي.

الكتاب الثاني^(١)

هو أشهر كتب المبرد ، ومن أشهر كتب الأدب في المائة الثالثة للهجرة ، وهو أحد أصول علم الأدب وأركانه . وقد حدد ابن خلدون مفهوم «علم الأدب» حتى أيامه وذكر أصوله وأركانه عند المغاربة بقوله في مقدمته ص ٥٥٣ :

« هذا العلم لا موضوع له ينظر في إثبات عوارضه أو نفيها ، وإتما المقصود منه عند أهل اللسان ثمرته ، وهي الإجادة في فني المنظوم والمنثور على أساليب العرب ومناحيهم ، فيجمعون لذلك من كلام العرب ما عساه تحصل به الملكة من شعر عالي الطبقة ، وسجع متساو في الإجادة ، ومسائل في اللغة مبثوثة أثناء ذلك متفرقة ، يستقري منها الناظر في الغالب معظم قوانين العربية ، مع ذكر بعض من أيام العرب يفهم به ما يقع في أشعارهم منها ، وكذلك المهم من الأنساب الشهيرة والأخبار العامة ... »

ثم إنهم إذا أرادوا حَددَ هذا الفنَ قالوا: الأدب هو حفظ أشعار العرب وأخبارها ، والأخذ من كل علم بطرف ، يريدون من علوم اللسان أو العلوم الشرعية من حيث متونها فقط وهي القرآن والحديث ...

وسمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول هذا الفن وأركانه أربعة دواوين : وهي أدب الكتاب لابن قتيبة ، وكتاب الكامل للمبرد ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي ، وما سوى هذه الأربعة فتَبَعَ لها وفروع عنها .

وقد أبان المبرد عن موضوع كتابه ومنهجه فيه بقوله في مقدمته :
« هذا كتاب ألفناه يجمع ضرورياً من الآداب ، ما بين كلام منثور ، وشعر مرصوف ، ومثل سائر ، وموعظة بالغة ، واختيار من خطبة شريفة ورسالة بليغة ، والنية فيه أن نفسّر كل ما

(١) ألف الأستاذ أبو الحسن عبد الله الخطيب كتاباً ضخماً عن «المبرد ودراسة كتابه الكامل» ، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب - فرع الاسكندرية ١٩٧٩ .

وقع في هذا الكتاب من كلام غريب أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الإعراب شرحاً شافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكثفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً» .

وقال الإمام المعافى بن زكريا عن الكتاب : « وعمل أبو العباس محمد بن يزيد النحوي كتابه الذي سماه «الكامل» وضمنه أخباراً وقصصاً لا إسناد لكثير منها، وأودعه من اشتقاق اللغة وشرحها وبيان أسرارها وفقهها ما يأتي به مثله لسعة علمه وقوة فهمه ولطيف فكرته وصفاء قريحته ، ومن جليّ النحو والإعراب وغامضهما ما يقل وجود من يسدّ فيه مسدّه . . . »الجلس والأنيس ١ / ١٦١ .

وعلى أن الميرد قد كسر كتابه على أبواب فالظاهر أن هذه الأبواب لم توضع فيه على نسق أو نظام ، ولم يستقل أيّ منها بفن واحد ، ولا أسّني البابين اللذين عقد أولهما لـ « بعض ما مرّ للعرب من التشبيه المصيب والمحدثين من بعدهم » وثانيهما لـ « أخبار الخوارج » ، فقد وضعت الأخبار والمختارات فيهما على غير نسق أو نظام يؤلف بينها غير فكرة الباب العامة . ويقع في هذه الأبواب أخبار واختيارات جرّها الاستطراد لا صلة لها بالفكرة التي عقد لها الباب . وقد كانوا يقصدون إلى هذا التنقل والاستطراد قصداً ، ليكون في ذلك استراحة للقارئ وانتقال ينفي الملل . . . كما صرح الميرد في هذا الكتاب (انظر ص ٨٤٩ ، ٨٨٨ وغيرهما).

* * *

وقد أقبل العلماء على الكتاب واعتنوا به . فكان منهم من أقرأه ، ومن شرّحه ، ومن نبّه على أغلاطه ، ومن علّق عليه ، ومن احتذاه في التأليف . واحتفى به الأندلسيون أيّما احتفاء .
● فمن شرّحه :

١ - أبو الوليد الوقشي هشام بن أحمد (ت ٤٨٩ هـ) وسمى شرحه ، « نكت الكامل » بغية الوعاة ٢ / ٣٢٧ .

٢ - ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١ هـ) .

وقد نقل البغدادي عن كليهما في مواضع من خزانة الأدب ، وشرح شواهد شرح الشافية ، وشرح أبيات مغني اللبيب .

وقد طبع كتاب « القرط على الكامل » لأبي الوليد الوقشي وابن السيد البطليوسي بتحقيق ظهور أحمد أظهر في الباكستان ، ولم أقف عليه . ذكر ذلك في نشرة أخبار التراث العربي التي تصدر عن معهد المخطوطات العربية في الكويت العدد ٥ ص ٢٦ عام ١٩٨٣ .

٣- ابن مضاء القرطبي أحمد بن عبد الرحمن بن محمد (ت ٥٩٢ هـ). أخذ عن محمد بن يوسف التميمي المازني السرقسطي المعروف بابن الأشركوني وقال عنه : « وعليه اعتمدت في تفسير كامل المبرد لرسوخه في اللغة والعربية » بغية الوعاة ١ / ٢٧٩ . وفي كشف الظنون ٢ / ١٣٨٢ أن محمد بن يوسف هذا شرح الكامل .

● ونَبّه على أغلاطه الإمام علي بن حمزة اللغوي البصري (ت ٣٧٥ هـ) في كتابه « التنبهات على أغاليط الرواة » وقد نشره الشيخ الميمني مع كتاب المنقوص والممدود للفراء ، وأصدرته دار المعارف بمصر عام ١٩٦٧ .

● وشرحه من علماء العصر الحاضر: الشيخ سيّد بن علي المرصفي (ت ١٣٤٩ هـ / ١٩٣١ م) وهو عالم بالأدب واللغة، مصري، كان من كبار العلماء في الأزهر، وتولى تدريس اللغة فيه، وكان يدرس الكامل، وشرحه بكتاب سماه « رغبة الأمل من كتاب الكامل ». الأعلام للزركلي ٣ / ١٤٧ .

وقد طبع بمصر سنة ١٣٤٥ - ١٣٤٦ / ١٩٢٧ - ١٩٢٨ ، وأعادت طباعته بالتصوير مكتبة الأسدي بطهران سنة ١٩٧٠ .

● وشرحه الشيخ الدلجموني ، وطبع بمطبعة صبيح بالقاهرة سنة ١٣٤٧ .

● وهذبه الأستاذ السباعي بيومي، ونشر بالقاهرة سنة ١٣٤١ هـ / ١٩٢٣ م .

● وممن علق عليه الإمامان مغلطي بن قليج (ت ٧٦٢ هـ) وقطلوبغا (ت ٨٧٩ هـ) ونقل البغدادي بعض ما علقاه في شرح أبيات مغني اللبيب .

● وممن احتذاه في التأليف : محمد بن جعفر أبو الفتح المراغي (ت ٣٧١ هـ) في كتابه « النهجة » معجم الأدباء ١٨ / ١٠٢ .

وإبراهيم بن ماهويه الفارسي . معجم الأدباء ١ / ٢٠٩ .

● وممن عُرِف بإقراءه أيضاً :

- أبو الحسن الدباج علي بن جابر الإشبيلي (ت ٦٤٦ هـ) . نفح الطيب ٣ / ٤٧٨ .

- ومحمد بن أبي علاقة البواب (ت ٣٢٥ هـ) وقد أخذه عن أبي الحسن الأخفش راوي الكتاب . نفح الطيب ٢ / ١٥٠ .

- ومولاة أبي المطرف عبد الرحمن بن غلبون الكاتب (ت ٤٥٠ هـ) . نفح الطيب ٤ / ١٧١ . وغيرهم ممن سيأتي ذكرهم في رواية الكامل الذين روى ابن خیر الكتاب من طريقهم .

* * *

وقد طبع الكتاب غير ما مرة ، ومن طبعاته :

١- طبعة المستشرق وليم رايت W. Wright في ليزج . صدرت بأجزائها العشرة خلال عشرة

أعوام (١٨٦٤ - ١٨٧٤ م)، ثم ظهرت الفهارس عام ١٨٨٢ م، ثم صدر عام ١٨٩٢ م جزء فيه تعليقات ومستدركات ومعارضة لنسخ أخرى من الكتاب = باللغة الانكليزية وفيه تعليقات باللغة الألمانية، وقد قدّم دي غويه لهذا الجزء، لأن رايت كان قد توفي سنة ١٨٨٨ م.

٢- طبعة القسطنطينية عام ١٢٨٦ هـ / ١٨٦٩ م. ظهرت أثناء نشر طبعة رايت، وعارضها في حواشيه على الكتاب من ص ٦١٧، وأثبت معارضة ما فاتته منها في جزء التعليقات.

٣- طبعات القاهرة ١٣٠٨ (المطبعة الخيرية)، ١٣١٣، ١٣٢٣ - ١٣٢٤ (مطبعة التقدم)، وطبع بهامشه مجموعة الفصول المختارة من رسائل الجاحظ ١٣٣٩ هـ.

٤- طبعة مكتبة مصطفى البابي الحلبي ١٩٢٧ م - ١٩٣٣ م. حقق منها الدكتور زكي مبارك ٤٣٣ صفحة وأتمها العلامة الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر رحمه الله، ثم صنع فهارسها الأستاذ سيد كيلاني.

٥- طبعة مكتبة المعارف ببيروت.

٦- طبعة دار نهضة مصر للطبع والنشر بالقاهرة، حققها الأستاذان محمد أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاته عام ١٩٥٦.

* * *

وقد انتهى إلينا الكتاب في النسخ التي صرح بسند روايتها - وهي النسخ : ف وظوي وهامش هـ - من طريق أبي عثمان سعيد بن جابر، عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، عن المبرد. ولا نعلم صدر هذا السند.

وقد ذكر العلامة ابن خير في فهرست مارواه عن شيوخه ٣٢٠ - ٣٢٣ الطرق التي يروي بها الكامل من طريق أبي عثمان سعيد بن جابر (ت ٣٣١ هـ)، وهذا بيانها :

١ - عن أبي عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن سيد بن معمر المذحجي (ت ٥٣٧ هـ)، عن أبي بكر محمد بن هشام المصحفي (ت ٤٨١ هـ)، عن أبيه هشام بن محمد المصحفي (ت ٤٤٠ هـ)، عن أبي بكر عباس بن أصبغ (ت ٣٨٦ هـ)، عنه.

٢ - عن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب (ت ٥٢٠ هـ)، عن أبيه محمد بن عتاب (ت ٤٦٢ هـ)، عن أبي المطرف عبد الرحمن بن مروان القنازعي (ت ٤١٣ هـ)، عن أبي بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن القوطية (ت ٣٦٧ هـ)، عنه.

• علامة الاستفهام ؟ تعني أن كتب التراجم لم تنص على وفاة المترجم له، وأغفلت من لم أقف له على ترجمة.

وَصَرَّحَ فِي النسخة « أ » أنها من رواية أبي بكر بن القوطية ، عن أبي عثمان سعيد ابن جابر .

٣ - عن أبي محمد عبد الرحمن بن محمد بن عتاب ، عن أبي عمر بن عبد البر (ت ٤٦٣ هـ) ، عن أبي عثمان سعيد بن عثمان (ت ٤١٠ هـ) ، عنه .

٤ - عن أبي عبد الله محمد بن سليمان النفزي (ت ٥٢٥ هـ) ، عن أبي محمد غانم بن وليد ابن عمر المخزومي (ت ٤٧٠ هـ) ، عن أبي عمر يوسف بن عبد الله بن خيرون السهمي (ت ؟) ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد (ت ٣٨٢ هـ) ، عنه .

٥ - عن أبي الحسن يونس بن محمد بن مغيث (ت ٥٣٢ هـ) ، عن أبي مروان عبد الملك بن سراج (ت ٤٨٩ هـ) ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن الإفليلي (ت ٤٤١ هـ) ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد (ت ٣٨٢ هـ) ، عنه .

٦ - عن أبي عبد الله جعفر بن محمد بن مكّي بن أبي طالب (ت ٥٣٥ هـ) ، عن أبي مروان عبد الملك بن سراج ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن الإفليلي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عنه .

٧ - عن أبي عبد الله محمد بن مسعود بن خلصة الغافقي (ت ٥٤٠ هـ) ، عن أبي تميم العز بن محمد بن بقة ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن الإفليلي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عنه .

٨ - عن أبي بكر محمد بن إبراهيم بن غالب القرشي ، وأبي بكر محمد بن عبد الغني بن فندلة (ت ٥٣٣ هـ) ، وأبي الوليد إسماعيل بن عيسى بن حجاج اللخمي ، ثلاثتهم عن أبي الحجاج يوسف بن سليمان الأعلّم (ت ٤٧٦ هـ) ، عن أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن زكريا بن الإفليلي ، عن أبي القاسم أحمد بن أبان بن سيد ، عنه .

ويروي ابن خير « الكامل » بطرق أخرى رسمت لها جميعاً مخطوطاً أثبت صورة عنه في آخر هذه المقدمة .

* * *

كانت مطبوعة ليزج هي الأصل الذي اعتمده الشيخ المرصفي والشيخ أحمد محمد شاكر . واعتمد الأستاذ محمد أبو الفضل إبراهيم على مطبوعة الشيخ أحمد محمد شاكر ، وعلى نسختين مخطوطتين من الكتاب ، لكنه لم يبيّن حالهما ، ولم يقدم للكتاب بمقدمة يبين فيها عمله .

وقال الشيخ المحذّث أحمد محمد شاكر عن مطبوعة ليزج التي نشرها رايت : « وهي مطبوعة جيدة جداً ، عمدة في تحقيق الكتاب ، وقد اعتمد هو على أصول مخطوطة نفيسة ،

وأثبت في الحواشي كل خلاف بينها ، وإن كان ضئيلاً ، حتى كأنها صورة لكل المخطوطات التي كانت في يده ... » وهي كما قال . وقد بذل هذا المستشرق الكبير جهداً عظيماً في خدمة الكتاب ، وبالغ في ضبطه عن أصوله التي بين يديه ، وصنع له الفهارس الشاملة الفائقة الدقة ، ثم ألحق به جزءاً صغيراً خاصاً بالتعليقات والمستدركات ، وفيه معارضة لنسخ لم يكن وقف عليها الطبع ، وفيه أيضاً تعليقات للمستشرقين : نولدكه ، وفليشر ، ودي غويه .

وقد اعتمد رايت على سبع نسخ مخطوطة ومطبوعة واحدة ، وهي :

١ - نسخة ليدن . وهي قسمان : القديم منها يبدأ من ص ٣٣٢ إلى ٨٩٤ ، وهو مكتوب في أواخر المائة الخامسة للهجرة ، ورمزه (A = A) . والقسم الحديث منها يعدل الصفحات ١ - ٣٣٢ و ٨٩٥ - ٩٠٥ وفيه أخطاء كثيرة ، ورمزه (a = A) .

وبهامش القسم الأول (A) حواش معلقة عن الشيخ أبي يعقوب يوسف بن يعقوب بن إسماعيل بن خرزاذ النجيرمي^(١) (ت ٤٢٣ هـ) والشيخ أبي الحسين علي بن أحمد بن محمد المهلب^(٢) (ت ٣٨٥ هـ) وجعفر بن شاذان القمي^(٣) . ولكل من أبي الحسين المهلب^(٢) وابن شاذان رواية أشير إليهما في هامش هذه النسخة في بعض المواضع . وأكثر ما ورد عن ابن شاذان من التفسير اللغوي رواه عن أبي عمر الزاهد .

٢ - نسخة بطرسبورغ : قديمة ودقيقة ، كتبت سنة ٥٣٧ هـ / ١١٤٢ م ، ورمزها (E = ي) .

٣ - نسخة كمبردج (C = س) كتبت سنة ١١٤٦ هـ / ١٧٣٣ م ، وهي وسط .

٤ - نسخة كمبردج ، وهي قسمان : أولهما حديث غير دقيق ، ورمزه (d = د) ، والآخر دقيق مكتوب بخط مغربي سنة ٥٦٢ هـ / ١١٦٧ م ، ورمزه (D = د) ، ويتشابه هذا القسم مع A و E .

٥ - نسخة برلين B : غير تامة ولا دقيقة ، ويظهر أنها أخذت عن مخطوطة جيدة ، كتبت سنة ١١١٤ هـ / ١٧٠٢ م .

وقد اتخذ رايت من النسخة (E = ي) أصلاً في القسم الأول (من ص ١ الى ص ٣٢٧) ثم اتخذ (A = أ) أصلاً في القسم الثاني . وقد أثبت فروق النسخ في هوامش مطبوعته . وجعل تعليقات أبي الحسن الأخفش راوي الكتاب بين حاصرتين [] .

(١) ترجمته في إنباء الرواة ٤ / ٦٦

(٢) ترجمته في إنباء الرواة ٢ / ٢٢٢ ، وفيه تصحيف . وانظر ديوان ذي الرمة ٣ / ١ وتعليق المحقق .

(٣) ترجمته في إنباء الرواة ١ / ٢٦٥ .

ثم وقف بعد تمام الطبع على :

٦ - النسخة (H = هـ) وهي قسمان : قديم جداً يبدأ من ص ٥٢٧ حتى آخر النسخة ، وتاريخ نسخها عام ٤٨٨ هـ، وقد عارضه رايت. وقسم آخر حديث يبدأ من ص ١ - ٤٣٢ وعارضه دي غويه.

٧ - نسخة غوطه (G = ج) وهي نسخة قديمة جداً ، إلا أن فيها خروماً وقد عارضها رايت.

٨ - مطبوعة القسطنطينية (F = ف) عام ١٢٨٦ هـ . وقد أثبت رايت الفروق التي بينها وبين مطبوعته من ص ٦١٧ الى آخر الكتاب ، ثم عارض ما قبل ذلك وأثبت الفروق في جزء التعليقات .

وسجل في جزء التعليقات اختلافات النسخ (H و G و F)، وفيه أيضاً تصحيح لبعض ما وقع في الكتاب واستدراك عليه، وتعليقات لثلاثة من المستشرقين سلف ذكرهم. وأثبت رايت في مطبوعته جميع الحواشي التي وجدها على النسخ التي بين يديه وجعلها بين حاصرتين تميزاً لها من الأصل .

وقد أفاد الشيخ المحدث أحمد محمد شاكر من بعض ما في جزء التعليقات ولكنه لم يستطع «تتبع كل ما فيه في هذه الطبعة لضيق الوقت وكثرة العمل» واعتمد أيضاً على رغبة الأمل للشيخ المرصفي ، وعلى ما يتر له من كتب اللغة والأدب والتفسير والحديث . ثم اعتمد الأستاذ أبو الفضل إبراهيم على مطبوعة الشيخ أحمد شاكر .

وعلى ما بذل الشيخ أحمد شاكر في مطبوعته فقد ظلت صورة عن مطبوعة رايت ، وقد تابعه على ما أثبت من النسخة التي اتخذها أصلاً وإن كان الصواب في سائر النسخ ، وتابعه في إثبات الحواشي التي كتبها قارئو الكتاب في متنه بل زاد في المتن بعض الأبيات في قصائد وردت في الكتاب عن دواوين أصحابها . وقد جعل أبو الفضل هذه الزيادات في هامش مطبوعته ، وبقي الكتاب - على ما بذله أيضاً - في حاجة الى جهد يبذل له .

فرايت أن أصل حبلتي بحبالهم وأستدرك ما فاتهم ، وأخدم الكتاب خدمة جديدة .

* * *

obeikandi.com

هذه الطبعة

أما هذه الطبعة فلإني اعتمدتُ في إخراجها المخطوطاتِ والأصولَ الآتية :

١- نسخة دار الكتب الظاهرية بدمشق ذات الرقم ٦٩٥٨ . أتمّ كتابتها ومقابلتها عثمان بن مصطفى كرامة في أول رجب الفرد من شهر سنة ١١٤٤ هـ . وقد كتبت بخط معتاد ، وعدد أوراقها ٣٠٦ ، وقياس ورقها ٢١,٥ × ١٥,٥ سم ، وفي الصفحة ٢٥ سطراً ، وبهامشها حواشٍ وتعليقات نفيسة .

وهي نسخة جيدة جداً ، حسنة الضبط ، مقابلة بعدة نسخ . قال ناسخها في آخرها : « كتبتُ أكثر من ثلث هذه النسخة على نسخة قديمة تاريخ كتابتها في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة مأمول منها الصحة . ثم إني لما شرعت في مقابلة ما كتبت اخترت للمعارضة نسخة إنسان عين أعيان قضاة العساكر ، من كسرت على غزارة علمه وورعه وعفته المجلدات والدفاتر إسحق أفندي بن المرحوم والمغفور له شيخ مشايخ الإسلام إسماعيل أفندي = وهي نسخة جليلة يشار إليها بالبنان عورضت على نسخة أبي حيان ، وجدت في الأولى نوع اختصار ، فأثبت ما ظهر لي من الزيادة في محالها على حاشية نسختي .

ثم إني أكملتُها كتابة ومعارضة على نسخة المصريح باسمه حفظه الله تعالى ، وعلى نسخة أقدم كتابة من الأولى بخط مغربي ، مكتوب في آخرها : « أكمله نسخاً ومقابلة وكتباً لحواشيه الثابتة فيه بَلْبَلَةٌ حرسها الله عمر بن محمد بن أبي حامد الخُشَنِي غفر الله ذنوبه ، فمن وقع على خطأ فليعذر ، فالسهو ظاهر على الناس كلهم إلا من عصمه الله ، ليعلم أن الحول والقوة لله وحده ، والحمد لله رب العالمين » ثم كتب الخشني أيضاً : « كل ما وقع في هذا الكتاب معلماً بالحمرة فهي رواية ابن الإفليلي ، فالفاء الحمراء هي روايته ، وما وقع بالسواد عليه ع فهي رواية أبي علي ، وقد جرى ذكره في بعض حواشي الكتاب ، وما عليه ج - وهو قليل - فهي علامة أبي الحجاج الأعلام ، وما عليه خ فمعناه في أخرى فتدبر » اهـ .

قلت: قد أشرت إلى ما أشار إليه العالم الحشني وأثبتته ناسخ هذه النسخة في مواضعه من الكتاب. واتخذت هذه النسخة أصلاً.

٢- نسخة دار الكتب الظاهرية ذات الرقم ٧٨١٦ ، ورمزها « ظ » .

نسخها مصطفى العلواني في مدة تقع بين أول شعبان سنة ١١٧٢ هـ ومنتصف محرم سنة ١١٧٣ هـ بدمشق . كتبت بخط نسخي جيد ، وعدد أوراقها ٢٥٠ وقد وقع في ترتيبها اضطراب فأصلحته ، وقياس ورقها ٣٣ × ١٩ سم ، وفي الصفحة ٢٧ سطرًا . قال ناسخها في آخرها : « قد كنت ظفرت وأنا في مدينة قسطنطينة بنسخة كامل المبرد إمام العربية التي هي نسخة أبي حيان المفروغ من كتابتها في شهر ربيع الآخر من شهور سنة سبع وعشرين وخمس مائة المسموعة له على مشايخه الذين منهم جبرئيل بن عبد الله بن محمد في مجالس آخرها يوم الجمعة الموفي عشرين من شوال سنة ثمانى عشرة وسبعمائة . فابتدأت بمعارضة أصل هذه النسخة في غرة رجب سنة أربع وستين ومائة وألف مع بذل الوسع في التصحيح واتباع أصل أبي حيان كلمة كلمة وحرفاً وحرفاً وحركة وحركة ، فجاءت بحمد الله أصلاً مرجوعاً إليه ومعتمداً عليه ، ثم بعد القفول إلى دمشق الشام وإلقاء عصا التسيار في رحابها التي هي مقر العلماء الأعلام شرعت في نسخ هذا الفرع عن ذلك الأصل في غرة شعبان من شهور سنة اثنتين وسبعين ومائة وألف ، وأتممت في منتصف المحرم افتتاح سنة ثلاث وسبعين ومائة وألف خادماً المولى الشريف النسب السيد علي أفندي المرادي مفتي الشام اهـ .

قلت : جارت نفاسة خطه على صحة نسخته .

٣- مطبوعة القسطنطينية ، ورمزها (ف) . اعتمد في إخراجها على نسخة الشيخ أبي حيان الأندلسي صاحب البحر .

ورأيت أن أتبع أصل أبي حيان من هذه النسخ جميعاً .

٤- مطبوعة ليبزج التي نشرها رايت ، ورمزها (ر) . وقد ترجمت ما جاء في جزء التعليقات ، ونزلت فروق الشيخ المثبتة فيه منازلها في الكتاب ، وأشرت إلى ما رأيته متجهاً مما استدركه ثمة .

٥- رغبة الأمل من كتاب الكامل ، للشيخ المرصفي .

٦- ما نبّه عليه الإمام علي بن حمزة البصري اللقوي على أغلاط الكامل في كتابه التنبيهات على أغالط الرواة .

٧- بعض ما علقه ابن السيد البطليوسي وأبو الوليد الوقشي وغيرهما على الكامل .

عملي في الكتاب

لما تعددت طرق رواية الكتاب واختلفت نسخه، واختلفت النسخ المروية من طريق واحد أيضاً = رأيتُ أن أتبع أصل رواية من هذه الروايات من طريق أبي عثمان سعيد بن جابر، وهي رواية نسخة الشيخ أبي حيان، في النسخ التي التزمها، وهي (الأصل وظوف). وعارضت ما كتبه بالنسخ التي اعتمدها رايت معتمداً على ما أثبتته من اختلاف النسخ، وهو غاية في الدقة. وعلى حرصي على تتبع نسخة الشيخ أبي حيان فلم ألزمها التزاماً تاماً، بل أثبت في المتن من غيرها ما كان أصح وأقوم أو أقرب إلى عبارة المبرد مما جاء فيها.

وقد اتبعت في التحقيق المنهج الآتي :

١- أثبتُ فروق النسخ، وإن كان بعضها ضئيلاً، لاختلاف روايات الكتاب، ولما في ذلك من فائدة يعرفها أهل العلم.

٢- ورمزت بـ«ر» لاتفاق أصول مطبوعة ليزج (أ و ب و س و د و ي) على شيء، فإن اختلفت فيه ذكرت ما في كل نسخة .

٣- وإذا ما قلتُ في التعليق « بعده - أو قبله - في زيادات ر » = فإنما عنيتُ أنَّ مازاده رايت هو حواشٍ أدخلت في المتن وليست منه .

٤- وإذا ما قلتُ في بيان فروق النسخ : « وهامش أ » مثلاً = فإنما عنيتُ نسخة عورض بها الأصل « أ » ، وهذه الفروق قد تثبت في المتن بين الأسطر أو في الهامش .

٥- وضبطتُ القافية المقيدة المشددة بشدة فوق سكون (ة) للدلالة على أنَّ الحرف مشددٌ . كقول لبيد : كاليهودي المصلِّ .

والتشديد خطأ ، لأن التخفيف لازم . وحكي أن أبا الفتح بن جني كان يرى في مثل هذه الأشياء أن يكون التشديد من تحت الحرف .

٦- وفككت إدغام الحرف المشدد الذي يكون مشتركاً بين آخر صدر البيت وأول عجزه ، فجعلت في كل جانب حرفاً .

٧- وأفدتُ مما شرحه الشيخ المرصفي ومما يردُّ على المبرد مما ردَّ به عليه، وأثبتُ ما يردُّ على المبرد مما نُبِّه عليه علي بن حمزة البصري اللغوي في التنبيهات، وما انتهى إلينا من تعليقات ابن السيد البطليوسي وأبي الوليد القوشي وغيرهما على الكامل. وأفدتُ أيضاً من جهود من تقدمني في خدمة الكتاب، ومن أمهات كتب اللغة والعربية والأدب والتفسير والقراءات والأنساب والبلدان ودواوين الشعر وكتب الاختيار، وغيرها مما اقتضاه التعليق.

٨- وأثبتُ جميع ما علقه أبو الحسن الأخفش علي بن سليمان على الكتاب في المتن، وميزته بحرف أصغر من حرف نصّ الكتاب.

٩- وأثبتُ في الحاشية ما على هوامش النسخ من تعليقات مفيدة.

١٠- وزدتُ في مواضع قليلة ما رأيت أن النص لا يقوم إلا به، وجعلته بين حاصرتين [].

١١- وخَرَّجَت الآياتِ الكريمة والقراءات التي وردت في بعض الآي، والأحاديث النبوية الشريفة والآثار، والأشعار، والأمثال، والأخبار، ومقالات العلماء من كتبهم أو من مظانها. وفي تخريج الشعر كنت أحيل على الديوان إن كان للشاعر ديوان مطبوع، وأحيل على كتب العربية إن كان من شواهداها، فإن لم يكن كذلك أحلت على أمهات المصادر، ولم استقص التخريج.

١٢- وربطتُ الكامل بكتب المبرد الأخرى: المقتضب، والفاضل، والتعازي والمراثي، والمذكر والمؤنث، ونسب عدنان وقحطان.

١٣- وأثبتُ أرقام مطبوعة ليزج على هوامش هذه الطبعة تسهيلاً للباحث والمراجع.

١٤- وصنعتُ للكتاب الفهارس الشاملة التي تيسر السبيل إليه.

وبعد، فأحمد الله عز وجل أن وفَّقني لإخراج الكتاب على هذا النحو. وقد بذلت فيه جهدي، فإن أصبت فمن فضل الله، وإن أخطأت فمن عجز وقصور، والنقص مستولٍ على جملة البشر.

والله تعالى أسأل أن ينفع بعلمي ويثيبي يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الدكتور محمد أحمد الدالي

مصياف ٢ حزيران ١٩٨٤ م

٢ رمضان ١٤٠٤ هـ

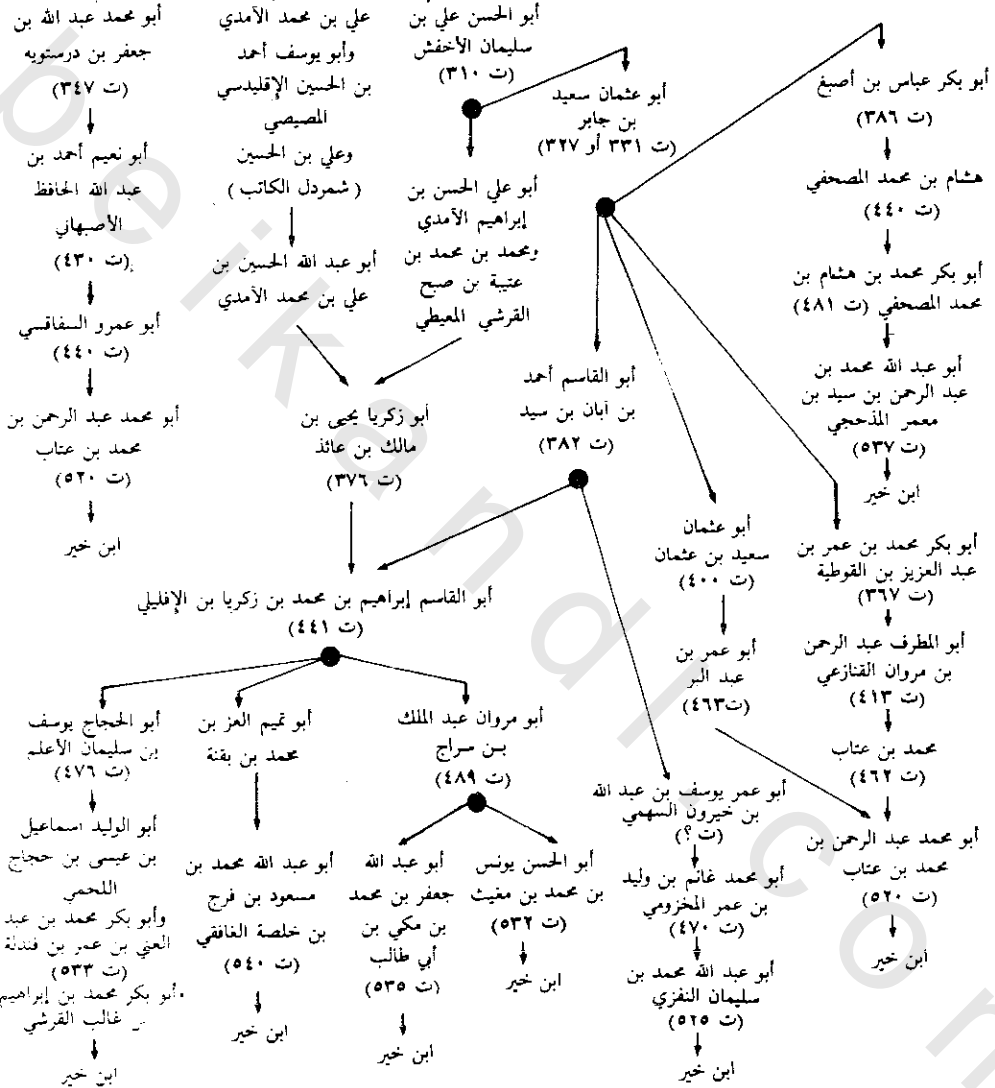
مصادر ترجمة المبرّد

- الفهرست ص ٦٤ - ٦٥ .
طبقات النحويين واللفويين ص ١٠١ - ١١٠ .
تاريخ بغداد ٣ / ٣٨٠ - ٣٨٧ .
معجم الأدباء ١٩ / ١١١ - ١٢٢ .
إنباه الرواة ٣ / ٢٤١ - ٢٥٣ .
وفيات الأعيان ٤ / ٣١٣ - ٣٢٢ .
سير أعلام النبلاء ١٣ / ٥٧٦ - ٥٧٧ .
بغية الوعاة ١ / ٢٦٩ - ٢٧١ .
تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢ / ١٦٤ .
الأعلام ٧ / ١٤٤ .
معجم المؤلفين ١٢ / ١١٤ - ١١٥ وذكر مصادر أخرى .
وانظر مقدمات محققي كتبه : المقتضب ، والمذكر والمؤنث ، والتعازي والمراثي والفاضل .
وانظر كتاب « المبرّد ودراسة كتابه الكامل » الذي ألفه الأستاذ أبو الحسن عبد الله الخطيب ، ونشرته الهيئة المصرية العامة للكتاب - فرع الاسكندرية عام ١٩٧٩ .

obeikandi.com

الرواة الذين روى
ابن خيرة «الكامل» من طريقهم

أبو العباس الميرد



obeikandi.com

الحمد لله الذي بلغ وحاه ويوجب مزيده ويجبر من سخطه وصلى
 الله على سيدنا محمد وآله الطيبين ورسوله وآله الطاهرين صلوات الله
 تزدى حقه وتزلف عند ربه هذا كتاب الفناء يجمع ضرر وبأس الآداب
 ما بين كلام مشهور وشعر منظم ومثل سائر ونوعه بالغة واختيار
 من خطبة شريفة ورسالة بليغة والنية فيه أن يفسر كل ما وقع في هذا
 الكتاب من كلام غريب أو معنى متخيل وأن يشرح ما يمرض فيه
 من الأعراب شرطاً تلقياً حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً ومن
 أن يربط إلى أحد في تضييقه مستغنياً وبأسه التوفيق والعدل والقدر
 واليه مقرر عناية في ذكر كل كليله والتوفيق لما فيه صلاح أمورنا
 من عمل بطاعته وعقد مرضاه وقول صادق رفعة عمل صالح الله على
 كل شيء قد بر قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا أنصار في
 كلام جرى إن لم تكن وفاء عند الفزع وثقون عند الطمع الفزع
 في كلام العرب على وجهين أحدهما ما استعمله العامة شريفاً به الذي عمر
 والآخرة لا يتجاوز ولا يستمر في ذلك قول خلافة بن جندل
 لنا إذا ما اتانا صاويح فزغ ، كان الفزع لا فزع الطنائب ،
 يقول إذا اتانا مستغيث كانت أغاثته المذني فصرته يقال فزع
 لوكب الأمر فزغ إذا جدد ولم يفتر ويشتد من هذا المعنى أن يقع

في قوله ولا يتجاوز ولا يستمر
 هذه الآية من قوله لا أنصار في
 كلام جرى إن لم تكن وفاء عند الفزع
 في كلام العرب على وجهين أحدهما ما
 استعمله العامة شريفاً به الذي عمر
 والآخرة لا يتجاوز ولا يستمر في ذلك
 قول خلافة بن جندل لنا إذا ما اتانا
 صاويح فزغ ، كان الفزع لا فزع الطنائب ،
 يقول إذا اتانا مستغيث كانت أغاثته
 المذني فصرته يقال فزع لوكب الأمر
 فزغ إذا جدد ولم يفتر ويشتد من هذا
 المعنى أن يقع

في قوله ولا يتجاوز ولا يستمر
 هذه الآية من قوله لا أنصار في
 كلام جرى إن لم تكن وفاء عند الفزع
 في كلام العرب على وجهين أحدهما ما
 استعمله العامة شريفاً به الذي عمر
 والآخرة لا يتجاوز ولا يستمر في ذلك
 قول خلافة بن جندل لنا إذا ما اتانا
 صاويح فزغ ، كان الفزع لا فزع الطنائب ،
 يقول إذا اتانا مستغيث كانت أغاثته
 المذني فصرته يقال فزع لوكب الأمر
 فزغ إذا جدد ولم يفتر ويشتد من هذا
 المعنى أن يقع

الورقة الأولى من الأصل

ان الله ليس بظالم
لشئ من خلقه
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين

ان الله ليس بظالم
لشئ من خلقه
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين
ولا يهدي السالكين

نزع في معنى اغاث قال الكلبي البزرجي
قلت لظنيس الجيها فاما **هـ** خلقت الكتيب من زود لا فوجا
يقول **هـ** عيت وكاش اسم جاريته واما امرها بالجام فربها ليغيب
والظنبي مقدم عظيم الساق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا خيركم يا حاكم ابي واقربكم بيتي بجالسهم يوم القيامة احابكم اخلاقا
الموطوءة كفا الذين بالقون ويولفون الا اخبركم بانفسكم ان
وابعدكم بيتي بجالس من هذا القيامة التثاؤون المتفتقون قوله صلى
الله عليه وعلى اله وسلم الموطؤون اكنافا مثل وحيته ان التوطئة هي
التذليل والتهديد يقال دابة وطئ يا هذا وهو الذي لا يحرك راسه
في مسير و فرائش وطئ اذا كان وثيرا لاسدى جنب النائم فاداد
القائل بقوله لوط الاكنا في ان حاجته يمكن فيها صاجها غير مودى
ولا ناي به موضع قال ابو العباس حدثني العباس بن العرج الرياشي
قال حدثني الاصمعي قال قيل لاهرابي وهو المتبع بن نهان السديج
فقال المسيد الموطا الاكنا وتاويل الاكنا في الجواب يقال في التل
فلان في كف فلان كايقال فلان في ظل فلان وفي ذوى فلان وفي
حيز فلان وقوله صلى الله عليه وسلم التثاؤون يعني الذين يكثرون
الكلام مخطئا وتجا وزادوا جافا في الحق واصل هذه النظم من
العين الواضحة من عيون الا يقال عين ثناره وكان يقال لتهد
بينه الثنار واما بيتي به كثره ما به **هـ** قال الاخطي
فمر على بعد لاف وسلم وعابر **هـ** على جانب الثنار راعية البكر
راعية البكر اذ ان بكرهم راعيتهم فاهلكوا فصرته العرب مثلا
والكثرة فيه قال غلثة بن عذرة النخعي راعيتهم شق السافاجي
بشكته لم يشك وسلبه وكذلك ان لم تصف الشاء نقلت عين
ثرة فاعلمنا ما عذرة واسعه قال عذرة **هـ**
جاءت عليه كل عين شرقة **هـ** فترك كل قرارة كالدوم **هـ**

لا واسعا من عيون كذا ابا المثلث
بديوي والدمع الخنزير
في التطويل
السنن الزركني اولاد اولاد
افان انك الى السامع ان لا كان
انك انك انك انك
انك انك انك انك
انك انك انك انك
انك انك انك انك
انك انك انك انك
انك انك انك انك

وَفَعْتُ لِنَيْتِهِ الْكَلَامَ عَلَيْهَا وَالثَّانِيَةُ لِلْمُطْلَبِ لَانْكَ تَعْدِلُ بَيْنَ الثَّانِي
 وَالْأَوَّلِ فَأَتَاكَ كَبِيرُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ وَزَعَمَ سَيُورِي أَنَّهَا إِنْ حَقَّقْتَ إِلَيْهَا مَا
 فَإِنْ أَصْطَلَحْتَ تَعْرِفُ مَا جَا زِلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَصْلٌ وَأَتَشَدُّ فِي مَعَادِ
 ذَلِكَ لَعَدُكَ لِيَكْ نَفْسُكَ فَالْكَذِبُهَا ، فَإِنْ جَزَعْنَا وَإِنْ لِحَالٍ ضَمِيرُ .
 وَيَجُوزُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَنْ يَفْعَلَ إِيَّاهُ مَكْسُورَةً وَكُنْ مَا لَا يَكُونُ لَازِمَةً وَكُنْ
 تَكُونُ زَائِدَةً فِي إِنْ أَلْتَقَى هِيَ الْخِيَارُ وَلَا تَزَادُ فِي سَائِرِ الْكَلَامِ مَحْنُ أَيْنَ تَكُنُ الْكُنْ
 وَأَيُّهَا تَكُنُ الْكُنْ وَكُلَّ مَا تَتَّبِعِي أَتَيْكَ وَمَعْنَى مَا تَتَّبِعِي أَتَيْكَ وَقَوْلُكَ إِنْ تَتَّبِعِي
 أَتَيْكَ وَإِنَّمَا تَتَّبِعِي أَتَيْكَ تُدْخِلُ النُّونَ فِي الْيَمِّ لِاجْتِمَاعِهَا فِي الْفَتْحَةِ وَسَدِّ كَلِمَةٍ
 إِلَّا دَعَامَ فِي مَوْضِعٍ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى كَمَا قَالَ .
 فَأَتَا تَرْبِي لَأَغْنِي سَاعَةً . مِنْ الْمِيلِ إِنْ أَلَيْكَ فَأَتَقْنَا .
 فَإِذَا تَكْرُرٌ كَرَّرْتُ وَرَأَقَةً . وَطَاعَتُ عَنْهُ الْجَلِيلُ حَتَّى تَقْتَنَّا .
 وَفِي الْقُرْآنِ فَأَتَا تَرْبِي مِنَ الشُّبْرِ أَخَذًا وَقَالَ وَأَمَّا شَرِيفَتِي عَنْهُمْ أَسْأَلُ
 دُخْنِي مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا فَإِنَّ فِي زِيَادَةٍ مَالِ الْخِيَارِ فِي جَمِيعِ حُرُوفِ
 الْخِيَارِ إِلَّا فِي حُرُوفَيْنِ فَإِنَّ مَالَهُمَا يَلْعَلِي نَذَرُهَا إِذَا أَوْدَعْنَا بِأَبَا الْخِيَارِ
 أَنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى وَالْخِيَارُ هُنَا حَيْثُ مَا تَكُنُ الْكُنْ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ .
 حَيْثُ مَا شَقِيقُ نَعْدَةٍ لَكَ اللَّهُ نَجَاخًا فِي غَايِرِ الْأَرْسَانِ .
 وَالْخِيَارُ الثَّانِي إِذَا مَا كَمَا قَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مِرْدَاسٍ .
 إِذَا مَا أَتَيْكَ عَلَى الرَّشَوْنَ فَقُلْ لَهُ خُفَّاعُ لِيكَ إِذَا لَطَلَنَ الْجَلِيلُ
 لَا يَكُونُ الْخِيَارُ حَيْثُ وَادَّ الْإِبْرَاهِيمَ وَأَتَشَدُّ فِي أَيْمَانِ الْعَالِيَةِ
 سَبَلُ النَّبِيِّ الْمَكِّيِّ هَلْ فِي تَرْأَوِيرٍ . وَنَظَرُهُ مَسْتَلْقٍ الْعَوَاذِ جُنَاحُ .
 فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يَذْهَبَ الثَّقِيُّ ، تَلَاوُضُ أَيْدِيَهُنَّ جَوَاحِجُ وَتَشَدُّ
 وَمَا هُنَّ بِيكَ النَّفْسُ بِأَيْمَانِهَا . قُلْتُكَ وَلَا أَنْ قُلْتُكَ نَصِيحَتُهَا .
 وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلِي النَّاسُ أَوْ لَعْنَاهُ ، يَقُولُ إِذَا مَا جِئْتَ هَذَا ضَمِيرُهَا .
 وَفِي مَوْضِعٍ ثَقِيٍّ وَكَانَ الْقَدِيرُ لَانْهَا فَلَا خُذَفَتْ الْقَلَمُ وَصَلُ الْفِعْلُ
 فِعْلٌ تَقُولُ جِئْتُكَ أَنْتَ تَجِبُ الْخِيَارُ وَكَذَلِكَ أَيْتُكَ أَنْ تَتَّخِذَ لِي شَيْئًا

الشرح للورد بن الصمد رحمه الله
 ابن عروبة بن النضر بن مكي
 اسررك ان تكون له هدية
 على ما هو عليه في نسخة
 وان لا تتردى في ما لا
 يضرك هكذا بطون عري
 وقبل هو ليدبر في حشم

١٠٠
 ١٠١
 ١٠٢
 ١٠٣
 ١٠٤
 ١٠٥
 ١٠٦
 ١٠٧
 ١٠٨
 ١٠٩
 ١١٠
 ١١١
 ١١٢
 ١١٣
 ١١٤
 ١١٥
 ١١٦
 ١١٧
 ١١٨
 ١١٩
 ١٢٠
 ١٢١
 ١٢٢
 ١٢٣
 ١٢٤
 ١٢٥
 ١٢٦
 ١٢٧
 ١٢٨
 ١٢٩
 ١٣٠
 ١٣١
 ١٣٢
 ١٣٣
 ١٣٤
 ١٣٥
 ١٣٦
 ١٣٧
 ١٣٨
 ١٣٩
 ١٤٠
 ١٤١
 ١٤٢
 ١٤٣
 ١٤٤
 ١٤٥
 ١٤٦
 ١٤٧
 ١٤٨
 ١٤٩
 ١٥٠
 ١٥١
 ١٥٢
 ١٥٣
 ١٥٤
 ١٥٥
 ١٥٦
 ١٥٧
 ١٥٨
 ١٥٩
 ١٦٠
 ١٦١
 ١٦٢
 ١٦٣
 ١٦٤
 ١٦٥
 ١٦٦
 ١٦٧
 ١٦٨
 ١٦٩
 ١٧٠
 ١٧١
 ١٧٢
 ١٧٣
 ١٧٤
 ١٧٥
 ١٧٦
 ١٧٧
 ١٧٨
 ١٧٩
 ١٨٠
 ١٨١
 ١٨٢
 ١٨٣
 ١٨٤
 ١٨٥
 ١٨٦
 ١٨٧
 ١٨٨
 ١٨٩
 ١٩٠
 ١٩١
 ١٩٢
 ١٩٣
 ١٩٤
 ١٩٥
 ١٩٦
 ١٩٧
 ١٩٨
 ١٩٩
 ٢٠٠

فناء وكلم

من كتاب الطبرستان سنة اربع مئتين قال سهل بن محمد بن الحسين رحمه الله تعالى ما تقول في رجل لم يزل قط ولم يترك
 خرا ولا قتل نفسا يشهد ان لا اله الا الله فقلت اخذت قريظا ففعلت ما قلت وكنت بما قلت في شئنة فقال اني افر يوم من ايام الدنيا
 واول يوم من ايام الآخرة فلانا لثني شئنا من بعد ان كنت حست يد عليا لرؤية قط فذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال وكيف هذا
 اليس انما لم يزل حتى انتهى الى سبع ظلم الشتر قال الاصب في هذه الايام كبر في ابي وسيد وقال انما لم يزل في ذليل وقال الحشر كوز
 لطيف وقيل لطيف وقال الرواية لبرد ماء الحشر والحشر حين تجتمع فيه المياه والحشر ايضا الحصى وجمع حنارح والحشر
 الماء الجاري على الجارة والنفث
 النفث من الفم وكذا النفث في
 وتنادت راسي اى لمست لتعرف
 الشيخ همام حدث في بيان ذلك
 بخشونة السم ولينه هو

اي يأتى وتقدره في السب ان ان الحنفية والعقبي مصدر زجر اريد ان تقوم
 يا فتى اى قيامك لان الثبيلة واسمها وخبرها مصدر يقول بلقيس انك
 سطلن اى انطلاك فاذا قلت جيتك انك تريد في غير لغتها اراذك الخ
 اى يجيى لانك تريد الخبر اراذك قال الشاعر
 واعجز عوراء الكرم اذ خارته . واعجز عن ذم القليم نكر ما
 قوله واعجز عوراء الكرم اى اذ خاره اذ خاروا فاضا الى كاتقول اذ خا
 له وكذا نكر ما اراذك للكرم فاخرج منه مخرج التكرم نكر ما قال واستمر
 ابو المالك ما رثت ابي الفخ اشبع ظلمهم . حتى دقيقت الى ربيته هودج .
 قالت وعيش اى والكبر اخوى . لا تبشئ الخى ان لم تخرج .
 فخرجت خيفة قولها فبشئت . فعلمت ان يمينها لم تخرج .
 نلثت فاها اخذ ابقرونها . شرب القزيف يفرج ماء الحشر
 وراذ فيها الجاحظ غزو بن عكر هذا هو الحشر
 وتنادت راسي لشرف شئ . بمحفت الاطراف غير مشايخ .
 تقول العرب هودج وشوسعد بن زيد سنة بن تميم ومن ولهم يقولون
 هودج وقوله فعلت ان يمينها لم تخرج يقول لم يفيق عليها يقال خرج
 يخرج اذا دخل في مضيق والمزجة الشجر الملتف المتعاقب ما يشد
 قال الله عز وجل فلا يكن في صدرك مزجج منه لتندرب وقال يجمع
 هذره حيتا خرجا وقزورا اخرجا فمن قال خرجا فاغا اراذ التوكيد
 للعقبي لانه حقيق شديد الصيق ومن قرأ اخرجا ففعل مصدر راجع لترك
 حقيق حيتا وصيحا وقوله لبرد ماء الحشر فهو الماء الجاري على الجارة
 وقال قيس بن معاوية اخذني غنبل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن
 صغصم وهو المجنون حدثني عبد الحميد بن المعتدل قال سمعت
 الاخنسي يمشي ويقول لم يكن محنونا انما كانت به لونه تكلو لي الى حية
 ولم ازل في بعد موقف ساعة . يبطن مني ترمي جاز المحب
 ويذكر في القصي منها اذا قد فت بد من الحشر اطراف البناء الحنفية

لايل
 لايشي

مختلفين بشين مختلفين وهو قوله **بشين مختلفين** .
 كانت قلوب الطير وطبا ويا ساء . لدى وكروها الشفاب والشفاب بال .
 فهذا منهم المعنى فان اعترض معترض فقال فلا فصل فقال كانه رجا
 العصابة وكانه يا ساء الخشف قيل له امرى الفصيح اللقن الضلن برى
 القول مضويا . ويرى طبعه ذلك من فكر برعنا قال انه جل وعزوله
 التل الاعلى ومن رحمة جعل لكم الليل والليل لتسكنوا فيه وتسكنوا من
 فضل علم بان الناطلين يعطون وقت السكون وقت الاكسافوس
 تمثيل امرى القيس العجيب قوله
 لان عيون الوحش حياشنا واظطنا الجرع الذى لم يغف .
 ومن ذلك اذا الساتراني الساترني . تعرض اثناء الوشاح المضل .
 وقد اكثر في التزيان علم يا قوا بما يقارب هذا المعنى ولا بما يقارب
 سوله هذه الالفاظ ومن عجب التشبيه قول التابفة
 فانك كالليل الذى هو سدركى . وان خلج ان السأى عنك واسع
 وقوله خطاطين نحن في جبال مينة . تمزجها اليك فوازع . وقوله
 بانك شمس والملوك كوكب . اذا طلعت لم يذهب منها كوكب .
 ومن عجب التشبيه قول ذى الرمة
 وزدت اغتسافا والنزيا كما نها . على بقة الراس ابن ماء نخلي
 فجات بشبح العنكبوت كانه . على غصونها سارى مشرق
 وتاويله انه يعف ما قد بما لا غندله الواردة فقد اصغر واشد
 فقال وما قد يم العهد بالناس آجن كان الدبا ما الفضا فيه يضمن
 وقد جاد عليهم بن عبد في وصف الماء الاجن حيث يقول
 اذا وزدت ما كان مما . من الاجن جنا معا وضيب . وقال
 ذوالرمة في وصف هذا الماء فقولن بغيره بعد مطلبه فقال
 فاذا في خلاصى دلو يتي بها . شخلة الصدى والليل اذ لم يكن
 فجات بشبح العنكبوت كانه . على غصونها سارى مشرق

بالتحریر

طوبی

ملفوظ

ضوابط

طوبى

مطلوبہ ہے

45

طوری

طرح

طوطی

عَمَّا
وَعَيَّنَ الْمَنَاطِقَ كَمَا فِي عِيَالِكُمْ
حَصْرًا مَوْكِي

الساوى ثوب رقيق خيوطه ودرع
دقيقة النسيج في احكام ما يوتق
بالورادكم ٣
يسبق اليك ما يدل على صفته
والاسود انما كان يجب ان يقول
وصفت ما قد شئت العليق
فوق من حال الى حال بطونهم
ناله ورد عني
المسحوق
مستعمل
يريد ان يخرج منه صابونا او قال

وقال في قوله لا يفسر ولا يشهد شعرا فيه هجاء وكان
عند طلوع الشمس في قبري في غنات ولعمري

قال في قوله لا يفسر ولا يشهد شعرا فيه هجاء وكان
عند طلوع الشمس في قبري في غنات ولعمري

هذا البيت طرأ بن كذا وكذا وكان لا يفسر ولا يشهد شعرا فيه هجاء وكان
لا يفسر شأنا ولا يفتي في شيء من القرآن وشمل عن قول الشاعر
طوى بطيها في بيضة القطع بعدما جرى في غنات البشع بين الأما
فان ان يفسر في غنات الشعرين الاماخر وقوله الذهاب في الأما
الليسة الدائمة ويقال انها انجد المطر في البت وكذلك العهد والشمس
الاصمى امير غم بالعرف حتى كان الارض جملها العباد
والبراييم واجدها برعومه وهي اكمة الروض قبل ان يفتن يقال
لواجدها كم وكام فن قللك كمام فعد اكمة مثل صام واجته وزمام
وازش ومن قال كم فحتم الكام قال الله عز وجل والنخل ذات الاكام
ومن ذلك قول الاخر احسب ثوبة بن الخير ما يفسر بالبيت
كان القليل قبل ففقدى يلى العابرية او يراج
نظارة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الخناخ
وقد قال الشعر قبله وبعده فلم يلفوا هذا المقدار وقال الشيا في الهجاء
هلا برزت الى غزاة في الوعى بل كان قلبك في جناحي طائر
فهذا يجوز ان يكون في الحقتان وفي الذهاب البتة ومن التشبيه
المعبر قول الشاعر
طليق اسمي من علي بن عبد الله ابو داود وابن ابي كثير
ولا الهجاء عيشي بنت حاء تغلب ظرفها حذر الصغور وهذا
في صفة الجبان ونصب حتى بنت ماء على الدم وتاويله اذا قال جاني
عبد الله الفايق الخبيث فليس بقوله الا وقد عرف باللعن والخبث
نفسه بما راعى وما شبهه من الافعال نحو اذكر وهذا المبلغ في
الذم ان تقيم القصة مقام الاسم وكذلك المدح وقول الله تعالى
والقيمين الصلاة بعد قوله لكن الزاحون في العلم منهم انما هو على هذا
ومن دعم انه اراد ومن المقيمين الصلاة فخطي في قول البصريين
لانهم لا يعمنون الظاهر على المعنى المخفوف ومن اجازة من غيرهم نقل

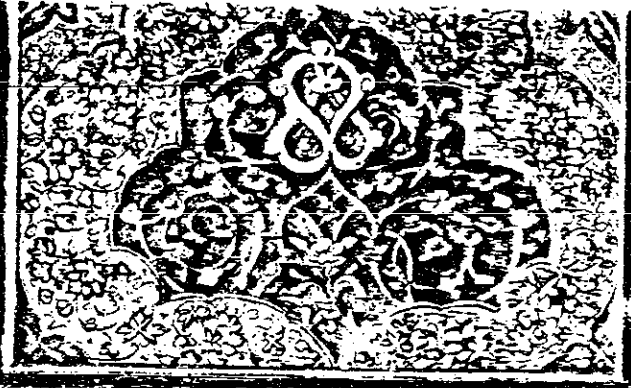
وافر
باس
وافر
مصنف
5
هذا البيت
لا يفسر ولا
يشهد شعرا

هذا البيت طرأ بن كذا وكذا وكان لا يفسر ولا يشهد شعرا فيه هجاء وكان
لا يفسر شأنا ولا يفتي في شيء من القرآن وشمل عن قول الشاعر
طوى بطيها في بيضة القطع بعدما جرى في غنات البشع بين الأما
فان ان يفسر في غنات الشعرين الاماخر وقوله الذهاب في الأما
الليسة الدائمة ويقال انها انجد المطر في البت وكذلك العهد والشمس
الاصمى امير غم بالعرف حتى كان الارض جملها العباد
والبراييم واجدها برعومه وهي اكمة الروض قبل ان يفتن يقال
لواجدها كم وكام فن قللك كمام فعد اكمة مثل صام واجته وزمام
وازش ومن قال كم فحتم الكام قال الله عز وجل والنخل ذات الاكام
ومن ذلك قول الاخر احسب ثوبة بن الخير ما يفسر بالبيت
كان القليل قبل ففقدى يلى العابرية او يراج

نظارة عزها شرك فباتت تجاذبه وقد علق الخناخ
وقد قال الشعر قبله وبعده فلم يلفوا هذا المقدار وقال الشيا في الهجاء
هلا برزت الى غزاة في الوعى بل كان قلبك في جناحي طائر
فهذا يجوز ان يكون في الحقتان وفي الذهاب البتة ومن التشبيه
المعبر قول الشاعر
طليق اسمي من علي بن عبد الله ابو داود وابن ابي كثير
ولا الهجاء عيشي بنت حاء تغلب ظرفها حذر الصغور وهذا
في صفة الجبان ونصب حتى بنت ماء على الدم وتاويله اذا قال جاني
عبد الله الفايق الخبيث فليس بقوله الا وقد عرف باللعن والخبث
نفسه بما راعى وما شبهه من الافعال نحو اذكر وهذا المبلغ في
الذم ان تقيم القصة مقام الاسم وكذلك المدح وقول الله تعالى
والقيمين الصلاة بعد قوله لكن الزاحون في العلم منهم انما هو على هذا
ومن دعم انه اراد ومن المقيمين الصلاة فخطي في قول البصريين
لانهم لا يعمنون الظاهر على المعنى المخفوف ومن اجازة من غيرهم نقل

کتابت بحکم من تحت هذه السيف على نسخة قديمة تاريخ كتابتها في شهر ربيع الاخر سنة ثمان وثمانين
سماطت به محمد بن ابي الماشرعت في مقابل ما كتب اختوت لها وادخلت نسخة من انان عيين
اعيان قصاة العساكر من كسرت على غزاة علم وورده وعقبة المولدات واللدفاش
اسحق نقدي بن اللوحوم والمفود رشخ شايخ الاسلام اسمعيل نقدي وحي خطه عليه
سنة ايام ابا السان عودت على نسخة ابي حيان وجدته في الاول نوع اختصار فانيت
ما ظهر من الزيادة في ابا علي حاشية في نسخة ابي الحنا كتابته وسادته على نسخة الفهر
سماطت به نسخة وعلى نسخة اقدم كتابته في الاول بخطه من مکتوب في اخرها الحمد
کتاب الحواشي الثانية فيه بلبلة عرضها اسمع
في وقع على خطه انليد رفاه سواظا هرعل
اسم يعلم في الحول والقرعة منه وخذوا والده من رب العالمين ثم كتب في نسخة ابا علي
ما وقع في هذا الكتاب معلما بالمره في ربه ابي ابن الاقليل قالنا الفهر احوال روايته وما وقع
يا السواد عليه عين في روايته ابي على وقهره في ذكره في بعض حواش الكتاب وما عليه
يج وهو قليل من علامته ابي الجراح الاعلم رحمه الله وما عليه في وهو قليل ايضا فناء في
اخرى في تدبر قالنا سمها ولقد اقم كتابتها ومقابلتها بعلم الفهر في نسخة من
في حواش في شهر ربيع سنة الف وما به وادرج واربعين من حجة في اخره قال
اشترى من ربيع الاسناد والاوصاب معترف عبث الذنوب والاعتاب واجي

المعزلة قالوا لرب في القيامة عثمان بن مظعون كرامه فاذلا لبعض حداث من
 الفصح التي كتب منها على عايش شخصه عزيمته رجاء، إنه اذا خلا بها في وقت قتل
 عن الاكوار تظهر لها بجزية ومشتا ما انشا واليه العالم عز الخشي من ان العا المراد في
 الاقل الى اخر ما ذكره وبرج الصنوع من شيان بعض المروق والكلم فان الكتاب
 كالحلقه لا يترفع عنه القلم وصل استعمل في نيل رسل العرب والعجم وسلم



بسم الله الرحمن الرحيم

حدثنا ابو عثمان ابو سعيد بن جابر قال حدثنا ابو الحسن علي بن سلمان الاخشري فراه عليه قال
 قرئ في هذا الكتاب عن ابي العباس محمد بن زيد البرقي هذا كبر السبع رضاء ويرجى بدوهم
 من خطه صلى الله عليه وسلم على جميع عالم النبيين ورسول رب العالمين صلوة الله وبركاته توفى خطه وزاد
 فيه هذا الكتاب فتنه يجمع مريدين الاذاب ما بين كلام عشق وشعر موصوف ومثل ما بين
 وموعظ البصر واخبا ومن خطه شريعة ودلالة ليلغة والنبذة فيه ان يفسر كل ما يقع في هذا الكتاب من
 كلام غيب اومضه مشغول وان شرح ما بين من الاعراب شرحا شافيا حتى يكون هذا الكتاب شبه
 مكتسبا وعن ان يرجع في احد في فهمه مستقبلا والله التوفيق والحوال والوفاء والله مفرغنا في
 ذلك كل طلبه ودلالة التوفيق ما فيه صلاح اموزنا من عمل بطاعته وعقد بفضله وتول صادف برفعه
 على صالح اننا علمنا بآية خبر قال رسول الله الاضاد في كلام جرى انكر لتكثرون عند الفزع وتلقون
 عند الطمع الفزع في كلام القرب على وجه واحد ما انتم له التمام فريد به النذر والاخر الاستعداد
 الاستصناع من ذلك حول سلامة بن جندل كما اذا انا صاير فزع كان الفزع ارفع الطناب
 واذا انا مشيت كانت انا شدة الجدة في ضربه فقال فزع لذلك الامر فليوبه اذا بد منه ولم يعسر
 ويشق من هذا الفزع ان يجمع فزع يعني انا قال الكليسة الميربوع

فَلَنْ يَكُنْ مِنْهُمْ نَجِيًّا قَامِشًا عَمَلْتُ الْكَثِيرَ مِنْ زُورٍ لَا قَرَعًا

يقول لا يمت وكس اسم بدار ما انا اذ بالانجام فيه بعث والقبوب مقدم عندنا في
 الاخير كما يحسن في واقركم مني طاب يوم القيمة اخاسر اخلاصا الموطون كما قال الله
 يا اخون وبولغون الا ايتكم ايفتكم الى وابعدكم حتى تجالسون يوم القيمة اقرن ارون المصنفون
 صلى الله عليه واله الموطون اكنافا مثل طيفقات الولند هي المثلث والتمهيد في دابة طي
 ما بني وهو الذي لا يجر قيسه في سيرة وفراش وطبي اذا كان في اسواقه من النائم عليه زاد

وكسفت في آثاركم من بضعه وقد بينت بالظن المتصح . وقال
 الشيخ إذا لم أر غنى عنك حتى تأتي مرة امرأت عنه بمعرب . وقال
 الشيخ لا ترج رغبة مذنب خلط احتجاباً ما عيشه أب . وقال
 ابنه وفيت كل خليل ذكراً مثناً إلا المومل ولا في ولا في
 ومثل اللسان ما أقرب القلاغة قال إن لا يؤني الشامع من سوء أنفهام الغافل
 ولا يؤني الغافل من سوء فهم الشامع وقال ابن جرير

الله لم يترك لبليل الخطو منزلها من غلازلنا عن غرة زلفنا
 وكان يقال أصمت لغيرهم وأذكر لغيري مثل لشدني ونذكر كالمات من الغراب عينا خلط
 في مجازها الخوتون قال الله عي انما ذلك الشيطان يخون أولياته مجاز الآية أن القول
 الأول محذوف ومثناه بخونكم من آياته وفي القرآن من شهد منكواً منكم بغيره
 لأجيب عنه أحد مجاز الآية من كان منكواً شاهداً بلغة في الشهادة بغيره والتقدير من
 شهد منكواً من كان شاهداً في شهر رمضان بغيره في الشهر من لا يصح القول
 وفي القرآن في خاطبه فرعون فاليوم نجيتك بيدك بديرك يدل على ذلك تكونون
 خلفكم يكره وفي القرآن يخرجون الرسول وأكاد أجزيكم لأن تؤمنوا بالله ربكم الخ
 لله ربنا العالمين وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين من عاصي
 وذلك وظل

المجلسية في ربه في شخص ذنبه مصطفى العلواني قد كنت ظفرت والاقرب
 منظمه بنسخه كامل البر دامام العربية التي هي لغة ابي جابر المروزي من كتابها في
 شهر ربيع الاخر من شهر سنة سبع وعشرين وخمس مائة المسموعة له على شاطئ البحر
 من جبريل بن عبد الله بن محمد بن علي بن الحسن بن علي بن شوال سنة
 ثمان مائة وسبع مائة فاشيأت بمبارضة اصل هذا القصيدة في غرة رجب سنة اربع مائة
 وثمان مائة في الواسع في القصص وانشاع اصل في حبان كل كلمة وحرف فاد
 حركة حركة فحاجت بحمد الله اصلاً مروجاً اليه ومعنى الله ثم بعد القول في رضى
 الشام والقاء عصا الشاربين ومطابها التي هي من العلم الا بعلام شرع في نسخ
 هذا الدع عن ذلك الاصل في غرة شعبان من شهر سنة اربع مائة وسبع مائة
 وثمان مائة في منتصف المحررة انشاع سنة ثلاث وسبع مائة وثمان مائة في منتصف
 المحررة انشاع سنة ثلاث وسبع مائة وثمان مائة في اخرها في الاخر في الاخر في الاخر

آخر نسخة الظاهرية (ط)

الغاية له ان المحبين احبوا الله به معارف الفضل بعد انذارها واشادوا عليهم
 تحت سموات سما بعد ان كشف له الغياب عن عذرات الضلوا راهله الى انزاع ككوار
 شافيا لهم رحيله متكلما بجلها اشكل وكشف ما اعطل على به غاظر جندا افضل
 به رتبة الفتا عن لقب لها باهل وهو التبدل التدا الهام سليل الاشارة
 الفخام الشبه على اندي المراهي معنى دمشق الشام وامجد الزنج وغير التسبيح
 ان ثم ذلك امده حنه هذه الابيات المعرزة عن بعض ماله من بلج الصفات الجبا
 منه ان لفظها بعين القول فهو منه انما قول تفك

لكامل الوثق الهام الاحمد	لقد كبت كامل المسترد
من ندرته وبعض وصفه	ان رسته فهو الزنج المهدد
ذوقها كشمس في رابعة	النهار مرفوع الى محمد
الابرة العزيجوم شمسهم	على الاسم والصفات والبد
ظلوا بانلاك المعالي بوصفوا	مناهج الزناد للسرشد
وابتغاه ليجهم نال التوا	الاجدادين الاعدادين الاحمد
ووسدت اليه قبا حلق	وهي التي تلفت ما ليتودد
واشتت ان بشرت عنبره	الى دخول مرجها المتورد
حيث لا اذن كل قاصيل	ما نبر الفضل ذوا الغرد
اكرم به من سيد قد اعربت	ضئنا من اصله المجدد
هنا الى ههنا هم دونها	الاشيرة والرفعة ليه القرد
فهو اذا اراد ان مرادونه	الاتلاك الفاء بها طيح البد
فلنرى اعجز شئ سوي	رؤيه مثله الذي لم يوجد
ما دم قبل الدهر لا محبته	اعوذ مثله مع التفقد
فاعذ ما ديتا دم دهر مثله	واشكره هذا الزمان واحد
له بوا درنسون حمله	مضى لتاري بالمعبر المقعد
حبل ندره دافع بلا مثل	الجليل راى ثايب مسدد
لو قال عندها امر واهن لها	لم يلف عنه لم بمجدد
مهنر للتدنى ولذا عوذ ذو	الحاج سواء همة القصد
مباحك شمر زاده البشر اذا	قبل بعثناك اناخ الجسد

آخره فخر نسخة الظاهرية و ط

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[حدثنا أبو عثمان سعيد بن جابر، قال:
حدثنا أبو الحسن علي بن سليمان
الأخفش قراءة عليه، قال: قرىء لي هذا
الكتاب على أبي العباس محمد بن
يزيد المبرد^(١).]

الْحَمْدُ لِلَّهِ حَمْدًا كَثِيرًا يَبْلُغُ رِضَاهُ، وَيُوجِبُ مَزِيدَهُ، وَيُجِيرُ مِنْ^(٢) سُخْطِهِ،
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا^(٣) مُحَمَّدٍ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ، وَرَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، صَلَاةً
تَامَةً^(٤) زَاكِيَةً، تُؤَدِّي حَقَّهُ وَتُزَلِّفُهُ^(٥) عِنْدَ رَبِّهِ.

هذا^(٦) كتاب أَلْفَنَاهُ يَجْمَعُ ضَرْوبًا مِنَ الْأَدَابِ، مَا بَيْنَ كَلَامٍ مَشْهُورٍ، وَشِعْرِ

(١) ورد السند في ي و ف و ظ وهامش هـ. وفي أ: حدثنا أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز قال أبو عثمان
سعيد بن جابر قال أبو الحسن... المبرد. وفي د: حدثنا أبو الحسن... المبرد. وفي ب: قال أبو العباس
محمد بن يزيد النحوي رحمه الله تعالى: الحمد لله... إلخ. وانظر ما كتبه عن طرق رواية الكامل في
مقدمة التحقيق.

(٢) في ف و ج و هـ: ويجير به من.

(٣) «سيدنا» من الأصل.

(٤) في ج: على محمد خاتم النبيين وآله صلاة نامية.

(٥) في ف و ظ: وتزلف. وتزلفه: تقربه.

(٦) في النسخ الأخرى: قال أبو العباس: هذا... إلخ.

مَرْصُوفٍ^(١)، وَمَثَلٍ سَائِرٍ، وَمَوْعِظَةٍ بِالْعَةِ، وَأَخْتِيَارٍ مِنْ حُطْبَةٍ شَرِيفَةٍ، وَرِسَالَةٍ بَلِيغَةٍ.

وَالنِّبْيَةُ فِيهِ^(٢) أَنْ تُفَسَّرَ كُلُّ مَا وَقَعَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ كَلَامٍ غَرِيبٍ^(٣)، أَوْ مَعْنَى مُسْتَعْلَقٍ، وَأَنْ تُشْرَحَ مَا يَعْزُضُ فِيهِ مِنَ الْإِعْرَابِ شَرْحاً شَافِئاً، حَتَّى يَكُونَ هَذَا الْكِتَابُ بِنَفْسِهِ مُكْتَفِياً، وَعَنْ أَنْ يُرْجَعَ إِلَى أَحَدٍ فِي تَفْسِيرِهِ مُسْتَغْنِياً، وَبِاللَّهِ التَّوْفِيقُ وَالْحَوْلُ^(٤)، وَالْقُوَّةُ، وَإِلَيْهِ مَفْزَعُنَا فِي دَرْكِ^(٥) كُلِّ طَلِبَةٍ^(٦) وَالتَّوْفِيقِ^(٧) لِمَا فِيهِ صَلاَحُ [٢] أُمُورِنَا مِنْ عَمَلٍ بِطَاعَتِهِ، وَعَقْدٍ يَرْضَاهُ، وَقَوْلٍ صَادِقٍ يَرْفَعُهُ عَمَلٌ صَالِحٌ، إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ^(٨).

**

قَالَ^(٩) رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لِلْأَنْصَارِ فِي كَلَامٍ جَرَى:
«إِنَّكُمْ لَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَرْعِ، وَتَقِلُّونَ عِنْدَ الطَّمْعِ»^(١٠).

(١) فِي الْأَصْلِ: مَنْظُومٌ. وَ«مَرْصُوفٌ» مِنْ رَصَفِ الْحِجَارَةِ فِي الْبِنَاءِ يَرْضُفُهَا رَصْفًا: إِذَا ضُمُّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ. قَالَ أَبُو هِلَالٍ الْعَسْكَرِيُّ: «وَحُسْنُ الرُّصْفِ أَنْ تَوْضَعَ الْأَلْفَاظُ فِي مَوَاضِعِهَا، وَتَمَكَّنَ فِي أَمَاكِنِهَا، وَلَا يَسْتَعْمَلُ فِيهَا التَّقْدِيمَ وَالتَّأَخِيرَ، وَالْحَذْفَ وَالزِّيَادَةَ إِلَّا حَذْفًا لَا يَفْسِدُ الْكَلَامَ، وَلَا يَعْيِي الْمَعْنَى، وَتَضُمُّ كُلُّ لَفْظَةٍ مِنْهَا إِلَى شَكْلِهَا، وَتُضَافُ إِلَى لِفْقِهَا» انظر الصناعتين ١٦٧.

(٢) فِي ج: فِي ذَلِكَ.

(٣) فِي ج: مِنْ كَلَامٍ غَرِيبٍ الْحَدِيثِ.

(٤) فِي ج: وَبِاللَّهِ الْحَوْلُ.

(٥) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ بِفَتْحِ الرَّاءِ، وَضَبَطَ بِهَا فِي ر. وَبِهَامِشٍ ي مَا نَصَّه:

«قَالَ ابْنُ شَاذَانَ: الدَّرَكُ: الْأَسْمُ مِنْ أَدْرَكَتْ».

(٦) الطَّلِبَةُ بِفَتْحِ الطَّاءِ وَكسْر اللام: مَا طَلَبْتَهُ مِنْ شَيْءٍ.

(٧) فِي هـ: وَالْعَوْنُ.

(٨) فِي ظ: إِنَّهُ عَلَى مَا يَشَاءُ قَدِيرٌ.

(٩) فِي ج: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ .. الخ.

(١٠) الْحَدِيثُ كَمَا هُنَا فِي نَثْرِ الدَّر ١٥٧/١، وَالنِّهَايَةُ فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ ٤٤٣/٣، وَالْمَجْتَنِي ٣٣ (وَفِيهِ: تَكْثُرُونَ)،

وَهُوَ فِي الْفَائِقِ ١١٥/٣ بَلْفُظٌ: وَاللَّهُ مَا عَلِمْتَ إِنَّكُمْ إِنْخَ، وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ١٩/٢ بَلْفُظٌ: أَمَّا وَاللَّهُ مَا عَلِمْتُمْ

إِلَّا لَتَقُلُّونَ إِنْخَ، وَكَتَبَ الْعَمَالُ ٦٦/١٤ بِرَقْمِ ٣٧٩٥١ بَلْفُظٌ: إِنَّكُمْ مَا عَلِمْتَ تَكْثُرُونَ الْخ.

«الْفَزْعُ»^(١) في كلام العرب على وجهين^(٢): أحدهما ما تَسْتَعْمِلُهُ الْعَامَّةُ تُرِيدُ بِهِ الَذْعَرَ وَالْآخَرَ الِاسْتِجَادُ وَالِاسْتِصْرَاخُ^(٣)، من^(٤) ذلك قول سَلَامَةَ بْنِ جَنْدَلٍ^(٥):

كُنَّا إِذَا مَا أَتَانَا صَارِخٌ^(٦) فَزَعٌ كَانَ الصُّرَاخُ لَهُ قَرَعَ الظَّنَائِبِ

يقول: إِذَا أَتَانَا مُسْتَغِيثٌ^(٧) كَانَتْ إِغَاثَتُهُ الْجَدُّ فِي نُصْرَتِهِ^(٨)، يقال: قَرَعَ لِدَٰلِكَ الْأَمْرِ ظُنْبُوهُ: إِذَا جَدَّ فِيهِ وَلَمْ يَقْتَرِ. وَيُسْتَقُّ مِنْ هَذَا^(٩) الْمَعْنَى أَنَّ يَقَعَ [١/١] «فَزَعٌ» فِي مَعْنَى أَغَاثَ، كَمَا قَالَ الْكَلْحَبَةُ الْيَرْبُوعِيُّ^(١٠):

[قال أبو الحسن: الْكَلْحَبَةُ لَقَبُهُ، وَأَسْمُهُ هُبَيْرَةُ^(١١)، وَهُوَ مِنْ بَنِي عَرِينِ بْنِ يَرْبُوعٍ،

= وبهامش الأصل ما نصّه: «في نوادر قاسم بن أصبغ: حَدَّثَ أَبُو الْفَضْلِ عَنْ جَدِّهِ أَبِي خَالِدٍ قَالَ: سَأَلَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَمَرَ لَهُ بَوْسُقٌ مِنْ تَمْرٍ وَبَوْسُقٌ مِنْ شَعِيرٍ. فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: جِزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا! قَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «وَأَنْتُمْ مَعَهُ الْأَنْصَارُ فَجِزَاكُمْ اللَّهُ خَيْرًا! وَإِنَّكُمْ مَا عَلِمْتُمْ لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ وَتَكْثُرُونَ عِنْدَ الْفَزَعِ».

وقاسم بن أصبغ هو الإمام الخافظ محدث الأندلس أبو محمد الأموي مولاهم القرطبي، توفي سنة ٣٤٠ هـ. انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ٨٥٣/٣، وبغية الوعاة ٢٠١/٢، والأعلام ١٧٣/٥.

(١) في ج: قال أبو العباس: الفزع... إلخ.

(٢) في نسخة بهامش الأصل: على ضربين.

(٣) الاستصراخ: الاستغاثة.

(٤) في ج وهـ: ومن.

(٥) ديوانه في ٢٨/١، ص: ١٢٥، والمفضليات في ٣٦/٢٢، ص: ١٢٤ وشرحها للأنباري ٢٤٣، وانظر تحريجه في الديوان ٢٧٦.

(٦) بهامش أما نصّه: «الصارخ المغيث وهو أيضاً المستغيث: من الأضداد». وانظر الأضداد لابن الأنباري ٨٠.

(٧) في هـ: إِذَا مَا أَتَانَا مُسْتَغِيثًا.

(٨) قوله «يقول إذا... نصرته» جعله في ج بعد قوله «ولم يفتّر».

(٩) في ج: من ذلك.

(١٠) المفضليات في ٣/٢، ص: ٣٢، وشرحها للأنباري ٢٢، والنوادر ١٥٣، ونقائض جرير والأخطل ٩٣.

وسياتي ص ١٣١٣.

(١١) أصح ما وقفت عليه من نسبه أنه: هُبَيْرَةُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكٍ =

وَالنَّسَبُ إِلَيْهِ عَرِينِي، وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ يَقُولُ عُرَيْنِي^(١)، وَلَا يَذَرِي، وَعُرَيْنَةٌ مِنَ الْيَمَنِ^(٢)، قَالَ جَرِيرٌ يَهْجُو عَرِينَ^(٣) بَنَ يَرْبُوعَ^(٤):

عَرِينٌ مِنْ عُرَيْنَةٍ لَيْسَ مِنَّا بَرِئْتُ إِلَى عُرَيْنَةٍ مِنْ عَرِينٍ
فَقُلْتُ لَكَاسٍ أَجْمِيهَا فَإِنَّمَا حَلَلْتُ الْكَثِيبَ مِنْ زُرُودَ لِأَفْرَعَا^(٥)

يقول: لِأَغِيثِ^(٦). و«كَاسٍ» اسْمُ جَارِيَةٍ^(٧)، وَإِنَّمَا أَمَرَهَا بِالْجَامِ فَرَسِهِ

= ابن زيد بن عبد مناة بن تميم. و«الكلجة» أُمُّهُ وهي من جرم فضاء، يعرف به «ابن الكلجة» ويقال «الكلجة» يلقبونه باسمها، والكلجة صوت النار ولهيها.

انظر النوادر ١٥٣، وشرح المفضليات للأنباري ٢٠، وأنساب الخيل ٤٧، وأسماء خيل العرب وأنسابها ١٦٥، وألقاب الشعراء (نوادير المخطوطات ٣٠٦/٢)، وخزانة الأدب ١٨٩/١، والتاج (عرد)، والتكملة للصفاني والتاج (كلحب)، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٤. وفيها خلاف في اسمه واسم أبيه، وأثبت ذلك ما ذكرته.

(١) كذا قال أبو عكرمة الضبي، وكذا وقع في التكملة والقاموس (كلحب). ونبه على صوابه أحمد بن عبيد وشيخ صاحب التاج، انظر شرح المفضليات للأنباري ٢٠، والتاج (كلحب). وانظر الأنساب ٤٤١/٨. وفي الأصل: يقولون عريني.

(٢) عُرَيْنَةٌ بَنَ نَذِيرَ بَنَ قَسَرَ بَنَ عَبْقَرَ بَنَ أَمَّارَ بَنَ إِرَاشَ بَنَ عَمْرُو بَنَ الْغُوْثَ بَنَ ثَبَّتَ بَنَ مَالِكَ بَنَ زَيْدَ بَنَ كِهْلَانَ ابْنَ سَيِّبَةَ بَنَ شَيْحَةَ بَنَ يَعْزَبَ بَنَ عَرَبَ بَنَ قِحْطَانَ. انظر جمهرة أنساب العرب ٣٨٧، ٣٢٩، والأنساب ٤٣٤/٨.

(٣) في الأصل: بني عرين.

(٤) ديوانه في ١/٧٧، ج ٤٢٩/١. وهي كلمة هجاءها فضالة العريني وكان توعدده ليقنتله لهجائه أخواله بني سليط.

(٥) هامش ي: «ونزلنا الكثيب» و«لنفرعا». وبهامش ج ما نصه:

«ويروى: فإننا × حللنا الكثيب من زرود لنفرعا». وانظر شرح المفضليات للأنباري ٢٢.

(٦) قال علي بن حمزة في التنبهات، ص ٩١ - ٩٢: «أكثر هذا الكلام فاسد، وهو كلام متخبط لم يعرف حقيقة الفرع، وقوله: والآخر الاستنجد والاستصراخ غلط، لأنه لو كان كما قال لكان بمعنى الأول ولم يكن ههنا آخر. وقد تخبط في هذا الحرف قبل أبي العباس وبعده جماعة من الرواة، كل واحد منهم أضبط من أبي العباس، ولم يغن عنهم ضبطهم فيه شيئاً؛ ونحن شارحون بما يقف فيه الناظر على الصواب إن شاء الله: الفرع في كلام العرب على معنيين وكذلك الإفرع أيضاً على معنيين، فأحد معني الفرع الخوف، يقال فرع يفرع فرعاً إذا خاف وكذلك أفرعته إفرعاً إذا أخفته، ومن هذا الفرع الخوف قول سلامة بن جندل الذي أنشده أبو العباس:

كنا إذا ما أتنا صارخ فسنزع

لِيُغِيثَ، وَالظَّنْبُوبُ: مُقَدَّمُ عَظْمِ السَّاقِ.

**

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَحَبِّكُمْ إِلَيَّ وَأَقْرَبِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ^(١) يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ أَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقاً الْمَوْطُؤُونَ أَكْنَافاً الَّذِينَ يَأْلُقُونَ

= يريد خائفاً مستغيثاً مستنصراً، وهذه كلها صفات الخائف.

وأما المعنى الآخر من الفزع والإفزع والإغاثة والإنجاد لا ما قال أبو العباس: الاستنجاد والاستصراخ. ويقولون من هذا أفزعت زيدا لما فزع إلى أي أنجذته ونصرته لما استغاث بي وأتاني خائفاً، وكذلك أيضاً المعنى الآخر من الفزع هو الإغاثة تقول: فزع فلان فلاناً إذا أغاثه، ومن هذا قول رسول الله ﷺ المقدم ذكره، وقد أوضح هذا وأبانه الشماخ وقد وصف إيلاً فقال:

إذا دعت غوثها ضرأتها فزعت أطباق ني على الأثباج متنبذود

يقول إذا قلّ لبن ضرأتها نصرتها الشحوم التي على ظهورها فأمدتها باللبن، وأنشد ابن الأعرابي:

إذا تريبّد أعلى جلده فزعا رأى العدو عليه جلدة النمر

وقال فزعا أي مغيثاً مثل قول الشماخ: فزعت أطباق ني، ومن هذا قول الكلجة اليربوعي الذي أنشده أبو العباس ولم يتأت لتلخيصه وروايته

فإنما حللنا الكشيّب من زرود لنفزعاً

...

فمنها شرح معنى الفزع ومعنى الإفزع، وقد قالوا في الإفزع فزعت إلى فلان فأفزعني أي لجأت إليه فنصرني، وقالوا أيضاً فزعني فزعا أي نصرني والأول أعلى.

وعلق عليه الشيخ العلامة عبد العزيز الميمني رحمه الله بقوله: «الفزع الذعر لا يوصل إلى، وفزع إليه ليس إلا الاستنجاد والاستغاثة... فهما معنيان أول وآخر، والإغاثة معنى ثالث فهذه ثلاثة معاني لا معنيان كما زعم، والفزع الاستغاثة والإغاثة من الأضداد...».

(٧) في ج: جاريته. وقيل كأس اسم ابنته، انظر شرح المفضليات للأنباري ٢١، ٢٢، وخزانة الأدب ١٨٨/١.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال المفضل: كأس هنا ابنته وكانوا لا يكلون أمور خيلهم إلا لبناتهم وأزواجهم لكرمها عليهم». و«زرود»: رمال بين الثعلبية والحزمية بطريق الحاج من الكوفة، كان بها يوم مشهور بين بني

تغلب وبني يربوع، انظر معجم البلدان (زرود) ١٣٩/٣.

(١) في ج: مجلساً.

وَيُؤْلَفُونَ^(١)، أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَبْغَضِكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدِكُمْ مِنِّي مَجَالِسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ الثَّرَاوُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ»^(٢).

قوله صلى الله عليه وسلم «الموطؤون»^(٣) أكنافاً مثلي، وحقيقته أن التوطئة هي التذليل والتمهيد، يقال: دأبته وطية يا فتى^(٤)، وهو الذي لا يحرك راحته في مسيره، وفرأش وطية إذا كان وثيراً لا يؤذي جنب النائم عليه^(٥)، فأراد القائل بقوله «موطأ الأكناف» أن ناحيته يتمكن فيها صاحبها^(٦) غير مؤذى^(٧)، ولا ناب به موضعه.

قال أبو العباس: حدثني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ، قال: حدثني الأصمعيُّ

(١) في ج: «ويؤلفون» وبهامشها: معاً عن أبي الحسن.

(٢) الحديث أخرجه الترمذي في كتاب البر برقم ٢٠١٨ قال: حدثنا أحمد بن الحسن بن خراش البغدادي حدثنا حبان بن هلال حدثنا مبارك بن فضالة حدثني عبد ربه بن سعيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن رسول الله (ص) قال: «إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحاسنكم أخلاقاً، وإن من أبغضكم إلي وأبعدكم مني مجلساً يوم القيامة الثرثارون والمتشدقون والمتفهبون»، قال: يا رسول الله: قد علمنا الثرثارون والمتشدقون، فما المتفهبون؟ قال: المتكبرون. قال أبو عيسى: وفي الباب عن أبي هريرة. وهذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وروى بعضهم هذا الحديث عن المبارك بن فضالة عن محمد بن المنكدر عن جابر عن النبي (ص)، ولم يذكر فيه عن عبد ربه بن سعيد، وهذا أصح. وأخرجه بنحوه أحمد في المسند ١٩٣/٤، ١٩٤ من حديث أبي ثعلبة الخشني.

وهو كما عند المبرد في نثر الدر ١٥٧/١، والفاائق ٦٨/٤ وزاد في آخره: قيل يا رسول الله وما المتفهبون؟ قال المتكبرون. ولفظه في البيان والتبيين ٢١/٢: إن أحبكم إلي... مجلساً. وإن أبغضكم... مجلساً، وفي غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١، والنهاية ٤٨٢/٣: إن أبغضكم إلي الثرثارون المتفهبون، وزاد أبو عبيد: المتشدقون.

(٣) في ج: قال أبو العباس: الموطؤون الخ.

(٤) في الأصل: يا هذا.

(٥) ليس في ج.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «الصواب صاحبه، يريد: يتمكن فيها صاحبه الذي ينزل به ولا يتأذى...» رغبة الأمل ١٩/١.

(٧) في ج. غير مؤذى. وبهامشها: يروى مؤذاً.

قال: قيل لأعرابي وهو المنتجع بن نَبْهَانَ^(١): ما السَّمِيدُ؟ فقال: السيد^(٢) الموطأ الأكناف.

وتأويل «الأكناف»: الجوانب. يقال في المثل: فلان في كَنَفِ فلان كما يقال: فلان في ظِلِّ فلان، وفي ذَرَى فلان^(٣)، وفي حَيَزِ فلان.

وقوله صلى الله عليه وسلم «الثَّرَاوُن» يعني الذين يُكثِرُونَ الكلام تَكْلُفًا^(٤) [٣] وَتَجَاوُزًا، وَخُرُوجًا عَنِ الْحَقِّ. وَأَصْلُ هَذِهِ اللَّفْظَةِ مِنَ الْعَيْنِ الْوَاسِعَةِ مِنْ عُيُونِ الْمَاءِ، يُقَالُ عَيْنٌ ثَرَاوَةٌ^(٥). وَكَانَ يُقَالُ لِنَهْرٍ بَعِينُهُ الثَّرَاوُ^(٦)، وَإِنَّمَا سُمِّيَ بِهِ لكَثْرَةِ مَائِهِ، قَالَ الْأَخْطَلُ^(٧):

لَعَمْرِي لَقَدْ لَاقَتْ سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ عَلَى جَانِبِ الثَّرَاوِ رَاغِيَةَ الْبُكَرِ
«راغية البكر» أراد أن بَكَرَ ثُمُودَ^(٨) رَغَا فِيهِمْ فَأُهْلِكُوا، فَضَرَبَتْهُ الْعَرَبُ مَثَلًا،
وَأَكْثَرَتْ فِيهِ، قَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ الْفَحْلِ^(٩):

(١) في ج: لأعرابي أحسبه المنتجع وقد سمّاه الرياشي.

(٢) في ج: هو السيد.

(٣) زاد في أ وب وس وي وج: وفي ناحية فلان.

(٤) في ظ ونسخة بهامش الأصل: يكثرون الكلام ولا يكون ذلك الكلام إلا تكلّفًا.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «ثرة وثرارة معاً عن الأخفش».

(٦) بهامش ي ما نصّه: «المهلي»: الثرثار نهر أو وادٍ.

وقال ياقوت: الثرثار وادٍ عظيم بالجزيرة... وهو في البرية بين سنجار وتكريت، كان في القديم منازل بكر

ابن وائل... وتنصب إليه فضلات من مياه نهر الهرماس وهو نهر نصيبين ويمرّ بالحضر مدينة الساطرون ثم

يصب في دجلة أسفل تكريت، ويقال إنّ السفن كانت تجري فيه... معجم البلدان (الثرثار) ٧٥/٢.

(٧) بعده في زيادات ر: «واسمه غياث بن غوث يكنى أبا مالك ويلقب بدويل الخنزير» وهي ثابتة في ف وهامش

الأصل وكتب في آخرها «صح». ولم أر إثباتها في متن الكتاب.

والبيت في ديوانه ق ٣٤/١٨، ج ١٨٦/١.

(٨) في ج: قوله راغية يعني راغية بكر ثمود.

(٩) «الفحل» ليس في ف وج وهـ. والبيت في ديوانه ق ٣٣/١، ص: ٤٦، والمفضليات ق ٣٦/١١٩،

ص: ٣٩٥، وشرحها للأبّاري ٧٨٤، والاختيارين ق ٣٢/١٠٢، ص: ٦٥٥.

رَعَا فَوَقَّعَهُمْ سَقْبُ السَّمَاءِ فَدَاخِضٌ بِشِكَّتِهِ لَمْ يُسْتَلَبْ وَسَلِيبٌ

[قال أبو الحسن: الداخض: الساقط، والداخض أيضاً: الزالق^(١)] وكذلك إن^(٢) لم تُضَعَّفِ الثَّاءُ فَقُلْتُ عَيْنٌ ثَرَّةٌ فَإِنَّمَا معناها^(٣) غزيرةٌ واسعةٌ؛ قال عَنَتْرَةُ^(٤):

جَادَتْ عَلَيْهَا^(٥) كُلُّ عَيْنٍ ثَرَّةٌ فَتَرَكْنَ كُلَّ حَدِيقَةٍ^(٦) كَالدَّرْهِمِ [٢/١]

قال أبو العباس: وليستِ الثَّرَّةُ عند النُّحَوِيِّينَ البصريِّينَ من لفظ^(٧) الثَّرَاثَرَةِ،

(١) في الأصل: «قال أبو الحسن: الداخض بالصاد غير معجمة الساقط المدفوع، وبالضاد معجمة الزالق ومنه حجة داخضة» كذا! ولا يخفى تحريفه وأنه تغيير لما قال أبو الحسن.

وبهامش ي ما نصّه: «المهليّ يقال: دحس المذبوح برجليه فهو داخض. قال ابن شاذان: الدَّخْضُ: الدفع والضرب، يقال: دحس برجله ورمح. والدَّخْص: استثارة الأرض، قال: وبالضاد معجمة الزَّلْقُ: دحضت رجله تدحض ودحضتها أنا أو أدحضتها. الصواب فداخض بالصاد غير معجمة، ويروى بالضاد معجمة وهو خطأ، والداخض الذي يفحص برجليه».

وعده القاضي بالضاد المعجمة - وهي رواية ابن الأعرابي - تصحيفاً، انظر الأمالي ١٣٣/٢، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٩٩.

قلت: الداخض بالمهملة والداخض بالمعجمة كلاهما رواية وكلاهما صحيح ثابت، انظر الديوان والمصادر الأخرى. وجاء في اللسان (دحض): «ودحض برجله ودحض: إذا فحص برجله».

والسقب ولد الناقة، يريد سقب ناقة صالح، والشكَّةُ السلاحُ.

(٢) في ف وظ: إذا.

(٣) في ج: تأويلها.

(٤) ديوانه ق ٢١/١، ص: ١٩٦، وشرح القصائد لسبع الطوال ٣١٢، وشرح القصائد التسع ٤٧٤/٢، وشرح القصائد العشر ٢٧٦، وشرح المعلقات السبع ٢٦٨، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٠/٤، وسمط اللآلي ٩٤٥.

(٥) في الأصل «عليه» وكتب فوقه «عليها نسخة»، وكلاهما رواية، و«عليها» رواية الديوان. والضمير في «عليها» يعود على «الروضة» في البيت الذي قبله.

(٦) في الأصل «قراءة» وكتب فوقها «حديقة: نسخة»، وكلاهما رواية.

والحديقة: كل روضة مستديرة فيها نبتٌ، والقراءة: مستقر الماء في بطن الوادي. انظر شرح القصائد السبع الطوال.

(٧) في ف: لفظة.

ولكنها في معناها^(١).

وقوله صَلَّى الله عليه وسلم «الْمُتَفَيِّهُونَ» إِنَّمَا هُوَ بِمَنْزِلَةِ قَوْلِهِ الثَّرَاوُونَ^(٢) توكيد له. وَمُتَفَيِّهُو مُتَفَيِّعِلٌ، من قولهم فَهَّقَ الْغَدِيرُ يَفْهَقُ إِذَا أَمْتَلَا مَاءً فَلَمْ يَكُنْ فِيهِ مَوْضِعٌ مَزِيدٍ، كما قال الأعشى^(٣) :

نَفَى أَلَدَمَ عَنْ رَهْطِ الْمُحَلَّقِ^(٤) جَفَنَةً كَجَابِيَةِ الشَّيْخِ الْعِرَاقِيِّ تَفْهَوُ [٤]

كَذَا يُنْشِدُهُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ. وتَأْوِيلُهُ عِنْدَهُمْ أَنَّ الْعِرَاقِيَّ إِذَا تَمَكَّنَ مِنَ الْمَاءِ مَلَأَ جَابِيَتَهُ لِأَنَّهُ حَضَرِيٌّ فَلَا^(٥) يَعْرِفُ مَوَاقِعَ الْمَاءِ وَلَا مَحَالَّهُ.

قال أبو العباس: وسمعتُ أعرابية^(٦) تُنْشِدُ [قال أبو الحسن هي أم الهيثم الكلابية من ولد المحلق وهي راوية أهل الكوفة] كجابية السَّيِّحِ^(٧) تريد النهر الذي يجري على جابيته، فَمَاوُهَا لَا يَنْقَطِعُ، لِأَنَّ النهرَ يُمَدُّ^(٨).

(١) انظر المنصف ١٩٩/٢ - ٢٠٠، والإنصاف ٧٨٨/٢ المسألة ١١٣، وشرح القصائد التاسع ٤٧٥/٢. وبهامش ي ما نصّه: «يجب أن يكون من الثرة ثرارة» وجاءت هذه العبارة في متن ف.

(٢) في ف: بمنزلة الثرارين.

(٣) ديوانه ق ٥٧/٣٣، ص: ٢٦١. وروايته «عن آل المحلق» كما في هـ وهامش ي. وسيأتي البيت ص ٩٨٨.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «المحلّق رجل من أبي بكر بن كلاب. لَقِبَ بِالْمَحَلَّقِ لِعَضَّةِ فَرَسٍ عَضَتْهُ فِي وَجْهِهِ فَأَثَرَتْ فِيهِ مِثْلُ الْخَلْقَةِ»، وكذا قال المفضل وأبو عبيدة. ونَصَّ فِي الصَّحاحِ وَاللِّسَانِ عَلَى كَسْرِ اللَّامِ مِنَ «المحلّق» كما ضبط في ج، والصواب الفتح، على ما قالوا. واسم المحلق: عبد العزى بن حاتم بن شداد بن ربيعة بن عبد الله بن عبيد - وهو أبو بكر - بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة.

انظر الصحاح والتكملة واللسان والقاموس والتاج (حلق)، والأغاني ١١٥/٩، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٣.

(٥) في ج: لا يعرف. وسيأتي ص ٩٨٨ أَنَّ كجابية الشيخ رواية أبي عبيدة.

(٦) في ج: أعرابية من ولد المحلق. وفي هـ: وسمعت أعرابية قال أبو الحسن: هي أم الهيثم الكلابية تنشد: كجابية الغ.

(٧) بهامش ي ما نصّه: «ابن شاذان: السَّيِّحُ مصدر سَاحَ الْمَاءُ يَسِيحُ سَيْحًا، ثُمَّ سَمِيَ الْمَاءُ السَّائِحَ سَيْحًا، وَجَمَعَ سَيْحٌ سَيْحًا».

(٨) قال ابن السيد البطليوسي: «كان الأحمر يقول: الشيخ تصحيف، وإنما هو السَّيِّحُ بالسَّينِ والخاء غير=

ومثل قول البصريين فيما ذكروا به «الشيخ العراقي»^(١) قول الشاعر وهو ذو الرمة^(٢):

..... وَخَدَّ كِمْرَاةٍ الْغَرِيَّةِ أَسَجَحُ^(٣)

يقول إن الغريبة لا ناصح لها في وجهها، لبُعدها عن أهلها، فَمِرَاتُهَا أَبَدًا
مَجْلُوءَةٌ^(٤)، لِفَرَطِ حاجتها إليها.

وتصديق^(٥) ما فسرناه من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه يريد
الصَّدَقَ في المَنَظِقِ، والقَصْدَ، وترك ما لا يُحْتَاجُ إليه، قوله لِجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
الْبَجَلِيِّ «يا جَرِيرُ إِذَا قُلْتَ فَأَوْجِزْ، وَإِذَا بَلَغْتَ حَاجَتَكَ فَلَا تَتَكَلَّفْ»^(٦).

**

قال أبو العباس: ومما يُؤَثِّرُ من حَكِيمِ الْأَخْبَارِ، وِبَارِعِ الْأَدَابِ، مَا حَدَّثَنَا بِهِ

= معجمتين، وهو الماء الجاري على وجه الأرض يذهب ويحيى. والجابية الحوض وجمعه الجوابي، وكل ما يجبس فيه الماء فهو جابية.

وقيل: أراد بالشيخ العراقي كسرى. وحكاه أبو عبيد في كلام ذكره عن الأصمعي في شرح الحديث. وخصَّ
بالشيخ على تأويل المبرد لأنه قد جرب الأمور وقاسى الخير والشر وهو يأخذ بالحزم في أحواله عن خزانة
الأدب ٢١٩/٣. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ١٠٦/١، وسمط اللآلي ٩٤٥ - ٩٤٦.

(١) كذا في الأصل وظ. وفي غيرهما: العراقي الشيخ.

(٢) كذا في الأصل، وزاد بعده من نسخة «يصف ناقته». وفي ظ: قول ذي الرمة. وفي زيادات ر قال أبو
الحسن هو ذو الرمة. والبيت في ديوانه ق ٥٢/٣٩، ج ١٢١٧/٢.

(٣) صدره كما في الديوان: لَهَا أَذُنٌ حَشْرٌ وَذَفْرَى أَسِيلَةٌ

وجاء بهامش الأصل ما نصّه: «أوله: لَهَا ذَنْبٌ ضَافٌ وَذَفْرَى أَسِيلَةٌ صَحَّ» وأثبتته رايت بتمامة - ورواية صدره
كما في هامش الأصل - عن النسخ التي وقف عليها. ولم يرد صدر البيت في ف وظ. وبهامش ي ما
نصّه: «أسجع: سهل حسن. وقالت عائشة لعلي بعد الجمل: ملكت فأسجع أي فاحسن».

(٤) في أ و ب و س و د و ي: مَجْلُوءَةٌ أَبَدًا.

(٥) في ج: قال أبو العباس: وتصديق... الخ.

(٦) لم أجده.

عن عبد الرحمن بن عوفٍ وهو أنه قال: دَخَلْتُ^(١) على أبي بكرٍ الصديق رضي الله تعالى عنه في عِلَّتِهِ التي مات فيها يوماً^(٢)، فقلت له^(٣): أراك بارئاً يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: أما إني على ذلك لَشَدِيدُ الْوَجَعِ، وَلَمَّا لَقِيتُ مِنْكُمْ يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ أَشَدُّ عَلَيَّ مِنْ وَجْعِي، إِنِّي وَلَيْتُ أُمُورَكُمْ خَيْرَكُمْ فِي نَفْسِي، فَكُلُّكُمْ وَرِمَ أَنْفُهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْأَمْرُ مِنْ دُونِهِ، وَاللَّهِ لَتَتَّخِذَنَّ نَضَائِدَ الدِّيَابِجِ، وَسُتُورَ الْحَرِيرِ، وَلَتَأْلُمَنَّ النَّوْمَ عَلَى الصُّوفِ الْأَذْرِيِّ^(٤)، كَمَا يَأْلُمُ أَحَدُكُمْ النَّوْمَ عَلَى حَسَكِ السَّعْدَانِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَأَنْ يُقَدَّمَ أَحَدُكُمْ فَتُضْرَبَ عُنُقُهُ^(٥) فِي غَيْرِ حَدٍّ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَخُوضَ^(٦) غَمَرَاتِ الدُّنْيَا، يَا هَادِي الطَّرِيقِ جُرْتُ، إِنَّمَا هُوَ وَاللَّهُ الْفَجْرُ، أَوْ الْبَحْرُ^(٧). فقلت: خَفَضَ^(٨) [١/٢] عليك يا خليفة رسول الله، فَإِنَّ هَذَا يَهِيضُكَ إِلَى مَا بَكَ، فَوَاللَّهِ مَا زِلْتُ صَالِحاً مُصْلِحاً لَا تَأْسَى^(٩) عَلَى شَيْءٍ فَاتَكَ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا، وَلَقَدْ تَخَلَّيْتُ بِالْأَمْرِ وَحَدَّكَ فَمَا رَأَيْتَ^(١٠) إِلَّا خَيْراً^(١١).

[٥]

(١) في ف: دخلت يوماً.

(٢) ليس في ف وج.

(٣) «له» ليس في الأصل وف.

(٤) في أ وب و س و د: «الأذري».

(٥) في ج رقبته. وفي الأصل: لتضرب عنقه.

(٦) كذا كان في الأصل ثم غيّر إلى «تخوض» وكتب بالهامش «نفسه صح».

(٧) ضبطه رايت «البَحْر» بالجيم والحاء ليقراً بكلا الوجهين. وهو بالحاء في الأصل وج وظ وف وه (ولم يذكر رايت النسخ التي أعجمت فيها الجيم). وهو بالجيم رواية.

وبهامش الأصل ما نصّه: «قال الخطابي: البحر اسم الداهية. وقال ابن سراج: الفجور وكثرة الفسوق».

وبهامش ي ما نصّه: «صوابه البَحْر وهو الداهية».

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «يقال للرجل إذا أمر بتسهيل الأمر على نفسه خَفَضَ عليك، من البارع».

(٩) كذا في الأصل وف وج ؛ وفي غيرها: لا تأس. والوجه ما أثبت، ورواية صاحب العقد ٢٦٨/٤: «... ولم تزل صالحاً مصلحاً، مع أنك لا تأسى على شيء من الدنيا. فقال أجل، إني لا آسى على شيء من الدنيا إلا على ثلاث».

(١٠) في هـ ونسخة بهامش الأصل: لقيت.

(١١) بعده في ج: «وقوله أراك بارئاً... والمصدر فيهما البرء يا فتى، ومكانه في غيرها ص ١٦ - ١٧.

قوله «نضائد الديباج» وأحدثها نضيدة، وهي الرسادة، وما يُنضد من المتاع^(١)، قال الراجز^(٢):

وَقَرَّبْتُ خُدَامَهَا الْوَسَائِدَا حَتَّى إِذَا مَا عَلَوَا النَّضَائِدَا
سَبَّحْتُ رَبِّي قَائِماً وَقَاعِدَا

وقد تُسمَّى العربُ جماعةً ذلك النضد، والمعنى واحد، إنما هو ما نُضِد في البيت من متاع^(٣)، قال النابغة^(٤):

..... وَرَفَعْتُهُ إِلَى السَّجْفَيْنِ فَالنَّضِدِ

ويقال نَضَدْتُ المتاعَ إِذَا ضَمَمْتَ بَعْضَهُ إِلَى بَعْضٍ، هذا^(٥) أصله. قال الله تبارك وتعالى: ﴿لَهَا طَلْعٌ نَضِيدٌ﴾^(٦) وقال عز وجل: ﴿فِي سِدْرٍ مَخْضُودٍ، وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ﴾^(٧)، ويقال نَضَدْتُ اللَّبْنَ عَلَى الْمَيْتِ^(٨).

وقوله «على الصوف الأذري»^(٩) فهذا منسوبٌ إلى أذربيجان، وكذلك تقول

(١) في ج: وما حشي من المتاع.

(٢) انظر التكملة واللسان والتاج (نضد) ونقلوا تفسير النضائد عن المبرد وأنشدوا قول الراجز. وضبط في ر «علوا».

(٣) «من متاع» ليس في الأصل وف وظ وج.

(٤) ديوانه ق ٥/١، ص: ١٥. والسجفان: الستران يكونان في مقدم البيت. وصدرة:

خَلَّتْ سَبِيلَ أَتَيْ كَانِ يَحْبُسُهُ

(٥) في أ وب وس ود وي: فهذا.

(٦) سورة ق: ١٠.

(٧) سورة الواقعة: ٢٨ - ٢٩.

(٨) في ج: نضدت اللبن على الميت مثله.

(٩) كذا في الأصل وظ وف وج وهـ وي: «الأذري» بغير باء وضبط بفتح الذال ويأسكانها، وصرح الإمام الزنجشيري أنه رواية. وكذا هو عن المبرد في اللسان (ذرا).

وفي أ وب وس ود «الأذري»، وكذا هو أيضاً في الغربيين ٣٠ عن المبرد. وكذا رواه في كلمة أبي بكر الصديق، انظر نثر الدر ١٦/٢، وإعجاز القرآن ١٣٨، والفاائق ٩٩/١، والعقد الفريد ٢٦٧/٤، والنهاية في غريب الحديث ٣٣/١.

العرب، قال الشَّمَخُ^(١):

تَذَكَّرْتُهَا وَهْنًا وَقَدْ حَالَ دُونَهَا قُرَى أَذْرَبِيجَانَ الْمَسَالِخِ وَالْجَالِ^(٢)

وقوله «على حَسَكِ السَّعْدَانِ» فالسَّعْدَانِ نَبْتُ كَثِيرِ الْحَسَكِ تَأْكُلُهُ الْإِبِلُ فَتَسْمُنُ عَلَيْهِ، وَيَغْذُوها غِذَاءً لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِهِ، فَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ «مَرَعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ»^(٣) تَفْضِيلًا لَهُ، قَالَ النَّابِغَةُ^(٤):

الْوَاهِبُ الْمِائَةَ الْأَبْكَارَ زَيْنَتَا سَعْدَانٍ تُوضِحُ فِي أَوْبَارِهَا اللَّبِيدَ
وَيُرَوِّى فِي بَعْضِ الْحَدِيثِ أَنَّهُ يُؤْمَرُ بِالْكَافِرِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَسْحَبُ عَلَى
السَّعْدَانِ^(٥)، وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ.

= وبهامش ي ما نصه: «حكى الأصيلي عن الدارقطني أَنَّ الْأَذْرَبِيَّ تصحيف وإغما هو الْأَذْرَبِيَّ».

وقال ياقوت: «النسبة إليه أَذْرَبِيَّ بالتحريك، وقيل أَذْرَبِيَّ بسكون الذال، لأنه عندهم مركَّب من أَذْرَبِيجَانَ، فالنسبة إلى الشطر الأول، وقيل أَذْرَبِيَّ؛ كُلُّ قَدْ جَاءَ» معجم البلدان (أذربيجان) ١٢٨/١.
(١) ملحق ديوانه في ٢/٣٩، ص: ٤٥٦. وضبط في الأصل «والجَالُ» كما في كثير من المصادر، وضبط في ج «والجَالُ» بالوجهين. قال البغدادي: «قال جامع ديوانه [يعني ديوان الشَّمَخِ].. وأذربيجان: إقليم من بلاد العجم، وقاعدة بلدة تبريز، وحده من برزخ مشرقاً إلى زنجان مغرباً. والمسالح جمع مسلحة وهو الثغر، والقوم ذوو سلاح، والمسلحة بفتح الميم: موضع السلاح، والمسالح بدل من قرى، والجالي بالجمع، قال جامع ديوانه: الجالي موضع منها. ويروى «المصالح» أي حال دونها هذه القرى التي أهلها في الصلح، والقرى أجلي عنها أهنها...» انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٦٩/٦ - ١٧٠.

فيكون وجه الرسم «المسالح والجالي» والكلمة مخفوضة الروي.

- (٢) بعده في ج: «وقوله فكلكم...» وقال الشَّمَخِ: نبئت... البيت، وموضعه في غيرها ص ١٦.
(٣) المثل في أمثال الضبي ١٢٧، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجهرة الأمثال ٢٤٢/٢، ومجمع الأمثال ٢٧٥/٢، والمستقصى ٣٤٤/٢. وسيأتي ص ٦٧٨.
(٤) ديوانه في ٢٨/١، ص: ٢٢. وروايته «المئة المَعْكَاء» وروايته في ديوانه بشرح ابن السكيت ١٦: «المئة الأيكار». يعني أنه ييب المائة من الإبل الأيكار، وتوضع موضع بالخمى حمى ضربة وكانت إبل الملوك ترعى هناك، عن الأصمعي. واللبد جمع لبدة، التقدير يريد أوبارها ذات اللبد، عن الأعلام.
(٥) لم أجده. وأخرج أحمد في المسند ١١/٣، وابن ماجه في كتاب الزهد برقم ٤٢٨٠ من حديث أبي سعيد قال: سمعت رسول الله (ص) يقول يوضع الصراط بين ظهري جهنم على حسك كحسك السعدان، ثم يستجيز الناس فجاج مسلم ومخدوج به ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها.

[قال أبو الحسن: السَّعْدَانُ نَبْتُ كَثِيرِ الشُّوكِ، كما ذكر أبو العباس، ولا ساقَ له، إنما هو مُنْفَرِشٌ على وجهه^(١) الأرض. حَدَّثَنَا أَبُو العباس أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الشَّيْبَانِيُّ عن ابن الأعرابيِّ قال: قيل لرجلٍ من أهل البادية، وخرج عنها: أترجعُ إلى البادية؟ فقال: أمَّا مادام السَّعْدَانُ مُسْتَلْقِيًّا فلا، يريد أنه لا يرجعُ إلى البادية أبداً كما أنَّ السَّعْدَانِ لا يزُولُ عن الإسْتِلْقَاءِ أبداً، وقال^(٢) أبو عليّ البَصِيرُ واسمه الفضل^(٣) بن جعفر - وإن لم يكن بِحُجَّةٍ، ولكنه أجاد فذكرنا شِعْرَهُ هَذَا^(٤) لِيَجُودَتَهُ لا لِلِإِحْتِجَاجِ بِهِ - يَمْدَحُ عُيَيْدَ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى بْنِ خَاقَانَ وَآلَهُ، قال^(٥):

يَا وَرَرَاءَ السُّلْطَانِ أَنْتُمْ وَآلُ خَاقَانَ
كَبَفَضٍ مَا رَوَيْنَا فِي سَالِفَاتِ الْأَزْمَانِ
مَاءٌ وَلَا كَصَدَاءِ^(٦) مَرْعَى وَلَا كَالسَّعْدَانِ

[٦]

وهذه الأمثالُ ثلاثة، منها قولهم «مرعى ولا كالسَّعْدَانِ»^(٧)، و«فتى ولا كمالك»^(٨)، و«ماء ولا كصداء»^(٩)، تُضَرَّبُ هذه الأمثالُ للشيء الذي فيه فَضْلٌ وغيره أَفْضَلُ منه، كقولهم «ما من طامةٍ إلا وفوقها طامة»^(١٠)، أي ما من داهيةٍ إلا وفوقها داهيةٌ، ويقال: طَمَا الماءُ وَطَمَ إذا ارْتَفَعَ وزاد. ومالكُ الذي ذكروا «هو»^(١١) مالكُ بْنُ نُؤَيْرَةَ^(١٢) أخو مُتَمِّمِ بْنِ نُؤَيْرَةَ. وَصَدَاءُ يُمَدُّ،

(١) «وجه» ليس في ف و ه و ظ.

(٢) في ف: كما قال.

(٣) كذا في س وهامش ي وهو الصواب. وفي غيرهما: «علي» وهو خطأ، انظر سبط اللاتي ٢٧٦.

(٤) «هذا» من الأصل و ف و ظ.

(٥) كذا في الأصل و ظ و ف. وفي غيرها: فقال.

(٦) في ر: «كصدى».

(٧) سلف تخريجه ص ١٣. وسنأتي هذه الأمثال الثلاثة في كلام المبرد ص ٦٧٨.

(٨) انظر المثل في أمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ٢٠٢، وجمهرة الأمثال ٩١/٢، وجمع الأمثال ٧٨/٢، والمستقصى ١٨٠/٢.

(٩) انظر المثل في أمثال الضبي ٧٣، وأمثال أبي عبيد ١٣٥، وفصل المقال ١٩٩، وجمهرة الأمثال ٢٤١/٢، وجمع الأمثال ٢٧٧/٢، والمستقصى ٣٣٩/٢.

(١٠) في حديث أبي بكر والنسابة أَنَّ عَلِيًّا كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ قَالَ لَهُ: «لَقَدْ وَقَعْتَ يَا أَبَا بَكْرٍ مِنَ الْأَعْرَابِ عَلَى بَاقِعَةٍ. فَقَالَ: أَجَلٌ يَا أَبَا حَسَنِ، مَا مِنْ طَامَةٍ إِلَّا وَفُوقَهَا طَامَةٌ». انظر الفاخر ٢٣٥ - ٢٣٧ في تفسير قولهم البلاء مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ، والفاخر ٤٢٣/٣ - ٤٢٤.

(١١) ليس في الأصل و ظ.

(١٢) سيد بني يربوع قتله خالد بن الوليد. انظر خبر مقتله في خزنة الأدب ٢٣٦/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٠١/١.

وبعضهم يقول صُدِّي، فيُهمُّ أوَّلُه ويُقصِّرُ، فأما أبو العباس محمد بن يزيد فإنه قال: لم أسمع من أصحابنا إلا صَدَّاءَ يَأْتِي، وهو اسم لَماء^(١)، معرفة، وهما همزتان بينهما ألف، والألف لا تكون إلا ساكنة، كأنك قلتَ صَدَّاع يا هذا^(٢)].

وقوله^(٣) «إنما هو والله الفَجْرُ أو البَحْرُ»^(٤) يقول إن انتظرتَ حتى يُضيء لك الفَجْرُ الطريقَ أبصرتَ قَصْدَكَ، وإن خَبَطَتِ الظُّلُماءُ، وَرَكِبَتِ العُشُواءُ، هَجَمَا بك على المكروه، وضربَ ذلك مثلاً لغمرات الدنيا، وتحجيرها أهلها. وقوله: «يَهِيضُكَ» مأخوذ من قولهم: هِيضَ العَظْمُ: إذا جَيرَ ثم أصابه شيء يُعْتِنُهُ فأذاه، كَسَرُهُ^(٥) ثانية، أو لم يَكْسِرُهُ^(٦)، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ في كَسَرِهِ ثانية، ويقال: عَظْمٌ مَهِيضٌ، وَجَنَاحٌ مَهِيضٌ في هذا المعنى، ثم يُشْتَقُّ لغير ذلك، وأصله ما ذكرت لك. فمن ذلك قول عُمَرَ بن عبد العزيز رحمه الله لما كَسَرَ يزيد بن المهلب سجنه وَهَرَبَ^(٧)، فكتب إليه: لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَبْقَى مَا فَعَلْتُ وَلَكِنَّكَ مَسْمُومٌ وَلَمْ أَكُنْ

(١) انظر ما سيأتي ص ٦٧٨، وقال ثعلب: «وهي بئر مقدّمة» وانظر معجم البلدان (صداء) ٣/٣٩٥.

(٢) كذا في الأصل و ف و ظ. وفي غيرها: يا هناء. وبعده في نسخة بهامش الأصل: قال أبو العباس.

(٣) قوله «وقوله... وتحجيرها أهلها» جاء في ج بعد قوله «... لهيضة فهذا معناه».

(٤) كذا في الأصل و ظ و ف و هـ، وضبطه رايت «البحر» بالهميم والحاء ليقراً بالوجهين وكذا ضبط في ج وبهامشها «النهر» وكان أيضاً النجد أي الطريق. وانظر ما سلف ص ١١.

ونص الإمام الزخشي على أن «البحر» بالحاء رواية وأنه رواية المبرد فقال: «وقال المبرد فيمن رواه البحر: ضرب ذلك مثلاً لغمرات الدنيا وتحجيرها أهلها».

وقال ابن الأثير: «وقال المبرد فيمن رواه البحر بالحاء: يريد لغمرات الدنيا، شبهها بالبحر لتبحر أهلها فيها» انظر الفائق ١/١٠٠، والنهاية ١/٩٧.

وجاء في اللسان (بحر): «وقوله: يا هادي الليل جرت إنما هو البُحْرُ أو الفجر؛ فسره ثعلب فقال: إنما هو الهلاك أو ترى الفجر، شبه الليل بالبحر».

(٥) كذا في الأصل و ظ و ف و هـ. وفي ج: يعتنه إذا كسره. وفي غيرها: فكسره.

(٦) قال الشيخ المرصفي: «هذه عبارته، وعبرة اللغة: هاض العظم يهيضه هيضاً فانهاض: كسره بعد الجبور أو بعد ما كاد ينجر» رغبة الأمل ١/٦٠، وانظر اللسان (هيض).

(٧) في ج: ثم هرب.

لَأَضَعَ يَدِي فِي يَدِ ابْنِ عَاتِكَةَ^(١)، فقال عمر «اللَّهُمَّ إِنَّهُ قَدْ هَاضَنِي فَهْضُهُ» فهذا [٢/٢] معناه .

وقوله «فَكُلُّكُمْ وَرِمَ أَنْفُهُ»، يقول امتثلاً من ذلك غَضَباً، وذكر أَنْفَهُ دون السائر كما يقال فلان شامخٌ بأنفه، يريد رافعَ رأسه، وهذا يكون من الغضب كما قال الشاعر:

وَلَا يُهَاجُ إِذَا مَا أَنْفَهُ وَرِمَا^(٢)

أي لَا يُكَلِّمُ عند الغضب؛ ويقال للمائل برأسه كِبْرًا: مُتَشَاوِسٌ، وَثَانِي عِطْفِهِ وَثَانِي جِيدِهِ، إنما هذا كله من الكِبَرِيَاءِ. قال الله عز وجل ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٣) وقال الشَّمَاخُ^(٤): [٧]

نُبِئْتُ أَنَّ رُبِعاً أَنْ رَعَى إِيلًا يُهْدِي إِلَيَّ خَنَاهُ^(٥) ثَانِي الْجِيدِ

وقوله «أراك بارئاً يا خليفة رسول الله» يكون من بَرِئْتُ من المرض وَبَرَأْتُ، كلاهما يقال، فمن قال بَرِئْتُ قال أَبْرَأُ يا فتى لا غير، ومن قال بَرَأْتُ قال في المضارع أَبْرَأُ وَأَبْرُو^(٦)، مِثْلَ فَرَعَ يَفْرَغُ وَيَفْرُغُ، وَالْآيَةُ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ ﴿سَنَفْرُغُ

(١) بعده في زيادات ر: «هو يزيد بن عبد الملك بن مروان وأمه عاتكة بنت يزيد بن معاوية ولي الملك بعد عمر ابن عبد العزيز، ولا يعلم أحد أعرق في الخلافة منه».

(٢) هذا عجز بيت لا أعرف صدره ولا صاحبه. وهو في الفائق ١/١٠٠، والنهاية ٥/١٧٧، واللسان (ورم).

(٣) سورة الحج: ٩

(٤) زاد بعده في هامش الأصل: «يهجو الرُبَيْعَ بنَ عِلْبَاءِ السُّلَمِيَّ» وكتب في آخرها «صح»، وهي في زيادات ر وفيها «ابن غُلَيَّاء» وهو تصحيف. و«الشَّمَاخ» ليس في ج.

والبيت في ديوانه ق ٩/٤، ص: ١١٥.

(٥) في ج: «الحنى لي». وبهامشها: «خناه»، رواية.

(٦) زاد في أ وب و س و د و ي: يا فتى.

لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ ﴿١﴾ وَ﴿سَفَرُغُ﴾. والمصدر فيهما البرء يا فتى (٢).

ومما روي لنا عنه رضي الله عنه حيث عهد عند موته وهو:

«بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما عهد به أبو بكر خليفة محمد (٣) رسول الله ﷺ عند آخر عهده بالدنيا، وأول عهده بالآخرة، في الحال التي يؤمن فيها الكافر، ويتقي فيها الفاجر:

إِنِّي اسْتَعْمَلْتُ عَلَيْكُمْ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ فَإِنْ بَرَّ وَعَدَلَ فَذَلِكَ (٤) عَلَّمِي بِهِ، وَرَأَيْي فِيهِ، وَإِنْ جَارَ وَبَدَّلَ فَلَا عِلْمَ لِي بِالْغَيْبِ وَالْخَيْرِ أَرَدْتُ، وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا أَكْتَسَبَ، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ (٥).

نَصَبَ «أَيًّا» (٦) بقوله «يَنْقَلِبُونَ»، ولا يكون نصبها بـ «سيعلم» لأنَّ حُرُوفَ الاستفهام إذا كانت أسماء امتنعت مما قبلها كما يمتنع ما بعد الألف من أنْ يَعْمَلَ

(١) سورة الرحمن: ٣١. قرأها الجمهور بضم الراء، وقرأها قتادة والأعرج بفتحها، انظر البحر المحيط ١٩٤/٨.
(٢) قال الشيخ المرصفي: وهذا ما قال أبو العباس. وقالت اللغة: من قال برئت بالكسر قال أبرأ برءاً بالضم، وهي لغة العرب ما عدا أهل العالية والحجاز، وهما يقولان برأت من المرض أبرأ برءاً بالفتح وزاد أهل العالية بروءاً. وقد نقل عن الأزهري قال: وقد رويوا برأت من المرض تبرؤ بالضم ولم نجد فيما لاهم همزة فعلت أفعل وقد استقصى العلماء باللغة هذا النوع فلم يجدوه إلا في هذا الحرف، ثم زاد قرأت أقرؤ وهنأت البعير أهنؤه. هذا وقد جمع هذه اللغات صاحب القاموس إلا أنه خالف فيها وزاد عليها، قال: وبرأ المريض يبرأ ويبرؤ برءاً بالضم ويبروء، ويبرأ ككرم برءاً وبرءاً وبروءاً: نقه رغبة الأمل ٦٢/١، وانظر اللسان والقاموس (برأ).

وبهامش ي ما نصه: «البرء بفتح الباء مثل البرء على الحقيقة، والبرء اسم المصدر».

(٣) وعنده ليس في أ و ب و س و د و ي.

(٤) في الأصل: فذاك.

(٥) سورة الشعراء: ٢٢٧. وانظر وصية أبي بكر في التعازي والمراثي ٢٢٠.

(٦) في أ و ب و س و د و ي: أي.

فيه ما قبله، وذلك قولك^(١): «علمت^(٢) زيداً منطلقاً»، فإن أدخلت الألف قلت «علمت^(٣) أزيد منطلقاً أم لا» ف«أي» بمنزلة زيد الواقع بعد الألف، ألا ترى أن معناها: إذا أم ذا. وقال الله عز وجل ﴿لِنَعْلَمَ أَيُّ الْجِزْبَيْنِ أَحْصَىٰ لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا﴾^(٤) لأن معناها: أهذا أم هذا؟ وقال تعالى: ﴿فَلْيَنْظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا﴾^(٥) على ما فسرت لك. وتقول أعلم أيهم ضرب زيداً، وأعلم أيهم ضرب زيد، تنصب «أيّاً» بـ«ضرب» لأن زيداً فاعل، فإنما هذا لما بعده^(٦)، وكذلك ما أضيف إلى اسم من هذه الأسماء المستفهم بها نحو «قد علمت غلاماً أيهم في الدار»، و«قد عرفت غلاماً من في الدار»، و«قد علمت غلاماً من ضربت» فتنبه بـ«ضربت»، فعلى هذا مجرى الباب.

**

ومما يؤثر من هذه الآداب ويُقدّم [١/٣] قول عمر بن الخطاب رحمه الله تعالى في أول خطبة خطبها، حدثناه^(٧) العتيبي قال: لم أر أقل منها في اللفظ، ولا أكثر في المعنى، حمد الله^(٨) وهو أهله، وصلى على نبيه محمد^(٩) ﷺ ثم قال: «أيها الناس، إنه والله ما فيكم أحد أقوى^(١٠) عندي من الضعيف حتى أخذ الحق له، ولا أضعف عندي من القوي حتى أخذ الحق منه».

(١) في ف: وذلك نحو قولك.

(٢) في هـ: قد علمت.

(٣) في الأصل: قد علمت.

(٤) سورة الكهف: ١٢. وقوله: «وقال الله عز وجل... أهذا أم هذا» ليس في الأصل وظ.

(٥) سورة الكهف: ١٩.

(٦) في ج: فإنما انتصب هذا بما بعده.

(٧) كذا في الأصل وظ وف وج وهـ. وفي غيرها: حدثنا.

(٨) زاد في ف: وأثنى عليه. وفي ج: حمد الله بما هو أهله، وكذا في هامش هـ.

(٩) «محمد (ص)» ليس في ج.

(١٠) في ج: ما منكم أحد هو أقوى.

ثم نزل.

وإنما حَسَنَ هذا القولُ مع ما يَسْتَحِقُّه من قِبَلِ الاختِيار^(١) بما عَصَدَهُ به من الفعل المُشَاكِلِ له.

[قال أبو الحسن: قد رَوَيْنَا هذه الخُطْبَةَ التي عَزَاها إلى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عن أَبِي بَكْرٍ [٨] وهو الصَّحِيحُ]^(٢).

**

قال أبو العباس ومن ذلك رسالته في القضاء إلى أبي موسى الأشعري وهي التي جَمَعَ فيها جُمَلَ الْأَحْكَامِ، واختصرها بِأَجْوَدِ الْكَلَامِ، وَجَعَلَ النَّاسَ بَعْدَهُ يَتَّخِذُونَهَا إِمَامًا، وَلَا يَجِدُ مُحِقًّا عَنْهَا مَعْدِلًا، وَلَا ظَالِمًا عَنْ حُدُودِهَا مَحِيصًا، وهي:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. من عبد الله عَمَرَ^(٣) أمير المؤمنين إلى عبد الله ابن قيس، سلامٌ عليك، أما بعدُ فَإِنَّ الْقَضَاءَ فَرِيضَةٌ مُحْكَمَةٌ، وَسُنَّةٌ مُتَّبَعَةٌ، فَافْهَمْ إِذَا أُذِلِّي^(٤) إِلَيْكَ، فَإِنَّهُ لَا يَنْفَعُ تَكَلُّمٌ بِحَقٍّ لَا نَفَاذَ لَهُ. آسِ بَيْنَ النَّاسِ فِي وَجْهِكَ، وَعَدْلِكَ، وَمَجْلِسِكَ، حَتَّى لَا يَطْمَعَ شَرِيفٌ فِي حَيْفِكَ^(٥) وَلَا يَيْأَسَ ضَعِيفٌ مِنْ عَدْلِكَ. الْبَيِّنَةُ عَلَى مَنْ ادَّعَى، وَالْيَمِينُ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ^(٦)، وَالصُّلْحُ جَائِزٌ بَيْنَ

(١) في الأصل: من قَبْلِ الاختِيار! وبهامشها: من قِبَلِ الاختِيار، من نسخة.

(٢) وقال علي بن حمزة في التنبهات، ص: ٩٣: «وهذه الخطبة لأبي بكر، وقدسها هو والعتي وقد أخذ في هذا الناس قبلنا عليه». وانظر المجتبی ٣٦، وعيون الأخبار ٢/٢٣٤، وإعجاز القرآن ١٣٧.

(٣) في ج وف: عمر بن الخطاب.

(٤) بهامش هـ ما نصّه: «روى عبد الملك بن حبيب عن إسماعيل بن أبي أويس عن أبيه في هذه الخطبة زيادة لا تتم إلا بها: «فافهم إذا أدلي إليك وأنفذ إذا تبين لك فإنه... لانفاذ الخ» وبهذه الزيادة يستقيم النظم ويتم الكلام».

(٥) في الأصل: جنبك. وبهامشها: نسخة: حيفك.

(٦) قال المرصفي: «هذا من حديث رواه البيهقي عن ابن عباس قال: لو يعطى الناس بدعواهم لادّعى رجال دماء قوم وأموالهم ولكن البينة على من ادّعى واليمين على من أنكر» رغبة الأمل ٨٣/١.

المسلمين، إِلَّا صَلَاحاً أَحَلَّ حَرَاماً أَوْ حَرَّمَ حَلَالاً^(١). لَا يَمْنَعُكَ قَضَاءُ قَضِيَّتِهِ الْيَوْمَ
فَرَاغَتْ فِيهِ عَقْلُكَ، وَهَدَيْتَ فِيهِ لِرُشْدِكَ، أَنْ تَرْجِعَ^(٢) إِلَى الْحَقِّ، فَإِنَّ الْحَقَّ
قَدِيمٌ، وَمُرَاجَعَةُ الْحَقِّ خَيْرٌ مِنَ التَّمَادِي فِي الْبَاطِلِ. الْفَهْمُ الْفَهْمُ فِيمَا تَلَجَّلَجَ فِي
صَدْرِكَ مِمَّا لَيْسَ فِي كِتَابٍ وَلَا سُنَّةٍ، ثُمَّ اعْرِفِ الْأَشْبَاهَ وَالْأَمْثَالَ، فَقَسِ الْأُمُورَ عِنْدَ
ذَلِكَ، وَاعْمِدْ إِلَى أَقْرَبِهَا إِلَى اللَّهِ، وَأَشْبِهَا بِالْحَقِّ. وَاجْعَلْ لِمَنْ آدَعَى حَقّاً غَائِباً أَوْ
بَيِّنَةً أَمَداً يَنْتَهِي إِلَيْهِ، فَإِنْ أَحْضَرَ بَيِّنَتَهُ أَخَذْتَ لَهُ بِحَقِّهِ، وَإِلَّا اسْتَحْلَلْتَ عَلَيْهِ الْقَضِيَّةَ
فَإِنَّهُ أَنْفَى لِلشُّكِّ، وَأَجْلَى لِلْعَمَى^(٣). الْمُسْلِمُونَ عُذُولُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ إِلَّا
مَجْلُوداً فِي حَدٍّ أَوْ مُجْبِراً عَلَيْهِ شَهَادَةُ زُورٍ، أَوْ ظَنِيناً فِي وِلَاءٍ، أَوْ نَسَبٍ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَوَلَّى مِنْكُمْ السَّرَائِرَ، وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ. وَإِيَّاكَ وَالْغُلُقَ، وَالضُّجْرَ، وَالتَّأْذِي
بِالْخُصُومِ، وَالتَّنَكُّرَ عِنْدَ الْخُصُومَاتِ، فَإِنَّ الْحَقَّ فِي مَوَاطِنِ الْحَقِّ يُعْظِمُ اللَّهُ بِهِ الْأَجْرَ،
وَيُحْسِنُ بِهِ^(٤) الْذُّخْرَ، فَمَنْ صَحَّحَتْ نِيَّتُهُ، وَأَقْبَلَ عَلَى نَفْسِهِ كَفَاهُ اللَّهُ مَا [٢/٣] بَيْنَهُ
وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ تَخَلَّقَ لِلنَّاسِ بِمَا يَعْلَمُ اللَّهُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ نَفْسِهِ شَأْنُهُ اللَّهُ، فَمَا ظَنُّكَ
بِثَوَابِ اللَّهِ^(٥) فِي عَاجِلِ رِزْقِهِ وَخَزَائِنِ رَحْمَتِهِ، وَالسَّلَامُ.

قال أبو العباس: قوله «آس بين الناس في وجهك وعدلك ومجلسك»،

(١) قال المرصفي: «هذا حديث. رواه الترمذي وغيره من حديث عمرو بن عوف المزني أن رسول الله ﷺ قال: الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً والمسلمون على شروطهم إلا شرطاً حرم حلالاً أو أحل حراماً. قال الترمذي: هذا حديث صحيح.» رغبة الأمل ٨٣/١.

(٢) في هـ: ترجع فيه.

(٣) قال المرصفي: «ذكر هذا الحديث ابن القيم في كتابه أعلام الموقعين، قال بعد قوله: «إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً»: ومن ادعى حقاً غائباً أو بينة فاضرب أمداً ينتهي إليه... إلى قوله: فإن الحق قديم. ثم زاد: ولا يطله شيء ومراجعة الحق خير من التماضي في الباطل. ثم قال: والمسلمون عدول... إلى قوله: بالبينات والأيمان. ثم قال بعد ذلك: ثم الفهم الفهم، الخ. وهي رواية جيدة تناسقت فيها الجملة رغبة الأمل ٨٤/١.

(٤) في ف: عليه.

(٥) كذا في الأصل وظ وهـ. وفي ج: بثواب عند الله. وفي ر وف: بثواب غير الله! وهو تحريف. وانظر رسالة عمر في البيان والتبيين ٤٨/٢، ونثر الدر ٢٤/٢، وإعجاز القرآن ١٤٠.

يقول: سَوَّ بَيْنَهُمْ، وَتَقْدِيرُهُ: اجْعَلْ بَعْضَهُمْ أَسْوَةً بَعْضٍ. وَالتَّأْسِي مِنْ ذَا، وَهُوَ^(١) أَنْ يَرَى ذُو الْبَلَاءِ مَنْ بِهِ مِثْلُ بَلَائِهِ، فَيَكُونُ قَدْ سَاوَاهُ فِيهِ فَيُسَكِّنَ ذَلِكَ مِنْ وَجْدِهِ، قَالَتْ الْخَنَسَاءُ^(٢):

فَلَوْلَا كَثْرَةُ الْبَاكِينَ حَوْلِي عَلَى إِخْوَانِهِمْ لَقَتَلْتُ نَفْسِي
وَمَا يَكُونُ مِثْلُ أَخِي وَلَكِنْ أَعَزِّي النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي
يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ الشَّمْسِ صَخْرًا وَأَذْكُرُهُ لِكُلِّ غُرُوبِ شَمْسٍ

[٩]

تقول أذكره في أول النهار للغارة، وفي آخره للضيغان^(٣). وَتَمَثَّلَ مُضْعَبُ ابْنِ الزُّبَيْرِ يَوْمَ قِتْلَ بِهَذَا الْبَيْتِ^(٤):

وَأَنَّ الْأَلَى بِالطُّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ تَأَسَّوْا فَسَنُوا لِلْكَرَامِ التَّأْسِيَا^(٥)

(١) كَذَا فِي ج، وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ. وَفِي الْأَصْلِ «هُوَ» بِلَا الْوَاوِ، وَفِي سَائِرِ النُّسخ: مِنْ ذَا أَنْ.
(٢) دِيوَانُهَا (صَادِر) ص: ٨٤. وَسِيَاقُ الْآيَاتِ فِيهِ: «يُذَكِّرُنِي طُلُوعُ»، «وَلَوْلَا كَثْرَةُ»، «وَمَا يَكُونُ». وَسِيَاقُ الثَّلَاثِ ص ١٠٥٨.

(٣) بِهَامِشِ الْأَصْلِ: «قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: التَّأْسِي التَّسَاوِي بِهِمْ وَقَالَ الْمُظْفَرُ (؟) التَّأْسِي التَّعْزِي بغيره. صَحَّ». وَبِهَامِشِ ظ: «قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: التَّأْسِي التَّسَاوِي وَالتَّأْسِي التَّعْزِي بغيره. نَسَخَ ل».
(٤) «بِهَذَا الْبَيْتِ» مِنَ الْأَصْلِ وَظ وَف. وَالْبَيْتُ لِسُلَيْمَانَ بْنِ قَتَّةٍ كَمَا فِي الْأَغَانِي ١٩/١٢٩.
وَالطُّفُّ: أَرْضٌ مِنْ ضَاحِيَةِ الْكُوفَةِ فِي طَرِيقِ الْبَرِيَّةِ، فِيهَا كَانَ مَقْتَلُ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ، انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (الطُّفُّ) ٣٥/٤.

(٥) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ عَقِبَ حِكَايَتِهِ قَوْلَ الْمُبَرِّدِ: أَيُّ سَوَّ بَيْنَهُمْ وَتَقْدِيرُهُ... لِلْكَرَامِ التَّأْسِيَا: «وَهَذَا خَطَأٌ لَيْسَ التَّأْسِي مِنَ التَّأْسِي فِي شَيْءٍ، وَالتَّأْسِي مِنَ الْأَسْوَةِ كَمَا قَالَ، وَالتَّأْسِي مِنَ الْمَوَاسَاةِ، تَقُولُ وَأَسَيْتَ الرَّجُلَ مَوَاسَاةً وَأَسَيْتَهُ كَذَلِكَ، قَالَ سُوَيْدُ الْمُرَادِّ الْحَارِثِيُّ:

أَشَارَتْ لَهُ الْجَرْبُ الْعَوَانُ فَجَاءَهَا يَقْعَقُ بِالْأَقْرَابِ أَوَّلُ مَنْ أَقَى
وَلَمْ يَجْنِهَا لَكِنْ جَنَاهَا وَلِيَّه فَأَسَى وَأَدَاهُ فَكَانَ كَمَنْ جَنَى

وَتَقُولُ أَسَوَيْتَ فَلَانًا فَلَانًا أَيَّ جَعَلْتَهُ أَسْوَةً، وَقَرَأَ فَلَانٌ فَأَسَاوَا أَيَّ تَرَكَ آيَةً، وَتَقُولُ سَوَيْتَ فَلَانًا فَلَانًا إِذَا جَعَلْتَهُمَا سَوَاءً، وَيُقَالُ فِي الْإِسْوَةِ الْأَسْوَةِ بِالضَّمِّ مِثْلَ رِفْقَةٍ وَرَفْقَةٍ حَكَاهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَأَنْشَدَ... وَتَأْسَى الْقَوْمُ تَأْسِيًا تَوَاسَوْا، وَتَأَسَّوْا تَأْسِيًا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ وَتَقُولُ مِنَ الْأَوَّلِ لَا تَوَاسَ فَلَانًا أَيَّ لَا تَعْطِهِ وَتَقُولُ مِنَ الثَّانِي لَا تَأَسَّ فَلَانٌ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَكَ بِأُسْوَةٍ كَمَا تَقُولُ لَا تَقْتَدِبْ مِنْ =

وقوله «حتى لا يطمع شريف في حيفك»^(١) يقول في ميثك معه لشرفه.

وقوله «فيما تلجلج في صدرك» يقول تردّد. وأصل ذلك المضغة والأكلة يردّها الرجل في فمه^(٢) فلا يزال يردّها^(٣) إلى أن يسيعها أو يقذفها، والكلمة يردّها الرجل إلى أن يصلها بأخرى. يقال للعي^(٤) لجلج، وقد يكون من الآفة تعترى اللسان؛ قال زهير^(٥):

تُلْجِلْجُ مُضْغَةً فِيهَا أُنَيْضُ أَصَلَّتْ فَهِيَ تَحْتَ الْكَشْحِ دَاءُ

وقوله «أنيض» أي لم تنضج^(٦)، ومن أمثال العرب «الحق أبلج والباطل لجلج»^(٧) أي يتردّد فيه صاحبه فلا يصيب مخرجاً^(٨).

وقوله «أو ظليناً في ولاء، أو نسب» فهو المتهم وأصله مظنون، وهي

= ليس لك بقدوة، وواس عمراً وآسبه كذلك، وأس فلاناً عزّه واذكر له مصائب من هو مثله ليتأسى بها أي يكون له فيها إسوة، وقد وثبت الرجل وآسيته أوسية ناسية إذا عزّيته، وتأسى هو تأسياً تعزى، والاسم الأسوة والجمع الأسى.... وقال أبو الشغب العبي:

عزّاني الناس عن شغب فقلت لهم ليس الأسى بسوء والأسى عيبر أي يعتبر بعضها ببعض، ولا يتأسى الرجل إلا بمصيبة مثل مصيبته في العظم، وآسيته مواساة وإساء وتأسياً أعطيته... التنبيهات، ص: ٩٤-٩٥.

(١) في الأصل: جنبك. وبهامشه: حيفك، نسخة.

(٢) في ج: في فيه.

(٣) في الأصل وهـ «فلا تزال تردّد»، وفي ي ود: «تتردّد»، وفي أ وب وس: «فلا يزال يرددها إلى حين»، وما أثبت من ف و ظ وج.

(٤) في ج: للعي.

(٥) ديوانه بشرح ثعلب ق ٦٠/٣، ص: ٧٢، وشرح الأعلام ق ٥٥/١١، ص: ١٤٣.

(٦) وكذا فسره ثعلب وتابعه الأعلام، وقال المصنف: «... الصواب أن يكون الأنيض مصدر أنض اللحم يأنض بالكسر: إذا تغير، فيكون معناه: تلجلج مضغة فيها تغير وفساد، وهذا ما أراده زهير» رغبة الأمل ٨٧/١-

٨٨. وعلى الأنيض التغير استشهد صاحب اللسان ببيت زهير، انظر اللسان (أنض). و«أصلّت»: أنتنت.

(٧) انظر المثل في جمهرة الأمثال ٣٦٤/١، وجمع الأمثال ٢٠٧/١، والمستقصى ٣١٣/١.

(٨) في ج: فلا يكاد يصيب له مخرجاً.

«ظَنَنْتُ» التي تتعدى^(١) إلى مفعولٍ واحدٍ، تقولُ ظَنَنْتُ بزييدٍ، وظَنَنْتُ زيداً أي
أَتَهَمْتُ. من^(٢) ذلك قولُ الشاعر، أَحْسَبُهُ^(٣) عبدُ الرحمن بنِ حَسَّانَ^(٤):

فَلَا وَيَمِينُ اللَّهِ مَا عَنْ جِنَايَةٍ هُجِرْتُ وَلَكِنَّ الظَّنَّ ظَنِينَ

وفي بعض المصاحف ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِظَنِينٍ﴾^(٥).

وإنما قال عُمَرُ رضي الله عنه ذلك لما جاء عن النبي ﷺ «مَلْعُونٌ مَلْعُونٌ مَنْ
أَتَمَّتْهُ إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ، أَوْ أَدْعَى إِلَى غَيْرِ مَوَالِيهِ»^(٦) فلما كانت معه الإقامة على هذا
لم يَرَهُ للشَّهادة مَوْضِعاً.

وقوله «وَدَرَأَ بِالْبَيِّنَاتِ وَالْأَيْمَانِ» إنما هو دَفَعَ [١/٤]، من ذلك قولُ رسول
الله ﷺ: «ادْرُؤُوا الْحُدُودَ بِالشُّبُهَاتِ»^(٧)، وقال الله عز وجل ﴿قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ

(١) في ج: من ظننت. وفي الأصل وج: «تعدى».

(٢) في ف: ومن.

(٣) كذا في الأصل وظ وج وف وهـ. وفي غيرها: وأحسبه.

(٤) نسب ابن بَرِّي هذا البيت لِنَهَارِ بْنِ تَوْسَعَةَ، انظر اللسان (ظنن). وضبط رايت هجرت بالبناء للفاعل
وللمفعول لتقرأ بكلا الوجهين.

(٥) سورة التكوين: ٢٤. واختلفوا في «بضنين» فقرأه بالضاد نافع وعاصم وابن عامر وحمزة، وقرأه بالظاء ابن
كثير وأبو عمرو والكسائي من السبعة.

ورسم في المصاحف «بضنين» بالضاد، نصَّ على ذلك الطبري والداني وابن الجزري، انظر تفسير الطبري
٥٣/٣٠، والمقنع ٩٢، والنشر ٣٩٨/٢ - ٣٩٩.

ونصَّ أبو حيان على أنها رسمت بالظاء في مصحف عبد الله بن مسعود، انظر البحر ٤٣٥/٨.

(٦) ورد في كشف الخفاء ٢١٦/٢ برقم ٢٣٣٣ ولفظه: «ملعون من انتسب لغير أبيه». ولم يعلق عليه.

(٧) أورده السيوطي في الجامع الصغير ٤٣/١ برقم ٣١٤ بزيادة «وأقبلوا الكرام عثراتهم إلا في حدٍّ من
حدود الله تعالى» وعزاه لابن عدي في جزء له من حديث أهل مصر والجزيرة عن ابن عباس، وقال:
«وروى صدره أبو مسلم الكجي، وابن السمعاني في الذيل عن عمر بن عبد العزيز مرسلاً، ومسند في
مسنده عن ابن مسعود موقوفاً» ورمز له بالحسن. وأورده العجلوني في كشف الخفاء ٧١/١ برقم ١٦٦
ونقل ما قيل فيه.

أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» (١) وقال: ﴿فَأَذَارُكُمْ فِيهَا﴾ (٢) أي تَدَافَعْتُمْ.

وأما قوله «وإياك والغلق والضجر» (٣) فإنه ضيق (٤) الصدر، وقلة الصبر، يقال في سوء الخلق رجل غلق. وأصل ذلك من قولهم: أغلق عليه أمره: إذا لم يتفصح (٥) ولم يفتتح. ومن ذلك (٦) قولهم (٧): غلق الرهن أي لم يوجد له تخلص، [١٠] وأغلقت الباب من هذا، قال زهير (٨):

وَفَارَقْتُكَ بِرَهْنٍ لَا فَكَاكَ لَهُ يَوْمَ الْوَدَاعِ فَأَمَسَى الرَّهْنُ قَدْ غَلِقَا (٩)

وقوله «ومن تخلق للناس» يقول أظهر للناس في خلقه (١٠) خلاف نيته. وقوله «تخلق» يريد أظهر خلقاً (١١) مثل «تجمل» يريد (١٢) أظهر جمالاً وتصنع، وكذلك «تجبر» إنما تأويله الإظهار أي أظهر (١٣) جبرية وإن شئت جبروت (١٤)، وإن شئت جبروتى، ومن كلام العرب على هذا الوزن (١٥) رهبوتى خير لك من رحموتى (١٦)،

(١) سورة آل عمران: ١٦٨.

(٢) سورة البقرة: ٧٢.

(٣) «والضجر» ليس في الأصل.

(٤) في ج: فهو ضيق.

(٥) كذا في الأصل وج. وفي غيرهما: «يتضح».

(٦) في الأصل: ومن هذا. وفي غيره: «من ذلك» وما أثبتته من ج.

(٧) قوله «أغلق عليه... قولهم» ليس في ف و ه و ظ.

(٨) ديوانه بشرح ثعلب ق ٢/٢، ص: ٣٨، وبشرح الأعلام ق ٢/٤، ص: ٦٣.

(٩) في ج وهامش ي: «فأمسى رهنها غلقاً» وهي رواية.

(١٠) في ج: يقول أظهر. وتأويله أظهر في خلقه.

(١١) ليس في الأصل. وفي ج: وقولهم تخلق أي أظهر مثل الخ.

(١٢) في الأصل وج: مثل تجمل فلان أي أظهر.

(١٣) في ج: إنما تأويله أظهر.

(١٤) في ب و ي و س: «وإن شئت جبروت وإن شئت جبروت»، وفي ج: «جبرية»، وزاد في ف وهامش ظ

«وإن شئت جبروت»، وفي هـ: «وإن شئت جبروت وإن شئت جبروتى».

(١٥) زاد في الأصل: رهبوتى ورحموتى يقولون الخ.

(١٦) انظر مجمع الأمثال ٢٨٨/١، والمستقصى ١٠٧/٢، وانظر اللسان (رحم، رهب).

أَي لَأَنَّ (١) تُرَهَّبَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ تُرَحَّمَ (٢). وَأُنْشِدُونَا (٣) عَنْ أَبِي زَيْدٍ (٤):

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شَيْمَتِهِ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
وَلَا يُؤَاتِيكَ فِيمَا نَابَ مِنْ حَدَثٍ إِلَّا أَخُو ثِقَةٍ فَانْظُرْ بِمَنْ تَتَّقُ (٥)

قال: وَأُنْشِدْتَنِي أُمُّ الْهَيْثَمِ الْكِلَابِيَّةُ (٦):

وَمَنْ يَتَّخِذْ خِيَمًا سِوَى خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ وَيَغْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا

(١) في الأصل وف: أن. و«لك» في الموضعين ليس في ج.
(٢) قوله «وإن شئت جبروت... خير لك من أن ترحم» هو في زيادات ر، مع أنه ثابت في النسخ التي رجع إليها كما يظهر من حواشيه، وهو ثابت في الأصل وف وظ وج وهـ.

وقد نقل الميداني قولهم رهبوتى الخ عن المبرد.
(٣) في غير الأصل وج: قال (أو وقال) أبو العباس وأنشدونا الخ.
(٤) في النوادر ١٨١. وانظر البيان والتبيين ٢٣٣/١، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٧١٠، ومجالس ثعلب ٢٤٨.

بعده في زيادات ر: الشعر لسالم بن وابصة الأسدي. والشعر له في النوادر والبيان والحماسة.
ونسب البيت الأول مع أبيات أخرى للعرجي، انظر الحيوان ١٢٨/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٣/٣ - ٢٤٧.

(٥) هذه رواية أبي زيد للبيتين. وفي الأصل وهامش ج:

يَا أَيُّهَا الْمُتَحَلِّي غَيْرَ شَيْمَتِهِ وَمَنْ سَجِيَّتَهُ الْإِدْغَالُ وَالْمَلَقُ
دَعِ التَّخَلُّقَ يَبْعَدُ عَنْكَ أَوَّلُهُ إِنَّ التَّخَلُّقَ يَأْتِي دُونَهُ الْخُلُقُ
وَلَا يُؤَاتِيكَ
.....

وجعل رايت عجز الأول وصدر الثاني بين حاصرتين ولم يذكر النسخ التي زاد عنها ما بينهما. ولا ريب أن هذا تغيير لما في أصل المبرد لمخالفته رواية أبي زيد. وهكذا ورد البيتان في ف وظ.
(٦) «الكلابية» من ف وظ.

والبيت أنشده في الفاصل ٤٠ رابع أربعة لخالد بن عبد الله الطائي قال: ويقال لحاتم الطائي، وروايته: «ومن يتدع خيماً...».

وقد ورد البيت بصدر مختلف في شعر غير واحد، انظر ديوان كثير، ص ١٤٨ - ١٤٩ وتعليق المحقق.

وقال ذو الإصبع العَدَوَانِي^(١):

كُلُّ أَمْرِي رَاجِعٌ يَوْمًا لِشِمَّتِهِ وَإِنْ تَمَتَّعَ أَخْلَاقًا إِلَى حِينٍ^(٢)
وأما قوله «ثواب» فاشتقاقه من ثَابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَعَ، وتَأَوَّلَهُ مَا يَثُوبُ إِلَيْكَ مِنْ
مُكَافَأَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ.

**

وكتب عثمانُ بْنُ عَفَّانَ إِلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِوانَ اللَّهِ عليهما حين
أُحِيطَ بِهِ:

«أما بعد: فإنه قد^(٣) جَاوَزَ المَاءَ الزُّبِّيَّ، وَبَلَغَ الحِزَامَ الطُّبِّيَّ، وَتَجَاوَزَ الأَمْرُ
[١١] بِي قَدْرِهِ، وَطَمِعَ فِيَّ مَنْ لَا يَدْفَعُ عَنْ نَفْسِهِ:

فَإِنْ كُنْتُ مَأْكُولًا فَكُنْ خَيْرَ آكِلٍ وَإِلَّا فَأَذْرِكُنِي وَلَمَّا أَمَزَّقِ^(٤)
قوله «قد^(٥) جاوز الماء الزبي»، فالزُّبِّيُّ مَصِيدَةُ الأَسَدِ، وَلَا تُتَّخَذُ إِلَّا فِي
قُلَّةٍ، أَوْ رَابِيَةٍ، [٢/٤] أَوْ هَضْبَةٍ، قال الرَّاجِزُ^(٦):

(١) بعده في زيادات ر: «ذو الإصبع اسمه حرثان بن الحارث بن محرث، وقيل له ذو الإصبع لأن أفعى نهشت إصبعه».

(٢) المفضليات ق ٣١/١٠، ص: ١٦٠، وشرحها للأبازي ٣٢٣.

وفي ج وهامش ي: «وإن تخلّق»، وبهامش ج «وإن تمتّع» رواية، ورواية المفضليات «وإن تخلّق»، وكل رواية. وفي الأصل «ولو» وهو سهو.

(٣) في الأصل: أما بعد فقد.

(٤) البيت للممزّق العبدى. الأصمعيات ق ٥٨/١٦، ص: ١٦٦.

وفي ه وهامش ي: «فكن أنت آكلي».

(٥) ليس في الأصل وج.

(٦) هو رجل من هذيل لم يسم، انظر شرح أشعار الهذليين ٦٥١/٢، والخزائن ٤٩٨/٢.

كَالَّذِ تَزْبَى زُبْيَةً فَاصْطِيدَا^(١)

وقال الطِّرِمَاحُ^(٢):

يَا طَيِّءَ السَّهْلِ وَالْأَجْبَالِ مُوعِدُكُمْ كَمُبْتَغِي الصَّيْدِ أَعْلَى زُبْيَةِ الْأَسَدِ^(٣)

وتقول العرب «قد علا الماء الزُّبَى»^(٤)، و«قد بَلَغَ السَّكِينُ الْعَظَمَ»^(٥)، و«بَلَغَ الْحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ»^(٦)، و«قد انقطع السَّلَى في البطن»^(٧)، فالسَّلَى من المرأة والشاة ما يَلْتَفُّ فيه الولدُ في البطن. قال العَجَّاجُ^(٨):

فَقَدْ عَلَا الْمَاءُ الزُّبَى فَلَا غَيْرَ

أَي قَدْ جَلَّ الْأَمْرُ عَنْ أَنْ يُغَيَّرَ وَيُصْلَحَ^(٩).

وقوله: «وبلغ الحِزَامُ الطُّبْيَيْنِ»، فإن السَّبَاعَ والخَيْلَ يُقَالُ لِمَوْضِعِ^(١٠) الْأَخْلَافِ

(١) قبله في زيادات ر: «فأنت والأمر الذي قد كيدا» وهو بهامش الأصل.

وبهامش ي ما نصّه: «في نسخة: فصرت في أمرٍ من اللُّذ كيدا. يريد كالذي. يقال ظلامتنا كماء مَرَوَة أي لا يوجد ظلمتنا كما لا يوجد في مروة ماء. ومن أمثال العرب: وقعوا في سلاجل أي وقعوا في مهلكة».

(٢) ديوانه ق ٨/٩، ص: ١٥٨.

(٣) بعده في زيادات ر: «ويروى في عَرِيْسَةِ الْأَسَدِ». وبهامشها: «أعلى زبية».

(٤) بهامش ي - وجاء في متن ج -: «وذلك أشد ما يكون من السيل وتشتقه [بهامش ج: وتستعمله] في العظيم من الأمر فتقول قد علا الماء الزُّبَى».

وانظر المثل قد بلغ السيل الزبى في أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وفصل المقال ٤٧٢، وجهرة الأمثال ٢٢٠/١، ومجمع الأمثال ٩١/١، والمستقصى ١٤/٢.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٤، ومجمع الأمثال ٩٦/١، والمستقصى ١٣/٢.

(٦) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجهرة الأمثال ٣٠٨/١، ومجمع الأمثال ١٦٦/١، وفصل المقال ٤٧٢.

(٧) انظر أمثال أبي عبيد ٣٣٦، وفصل المقال ٤٦٣، وجهرة الأمثال ١٥٩/١، ومجمع الأمثال ٩٢/٢، والفائق ٣٩٧/١.

(٨) ديوانه ق ٣٣/١، ج ١٧/١. وفي الأصل وج: وقال.

(٩) في الأصل: عن أن يصلح. وفي ج: أو يصلح.

(١٠) كذا في الأصل وف وظ وه وج. وفي غيرها: «مواضع».

منها أطباء يا فتى، واحدها طُبي كما يقال في الظُّلْفِ والخُفِّ خِلْفٌ، هذا مكانٌ هذا؛ فإذا بلغ الحزام الطبيين فقد انتهى في المكروه. ومثُلُ هذا من أمثالهم: «التَقَّتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ»^(١)، ويقال حَلَقَتَا^(٢) البطان والحَقَبُ^(٣)، ويقال: حَقَبَ البعيرُ [١٢] إذا صار الحزامُ في الحَقَبِ^(٤). قال الشاعر^(٥):

إِذَا مَا حَقَبُ جَالٍ شَدَدْنَاهُ بِتَصْدِيرٍ^(٦)
وقال أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(٧):

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/١٨٨، وجمع الأمثال ٢/١٨٦، والمستقصى ١/٣٠٦.
(٢) في ف: ويقولون التقت حلقتا. وفي ج: ويقال التقت حلقة. وفي هـ: ويقولون حلقتا.
(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٣، وجمهرة الأمثال ١/١٨٨، وجمع الأمثال ٢/٢٠٩، والمستقصى ١/٣٠٦.
(٤) قال المرصفي: «هذا من أبي العباس تقول على العرب. على أن عبارته فاسدة، وذلك أن الحزام هو الحقب فكيف يصير الشيء في نفسه. على أنه لا يناسب معنى المثل. وإنما العرب تقول: حَقَبَ البعير بالكسر حَقَباً إذا وقع الحقب على ثيله فتعسر عليه البول. وهذا لا يناسب معنى المثل. والأجدر بأبي العباس أن يذكر ما يدل على شد البطان والحقب. يقول: يقال: أبطن البعير وأحقبته: إذا شددت بطانه وحقبه» رغبة الأمل ١/١٠٠.

(٥) هو يزيد بن ضبة الثقفي. والبيت من كلمة يمدح بها الوليد بن يزيد وقد أفضت إليه الخلافة رواها أبو الفرج في الأغاني ٧/٩٧ - ٩٩، وانظر ديوان الوليد بن يزيد - ما ينسب له ولغيره ص ١٥٠.

بعد «الشاعر» في زيادات ر تعليق لأبي بكر المعروف بابن القوطية، جاء بهامش الأصل مع «صح»، وهو:

«قال أبو بكر هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك وأوله:

سليمى	تلك	في	العير	قفي	إن	ثنت	أو	سيرى
فلما	أن	بدا	الصبح	بأصوات				العصافير
خرجنا	نبتغي	الصيد		بأمثال				اليعافير
إذا	ما	حقب	جال	شددناه				بتصدير
زجرنا	العيس	فارمذت		بإهذاب				وتشمير

انظر ديوان الوليد - ما ينسب له ولغيره، ق ١١٩ ص ١٥٠، والصحيح أن الأبيات ليزيد بن ضبة.

(٦) قال المرصفي، «التصدير حزام في صدر البعير. يريد إذا ما تحرك الحقب شددنا بحبل آخر يسمى بالشكال مشدود إلى التصدير مخافة أن يقع على ثيله فيؤذيهِ وربما قتله. فقُصِّرَت عبارته عن أداء هذا المعنى المراد».

(٧) ديوانه، ق ٦/٢٦، ص: ٥٤.

وَأَزْدَحَمَتْ حَلَقَتَا الْبَطَانِ بِأَفْوَاجٍ وَطَارَتْ نُفُوسُهُمْ جَزَعًا
وَتَمَثَّلَهُ بِالْيَتِيمِ يَشَاكِلُ قَوْلَ الْقَاتِلِ:

فَإِنْ أَكُ مَقْتُولًا فَكُنْ أَنْتَ قَاتِلِي فَبَعْضُ مَنَائِمِ الْقَوْمِ أَكْرَمُ مِنْ بَعْضِ

**

وَيُرَوَّى عَنْ قَنْبَرِ مَوْلَى عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ
عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَى عَثْمَانَ بْنِ عَفَّانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا فَأَحْبَبَا الْخُلُوءَ، فَأَوْمَأَ إِلَيَّ
عَلِيٌّ بِالتَّنْحِي فَتَنَحَّيْتُ غَيْرَ بَعِيدٍ، فَجَعَلَ عَثْمَانُ يِعَاتِبُ عَلِيًّا وَعَلِيٌّ مُطْرِقٌ، فَأَقْبَلَ عَلَيْهِ
عَثْمَانُ فَقَالَ: مَا بِأَلَا تَقُولُ؟ فَقَالَ: إِنْ قُلْتُ لَمْ أَقُلْ إِلَّا مَا تَكْرَهُ، وَلَيْسَ لَكَ
عِنْدِي إِلَّا مَا تُحِبُّ.

تَأْوِيلُ ذَلِكَ: إِنْ قُلْتُ أَعْتَدَدْتُ عَلَيْكَ بِمِثْلِ مَا أَعْتَدَدْتُ بِهِ عَلِيٍّ فَلَدَعَكَ
عِتَابِي، وَعَقْدِي إِلَّا أَفْعَلْ - وَإِنْ كُنْتُ عَاتِبًا - إِلَّا مَا تُحِبُّ.

**

وَتَحَدَّثَ ابْنُ عَائِشَةَ فِي إِسْنَادٍ ذَكَرَهُ أَنَّ عَلِيًّا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ انْتَهَى إِلَيْهِ أَنَّ
خِيَلًا لِمَعَاوِيَةَ وَرَدَتِ الْأَنْبَارَ^(١) فَقَتَلُوا عَامِلًا^(٢) لَهُ يَقَالُ لَهُ حَسَّانُ بْنُ حَسَّانٍ، فَخَرَجَ مُغَضَّبًا
يَجُرُّ ثَوْبَهُ حَتَّى أَتَى النُّخَيْلَةَ^(٣)، وَاتَّبَعَهُ النَّاسُ فَرَقِيَ رُبَاوَةً مِنَ الْأَرْضِ، فَحَمِدَ اللَّهُ
وَأَثْنَى عَلَيْهِ^(٤)، وَصَلَّى عَلَى نَبِيِّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ^(٥):

(١) الأنبار: مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ. معجم البلدان ٢٥٧/١.

(٢) في الأصل: غلاماً.

(٣) النخيلة: موضع قرب الكوفة على سمت الشام. معجم البلدان ٢٧٨/٥.

(٤) «وأثنى عليه» ليس في الأصل وظ.

(٥) انظر نهج البلاغة ٧٥/١ - ٧٩، وشرحه لابن أبي الحديد ٧٤/٢ وما بعدها، والبيان والتبيين ٥٣/٢ - ٥٥.

وثمة اختلاف في الرواية.

أَمَّا بَعْدُ؛ فَإِنَّ الْجِهَادَ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَمَنْ تَرَكَه رَغْبَةً عَنْهُ أَلْبَسَهُ اللَّهُ
الدُّلَّ، وَسَيِّمَ الْخُسْفَ [١/٥]، وَدَيَّثَ بِالصَّغَارِ.

وقد دعوتُكم إلى حَرْبِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَيْلاً وَنَهَاراً، وَسِرّاً وَإِعْلَاناً، وَقُلْتُ لَكُمْ
أَغْزَوْهُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَغْزُوكُمْ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا غُزِيَ قَوْمٌ قَطُّ فِي عَقْرِ دَارِهِمْ
إِلَّا ذَلُّوا. فَتَخَاذَلْتُمْ، وَتَوَاكَلْتُمْ، وَثَقُلَ عَلَيْكُمْ قَوْلِي، وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيّاً، حَتَّى
سُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتُ.

هذا أَخُو غَامِدٍ قَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الْأَنْبَارَ، وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ، وَرَجُلًا مِنْهُمْ
كَثِيراً وَنِسَاءً، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّهُ كَانَ يُدْخِلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ
وَالْمُعَاهِدَةَ، فَتُنَزَّعُ^(١) أَحْجَالُهُمَا وَرُعُثُهُمَا، ثُمَّ أَنْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ^(٢)
كَلِمَةً، فَلَوْ أَنَّ أَمْرًا مُسْلِمًا مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفَا مَا كَانَ عِنْدِي فِيهِ مَلُومًا، بَلْ كَانَ
بِهِ عِنْدِي جَدِيرًا.

يَا عَجِبَا كُلَّ الْعَجَبِ^(٣)، مِنْ تَضَافُرِ^(٤) هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وَفَسْلِكُمْ عَنْ
[١٣] حَقِّكُمْ، حَتَّى أَصْبَحْتُمْ غَرَضًا، تُرْمَوْنَ وَلَا تَرْمُونَ، وَيُغَارُ عَلَيْكُمْ وَلَا تُغَيِّرُونَ، وَيُعْصَى
اللَّهُ فِيكُمْ^(٥) وَتَرْضَوْنَ^(٦).

إِذَا قُلْتُ لَكُمْ: أَغْزَوْهُمْ فِي الشِّتَاءِ قُلْتُمْ: هَذَا أَوَّانٌ قَرِوَصِيرٌ، وَإِنْ^(٧) قُلْتُ لَكُمْ:

(١) فِي الْأَصْلِ وَه: فَتَنْزَعُ. وَفِي ف: فَيَنْزَعُ.

(٢) فِي ف: مِنْهُمْ أَحَدٌ.

(٣) بَعْدَهُ فِي ر: «عَجِبَ بِمَيِّتِ الْقَلْبِ وَيَشْغَلُ الْفَهْمَ وَيَكْثُرُ الْأَحْزَانُ مِنَ الْخ» وَلَمْ يَرِدْ فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَه.
وَجَاءَ بِهَامِشٍ ج فِيهِ «وَيُشْغَلُ الْهَمُّ» وَهُوَ صَوَابٌ مَا فِي الْمَطْبُوعَةِ.

وَالرَّوَايَةُ فِي النَّهْجِ: فَيَا عَجِبَا! عَجِبَا وَاللَّهِ بِمَيِّتِ الْقَلْبِ وَيَجْلِبُ الْهَمُّ.

(٤) فِي ر: تَظْلَفَرُ.

(٥) «فِيكُمْ» لَيْسَ فِي ج وَظ.

(٦) قَوْلُهُ: «حَتَّى أَصْبَحْتُمْ... وَتَرْضَوْنَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَه.

(٧) فِي ج وَه: وَإِذَا.

اغزؤهم في الصَّيْفِ قُلْتُمْ: هذه حَمَارَةٌ الْقَيْظِ أَنْظِرْنَا يَنْصَرِمُ^(١) الْحَرُّ عَنَا، فإذا كُنْتُمْ مِنَ
الْحَرِّ وَالْبَرْدِ تَفِرُّونَ، فَأَنْتُمْ وَاللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ.

يا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ وَلَا رِجَالَ، ويا طَعَامَ الْأَحْلَامِ، ويا عُقُولَ رَبَّاتِ الْجِبَالِ،
وَاللَّهِ لَقَدْ أَفْسَدْتُمْ عَلَيَّ رَأْيِي بِالْعِصْيَانِ، وَلَقَدْ مَلَأْتُمْ جَوْفِي غَيْظًا حَتَّى قَالَتْ قُرَيْشُ:
ابْنُ^(٢) أَبِي طَالِبٍ رَجُلٌ شَجَاعٌ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لَهُ فِي الْحَرْبِ. اللَّهُ دَرُهُمْ! وَمَنْ ذَا
يَكُونُ أَعْلَمَ بِهَا مِنِّي، أَوْ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا^(٣)! فوالله لَقَدْ نَهَضْتُ فِيهَا وَمَا بَلَغْتُ
الْعِشْرِينَ، وَلَقَدْ نَيْفْتُ الْيَوْمَ عَلَى السَّتِينَ، وَلَكِنْ لَا رَأْيَ لِمَنْ لَا يُطَاعُ، يَقُولُهَا ثَلَاثًا.
فَقَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ وَمَعَهُ أَخُوهُ^(٤)، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَنَا وَأَخِي هَذَا كَمَا قَالَ اللَّهُ
تَعَالَى ﴿رَبِّ إِنِّي لَا أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِي وَأَخِي﴾^(٥)، فَمُرْنَا بِأَمْرِكَ، فوالله لَنَسْتَهَيِّنَ إِلَيْهِ،
وَلَوْ حَالَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ جَبَرُ الْعَصَى، وَشَوْكُ الْقَتَادِ، فَدَعَا لهُمَا بِخَيْرٍ، ثُمَّ قَالَ^(٦): وَأَيْنَ
تَقَعَانِ مِمَّا أُرِيدُ! ثُمَّ نَزَلَ.

قال أبو العباس: قوله «سَيِّمَا الْخَسْفِ». هكذا^(٧) حَدَّثُونَاهُ، وَأَظَنَّهُ سَيِّمَ
الْخَسْفِ يَا هَذَا^(٨)، مِنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿يَسْؤُمُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ﴾^(٩) وَمَعْنَى

(١) بهامش ي ما نصه: «وقعت الرواية يَنْصَرِمُ الْحَرُّ عَلَى أَنَّهُ مجزوم على الجواب. وهو خطأ، لأن الجواب إنما يكون سبباً ومسبباً وليس الأول هنا سبباً للثاني، فالوجه الرفع على القطع».

(٢) في ج: إِنَّ عَلِيَّ بْنَ. وفي هـ: إِنَّ ابْنَ..

(٣) في ج: أَعْلَمَ بِهَا أَوْ أَشَدَّ لَهَا مِرَاسًا مِنِّي.

(٤) بهامش الأصل ما نصه: «الرجل جندب بن عفيف وأخوه من الأزد».

وفي زيادات ر: «الرجل وأخوه يعرفان بابني عفيف من الأنصار».

(٥) سورة المائدة: ٢٥.

(٦) في ف: ثُمَّ قَالَ لَهَا.

(٧) في غير الأصل وج: قال هكذا.

(٨) قال ابن أبي الحديد: «إِنَّ السَّمَاعَ الَّذِي حَكَاهُ أَبُو الْعَبَّاسِ غَيْرَ مَرْضِيٍّ، وَالصَّحِيحُ مَا تَضَمَّنَتْهُ نَهْجُ الْبَلَاغَةِ، وَهُوَ سَيِّمَ الْخَسْفِ فَعَلَ مَا لَمْ يَسْمُ فاعله، والخسف منصوب لأنه مفعول، وتأويله أولي الخسف وكلف إياه، والخسف الذلة والمشقة».

قوله «سِمْا الخسف» تأويله علامة، هذا أصل ذا؛ قال الله عز وجل: ﴿سِمْاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ أَنْرِ السُّجُودِ﴾^(١)، وقال عز وجل: ﴿يُعْرِفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِمْاهُمْ﴾^(٢).

وقال أبو عبيدة في قوله عز وجل ﴿مُسَوِّمِينَ﴾^(٣) قال: مُعْلِمِينَ، واشتقاقه من السِّمَا التي ذكرنا، ومن قال [٢/٥]: مُسَوِّمِينَ، فإنما أراد مُرْسِلِينَ من الإبل السائمة: أي^(٤) المُرْسَلَةَ في مراعيها^(٥)، وإنما أخذ هذا من التفسير. وقال المفسرون في قوله تعالى: ﴿وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ﴾^(٦) القولين جميعاً من العلامة والإرسال^(٧). وأما قوله عز وجل: ﴿حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ. مُسَوَّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ﴾^(٨) فلم يقولوا

= وأيضاً فإن في نهج البلاغة لا يمكن أن يكون إلا كما اخترناه، لأنه بين أفعال متعددة بنيت للمفعول به وهي: دُيْتُ وضرب وأدب، ولا يمكن أن يكون ما بين هذه الأفعال معطوفاً عليها إلا مثلها، ولا يجوز أن يكون اسماً؛ شرح النهج ٧٦/٢ - ٧٧.

(٩) سورة البقرة: ٤٩.

(١) سورة الفتح: ٢٩.

(٢) سورة الرحمن: ٤١.

(٣) سورة آل عمران: ١٢٥.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) هذه عبارته وظاهرها أن من قرأ «مُسَوِّمِينَ» بكسر الواو - وهي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم من السبعة - فمعناه عنده «مُعْلِمِينَ»، وأن من قرأه بفتح الواو - وهي قراءة نافع وابن عامر وهمة والكسائي - فمعناه عنده «مُرْسِلِينَ». وهذا كلام غير دقيق وفيه وهم:

أما أبو عبيدة فقد قال في تفسيره: «أي مُعْلِمِينَ. هو من المُسَوِّمِ الذي له سياء بعمامة أو بصوفة أو بما كان» مجاز القرآن ١٠٣/١ وظاهر كلامه أنه يقرؤه بالفتح، بمعنى أن الله «سَوِّمَهُم»، وانظر معاني القرآن للأخفش ٢١٥/١، وتفسير الطبري ٥٣/٤، وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة ١١٠، والبحر المحيط ٥١/٣. وقالوا في تفسيره أيضاً «مُرْسِلِينَ»، انظر البحر المحيط وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

وأما من قرأه «مُسَوِّمِينَ» بكسر الواو فمعناه عنده «مُعْلِمِينَ أَنْفُسَهُمْ» أو خيلهم، وقيل «مُرْسِلِينَ» من قولهم: سَوِّمَ الرجل خيله: إذا أرسلها في الغارة، وسَوِّمُوا خيلهم، إذا شَنُّوا الغارة، انظر البحر المحيط ومعاني القرآن للأخفش وتفسير غريب القرآن لابن قتيبة.

(٦) سورة آل عمران: ١٤.

(٧) انظر مجاز القرآن ٨٩/١، وتفسير غريب القرآن ١٠٢، والبحر المحيط ٣٩٦/٢.

(٨) سورة هود: ٨٢ - ٨٣.

فيه^(١) إلا قولاً واحداً، قالوا: مُعَلِّمَةٌ، وكان عليها أمثال الخَوَاتِيم^(٢). ومن قال «سِمْما»^(٣) قَصْر، ويقال في هذا المعنى سِمْمِاء، ممدود^(٤)، قال الشاعر^(٥):

غُلامٌ رَمَاهُ اللهُ بِالْحُسْنِ يَافِعاً لَهُ سِمْمِاءٌ لَا تَشْقُ عَلَى الْبَصْرِ^(٦) [١٤]
وقوله: «وَقَتَلُوا حَسَّانَ بْنَ حَسَّانٍ» من أَخَذَ حَسَّاناً من الحُسْنِ صَرَفَهُ لَأَنَّ وَزَنَهُ
فَعَالَ فالتَّوْنُ منه في موضع الدال من «حَمَادٍ»، ومن أَخَذَهُ من الحَسِّ^(٧) لم يَصْرِفْهُ
لأنَّه حينئذٍ فَعْلَانٌ فلا ينصرفُ في المعرفة، وينصرفُ في النكرة، لأنَّه لَيْسَتْ لَهُ
«فَعْلَى» فهو بمنزلة سَعْدَانٍ وَسِرْحَانٍ^(٨).

- (١) ليس في الأصل وج.
(٢) انظر مجاز القرآن ٢٩٧/١، وتفسير غريب القرآن ٢٠٨، والبحر المحيط ٢٥٠/٥.
(٣) رسم هنا وفي الموضع السالف في ر «السمي، سيمي».
(٤) في ج: «ممدود فيكون مثل الكبرياء وقال».
(٥) بعده في زيادات ر: «وهو ابن عتقاء الفزاري في عميلة الفزاري»، وزاد في ف «وهو ابن عتقاء».
والبيت لابن عتقاء الفزاري من كلمة له في الأغاني ٢٠٨/١٩، وشرح ديوان الحماسة للمرزوقي
١٥٨٦ وللتبريزي ٦٨/٤، وزهر الآداب ٩٥٨، وانظر سمط اللآلي ٥٤٣.
(٦) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٦: «سمعت أبا رياش رضي الله عنه يقول: لا يروي بيت ابن عتقاء
الفزاري: غلام رماه الله بالحسن إلا أعمى البصيرة لأن الحسن مولود، وإنما الرواية: بالخير».
وعلق العلامة الميمني على هذا القول بقوله: «... وهذا على أنَّ الحسن مولود. وفطره ليس إلا
الله؛ فقد أصاب الشاعر في إضافة رمى إلى الله وأنا لا أكاد أقضي العجب من هذه الغفلة الغريبة».
و «بالحسن» كما رواه المبرد رواه أحمد بن عبيد وابن الأنباري وابن قتيبة والحصري، انظر سمط اللآلي
٥٤٣، وعيون الأخبار ٢٦/٤، وزهر الآداب ٩٥٧-٩٥٨.
و «بالخير» هي رواية الحماسة والأغاني والأمالي.

وبعده في زيادات ر، وقد جاء بهامش الأصل مع «صح»:
كَأَنَّ الشَّرِيَّا عُلِّقَتْ فِي جَبِينِهِ وَفِي أَنْفِهِ الشَّعْرَى وَفِي وَجْهِهِ الْقَمَرُ
وفي ر «وفي خده».

- (٧) ضبط في هـ وج: «الحسن» بكسر الحاء، وكلاهما صواب. وانظر ما ينصرف وما لا ينصرف: ٣٦.
(٨) قوله: «وقوله وقتلوا... وسرحان» موضعه في ج بعد قول الشاعر: فليت لنا... البيت الآتي ص ٣٦.

وقوله: «وَدَيْتُ بِالصَّغَارِ»، تأويله دُلِّلَ، يقال للبعير إذا ذَلَّلَتْهُ الرِّياضةُ: بَعِيرٌ مُدَيِّتٌ أي مُدَلَّلٌ. [قال أبو الحسن: قال أبو ذؤيب^(١):

نَشَأْتُ عَسِيراً لَمْ تُدَيِّتْ عَرِيكَتِي وَلَمْ يَغْلُ يَوْماً فَوْقَ ظَهْرِي كُورُهَا

يريد: لَمْ تُدَلِّلْ^(٢).

وقوله: «فِي عَقْرِ^(٣) دَارِهِمْ»، أي فِي^(٤) أَصْلِ دَارِهِمْ، وَالْعَقْرُ: الْأَصْلُ؛ وَمِنْ ثَمَّ قِيلَ: لِفُلَانٍ عَقَارٌ، أي أَصْلُ مَالٍ. وَيُرْوَى عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ بَاعَ دَاراً أَوْ عَقَاراً فَلَمْ يَرُدِّدْ^(٥) ثَمَنَهُ فِي مِثْلِهِ فَذَلِكَ مَالٌ قَمَنْ أَلَّا يُبَارَكَ لَهُ^(٦) فِيهِ»^(٧). وقوله قَمَنْ يريدُ خَلِيقٌ، وَيُقَالُ أَيْضاً قَمِينَ وَقَمِينَ [قال أبو الحسن: مَنْ قَالَ قَمَنْ لَمْ يُشْنِ وَلَمْ يَجْمَعْ، وَمَنْ قَالَ قَمِينَ وَقَمِينَ ثَنَى وَجَمَعَ^(٨)]. وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا اتَّخَذَ ضَيْعَةً أَوْ دَاراً: تَأَثَّلَ فُلَانٌ، أي اتَّخَذَ أَصْلَ مَالٍ.

(١) ديوان الهذليين ١٥٨/١.

(٢) قول أبي الحسن من الأصل.

(٣) بهامش هـ ما نصّه: «بالضم لغة أهل الحجاز، والفتح لغة أهل نجد. من شمس العلوم بمعناه».

وانظر اللسان (عقر).

(٤) ليس في الأصل.

(٥) في ج: يَرُدُّ.

(٦) ليس في ر و ظ.

(٧) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند ٣٠٧/٤ من طريق إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عبد الملك بن عمير عن سعيد بن حريث قال: قال رسول الله (ص): «مَنْ بَاعَ دَاراً أَوْ عَقَاراً فَلَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهِ كَانَ قَمَناً أَنْ لَا يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ» ومن هذه الطريق أخرجه ابن ماجه برقم ٢٤٩٠، والدارمي في كتاب البيوع ٢٧٣/٢. وأخرجه ابن ماجه برقم ٢٤٩١ من طريق يوسف بن ميمون عن أبي عبيدة بن حذيفة عن أبيه حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله (ص): «مَنْ بَاعَ دَاراً ثَمَّ لَمْ يَجْعَلْ ثَمَنَهَا فِي مِثْلِهَا لَمْ يُبَارَكَ لَهُ فِيهَا»، ومن هذه الطريق أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ٥٠٥/٢ برقم ٨٥٥٠ ورمز له بالصحة، وهو في صحيح الجامع الصغير ٢٦٣/٥ برقم ٥٩٩٦ وحسنه، وفيض القدير ٩٢/٦ برقم ٨٥٥٠ وقال صاحبه: «ورواه عنه [أي عن حذيفة] الطبراني وغيره. قال الهيثمي: وفيه الصباح بن يحيى وهو متروك. ورواه عنه أحمد وغيره، وفيه إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر وقد ضعفوه، ورواه عنه أيضاً ابن ماجه عن سعيد بن حريث: من باع منكم داراً أو عقاراً قمن - بالقام - أن لا يبارك له إلا أن يجعله في مثله. وقال المصنف: هذا متواتر، كذا قال». وهو في كشف الخفاء ٣٣٥/٢ برقم ٢٤١٥. وسيأتي الحديث ص ٨٨٣.

(٨) من ر.

وقوله «وَتَوَاكَلْتُمْ» إنما هو مُشْتَقٌّ مِنْ وَكَلْتُ الْأَمْرَ إِلَيْكَ وَوَكَلْتُهُ (١) إِلَيَّ، أي (٢) لَمْ يَتَوَلَّهُ وَاحِدٌ مَنَادُونَ صَاحِبِهِ وَلَكِنْ أَحَالَ بِهِ كُلُّ وَاحِدٍ مَنَا عَلَى الْآخَرِ؛ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحُطَيْيَةِ (٣):

فَلَأَيًّا قَصَرْتُ الطَّرْفَ عَنْهُمْ بِجَسْرَةٍ أُمُونٍ إِذَا وَكَلْتَهَا لَا تُوَاجِلُ
وقوله: «وَأَتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرِيًّا» أَي رَمَيْتُمْ بِهِ وَرَاءَ ظُهُورِكُمْ، أَي لَمْ تَلْتَفِتُوا إِلَيْهِ. يُقَالُ (٤) فِي الْمَثَلِ: لَا تَجْعَلْ حَاجَتِي مِنْكَ بَظْهَرٍ، أَي لَا تَطْرَحْهَا غَيْرَ نَاضِرٍ إِلَيْهَا.

وقوله: «حَتَّى شُنْتُ عَلَيْكُمْ الْغَارَاتِ» يَقُولُ (٥) صُبْتُ (٦)، يُقَالُ (٧): شَنَنْتُ (٨) الْمَاءَ عَلَى رَأْسِهِ: أَي صَبَبْتُهُ، وَشَنَنْتُ الشَّرَابَ فِي الْإِنَاءِ أَي صَبَبْتُهُ، وَمِنْ كَلَامِ الْعَرَبِ: فَلَمَّا لَقِيَ فُلَانٌ (٩) فُلَانًا شَنَّهُ السَّيْفَ (١٠)، أَي صَبَّهُ عَلَيْهِ صَبًّا. وقوله: «هَذَا أَخُو غَامِدٍ»، فَهُوَ رَجُلٌ مَشْهُورٌ (١١) مِنْ أَصْحَابِ مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُوَيْبَةَ

(١) فِي ر: وَوَكَلْتَهُ أَنْتَ.

(٢) فِي ج: إِذَا.

(٣) دِيَوَانُهُ ق ٣/٣ ص ١٨. وَ «قَصَرْتُ» ضَبَطَ فِي ر بَفَتْحِ النَّاءِ، وَالضَّمُّ ضَبَطَ الْأَصْلَ وَالِدِيَّانَ. وَالْجَسْرَةُ: النَّاقَةُ النَّشِيطَةُ، وَالْأُمُونُ: الْوَثِيقَةُ الْخَلْقُ. وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ «ذَمُولٌ». وَلَمْ يَرِدْ صَدْرُ الْبَيْتِ فِي ج.

(٤) فِي ر وَج: وَيُقَالُ.

(٥) فِي ج: أَي.

(٦) عِبَارَةُ اللَّسَانِ: «شَنَنْ عَلَيْهِمُ الْغَارَةَ يَشْنُهَا شَنًّا وَأَشْنُ: صَبَّهَا وَبَثَّهَا وَفَرَّقَهَا فِي كُلِّ وَجْهٍ».

(٧) فِي ج: تَقُولُ.

(٨) وَيُقَالُ: سَنَنْتُ بِالْمَهْمَلَةِ أَيْضًا. وَقِيلَ مَعْنَاهُ بِالْمَهْمَلَةِ: إِذَا صَبَّهُ صَبًّا سَهْلًا، وَبِالْمَعْجَمَةِ: إِذَا صَبَّهُ صَبًّا مُتَفَرِّقًا.

(٩) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(١٠) قَوْلُهُ: «شَنَّهُ السَّيْفَ» لَمْ أَجِدْهُ فِي كُتُبِ اللَّغَةِ. وَفِي هـ و س د و ي و ظ و ج: «شَنَّهُ»، وَفِي ب و س و ج:

«بِالسَّيْفِ»، وَفِي الْأَصْلِ وَ أ و ب و ف و هَامِشِي: «شَنَّهُ»، وَفِي هـ و أ و ي و ذ و ف وَالْأَصْلُ: «السَّيْفُ».

(١١) هُوَ سَفِيَّانُ بْنُ عَوْفٍ بْنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عَوْفٍ بْنِ عَمِيرٍ بْنِ كَلْبٍ بْنِ ذَهْلٍ بْنِ سِيَارِ بْنِ وَالْبَةِ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ سَعْدِ مَنَاةَ بْنِ غَامِدٍ. انْظُرْ شَرْحَ نَجْمِ الْبَلَاغَةِ ٨٥/٢، وَجُمْهُرَةُ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٣٧٨، وَتَهْذِيبُ تَارِيخِ دِمَشْقَ ١٨٣/٦.

غامد بن نصر^(١) بن الأزد بن الغوث، وفي هذه القبيلة يقول [١/٦] القائل^(٢):

[١٥] أَلَا هَلْ أَتَاهَا عَلَى نَائِيهَا بِمَا فَضَحَتْ قَوْمَهَا غَامِدُ
تَمَنِّيْتُمْ مَائَتِي فَارِسٍ فَرَدَّكُمْ فَارِسٌ وَاجِدُ^(٣)
فَلَيْتَ لَنَا بِأَرْيَاطِ الْخِيُو لِرَضَانَا لَهَا حَالِبٌ قَاعِدُ

وقوله: «فَتَتَرَعُ أَحْبَالُهُمَا»، يعني الخلاخيل، واحدها جِجْلٌ، ومن هذا قيل
للدَّائِيَةِ مُحَجَّلٌ، ويقالُ للقيد جِجْلٌ لَّأنَّه يقع في ذلك الموضع، قال جريرٌ يُعِيرُ
الْفَرَزْدَقَ حِينَ قَيْدَ نَفْسِهِ، وَأَقْسَمَ أَلَا يَحُلُّهَا حَتَّى يَحْفَظَ الْقُرْآنَ؛ فَلَمَّا هَاجَى جَرِيرُ
الْبَعِيثِ هَجَا^(٤) جريراً مَعُونَةً لِلْبَعِيثِ وَذَبًّا عَنْ عَشِيرَتِهِ، فقال جرير^(٥):

وَلَمَّا أَتَقَى الْقَيْنُ الْعِرَاقِيُّ بِأَسْتِهِ فَرَعَتْ إِلَى الْعَبِيدِ الْمُقْبِدِ فِي الْحِجْلِ^(٦)
معنى^(٧) فرغت: عَمَدْتُ، قال الله عز وجل ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا
الثَّقَلَانِ﴾^(٨)، أي سَنَعْمِدُ^(٩).

(١) في الأصل وف وظ وه: من بني نصر بن غامد بن نصر، وهو خطأ.

و «غامد» لقب عمرو بن عبد الله بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن
الأزد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. انظر جهرة
أنساب العرب ٤٧٣.

(٢) أنشدتها الجاحظ في البيان ٢٤٩/١ لامرأة من غامد في هزيمة ربيعة بن مكدّم لجمع غامد وحده.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو ربيعة بن مكدّم». وهو أحد فرسان مضر المدودين وشجعانهم المشهورين، انظر
الأغاني ٥٦/١٦.

(٤) في ر وه: «هجا الفرزدق».

(٥) تذييل ديوانه ق ٤٩/٣٥، ج ٩٥٢/٢ عن النقائض ١٦٥.

وفي ج: «فرغت إلى القين» وهي رواية الديوان. في ف وهامش ي: بالحجل.

(٦) بعده في زيادات ر: «يعني بقوله: ولما اتقى القين العراقي باسته البعيث، وسماه القين لأنه من رهط
الفرزدق».

(٧) في ر: ومعنى. وفي ج: قوله فرغت معناه الخ.

(٨) سورة الرحمن: ٣١.

(٩) زيادات ر: «نميم تقول: فَرَّغَ يَفْرُغُ فَرَاغًا، وأهل العالية وهم قريش ومن والاها يقولون فَرَّغَ يَفْرُغُ فَرَوْغًا،
وهي باختلاف يسير في النقائض ١٦٥، وانظر ما سلف ص ١٦ - ١٧.

وقوله: «وَرَعُتُهُمَا» الواحدة (١) رَعَتْهُ، وَجَمَعُهَا رِعَاتٌ، وَجَمَعَ الْجَمْعَ رُعْتُ، وهي الشُّنُوف.

وقوله: «ثُمَّ أَنْصَرَفُوا مَوْفُورِينَ» من الوَفْرِ، أي لم يُنَلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ بَأْنَ يُرْزَأَ فِي بَدَنِ وَلَا مَالٍ، يُقَالُ: فُلَانٌ مَوْفُورٌ، وَفُلَانٌ ذُو وَفَرٍ: أَي ذُو مَالٍ، وَيَكُونُ مَوْفُوراً فِي بَدَنِهِ إِذَا ذَكَرَ مَا أُصِيبَ بِهِ غَيْرُهُ فِي بَدَنِهِ. قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي (٢):

وَقَدْ عَلِمَ الْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمًا أَرَادَ ثِرَاءَ الْمَالِ كَانَ لَهُ وَفَرٌ
وقوله: «لَمْ يُكَلِّمْ أَحَدٌ مِنْهُمْ كَلِمًا» يقول لم يُخَدِّشْ أَحَدٌ مِنْهُمْ خَدِشًا، وَكُلُّ جُرْحٍ صَغُرَ أَوْ كَبُرَ (٣) فَهُوَ كَلَمٌ؛ قَالَ جَرِير (٤):

تَوَاصَتْ مِنْ تَكْرُمِهَا قُرَيْشٌ بِرَدِّ الْخَيْلِ دَامِيَةَ الْكُلُومِ
وقوله: «مَاتَ مِنْ دُونِ هَذَا أَسْفًا»، يَقُولُ تَحْسُرًا، فَهَذَا مَوْضِعٌ ذَا، وَيَكُونُ (٥) الْأَسْفُ الْغَضَبُ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَمَّا آسَفُونَا انْتَقَمْنَا مِنْهُمْ﴾ (٦).
وَالْأَسِيفُ يَكُونُ الْأَجِيرَ، وَيَكُونُ الْأَسِيرَ، فَقَدْ قِيلَ فِي بَيْتِ الْأَعَشَى (٧):

أَرَى رَجُلًا مِنْهُمْ أَسِيفًا كَأَنَّمَا يَضُمُّ إِلَى كَشْحِيهِ كَفًّا مُخَضَّبًا
المشهور أنه من التَّأْسِفِ لِقَطْعِ يَدِهِ، وَقِيلَ: بَلْ هُوَ أَسِيرٌ قَدْ كُبِلَتْ (٨) يَدُهُ،

(١) فِي ج: وَرَعُتُهُمَا فَهِيَ الشُّنُوفُ وَاحِدًا وَالْخ.

(٢) دِيَوَانُهُ (صَادِر) ص: ٥١، وَالْأَغَانِي ٣٨٥/١٧، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ١٦٣/٢.

وَفِي ج: «وَقَالَ: وَقَدْ الْخ». وَفِي هـ: «... أَمْسَى لَهُ...».

(٣) بَعْدَهُ فِي ر: «وَيُرْوَى: أَمْسَى لَهُ وَفَرٌ».

(٤) فِي ج: صَغِيرٌ أَوْ كَبِيرٌ.

(٥) دِيَوَانُهُ فِي ٢٨/٢٢، ج ١/٢١٩. وَسِيَايَ الْبَيْتِ فِي كَلِمَةِ جَرِيرِ ص ٦٦٦ - ٦٦٧.

(٦) فِي ر: «وَقَدْ يَكُونُ».

(٧) سُورَةُ الزَّخْرَفِ: ٥٥.

(٨) دِيَوَانُهُ فِي ١٤/٢٣، ص: ١٥١. وَرَوَاتُهُ فِيهِ «مِنْكُمْ». وَفِي ج: وَقَدْ قِيلَ فِي قَوْلِ الْأَعَشَى

(٩) فِي ج: وَقَالُوا بَلْ أَسِيرٌ قَدْ كُبِلَتْ. وَفِي هـ: كُئِلْتُ، وَبِهَامِشِهَا: كُبِلَتْ.

ويقال^(١): قد جَرَحَهَا الغُلُّ، والقول الأول هو المُجْتَمَع عليه^(٢)، ويقال في معنى
أَسِيفٍ عَسِيفٌ^(٣) أيضاً^(٤).

[١٦] وقوله «من تَصَافِرِ^(٥) هنؤلاء القَوْمِ على بَاطِلِهِمْ»، يقول من تَعَاوَنِهِمْ
وَتَظَاهَرِهِمْ.

وقوله: «وَفَشَلِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ»، يقال: فَشَلَ فلانٌ عن كذا: إذا هابه فَتَكَلَّ
عنه، وَأَمْتَنَعَ من الْمُضِيِّ فيه.

وقوله «قُلْتُمْ هذا أَوَانٌ قَرٍ وَصِيرٍ» فالصَّرُّ شِدَّةُ البَرْدِ، قال الله عز وجل [٢/٦]:
﴿كَمَثَلِ رِيحٍ فِيهَا صِرٌّ﴾^(٦).

وقوله: «هَذِهِ حَمَارَةُ الْقَيْظِ» فالقَيْظُ الصَّيْفُ، وَحَمَارَتُهُ أَشَدُّ حَرِّهِ

(١) كذا بهامش الأصل، ورواه. وفي الأصل وف و ظ وج: وقالوا.

(٢) كذا قال! وقال ثعلب: «أي كأنه قد قطعت يده فهو يحزن عليها» مجالسه ٣٨؛ وهو الموافق للسبب الذي قيل
فيه هذا البيت، قال المرصفي: «لم يعلم أبو العباس السبب الذي قيل فيه هذا البيت، وقد ذكره أبو محمد
الأعرابي في كتابه فرحة الأديب [ص: ٤١] قال: كان سبب ذلك أن رجلاً من قيس عيلان كان جاراً لعمر
ابن المنذر بن عُبدان بن حذافة بن حبيب بن ثعلبة بن قيس بن ثعلبة، فسُرقت راحلته فوجد بعض لحمها في
بيت هذاج قائد الأعشى فضرب والأعشى جالس فقال يعاتبهم بقصيدة منها هذا البيت.

وإذا كان ذلك كذلك فالأسيف هو صاحب الراحلة، من الأسف بمعنى الحزن في غضب. وقوله: كأنما
يضم الخ يقول كأنما قطعت كفه فضمتها إلى أحد كشحيه وذلك بيان لأسفه وحزنه. . . «رغبة الأمل ١/١٩
وفيما نقله عن فرحة الأديب تصرف يسير.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «قال أبو زيد: العسيف هو المملوك المستهان به. وأنشد للأصمعي

أطعت النفس في الشهوات حتى أعادني عسيفاً عبداً عبداً

وقال غيره الأسيف المملوك. من الألفاظ. انظر تهذيب الألفاظ ٤٧٧ - ٤٧٨.

(٤) قال المرصفي: «يريد أن العسيف يكون الأجير ويكون الأسير. وهذا مما تفرد به أبو العباس، وأئمة اللغة
أجمع تقول: العسيف الأجير المستهان به أو العبد المستهان به. ولم يقل أحد منهم انه يكون الأسير. . . «رغبة
الأمل ١/١٢٠.

(٥) في ر: «تظافر».

(٦) سورة آل عمران: ١١٧.

وَأَحْتِدَامُهُ. وَحَمَارَةٌ مِمَّا لَا يَجُوزُ أَنْ يُحْتَجَّ عَلَيْهِ بِبَيِّنَةٍ شِعْرٍ لِأَنَّ كُلَّ (١) مَا كَانَ فِيهِ مِنَ الْحُرُوفِ الَّتِيقَاءُ سَاكِنِينَ لَا يَقَعُ فِي وَرْنِ الشَّعْرِ إِلَّا فِي ضَرْبٍ مِنْهُ يُقَالُ لَهُ الْمُتَقَارِبُ (٢)، وَهُوَ قَوْلُهُ (٣):

فَذَاكَ الْقِصَاصُ وَكَانَ التَّقَا صُ فَرَضًا وَحْتَمًا عَلَى الْمُسْلِمِينَ
ولو قال: «وكان القصاص فرضاً» كان أجوداً وأحسن، ولكن قد أجازوا هذا في هذه العروض، ولا نظير له في غيرها من الأعارض.

وقوله: «ويا طغام الأحلام» فمجاز (٤) الطغام عند العرب من لا عقل له، ولا معرفة عنده، وكانوا يقولون: طغام أهل الشام؛ كما قال:
فَمَا فَضْلُ اللَّيْبِ عَلَى الطَّغَامِ (٥)

وقوله: «ويا عقول ربّات الحجال» ينسبهم إلى ضعف النساء وهو السائر في كلام العرب. وقال (٦) الله تعالى يذكر البنات: ﴿أَوْ مَنْ يَنْشَأُ فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ﴾ (٧).

(١) ليس في ج وهـ.

(٢) بعده في ر وج: «فإنه يجوز فيه على بُعد التقاء الساكنين، وهو إلخ».

(٣) البيت بلا نسبة في الصاهل والشاحح ١٦٢، والوافي في العروض والقوافي ٢٩، والعقد ٤٩٤/٥، واللسان (قصص)، وروايته فيها: «فرمنا القصاص». ويروى «حكماً وعدلاً».

وفي ج: «حقاً وعدلاً» وهي رواية.

(٤) في ج: وقوله يا طغام الأحلام مجاز الخ.

(٥) صدره كما في زيادات ر: إذا ما كان مثلهم رجماً

وصدره كما في اللسان (طغم): إذا كان اللبيب كذا جهولاً.

(٦) في ر: قال.

(٧) سورة الزخرف: ١٨. و«ينشأ» بفتح الياء والتخفيف كذا ضبطه في ر، ولم يضبط في الأصل، وهي قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو وابن عامر وعاصم في رواية أبي بكر من السبعة.

وقرأ حمزة والكسائي وحفص عن عاصم «ينشأ» بضم الياء وفتح النون والتشديد.

انظر السبعة لابن مجاهد ٥٨٤، والنشر ٣٦٨/٢، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها

٢٥٥/٢، والبحر المحيط ٨/٨.

باب (١)

وقال (٢) أبو العباس: من كلام العرب: الإختصارُ المفهم، والإطنابُ المَفْحَمُ (٣). وقد يَقَعُ الإيماءُ إلى الشَّيْءِ فَيُغْنِي عَنْهُ ذَوِي الألبابِ عن كَشْفِهِ، كما قِيلَ لَمَحَّةٌ دَالَّةٌ، وقد يُضْطَرُّ الشَّاعِرُ الْمُفْلِقُ، وَالْخَطِيبُ الْمُصَفِّعُ، وَالْكَاتِبُ الْبَلِيعُ، فَيَقَعُ في كلامِ أَحَدِهِم المَعْنَى المُسْتَغْلِقُ، وَاللَّفْظُ المُسْتَكْرَهُ، فَإِنْ أَنْعَطَفَتْ عَلَيْهِ جَنْبَتَا الكلامِ غَطَّتَا عَلَى عَوَارِهِ، وَسَتَرَتَا مِنْ شَيْنِهِ، وَإِنْ شَاءَ قَائِلٌ أَنْ يَقُولَ: بَلِ الْكَلَامُ الْقَبِيحُ فِي الْكَلَامِ الْحَسَنِ أَظْهَرُ، وَمَجَاوَرَتُهُ (٤) لَهُ أَشْهَرُ كَانَ ذَلِكَ لَهُ، وَلَكِنْ يُغْتَفَرُ السَّيِّئُ لِلْحَسَنِ، وَالْبَعِيدُ لِلْقَرِيبِ.

فمن أَلْفَاظِ الْعَرَبِ الْبَيِّنَةِ الْقَرِيبَةِ الْمُفْهَمَةِ الْحَسَنَةِ الرَّصْفِ الْجَمِيلَةِ الْوَصْفِ (٥)
قَوْلُ الْحُطَيْئَةِ (٦):

وَذَاكَ فَنَى إِنْ تَأْتِيهِ فِي صَنِيعَةٍ إِلَى مَالِهِ لَا تَأْتِيهِ بِشَفِيعٍ

(١) «باب» ليس في الأصل وف.

(٢) في روج وه: قال.

(٣) في ر «المَفْحَمُ». وفي ج «المَفْحَم» وبهامشها: روي المَفْحَمُ. وضبط في الأصل وي وظ بفتح الحاء المشددة.

(٤) في ج: ومجاورته إياه.

(٥) في ر وه: الحسنة الوصف الجميلة الرصف.

(٦) ديوانه ق ٢٤ / ١١، ص: ٧٣. وروايته «الصنعة»، وكلاهما رواية.

وكذلك قول عَتْرَةَ^(١) :

يُخْبِرُكَ مَنْ شَهِدَ الْوَقِيعَةَ أَنِّي أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
وكما قال زُهَيْرٌ^(٢) :

عَلَى مُكْثَرِيهِمْ حَقٌّ^(٣) مَنْ يَغْتَرِيهِمْ وَعِنْدَ الْمُقْلِينَ السَّمَاحَةُ وَالْبَذْلُ
ومما وقع كالأيماء قول الفرزدق^(٤) :

ضَرَبْتَ عَلَيْكَ الْعَنْكَبُوتَ بِنَسْجِهَا^(٥) وَقَضَى عَلَيْكَ بِهِ الْكِتَابَ الْمُنْزَلُ
فتأويلُ هذا أَنَّ بَيْتَ جَرِيرٍ فِي الْعَرَبِ كَالْبَيْتِ الْوَاهِي^(٦) الضَّعِيفِ،
فقال [١/٧] «وقضى عليك به الكتابُ المنزل» يريد^(٧) قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ﴿وَإِنَّ
أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ﴾^(٨).

ومن كلامه الْمُسْتَحْسِنِ قَوْلُهُ لَجَرِيرٍ^(٩) :

فَهَلْ ضَرَبْتَ الرُّومِيَّ جَاعِلَةً لَكُمْ أَبَا عَنْ كُلِّيبٍ أَوْ أَبَا مِثْلَ دَارِمٍ
ومن أَقْبَحِ الضَّرُورَةِ وَأَهْجَنِ الْأَلْفَاظِ وَأَبْعَدِ الْمَعَانِي قَوْلُهُ^(١٠) :

(١) ديوانه ق ١ / ٥٢، ص: ٢٠٩. وروايته «الوقائع»، وكلاهما رواية.

(٢) ديوانه (بشرح ثعلب) ق ٣٨/٥، ص: ٩٤.

(٣) في الأصل وظ وف وهامش ي: «رزق» وفوقها في الأصل وظ: «حق» نسخة، وكلاهما رواية انظر ديوان زهير بشرح الأعلام ص: ٤٢.

(٤) ديوانه ١٥٥/٢، والنقائض ١٨٣.

(٥) في هامش ي: بوهيها.

(٦) كذا في ف وج وس ود وهامش ي: وفي سائر النسخ «الواهي».

(٧) في روج: يريد به.

(٨) سورة العنكبوت: ٤١.

(٩) ديوانه ٣١٤/٢.

(١٠) خلت منه أصول الديوان فزاده ناشره (طبعة الصاوي) ص: ١٠٨. ونسب إليه في الإنصاح ٨٤، وطبقات فحول الشعراء ٣٦٥، والصاله والشاحج ٦٣٠.

وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا أَبُو أُمِّهِ حَيُّ أَبُوهُ يُقَارِبُهُ
 مَدَحَ بِهَذَا الشُّعْرِ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ^(١) بْنِ
 عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ، وَهُوَ خَالَ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ؛ فَقَالَ: «وَمَا مِثْلُهُ فِي
 النَّاسِ إِلَّا مُمْلَكًا» يَعْنِي بِالْمَمْلَكِ هِشَامًا، أَبُو أُمِّ ذَلِكَ الْمَمْلَكِ أَبُو هَذَا الْمَمْدُوحِ،
 وَلَوْ كَانَ هَذَا الْكَلَامُ عَلَى وَجْهِهِ لَكَانَ قَبِيحًا، وَكَانَ يَكُونُ إِذَا وَضَعَ الْكَلَامَ فِي
 مَوْضِعِهِ أَنْ يَقُولَ: وَمَا مِثْلُهُ فِي النَّاسِ حَيُّ يُقَارِبُهُ إِلَّا مُمْلَكًا؛ أَبُو أُمِّ هَذَا الْمَمْلَكِ
 أَبُو هَذَا الْمَمْدُوحِ، فَذَلَّ عَلَى أَنَّهُ خَالَهُ بِهَذَا اللَّفْظِ الْبَعِيدِ، وَهَجَّنَهُ بِمَا أَوْقَعَ فِيهِ مِنَ
 التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ حَتَّى كَأَنَّ هَذَا الشُّعْرَ لَمْ يَجْتَمِعْ فِي صَدْرِ رَجُلٍ وَاحِدٍ^(٢) مَعَ قَوْلِهِ
 حَيْثُ^(٣) يَقُولُ^(٤):

تَصَرَّمَ مِنِّي وَدُّ بَكْرٍ بِنِ وَائِلٍ وَمَا كَادَ مِنِّي وَدُّهُمْ يَتَصَرَّمُ^(٥)
 قَوَارِصُ تَأْتِيَنِي وَبِحَتِّقِرُونَهَا وَقَدْ يَمْلَأُ الْقَطْرُ الْإِنَاءَ فَيَقْعَمُ^(٦)
 وَكَأَنَّهُ لَمْ يَقَعْ ذَلِكَ الْكَلَامُ لِمَنْ يَقُولُ^(٧):

[١٨]

وَالشَّيْبُ يَنْهَضُ فِي السَّوَادِ كَأَنَّهُ لَيْلٌ يَصِيحُ بِجَانِبَيْهِ نَهَارُ
 فِهَذَا أَوْضَحُ مَعْنَى، وَأَعْرَبُ لَفْظًا، وَأَقْرَبُ مَاخِذًا.

(١) كَذَا وَقَعَ هُنَا وَفِيهَا سَيَاتِي ٢٤٣، وَسَيَاتِي عَلَى الصَّوَابِ ٥٦٤ «...» بِنِ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ.

(٢) لَيْسَ فِي ج.

(٣) «حَيْثُ يَقُولُ» لَيْسَ فِي ج.

(٤) دِيَوَانُهُ ١٩٥/٢.

(٥) فِي هَامِشِ ي: «تَصَرَّمَ عَنِّي» وَ«مَا كَانَ مِنِّي» وَكِلَاهُمَا رَوَايَةٌ. انْظُرْ طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٣٥٧.

(٦) فِي ج وَهَامِشِ ي: «الْأَتْيُ فَيَقْعَمُ»، وَكِلَاهُمَا رَوَايَةٌ وَضَبَطَ فِي ر: فَيَقْعَمُ.

وِيَهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّهُ: «رَوَاهُ ثَعْلَبُ: وَقَدْ يَمْلَأُ الشَّعْفُ الْأَتْيُ فَيَقْعَمُ الشَّعْفُ جَمْعُ شَعْفَةٍ وَهِيَ الْمَطَرَةُ الرَّقِيقَةُ، وَالْأَتْيُ: الصَّغِيرُ مِنَ الْأَوْدِيَةِ».

وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «الْقَارِصَةُ الْكَلِمَةُ الْمُؤَذِّيَّةُ» وَجَاءَتْ هَامِشِ الْأَصْلِ.

(٧) دِيَوَانُهُ ٣٧٢/٢. وَانْظُرِ التَّحْقِيقَ النَّفِيسَ الَّذِي كَتَبَهُ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ مُحَمَّدُ مُحَمَّد شَاكِرٍ فِي التَّعْلِيقِ عَلَيْهِ فِي طَبَقَاتِ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٣٦٨.

وليس لِقَدَمِ الْعَهْدِ يُفْضَلُ الْقَائِلُ، وَلَا لِجِدْنَانِ عَهْدٍ يُهْتَضَمُ الْمُصِيبُ، وَلَكِنْ يُعْطَى كُلُّ مَا يَسْتَحِقُّ، أَلَا تَرَى كَيْفَ يُفْضَلُ قَوْلُ عُمَارَةَ عَلَى قُرْبِ عَهْدِهِ:

تَبَحُّثُكُمْ سُخْطِي فَغَيْرَ بَحْثُكُمْ نَخِيلَةَ^(١) نَفْسٍ كَانَ نَصْحًا ضَمِيرُهَا
وَلَنْ يُلْبِثَ التُّخَشِينُ نَفْسًا كَرِيمَةً عَرِيكَتُهَا أَنْ يَسْتَمِرَّ مَرِيرُهَا^(٢)
وَمَا النَّفْسُ إِلَّا نُظْفَةٌ بِقَرَارَةٍ إِذَا لَمْ تُكَدِّرْ كَانَ صَفْوًا غَدِيرُهَا^(٣)
فهذا كلامٌ واضحٌ وقولٌ عَذْبٌ، وكذلك قوله أيضاً:

بَنِي دَارِمٍ إِنْ يَفْنَ عُمْرِي فَقَدْ مَضَى حَيَاتِي لَكُمْ مِنِّي ثَنَاءٌ مُخَلَّدٌ
بَدَأْتُمْ فَأَحْسَنْتُمْ فَأَثْنَيْتُ جَاهِدًا وَإِنْ عُدْتُمْ أَثْنَيْتُ^(٤) وَالْعُودُ أَحْمَدُ [٢/٧]

**

ومما يُفْضَلُ لَتَخْلُصِهِ مِنَ التَّكْلُفِ، وَسَلَامَتِهِ مِنَ التَّرِيدِ، وَبُعْدِهِ مِنَ الْإِسْتِعَانَةِ^(٥)
قَوْلُ أَبِي حَيَّةَ النَّمِيرِيِّ^(٦):

رَمَتْنِي وَسَتَرُ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَهَا عَشِيَّةَ آرَامِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ^(٧)

(١) ر: نَخِيلَةٌ.

والنخيلة خلاصة الود كما في هامش ج، وانظر أساس البلاغة (نخل) واستشهد ببيت عمارة.

(٢) التخشين. إيقار الصدر، والعريكة الطبيعة، وأن يستمر مريرها أي أن تستحكم، عن رغبة الأمل ١٢٨/١.

(٣) النطفة: الماء القليل الصافي، والقراءة مطمئن من الأرض اندفع إليه الماء فاستقر فيه، والغدير ما غادره السيل وتركه، عن رغبة الأمل.

(٤) كذا في ط وهامش ي. وفي غيرها: «أحسنْتَ».

والبيتان في فصل المقال ٢٥٤ وفيه «أحسنْتَ»، وثانيهما في اللسان (عود) وفيه «أثنت». و«العود أحمد»

مثل، انظر جهرة الأمثال ٤١/٢، وجمع الأمثال ٣٤/٢، والمستقصى ٣٣٥/١.

(٥) كذا في نسخة بهامش الأصل، وي وج و س و د. وفي الأصل و ظ و ف و ه و أ و ب: «الاستعارة» وهو تحريف.

(٦) شعره ق ٦٣/٦، ص ٧: ١٧٢ - ١٧٣ وانظر تحريجهما ثمة. ورويا لنصيب، انظر شعره ص ١٢٥.

(٧) في ر والأصل: «أرَام». وبهامش ج ما نصّه:

«وقوله: عشية الرام: أي عشية كنا في هذا المكان، والرام: أعلام إذا لم تهزم، وإذا هزمت فهي

أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ رَمَتْنِي رَمَيْتُهَا وَلَكِنَّ عَهْدِي بِالنُّضَالِ قَدِيمٌ^(١)

يقول: رَمَتْنِي بَطَرُهَا وَأَصَابَتْنِي بِمَحَاسِنِهَا وَلَوْ كُنْتُ شَابًا لَرَمَيْتُ كَمَا رُمِيتُ، وَفَتَنْتُ كَمَا فُتِنْتُ، وَلَكِنْ قَدْ تَطَاوَلَ عَهْدِي بِالشَّبَابِ، فَهَذَا كَلَامٌ وَاضِحٌ. [قال أبو الحسن أَنشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَى الْبَيْتَيْنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَيْبٍ وَرَوَى: عَشِيَّةُ أَحْجَارِ الْكِنَاسِ رَمِيمٌ، وَزَادَ فِيهِ:

رَمِيمٌ الَّتِي قَالَتْ لِحَبَارَاتِ بَيْتِهَا ضَمِنْتُ لَكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ^(٢) يَهِيمٌ^(٣)
الْكِنَاسُ وَالْمَكْنِيسُ الْمَوْضِعُ الَّذِي تَأْوِي إِلَيْهِ الطُّبَاءُ، وَجَمْعُ الْكِنَاسِ كُنُسٌ وَجَمْعُ الْمَكْنِيسِ مَكَائِسُ، وَرَمِيمٌ اسْمٌ جَارِيَةٌ، مَأْخُوذَةٌ^(٤) مِنَ الْعِظَامِ الرَّمِيمِ، وَهِيَ الْبَالِيَةُ، وَكَذَلِكَ الرَّمَّةُ وَالرَّمَّةُ الْقِطْعَةُ الْبَالِيَةُ مِنَ الْحَبْلِ، وَكُلُّ مَا أَشْتَقُّ مِنْ هَذَا فَلِإِلَيْهِ يَرْجِعُ].

**

= الطُّبَاءُ. وعلق المصنف على هذا الضبط «أَرَام» بقوله: «هذا الضبط غلط صوابه آرام جمع إرم كعنب وهي الحجارة تنصب علماً في المفازة يبتدى بها. بذلك على هذا رواية «عشية أحجار الكناس» وقد رواها ابن الأعرابي أيضاً وقال: يريد رمل الكناس، وهو موضع في بلاد عبد الله بن كلاب، فلما لم يستقم له الوزن وضع الأحجار موضع الرمل» رغبة الأمل ١/٢٩.

وذكر في التاج (أرم) أَنَّ آرام الكناس موضع، وانظر معجم البلدان ١/١٣٥.

وبعده في زيادات ر: «وقيل في ستر الله: الإسلام، وقيل فيه إنه الشيب، وقيل ما حرم الله عليهما» وجاء بهامش الأصل مع «صح». (١) بعده في زيادات ر:

«يرى الناس أني قد سلوت وإنني لمريمي أحناء الضلوع سقيم»
وجاء بهامش الأصل مع «صح».

(٢) ضبط في ر «لا يزال». وبهامش ي ما نصّه: والرفع في يزال أحسن.

(٣) في ف: «رميم الذي» وبهامشها ما نصّه: «لعله: التي قالت... البيت. رميم الذي قالت... البيت، من رواية ابن حبان وليس من هذه الرواية. انتهى».

والبيت لعمر بن أبي ربيعة لا لأبي حية، انظر ديوان عمر ق ٨/٨٧، ص: ٢٢٢.

(٤) كذا في الأصل وف وظ، وكذا في ب التي أثبت منها رايت قول أبي الحسن. وغيرها إلى «مأخوذة». وحكى صاحب اللسان (رمم) أن «رميم» من أساء الصبا وبه سميت المرأة.

قال أبو العباس: وأما ما ذكرناه من الاستعانة^(١)، فهو أن يُدْخَلَ في الكلام ما لا حاجةَ بالمُسْتَمِيعِ إليه؛ لِيُصَحَّحَ به نظماً أو وزنًا^(٢) إن كان في شعر، وليتذكر^(٣) به ما بعده^(٤) إن كان في كلامٍ منشور، كنحو ما تسمعه في كثير من كلام العامة مثل قولهم: أَلَسْتَ^(٥) تَسْمَعُ؟ أَفَهِمْتَ؟ أين أنت؟ وما أشبه هذا، وربما تشاغل العيى بِقَتْلِ إصْبَعِهِ، وَمَسَّ لِحْيَتِهِ، وغير ذلك من بدنه، وربما تَنَحَّنَحَ؛ وقد قال الشاعر يَعْيبُ بعضَ الخطباء في شعره^(٦):

مَلِيٍّ يُبْهَرُ وَالْتِفَاتٍ وَسُعْلَةٍ وَمَسْحَةٍ عُثُونٍ وَقَتْلِ الْأَصَابِعِ
وقال رجل من الخوارج يصف خطيباً منهم بالجبن، وأنه مُجِيدٌ لولا أن
الرَّعْبَ أَذْهَلَهُ^(٧):

نَحْنَحَ زَيْدٌ وَسَعَلَ لَمَّا رَأَى وَقَعَ الْأَسْلَ
وَنَلُمَهُ إِذَا أَرْتَجَلَ ثُمَّ أَطَالَ وَاحْتَفَلَ^(٨)

- (١) في الأصل وف وظ وهـ: الاستعارة، وهو تحريف.
(٢) في الأصل وف وظ وليصح به نظماً إن كان إلخ، وفي ج: «ليصحح به وزناً إن كان إلخ».
(٣) في ر: «أو ليتذكر».
(٤) قوله «أو وزناً»... ما بعده «ليس في هـ وجاء بهامش الأصل».
(٥) في ج: في كثير من ألفاظ العامة وهو مثل ألسنت إلخ.
(٦) أنشده الجاحظ في البيان ٤/١ ولم ينسبه لقاتل. وفي ر: «مليء».
والبهر: تتابع النفس.
(٧) البيت أنشدهما الجاحظ في البيان ٤١/١ - ٤٢ للأشمل الأزرقى - من بعض أحوال عمران بن حطان الصفرى القعلدي - في زيد بن جندب الإيادي خطيب الأزارقة.
(٨) بعده في زيادات ر: «وقال رجل يصف رجلاً من إباد بالعمى، وكان أبوه خطيباً وخاله:

جَمَعَتْ صَنُوفَ الْعَمَى مِنْ كُلِّ وَجْهَةٍ وَكُنْتُ مَلِيئاً بِالْبَلَاغَةِ مِنْ كُثْبِ
أَبوكَ مُسِمٌّ فِي الْكَلَامِ وَتُخَوِّلُ وَخَالُكَ وَثَابَ الْجَرَاثِيمِ فِي الْخُطْبِ؛

وهي ثابتة بهامش الأصل مع «صح». وانظر البيان ٥/١ - ٦.

ومما يُشَاكِلُ هذا المعنى، وَجَانِسُ هذا المَذْهَبِ، ما كان من خالد بن عبد الله الْقُسَيْرِيُّ، فَإِنَّه كَانَ مُتَقَدِّمًا^(١) فِي الْخُطَابَةِ وَمُتَنَاهِيًا فِي الْبَلَاغَةِ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ الْمُغِيرَةُ ابْنُ سَعِيدٍ بِالْكُوفَةِ فِي عَشْرِينَ رَجُلًا فَعَطَّعُوا بِهِ^(٢)، فَقَالَ خَالِدٌ: أَطْعُمُونِي مَاءً، وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ، فَعَبَّرَ بِذَلِكَ، فَكَتَبَ بِهِ هِشَامٌ إِلَيْهِ فِي رِسَالَةٍ^(٣) يُؤَبِّخُهُ فِيهَا، سَنَذُكُّهَا^(٤) فِي مَوْضِعِهَا إِنْ شَاءَ اللَّهُ، وَعَبَّرَهُ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ فَقَالَ^(٥):

لِإِعْلَاجِ ثَمَانِيَةِ وَعَبِيدٍ لَثِيمِ الْأَصْلِ فِي عَدَدِ يَسِيرِ
هَتَفَتْ بِكُلِّ صَوْتِكَ أَطْعُمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ

فهذا عَارِضٌ^(٦)، وَقَالَ آخَرُ يُعَبِّرُهُ^(٧):

[٢٠] بَلِّ الْمَنَابِرَ مِنْ خَوْفٍ وَمِنْ وَهْلٍ وَاسْتَطْعَمَ الْمَاءَ لِمَا جَدَّ فِي الْهَرَبِ
وَالْحَنُّ النَّاسَ كُلَّ النَّاسِ قَاطِبَةً وَكَانَ يُولَعُ بِالتَّشْدِيقِ فِي الْخُطْبِ [١/٨]

ومما يُسْتَحْسَنُ لَفْظُهُ، وَيُسْتَغْرَبُ مَعْنَاهُ، وَيُحْمَدُ اخْتِصَارُهُ، قَوْلُ أَعْرَابِيٍّ مِنْ

بَنِي كِلَابٍ:

فَمَنْ يَكُ لَمْ يَغْرَضْ فَإِنِّي وَنَاقَتِي بِحَجَرٍ إِلَى أَهْلِ الْحِمَى غَرَضَانِ^(٨)

(١) فِي ج: «مُقَدِّمًا».

(٢) «بِهِ» لَيْسَ فِي ج. وَكَتَبَ بَعْدَهَا بِخَطٍ قَدِيمٍ «عَلَيْهِ». وَهَامِشُهَا مَا نَصَّهُ: «صَاحُوا عِطَ عِطَ وَهُوَ حِكَايَةُ صَوْتِ الْمَجَانِ إِذَا صَاحُوا عَلَى شَيْءٍ».

(٣) فِي ج وَه: وَكَتَبَ إِلَيْهِ هِشَامٌ فِي رِسَالَةٍ.

(٤) فِي ر وَج: وَسَنَذُكُّهَا. انْظُرْ مَا سَيَأْتِي ص ١٤٩٤ - ١٤٩٨.

(٥) الْبَيْتَانِ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ أَنْشَدَهَا الْجَاحِظُ فِي الْبَيَانِ ٢٦٦/٢ - ٢٦٧ وَ ٢٠٥/٣، وَالْحَيَوَانَ ٣٢٢/٤ وَ ٣٩٠/٦ وَ ٢٠/٧. وَثَمَّةُ اخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ.

(٦) فِي ج: فَهَذَا عَارِضٌ. قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: وَمَا إلَخ. وَمَوْضِعُ «فَهَذَا عَارِضٌ» هَهُنَا أَجُود.

(٧) أَنْشَدَهَا الْجَاحِظُ فِي الْبَيَانِ ١٢٢/١ لِيَحْيَى بْنِ نَوْفَلٍ. وَالْوَهْلُ: الْفَزَعُ.

(٨) «حَجَرٌ» بِالْفَتْحِ: مَدِينَةُ الْيَمَامَةِ وَأَمَّ قَرَاهَا، وَ«الْحِمَى» حِمَى ضَرِيَّةٍ وَكَانَ حِمَى كَلِيبِ بْنِ وَائِلٍ، انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (حَجَى) ٢٢١/٢ وَ (الْحِمَى) ٣٠٨/٢.

تَحْنُ قَتْبِي مَا بِهَا مِنْ صَبَابَةٍ وَأُخْفِي الَّذِي لَوْلَا الْأَسَى لَقَضَانِي^(١)
يريد لَقَضَى عَلَيَّ، فأخرجه لفصاحته وعلمه بجوهر الكلام أحسن مُخْرَجٍ .
قال الله عز وجل: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٢) والمعنى إذا كَالُوا لَهُمْ
أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ؛ أَلَا تَرَى أَنَّ^(٣) أَوَّلَ الْآيَةِ: ﴿الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ
يَسْتَوْفُونَ﴾ فهؤلاء أَخَذُوا مِنْهُمْ ثُمَّ أَعْطَوْهُمْ، وقال الله تبارك وتعالى: ﴿وَأَخْتَارَ
مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٤) أي من قومه، وقال الشاعر^(٥):

= وبعده في زيادات ر: (من أ).

هوى ناسقي خلفي وقداسي الهوى وإني وإياها لمختلفان
قال المرصفي: «هذا البيت... ترويه رواية الشعر لعروة بن حزام العذري... فأما بيت الكلابي بعد بيته
الأول فهذا

اليف هوى مثلان في سر بيننا ولكننا في الجهر مختلفان»
رغبة الأمل ١٣٥/١.

وانظر كلمة عروة في النوادر للقلالي ١٥٩ وذيل اللآلي ٧٣ - ٧٤.

(١) البيتان لأعرابي من بني كلاب في فرحة الأديب ٧١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٢٧/٣ - ٢٣١. وهما
بلانسة في العسكريات ١٠٢ - ١٠٣. وعزا العيني في المقاصد النحوية ٥٥٣/٢، والسيوطي في شرح
شواهد مغني اللبيب ١٤١ ثاني البيتين إلى عروة بن حزام العذري، فتعقبهما البغدادى، قال: «وعندي ثلاث
نسخ من ديوان عروة المذكور، وقد راجعت الثلاث فلم أجده في واحدة منهن، والله أعلم».
الأسى بالضم جمع أسوة وهي التأسي وما يتأسى به الحزين أي يتعزى، عن اللسان (أس).

(٢) سورة المطففين: ٣.

(٣) «أَنَّ» ليس في الأصل وف و ظ.

(٤) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٥) البيت من شواهد في المقتضب ٣٦/٢، ٨٦، ٣٢١ و ٣٣١/٤، ومن شواهد سيبويه ١٧/١. وقد وقع في
كلمتين أولاهما لأعشى بني طرود وأوردها الغندجاني في فرحة الأديب ٦٢، والآمدي في المؤلف والمختلف
١٦، وانظر ديوان الأعشى ٢٨٤. وثانيتها اختلف في قائلها فقد نسبت لعمر بن معد يكرب وللعباس بن
مرداس ولزراعة بن السائب ولخفاف بن ندبة، انظر بيان هذا في خزانة الأدب ١٦٤/١ - ١٦٦.

وبعده في زيادات ر: «هو أعشى طرود واسمه إياس بن عامر». وقال أبو الوليد الوقشي نقلاً عن نوادر
المجري، واللخمي نقلاً عن أبي مروان عبد الملك بن سراج: إن أعشى طرود اسمه: إياس بن موسى،
بكسر الهمزة بعدها مثناة تحتية. عن خزانة الأدب ١٦٦/١.

أَمَرْتُكَ الْخَيْرَ فَأَفْعَلُ مَا أَمَرْتُ بِهِ فَقَدْ تَرَكْتُكَ ذَا مَالٍ وَذَا نَسَبٍ^(١)
أي أَمَرْتُكَ بِالْخَيْرِ، وَمِنْ ذَا^(٢) قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٣) :

مِنَّا^(٤) الَّذِي آخَتِيَرَ الرَّجَالَ سَمَاحَةً وَجُوداً إِذَا هَبَّ الرِّيحُ الزَّعَازُعُ
أي مِنَ الرِّجَالِ، فَهَذَا الْكَلَامُ الْفَصِيحُ .

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «البكري [فصل المقال ٢٨١] اختلف في النّسب فقيل إنه يقع على الصامت والناطق، هكذا قال ابن دريد [الجمهرة ١/٢٩٤]. وقال ابن النحاس: النّسب المألّ الأصلي كالدار وما أشبهها، ولذلك فرّق الشاعر بينهما في قوله:

أَمَرْتُكَ [الخير فافعل ما أمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نسب
كانه من نسب الشيء إذا احتبس، ويروى: ذا مال وذا نسب - بالسّين المهملة].»

كان في أصل الحاشية: «أمرتك إلخ» فزدت ما بين حاصرتين من فصل المقال.

وقال البغدادي: «ورواه الهجري في نواته: ذا نسب بالسّين المهملة. قال اللّخمي وأبو الوليد اللّخمي فيها كتبه على كامل المبرد: هذا هو الصحيح، لأنّه لا معنى لإعادة ذكر المال وإنما يقول: تركتك غنياً حسيباً يخاطب ابنه» الخزّانة ١/١٦٥.

وقال ابن السّيد: «ويروى «ذا نسب» بشين معجمة، وكذا رواه أصحاب سيبويه في كتابه، ولم يختلفوا فيه، ورواه الهجري بسين غير معجمة. فمن رواه بسين غير معجمة فله أن يقول: إن قوله «ذا مال» قد أغنى عن ذكر النّسب. ومن رواه بالشّين المعجمة فله أن يحتاج بأشياء منها: اتفاق رواه كتاب سيبويه فيه على الشّين، ومنها أن العرب قد تأتي بالاسمين ومعناها واحد، كقول الشاعر:

أَلَا حَبِذَا هِنْدَ وَأَرْضَ بِهْمَا هِنْدَ وَهِنْدَ أَقَى مِنْ دُونِهَا الشَّائِي وَالْبَعْدُ

والنّائي هو البعد بعينه. ومنها أن العرب أكثر ما تستعمل «النّسب» في الأشياء الثّابتة التي لا يبرح لها كالذّور والضياع، وأكثر ما يوقعون «المال» على ما ليس بثابت كالذنانير والدراهم والحيوان؛ وربما أوقعوا «المال» على جميع ما يملكه الإنسان، وهو الصحيح، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَوْتُوا السُّفَهَاءَ أَمْوَالَكُمُ﴾ وهذا لا يخص شيئاً دون شيء. الخلل في شرح أبيات الجمل ٣٥ - ٣٦.

(٢) في الأصل وهامش ف: «ومن ذلك»، وفي ج: «ومنه».

(٣) ديوانه ١/٤١٨، والنقائض ٦٩٦، والمقتضب ٤/٣٣٠، وسيبويه ١/١٨، والخزّانة ٣/٦٦٩، ٦٧٣. وروايته «منّا» بالخرم، ورواية الديوان والنقائض والخزّانة (٦٦٩): «وخيراً».

(٤) في الأصل وف وظ: «ومنّا»، وكان في الأصل «منّا» كما في ر، ثم زاد الواو.

وتقول العرب: أَقَمْتُ ثَلَاثًا مَا أَذُوقُهُنَّ طَعَامًا وَلَا شَرَابًا: أي ما أذوقُ فيهنَّ،

وقال الشاعر^(١):

وَيَوْمَ شَهِدْنَاهُ سُلَيْمًا وَعَامِرًا قَلِيلَ سَوَى الطَّعْنِ النَّهَالِ نَوَافِلُهُ^(٢)

[قال أبو الحسن قوله: لم يَغْرَضْ، أي لم يَسْتَقْ، يقال: غَرَضْتُ إلى لقائك،

وَحَنَنْتُ^(٣) إلى لقائك، وَعَطِشْتُ إلى لقائك، وَجَعْتُ إلى لقائك^(٤): أي أَشْتَقْتُ، أَخْبَرَنَا بِذَلِكَ [٢١] أبو العباس أحمد بن يحيى عن ابن الأعرابي، وأنشدنا عنه^(٥):

مَنْ ذَا رَسُولٍ نَاصِحٍ قُمِبَلُغَ عَنِّي عَلِيَّةٌ غَيْرَ قَوْلِ الْكَاذِبِ

أَنْي غَرَضْتُ إِلَى تَنَاصُفٍ وَجْهَهَا غَرَضَ الْمُجِبِّ إِلَى الْحَبِيبِ الْغَائِبِ

التناصفُ الحُسْنُ^(٦). وأما قوله: «لقضائي» فإنما يريد: لَقَضَى عَلَيَّ الموتَ، كما قال

الله تبارك وتعالى: ﴿قَلَمًا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ﴾^(٧) فالموتُ في التَّيَّةِ وهو معلومٌ بمنزلة

ما نَطَقْتُ به، فلهذا ناسب هذا^(٨) قوله عز وجل: ﴿وَأَخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ وكذلك قوله تعالى:

(١) البيت في سيبويه ٩٠/١، والمقتضب ١٠٥/٣ و ٣٣١/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٨٤/٧ وقال البغدادي: «وهذا البيت من أبيات سيبويه الخمسين التي جهل قائلوها».

(٢) في روه: «ويوماً... قليلاً...» وهي رواية، انظر شرح أبيات مغني اللبيب.

ورواية المؤلف في المقتضب كما في المتن.

وقوله: «شهدناه» يريد شهدنا فيه. والتوافل هنا الغنائم، والنهال: المرتوية بالدم، وأصل النهل أول الشرب، والطعن هنا جمع طعنة، عن الأعلام.

(٣) همام ي ما نصّه: «وقعت الرواية حَنَنْتُ والصواب «جَنَيْتُ» بالميم أي عطشت، قال ابن الأعرابي: جَنِبَ الرجل إذا أَصْبَحَتْ رِثَتُهُ بالجَنِبِ من العطش»

(٤) «وعطشت إلى لقائك وجعت إلى لقائك» ليس في الأصل وف وزيد همامش ظ.

(٥) البيتان لابن هرمة في ديوانه، ص: ٧١ - ٧٢، وأنشدتهما المبرد في الفاضل ٢٨ بلا نسبة.

(٦) همامش ي ما نصّه: «تسامح أبو الحسن في التناصف، وإنما حقيقة التناصف في القسمة يعني أن المحاسن استوت في قسمة الحسن فلم يزد بعضها على بعض».

وحكى المبرد في الفاضل ٢٨: «قال الأصمعي: سألت عيسى بن عمر عن التناصف فقال: هو أن

تكون العينان مثل الأنف في الحسن: قال ويقال: غَرَضْتُ إلى لقائك وجعت وعطشت...».

(٧) سورة سبأ: ١٤.

(٨) «هذا» ليس في الأصل وف وظ وه.

﴿كَأَلَوْهَمْ﴾ فالشيء^(١) المَكِيلُ معلومٌ، فهو بمنزلة ما ذُكِرَ في اللفظ، ولا يجوز مررتُ زيداً وأنت تريد مررتُ بزيد، لأنه لا يتعدى إلا بحرف جر، وذلك أنه فَعُلُ الفاعل في نفسه، وليس فيه دليلٌ على المفعول، وليس هذا بمنزلة ما يَتَعَدَّى إلى مفعولين، فيتعدى إلى أحدهما بحرف جرٍ، وإلى الآخر بنفسه^(٢)، لأنَّ قولك اخترتُ الرجالَ زيداً، قد عَلِمَ بِذِكْرِكَ زيداً أنَّ حرفَ الجر محذوفٌ من الأول، فأما قولُ الشاعر- وهو جرير^(٣) - وإنشأ أهل الكوفة له، وهو قوله:

تَمُرُونَ الدِّيَارَ وَلَمْ تَعُوجُوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَامُ

ورواية بعضهم له «أَتَمُّضُونَ الدِّيَارَ» فليسا^(٤) بشيء، لما ذُكِرْتُ لك، والسَّمَاعُ الصَّحِيحُ والقياسُ الْمُطَرَّدُ لا تَعْتَرِضُ عليه الروايةُ الشاذَّةُ. أخبرنا أبو العباس محمد بنُ يزيد قال قرأتُ على عُمَارَةَ بنِ عَقِيلِ بنِ بِلَالِ بنِ جَرِيرٍ:

مَرَرْتُمُ بِالدِّيَارِ وَلَمْ تَعُوجُوا

فهذا يَدُلُّكَ على أنَّ الرواية مُغَيَّرَةٌ.

فأما قولهم: أقمْتُ ثلاثاً ما أذوقهنَّ طعاماً ولا شراباً، وقولُ الراجز:

قَدْ صَبَحْتُ صَبَحَهَا السَّلَامُ بِكَيْدٍ خَالَطَهَا سَنَامُ
فِي سَاعَةِ يُحِبُّهَا الطَّعَامُ

يريد: في ساعة يُحِبُّ فيها الطَّعَامُ، وكذلك الأولُ معناه: ما أذوقُ فيهنَّ، فليس هذا عندي من باب قوله جَلَّ وَعَلَا ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾ إلا في الحذف فقط، وذلك أنَّ ضميرَ الظَّرْفِ تجعلُهُ العربُ مفعولاً على السَّعَةِ، كقولهم يَوْمَ الجمعةِ سِرَّتُهُ، ومكانُكُمْ قُمْتُهُ، وشَهْرُ رمضانَ صُمْتُهُ، فهذا يُشَبَّهُ في السَّعَةِ بقولك: زيدٌ ضربتُهُ، وما أشبهه؛ فهذا يَبِينُ. [٢٢]

**

قال أبو العباس: وَمِمَّا يُسْتَحْسَنُ وَيُسْتَجَادُ قَوْلُ أَعرابيٍّ من بني سَعْدِ بنِ زيد

(١) في الأصل وف وظ وهـ: «الشيء».

(٢) في الأصل وهـ: بحرفٍ وإلى الآخر بنفسه. وفي ظ: إلى أحدهما بنفسه وإلى الآخر بحرف الجر.

(٣) ديوانه ق ٦/٤٢، ج ٢٧٨/١ وروايته: أقمضون الرسوم ولا تحمى وانظر خزانة الأدب ٣/٦٧١ - ٦٧٢.

(٤) في ف وظ وهـ: «فليست». وفي الأصل: «فليستا» وكذا في الخزانة.

مَنَاةُ بْنُ تَمِيمٍ، وَكَانَ مُمْلَكًا^(١)، فَتَزَلَّ^(٢) بِهِ أَضْيَافٌ، فَقَامَ إِلَى الرَّحَى فَطَحَنَ^(٣) لَهُمْ، فَمَرَّتْ بِهِ زَوْجَتُهُ فِي نِسْوَةٍ، فَقَالَتْ لَهُنَّ: أَهَذَا بَعْلِي؟ فَأَعْلِمَ بِذَلِكَ فَقَالَ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا بِهِ عَنْ أَبِي مُحَلِّمٍ لَهُ يَعْنِي السَّعْدِيُّ^(٤)]:

تَقُولُ وَصَكَّتْ صَدْرَهَا^(٥) بِيَمِينِهَا أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ
فَقُلْتُ لَهَا لَا تَعْجَلِي^(٦) وَتَبَيَّنِي بَلَاثِي إِذَا التَّقْتُ عَلَيَّ الْفَوَارِسُ^(٧)
أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعُهُ وَفِيهِ سِنَانٌ ذُو غِرَارَيْنِ يَابِسُ
إِذَا هَابَ أَقْوَامٌ تَجَشَّمْتُ هَوْلَ مَا يَهَابُ حُمَيَّاهُ الْأَلْدُ الْمُدَاعِسُ
لَعَمْرُ أَبِيكَ الْخَيْرِ إِنِّي لَخَادِمٌ لِضَيْفِي وَإِنِّي إِنْ رَكِبْتُ لَفَارِسُ

قوله «الْمُتَقَاعِسُ» إنما هو الذي يُخْرِجُ صَدْرَهُ وَيُدْخِلُ ظَهْرَهُ، وَيُقَالُ عِزَّةٌ قَعَسَاءٌ، وَإِنَّمَا هَذَا مَثَلٌ، أَي لَا تَضَعْ ظَهْرَهَا إِلَى الْأَرْضِ.

وقوله «بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِسُ» لو أراد الذي يَتَقَاعَسُ بِالرَّحَى لَمْ يَجْزُ، لِأَنَّ قَوْلَهُ بِالرَّحَى مِنْ صِلَةِ الَّذِي [٢/٨] وَالصِّلَةُ تَمَامٌ^(٨) الْمَوْصُولُ، فَلَوْ قَدَّمَهَا^(٩) قَبْلَهُ لَكَانَ لِحْنًا وَخَطَأً فَاحْشًا، وَكَانَ كَمَنْ جَعَلَ آخِرَ الْأَسْمِ قَبْلَ أَوَّلِهِ^(١٠)، وَلَكِنَّهُ جَعَلَ الْمُتَقَاعَسَ

(١) بهامش ج ما نصه: «يُقَالُ: أُمْلِكُ فُلَانًا وَأُمْلِكْتُ فُلَانَةً». والإملاك التزويج وعقد النكاح.

(٢) في ج: «نزول».

(٣) في ج: «يطحن».

(٤) قول أبي الحسن من ر. ونسب الشعر بزيادة أبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٦٩٥ وللنبريزي ١١٦/٢ للهلذلول بن كعب العبدي، وفي الأشباه والنظائر للخالدين ٢٦٣/٢ - ٢٦٤ للحارث بن بدر، وفي العقد ١٠٩/١ لأبي محلم السعدي. وأنشده ابن بري ثالث الأبيات: أَلَسْتُ أَرُدُّ الْخَ وَنَسَبَهُ لِنَعِيمِ بْنِ الْحَارِثِ ابْنِ يَزِيدِ السَّعْدِيِّ، انظر اللسان (ردع).

(٥) في هـ: «وجهها». وهي رواية.

(٦) في ف وظ وهامش ي: «تعجبي» وفي هامش ي أيضا «تحزني»، وفي ج: «تحزعي».

(٧) بهامش ج: «ويروى: المجالس».

(٨) في ر: من تمام.

(٩) في ر: «قدمتها».

(١٠) قوله: «وكان... أوله» ليس في الأصل وه وظ.

اسماً على وجهه^(١)، وجعل قوله «الرَّحَى» تبييناً بمنزلة «لَكَ» التي تقع بعد قولك^(٢) «سَقِيًّا»، وبمنزلة «بِكَ» التي تقع بعد قولك^(٣) «مَرْحَبًا»، فإن قَدَمْتَهَا^(٤) قبل سَقِيًّا وَمَرْحَبًا^(٥) فذلك جَيِّدٌ بِالْع، تقول: بك مرحباً وأهلاً، وتقول: لك حمداً، ولزيد سَقِيًّا.

فأما قول الله عز وجل ﴿وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾^(٦) وكذلك ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ﴾^(٧) فيكون تفسيره على وجهين:

أحدهما أن يكون: وأنا ناصح لكما، وأنا شاهد على ذلكم^(٨)، ثم جعل «من الشاهدين» و«لمن الناصحين» تفسيراً لشاهد وناصح، ويكون على ما فسرنا يُراد به التبيين فلا يدخل في الصلة^(٩).

ويكون على مذهب المازني - وقال أبو العباس: وهو الذي أختار - على أن الألف واللام للتعريف لا على معنى الذي، ألا ترى أنك تقول: نعم القائم زيد، ولا يجوز: نعم الذي قام زيد، فإنما^(٩) هو بمنزلة قولك: نعم الرجل زيد، وهذا الذي شرحناه متصل في هذا الباب كله مُطَرَّدٌ على القياس.

وقوله: أَلَسْتُ أَرُدُّ الْقِرْنَ يَرْكَبُ رَدْعَهُ

(١) في ي ود: «على خياله».

(٢) «قولك» ليس في ر و ج و هـ.

(٣) صحح في ج إلى «قدمتها».

(٤) «قبل سقياً ومرحباً» ليس في الأصل و ظ و هـ.

(٥) سورة الأنبياء: ٥٦.

(٦) سورة الأعراف: ٣١.

(٧) كذا في ف. وفي سائر النسخ: ذلك.

(٨) بهامش ج ما بضمه: «سواء قولك أنا من العرب وأنا عربي، وقولك أنا من الفقهاء وأنا فقيه، فكذلك

قولك: إني لكما لمن الناصحين كقولك وإني لكما لناصر، هذا أحد الوجهين، والوجه الآخر: وإني لمن

الناصرين ثم جعل «لكما» تبييناً لمن يقع له النصح على ما ذكر. وانظر ما سيأتي ص ٧٠٦.

(٩) في الأصل و ج: وإنما.

فإنما اشتقاقه من السهم، يقال: ارتدع السهم: إذا رجع متأخراً^(١)، ويقال [٢٣] ركب البعير رذعه: إذا سقط، فدخل^(٢) عنقه في جوفه، والكلام^(٣) مُشْتَقُّ بعضه من بعض، ومُبَيَّنُّ بعضه بعضاً، فيقال من هذا في المثل: ذهب فلان في حاجتي فارتدع عنها، أي رجع^(٤)، وكذلك: فلان لا يرتدع عن قبيح، والأصل ما ذكرت لك أولاً.

ومثل هذا قولهم: فلان على الدابة، وعلى الجبل، أي فوق كل واحد منهما، ثم تقول: فلان عليه دين، تمثيلاً، وكذلك ركبته دين، وإنما تريد أن الدين علاه وقهره، وكذلك فلان على الكوفة إذا كان والياً عليها، وكذلك: علا فلان القوم، إذا علاهم^(٥) بأمره وقهرهم، أو جعل في هذا الموضع.

وقوله: وفيه سنان ذو غرارين يابس^(٦)

(١) في ر: «إذا رجع النص متأخراً في السخ» وأشار إلى أن ما في السخ جميعاً (وكذا في الأصل وف و ظ و هـ): «إذا رجع متأخراً» وما أثبتته من هامش ي.

وفي ج: «متأخراً في السخ متجاوزاً فيقال».

وقال علي بن حزة في التنبيهات ٩٦: «... ليس الردع ههنا عما ذكر، وإنما هو من التضخ بالزعفران والخلوق وما أشبهها، ولذلك سميت ضواحي الإنسان المرادع، وقال ابن دريد (الجمهرة ٢/٢٤٩) ويقال: ركب رذعه إذا جرح فسقط في دمه وأنشد هذا البيت، قال: وفي الحديث فمر بظبي حاقف فرماه فركب رذعه أي كبا لوجهه؛ وأما الذي ذكره في السهم فمأخوذ من ضرب الحداد رؤوس المسامير».

وقال المرصفي معلقاً على قوله: إذا رجع النص متأخراً في السخ - كما في ر-:

«... فالصواب أن يقول: فإنما اشتقاقه من رذع السهم وهو أن يضرب بصله على أرض أو خشبة تقع عليها قرنته ليغرق سنخه في الرغظ فينشب فيه فلا يخرج» رغبة الأمل ١/١٤٥.

(٢) في ر وهامش ف: «فدخلت». والعنق تذكر وتؤنث.

(٣) في ر: «فالكلام».

(٤) «أي رجع» ليس في الأصل وف و ظ وهـ. وفي ج: إذا رجع.

(٥) في ج: وفلان على القوم أي قد علاهم إلخ.

(٦) قال أبو الفتح بن جني: من رواه يابس فقد أفحش في التصحيف، وإنما هو نائس أي مضطرب من ناس ينوس؛ وقال غيره: من رواه يابس فإنما أراد أن حديده ذكر ليس بأنث أي إنه صلب. عن اللسان (ردع).

فَالْغِرَارُ هَهُنَا الْحَدُّ، وَلِلْغِرَارِ مَوَاضِعُ.

قال^(١): وَحَدَّثَنِي الرَّيَّاشِيُّ فِي إِسْنَادٍ لَهُ قَالَ: قَالَ جَبْرُ بْنُ حَبِيبٍ، وَذَكَرَ الرَّاعِي: أَخْطَأَ الْأَعْوَرُ - قال^(٢) وَلَمْ يَعْلَمْ الْحَاكِي عَنْهُ أَنَّ الرَّاعِي كَانَ أَعْوَرَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْخَبَرِ - فِي قَوْلِهِ^(٣):

فَصَادَفَ سَهْمُهُ أَحْجَارَ قُفٍّ كَسَرْنَ الْعَيْرَ مِنْهُ وَالْغِرَارَا

وَجَبْرُ بْنُ [١/٩] حَبِيبٍ هُوَ الْمَخْطِئُ، لِأَنَّ الْغِرَارَ هَهُنَا هُوَ الْحَدُّ، وَذَهَبَ جَبْرٌ إِلَى أَنَّهُ الْمَثَالُ، وَقَدْ يَكُونُ الْمَثَالُ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِمَانِعِهِ مِنْ أَنْ يَحْتَمَلَ مَعَانِي، يَقَالُ^(٤) بَنَوْا بِيَوْتَهُمْ عَلَى غِرَارٍ وَاحِدٍ أَوْ عَلَى مَثَالٍ وَاحِدٍ^(٥)، كَمَا قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ الْبَاهِلِيُّ^(٦):

وُضِعْنَ^(٧) وَكُلُّهُنَّ عَلَى غِرَارٍ هِجَانٌ^(٨) اللَّوْنُ قَدْ وَسَقَتْ جَنِينَا^(٩)

وَيَقَالُ: لِسُوقِنَا دِرَّةً^(١٠) وَغِرَارٌ، أَيْ نَفَاقٌ وَكَسَادٌ، فَهَذَا مَعْنَى آخَرُ، وَإِنَّمَا

(١) فِي رَوْفٍ: «قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ» فِي ج: «وَلِلْغِرَارِ مَوَاضِعُ آخَرُ. حَدَّثَنِي...».

(٢) فِي ج: وَذَكَرَ الرَّاعِي فَقَالَ أَخْطَأَ الْأَعْوَرُ فِي قَوْلِهِ وَقَالَ.

(٣) دِيوَانُهُ ق ٣٧/٥٦، ص ١٥٠. وَالْقَفُّ: مَا ارْتَفَعَ مِنْ مَتُونِ الْأَرْضِ وَصَلَبَتْ حِجَارَتُهُ. وَالْعَيْرُ: النَّاقَةُ فِي وَسْطِ النَّصْلِ، عَنِ اللَّسَانِ (قَفَفَ، عَيْرَ).

(٤) فِي ج: مَعَانِي كَثِيرَةٌ وَيُقَالُ.

(٥) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «كَأَنَّ أَبَا الْعَبَّاسِ فَهَمَّ أَنَّ الْمَثَالَ وَالطَّرِيقَةَ بِمَعْنَى وَاحِدٍ وَهُوَ خَطَأٌ صُرَّاحٌ، وَذَلِكَ أَنَّ الْمَثَالَ الَّذِي تَرِيدُهُ الْعَرَبُ مِنَ الْغِرَارِ هُوَ الْمَثَالُ الَّذِي يُضْرَبُ عَلَيْهِ النَّصْلُ لِيُصْلَحَ فِيحْيَى مِثْلَهُ...» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١/١٤٧.

(٦) دِيوَانُهُ ق ٥٣/١٠، ص: ١٥٨. وَفِي ج: قَالَ الشَّاعِرُ يَصِفُ بَيضَاتٍ. وَفِي هـ: قَالَ عَمْرُو بْنُ أَحْمَرَ، عَنِ الْأَخْفَشِ. وَهِجَانُ اللَّوْنِ: بَيضُ اللَّوْنِ، وَوَسَقَتْ: حَمَلَتْ، عَنِ اللَّسَانِ.

(٧) ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ وَر: «وُضِعْنَ» بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَلِلْمَفْعُولِ لِيَقْرَأَ بِكُلِّ الْوَجْهَيْنِ وَفَوْقَهُ فِي الْأَصْلِ «مَعًا». وَضَبَطَ فِي جَ بِالْبِنَاءِ لِلْفَاعِلِ وَبِهَامِشِهَا بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ.

(٨) ضَبَطَ فِي ر: «هِجَانٌ».

(٩) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «الرَّوَايَةُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ وَضَعْنَ بَفَتْحِ الضَّادِ وَالْوَاوِ، وَالصَّحِيحُ وَضَعْنَ بِضَمِّ الْوَاوِ وَكَسْرِ الضَّادِ».

(١٠) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «الدَّرَّةُ بِالْكَسْرِ اسْمٌ لَمَّا اجْتَمَعَ فِي الضَّرْعِ مِنَ اللَّبَنِ فِي الْأَصْلِ مِنْ دَرَّتِ النَّاقَةُ تَدَرُّ بِالْكَسْرِ =

تأويلُ الغرار في هذا المعنى الأخير أنه شيء بعد شيء، ومن هذا: غارَ الطائرُ فرَّخه^(١)، لأنه إنما يعطيه شيئاً بعد شيء، وكذلك غارت^(٢) الناقة في الحلب، ويقال من هذا: ما نمتُ إلا غراراً؛ قال الشاعر:

ما أدوقُ النُسومَ إلا غراراً مثلَ حَسوِ الطَّيْرِ^(٣) ماءَ الثَّمادِ

فَكَشَفَ في هذا البيت معنى الغرار وأوضحه.

وقوله: يَهَابُ^(٤) حُمَيَّاهُ الألدَّ المُدَاعِصُ

فأصلُ الحُمَيَّا إنما هي صَدْمَةُ الشيء، يقال: فلانٌ حامي الحُمَيَّا، ويقال: صَدَمْتُهُ حُمَيَّا الكَّاسِ، يُراد بذلك سَوَرَتُهَا.

وقوله «الألدَّ» فأصلُه الشديدُ الخصومة، يقال: خَصُمُ ألدُّ، أي لا يتثنى عن [٢٤]

= والضم درأً ودروراً إذا حلبت فأقبل منها على الحالب شيء كثير. استعملت في نفاق المتاع على المثل. وغرار: ذلك في الأصل مصدر غارت الناقة إذا درت ثم نفرت فرجعت الدرة. استعمل في كساد المتاع وعدم رواجه على المثل أيضاً» رغبة الآمل ١/١٤٧.

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧: «قد أساء في أن جعل غارَ الطائر فرخه من الغرار إنما هو من الغرّ والغرّ الزرق قال نهشل العنبري:

يَرَبِّبُ بِيضَهُ وَيَغَرُّ فَرَخاً تَزْعَزِعُ غَصْنَهُ رِيحُ خَرِيْقٍ

وغارَه فاعَلَه من الغرّ لأن كل واحد منها يدخل متقاره بقي صاحبه، وغارَ ههنا كقولك حال فلان القوم إذا حلّ معهم والاسم الحلّ على أنهم قد قالوا في هذا جلال ولم يقولوا في ذلك غرار إلا مصدراً.

وقال المرصفي عقب نقله كلام علي بن حمزة: «هذا كلامه. ولعمري ما أساء إلا نفسه وكيف سَوَّغَ لنفسه أن تنكر ما أثبتته يد اللغة. قال الأصمعي: الغرار أيضاً غرار الحمام فرخه إذا زَقَّه. وقد غَرَّتْه تغرّه بالضم غراً وغراراً، وكذلك قال: وغارَ القمرِ أثناء إذا زَقَّها؛ فأنت تراه قد استعمل الغرار مصدراً للفعل الثلاثي والرباعي» رغبة الآمل ١/١٤٨. وانظر اللسان (غور).

(٢) في ج: وكذلك غارَ. . . ومن هذا غارت النخ.

(٣) في الأصل: الديك وفوقه: الطير، نسخة.

(٤) في الأصل وظ و ه و ج: «بخاف» ورواية البيت «يهاب» كما سلف.

خصمه، قال الله عز وجل: ﴿وَتُنذِرَ بِهِ قَوْمًا لَّدَا﴾^(١) كما قال ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾^(٢)، وقال مهلهل^(٣):

إِنْ تَحْتَ الْأَحْبَارِ حَزْماً وَجُوداً وَخَصِيماً أَلَدُ ذَا مِعْلَاقٍ^(٤)

ويروى مِعْلَاق، فمن رَوَى ذلك فتأويله أنه يُغْلِقُ الْحُجَّةَ عَلَى الْخَصْمِ، ومن قال: «ذَا مِعْلَاق»، فإنما يريد أنه إذا عَلِقَ خَصِماً لم يَتَخَلَّصْ منه، وجعل السَّعْدِيُّ الألد الذي لا يثنى عن الحرب تشبيهاً بذلك. و«المُدَاعِشُ» المُطَاعِنُ، يقال: دَعَسَهُ بِالرَّمْحِ: إِذَا طَعَنَهُ؛ قال عُمَيْرُ بْنُ الْحُبَابِ^(٥):

أَنَا عُمَيْرُ وَأَبُو الْمُغْلَسِ وَيَالْقَنَاءَ مَازِنِي^(٦) مِدْعَسُ

[قال أبو الحسن: تأويل قوله أي قول السَّعْدِيِّ: أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِشُ «بالرحى» تبين ولم يوضحه، فإنَّ تقدير ما كان من هذا الضَّرْبِ أَنَّهُ إِذَا قَالَ: «أَبْعَلِي هَذَا بِالرَّحَى الْمُتَقَاعِشُ»، فَإِنَّ الْمُتَقَاعِشَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ تَقَاعِشاً^(٧) وَقَعَ، فَكَأَنَّهُ قَالَ وَقَعَ التَّقَاعُشُ بِالرَّحَى، وَلَمْ يُرَدَّ أَنْ يُعْمَلَ «الْمُتَقَاعِشُ» فِي قَوْلِهِ «بِالرَّحَى»، لِأَنَّهُ فِي الصَّلَةِ، وَالصَّلَةُ مِنَ الْمَوْصُولِ بِمَنْزِلَةِ الدَّالِّ مِنْ زَيْدٍ أَوْ الْيَاءِ، فَكَمَا لَا يَجُوزُ أَنْ تَتَقَدَّمَ حُرُوفُ الْأَسْمِ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ، لَمْ يَجُزْ أَنْ تَتَقَدَّمَ الصَّلَةُ عَلَى الْمَوْصُولِ. فَأَمَّا قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِينٌ النَّاصِحِينَ﴾ وكذلك ﴿وَأَنَا عَلَى ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ﴾ فَإِنَّهُ يَكُونُ عَلَى التَّبْيِينِ الَّذِي قَدَّمْنَا ذِكْرَهُ وَهُوَ قَوْلُ الْبَصْرِيِّينَ أَجْمَعِينَ، إِلَّا أَنَّ أَبَا عَمَرَ الْجَرَمِيَّ أَجَازَ أَنْ يُجْعَلَ «لَكُمَا»، وَ«عَلَى ذَلِكُمْ» مُعْلَقِينَ بِشَيْئَيْنِ مَحْذُوفَيْنِ دَلَّ عَلَيْهِمَا «مِنَ النَّاصِحِينَ» وَ«مِنَ الشَّاهِدِينَ»، لِأَنَّ «مِنْ» مُبَعَّضَةٌ، فَكَأَنَّهُ قَالَ -

(١) سورة مريم: ٩٧.

(٢) سورة الزخرف: ٥٨.

(٣) البيت من كلمة له في المقاصد النحوية ٢١٢/٤.

(٤) في الأصل وف و ظ و ج في البيت «ذَا مِعْلَاقٍ» ويروى: مِعْلَاق.

(٥) في ر: عمير بن الحباب السلمي.

(٦) قال المرصفي: «ماضٍ لوجهه». من مَزَنَ يَمُزِّنُ بِالضَّمِّ مَزْناً وَمَزُوناً: مَضَى لَوَجْهَهُ وَذَهَبَ. وَالْيَاءُ فِيهِ لَيْسَتْ لِلنَّسَبِ، رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١٥٠/١.

(٧) في الأصل و ظ و ي و ب و د: «تَقْعُشَا».

والله أعلم :- وقاسمَهُمَا إني ناصحُ لكما من الناصحين، وأنا شاهدٌ على ذلكم من الشاهدين .

وأما اختيارُهُ وذكْرُهُ أنه قولُ المازنيّ، وجَعَلُهُ الألفَ واللامَ للعهدِ مِثْلَهُمَا في الرجلِ وما أشبهه، فإنَّ هذا القولَ غيرُ مرْضيٍّ عندي، لأنَّك إذا قلتَ: نَعَمْ القَائِمُ زيدٌ، فجعلتَ الألفَ واللامَ كالآلف واللامِ الداخلتين على ما لم يُؤخَذَ من الفعل كالإنسان والفرس وما أشبهه، فإنَّه إذا كان هكذا دخل في باب الأسماء الجامدة، وهي التي لم تُؤخَذَ من أمثلة^(١) الفعل، وأمتنعَ من أنْ يَعْمَلَ مؤخَّراً إلا على حيلة^(٢) ووجهٍ بعيدٍ من التبيين^(٣) الذي ذكّرنا، فإذا^(٤) كان في التأخير لا يَعْمَلَ بنفسه فكيف يَعْمَلُ إذا تقدّم عليه الظرفُ؟ وهذا مستحيل لا وجهَ له .

[٢٥]

وأما إنشأه :

لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً

فإنَّ هذه أبياتُ أربعة أُتِشِدْنَها عن الرّياضيّ^(٥)، وذُكِرَ أنه كان يستحسنها، وهي لأعرابيّ

قال :

مَا لِعَيْنِي كُجِلْتُ بِالسُّهَادِ	وَلَجَنِّي نَسَابِيّاً عَنْ وَسَادِي
لَا أَذُوقُ النَّوْمَ إِلَّا غِرَاراً	مِثْلَ حَسْرِ الطَّيْرِ مَاءَ الثَّمَادِ ^(٦)
أُبْتَغِي إِصْلَاحَ سَعْدِي بِجُهْدِي ^(٧)	وَهِيَ تَسْعَى جُهْدَهَا ^(٨) فِي فَسَادِي
فَتَتَارَكْنَا عَلَى غَيْرِ شَيْءٍ	رُبَّمَا أَفْسَدَ طُولُ التَّمَادِي

وأما إنشأه :

وَضِعْنَ^(٩) وَكُلْهُنَّ عَلَى غِرَارٍ

(١) في الأصل : أبنية .

(٢) في ف : حيلة بعيدة .

(٣) في الأصل وظ و ف : الشين، وهو تحريف . وبهامش ف : نسخة : التبيين .

(٤) في ر : وإذا .

(٥) في ب وهامش ي : الرّياضيّ .

(٦) حسو الطير : مصدر حسا الطائر الماء يحسوه : إذا أخذه بفيه، والثمد بالكسر اسم للماء القليل يبقى في

الأرض الجلّد، عن رغبة الأمل ١٥١/١ .

وفي هـ : «ما أذوق» .

(٧) في د : «لجهدِي» .

(٨) في هامش ي : «ذهرها» .

(٩) ضبط في ر : «وَضِعْنَ» بالبناء للفاعل وللمفعول .

فإن البيت لِعَمْرٍو بنِ أَحْمَرَ بنِ الْعَمَرْدِ الْبَاهِلِيِّ].

قال أبو العباس: ومن سَهْلِ الشُّعْرِ وَحَسَنِه قولُ طُخَيْمِ بنِ أَبِي الطُّخَمَاءِ^(١)
الْأَسَدِيِّ يمدح قومًا من أهل الْحِيرَةِ^(٢) من بني أَمْرِئِ الْقَيْسِ بنِ زَيْدِ مَنَاءَ بنِ
تميم ثم من رَهْطِ عَدِيِّ بنِ زَيْدِ الْعِبَادِيِّ قال:

كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ يَوْمَ بِرُورَةٍ^(٣) صَالِحٌ وَبِالْقَصْرِ ظِلٌّ دَائِمٌ وَصَدِيقٌ
وَلَمْ أَرِدِ الْبَطْحَاءَ يَمْزُجُ مَاءَهَا شَرَابٌ مِنَ الْبَرُوقَتَيْنِ^(٤) عَتِيقٌ
مَعِيَ كُلُّ فَضْفَاضِ الْقَمِيصِ كَأَنَّهُ إِذَا مَا سَرَتْ فِيهِ الْمُدَامُ فَنِيقٌ^(٥) [٢/٩]
بَنُو السَّمْطِ وَالْحُدَاءِ كُلُّ سَمِيدَعٍ^(٦) لَهُ فِي الْعُرُوقِ الصَّالِحَاتِ عُرُوقٌ
وَلَأَنِّي وَإِنْ كَانُوا نَصَارَى أَحِبُّهُمْ وَيَرْتَاحُ قَلْبِي^(٧) نَحْوَهُمْ وَيَتَوَقُّ

قال أبو العباس: أَنَشَدَنِي هَذَا الشُّعْرَ أَبُو مُحَلَّمٍ، ثُمَّ أَنَشَدَنِيهِ رَجُلٌ نَصْرَانِيٌّ
يُكْنَى أبا يَحْيَى، شَاعِرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ مُدِحُوا بِهِ، وَذَكَرَ أَنَّهُ يَذْكُرُ طُخَيْمًا

(١) في ف و ج: طُخَيْمِ بنِ أَبِي الطُّخَمَاءِ. وفوقهما في ج: «روي خ»، وكذا في الموضع الآتي.
وفي ظ و هـ: «طُخَيْمِ أَبِي الطُّخَمَاءِ» وكذا سماه الغندجاني فيما حكاه التبريزي في شرح الحماسة
١٧٥/٤.

(٢) مدينة كانت على ثلاثة أميال من الكوفة على موضع يقال له النجف زعموا أن بحر فارس كان يتصل به.
وبالحيرة الخورنق بقرب منها مما يلي الشرق على نحو ميل، والسدير في وسط البرية التي بينها وبين الشام،
عن معجم البلدان ٣٢٨/٢.

(٣) زورة ضبط في الأصل بضم الزاي وضبط في ر بالفتح والضم. وهو موضع بين الكوفة والشام. انظر معجم
البلدان ١٥٧/٣ وضبطه ياقوت بفتح الزاي وقال: «وقرأته بخط بعض أعيان أهل الأدب زورة بضم الزاي»
وأورد الأبيات. واسم الشاعر عنده: طُخَيْمِ بنِ طُخَمَاءِ.

(٤) البروقتان موضع قرب الكوفة، قال ياقوت: «الْبَرُوقَتَانِ: هكذا وجدته بخط بعض أئمة الأدب بواوين الأولى
مضمومة..» وأورد البيتين الأول والثاني. معجم البلدان ٤٠٥/١.

(٥) بهامش هـ: الفحل المكرم.

(٦) السמידع: السيد الموطأ الأكثاف. انظر ما سلف ص ٧.

(٧) في هامش ي: وترتاح نفسي.

وهو يَتَرَدَّدُ إليهم وَيَظَلُّ عندهم^(١)، قال هذا النصرانيُّ وهو رجلٌ من بني الحُدَّاءِ، قال أذكرُهُ وأنا صغيرٌ جدًّا، والسلطانُ يطلبه لقوله:

له في العروق الصالحات عروقُ

يقول: أتقول هذا لِقَوْمٍ من النصارى؟ وكان هذا النصرانيُّ قد قاربَ مائة سنة فيما دُكِرَ^(٢).

وقوله «معي كل فضفاض القميص» يريد أن قميصه ذو فضولٍ، وإنما يقصد^(٣) إلى ما فيه من الخيلاء، كما قال زهير^(٤):
[٢٦]

يَجْرُونَ الذُّيُولَ^(٥) وَقَدْ تَمَشَّتْ حُمَيَّا الْكَأْسِ فِيهِمْ وَالْغِنَاءُ

ويقال إن تأويل قول رسول الله ﷺ «فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ»^(٦) إنما أراد معنى الخيلاء، وقال الشاعر:

وَلَا يُنْسِنِي الْحَدَثَانُ عِرْضِي وَلَا أُرْخِي مِنَ الْمَرْحِ الْإِزَارَا^(٧)

وقد رَوِيَ عن النبي ﷺ أنه قال لأبي تَمِيمَةَ الْمُهْجَمِيِّ «وَلِيَّاكَ وَالْمَخِيلَةَ» فقال: يا رسول الله، نَحْنُ قَوْمٌ عَرَبٌ، فما الْمَخِيلَةُ؟ فقال ﷺ: «سَبَلُ الْإِزَارِ»^(٨).

(١) في ج: ويظل في منازلهم.

(٢) في الأصل «ذكره» وبهامش ف: «ذكروا».

(٣) في ج: وإنما القصد.

(٤) ديوانه بشرح ثعلب ق ٣٦/٣، ص: ٦٥.

(٥) في ف وج وه وهامشي الأصل وي: «يجرون البرود» وهي رواية الديوان.

(٦) انظر نثر الدر ١٩٤/١. وسيأتي الحديث ٤٧٠، ٨٥٣، وانظر التعليق عليه في الموضع الثالث.

(٧) سيأتي البيت ص ٨٥٤، ونسب هناك في هامش النسخة ي إلى قيس بن الخطيم.

(٨) بهامش الأصل ما نصّه: «روى عقيل بن طلحة السلمي عن أبي جَرَى الهَجَمِيِّ أنه قال: يا رسول الله، إنا قوم من أهل البادية فجئنا لتعلمنا عملاً لعل الله ينفعنا به. قال: لا تحقرن من المعروف شيئاً ولو أن تفرغ من دلوك في إناء المستقي، ولو أن تكلم أخاك بوجه منبسط، وإياك وإسبال الإزار فإنه من الخيلاء، والخيلاء لا يحبها الله، وإذا سبك رجل فلا تسبه بما تعلم فيه فيكون أجرك ذلك لك ووباله عليه.

وَالْحَدِيثُ يَعْزُضُ لَمَّا يَجْرِي^(١) فِي الْحَدِيثِ قَبْلَهُ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِهِ، وَلَكِنْ يَذْكُرُ بِهِ.

قال أبو العباس: رُوِيَ لَنَا أَنَّ رَجُلًا مِنَ الصَّالِحِينَ كَانَ عِنْدَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ، فَأَنشَدَ إِبْرَاهِيمُ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٢):

إِذْ أَنْتَ فِينَا لِمَنْ يَنْهَاكَ^(٣) عَاصِيَةً وَإِذْ أَجْرُ إِلَيْكُمْ سَادِرًا^(٤) رَسَنِي

فَقَامَ ذَلِكَ الرَّجُلُ^(٥) فَرَمَى بِشِقِّ رِدَائِهِ، وَأَقْبَلَ يَسْحَبُهُ حَتَّى خَرَجَ مِنَ الْمَجْلِسِ، ثُمَّ رَجَعَ عَلَى تِلْكَ الْحَالِ فَجَلَسَ، فَقَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ بْنُ هِشَامٍ: مَا بِكَ؟ فَقَالَ: إِنِّي كُنْتُ سَمِعْتُ هَذَا الشَّعْرَ فَاسْتَحْسَنْتُهُ فَالَيْتُ أَلَّا أَسْمَعَهُ إِلَّا جَرَرْتُ رِدَائِي كَمَا تَرَى كَمَا سَحَبَ هَذَا الرَّجُلُ رَسَنَهُ.

وَأَمَّا الْفَنِيْقُ فَإِنَّهُ الْفَحْلُ، وَإِنَّمَا أَرَادَ^(٦) خَطَرَانَهُ بِذَنْبِهِ مِنَ الْخِيَلَاءِ، فَشَبَّهَ

قال وكيع: أبو جُرَي، فأخطأ فإنه هو أبو جوى؛ من كتاب تصحيف المحدثين، اهـ. كذا وقد قيده الأمير في الإكمال ٧٥/٢ - ٧٦ أنه بضم الجيم وفتح الراء. وانظر نثر الدر ١٩٤/١.

وفي غير الأصل وفوج: «إياك». وفي هـ: «وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة». وبهامش ف: نسخة الخيلاء. ورسول الله ﷺ لم يقل ذاك لأبي تميمه، وإنما قاله لرجل رواه عنه أبو تميمه.

وقال المصنف: «وقد روي الحديث بلفظ آخر عن أبي تميمه الهجيمي قال: قال جابر بن سليم الهجيمي: ركبنا قعوداً لي فأتيت مكة في طلب النبي ﷺ فإذا هو جالس فقلت: السلام عليك يا رسول الله، قال: وعليك. قلت: إنا معشر أهل البادية فينا الجفاء فعلمني ما ينفعني الله به. قال: اتق الله ولا تحقرن من المعروف أو الخير شيئاً وإياك وإسبال الإزار فإنه من المخيلة وإن الله لا يحب المختال» رغبة الأمل ١٥٤/١.

(١) في الأصل: «يجي»، وبهامشه «يجري». وسيأتي الحديث ٨٥٣ - ٨٥٤.

(٢) هو الأحوص كما في الأغاني ٢٦١/٤ - ٢٦٢ و ٩٩/١٠ - ١٠٠، وانظر شعر الأحوص، ص: ٢٠٣.

(٣) بهامش ج: «ويروى: لمن يهواك».

(٤) في ج وهـ وهامش ي: «وخالعاً».

(٥) بعده في زيادات ر: «هو ابن أبي عتيق». وفي الأغاني أنه أبو عبيدة بن عمار بن ياسر.

(٦) يعني طخياً.

الرجل من هؤلاء إذا انتشى بالفحل، وهو إذا خطر ضرب بذنبه يَمَنَّةً وشَمَمَةً، قال ذو الرمة^(١):

وَقَرَّيْنِ بِالزُّرْقِ^(٢) الْجَمَائِلِ بَعْدَمَا * تَقَوَّبَ عَنْ غَرْبَانٍ أَوْرَاكِهَا الْخَطَرُ [١/١٠]

ومن حسن الشعر وما يقرب مأخذه قول مَخِيسٍ بن أَرْطاة الأعرَجِيّ - والأعرج الحارث بن كَعْبٍ بن سعد بن زيد مناة بن تميم - لرجل من بني حنيفة يقال له يَحْيَى، وكان يصير إلى امرأة في قرية من قرى اليمامة يقال لها بَقْعَاءُ [قال أبو الحسن: أنشدته عن الرِّياثيِّ نفعاء بالنون، وسألت رجلاً من أهل اليمامة فصيحاً من بني حنيفة عن هذا فقال: ما نعرفها إلا نفعاء. وقد أتى نفعاء في شعر كثير]^(٣):

عَرَضْتُ نَصِيحَةً مِنِّي لِيَحْيَى	فَقَالَ غَشَشْتَنِي وَالنُّصْحُ مُرٌّ ^(٤)
وَمَا بِي أَنْ أَكُونَ أَعِيبٌ يَحْيَى	وَيَحْيَى طَاهِرُ الْأَنْوَابِ ^(٥) بَرٌّ [٢٧]
وَلَكِنْ قَدْ أَتَانِي أَنْ يَحْيَى	يُقَالُ عَلَيْهِ فِي بَقْعَاءَ شَرٌّ
فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ	يُعَابٌ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

فهذا كلام ليس فيه فضل عن معناه.

(١) ديوانه ق ٩/١٥، ج ٥٦٦/١.

(٢) الزرق: أكتبة الدهناء، والجمائل جمع جل، وتقوَّب: وغربان أوراكاها: طرف رؤوس الأوراك الذي يلي الذنب وإنما تقوَّب غراباه لأنه يأكل الرطب فيسلخ به على ذنبه ثم يخطر فيضرب به بين وركيه فإذا أصابه الصيف وضربه الحر انسلخ الشعر عن موضع خطره بذنبه فهو حيث يتقوَّب، والخطر أن يخطر بذنبه فيصير على عجزه ليد من أبواله. عن الديوان.

(٣) كذا وقع تعليق أبي الحسن في الأصل وهـ. وفي ف: «ما نعرفها إلا نفعاء بالنون» وكذا وقع لابن حمزة عنه فأخذه عليه، انظر التنبيهات ١٧٣ - ١٧٤. ووقع في ر: «ما أعرفه إلا بقعاء بالباء». ولم يرد «وقد أتى نفعاء في شعر كثير» في ر وف.

وانظر معجم البلدان (بقعاء) ٤٧٢/١ و(نفعاء) ٢٩٩/٥ وتعليق العلامة الميمني على التنبيهات ١٧٤، وديوان كثير ق ٢١/٣٢، ص: ٢٥٧.

(٤) الأبيات في معجم البلدان (بقعاء)، وأمالى المرتضى ٣٥٢/١.

(٥) في الأصل ور وهامش ف: «الأخلاق». و«طاهر الأنواب» في ف و ظ وه وهامش ي.

وقوله: «إِنَّ الْحُرَّ حَرٌّ» إِنَّمَا تَأْوِيلُهُ أَنَّ الْحُرَّ عَلَى الْأَخْلَاقِ الَّتِي عُهِدَتْ فِي الْأَحْرَارِ، وَمِثْلُ ذَلِكَ:

أَنَا أَبُو النَّجْمِ وَشِعْرِي شِعْرِي^(١)

أَيُّ شِعْرِي كَمَا بَلَغَكَ وَكَمَا كُنْتَ تَعْهَدُ^(٢)، وَكَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: النَّاسُ النَّاسُ^(٣)
أَيُّ النَّاسِ كَمَا كُنْتَ تَعْهَدُهُمْ. [قال أبو الحسن: ومنه قول الله عز وجل: ﴿فَغَشِيَهُمْ مِنْ اللَّيْلِ مَا غَشِيَهُمْ﴾^(٤)].
وقوله:

فَقُلْتُ لَهُ تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يِعَابٌ عَلَيْكَ

كقول عمرو بن العاصي لمعاوية حين وَصَفَ عَبْدَ الْمَلِكِ^(٥) فقال^(٦): آخِذْ
بثلاث، تاركٌ لثلاث: آخِذْ بقلوب الرجال إذا حَدَّثَ، وَبِحُسْنِ الاستماع إذا حُدِّثَ،
وَبِإِسْرَارِ الْأُمُورِ عَلَيْهِ إِذَا خُوِّلِفَ، تاركٌ لِلْمِرَاءِ، تاركٌ لِمُقَارَبَةِ^(٧) اللثيم، تاركٌ لما
يُعْتَذَرُ مِنْهُ، كقوله:

..... تَجَنَّبْ كُلَّ شَيْءٍ يِعَابٌ عَلَيْكَ إِنَّ الْحُرَّ حُرٌّ

**

(١) انظر الخزائن ٢١١/١.

(٢) في ف وج: تعهده.

(٣) في ج: «وكذلك قوله: إِذْ النَّاسُ نَاسٌ» وبهامشها ما نصّه:

«وَأَمَّا لَنَا كَانَتْ وَكُنَّا نَحْلُهَا إِذِ النَّاسُ نَاسٌ وَالزَّمَانُ زَمَانٌ»

(٤) سورة طه: ٧٨، وقول أبي الحسن من روف.

(٥) في روف: «عبد الملك بن مروان».

(٦) في ج: كقول عمرو بن العاص حيث وصف عبد الملك لمعاوية فقال.

(٧) في الأصل وف: لمقاربة. وفي هامش ي: لمقارفة.

ومما يُسْتَحْسَنُ إنشأه من الشعر لصحة معناه، وَجَزَالَةَ لفظه، وكثرة تَرَدُّدِ
ضَرْبِهِ من المعاني بين الناس = قولُ ابنِ مَيَّادَةَ لِرِيَّاحِ بْنِ عَثْمَانَ بْنِ حَيَّانَ الْمُرِّيِّ،
من مُرَّةٍ غَطْفَانٍ، وكلاهما من مُرَّةٍ غَطْفَانٍ، يَقُولُهُ في فتنه محمد بن عبد الله بن
حسن بن حسن، وكان أشار عليه بأن^(١) يَغْتَزِلَ الْقَوْمَ فلم يفعل فَقَتِلَ، فقال ابن
مَيَّادَةَ^(٢):

أَمَرْتُكَ يَا رِيَّاحُ بِأَمْرِ حَزْمٍ فَقُلْتَ هَشِيمَةً مِنْ أَهْلِ^(٣) نَجْدٍ
نَهَيْتُكَ عَنْ رِجَالٍ مِنْ قُرَيْشٍ عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدٍ
وَوَجَدْتُ مَا وَجَدْتُ عَلَى رِيَّاحٍ وَمَا أَغْنَيْتُ شَيْئاً غَيْرَ وَجْدِي

فَقُولُهُ: فَقُلْتَ هَشِيمَةً مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ

تأويله ضَعْفَةٌ^(٤)، وأصلُ الهَشِيمِ النَّبْتُ إِذَا وَلَّى وَجَفَّ وَتَكَسَّرَ، فَذَرَتْهُ الرِّيَّاحُ^(٥)
يَمِيناً وَشِمَالاً؛ قال الله تعالى: [٢/١٠] ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَّاحُ﴾^(٦) والنَّجْدُ
أَعَالِي الْأَرْضِ.

وقُولُهُ: عَلَى مَحْبُوكَةِ الْأَصْلَابِ جُرْدٍ

فَالْمَحْبُوكُ: الَّذِي فِيهِ طَرَائِقُ^(٧) وَاحِدُهَا جِبَاكُ، وَالْجَمَاعَةُ حُبْكُ، وَيُقَالُ^(٨)

(١) في الأصل وف: أن.

(٢) الفاضل ٦٤، والأغاني ٣٣٨/٢ برواية مخالفة، وانظر شعر ابن ميادة ص ١١٥ - ١١٦.

(٣) في هامش أ: «آل». وفي ف: آل، وبهامشها «أهل».

(٤) في ج: «ضعيف». وبهامش ف ما نصّه: ضعفة كذا في النسخة الحياتية.

(٥) في ج وه: «الريح».

(٦) سورة الكهف: ٤٥.

(٧) قال المصنف: «الصواب أن يقول: فالمحبوك الذي أحكم خلقه، من حبكت الثوب إذا أحكمت نسجه،

يريد أن أصلاب الخيل موثقة مدجة. ثم يقول والمحبوك أيضاً الذي فيه طرائق فيكون معنى ثانياً للكلمة»

رغبة الأمل ١/١٦١.

(٨) في ر وف: «يقال».

لطرائق الماء حُبُّكَ، وكذلك الطرائق التي على جناح الطائر، من ذلك قولُ الله تبارك وتعالى: ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ﴾ (١).

[قال أبو الحسن: ابنُ مِيَادَةَ اسمه الرَّمَّاحُ وأُمُّهُ مِيَادَةُ وأبُوهُ أَبَرْدُ، وكان عَاقًا بِأُمِّهِ، ولها يقول: [٢٨]

أَعْرَنْزِمِي مِيَادَ لِلْقَوَافِي (٢)

وأصل الاعرنزام: التَّجْمُعُ والتَّقْبُصُ، يقول: اسْتَعِدِّي لها وَتَهَيَّئِي.

وَأُنْشَدَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ لَهُ:

وَنَوَاعِمٍ قَدْ قُلْنَ يَوْمَ تَرْحَلِي قَوْلَ الْمُجَدِّ وَهْنٌ كَالْمَزَاجِ
يَا لَيْتَنَا مِنْ غَيْرِ أَمْرِ فَاصِحٍ طَلَعَتْ عَلَيْنَا الْعَيْشُ بِالرَّمَّاحِ

في أبيات (٣) له يعني نفسه. قال أبو الحسن، وتَمَامُ الأبيات:

بَيْنَا كَذَلِكَ رَأَيْتَنِي مُتَعَصِّباً بِالْخَزْرِ فَوْقَ جُلَالَةِ سِرْدَاحِ (٤)
فِيهِنَّ صَفَرَاءُ الْمَعَاصِمِ طِفْلَةٌ يَبِضَاءُ يَمْثُلُ غَرِيضَةَ التُّفَاحِ (٥)
رَيْشَنَ حِينَ أَرَدْنَا أَنْ يَرْمِينَنِي (٦) نَبْلًا بِلَا رَيْشٍ وَلَا بِقِدَاحِ
وَنَظَرُونَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ بِأَعْيُنٍ مَرَضَى مُخَالِطُهَا السَّقَامَ صِحَاحِ [

(١) سورة الذاريات: ٧.

(٢) بعده في ر:

واستجمعين ولا تخافي ستجدين ابنك ذا قذاف

وجاء بهامش الأصل، وفي الأول: واستجمعين. انظر شعر ابن ميادة ص ١٧٤

(٣) انظر الأغاني ٣٢٢/٢، وشعر ابن ميادة ص ٩٩ - ١٠٠.

(٤) الجلالة: الناقة الضخمة، والسرداح: الناقة الطويلة، عن رغبة الأمل ١٦٣/١.

(٥) صفراء المعاصم يريد صفرة الزعفران وكان نساء العرب يتضمخن به، والطفلة بفتح الطاء الناعمة، والغريص: الطير، عن رغبة الأمل.

(٦) في الأصل وف وظ: «يرميننا».

قال أبو العباس^(١): ثم نذكر من كلام الحكماء وأمثالهم وآدابهم صَدْرًا، ونعود^(٢) إلى الْمُقْطَعَاتِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

يروى عن ابن عمر^(٣) أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنَّا مَعْشَرٌ^(٤) قَرِيشٍ كُنَّا نَعُدُّ الْجُودَ وَالْجَلْمَ السُّودَّ، وَنَعُدُّ الْعَفَافَ وَإِصْلَاحَ الْمَالِ الْمُرُوءَةَ.

قال الأحنف بن قيس: كَثُرَةُ الضَّحِكِ تَذْهَبُ الْهَيْيَةَ، وَكَثْرَةُ الْمُزَاحِ^(٥) تَذْهَبُ الْمُرُوءَةَ، وَمَنْ لَزِمَ شَيْئًا عُرِفَ بِهِ.

وقيل لعبد المليك بن مروان: ما المرُوءَةُ، فقال مُوَالَاةُ الْأَكْفَاءِ، وَمَدَاجَاةُ الْأَعْدَاءِ.

وتأويلُ الْمَدَاجَاةِ: الْمُدَارَاةُ، أَي لَا تُظْهِرْ لَهُمْ مَا عِنْدَكَ مِنَ الْعَدَاوَةِ، وَأَصْلُهُ مِنَ الدَّجَى^(٦)، وَهُوَ مَا أَلْبَسَكَ اللَّيْلُ مِنْ ظُلْمَتِهِ.

وقيل لمعاوية: ما الْمُرُوءَةُ؟ فقال: احْتِمَالُ الْجَرِيرَةِ^(٧)، وَإِصْلَاحُ أَمْرِ الْعَشِيرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: فَمَا النَّبْلُ^(٨)؟ فقال: الْجَلْمُ عِنْدَ الْغَضَبِ، وَالْعَفْوُ عِنْدَ الْقُدْرَةِ^(٩).

وكان أبو سُفْيَانَ إِذَا نَزَلَ بِهِ جَارًا قَالَ لَهُ: يَا هَذَا، إِنَّكَ قَدْ آخَرْتَنِي جَارًا، وَآخَرْتَنِي دَارِي دَارًا، فَجِنَايَةُ يَدِكَ عَلَيَّ دُونَكَ، وَإِنْ جَنَّتْ عَلَيْكَ يَدٌ فَاحْتَكِمْ عَلَيَّ حُكْمَ الصَّبِيِّ عَلَى أَهْلِهِ.

(١) في ج: «باب. قال أبو العباس الخ».

(٢) في ر وهامش ف: «ثم نعود».

(٣) لم يرد قول ابن عمر في الأصل وف وظ وه. وقدم في ج قول الأحنف عليه.

(٤) في ج: عن ابن عمر أَنَّهُ قَالَ إِنَّا مَعْشَرٌ قَرِيشٍ نَعُدُّ الْجَلْمَ السُّودَّ.

(٥) في ر وه: «الْمُزَاح».

(٦) بعده في الأصل من نسخة: «ولذلك سَمِيَ بَيْتُ الصَّيَّادِ الدَّجِيَّةَ لِأَنَّهُ يَسْتَرُ لَصِيدِ الْوَحْشِ».

(٧) الجريرة: الجناية يجزها الرجل على نفسه وقومه، عن رغبة الأمل ١/١٦٥.

(٨) في ر: «وما». وفي ج: «ما».

(٩) في هـ: «المقدرة».

وذلك أن الصبي قد يَطْلُبُ ما لا يوجد إلا بعيداً، ويطلب ما لا يكون البتة،
قال الشاعر^(١):

[٢٩] وَلَا تَحْكَمَا حُكْمَ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ كَثِيرٌ عَلَى ظَهْرِ الطَّرِيقِ مَجَاهِلُهُ^(٢)

وروي^(٣) أن معاوية بن أبي سفيان لما نصب يزيد لولاية العهد أقعده في قبة حمراء، فجعل الناس يسلمون على معاوية، ثم يميلون إلى يزيد، حتى جاء رجل ففعل ذلك، ثم رجع إلى معاوية، فقال: يا أمير المؤمنين، أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها - والأحفن جالس - فقال له معاوية: ما بالك لا تقول يا أبا بحر؟ فقال: أخاف الله إن كذبت، وأخافكم إن صدقت. فقال: جزاك الله عن الطاعة خيراً! وأمر له بالوف، فلما خرج الأحفن لقي الرجل الباب، فقال: يا أبا بحر، إني لأعلم أن شر من خلق الله هذا وابنه، ولكنهم قد استوثقوا^(٤) من هذه الأموال بالأبواب والأقفال، فلسنا نطمع في [١/١١] استخراجها إلا بما سمعت، فقال له^(٥) الأحفن: يا هذا أمسك، فإن ذا الوجهين خليق ألا يكون عند الله وجيهاً.

* *

وقال^(٦) رجل يهجو بلال بن البعير المحاربي^(٧):

(١) بعده في زيادات ر: «هو الأعرج المعني». وفي ج: وقال: ولا تحكما الخ.

(٢) البيت في البيان والتبيين ١/ ٢٤٧.

(٣) في ر: «ويروي» وكذا في ج وهـ.

(٤) في ج: إني لأعلم أن شر خلق الله هو وابنه ولكنه قد استوثق.

(٥) «له» ليس في الأصل.

(٦) في ج: «باب. قال أبو العباس وقال الخ».

(٧) بعده في زيادات ر: «الشاعر الرماح بن ميادة». والبيتان الثاني والثالث في الأغاني ٢/ ٣٣٠ باختلاف في

الرواية، ونسباً لأرطاة بن سهبة في ديوان الحماسة بشرح المروزي ١٤٣٥ والتبريزي ٤/ ٤، وانظر شعر ابن

ميادة ما نسب له ولغيره ص ٢٤٣.

يَقُولُونَ أَبْنَاءُ الْبَعِيرِ وَمَا لَهُ (١)
 أَرَادَتْ وَذَاكُمْ مِنْ سَفَاهَةٍ رَأَيْهَا
 سَنَامٌ وَلَا فِي ذُرْوَةِ الْمَجْدِ غَارِبُ
 لِأَهْجُوهَا لَمَّا هَجَّتْنِي مُحَارِبُ
 وَمَعَاذَ إِلَهِي إِنِّي بِعَشِيرَتِي
 وَنَفْسِي عَنْ ذَاكَ الْمَقَامِ لَرَاغِبُ

(١) في هامش ي: «ما لهم».

(٢) أقحم في ج بعد البيت نصاً طويلاً وهو: «قوله غارب يقول هذا اسمه البعير يُضْرَبُ به المثل للبعير. قال: هو وإن كان له هذا الاسم فهو مقطوع الغارب من المجد. والذروة السنام، وذروة كل شيء أعلاه فالرأس ذروة وأعلا الجبل ذروته وجمع ذروة ذُرَى. وبنو محارب بن خصفة حيّ ليست لهم نباهة فلذلك رغب عنهم القائل، كما قال القطامي:

فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْحَدِيثَ سَأَلْتَهَا
 مَنِ الْحَيُّ قَالُوا مَعِشَرٌ مِنْ مُحَارِبٍ
 مِنَ الْمُتَوَسِّتِينَ الْقَدَّ مَا تَرَاهُمْ
 جِياعاً وَعَيْشَ النَّاسِ لَيْسَ بِنَاصِبٍ

وقال الفرزدق لجرير:

وَمَا اسْتَمْهَدَ الْأَقْوَامَ مِنْ زَوْجِ حَرَّةٍ
 مِنْ النَّاسِ إِلَّا مِنْكَ أَوْ مِنْ مُحَارِبٍ

[استمهد ما سأل المهدي وهو مكان يبيأ للإنسان ويروى: وما استمهر] وقد مزح به المحدثون، فقال دعلج:

وإن كان ما بُلِّغْتَ عني حقيقة
 فصَيِّرْني ربي إِذَا مِنْ مُحَارِبٍ

وقال عبد الصمد بن المعتز لأخيه موسى:

إِنَّ فِي أَنِّي أَخُو	ك	لأحدي	العجائب
وتراخي	مصيبتي	فيك	كبرى
ليتني منك يا أخي	جارة	مسن	محارب
نسارها	كلّ	مشعل	الحباحب

يعني نارها كلّ شتاء في ضعفها وسرعة خودها كنار الحباحب، وكان رجلاً بخيلاً فبلغ من بخله أنّه كان يوقد النار فلما فطن له الناس ألغاه خوفاً أن يقتبس منه؛ ومن هذا سميت النار التي تحيي من سنايك الخيل إذا سارت بالليل في الأرض الغليظة نار الحباحب. وقال رجل من بني دارم [في الهامش: هو عمرو بن كلثوم].

فليسوا لعمرو غير تأشيب نسبة
 إِذَا عُيِّرُوا قَالُوا مَقَابِرُ قَدَرْتُ
 ولكنّ عمراً غيَّبته المقابرُ
 وما العمار إلا ما تجرّ المقادرُ

قوله غير تأشيب نسبة فالتأشيب الاشتباك وأصله الاختلاط، يقال عيصُ أشب أي شديد التمكن وركوب عروقه بعضها بعضاً. وزعم أهل العلم أن أصل هذا بالفارسية يقال وقع النامس في أشوب أي في اختلاط فأعربت العرب. ومن قال [البيت للناطقة]:

وقال أبو الطمّحان القيني^(١) :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ
نُجُومُ سَمَاءٍ كُلَّمَا غَابَ^(٢) كَوَكَبُ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
وَمَا زَالَ مِنْهُمْ حَيْثُ كَانُوا مُسَوِّدٌ
إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
بَدَا كَوَكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
دَجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمَ^(٣) الْجَزَعَ ثَائِيَهُ
تَسِيرُ الْمَنَآيَا حَيْثُ سَارَتْ كَتَائِبُهُ^(٤)

وقال إياس بن الوليد^(٥) :

[٣٠]

= وثقت لهم بالنصر إذ قيل قد غزا بفتينان غسان الملوك الأشائب

فإنما أراد أن أرحامهم بعضها من بعض، ومن قال

قبائل من غسان غير أشائب قد غزت

أراد من دَخَلَ غيرهم. ويقال للحي إذا كان فيهم قوم أدعياء: بنو فلان في هذا الحي هم الأشائب أي اختلطوا بهم وليسوا منهم. وقال جرير:

وما العنبر الجمراء غير أشابة زعانفة في آل عمرو نوابع اهـ

ولا ريب أن هذا النص حاشية أقيمت في متن الكتاب.

(١) بعده في زيادات ر: «اسمه حنظلة بن الشريقي». والطمحان فعلان من طمح بأنفه وبصره إذا تكبر، والقين الحداد، وكل صانع قين، والقين أيضاً موضع القيد من البعير.

والأبيات له في أمالي المرتضى ٢٥٧/١، والأول له في سبط اللاي ٢٣٥، والثالث له مع آخرين في شرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨. ونسبها الجاحظ في الحيوان ٩٣/٣ للقيط بن زرارة، وتبعه ابن قتيبة في الشعر والشعراء ٧١١ وقال: «وبعض الرواة ينحل هذا الشعر أبا الطمّحان القيني وليس كذلك إنما هو للقيط»، وانظر الأشباه والنظائر للخالدين ١٥٧/١ وتعليق المحقق. وسيأتي عجز الأول ص ١٤٩.

(٢) كذا في الأصل وف وج وه وهامش ي.

وفي روظ وهامش ف: «غار».

(٣) في الأصل وظ وج وي وأ وهامش ف «ينظم». وفي ف وب وس ود وهامش ي: «نظم». وسيأتي البيت ص ١٠٣٤ وروايته «نظم».

والجزع: ضرب من الخرز اليماني فيه بياض وسواد تشبه به العيون، عن رغبة الأمل ١٦٨/١.

(٤) في هامش ي وهامش ف: «ركائبه».

(٥) بعده في ر: «يمدح قومه». وفي ف: «أيضاً يمدح قومه».

إِنِّي وَجَدَكَ مِنْ قَوْمٍ إِذَا طَلَبُوا
لَا تَحْسِبُوا هَجَمَ أَبْيَاتِي عَلَانِيَةً
بَعْدَ النَّسِيَةِ^(١) دَيْنًا أَحْسَنُوا الطَّلَبَا
وَلَا اسْتَلَابَ سِلَاحِي ذَاهِبًا لَعِبًا
تَبْقَى الْمَعَايِرُ بَعْدَ الْقَوْمِ بَاقِيَةً
وَيَذْهَبُ الْمَالُ فِيمَا كَانَ قَدْ ذَهَبَا

وقال آخر^(٢) :

لَيْسُوا لِعَمْرٍو غَيْرَ تَأْشِيبٍ نِسْبَةٍ
إِذَا غُيِّرُوا قَالُوا مَقَادِيرُ قُدِّرَتْ
وَلَكِنْ عَمْرًا غَيَّبَتْهُ الْمَقَابِرُ
وَمَا الْعَارُ إِلَّا مَا تَجَرُّ الْمَقَادِرُ

وقال رجل من^(٣) بني نهشل بن دَارِمٍ :

إِذَا مَوْلَاكَ كَانَ عَلَيْكَ عَوْنًا^(٤)
فَلَا تَخْنَعُ إِلَيْهِ وَلَا تُرِدْهُ
أَتَاكَ الْقَوْمُ بِالْعَجَبِ الْعَجِيبِ
وَرَامَ بِرَأْسِهِ عُرْضَ الْجُبُوبِ
إِذَا وَلَّى صَدِيقُكَ مِنْ طَبِيبِ
غَيْرِ ذَنْبِ^(٥)

قوله : ورام برأسه عرض الجبُوب

يريد الأرض، وهو اسم من أسمائها.

أنشدني^(٦) التَّوْزِيُّ لرجل يرثي ابنه^(٧) :

(١) النسيئة: الاسم من قولك: نسأت الدين وأنسأته: إذا أخرته، عن رغبة الأمل.

(٢) في الأصل: «الأخر». وبهامش ف: هو عمرو بن كلثوم. وانظر ما سلف ص ٦٧ الحاشية ٢.

(٣) في ج: وأنشد لرجل من بني الخ.

(٤) بهامش ج: «ابن العم إذا كان مع أعدائك».

(٥) في ر: «من غير».

(٦) في ج: «قال وأنشدني».

(٧) في ر: «لرجل من بني مرة يرثي ابنه»

والبيت مطلع كلمة أنشدها في التعازي والمراثي ١٥٨ لرجل من قيس يرثي ابنه. وروايته: «ثوى بين

أحجار ووطن جبوب». وفي ظ وهامش ي وف وه: «أحجار رهين جبوب».

بُنِيَ عَلَى عَيْنِي وَقَلْبِي مَكَانُهُ ثَوَى بَيْنَ أَحْجَارٍ وَرَهْنٍ جُبُوبٍ
وقوله: «فَمَا لِشَافَةٍ» يقول لبُغْضٍ، يقال: شَيْتُ الرجلَ أَشَافُهُ شَافَةً وَشَافًا^(١)

[٢/١١].

وقد يقال في هذا المعنى شَيْفُتُهُ؛ قال الراجز^(٢):

لَمَّا رَأَيْتَنِي أُمُّ عَمْرٍو صَدَفَتْ وَمَنْعَتَنِي خَيْرَهَا وَشَيْفَتْ
وقال آخر:

وَلَمْ تَدَاوِ غُلَّةَ^(٣) الْقَلْبِ الشَّيْفُ

وقال نَبَهَانُ بْنُ عَكِّيٍّ الْعَبْسِيُّ^(٤):

[٣١] يُقَرُّ^(٥) بِعَيْنِي أَنْ أَرَى مَنْ مَكَانُهُ ذُرَى عَقْدَاتِ الْأَبْرِقِ الْمُتَقَاوِدِ
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي شَرِبْتُ بِهِ سُلَيْمَى وَقَدْ مَلَّ السُّرَى كُلُّ وَاحِدٍ^(٦)

= والكلمة لبشار بن برد في ديوانه ٢٥٤/١ ورواية البيت فيه - وفيه تحريف -:

بُنِيَ عَلَى قَلْبِي وَعَيْنِي كَأَنَّهُ ثَوَى رَهْنٍ أَحْجَارٍ وَجَارٍ قَلِيبٍ
وقال علي بن حمزة في التنبهات ٩٧: «... الرواية: ثوى بين أحجار وجال قليب».

(١) بعده في ر: «مثل شعفا». وضبط في ر: «شأفا» و «شعفا» بإسكان ثانيهما. وضبط في الأصل بفتح الهمة وكذا ضبطه القاني وغيره، وحكي فيه إسكانها، انظر اللسان والتاج (شأف).

وأما التمثيل بـ «شعف» فلا يرجح أباً منها فقد حكي فيه أيضاً فتح العين وإسكانها.

(٢) زاد في ف: هو أبو النجم.

(٣) في هامش ي: «عِلَّة».

(٤) الأبيات لأعرابي في أمالي القاني ٦٣/١، ولخليفة الخضرية عن الزبير بن بكار في زهر الآداب ٩٤٠ - ٩٤١

قال الحصري: «وقد أنشدها المبرد لنبهان العبسي وهو أشبه». وهي بلا نسبة في البصائر والذخائر

٤٦٦/٢ - ٤٦٧.

(٥) بهامش ج: «روى أبو محمد؟: من مكانه».

(٥) في ج: «يَقَرُّ» وبهامشها «يُقَرُّ» وفيه ما نصّه: «معناه: يقرّ عيني به أن أرى وأن أرد وأن ألصق».

(٦) في ر و ف «واجد»، وبهامش ف «واحد»، وفي ج و هـ «واحد» وفوقه «معاً» أي «واحد» و «واحد». وبهامش

ي ما نصّه: «بالجيم [أي واجد] أَشْعَرُ وانظره يصحّ بالخاء المهملة على معنى سوى المعنى الذي فسر أبو

العباس أي كل واحد من الأخدين كائناً من كان». وانظر ما سيأتي في تعليق أبي الحسن ص ٧٥.

وَأَلْصِقَ أَحْشَائِي بِبَرْدِ تُرَابِهِ وَإِنْ كَانَ^(١) مَخْلُوطاً بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ
قوله «ذُرَى عَقَدَات»، فَالذُّرْوَةُ من كل شيء أعلاه، فَذُرْوَةُ السَّامِ أَعْلَاهُ،
وَذُرْوَةُ الْمَجْدِ أَرْفَعُهُ وَأَسْنَاهُ، ويقال: فلان في ذُرْوَةِ قَوْمِهِ إذا كان في الموضع الرفيع
منهم، فأما^(٢) قولُ لَبِيدٍ^(٣):

مُذْمِنٌ^(٤) يَجْلُو بِأَطْرَافِ الذُّرَى دَنَسَ الْأَسْوَقِ عَنْ عَضْبٍ أَفْلٍ
فإنما يقول: هذا رجل يُعَرِّقُ^(٥) الإبلَ لِيُنَحِّرَهَا ثم يمسحُ سَيْفَهُ بِذُرَا
أَسْنِمَتِهَا^(٦)، لِيَجْلُوَ مَا عَلَيْهِ من دم الأسوق.

وقوله «عَضْبٌ» أي قاطعٌ، ومن ذلك رجل عَضْبُ اللسانِ. وجعله أَفْلٌ لكثرة
ما يَقَارِعُ به الحُروبَ^(٧) كما قال النابغة^(٨):

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنْ سِيُوفُهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكِتَائِبِ
وقوله «عَقَدَات» فهو ما انْعَقَدَ وَصَلَبَ من الرمل، والواحدة^(٩) عَقْدَةٌ،
والجمع^(١٠) عَقْدٌ وَعَقَدَاتُ^(١١)، قال ذو الرِّمَّةِ^(١٢) لِهَلَالِ بْنِ أَحْوَزَ الْمَازِنِيِّ يمدحه:

(١) بهامش ج: ولو كان، وفي هـ: «وإن يك» وفوقه «ولو كان، كذا في نسخة». وفي هامش ي: «ولو كان».

(٢) في ر و ج: «وأما».

(٣) ديوانه، ص: ١٤٩. وروايته «بالمضب الأفل».

(٤) بهامش ج: مذموم في قرى الأضياف.

(٥) أي يقطع عراقيها.

(٦) قوله «ثم يمسح سيفه بذرا أسمنتها» كذا في الأصل وهـ وهو المناسب للفظ البيت. وفي ر وف وظ وج: «ثم يمسح ذرا أسمنتها بسيفه».

(٧) قال المصنف: «وقول أبي العباس: وجعله.. الحروب لا دليل عليه. والشاعر إنما يصف أخاه بالكرم لا بمقارعة الحروب فليس هذا كقول النابغة...» رغبة الأمل ١/١٧٢.

(٨) ديوانه ق ١٩/٣، ص: ٤٤. وسيأتي ص ٤٤٦.

(٩) في ر: «الواحدة»، وفي ج «والواحد».

(١٠) في ج: «والجميع».

(١١) في ر: «والجمع عقد وأعقاد أيضاً وعقدات».

(١٢) ديوانه ق ٢٢/٤، ٢٣، ٢٤، ج ١/١٧٨ - ١٨٠.

رَفَعَتْ مَجْدَ تَمِيمٍ يَا هِلَالُ لَهَا رَفَعَ الطَّرَافُ^(١) عَلَى الْعَلْيَاءِ بِالْعَمَدِ
حَتَّى نِسَاءِ تَمِيمٍ وَهِيَ نَازِحَةٌ بِقَلَّةِ الْحَزَنِ فَالْصَّمَانِ فَالْعَقِيدِ^(٢)
لَوْ يَسْتَطِيعُنَ إِذَا ضَافَتْكَ مُجَحِّفَةٌ^(٣) وَقَيْنَكَ الْمَوْتَ بِالْآبَاءِ وَالْوَلَدِ

وقوله «الأبرق» فالأبرق حجارة يخلطها رمل وطين، يقال لتلك^(٤) برقة،
وأبرق، وبرقاء، يا فتى، كما يقال الأمعز والمعزاء، وهي الأرض الكثيرة^(٥)
الحصى^(٦)، ومثل ذلك الأبطح والبطحاء، وهو ما أنبطح من الأرض، فمن قال
أبرق وإنما أراد المكان، ومن قال برقاء وإنما أراد البقعة.

[٣٢] وقوله «المُتَقَاوِد» يريد المُتَقَادَ المستقيم، ومن ذلك قولهم قُدُّهُ^(٧) أي جَرَرْتُهُ
على استقامة، وكذلك طريق مُتَقَادٌ^(٨) وفلان قائد الجيش؛ قال حاتم بن عبد الله
الطائي^(٩) يضرب [١/١٢] هذا مثلاً:

إِنَّ الْكَرِيمَ مَنْ تَلَفَّتْ حَوْلَهُ وَإِنَّ اللَّئِيمَ دَائِمُ الطَّرْفِ أَقْوَدُ
وقوله: ولو كان مخلوطاً بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ

(١) الطراف: بيت من آدم.

(٢) قلة الحزن: أعلاه، والحزن ما غلظ من الأرض وهو موضع معروف ترعى فيه إبل الملوك. والصَّمان أرض غليظة دون الجبل،
وكلاهما من منازل تميم. انظر معجم البلدان ٢/٢٥٤ و ٣/٤٢٣.

(٣) بهامش ف وج: «إذا نابتك» وهي رواية. وضافتك: نزلت بك، والمجحفة: الشديدة العظيمة المستأصلة،
عن الديوان.

(٤) في الأصل وي ود وج وه «لذلك».

(٥) في ج: «الأمعز والمعزاء للأرض الكثيرة».

(٦) في روه: «الحصياء».

(٧) في الأصل وه: «قدت البعير»، وفي ج: «قدت البعير فانقاد أي الخ».

(٨) زاد في الأصل: أي مستقيم.

(٩) ديوانه، ص: ٣٦. وروايته فيه:

فمنهم جواد قد تَلَفَّتْ حَوْلَهُ ومنهم لئيم دائم الطرف أقوَدُ

يريد جمع أَسْوَدَ سَالِحٍ^(١)، وَجَمَعَهُ عَلَى أَسَاوِدَ، لَأنه يَجْرِي مَجْرَى الأَسْمَاءِ، وما كان من باب أَفْعَلَ اسْمًا فَجَمَعُهُ أَفَاعِلُ^(٢)، نحو أَفْكَلُ^(٣) وَأَفَاكِلُ، والأَكْبَرُ والأَكْبَرُ، وكذلك كُلُّ ما سَمَّيْتُ به رجلاً، تقول أَحْمَدُ وأَحْمَدُ، وَأَسْلَمُ وَأَسَالِمُ، فإن كَانَ نعتاً فَجَمَعُهُ فُعُلُ^(٤)، نحو أَحْمَرُ وَحُمْرٌ، وَأَصْفَرُ وَصُفْرٌ، وَلَكِنْ أَسْوَدَ إِذَا عَنَيْتَ^(٥) الحَيَّةَ، وَأَذْهَمَ إِذَا عَنَيْتَ الْقَيْدَ، وَأَبْطَحَ إِذَا عَنَيْتَ الْمَكَانَ الْمُتَبَطِّحَ، وَأَبْرَقَ إِذَا عَنَيْتَ الْمَكَانَ = مُضَارِعَةُ لِلأَسْمَاءِ، لَأنها تَدُلُّ على ذات الشيء، وإن كانت في الأصل نعتاً، تقول في جمعها: الأَبَاطِحُ والأَبَارِقُ والأَذَاهِمُ والأَسَاوِدُ، فإن أَرَدْتَ نعتاً مَحْضاً يَتَّبِعُ المنعوت قلتَ^(٦): مَرَرْتُ بِثِيَابٍ سَوْدٍ، وَبِخَيْلٍ^(٧) دُهِمٍ، وَكُلُّ ما أَشَبَّهَ هذا فهِذا مَجْرَاهُ^(٨)؛ قال جرير^(٩):

هُوَ الْقَيْنُ وَابْنُ الْقَيْنِ لَا قَيْنَ مِثْلُهُ لِقَطْحِ الْمَسَاجِي أَوْ لِحِجْلِ الأَدَاهِمِ^(١٠)
وقال الأشهبُ بن رُمَيْلَةَ^(١١) [قال أبو الحسن: رُمَيْلَةُ اسْمُ أُمِّه]:

(١) بهامش ج ما نصّه: «يقال للحية أسود سالح». وللأنثى أسودة ولا توصف بسالحة، حكاه ثعلب في الفصيح.

(٢) في روف وج: على أفاعل.

(٣) الأفكل الرعدة.

(٤) في روف: على فعل. وفي ج: فجمعه فُعُلُ تقول أحر.

(٥) في ر: «عنيت به» وكذا في المواضع الآتية. و«به» حذف في ج في الموضعين الأول والثاني، وفي ف في الموضعين الثالث والرابع، وفي ظ وه في المواضع الثلاثة الثاني والثالث والرابع.

(٦) في ج: فإن كان نعتاً محضاً تبع المنعوت تقول.

(٧) في الأصل: وخيل.

(٨) انظر المقتضب ٢/٢١٦ - ٢١٨ و ٢٢٨ - ٢٢٩. وما سيأتي ص ٩٠٤ - ٩٠٥.

(٩) تذييل ديوانه ق ٥٥/٤٧ ج ٩٩٨/٢ عن النقائض ٧٥٣. وهو من شواهد في المقتضب ٢/٢٢٩. وزاد في الأصل: «يهجو الفرزدق» زاده فيما بعد.

(١٠) المساحي واحدها المسحاة وهي المجرفة من حديد يسحق بها الطين عن وجه الأرض. وفتحها جعلها عريضة، عن رغبة الأمل ١/١٧٩.

(١١) في الأصل: ... بن ريملة النهيلي، وفي ج: «وقال آخر» وفي هـ: «وقال الأشهب بن ريملة النهيلي». ولم يرد قول أبي الحسن في الأصل وظ وج. وفي ف: «ريملة أمه».

والبيت من أبيات للأشهب في البيان والتبيين ٤/٥٥، والمقاصد ١/٤٨٢، والخزانة ٢/٥٠٨، وسمط=

أُسُودٌ شَرَّى لَاقَتْ أُسُودَ خَفِيَّةٍ تَسَاقَتْ^(١) عَلَى حَرْدٍ دِمَاءَ الْأَسَاوِدِ^(٢)
 قوله «على حَرْدٍ» يقول على قَصْدٍ^(٣). فأما قول الله عز وجل: ﴿وَعَذَّوْا عَلَى
 حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾^(٤) فَإِنَّ فِيهِ قَوْلَيْنِ: أحدهما ما ذَكَرْنَاهُ^(٥) من القصد؛ قال
 الشاعر^(٦):

قَدْ جَاءَ سَيْلٌ^(٧) جَاءَ^(٨) مِنْ أَمْرِ اللَّهِ يَحْزِرُ حَرْدَ الْجَنَّةِ^(٩) الْمُغَلَّةِ^(١٠)

= اللآلي ٣٥٠٣٤. ويقع بعضها في كلمة لحرث بن محفّض أنشدها أبو تمام في مختار أشعار القبائل، انظر الخزانة.
 وهو من شواهده في المقتضب ٢/٢٢٨، وأنشده له أبو عبيدة في مجاز القرآن ٢/٢٦٦، وسيأتي ص ٩٠٤.

(١) كذا في الأصل وظ وهامش ف وهامش ي، وكذا رواه في المقتضب.

وفي روج و ف: «تساقوا» وهي روايته فيها سيأتي ٩٠٤.

(٢) شرى: مأسدة بعينها وقيل: شرى الفرات ناحيته به غياض وآجام تكون فيها الأسود.

وخَفِيَّةٌ: أجمة في سواد الكوفة. انظر معجم البلدان (شرى) ٣/٣٣٠، و (خَفِيَّةٌ) ٢/٣٨٠.

(٣) لعل الأجود أن يفسر الحَرْدَ ههنا بالغضب، وعليه استشهدوا بالبيت، انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٦، وأما القالي
 ٨/١، واللسان (حرد).

(٤) سورة القلم: ٢٥.

(٥) في روج و هـ: «ما ذكرناه».

(٦) بعده في ف - وألحق في الأصل فيما بعد -: «قيل هو قطرب».

(٧) بعده في زيادات ر: «قال أبو حاتم هذه صنعة من لا أحسن الله ذكره - يعني قَطْرِيًّا» كذا وهو تصحيف

صوابه «يعني قطرباً». ونقل البغدادي في الخزانة هذه الزيادة على أنها من كلام المبرد، قال: «قال ابن
 المبرد في الكامل: ذكر أبو عبيد أن أبا حاتم قال: هذا البيت مصنوع صنعه من لا أحسن الله ذكره».

ولم يقع هذا الكلام في جميع الأصول التي اعتمدتها في تحقيق الكتاب ولا في النسخ التي وقف عليها
 ابن السيد البطليوسي والوقشي؛ ولهذا ما وقف ابن السيد عند هذا البيت في القوط ٢٢٧ وقال: «هو
 لقطرب بن المستنير» وانظر القوط ٤٤٦.

وما نقله البغدادي عن الكامل هو بلا ريب حاشية أفتحت في من الكتاب علقها عن سمط اللآلي
 بعض من وقف على الكامل. والمعنى بـ «أبي عبيد» فيها أبو عبيد البكري صاحب السمط، انظر سمط
 اللآلي ٣١ وتعليق المرحوم العلامة الشيخ الميمني.

وعبارة أبي حاتم كما في البارع للقاللي ١٧٣ «... وقد وضع لهم من لا جزي خيراً بيت رجز على
 الحذف فقال: قد جاء سيل...».

قال ابن السيد: «هذا الرجز لقطرب بن المستنير. ورواه بعضهم: حرد الحَيَّةِ الْمُغَلَّةِ بالخاء غير المعجمة
 والياء، ويجوز أن يريد بالحية الأرض المخصبة، يقال [في الخزانة: قال] حيت الأرض إذا أخصبت وماتت
 إذا أجذبت؛ فيكون مثل رواية من روى الجنة، ويكون معنى المغلة: ذات الغلة» عن الخزانة ٤/٣٤٣.

وفي الجمهرة ١/١١٥ لحظلة بن مصبح ويقال مصنوع من صنعة قطرب. والبيتان بلا نسبة في معاني=

وقالوا^(١): على حَرْدٍ: أي على مَنَعٍ من قولهم حَارَدَتِ السَّهْلَةُ: إذا مَنَعَتْ قَطَرَهَا، وحارَدَتِ الناقةُ إذا مَنَعَتْ دَرَّهَا.

[قال أبو الحسن: رواية أبي العباس «يُقَرُّ بعيني» يريد يُقَرُّ عيني ثم أتى بالباء تأكيداً، قال لنا: هكذا سمعته، ويقال أَقَرَّ الله عينه يُقَرُّها، وَقَرَّتْ عينه تَقَرُّ، وَقَرَّرْتُ في المكان^(٢) أَقَرُّ. وقال الأصمعي: قَرَّتْ عينه من القَرِّ وهو البرْدُ: أي جَمَدَتْ فلم تدمع، وهو بجِداء سَخِنَتْ عينه، وأجود مما رَوَى عندي «يَقَرُّ بعيني»، وهو الأصل، والباء في موضعها غير مؤكدة.

وقال^(٣) أبو العباس: الذي رَوَيْتُ: «وقد مَلَّ السُّرَى كُلُّ واحد»، وهو المنفردُ في السَّيْرِ [٣٣] الْمُتَوَحِّدُ به. ورَوَى غيره: «كُلُّ وَاجِدٍ»، أي عاشق. ورَوَى أيضاً «كُلُّ وَاجِدٍ»، وهو^(٤) من الوَحْدِ والوَخْدَانِ، وهو السيرُ الشَّدِيدُ، والوَخْدُ المَصْدَرُ، والوَخْدَانُ الاسمُ].

**

قال^(٥) أبو العباس: وقال القَتَالُ الكِلَابِيُّ^(٦)، واسمه عُبَيْدُ^(٧) بن المَضْرَجِيّ: أَنَا آبَنُ أَسْمَاءَ أَعْمَامِي لَهَا وَأَبِي إِذَا تَرَامَى بَنُو الإِمْوَانِ بِالعَارِ

= القرآن للفراء ١٧٦/٣، وإصلاح المنطق ٤٧، ٢٦٦، وانظر سمط اللآلي ٣١، والمزهر ١٨١/١. وسيأتيان ص ٦١٠.

(١) في الأصل «وظ و ج»: «وقوله»، وفي هـ «وقولهم».

(٢) في ر: بالمكان.

(٣) في الأصل «ف و ظ و هـ»: «قال».

(٤) «وهو» ليس في الأصل «ظ».

(٥) في ج: وأنشد للقتال واسمه الخ.

(٦) ديوانه ق ٢/٢١، ٤، ٥، ٧، ٩، ص: ٥٤ - ٥٥، وانظر تخريج الكلمة فيه. واستشهد سيويه بالبيت الأول باختلاف في رواية صدره في الكتاب ٩٩/٢، ١٩٢.

والآيات ٥٢- في النواذر ٢٢ لرافع بن هُرَيْم، وانظر سمط اللآلي ٨٤٦.

(٧) وقيل عبيد الله وقيل عبد الله وقيل غير ذلك، انظر سمط اللآلي ١٢.

لَا أَرْضَعُ الدَّهْرَ إِلَّا ثَدْيِي وَاضِحَةً لِوَاضِحِ الْخَدِّ^(١) يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ
مِنْ آلِ سُفْيَانَ أَوْ وَرَقَاءَ يَمْنَعُهَا تَحْتَ الْعَجَاجَةِ ضَرْبُ غَيْرِ عَوَارِ
يَا لَيْتَنِي وَالْمُنَى لَيْسَتْ بِنَافِعَةٍ لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارِ^(٢)
طَوَالَ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ الْإِمَاءِ إِذَا رَاحَتْ بِأَرْفَارِ

قوله: إذا ترامى بنو الإِمْوَانِ بالعار

فالإِمْوَانُ جمعُ أَمَةٍ، وأصلُ أَمَةٍ فَعَلَةٌ متحركة العين، وليس شيءٌ من الأسماء على حرفين إلا وقد سقط منه حرف [٢/١٢] يُسْتَدَلُّ عليه بجمعه، أو بثنيته^(٣) أو بفعلٍ إن كان مشتقاً منه، لأن أقلَّ الأصول ثلاثة أحرف، ولا يَلْحَقُ التَّصْغِيرُ ما كان أقلَّ منها. فأمّةٌ قد علمنا أن الذاهِبَ منها واوٌ^(٤) بقولهم «إِمْوَانٌ»، كما عَلِمْنَا أن الذاهِبَ من أبٍ وأخٍ الواوُ بقولهم «أَبَوَانٌ» و«أَخَوَانٌ»، وعلمنا أن «أَمَةً» فَعَلَةٌ متحركةٌ بقولهم في الجمع^(٥) «آمٍ»، فوزنَ هذا أَفْعَلٌ، كما قالوا أَكَمَةٌ وَأَكْمٌ، ولا تكونُ فَعَلَةٌ على أَفْعَلٍ؛ ثم قالوا «إِمْوَانٌ» كما قالوا في المذكر الذي هو منقوصٌ مثله «إِنْخَوَانٌ»، واستوى المذكرُ والمؤنثُ لأنَّ الهاءَ زائدةٌ كما استَوَيَا في فعلِ الساكنِ العين؛ تقول: كَلَبٌ وَكِلَابٌ، وَكَعْبٌ وَكِعَابٌ، كما تقولُ في المؤنثِ^(٦): طَلَحَةٌ وَطِلَاحٌ، وَجَفَنَةٌ وَجِفَانٌ وَصَحْفَةٌ وَصِحَافٌ، ونظيرُ ذلك من غيرِ المعتلِّ وَرَلٌ وَوِرْلَانٌ، وَبَرَقٌ وَبِرْقَانٌ، وَخَرَبٌ وَخَرِبَانٌ، وهو ذَكَرُ الْحُبَارَى وَالْبَرَقُ الْحَمْلُ^(٧). ومن

(١) في ف و ظ: «الجَدِّ» وضبط في ر «الجَدِّ» بهما.

(٢) مالك وحسن ابنا حذيفة بن بدر، وسيار ابن عمرو بن جابر، وهؤلاء من بني فزارة.

وسفيان هو ابن مجاشع بن دارم التميمي، وورقاء ابن زهير بن جذيمة العبسي، عن رغبة الأمل ١٨٤/١.

(٣) في ي: «أو بتصغيره»، وزاد بهامش الأصل «أو بتصغيره» بعد «أو بثنيته». وفي ف و ه و ظ: «أو ثنيته».

(٤) في ج: «الواو».

(٥) في ر و ج: «الجميع أم» وفي ج: «في الجميع أم كما ترى».

(٦) في ج: ثم قالوا في المؤنث.

(٧) «والبرق الحمل» ليس في ج. وبهامش ي ما نصّه: «الورل التماسح. الورل دويّة على خلقة الضب».

أنشد «الأموان»^(١) فقد غلط، لأنه يَحْتَجُّ بقولهم حَمَلٌ وَحُمْلَانٌ، وَفَلَقٌ وَفُلُقَانٌ، وهذا إنما يُحْمَلُ على ما كان معتلاً مثله، نحو أخ وإخوان، وقد رَوَى أبو زيد «أخوان»، فإلى هذا ذهبوا، والقياس المُطَرِّدُ لا تَعْتَرِضُ عليه الرواية الضعيفة^(٢).

وقوله: «لا أَرْضِعُ الدَّهْرَ» فهذا على لغته، لأن قِيساً تقول رَضِعَ يَرْضَعُ، وأهل الحجاز يقولون رَضِعَ يَرْضَعُ. وينشدون^(٣) بيت ابن همام^(٤) على وجهين وهو:

[قال أبو الحسن: هو عبد الله بن همام السُّلُولِي]^(٥).

[٣٤]

إِذَا نَضَبُوا لِلْقَوْلِ قَالُوا فَأَحْسِنُوا وَلَكِنْ حُسْنَ الْقَوْلِ خَالَفَهُ الْفِعْلُ
وَدَمُوا لَنَا الدُّنْيَا وَهُمْ يَرْضَعُونَهَا أَفَأَوَيْقَ حَتَّى مَا يَذُرُّ لَهَا تُغْلُ^(٦)
وبعضهم يقول «يَرْضَعُونَهَا».

وقوله: لا أَرْضِعُ الدهر إلا نَذِي واضحة

يقول: إنما تُرَضِّعُنِي أُمِّي، وليست غير كريمة، كما قال الأعشى^(٧):

يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْساً يَكْفُ مَنْ بَخِلَا
يقول: إنما تَشْرَبُ بكفك، وَلَسْتَ ببخيل. ومثل^(٨) هذا قول التميمي

(١) كذا في الأصل، وفي سائر النسخ «أموان».

(٢) قوله: «ومن أنشد... الضعيفة» موضعه في الأصل وهـ و ظ بعد قوله، عقب بيتي ابن همام، ويقول يرضعونها. وقوله «وقد روى أبو زيد... الضعيفة» جاء بهامش ف على أنه من نسخة أخرى.

(٣) في ج: «وينشد».

(٤) في ر: «بيت عبد الله بن همام السُّلُولِي».

والبيتان من كلمة له في الأغاني ٣١/١٦ - ٣٢، وانظر سمط اللالي ٩٢٣. وسيأتيان ص: ٨٣٧.

(٥) قول أبي الحسن من الأصل وهـ.

(٦) أفأويق جمع أفواق جمع فيقة وهي اسم للبن الذي يجتمع بين الحلبتين. والتعلُّل خلف زائد صغير في اختلاف الناقاة وضرع الشاة لا يدر من اللبن شيئاً. عن رغبة الأمل ١٨٦/١.

(٧) ديوانه ق ١٧/٣٥، ص: ٢٧١.

(٨) قوله «ومثل هذا...» ولم ترضع أمير المؤمنين ليس في ج.

لِنَجْدَةَ بْنِ عَامِرٍ الْحَنْفِيِّ الْخَارِجِيِّ^(١) :

مَتَى تَلَقَّ الْحَرِيشَ حَرِيشَ سَعْدٍ وَعَبَّادًا يَقُودُ السَّارِعِينَ^(٢)
تَبَيَّنَ أَنَّ أُمَّكَ لَمْ تَوْرَكَ وَلَمْ تُرْضَعْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)

وقوله «واضح» أي خالصة في نسبها، وليست بأمة، وهذا تأكيد لبيته الأول، وقد أنشد بعضهم «لواضح الجد» والمعنى^(٤) قريب.

وقوله: «يَحْمِي حَوْزَةَ الْجَارِ» [١/١٣] أي: ما يحوزُهُ، يقال: فلان مانع لحوزته: أي لما صار^(٥) في حيزه، ويروى عن علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه أنه قال: للأزد أربع ليست ليحي^(٦): بذل لما ملكت أيديهم، ومنع لحوزتهم، وحي عِمارة^(٧) لا يحتاجون إلى غيرهم، وشجعان لا يجبنون.

وقوله: لِمَالِكٍ أَوْ لِحَصْنٍ أَوْ لَسَيَّارٍ

فهؤلاء بيت فزارة، وبيوتات العرب في الجاهلية^(٨) ثلاثة: فبيت تميم بنو عبد الله بن دارم ومركزه بنو زرارة، وبيت قيس بنو فزارة ومركزه بنو بدر، وبيت بكر بن وائل بنو شيبان ومركزه بنو ذي الجذنين^(٩).

(١) من رؤوس الخوارج، وكان من أصحاب نافع بن الأزرق ثم انخرل عنه وبايعه أصحابه، وسيأتي حديثه في أخبار الخوارج.

(٢) الحريش هو ابن هلال القريني، وعباد هو عباد بن علقمة المازني، وسيأتي ذكرهما في أخبار الخوارج.

(٣) بهامش ف ما نصه: «قال أبو بكر: هذا الشعر لزيد [صوابه يزيد] بن المهلب إذ كان سمي أمير المؤمنين». وتورك أصله تتورك أي لم تملك على وركها.

(٤) في ج وهـ: والمعنى فيها.

(٥) في ج: «كان».

(٦) في ج: «لحي غيرهم».

(٧) العمارة أصغر من القبيلة، وقيل هو الحي العظيم الذي يقوم بنفسه، يفرد بظعناتها وإقامتها ونجعتها، عن اللسان.

(٨) في الجاهلية ليس في الأصل ف و ظ. وجاء بهامش ف من نسخة.

(٩) بهامش الأصل ما نصه: «ف ذو الجذنين هو عبد الله بن عمرو بن الحارث بن هشام [كذا وصوابه همام] بن مرة =

وقوله: «طَوَالُ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ» فَالْنُضْيُ مُرَكَّبُ النُّصْلِ فِي السَّنَخِ^(١)، وَضَرْبُهُ مَثَلًا، وَإِنَّمَا أَرَادَ طَوَالَ الْأَعْنَاقِ، كَمَا قَالَ الْأَعَشَى^(٢).

السَّوَاطِثِينَ عَلَى صُدُورِ نَعَالِهِمْ يَمْشُونَ فِي الدَّفْنِيِّ وَالْأَبْرَادِ
يريد السُّودَدَ وَالنَّعْمَةَ وَلَمْ يَخْصُصِ الصُّدُورَ، وَإِنَّمَا أَرَادَ النِّعَالَ كُلَّهَا^(٣)،
وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

يُشَبِّهُونَ مُلُوكًا فِي تَجَلَّتِهِمْ^(٥) وَطَوَالَ أَنْضِيَةِ الْأَعْنَاقِ وَاللِّمَمِ^(٦)

= ابن ذهل بن شيان. وقد اختلفوا في معنى ذي الجدين، فقال قوم: إنه أسر أسيراً شريفاً فقيل له: إنك لذو جَدٍّ فقال: عندي من هو فوقه؛ رجل من كنانة؛ فقيل له: إنك لذو جَدَّين ويقال إنه سبق في سبعين من الخيل فقيل له ذلك، والأول أصح. من الدلائل.

(١) قال المصنف: «كذا عبر أبو العباس، وهو غلط. وذلك أن السنخ.. حديدة النصل السفلى التي تدخل في رأس القدح فكيف يركب النصل فيه. فكان الصواب أن يقول: فالنضي مُرَكَّبُ سنخ النصل في القدح» رغبة الأمل ١٨٩/١.

(٢) ديوانه ق ٢٥/١٦، ص: ١٦٧. والدفني. ضرب من الثياب، وقيل: من الثياب المخططة، عن اللسان.

(٣) «وإنما أَرَادَ النِّعَالَ كُلَّهَا» ليس في الأصل وج و ظ وهـ.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو الشمردل بن شريك البربوعي عن ابن قتيبة». انظر الشعر والشعراء ٧٠٤، وهما من كلمة له في الأغاني ٣٥٩/١٣، وانظر سمط اللالي ٥٤٤، وشعر الشمردل في شعراء أمويون ٥٥٢/٢. وفي اللسان (نفي) عن ابن بري أنها ينسبان لليلي الأخيلية أو الشمردل، وانظر ديوانها ١١٨ ولعله وهم منه.

(٥) في ج: «محلَّتْهم» وبهامشها «تجلَّتْهم».

(٦) في ج: «واللِّمَمِ». وبهامشها ما نصّه: «جمع أُمَّة أي القامة. ويروى «اللِّمَمِ» جمع لَمَة شعر يلصّ بناحيتي العنق، يراد به النفس كلها كما يقال: أعلا الله كعبك أي شرفك الله، لا يراد به علو الكعب خاصة وإنما أراد النفس كلها». وبهامش أيضاً ما نصّه: «ويروى سيوفاً في مضيهِم، ففي هذه الرواية: الأعناق والأمم».

وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٠ - ١٠١: «هذه رواية مردولة، والرجال لا يوصفون بطول الشعور، وهذا من صفات النساء والأحداث من الرجال....» وإنما الرواية:

وطول أنضية الأعناق والأمم

جمع أُمَّة وهي القامة.

إِذَا بَدَأَ الْمِسْكُ يَنْدَى^(١) فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرْضَى مِنَ الْكَرَمِ

[قال أبو الحسن: وغيره يروي: يُشْبَهُونَ قُرَيْشًا فِي تَجَلُّتِهِمْ]^(٢).

وقوله: «بأزفار» فالزفر الحمل ويضرب مثلاً للرجل، فيقال: إنه لزفر: أي حمال للأنثقال. ويقال أتى جملة فازدفره، قال أبو قحافة أعشى باهلة^(٣):

أَخُو رَغَائِبَ يُعْطِيهَا وَيُسْأَلُهَا يَأْبَى الظَّلَامَةَ مِنْهُ النَّوْفُلُ الزُّقْرُ

وإنما يُريده بعينه، كقولك: لئن لقيت فلاناً ليلقيَنَّك منه الأسد.

وقوله النّوْفُل من قولهم إنه لذو فضل ونوافل^(٤).

**

وقال رجل من بني عبس [قال أبو الحسن يقوله لعروة بن الورد]^(٥):

لَا تَشْتَمْنِي يَا بَنَ وَرْدٍ فَلِإِنِّي تَعَوَّدُ عَلَى مَالِي الْحُقُوقُ الْعَوَائِدُ
وَمَنْ يُؤْثِرِ الْحَقَّ التُّؤَبَ تَكُنْ بِهِ خَصَاصَةٌ جِسْمٍ وَهُوَ طَيَّانٌ مَاجِدُ^(٦)

= وقال العلامة الميمني: «... الظاهر أنه لا مدخل للأحداث أو الكهول في هذا وإنما يشبههم بالملوك في التمتع والترف وقد قال قائلهم: «ولا يلبسون السبت ما لم يخصر» التابعة: رقاق النعال.. البيت»، فطول اللمة والأدهان أوفق بحالهم. وطول القامات شيء مولود والإنسان لا يولد ملكاً، وهذا واضح فلا مغز في الرواية ولا مطعن على راويها.

(١) في ج: «بيدوه وبهامشها «يندى».

(٢) قول أبي الحسن من ر.

(٣) البيت من كلمة له في الأصمعيات ق ١٧/٢٤، ص: ٩٠، وانظر تحريجها فيها. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١ -

١٤٣٢.

(٤) والرفائب: عطايا عظيمة واسعة، من هامش ج.

(٥) في الأصل ور: «... من بني عبس يقوله لعروة بن الورد». و «يقوله لعروة بن الورد» ألحق بهامش الأصل فيما بعد. وفي ج: «وأنشد لرجل من بني عبس: لا تشتمني...».

والبيتان ٣، ٤ مع آخر بينهما لعروة بن الورد في ديوانه، ص ٢٩، والأغاني ٧٤/٣، والشعر والشعراء

٦٧٥، وشرح ديوان الحماسة ١٦٥٣. وأنشد القاضي الأربعة الأبيات لعروة فتعقبه البكري وقال: «هذا وهم

بين غلط واضح، والبيت الأول لقيس بن زهير يخاطب عروة بن الورد...» انظر سمط اللالي ٨٢٢.

(٦) الخصاصة: الفقر وسوء الحال والجوع والحاجة. وطيان: جائع لم يأكل شيئاً، عن رغبة الأمل ١٩٥/١.

وَأَنِّي أَمْرُؤُ عَافِي إِنْ أَيْ شِرْكَةً وَأَنْتَ أَمْرُؤُ عَافِي إِنْ أَيْكَ وَاحِدٌ^(١)
أَقْسَمُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ وَأَحْسُو قَرَّاحَ الْمَاءِ وَالْمَاءُ بَارِدٌ^(٢)

قوله «النُّؤُب» يريد الذي يَنْوِبُهُ. وكلُّ واو انضَمَّتْ^(٣) لغير عِلَّةٍ فَأَنْتَ فِي هَمْزِهَا وَتَرْكِه^(٤) بالخيار، تقول في جَمْعٍ دَارٍ أَدْوَرُّ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَهْمِزْ، وكذلك النُّؤُبُ والقَوُولُ لانضمام الواو، فأما الواو الثانية فإنها ساكنة وقبلها ضمة، وهي مَدَّةٌ فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا. وَلَوْ التَّقَتْ وَاوَانِ فِي أَوَّلِ كَلِمَةٍ، وَلَيْسَتْ إِحْدَاهُمَا [٢/١٣] مَدَّةً لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ هَمْزِ الْأَوَّلَى، تقول في تصغير وإِصْلٍ وَوَاقِدٍ: أَوْيَصِلُ وَأَوْيَقِدُ^(٥)، لَا بُدَّ مِنْ ذَلِكَ.

فَأَمَّا وَجُوهٌ فَإِنْ شِئْتَ هَمْزَتْ فَقُلْتَ أَجُوهٌ، وَإِنْ شِئْتَ لَمْ تَهْمِزْ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾^(٦) وَالْأَصْلُ وَقَّتْ، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَجَازَ إِظْهَارُ الْوَاوِ إِنْ شِئْتَ^(٧). وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿مَا وَوَرِي عَنْهُمَا﴾^(٨) الْوَاوُ الثَّانِيَةُ مَدَّةٌ فَلَا يُعْتَدُّ بِهَا، وَلَوْ كَانَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَجَازَ الْهَمْزُ^(٩) لَانْضِمَامِ الْوَاوِ.

(١) قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ: «يَقُولُ: أَمَلًا إِنْ أَيْ لَبَنًا حَتَّى يَفِيضَ وَيَكْثُرَ، فَإِنْ طَرَقَنِي إِنْسَانٌ وَجَدَ ذَلِكَ مَهْيَأً لَهُ، وَكَانَ شَرِيكِي فِيهِ، قُلْتُ أَوْ كَثْرَ عِنْدِي، وَأَنْتَ أَمْرُؤُ عَافِي إِنْ أَيْكَ وَاحِدٌ، أَيْ تَسْتَأْثِرُ لِنَفْسِكَ وَحَدَكَ دُونَ أَضْيَافِكَ فَتَشْبَعُ وَهُمْ يَجِيعُونَ، وَأَنَا أَهْزَلُ وَأَضْيَافِي يَسْمَنُونَ» عَنْ دِيوَانَ عُرْوَةَ. وَالْعَافِي: طَالِبُ الرِّزْقِ مِنَ الْإِنْسِ وَالِدَوَابِّ وَالطَّيْرِ.

(٢) الْمَاءُ الْقَرَّاحُ: الَّذِي لَا يَخَالِطُهُ لَبَنٌ وَلَا غَيْرُهُ. وَالْمَاءُ بَارِدٌ: أَيْ فِي الشِّتَاءِ فَذَلِكَ أَشَدُّ، عَنْ ابْنِ السَّكَيْتِ. وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ مَا نَصَّه: «يُرِيدُ أَنَّهُ يَشْرَبُ الْمَاءَ الْبَارِدَ فِي الشِّتَاءِ وَيُؤْثِرُ غَيْرُهُ بِاللَّبَنِ مَعَ قَلْتِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ».

(٣) فِي ي وَ د: «وَالْوَاوُ إِذَا انْضَمَّتْ».

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي ر وَسَائِرِ النُّسخ: «وَتَرَكَّهَا».

(٥) فِي ر: وَاقِدٌ. وَأَوْيَقِدُ.

(٦) سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ: ١١.

(٧) وَقَّتْ بِالْوَاوِ وَتَشْدِيدِ الْقَافِ قِرَاءَةُ أَبِي عَمْرٍو، انْظُرِ السَّبْعَةَ لِابْنِ مَجَاهِدٍ ٦٦٦، وَتَفْسِيرُ الطَّبْرِيِّ ١٤٣/٢٩ - ١٤٤، وَالْكَشَفُ عَنْ وَجْهِ الْقِرَاءَاتِ وَعِلَلُهَا ٣٥٧/٢، وَالنَّشْرُ ٣٩٦/٢ وَنَسَبَتْ لِأَخْرَيْنِ.

(٨) سُورَةُ الْأَعْرَافِ: ٢٠.

(٩) بِهِ قَرَأَ عَبْدُ اللَّهِ، انْظُرِ الْبَحْرَ الْمَحِيطَ ٢٧٩/٤.

وقولي: «إذا انضمت من غير علة»، فالعلة أن تكون ضمتها إعراباً نحو: هذا غَزَوْ يا فتى ودَلُّو كما ترى، فهذا مما لا يجوزُ هَمْزُهُ لأن الضمة للإعراب فليست بلازمة، أو تنضم لا لبقاء الساكنين، فذلك أيضاً غير لازم، فلا يجوزُ هَمْزُهُ، نحو: اخشَوْ الرجل، و﴿لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ﴾^(١)، و﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾^(٢) وَمَنْ هَمَزَ مِنْ هَذَا شَيْئاً فَقَدْ أَخْطَأَ^(٣).

**

[٣٦] وقال رجل من بني تميم^(٤):

أَلْبَانُ إِبْلِ تَعْلَةَ بْنِ مُسَافِرٍ^(٥) مَا دَامَ يَمْلِكُهَا عَلَيَّ حَرَامُ
وَطَعَامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهُ^(٦) مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْبُطُونِ^(٧) طَعَامُ
إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَعْنَاقِهِمْ زَادَ يُمَنُّ عَلَيْهِمْ لَلثَامُ
لَعَنَ الْإِلَهُ تَعْلَةَ بْنَ مُسَافِرٍ لَعْنًا يُشْنُ عَلَيْهِ مِنْ قُدَامُ
وهذا كلامٌ فصيحٌ جداً.

قوله^(٨) «يسوع في أعناقهم» يريد حُلُوقَهُمْ لأن العنق يحيط^(٩) بالخلق^(١٠)، ويُسَبِّه هذا في الاتساع في الفصاحة لا في المعنى قول القطامي^(١١):

-
- (١) سورة آل عمران: ١٨٦.
(٢) سورة التكاثر: ٦.
(٣) انظر المقتضب ٦٣/١، ٩٣.
(٤) الأبيات أنشدتها الجاحظ في البيان ٣٠٦/٣، والبخلاء ١٩٧ (غير الرابع).
(٥) في ج: «مساور» وكذا في البخلاء. وبهامشها: «ويروى مسافر».
(٦) في ف وج: «مثلها».
(٧) في الأصل وه وهامش ي: «في الخلق».
(٨) في الأصل وظ وه: «وقوله».
(٩) في الأصل: «يحيط». والعنق تذكر وتؤنث.
(١٠) قال علي بن حمزة في التنبيهات ٩٧ - ٩٩: «الرواية: «في أحلاقهم» وهكذا رواه جماعة منهم الفراء وغيره =

لَمْ تَرَ قَوْمًا هُمْ شَرٌّ لِإِخْوَتِهِمْ مِنْ عَشِيَّةٍ يَجْرِي بِالدَّمِ الْوَادِي
نَقْرِيهِمْ لَهْذِمِيَّاتٍ نَقْدُ بِهَا مَا كَانَ خَاطَ عَلَيْهِمْ كُلُّ زَرَادٍ

لأنَّ الْخِيَاطَةَ تَضُمُّ حِرْقَ الْقَمِيصِ، وَالسَّرْدَ يَضُمُّ حَلَقَ الدَّرْعِ، فَضَرَبَهُ مَثَلًا،
فَجَعَلَهُ خِيَاطَةً [قال أبو الحسن: رَوَى^(١) أبو العباس:

وطعامُ عِمْرَانَ بْنِ أَوْفَى مِثْلُهَا

رَدَّ الْهَاءَ وَالْأَلْفَ عَلَى الْأَلْبَانِ، وَهَذَا لَا نَظَرَ فِيهِ. وَرَوَى أَيْضًا «مِثْلُهُ» لِأَنَّ الْأَلْبَانَ تَجْرِي
مَجْرَى اللَّبَنِ، فَحَمَلَهُ عَلَى الْمَعْنَى، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْأَلْبَانُ جَمْعًا فَتُذَكَّرُ لِتَذْكِيرِ الْجَمْعِ.
وَرَوَى أَيْضًا.

مَا دَامَ يَسْلُكُ فِي الْحُلُوقِ طَعَامٌ

وَرَوَى الْقَرَاءُ فِي هَذَا الشَّعْرِ:

إِنَّ الَّذِينَ يَسُوعُ فِي أَحْلَاقِهِمْ

وإنما كان ينبغي أن يكون «في أحْلَاقِهِمْ» كقولك فَلَسَ وَأَفْلَسَ، وما أشبهه، ولكنه شبه

= وقد أساء أبو العباس في هذا القول، على أنه إنما اتبع أبا بشر عمرو بن عثمان سيبويه بأن جمع فَعَلَ على
أفعال ما عدا الستة الأحرف التي شرطها، وقد جاء عن العرب الفصحاء غيرها» وذكر من ذلك حروفاً منها:
أكهاف أكفاف أثلاج أزياد أطراق أعيان أقيان أطيّار أسيار أديان أبيات أسياف أشكال أحبار أغوار أطواد
أبزاز أعيار أشجار أجلال أدحال أجفال أخيات.

والحروف التي ذكرها سيبويه هي: أزناد أفرانج أجداد أفراد أراد أناف، وقال «... والقياس في فَعَلَ ما
ذكرنا. وأما ما سوى ذلك فلا يعلم إلا بالسمع...» الكتاب ١٧٦/٢، وانظر المقتضب ١٩٥/٢. يريد
سيبويه والمبرد أن ما كان من غير المعتل على فَعَلَ بابه في أدن العدد أن يجمع على أَفْعَالٍ وأنه قد يجيء في
فَعَلَ أفعال مكان أفعال وليس ذلك بالبَابِ في كلامهم. ونصاً على أن فَعَلًا من المعتل بابه في أدن العدد أن
يكسر على أفعال، انظر الكتاب ١٨٤/٢، والمقتضب ١٩٨/٢، فخلط ابن حمزة بين الصحيح والمعتل!
ورواية الجاحظ في البيان والبخلاء: «في أعتاقهم».

(١١) ديوانه ق ٥٧/٢، ٦٣ ص: ١٣.

(١) في الأصل وف وهـ: «وروى».

(٢) في الأصل وف وهـ: يجعل... فيذكر.

باب فَعَلَ بِبَابِ فَعَلَ^(١)، كما قالوا زَنَدُوا وَزَنَادُوا، وَفَرَّخُوا وَفَرَّخُوا، قَالَ الْحَطِيطَةُ^(٢) لِعُمَرَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى:

مَاذَا تَقُولُ لِأَفْرَاحٍ بِذِي مَرَخٍ حُمِرِ الْحَوَاصِلِ لَا مَاءَ وَلَا شَجَرٌ
فَفَعَلُوا هَذَا تَشْبِيهًا بِبَابِ فَعَلَ كَمَا شَبَّهُوا فَعَلًا بِفَعَلَ فِي الْجَمْعِ، فَقَالُوا: جَبَلٌ وَأَجْبَلٌ،
وَزَمَنٌ وَأَزْمَنٌ، كَمَا قَالَ:

إِنِّي لِأَكْنِي بِأَجْبَالٍ عَنْ أَجْبِلِهَا وَيَأْسَمِ أَوْدِيَةِ حُبًّا لِوَادِيهَا^(٣)

فَأَتَى بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، وَتَشْبِيهًا بغيره عَلَى مَا أَخْبَرْتُكَ، وَقَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٤):

أَمْنَزِلَتِي مَيِّ سَلَامٌ عَلَيْكُمَا هَلِ الْأَزْمَنُ اللَّائِي مَضَيْنَ رَوَاجِعُ
وَالْبَابُ «أَزْمَانٌ»، كَمَا قَالَ رُوْبَةُ^(٥):

أَزْمَانٌ لَا أَقْدِرِي وَإِنْ سَأَلْتِ مَا فَرَّقَ يَوْمَ جُمُعَةٍ مِنْ سَبْتِ^(٦) [٣٧]

(١) بعده في الأصل: «كما شبَّهوا باب فَعَلَ بِبَابِ فَعَلَ حِينَ قَالُوا؟»

خَلَعُوا أَرَسْنَ الْجِيَادَ وَمَرَّوْا قَادِنِيهَا بِشَاحِجَاتِ السِّبْغَالِ
فَكَذَلِكَ هَذَا كَمَا قَالُوا النَّحْ.

(٢) ديوانه ق ١/٤٥، ص: ٢٠٨. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٥.

وفي الأصل وَه: «بذِي طَلَحٍ» وروى بها البيت.

وذو مرخ: وإد بين فَذَكَ وَالْوَابِشِيَّةِ، وَذُو طَلَحٍ: مَوْضِعٌ دُونَ الطَّائِفِ لِبْنِي عَمْرٍو أَنْظَرَ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (طَلَحٍ)
٣٤/٣ و (مرخ) ١٠٣/٥.

(٣) البيت من شواهد في المقتضب ٢/٢٠٠ (وروايته: عن ذكرواديا)، وهو أول أربعة لأعرابي في الأغاني ٥/٣٣٤، وانظر رغبة
الأمَل ١/٢٠٤.

(٤) ديوانه ق ١/٤٢، ج ١٢٧٣/٢. وهو من شواهد الكتاب ١٧٨/٢، والمقتضب ٢/٢٠٠. وفي الأصل وَه:

«اللَّائِي».

ومنزلتها: حيث كانت تنزل، يعني الشتاء والصيف، عن الديوان.

(٥) ديوانه ق ١٠/٩، ١١، ص: ٢٣. ورواية الثاني «مَا تُنْكَ يَوْمَ...».

(٦) في ر: «مَا فَرَّقَ بَيْنَ جُمُعَةٍ وَسَبْتٍ» وفي هـ وهامشي ي وف: «مَا فَرَّقَ بَيْنَ جُمُعَةٍ مِنْ سَبْتٍ».

وَرَوَى أَبُو الْعَبَّاسِ الْبَيْتَ الْآخِيرَ مُقَوًى، فَجَعَلَهُ نَكْرَةً، وَهُوَ قَوْلُهُ: «مِنْ قُدَّامٍ»^(١)، كَمَا تَقُولُ: جَشْتُكَ مِنْ قَبْلٍ، وَمِنْ بَعْدٍ، وَمِنْ عَلٍ، وَمَا أَشْبَهَهُ، كَمَا قَرَأَ بَعْضُهُمْ ﴿لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمِنْ بَعْدٍ﴾^(٢)، كَمَا تَقُولُ أَوَّلًا وَآخِرًا، وَرَوَاهُ الْفَرَّاءُ «مِنْ قُدَّامٍ»، فَجَعَلَهُ^(٣) مَعْرِفَةً، وَأَجْرَاهُ مُجْرَى الْغَايَاتِ، نَحْوَ قَبْلٍ وَبَعْدٍ، كَمَا قَالَ^(٤):

ثُمَّ تَفْرِي اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ
وَكَمَا قَالَ عَتِيُّ بْنُ مَالِكٍ الْعُقَيْلِيُّ، أَنَشَدَهُ الْفَرَّاءُ^(٥) أَيْضًا:

إِذَا أَنَا لَمْ أَوْمِنْ عَلَيْكَ وَلَمْ يَكُنْ لِسِقَاؤُكَ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ وَرَاءِ^(٦)
فهذا الضرب مما وقع معرفة على غير جهة التعريف، وَجْهَةُ التعريف أَنْ يَكُونَ مُعَرَّفًا بِنَفْسِهِ، كَزَيْدٍ وَعَمْرُو، أَوْ يَكُونَ مُعَرَّفًا بِالْأَلْفِ وَاللَّامِ، أَوْ بِالْإِضَافَةِ، فَهَذِهِ جِهَةُ التعريف، وَهَذَا الضَرْبُ إِنَّمَا هُوَ مُعَرَّفٌ بِالْمَعْنَى، فَلِلَّذَلِكَ بُنِيَ إِذْ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ.

وَيُرَوَّى لَعْنًا يُسَنُّ عَلَيْهِ بِالسِّنِّ، وَيُسَنُّ وَيُسَنُّ وَاحِدًا، أَيْ يُصَبُّ إِلَّا أَنْ بَعْضُهُمْ قَالَ: السَّنُّ الصَّبُّ عَلَى جِهَةٍ وَاحِدَةٍ، وَقَالُوا يَقَالُ: شَنَنْتُ عَلَيْهِ الْمَاءَ، وَسَنَنْتُهُ، وَسَنَنْتُ عَلَيْهِ الدَّرْعَ لَا غَيْرَ، وَقَالُوا شَنَنْتُ عَلَيْهِ الْغَارَةَ لَا غَيْرَ].

**

(١) فِي رَوْفٍ وَهَذَا: وَجَعَلَهُ نَكْرَةً. وَضَبَطَ «قُدَّامٍ» فِي الْأَصْلِ بِالرَّفْعِ وَبِالْوَجْهِينِ فِي ر.
(٢) سُورَةُ الرُّومِ: ٤. وَكُسِرَ قَبْلَ وَبَعْدَ مَعَ التَّنْوِينِ قِرَاءَةُ أَبِي السَّمَالِ وَالْجَحْدَرِيِّ وَعَوْنُ الْعُقَيْلِيِّ كَمَا فِي الْبَحْرِ الْمَحِيطِ ١٦٢/٧، وَبِضْمِهَا قَرَأَ الْجُمْهُورُ.

(٣) فِي رَوْفٍ: «وَجَعَلَهُ».

(٤) فِي ر: «كَمَا قَالَ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدَةِ». وَالْبَيْتُ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ ق ١٥/١٢، ص: ١١٣. وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ مُرَكَّبٌ مِنَ الْبَيْتَيْنِ ١٥ وَ ١٧ وَهَمَا:

أَدَّتِ الصَّنْعَةَ فِي أَمْتِنِهَا فَهِيَ مِنْ تَحْتِ مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ
وَتَفْرَى اللَّحْمَ مِنْ تَعْدَائِهَا وَالتَّنْفَالِي فَهِيَ قَبْ كَالْمَجْمِ

وَقَوْلُهُ «مُشِيحَاتِ الْحُزْمِ» أَيُّ جَادَاتٍ سَرِيعَاتٍ، وَقِيلَ: الْمَشِيحُ الَّذِي لَحِقَ بَطْنُهُ بِظَهْرِهِ فَضَمَرَ وَارْتَفَعَ حِزَامُهُ، عَنْ الدِّيْوَانِ.

وَفِي ر: «تَفْرِي اللَّحْمَ» وَفِي هَامِشِي: «وَتَفْرَى اللَّحْمَ».

(٥) فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ لَهُ ٣٢٠/٢ بِلا نِسْبَةٍ.

(٦) انْظُرْ رَغْبَةَ الْأَمَلِ ٢٠٩/١ وَأُورِدَ الْمَرْصُفِيُّ ثَلَاثَةَ أَبْيَاتٍ قَبْلَهُ.

قال أبو العباس وقال القطامي: (١)

مَنْ تَكُنِ الْحَضَارَةُ (٢) أَعْجَبَتْهُ فَأَيُّ رِجَالٍ بَادِيَةٍ تَرَانَا
وَمَنْ رَبَطَ الْجَحَاشَ فَإِنَّ فِينَا قَنَا سَلِيًّا (٣) وَأَفْرَاسًا حَسَانَا
وَكُنْ إِذَا أَعْرَنْ عَلَى قَبِيلٍ فَأَعْوَزْهُمْ كَوْنٌ (٤) حَيْثُ كَانَا
أَعْرَنْ مِنَ الضُّبَابِ عَلَى جِلَالٍ وَضَبَّةٌ إِنَّهُ مِنْ حَانَ حَانَا
وَأَحْيَانًا عَلَى بَكْرِ أَخِينَا إِذَا مَا لَمْ نَجِدْ إِلَّا أَخَانَا

قوله: [١/١٤] الْحَضَارَةُ يريد الأمصار، وتقول العرب: فلان بادٍ وفلان حاضِرٌ؛ وفي الحديث: «ولا يَبِيعَنَّ حاضِرٌ لبادٍ» (٥)، وتأويل ذلك أن البادي يَقدِّمُ وقد عَرَفَ أسعار ما مَعَهُ وما مِقْدَارُ رِبْحِهِ، فإذا جاءه الحاضرُ عَرَفَهُ سُنَّةَ الْبَلَدِ، فَأَغْلَى على الناس، ومثُل ذلك النَّهْيُ عن تَلَقِّي الْجَلْبِ (٦)، ومثله: «دَعُوا عِبَادَ اللَّهِ يُصِيبَ بَعْضُهُمْ مِنْ بَعْضٍ» (٧).

(١) ديوانه ق. ١/١٨ - ٥ ص: ٥٨ - ٥٩. والأبيات في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٣٤٧، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩٥/٧ - ٩٦. وفي روايتها اختلاف.

(٢) في ج: ومن تكن الحضارة.

(٣) سلباً كذا ضبط في ر. وسلب بفتح السين وكسر اللام هو الطويل، وعليه يكون قد وصف الجمع بالمفرد، والجمع سُلِبَ بضمين. وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ٩٦/٧.

(٤) كذا في الأصل وف وظ وج ور. وبهامش ي: «... أعرن على جناب فأعوزهن...».

وبهامش ج: «... على قبيل فأعوزهن نهب». وبهامش ي: «فأعوزهن كوز» وهي رواية الديوان؟ كذا. وفسر السكري «كوز» بأنه بطن من بني أسد. والمعنى على كلا اللفظين «كون» و«كوز» غير واضح.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه البخاري في كتاب البيوع برقم ٢١٤٠، ٢١٥٠، ٢١٦٠، ٢١٦١، ٢١٦٢، وكتاب الشروط برقم ٢٧٢٣، ٢٧٢٧، ومسلم في كتاب النكاح برقم ١٤١٣، وكتاب البيوع ١٥١٥ (١١، ١٢)، ١٥٢٠، ١٥٢٢، ١٥٢٣. وانظر نصب الراية ٢٦١/٤.

(٦) في الحديث: «نهى رسول الله (ص) عن تلقّي الجلب» أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥١٩ (١٦، ١٧) والترمذي برقم ١٢٢١، وأبو داود برقم ٣٤٣٧، وانظر نصب الراية ٢٦١/٤. وبهامش ف: «الركبان» مكان «الجلب».

(٧) من حديث أخرجه أحمد في المسند ٢٥٩/٤، ونحوه أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ١٥٢٢.

ويقال حَيُّ جَلالٌ إِذَا كانوا مُتَجَاوِرِينَ مُقِيمِينَ، وأنشد الأصمعيُّ:

أَقَوْمٌ يَبْعَثُونَ الْعَيْرَ^(١) تَجَرًّا أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ حَيُّ جَلالٌ [٣٨]

(١) في ج: «الفَيْرُ نَحْدَى.. أم قوم حلال».

وذلك أن الفَيْرَ أحسن من العيس لأن العيس لا تكون إلا البيض».

وبهامشها: «يروى العير».

باب

قال أبو العباس^(١): قيل لمعاوية: ما النبيل؟ فقال: الحِلْمُ عند الغضب، والعَفْوُ عند القدرة^(٢). ويروى عن النبي ﷺ أنه قال: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ أَرْكَمٍ؟»^(٣): مَنْ أَكَلَ وَحْدَهُ، وَمَنَعَ رِفْدَهُ، وَضَرَبَ عَبْدَهُ. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ؟ مَنْ لَا يُقْبِلُ عَثْرَةً، وَلَا يَقْبِلُ مَعْدِرَةً، وَلَا يَغْفِرُ ذَنْبًا. أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِشَرِّ مِنْ ذَلِكَ؟ مَنْ يُبْغِضُ النَّاسَ وَيُبْغِضُونَهُ»^(٤).

ويروى عنه ﷺ أنه قال: «المُسْلِمُونَ تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَذْنَاهُمْ، وَهُمْ يَدُّ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَالْمَرْءُ كَثِيرُ بَأْخِيهِ»^(٥).

قوله ﷺ: «تَكَافَأَ دِمَاؤُهُمْ»، من قولك فلان كُفَّ فلان، أي عَدِيلُهُ، وموضوعٌ بحذائه؛ قال الله عز وجل: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾^(٦) ويقال: فلان

(١) وقال أبو العباس من الأصل وف وهـ.

(٢) في ج والأصل: «المقدرة» وبهامش الأصل: «القدرة».

(٣) في ر وهـ: «... بشراكم قالوا بل قال من...».

(٤) انظر نثر الدر ١/١٥٨، ومجمع الزوائد ٨/١٨٣ وضعف السند.

(٥) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ١/١١٩، ١٢٢، و ٢/١٨٠، ١٩٢، ٢١١، ٢١٥، وأبو داود في كتاب الديات برقم ٤٥٣٠، والنسائي في كتاب القسامة ٨/١٩ - ٢٠، وابن ماجه في كتاب الديات ٢٦٨٣، ٢٦٨٥. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢/١٠٢ - ١٠٣، والفائق ٣/٢٦٥، والنهاية ٤/١٨٠.

(٦) سورة الإخلاص: ٤. و «كُفُوًا» كذا ضبط في ر بضم الكاف وإسكان الفاء مهموزاً وهي قراءة حمزة وإسماعيل عن نافع من السبعة. وضبط في الأصل بضمين مهموزاً وهي قراءة الباقيين من السبعة. وقرأ =

كِفَاءُ فَلَانٍ، وَكِفْيُ فَلَانٍ، وَكَفُوْ فَلَانٍ.

وَيُرَوَّى أَنَّ الْفَرَزْدَقَ بَلَغَهُ أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْحِطَّاتِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ خَطَبَ
أَمْرَأَةً مِنْ بَنِي دَارِمٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بْنِ تَمِيمٍ، فَقَالَ
الْفَرَزْدَقُ^(١):

بُنُو دَارِمٍ أَكْفَاؤُهُمْ آلٌ مِسْمَعٍ وَتَنَكُّحُ فِي أَكْفَائِهَا الْحِطَّاتُ

آلٌ^(٢) مِسْمَعٍ بَيْتُ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُمْ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ
ابْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ. وَالْحِطَّاتُ هُمْ بَنُو الْحَارِثِ بْنِ
عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ. فَقَوْلُهُ «أَكْفَاؤُهُمْ» إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ كُفٍّ يَا فَتَى؛ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ
الْحِطَّاتِ يُجِيبُهُ:

أَمَّا كَانَ عَبَادُ كَفِيئًا لِدَارِمٍ بَلَى وَلِأَبْيَاتٍ بِهَا الْحُجَرَاتُ^(٣)

يعني بني هاشم، من قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ
الْحُجُرَاتِ﴾^(٤).

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: مَنْ لَانَتْ كَلِمَتُهُ وَجَبَتْ مَحَبَّتُهُ.

= حفص عن عاصم «كُفُوًا» بضمين غير مهموز. انظر النشر ٢١٥/٢ - ٢١٦، ٤٠٤، والبحر المحيط
٥٢٨/٨، والسبعة لابن مجاهد ٧٠١ - ٧٠٢، وحجة القراءات ٧٧٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع
وعملها ٣٤٧/١.

(١) ديوانه ١٠٧/١. وسيأتي ٥٨٦.

(٢) في ر: «قَالَ».

(٣) قال ابن السيد: «عَبَادُ هَذَا هُوَ ابْنُ حَصِينٍ صَاحِبُ الْبَغْلَةِ» عَنِ الْخَزَانَةِ ٢٨٢/٤. وانظر المعارف ١٨٢،
والمحبر ٢٢٢.

(٤) سورة الحجرات: ٤. وقد نزلت الآية في وفد بني تميم الذين جاؤوا بشاعرهم وخطيبهم يشاعرون رسول الله
صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم ويفأخرونه فشعرهم وقخرهم ثم أسلموا. و«الحجرات» هي بيوت سيدنا محمد
صلَّى الله عليه وعلى آله وسلم. انظر أسباب النزول للواحدي ٢٨٨ - ٢٩١، وطبقات فحول الشعراء ٢٧ وفيه
أَنَّ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ هُمْ أَصْحَابُ الْحُجَرَاتِ، وَانْظُرْ تَعْلِيقَ الْعَلَامَةِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ مُحَمَّد شَاكِرٍ.

وقال عليه السلام: قِيَمَةُ كُلِّ أَمْرٍ مَا يُحْسِنُ^(١).

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: ثَلَاثٌ يُثَبِّتُنَ لَكَ الْوَدَّ فِي صَدْرٍ أَخِيكَ: أَنْ تَبْدَأَهُ بِالسَّلَامِ، وَتُوسِّعَ لَهُ فِي الْمَجْلِسِ [٢/١٤]، وَتَدْعُوهُ بِأَحَبِّ الْأَسْمَاءِ^(٢) إِلَيْهِ.

وقال: كَفَى بِالْمَرْءِ عَيْبًا^(٣) أَنْ تَكُونَ فِيهِ خَلَّةٌ مِنْ ثَلَاثٍ: أَنْ يَعْيبَ شَيْئًا ثُمَّ يَأْتِيَ مِثْلَهُ^(٤)، أَوْ يَدَّوْلَهُ مِنْ أَخِيهِ مَا يَخْفَى عَلَيْهِ مِنْ نَفْسِهِ، أَوْ يُؤْذِيَ جَلِيسَهُ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ.

وقال عبد الله بن العباس رضي الله عنهما لبعض اليمانيَّة: لَكُمْ مِنَ السَّمَاءِ نَجْمُهَا، وَمِنَ الْكَعْبَةِ رُكْنُهَا، وَمِنَ السُّيُوفِ صَمِيمُهَا. يَعْنِي سُهَيْلًا مِنَ النُّجُومِ، [٣٩] وَالرُّكْنَ الْيَمَانِيَّ، وَصَمَصَامَةَ عَمْرُو بْنِ مَعْدِي كَرَبَ.

وَيُرْوَى أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه قَالَ يَوْمًا: مَنْ أَجْوَدُ^(٥) الْعَرَبِ؟ فَقِيلَ لَهُ: حَاتِمٌ. قَالَ: فَمَنْ شَاعِرُهَا؟ قِيلَ: اأَمْرُؤُ الْقَيْسِ بْنِ حُجْرٍ. قَالَ: فَمَنْ فَارِسُهَا؟ قِيلَ: عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ^(٦). قَالَ: فَأَيُّ سَيْوِفِهَا أَمْضَى؟ قِيلَ: الصَّمَصَامَةُ.

وقال مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ لِلْأَخْنَفِ بْنِ قَيْسٍ، وَجَارِيَّةَ بْنِ قُدَّامَةَ وَرَجَالَ مِنْ بَنِي سَعْدٍ مَعَهُمَا كَلَامًا أَحْفَظُهُمْ، فَرَدُّوا عَلَيْهِ جَوَابًا مُقْذِعًا، وَابْنَةُ^(٧) قَرْظَةَ فِي

(١) فِي الْأَصْلِ: مَا يَحْسَنُ. وَفِي ج: كُلِّ إِنْسَانٍ.

(٢) فِي ف وَظ: أَسْمَائِهِ.

(٣) فِي د وَظ وَهَامِشِي هـ وَج «عَيًّا» وَكَذَا أَثْبَتَهَا رَايْتُ. وَفِي هَامِشِ ف «عَيًّا» وَكَذَا فِي نَسْخِهِ هَامِشِي ي. وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنْ سَائِرِ النُّسخِ. وَانْظُرِ الْحَيَوَانَ ١٦٠/٧.

(٤) فِي هـ وَف «بِمِثْلِهِ». وَهَامِشِ ف: «مِثْلُهُ».

(٥) فِي ج: «جَوَادٌ».

(٦) فِي الْأَصْلِ وَج: «فَقِيلَ لَهُ حَاتِمٌ». قَالَ فَمَنْ فَارِسُهَا قِيلَ عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبَ قَالَ فَمَنْ شَاعِرُهَا قِيلَ اأَمْرُؤُ الْقَيْسِ». وَفِي ف وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «فَمَنْ فَارِسُهَا قِيلَ عَنْتَرَةٌ».

(٧) هَامِشِ هـ مَا نَصَهُ: «أَسْمَاهَا فَاحْتَةَ بِنْتُ قَرْظَةَ بْنِ عَبْدِ عَمْرُو بْنِ نُوْفَلِ بْنِ عَبْدِ مَنَافٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُعَاوِيَةَ».

بَيِّتٍ يَقْرُبُ^(١) منه، فَسَمِعْتُ ذَلِكَ، فلما خرجوا قالت: يا أمير المؤمنين، لقد سَمِعْتُ من هؤلاء الأَجْلَافِ كلاماً تَلَقَّوْكَ به فلم تُنْكِرْ، فَكِدْتُ أَخْرِجُ إِلَيْهِمْ فَأَسْطُو بِهِمْ^(٢)، فقال لها معاوية: إِنَّ مُضَرَ كَاهِلُ الْعَرَبِ، وَتَمِيمٌ كَاهِلُ مُضَرَ، وَسَعْدٌ^(٣) كَاهِلُ تَمِيمٍ، وهؤلاء كاهلُ سَعْدٍ.

وكان معاوية يقول: إِنِّي لَا أَحْمِلُ السَّيْفَ عَلَى مَنْ لَا سَيْفَ مَعَهُ، وَإِنْ لَمْ تَكُنْ إِلَّا كَلِمَةً يَشْتَفِي بِهَا مُشْتَفٍ جَعَلْتُهَا تَحْتَ قَدَمِي، وَدَبَّرَ أُذُنِي^(٤). الْمُقْدِعُ: الَّذِي فِيهِ إِقْدَاعٌ، وَهُوَ السَّيِّءُ مِنَ الْقَوْلِ.

(١) في ر «تقرب».

(٢) بهامش الأصل وف ما نصه: «قال أبو بكر [هو ابن القوطية]: كان القول الذي أنكرته عليهم أن قالوا له: لا ترد الأمور على أدبارها فإن القلوب التي أبغضناك بها في صدورنا والسيوف التي قاتلناك بها على عواتقنا، ولن نمدّ لنا شبراً من نكت إلا مددنا لك باعاً من غدر».

(٣) في ج: ... وتميم... وسعد.

(٤) دبر أذني أي خلف أذني.

باب

قال أبو العباس^(١): قال رجلٌ أُحِبُّهُ من بني سَعْدٍ يرثني رجلاً:

وَمُحْتَضِرِ الْمَنَافِعِ أُرِيحِي	نَسِيلٍ فِي مَعَاوِزَةٍ طَوَالِ
عَزِيزِ عِزَّةٍ فِي غَيْرِ فُحْشٍ ^(٢)	ذَلِيلٍ لِلذَّلِيلِ مِنَ الْمَوَالِي
جَعَلْتُ وَسَادَهُ إِحْدَى يَدَيْهِ	وَتَحْتَ جَمَائِهِ ^(٣) خَشَبَاتُ ضَالِ
وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ دَوْدَا	وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

قوله «أُرِيحِي»: فهو^(٤) الذي يَرْتاحُ لِلْمَعْرُوفِ أَي يَخْفُفُ لَهُ^(٥)، ويقال: أَخَذْتُ فلاناً أُرِيحِيَّةً أَي خِفَّةً وحركةً لِفَعْلٍ المَعْرُوفِ. و«المَعَاوِزُ»: الثيابُ التي يَتَبَدَّلُ فيها الرجل، وهي^(٦) دون الثياب التي يَتَجَمَّلُ بها، واحدها^(٧) مِعْوَرٌ، قال الشَّمَاخُ^(٨) في نعت القَوْسِ:

-
- (١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وظ وهـ.
 (٢) في الأصل «عزة لا ذل فيها» وبهامشه «في غير فحش».
 (٣) الرواية عند علي بن حمزة «وفوق جمائه» فإنه قال في التنبيهات ١٠١:
 «... الميث إنما يجعل الخشب فوقه لا تحته، إلا أن يكون تابوتاً، والعرب لا تدفن في التوابيت...»
 (٤) في ر: «هو»، وفي ج: «وهو».
 (٥) في الأصل وف وظ: «يخف عليه» وكانت في الأصل «له» تم صححت.
 (٦) في الأصل وف وظ وهـ وج: «فهي».
 (٧) في ج: «يتجمل فيها الواحد...»
 (٨) ديوانه في ٤٠/٨، ص: ١٩٣.

إِذَا سَقَطَ الْأَنْدَاءُ صَيِنَتْ وَأَشْمِرَتْ حَبِيراً وَلَمْ تُدْرَجْ عَلَيْهَا الْمَعَاوِرُ

وقوله: «في مَعَاوِرَةٍ» فزاد الهاء، فإنما يُفَعَّلُ ذلك لتحقيق التأنيث، لأن كلَّ جَمْعٍ مؤنَّث [١/١٥]، كما تقول^(١) في جمع صَيْقَلٍ صَيَاقِلٍ وصَيَاقِلَةٍ، وكذلك [٤٠] جَوَارِبُ وَجَوَارِبَةٍ، إِلَّا أَنَّ أَكْثَرَ الْأَعْجَمِيِّ يَخْتَصُّ بِالْهَاءِ، وهو في الْعَرَبِيِّ جَبَّذٌ، وفي الْعَجَمِيِّ أَكْثَرُ اسْتِعْمَالاً، نحو الْمَوَازِجَةِ. فَإِنْ كَانَ مَنْسُوباً كَانَ الْبَابُ فِيهِ إِثْبَاتُ الْهَاءِ، وَتَرْكُهَا جَائِزٌ، نحو: الْمَهَالِبَةِ، وَالْمَسَامِيعَةِ، وَالْمَنَازِرَةِ، وَالْأَحَامِرَةِ، وَقَالُوا السِّيَابِجَةِ^(٢) لَأَنَّهُ قَدْ اجْتَمَعَ فِيهِ النَّسَبُ وَالْعُجْمَةُ.

وقوله: «تحت جَمَائِهِ» يعني شخصه. وَالضَّالُّ: السَّدْرُ الْبَرِّيُّ، وما كان من السَّدْرِ عَلَى الْأَنْهَارِ فَلَيْسَ بِضَالٍ، وَلَكِنْ يُقَالُ لَهُ عُبْرِيٌّ، قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٣):

..... عُبْرِيًّا وَضَالًا

وقوله: وَرِثْتُ سِلَاحَهُ وَوَرِثْتُ دَوْدَاً

= الحبير الثوب الجديد الناعم، والأنداء جمع الندى وهو ما يسقط بالليل، وأشمرت ألبست الشعر وهو الثوب الذي يلي الجسد. يريد أنه يصونها بالحبير لئلا يصيبها بلل فيؤثر في أوتارها، عن رغبة الأمل ٢١٧/١.

(١) في ج: لأن كل جمع مؤنث تدخل فيه الهاء تقول...
(٢) كذا في ي وس ود وج وهـ. وكذا وقع في النقائض ١١٥، ٧٣٨، وأنساب الأشراف ٤٠٦/١/٤، ٤١٤، والتكملة للصغاني (سجج)، وغيرها، ولعله الصواب.
ووقع في اللسان والتاج (سجج)، والحويان ٨٣/٧، ١٩٠، والمذكر والمؤنث للمبرد ٨٩ «السبابجة» بباءين موحدتين.

وفي الأصل وظ وف وب: «السيابجة» وهو تصحيف. وفي أ: «السيابجة» وهو تحريف.
قال أبو عبيدة: «السيابجة قوم من السند بالبصرة هم قدم وكانوا يحفظون بيت المال في الدهر الأول». وفي اللسان: هم قوم ذوو جلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينة البحرية يذرقونها. البذرقة: الخفارة.

(٣) ديوانه في ٤٥/٥١، ج ٣/١٥٣٠. والبيت بتمامه.

قطعت إذا تمحوت العواطي
ضروب السدر عبرياً وضالا
وورد البيت في بعض نسخ ر بتمامه؛ فقد جعل رايت قوله «قطعت». السدر بين حاصرتين.

يصفُ قُرْبَ نَسَبِهِ مِنْهُ، وَالذُّودُ: الْقِطْعَةُ مِنَ الْإِبِلِ، وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ فِي الْإِنَاثِ، وَيَجُوزُ فِي السَّائِرِ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ: «الذُّودُ إِلَى الذُّودِ إِبِلٌ»^(١). ثُمَّ قَالَ:

وَحُزْنًا دَائِمًا أُخْرَى اللَّيَالِي

كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ^(٢) - وَغَبِطَ بِمِيرَاثٍ وَرَثَهُ مِنْ أَحَدِ أَهْلِهِ -:

يَقُولُ جَزْءٌ وَلَمْ يَقُلْ جَلَلًا إِنِّي تَرَوَّحْتُ نَاعِمًا جَذَلًا
إِنْ كُنْتُ أَزْنَتَنِي بِهَا كَذِبًا جَزْءٌ فَلَا قِيَّتَ مِثْلَهَا عَجَلًا
أُغْبِطُ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ وَأَنْ أُورَثَ ذُودًا شَصَائِصًا نَبَلًا^(٣)

قَوْلُهُ: «وَلَمْ يَقُلْ جَلَلًا»: أَيِ صَغِيرًا، وَالْجَلَلُ يَكُونُ لِلصَّغِيرِ، وَيَكُونُ لِلْكَبِيرِ، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ:

(١) فِي ج وَهـ: «وَأَكْثَرُ مَا يُسْتَعْمَلُ ذَلِكَ لِلْإِنَاثِ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ (فِي هـ: فِي الْمَثَلِ) «الذُّودُ...».

وَانْظُرِ الْمَثَلُ فِي أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدٍ ١٩٠، وَجُمْهُرَةُ الْأَمْثَالِ ٤٦٢/١، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢٧٧/١، وَالْمُسْتَقْصَى ٣٢٢/١، وَفَصْلُ الْمَقَالِ ٢٨٢.

(٢) هُوَ حَضْرَمِيٌّ بَنُ عَامِرِ الْأَسَدِيِّ. وَأَنْشَدَ الْأَبْيَاتَ فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي ٢٦٣ وَحَكَى خَبَرَهَا، قَالَ: «كَانَ لِحَضْرَمِيٍّ بَنِ عَامِرِ الْأَسَدِيِّ إِخْوَةٌ فَهَلَكُوا فَوَرِثَ أَمْوَالَهُمْ، فَرَاغَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي بَرْدِينَ لَهُ، فَظَنَرَ إِلَيْهِ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِهِ يُقَالُ لَهُ جَزْءٌ بَنِ فَاثِكٍ فَقَالَ لَهُ: لَقَدْ أَمْسَيْتَ يَا حَضْرَمِيٍّ جَذَلَانٌ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ وَجَزَعٌ: يَقُولُ جَزْءٌ... الْأَبْيَاتَ وَأَنْشَدَ بَعْدَهَا بَيْتَيْنِ. وَهِيَ لَهُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّيْبِينَ ٣/٣١٥، وَالْوَحْشِيَّاتِ ٢٢٤، وَأَمَالِي الْقَالِي ١/٦٧. وَانْظُرِ أَضْدَادَ الْأَصْمَعِيِّ ٥٠ وَأَبِي حَاتِمٍ ١٣٣ وَابْنَ السَّكَيْتِ ٢٠٣ وَالتَّوْزِي ١٦٥ وَابْنَ الْأَنْبَارِيِّ ٩٣، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ٢٠٩.

(٣) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٠٢:

«... إِنَّمَا الرِّوَايَةُ: أَفْرَحَ أَنْ أُرْزَأَ الْكِرَامَ

وَكَانَ جَزْءُ أَتَمَّهُ بِأَنَّهُ فَرِحَ بِمَوْتِ الَّذِي وَرَثَهُ لَا أَنَّهُ غَبِطَهُ، وَالشَّعْرُ يَدُلُّ عَلَى سَحَةِ قَوْلِنَا فِي أَنَّهُ فَرِحَ وَفَسَادِ قَوْلِهِ غَبِطَ فَتَأَمَّلْهُ لَتَجِدَهُ كَمَا أَنْهَانِكَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ». وَرَوَايَتُهُ «أَفْرَحَ» كَمَا قَالَ فِي الْمَصَادِرِ وَهِيَ رَوَايَتُهُ فِي التَّعَاذِي وَالْمَرَاثِي. وَحَلَّقَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ الْمِمْنِيُّ عَلَى قَوْلِ ابْنِ حَمْزَةَ «لَا أَنَّهُ غَبِطَهُ» قَالَ: «إِلَّا أَنْ قَوْلَهُ (لَا أَنَّهُ غَبِطَهُ) لَيْسَ كَمَا يَنْبَغِي فَإِنَّ الْمَعْنَى هُمْ يَغْبِطُونِي عَلَى مَا وَرَثْتَهُ فَكَأَنَّهُمْ يَغْبِطُونِي عَلَى هَذَا الرِّزْقِ الَّذِي أَصَابَنِي وَلَيْسَ الْمَعْنَى كَمَا زَعَمَ أَنْ يَكُونَ الشَّاعِرُ يَغْبِطُ مَوْرَثَهُ وَلَا يَرِثُ هَذَا عَلَى أَبِي الْعَبَّاسِ فَإِنَّ (غَبِطَ) عِنْدَهُ عَلَى زِنَةِ الْمَجْهُولِ».

كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلَا اللَّهَ جَلَلٌ^(١)

أي صغير^(٢)، وقال لبيد^(٣) في الكبير:

وَأَرَى أَرْبَدَ قَدْ فَارَقَنِي وَمِنْ الْأَرْزَاءِ رُزْءُ دُو جَلَلٍ

وقوله: «شصائصاً»: يعني حقيرةً دَمِيمَةً^(٤)، وزعم التَّوَزِيُّ أَنَّ النَّبَلَ مِنَ الْأَضْدَادِ^(٥)، يكون للجليل والحقير^(٦)، واحتجَّ بهذا البيت الذي ذكرناه، قال: يريد ههنا الحقيرة.

وقوله: «أَزْنَتْنِي»، أي قَرَفْتَنِي وَنَسَبْتَنِي إِلَيْهِ، يقال: فلان يُزَنُّ بكذا وكذا، أي يُسَمَّى به، وَيُنْسَبُ إِلَيْهِ، قال امرؤ القيس^(٧):

كَذَبْتُ لَقَدْ أَضْيَيْ عَلَى الْمَرْءِ عِرْسَهُ وَأَمْنَعُ عِرْسِي أَنْ يُزَنَ بِهَا الْخَالِي

[٤١] وفي معنى قوله: «ورثت سلاحه» قولُ الشاعر:

يَفْرَحُ الْوَارِثُ بِأَلْمَالِ إِذَا وَرِثَ الْمَالَ وَيَبْكِي إِنْ غَضِبَ^(٨)

(١) هذا صدر بيت، وعجزه: والفقى يسمي ويلهيه الأمل وهو بلا نسبة في أضداد الأصمعي ٩ وابن السكيت ١٦٧ وابن الأنباري ٢ والتوزي ١٦٥، ونسب في اللسان (جلل) للبيد وليس في لاميته، انظر الديوان ص ١٤٩.

وفي ج «ما خلا الموت» وهي رواية.
(٢) في الأصل: «صغيرهين». وفي ج: «صغيرهين ومن الكبير قول لبيد».

(٣) ديوانه، ص: ١٤٨.

(٤) فسرها في التعازي بأنها «المهازيل العجاف».

(٥) لم أجده فيما انتهى إلينا من أضداده. وانظر أضداد الأصمعي ٥٠ وأبي حاتم ١٣٣ وابن السكيت ٢٠٣ وابن الأنباري ٩٢.

(٦) في ج: يكون للصغير ويكون للكبير.

(٧) ديوانه ق ٩/٢، ص: ٢٨. وفي ر وج: «امرؤ القيس بن حجر».

الخال: العزب الذي لا زوج له.

(٨) في ج: «أورث المال... غُصِبَ» وصححت غضب في هـ إلى «غضب». وبهامش ج ما نصه: «أي إذا نزل به أمر لا يجد من ينصره عليك يبكي». والوجه ما أثبت من سائر النسخ.

ومثله قول نَعَامَةَ الْفَزَارِيِّ :

يَا حَبْدَا التُّرَاثُ لَوْلَا الدَّلَّةُ

**

وقال جَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ^(١) :

مَا صَائِبٌ^(٢) مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدٌ وَمَمَرُ الْعُقْدَتَيْنِ وَثِيقُ
لَهُ مِنْ خَوَافِي النَّسْرِ حُمٌ نَظَائِرُ وَنَضْلُ كَنْضَلِ الزَّاعِي فَتِيقُ
عَلَى نَبْعَةٍ زُرَّاءَ أَيْمًا خِطَامُهَا فَمَتْنٌ وَأَيْمًا عُودُهَا فَعَتِيقُ [٢/١٥]
بِأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِذَ لَمْ تَعْلَمْ^(٣) لَهُنَّ خُرُوقُ
كَأَنَّ لَمْ نُحَارِبُ يَابُثِينَ لَوْ أَنَّهَا تَكْشَفُ غُمَّاهَا وَأَنْتَ صَدِيقُ

قوله: «ما صائب»، يريد قاصداً، يقال: صَابَ يَصُوبُ: إِذَا قَصَدَ؛ ومن ذلك قوله تعالى: ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ﴾^(٤) وقد قالوا: النازل، والقصدُ أَحْكَمُ؛ كما قال بشر بن أبي خازم الأسدي^(٥):

وَلَمْ تَعْلَمْ بِأَنَّ السَّهْمَ صَابَاً

[صَدُرَ هَذَا الْبَيْتُ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ:]

تُؤَمِّلُ أَنَّ أَوْوَبَ لَهَا بَغْنَمٌ^(٦)

(١) ديوانه، ص: ١٥٠ - ١٥١.

(٢) في ج: «وما صائب».

(٣) في ب و س: «يعلم».

(٤) سورة البقرة: ١٩.

(٥) ديوانه ق ٢/٥، ص: ٢٥. وفي الأصل: «قال بشر».

(٦) ورد البيت بتمامه في ظ و ف، وهو في ر بتمامه وبعبده: «صدر البيت عن أبي الحسن». وفي ج وهـ: «كما قال: ولم تعلم بأن السهم صابا». وفي هامش ي: بنهب.

وقوله: «وَمَرُّ الْعُقْدَتَيْنِ» يعني وَتَرًا، والمَمَرُ: الشديدُ القَتْلُ.

وقوله: «من خَوَافِي النَّسْرِ حُمُ نَظَائِرٍ» يريد ريشَ السَّهْمِ، والحُمُ: السُّودُ، وذلك أَخْلَصُهُ وَأَجْوَدُهُ^(١)؛ وجعلها نظائر في مقاديرها، لأنه أَقْصَدُ لِلْسَّهْمِ. فإذا^(٢) كانت الريشات بَطْنُ الواحدة منها إلى ظهر الأخرى فهو الذي يُخْتَارُ، وهو الذي يقال له اللُّؤَامُ، وإنما أُخِذَ من قولهم مُلْتَتِمٌ؛ وإن كان ظهرُ الواحدة إلى ظهر الأخرى، وبَطْنُهَا إلى بطن الأخرى، فذلك^(٣) مكروهٌ، ويقال^(٤) له اللُّغَابُ.

وقوله: «كنصل الزَّاعِبِي» شَبَّهَ نَصْلَ السَّهْمِ بِنَصْلِ الرُّمَحِ الزَّاعِبِيِّ، وهو منسوبٌ إلى رجلٍ من الخَزَرَجِ يقال له زاعِبٌ كان يَعْمَلُ الأَسِنَّةَ، هذا قول قوم؛ وأما الأَصْمَعِيُّ فكان يقول: الزَّاعِبِيُّ: الذي^(٥) إذا هُزُّ فَكَأَنَّ كُعُوبَهُ يَجْرِي بعضها في بعضٍ، لَلْبَيْنَةِ وَتَشْنِيهِ، يقال مَرٌّ يَزْعَبُ بِجَمَلِهِ: إذا مَرَّ به مَرًّا سَهْلًا.

وقوله: «فَتَيْقٌ» يعني: حادًّا رقيقًا، يقال: فَتَيْقُ الشَّفَرَتَيْنِ^(٦)، وتأويلُهُ أنه يَفْتَقُ ما عُمِدَ به له، وفَعِيلٌ يقع أَسْمًا للفاعل، ويقع للمفعول، فأَمَّا الفاعلُ فَمِثْلُ رَحِيمٍ وَعَلِيمٍ وَحَكِيمٍ وَشَهِيدٍ، وأما ما كَانَ للمفعول فنحو جَرِيحٍ وَقَتِيلٍ وَصَرِيحٍ. [٤٢]

وقوله: «زُرُوءًا» يريد مُعْوجَّةً، وكلُّها كانت القَوْسُ أَشَدَّ انعطافًا كان سَهْمُهَا أَمْضَى.

وقوله على نَبْعَةٍ: يعني قَوْسًا، وأَكْرَمُ الْقَيْسِيِّ ما كان من النَّبْعِ^(٧).

(١) في الأصل: «وأنوره» وبهامشه «وأجوده».

(٢) في ر وف وظ: وإذا.

(٣) من هنا حتى قوله: والخباط ص ١٠١ سقط من ج.

(٤) في ر وف وظ: «يقال».

(٥) في ر: «هو الذي».

(٦) قوله «يقال فتیق الشفرتین» ليس في ي ودأ.

(٧) والنبع شجر أصفر العود رزينة ثقیله في اليد وإذا تقدم احمر، عن اللسان.

وقوله «أَيَّمَا»: يريد: أمّا، وأستقلّ التّضعيف فأبدل الياء من إحدى الميمين،
وَيُنْشَدُ بَيْتُ ابْنِ أَبِي رَبِيعَةَ^(١):

رَأَتْ رَجُلًا أَيَّمَا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيَضْحَى وَأَيَّمَا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصُرُ^(٢)

وهذا يَقَعُ، وإِنَّمَا بابه أَنْ تكونَ قبل المضاعف كَسْرَةً فيما يكون على «فِعَالٍ»
فيكروهون التّضعيف والكسّر، فيبدلون من المَضْعُفِ^(٣) الأول الياء للكسرة، وذلك
قولهم: دِينَارٌ وَقِرَاطٌ وَدِيَّانٌ وما أشبه ذلك. فَإِنْ زَالَتِ الْكَسْرَةُ وَانْفَصَلَ أَحَدُ الْحَرْفَيْنِ
مِنَ الْآخِرِ رَجَعَ التّضعيفُ، فقلت: دَنَانِيرٌ وَقَرَارِيضٌ وَدَوَاوِينُ [١/١٦] وكذلك إِنْ
صَغُرَتْ قِلْتُ: قُرَيْرِيضٌ وَدُنَيْنِيرٌ.

وقوله: «وَأَيَّمَا عُودُهَا فَعَتِيقُ»: يصفُ كَرَمَ هذه القوس وعِتْقَهَا، ويُحْمَدُ مِنْهَا أَنْ
تَتَرَكَ وَلِحَاؤُهَا عَلَيْهَا بَعْدَ الْقَطْعِ حَتَّى تَشْرَبَ مَاءَهُ، كَمَا قَالَ الشَّمَاخُ^(٤):

فَمَطَّعَهَا حَوْلِينَ مَاءَ لِحَائِهَا وَيَنْظُرُ مِنْهَا أَيُّهَا هُوَ غَامِزُ
مَطَّعَهَا: شَرَبَهَا^(٥).

وقوله: «بَأَوْشَكَ قَتْلًا مِنْكَ»، يقول: بِأَسْرَعٍ، يُقَالُ: أَمَرْتُ وَشِيكَ أَيَّ سَرِيعٍ،
ويقال: يُؤْشِكُ فَلَانٌ أَنْ يَفْعَلَ كَذَا وَكَذَا: أَيَّ يَقَارِبُ ذَلِكَ، وَيُؤْشِكُ يَفْعَلُ كَذَا بِطَرَحٍ

(١) ديوانه، ص: ٩٤، وانظر خزانة الأدب ٥٥٢/٤. وسيأتي مع آخرين. ص ٣٨٤ وفي كلمة ص ١١٥٢ - ١١٥٣.

(٢) قال ابن السيد: «عارضت: صارت قبالة العيون في القبلة. قال صاحب الصحاح: وضحت بالكسر
ضحى: عرفت، وضحت أيضاً للشمس ضحاء بالمد إذا برزت، وضحت بالفتح مثله، والمستقبل أضحى في
اللغتين جميعاً» عن الخزانة ٥٥٣/٤.

(٣) في الأصل: التّضعيف، وهو تحريف.

(٤) ديوانه ق ٢٦/٨، ص: ١٨٥.

و«أَيَّمَا» ضبط في ر بالرفع وفي الأصل بالنصب.

(٥) قوله «مَطَّعَهَا: شَرَبَهَا» ليس في الأصل و ف. ويَعْدُهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «قوله فَمَطَّعَهَا حَوْلِينَ أَيَّ تَرَكَهَا فِي الظِّلِّ
حَوْلِينَ حَتَّى تَشْرَبَ مَاءَ اللَّحَاءِ، يُقَالُ تَمَطَّعَ الرَّجُلُ الظِّلَّ: إِذَا تَحَوَّلَ مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ».

«أَنْ»، كُلُّ ذَلِكَ جَيِّدٌ؛ قَالَ (١):

يُوشِكُ مَنْ فَرَّ مِنْ مَنِيِّهِ فِي بَعْضِ غِرَاتِهِ يُوَافِقُهَا
مَنْ لَمْ يَمُتْ عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسٌ فَالْمَرءُ (٢) ذَائِقُهَا (٣)

[قال أبو الحسن: هذه الأبيات أربعة، وهي لرجلٍ من الخوارج قَتَلَهُ الْحَجَّاجُ، أَوْهَا:

مَا رَغَبَةُ النَّفْسِ فِي الْحَيَاةِ وَإِنْ (٤) عَاشَتْ قَلِيلًا فَالْمَوْتُ لَأَحَقُّهَا
وَأَيُّقَنْتُ أَنَّهَا تَعُودُ كَمَا كَانَ بَرَاهَا (٥) بِالْأَمْسِ خَالِقُهَا (٦)

قوله: «عَبْطَةً»، أي شابًا، يقال: أَعْبَطَ الرَّجُلُ: إِذَا مَاتَ شَابًّا مِنْ غَيْرِ

مرض، وأصل العبيط: الطَّرِيُّ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ.

[٤٣]

وقوله: نَوَافِدٌ لَمْ تُعْلَمْ لَهُنَّ خُرُوقُ

معنى طَرِيفٌ (٧)، وقد أَخَذَهُ أَبُو حَيَّةٍ مِنْهُ فَكَشَفَهُ فِي أَبْيَاتٍ مُخْتَارَةٍ، وَهُوَ قَوْلُ

أَبِي حَيَّةٍ (٨):

وَإِنَّ دَمًا لَوْ تَعْلَمِينَ جَنِيَّتِهِ عَلَى الْحَيِّ جَانِيٍ مِثْلِهِ غَيْرُ سَالِمِ

(١) فِي ر: «قَالَ الشَّاعِرُ». وَبَعْدَهُ فِي زِيَارَاتِ ر: «هُوَ أُمِيَّةٌ بِنُ أَبِي الصَّلْتِ».

(٢) فِي هـ: «وَالْمَرءُ» وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِي الْمَصَادِرِ. وَفِي هَامِشِ ي: «مَنْ لَا يَمُتُ الْمَوْتُ . . .».

(٣) سَيَاتِي الْبَيْتِ ص ٤٤٣ مَنْسُوبًا لِأُمِيَّةٍ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَهـ: «فَإِنْ».

(٥) فِي الْأَصْلِ وَهـ: «أَنَّهَا تَمُوتُ غَدًا كَمَا بَرَاهَا . .».

(٦) نَسَبَتِ الْأَبْيَاتَ لِأُمِيَّةَ بِنِ أَبِي الصَّلْتِ، انْظُرْ دِيوَانَهُ ق ٤٧ ص ٤٢٠ - ٤٢١ وَقَالَ جَامِعُهُ وَمَحَقَّقُهُ أَسْتَاذُنَا

الدُّكْتُورُ عَبْدِ الْحَفِيفِ السُّطِّي: «الْقَصِيدَةُ مِنَ الشَّعْرِ الْمَتَّهِمِ»، وَانْظُرْ ذَيْلَ سَمَطِ اللَّالِي ٢٠، وَشَعْرَ الْخَوَارِجِ،

ص: ١٧٠ وَفِيهِ أَنَّهَا تَنْسَبُ لِعِمْرَانَ بْنِ حِطَّانٍ.

وَقَوْلُهُ يُوْشِكُ مَنْ فَرَّ . . الْبَيْتُ هُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٧٩/١.

(٧) فِي ب وَس وَد وَف وَظ: «طَرِيفٌ»، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٨) فِي ف «وَهُوَ قَوْلُ أَبِي حَيَّةِ النَّمِيرِيِّ». وَفِي ر: «فِي أَبْيَاتٍ مُخْتَارَةٍ وَهِيَ» وَبَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «اسْمُ أَبِي حَيَّةِ

الْهَيْثَمِ بْنِ الرَّبِيعِ».

وَالْأَبْيَاتُ فِي دِيوَانِ أَبِي حَيَّةِ ق ٩ ص: ٨٤ - ٨٩ بِاخْتِلَافٍ فِي التَّرْتِيبِ.

أَمَّا إِنَّهُ لَوْ كَانَ غَيْرُكَ أَرْقَلْتُ إِلَيْهِ الْقَنَا بِالرَّاعِفَاتِ اللَّهَازِمِ (١)
وَلَكِنْ لَعَمْرُ اللَّهِ مَا طَلَّ مُسْلِمًا كَغُرِّ الثَّنَائِيَا وَاضْحَاتِ الْمَلَاغِمِ (٢)
إِذَا هُنَّ سَاقَطْنَ الْحَدِيثَ كَأَنَّهُ سِقَاطُ حَصَى الْمَرْجَانِ مِنْ سِلْكٍ نَازِمٍ
رَمَيْنَ فَأَقْصَدَنَ الْقُلُوبَ وَلَمْ نَجِدْ (٣) دَمًا مَائِرًا إِلَّا جَوَى فِي الْحَيَازِمِ (٤)

[قال أبو الحسن: وأول هذه الأبيات المختارة أنشدناه غيرة:]

وخبرك (٥) الواشون أن لن أجبكم بلى وسُور الله ذات المحارم
أضد وما الصد الذي تعلمينه شفاء لنا إلا اجتراع العلاقم (٦)
حياء وبقياً أن تشيع نيمه بنا وبكم أف لأهل النمايم

قال أبو العباس (٧): فهذا مأخوذ من ذلك.

وقوله: ولكن لعمر الله ما طل مسلماً

(١) أرقلت من الإرقال وهو في الأصل سرعة سير الإبل، والراعفات الأسمت من رعف أنفه سال دمه وذلك أنها تسيل دماً من الطعان، واللهازم القواطع الواحد لهزم، عن رغبة الأمل ٢٣١/١.

(٢) في هامش ي: «الباسم».

(٣) في ر: «فلم نجد».

(٤) أقصدن القلوب أصبها، ودماً مائراً: سائلاً، والحيازم: هي الحيازيم فحذف الياء الواحد حيزوم وهو ضلع الفؤاد وما اكتنف الحلقوم من جانب الصدر، عن رغبة الأمل ٢٣٢/١.

وبعده في زيارات ر:

الكافي في قوله «كغر» فاعلة بقوله «طل»، ومنه قول الأعشى:

أتنتهون ولن ينهي ذوي شطط كالطعن يذهب فيه الزيت والفتل
وقول امرئ القيس:

وانك لم يفخر عليك كفاخر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

(٥) في ر: «خبرك».

(٦) بهامش هـ مانصه: «قال ابن سراج: إذا كانت ما حجازية فالفتح في اجتراع على الاستثناء المنقطع مما قبله، وإذا كانت تميمية فالضم على البدل ولا يكون غير ذلك». وقد ضبط في ر: «شفاء». إلا اجتراع».

ولعل الوجه بنصب شفاء مفعولاً ثانياً لتعلمينه ورفع اجتراع خيراً. ويروى: «الذي تحسب عزاء بنا»
و«تعليمه عزاء بكم» و«تعرفينه عزاء بنا».

(٧) قال أبو العباس: ليس في الأصل.

يقول ما طَلَّ دَمُهُ، يقال: دَمٌ مَطْلُولٌ: إِذَا مَضَى هَدَرًا، كما قال (١):
بَغِيرَ عَقْلٍ وَدَمٍ مَطْلُولٍ

وَحَدَّثَنِي التَّوْزِيُّ قَالَ: قَالَ يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ (٢) لِرَجُلٍ نَازَعَتْهُ امْرَأَتُهُ عِنْدَهُ: «أَنْ
طَالَبْتُكَ بِثَمَنِ (٣) شَكْرِهَا وَشَبْرِكَ أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا وَتَضْهَلُهَا؟».

قوله: «ثمن شكرها»، فإنما يعني (٤) الرِّضَاعَ، والشَّبْرُ: النِّكَاحُ، والشُّكْرُ
الْفَرْجُ (٥).

وقوله: «أَنْشَأْتَ تَطْلُهَا»، أي تَسْعَى فِي بَطْلَانِ حَقِّهَا.

وقوله: «تضهلها»، أي تعطيلها الشيء بعد الشيء، يقال: بثر ضهُولٌ: إِذَا [٤٤]
كَانَ مَأْوَاهَا يَخْرُجُ مِنْ جِرَابِهَا شَيْئًا بَعْدَ شَيْءٍ، وَجِرَابُهَا: جَوَانِبُهَا، وَإِنَّمَا يَغْزُرُ مَأْوَاهَا إِذَا
خَرَجَ مِنْ قَرَارِهَا (٦) فَتَعْظُمُ جَمَّتُهَا.

وقوله: «واضحات الملاغم»، يريد العَوَارِضُ؛ قَالَ الْفَرَزْدَقُ (٧): [٢/١٦]

سَقَتْهَا خُرُوقٌ فِي الْمَسَامِعِ لَمْ تَكُنْ عِلَاطًا وَلَا مَخْبُوطَةً فِي الْمَلَاغِمِ
يقول: عَلِمَ أَرْبَابُ الْمَاءِ لِمَنْ هِيَ فَسَقَاهَا مَا سَمِعُوهُ مِنْ ذِكْرِ أَصْحَابِهَا لِعِزِّهِمْ
وَمَنْعَتِهِمْ، وَلَمْ تَحْتَجْ أَنْ (٨) تَكُونَ بِهَا سِمَةً، وَالْعِلَاطُ: وَسْمٌ فِي الْعُنُقِ، وَالْخِيَاطُ (٩) فِي
الْوَجْهِ.

(١) في ر: «كما قال الراجز».

(٢) انظر البيان والتبيين ٣٧٨/١، ومجالس ثعلب ٤٦٥، وعيون الأخبار ١٦١/٢، ودلائل الإعجاز ٣٩٨، وأدب
الكاتب ١٦.

(٣) في الأصل: «أإذ سألتك ثمن» وبهامشه كما في المتن.

(٤) في الأصل: يعني به.

(٥) «والشكر الفرج» ليس في الأصل وف وظ.

(٦) في ي ود «قارنها». والجمعة: كثرة الماء.

(٩) انتهى السقط الذي وقع في ج ص ٩٧.

باب

قال بعض الحكماء: مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ صَغِيرًا سُرَّ بِهِ كَبِيرًا.

وكان يقال: مَنْ أَدَّبَ وَلَدَهُ أَرْغَمَ حَاسِدَهُ.

وقال رجلٌ لَعَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ: إِنِّي^(١) أُرِيدُ أَنْ أُسِرَّ إِلَيْكَ شَيْئًا^(٢)، فقال عبد الملك لأصحابه: إِذَا شِئْتُمْ، فَتَهَضُّوا^(٣)، فأراد الرجلُ الكلامَ، فقال له عَبْدُ الْمَلِكِ: قِفْ لَا تَمْدَحْنِي، فَإِنِّي^(٤) أَعْلَمُ بِنَفْسِي مِنْكَ، وَلَا تَكْذِبْنِي، فَإِنَّهُ لَا رَأْيَ لِمَكْذُوبٍ، وَلَا تَغْتَبْ عِنْدِي أَحَدًا. قال^(٥): يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَفَتَأْذَنُ لِي^(٦) فِي الْانْصِرَافِ؟ قال^(٧): إِذَا شِئْتَ.

وقال بعض الحكماء: ثَلَاثٌ لَا غُرْبَةَ مَعَهُنَّ: مُجَانِبَةُ الرَّيْبِ، وَحُسْنُ الْأَدَبِ، وَكَفُّ الْأَذَى.

(١) في الأصل وهـ: يا أمير المؤمنين إني. وزاد في ج يا أمير المؤمنين بعد «شيئاً».

(٢) في س ود ومتن ي وهاش ف: «سرّاً»

(٣) في الأصل وهـ وهامش ف: «فانهضوا».

(٤) في ر وف: «فأنا». وفي هـ و ظ: «أعزف»

(٥) في ر. فقال الرجل.

(٦) «لي» ليس في الأصل وف وهـ.

(٧) في ر: «قال له».

وقال عمرو بن العاصي لِلدِّهْقَانِ (١) نَهْرٌ تَبْرَى (٢): بِمَ يُنْبَلُ الرَّجُلُ عِنْدَكُمْ؟ فقال: بترك الكَذِبِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَشْرَفُ إِلَّا مَنْ يُوثِقُ بِقَوْلِهِ، وَيُقِيَامُهُ بِأَمْرِ أَهْلِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يُنْبَلُ مَنْ يَحْتَاجُ أَهْلَهُ إِلَى غَيْرِهِ، وَبِمُجَانِبَةِ الرَّبِّ؛ فَإِنَّهُ لَا يَعِزُّ مَنْ لَا يُؤْمِنُ أَنْ يُصَادَفَ عَلَى سَوَاءٍ، وَبِالْقِيَامِ بِحَاجَاتِ (٣) النَّاسِ؛ فَإِنَّهُ مَنْ رُجِيَ الْفَرْجُ لَدَيْهِ كَثُرَتْ غَاشِيَتُهُ (٤).

وقال بَزْرُجُمَهْرُ (٥): مَنْ كَثُرَ أَذْبُهُ كَثُرَ شَرُّهُ وَإِنْ كَانَ قَبْلُ وَضِيعًا، وَبَعْدَ صَوْتِهِ (٦) وَإِنْ كَانَ خَامِلًا، وَسَادَ وَإِنْ كَانَ غَرِيبًا، وَكَثُرَتِ الْحَاجَةُ إِلَيْهِ وَإِنْ كَانَ مُقْتَرًا (٧).

وكان يقال: عَلَيْكُمْ بِالْأَدَبِ، فَإِنَّهُ صَاحِبٌ فِي السَّفَرِ، وَمُؤَنَسٌ فِي الْوَحْدَةِ، [٤٥] وَجَمَالٌ فِي الْمَحْفَلِ، وَسَبَبٌ إِلَى طَلَبِ الْحَاجَةِ.

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: مِنْ أَفْضَلِ مَا أُعْطِيَتْهُ الْعَرَبُ الْأَبْيَاتُ يُقَدِّمُهَا الرَّجُلُ أَمَامَ حَاجَتِهِ، فَيَسْتَعِظُ بِهَا الْكَرِيمُ، وَيَسْتَنْزِلُ بِهَا اللَّئِيمُ.

وكان شُعْبَةُ بْنُ الْحَجَّاجِ، أَوْ سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ [قال أبو الحسن: هُوَ سِمَاكُ بِلَا شَكٍّ] (٨) إِذَا كَانَتْ لَهُ إِلَى أَمِيرٍ حَاجَةٌ اسْتَنْزَلَهُ بِأَبْيَاتٍ يَقُولُهَا فِيهِ.

(١) الدهقان زعيم فلاحى العجم ويطلق على رئيس الإقليم والجمع دهاقين ودهاقنة، عن رغبة الأمل ٢٣٦/١.

(٢) بلد من نواحي الأهواز حضره أردشير الأصغر بن بابك. انظر معجم البلدان (نهر تبرى) ٣١٩/٥.

(٣) في ج وهـ: «بحوائج».

(٤) الغاشية: السُّؤال الذين يغشونك يرجون فضلك ومعروفك، وغاشية الرجل من يتابه من زواره وأصدقائه، عن اللسان.

(٥) كذا ضبط في ر. وبهامش ي ما نصه: «قال أبو علي: الصواب: برز جُمَهْر». وفي تثقيف اللسان ١٦٥ أن

الصواب «بَزْرُجُمَهْر» وفي هامشه أن المبرد قال بَزْرُجُمَهْر؟

(٦) في ر وف: «صيته» والصوت والصيت: الذكر الحسن.

(٧) في أ: «مفتقراً».

(٨) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وف وظ. وفي هـ: «بغير شك».

ولفظ الجاحظ كما في البيان ٣٢٠/٢: «وقال شعبة: كان سماك بن حرب إذا كانت له إلى الوالي حاجة قال فيه أبياتاً ثم يسأله حاجته».

وقال بعض الملوك لبعض وُزَرَائِهِ - وأراد مُحَنَّتَهُ -: ما خَيْرُ ما يُرَزَقُهُ العَبْدُ؟
 قال: عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَادَّبُ يَتَحَلَّى بِهِ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟
 قال: فَمَالٌ يَسْتُرُهُ. قال: فَإِنْ عَدِمَهُ؟ قال: فَصَاعِقَةٌ تُحْرِقُهُ، فَتُرِيحُ مِنْهُ الْعِبَادَ وَالْبِلَادَ.
 وقيل لرجل من ملوك العجم: متى يكونُ الْعِلْمُ شَرًّا من عَدِمِهِ؟ قال: إذا كَثُرَ
 الْأَدَبُ، وَنَقَصَتِ الْقَرِيحَةُ.

وقال أَرْدَشِيرُ^(١): مَنْ لَمْ يَكُنْ عَقْلُهُ أَغْلَبَ خِلَالَ [١/١٧] الْخَيْرِ عَلَيْهِ، كَانَ
 حَتْفُهُ فِي أَغْلَبِ خِلَالَ الْخَيْرِ^(٢) عَلَيْهِ.

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ، وَذَكَرَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِهِ: إِنِّي لِأَكْرَهُ
 أَنْ يَكُونَ لِعِلْمِهِ فَضْلٌ عَلَى عَقْلِهِ، كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلْسَانَةِ فَضْلٌ عَلَى عِلْمِهِ^(٣).

وقال مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ: جَمِيعُ التَّعَائِشِ وَالتَّنَاصُفِ وَالتَّعَاشُرِ فِي مِلْءِ
 مِكْيَالٍ ثَلَاثَةُ فِطْنَةٍ، وَثَلَاثُ تَغَافُلٍ^(٤).

(١) فِي رَوْفِ «أَرْدَشِيرٍ»، وَبِهَامِشِ يَ مَا نَصَهُ: «بِالْراءِ كَلِمَةٌ فَارْسِيَّةٌ فَعَرَبْتُهَا الْعَرَبُ بِالزَّايِ». وَكَانَ فِي الْأَصْلِ بِالزَّايِ ثُمَّ صَحَّحَهُ، وَبِهَامِشِهِ مَا نَصَهُ: «كَذَا صَحَّحَهُ الْوَقْشِيُّ. أَرْدَشِيرُ بِالْراءِ هُوَ الصَّحِيحُ، قَالَ: الْأَرْدُ الرَّقِيقُ، وَشِيرُ اللَّبَنِ، فَمَعْنَاهُ صَلَاحُ الْعَالَمِ».

وَفِيهِ أَيْضًا: «أَرْدَشِيرُ بْنُ بَابِلَ أَحَدُ مُلُوكِ الْفَرَسِ، كَذَا قَيَّدَهُ الدَّارِقُطِيُّ».

(٢) فِي يَ وَدَ: «الشَّرُّ» وَبِهَامِشِهَا «الْخَيْرُ».

(٣) فِي جَ: «إِنِّي لِأَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِلْسَانَةِ فَضْلٌ عَلَى عِلْمِهِ كَمَا أَكْرَهُ أَنْ يَكُونَ لِعِلْمِهِ فَضْلٌ عَلَى عَقْلِهِ».

(٤) بَعْدَهُ فِي رَ (مَنْ سَ): «فَلَمْ يَجْعَلْ لِغَيْرِ الْفِطْنَةِ نَصِيبَ مِنَ الْخَيْرِ وَلَا خَطَأَ فِي الصَّلَاحِ لِأَنَّ الْإِنْسَانَ لَا يَتَغَافَلُ إِلَّا عَنْ شَيْءٍ قَدْ عَرَفَهُ وَفِطَنَ بِهِ».

وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي فَ أَيْضًا وَفِيهَا «وَفِطَنَ لَهُ».

باب

قال رجل^(١) من بني عبدالله بن غطفان، وجاور في طيء وهو خائف:

جَزَى اللهُ خَيْرًا طِيًّا مِنْ عَشِيرَةٍ^(٢) وَمِنْ صَاحِبٍ تَلَقَّاهُمْ كُلُّ مَجْمَعٍ
هُمْ خَلَطُونِي بِالنُّفُوسِ وَدَافَعُوا وَرَأَيْتُ بَرْكُنِي فِي مَنَاكِبٍ مِذْفَعٍ^(٣)
وَقَالُوا تَعْلَمُ أَنَّ مَالِكَ إِنْ يُصَبِّ نُفُذَكَ وَإِنْ تُحْبَسَ نَزْرُكَ وَتَنْشَفَعَ

وقال رجل من بني سلامان بن سعد هذيم من قضاة، وجاور في طيء: [٤٦]

كَأَنَّ الْجَارَ فِي شَمَجِي بَنٍ جَرْمٍ لَهُ نَعْمَاءٌ أَوْ نَسَبٌ قَرِيبٌ
يُحَاطُ ذِمَارُهُ وَيُدْبُ عَنْهُ وَيَحْمِي سَرْحَهُ أَنْفٌ غَضُوبٌ^(٤)
أَلْفَتْ مَسَاكِينَ الْجَبَلِينَ إِنِّي رَأَيْتُ الْغَوْثَ يَأْلَفُهَا الْغَرِيبُ^(٥)

**

(١) أنشد أبو تمام الثلاثة الأبيات ونسبها لابن دارة وهو أحد بني عبد الله بن غطفان، انظر الوحشيات ٢٤٩.

(٢) في ج: «قبيلة».

(٣) بركن يريد بجيش يعتصم به تشبيهاً بركن الجبل، والمناكب جمع المنكب وهو ما ارتفع من الأرض،

شبهه بها مبالغة في الاعتصام، ومدفع كمنبر اسم آلة الدفع يريد أنه قوي في الدفاع، عن رغبة الأمل ٢/٢.

(٤) الذمار مالزملك حفظه من أهل ومال، والشرح ما يسام في المرعى من الأنعام، عن رغبة الأمل ٣/٢.

(٥) بعده في زيادات ر: «الجبلان سلمى وأجاء، وهما لطيء»، والغوث قبيلة من طيء.

وأنشدني عبد الوهَّاب بن جَنْبَةَ الغَنَوِيُّ لَعْبِيدٍ^(١) بن العرنَدَسِ الكِلَابِيِّ يصفُ
قوماً نَزَلَ بهم:

هَيْنُونَ لَيْتُونَ أَيْسَارُ بُنُو يَسَرٍ^(٢) سُوَّاسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
لَا يَنْطِقُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ^(٣) إِنْ نَطَقُوا وَلَا يَمَارُونَ إِنْ^(٤) مَارُوا بِإِكْثَارٍ
مَنْ تَلَقَّ مِنْهُمْ تَقَلَّ لَأَقِيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

[قال أبو الحسن: وحدثنا^(٥) أبو العباس أحمد بن يحيى قال: حَدَّثْتُ عَنْ أَبِي الْفَضْلِ
الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرِّيَّاسِيِّ قَالَ: قَصَدَ رَجُلٌ مِنَ الشُّعْرَاءِ ثَلَاثَةَ إِخْوَةٍ مِنْ غَنِيٍّ، وَكَانُوا مُقْلِينَ،
فَامْتَدَحَهُمْ، فَجَعَلُوا لَهُ عَلَيْهِمْ فِي كُلِّ سَنَةٍ ذَوْدًا، فَكَانَ يَأْتِي فَيَأْخُذُ الذَّوْدَ، وَالشُّعْرُ الَّذِي امْتَدَحَهُمْ
بِهِ قَوْلُهُ:

يَا دَارَ بَيْنَ كُليَّاتٍ وَأَظْفَارٍ وَالْحَمَّتَيْنِ سَقَاكِ اللهُ مِنْ دَارٍ
عَلَى تَقَادُمٍ مَا قَدْ مَرَّ مِنْ عُصْرِ عَنَا غَنِيَّتٍ بِذَاتِ الرِّمِّثِ مِنْ أَجَلٍ
وَقَدْ نَرَى بِكَ وَالْأَيَّامُ جَامِعَةٌ فِيهِنَّ عَشْمَةٌ لَا يَمْلَأَنَّ عِشْرَتَهَا
إِذْ يَحْسِبُ النَّاسُ أَنَّ قَدْ بَلَّتْ نَائِلَهَا

وَالْحَمَّتَيْنِ سَقَاكِ اللهُ مِنْ دَارٍ
مَعَ الَّذِي مَرَّ مِنْ رِيحٍ وَأَمْطَارٍ
وَالْعَهْدُ مِنْكَ قَدِيمٌ مُنْذُ أَعْصَارٍ^(٦)
بِيضًا عَقَائِلَ مِنْ عَيْنٍ وَأَبْكَارٍ^(٧)
وَلَا عَلِمْنَ هَذَا يَوْمًا بِأَسْرَارٍ
قَدَمًا وَأَنْتَ عَلَيْهَا غَائِبٌ زَارِي

(١) وهي له في الحماسة البصرية ١٥١/١، ونسبت لعقيل بن العرنَدَس في حماسة ابن الشجري ٣٥٧/١،
ونسبت للعرندس في ديوان الحماسة بشرح المَرْزُوقِي ١٥٩٣، وأمالِي الْقَالِي ٢٣٩/١، وزهر الآداب ٩٥٨،
وانظر سمط اللالي ٥٤٦، ٨٤٦.

(٢) في روف «ذو يسر».

(٣) في دوي: «عن الفحشاء».

(٤) في الأصل وف وظ وج وهامش ي: «من ماروا».

(٥) في ر: «حدثنا».

(٦) بعده في ر: «أراد أن فقلب الهمزة عيناً».

(٧) العقائل جمع عقيلة وهي من النساء النفيسة الكريمة تشبيهاً بعقيلة البحر وهي الدرة في صدفاتها، وعين جي

عيناء وهي الواسعة العين، عن رغبة الأمل ٤/٢.

وفي ظ: «عون».

بَلْ أَيُّهَا الرَّائِبُ الْمُقْنِي شَيْبَتَهُ^(١)
 خَبَّرُ^(٢) ثَنَاءَ بَنِي عَمْرِو فَإِنَّهُمْ
 هَيِّنُونَ لَيْسُونَ أَيْسَارَ ذُوو كَرَمٍ
 فِيهِمْ وَمِنْهُمْ يُعَدُّ الْمَجْدُ مُتَلِدًا
 لَا يَطْعَنُونَ عَلَى الْعَمِيَاءِ إِنْ ظَنَعُوا^(٣)
 وَإِنْ تَلَيَّنَتْهُمْ لَأَنُوا وَإِنْ شَهْمُوا^(٤)
 إِنْ يُسْأَلُوا الْعَرَفَ يُعْطَوْهُ^(٥) وَإِنْ جُهِدُوا
 مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَقَلَّ لَأَقِيَتْ سَيِّدُهُمْ

يَبْكِي عَلَى ذَاتِ خَلْخَالٍ وَأُسُورٍ
 أُولُو فُضُولٍ وَأَنْفَالٍ وَأَخْطَارٍ^(٦)
 سُؤَسُ مَكْرُمَةٍ أَبْنَاءُ أَيْسَارٍ
 وَلَا يُعَدُّ نَشَا خِرَازِي وَلَا عَارٍ^(٧)
 وَلَا يُمَارُونَ إِنْ مَارَوْا بِإِكْثَارٍ
 كَشَفَتْ أَذْمَارَ حَرْبٍ غَيْرَ أَغْمَارٍ^(٨)
 فَالْجُهْدُ يَكْشِفُ مِنْهُمْ طِيبَ أَخْبَارٍ
 مِثْلَ النُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي

**

قال أبو العباس: وكان قومٌ نزلوا ببني العنبر بن عمرو بن تميم، والقوم من بني ضبة، فأغبر عليهم، فاستغاثوا جيرانهم فلم يُغيثوهم، وجعلوا يُدافعونهم حتى خافوا قوتها، فاستغاثوا ببني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم، فركبوا فردوها عليهم، فقال ابن المكَعْبِرِ^(٩) الضَّبِّيُّ في ذلك^(١٠):

- (١) في ي ود: «الزجبي مطيته»
 (٢) في هـ «حبر». ورواية ابن الشجري: «خبر ثنائي».
 (٣) فضول جمع فضل، وأنفال جمع نفل وهو الهبة وكثرة العطية، وأخطار جمع خطر وهو رفعة القدر والمنزلة، عن رغبة الأمل ٥/٢.
 (٤) المتلد القديم، والنثا إشاعة الحديث، عن رغبة الأمل.
 (٥) في ي ود: «لا ينطقون على العمياء إن نطقوا».
 (٦) في الأصل وف وظ وه وب وهامش س: «إن شتموا». وبهامش ف: «شهموا».
 (٧) تلينتهم أي تلينت لهم، وشهموا ذعروا، والأذمار جمع ذمر وهو الشجاع الغضوب، وأغمار جمع غمر وهو الجاهل الغر الذي لم يجرب الأمور. يصف أنهم أولو حفاظ، عن رغبة الأمل ٦/٢.
 (٨) في الأصل: أعطوه.
 (٩) كذا في الأصل وحده. وفي سائر النسخ: «فقال المكعبر».
 ونسبت الأبيات لمحرز بن المكعبر في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٥٥ وبشرح التبريزي ١٥/٤، وقصائد جاهلية نادرة ١٩٥-١٩٦. والأبيات ٢، ٤، ٥، ٦، له في اللسان (قسم) والسادس له في خلق الإنسان للأصمعي ١٧٩، ومعجم الشعراء ٣٣٢، والثالث والرابع له في سمط اللالي ٧٠٦. والرواية في الأول: أبلغ عدياً.
 ونسب البيت الثاني للمكعبر في البيان والتبيين ٩/١.
 (١٠) بعده في زيادات ر: «اسمه حريث بن عفوظ». وكتب تحت «المكعبر» في الأصل: «اسمه حريث بن مخفض».

أَبْلَغَ طَرِيفاً حَيْثُ شَطَّتْ بِهَا النُّوَى
كُجَسَالِي إِذَا لَاقَيْتَهُمْ غَيْرَ مَنْطِقِي
وَإِنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بُطْءِ سَعْيِكُمْ
أُخْبِرُ مَنْ لَاقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ
فَهَلَّا سَعَيْتُمْ سَعْيَ أُسْرَةٍ مَازِنٍ^(١)
كَأَنَّ دَنَائِيراً عَلَى قَسِمَاتِهِمْ
لَمْ أَذْرُعْ بَادٍ نَوَاشِرُ لَحْمِهَا
قوله: «حيث شطَّت بها النُّوَى»، معنى شَطَّتْ: تَبَاعَدَتْ؛ ويقال: أَشْطَّ^(٢)
فُلَانٌ فِي الْحُكْمِ: إِذَا عَدَلَ عَنْهُ مَتَبَاعِداً؛ قال الله تعالى: ﴿وَلَا تُشْطِطْ﴾^(٣)؛ وقال
الأَخْوَصُ^(٤):

= وهو مأخوذ من الكعبرة وهي عقدة في قصبة الزرع، وهو خلط، فإن حريث بن مخفص (بالحاء المهملة، هذا صوابه) شاعر جاهلي إسلامي وهو من شعراء الدولة الأموية وله مع الحجاج خبر، انظر ترجمته في طبقات فحول الشعراء ١٨٩، والشعر والشعراء ٦٤١ وخزانة الأدب ٥١٠/٢؛ والمكبر جاهلي لابنه محرز كلمة في يوم الكلاب الثاني ولم يشهده، وهي الفضلية ٦٠، وله أيضاً كلمة يردُّ بها على عبد الله بن عنمة الضبي كلمته التي يرثي بها بسطام بن قيس، انظر قصائد جاهلية نادرة ١٩٢ - ١٩٥. إلا أن البيت السادس وهو قوله كأن دنائيراً قد نسب إلى حريث بن مخفص في شرح ديوان الفضليات للأبناري ١٤؟ والمكبر ضبط في ر بفتح الباء وضبط بفتحها وكسرهما في الأصل، وسيأتي اسمه مضبوطاً بالفتح أيضاً ص ٧١٩ وقال أبو الحسن ثمة: «حفظي المكبر». وحكى التبريزي في شرح ديوان الحماسة ٦٥/٢ كلا الوجهين في ضبطه. وانظر مجالس تلعب ٤٦٦، والمبتهج ٤٨. وقال صاحب التاج (كعبس): «ووجدت بخط أبي سهل الهروي في هامش الصحاح في تركيب ق س م: سمعت الشيخ أبا يعقوب يوسف بن اسماعيل بن خرذاذ النجيرمي يقول: سمعت أبا الحسن علي بن أحمد المهلب يقول: المكبر الضبي بفتح الباء، أما المكبر الفارسي فبكسر الباء». وسلف في مقدمة التحقيق ٢٢ أن كنية المهلب «أبو الحسين».

(١) المحروب: الذي سلب ماله وترك بلا شيء، عن اللسان.

(٢) في الأصل و ر و ط وف: «أسرة مالك».

(٣) في ر و ج: «يقال». وفي الأصل وه: «ويقال: شَطَّ وأَشْطَّ...».

(٤) سورة ص: ٢٢.

(٥) أنشد أبو عبيدة البيت الأول ونسبه للأخوص وأنشد الثاني ولم ينسبه، انظر مجاز القرآن ٢٦/١، ٢١١ و٢٠/١٨، وانظر شعر الأخوص: ص: ١٧٩، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٨/٥. وفي ج وهامش ف: «يا لقوم».

أَلَا يَا لَقَوْمِي قَدْ أَشْطَّتْ عَوَاذِي وَيَزْعُمْنَ أَنَّ أَوْدَى بِحَقِّي بَاطِلِي [٤٨]
وَيُلْحِنَنِي فِي اللَّهْوِ أَلَا أَحِبُّهُ وَلِلَّهِو دَاعٍ دَائِبٌ غَيْرُ غَافِلٍ

وَالنَّوَى: البُعْدُ، ويقال: شَطَّتْ بهم نِيَّةٌ قَذَفَتْ، أي رَحَلَتْ بَعِيدَةً؛ قال

الشاعر^(١):

وَصَحْصَحَانِ قَذَفَ كَالْتُرْسِ

وليس بمأخوذ من نأيت في اللفظ ولكنه مثله في المعنى.

وقوله: فَلَيْسَ لِذَهْرِ الطَّالِبِينَ فَنَاءٌ

يقول: الطالبُ في إثرِ طَلَبَتِهِ أَبَدًا.

وَيُرَوَّى أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ بَعَثَ إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ وَكَانَ أَخَذَ لَهُ غِلَامًا [قال أبو الحسن: الرجل الذي أَخَذَ مِنْهُ الْغَلَامُ هُوَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَالْأَخْذُ هُوَ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ] ^(٢) يَا هَذَا، إِنَّ الرَّجُلَ يَنَامُ عَلَى الثُّكُلِ، وَلَا يَنَامُ عَلَى الْحَرَبِ ^(٣)؛ فَإِمَّا رَدَدَتْهُ، وَإِمَّا عَرَضَتْ أَسَمَكَ عَلَى اللَّهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ^(٤).

(١) وهو العجاج، ديوانه ق ١٩/٤٣، ج ٢/٢٠٣

والصحصحان: المكان المستوي من الأرض الأملس والقَذَفُ البعيد. كالترس: أي ملساً وجعله كالترس، يريد أملس، عن الديوان.

(٢) قول أبي الحسن من هامش هـ. وبهامش الأصل وف:

«المأخوذ منه الغلام جعفر بن محمد بن علي بن الحسين وأخذ سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس»، وفي الأصل تحريف.

(٣) الحرب مصدر حربه إذا أخذ ماله وتركه بلا شيء، عن اللسان.

(٤) زاد في الأصل: «فرَّده عليه».

ومن أمثال العرب: «لا ينام إلا من أثَّار»^(١)، ويقال لمن أدرك ثأراً نبيلًا: أصاب ثأراً مُنيماً، وأنشد:

تَقُولُ لِي ابْنَةُ الْبُكَرِيِّ عَمِرُو لَعَلَّكَ لَسْتَ بِالثَّأْرِ الْمُنِيمِ
وقوله:

«وَأَنِّي لَأَرْجُوكُمْ عَلَى بَطْءِ سَعْيِكُمْ كما في بَطُونِ الْحَامِلَاتِ رَجَاءً»

يقول: هذا رجاء غير صادق ولا موقوف عليه، كما أن هذه الحوامل لا يعلم ما في بطونها وليس يمتئوس منه، وإنما يتهكم بهم وهو يعلم أن سعيهم غير كائن، ألا تراه يقول:

أَخْبِرْ مَنْ لَأَقَيْتُ أَنْ قَدْ وَفَيْتُمْ وَلَوْ شِئْتُ قَالَ الْمُخْبِرُونَ أَسْأؤُوا
وقوله: «كَأَنَّ دَنَانِيرًا عَلَى قَسِمَاتِهِمْ»

زعم أبو عبيدة^(٢) أن القَسِمَاتِ مَجَارِي الدُّمُوعِ^(٣)، وأحدثها قَسِمَةٌ، وقال الأصمعي: القَسِمَاتُ أَعَالِي الْوَجْهِ^(٤) ولم يبيِّنْه بأكثر من هذا، وقول أبي عبيدة مَشْرُوحٌ، ويقال من هذا: رَجُلٌ قَسِيمٌ وَمُقَسَّمٌ^(٥)، ووجه قَسِيمٌ وَمُقَسَّمٌ، قال الشاعر^(٦):

(١) انظر المستقصى ٢٧٦/٢ ولفظه فيه: «لا ينام من أثير: أي هيج».

وأثَّار أدرك ثأره. و«إلا» سقطت من الأصل.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «وأنشد لسبيع بن الخطيم حين رَفَّ عليه زيد الفوارس الضبي: كَانَ دَنَانِيرًا... البيت، من شرح شعر الفرزدق؟».

(٣) في الأصل: «الدمع» وكذا بهامش ف. وبهامش الأصل «الدموع».

(٤) بهامش الأصل وف: «الوجه».

(٥) في ر: «هذا رجل قسيم ورجل مقسم»، و«مقسم» ليس في الأصل.

(٦) هو علباء بن أرقم اليشكري. والبيت من كلمة له في الأصمعيات ق ٣/٥٥ ص: ١٥٧، والاختيارين ق =

وَيَوْمًا تُرَافِقُنَا بِرَوْحِهِ مُقْسَمٍ كَأَنَّ ظَبْيَةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ

قوله: تعطو أي تتناول^(١)، يقال: عَطَا يَعْطُو^(٢): إِذَا تَنَاولَ، وَأَعْطَيْتُهُ أَنَا أَيْ نَاولْتُهُ، قَالَ أَمْرُو الْقَيْسِ^(٣):

وَتَعْطُو بِرَخْصٍ غَيْرِ شَيْءٍ كَأَنَّهُ أَسَارِيْعُ ظَبْيٍ أَوْ مَسَاوِيكُ إِسْجَلٍ [١/١٨] وَالسَّلَمُ شَجَرٌ بَعِيْنُهُ كَثِيرُ الشُّوكِ، فَإِذَا أَرَادُوا أَنْ يَحْتَضِبُوهُ شَدُّوهُ، ثُمَّ قَطَعُوهُ؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الْحَجَّاجِ^(٤): «وَاللَّهِ لَاخْزِمَنَّكُمْ حَزَمَ السَّلَمَةِ، وَلَاضْرِبَنَّكُمْ ضَرْبَ غَرَائِبِ الْإِبِلِ^(٥)».

وَحَدَّثَنِي^(٦) التَّوْرِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ قَالَ: سَمِعْتُ الْعَرَبَ تُنَشِّدُ هَذَا الْبَيْتَ فَتَنْصِبُ الظَّبْيَةَ وَتَرْفَعُهَا وَتَخْفِضُهَا.

قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ: أَمَا رَفَعُهَا فَعَلَى الضَّمِيرِ يَرِيدُ: كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ، وَهَذَا شَرْطُ «أَنَّ» وَ«كَأَنَّ» إِذَا خُفِّفَتَا، إِنَّمَا هُوَ عَلَى حَذْفِ الضَّمِيرِ؛ وَعَلَى هَذَا^(٧): «عَلِمَ أَنَّ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَى»^(٨) وَهَذَا الْبَابُ قَدْ شَرَحْنَاهُ فِي الْكِتَابِ الْمُقْتَضَبِ فِي بَابِ إِنْ

= ٣/٣٥ ص: ٢٠٥، ونسب لغيره، انظر شرح أبيات مغني اللبيب ١/١٥٨ - ١٦٤، وسمط اللالي ٨٢٩. وهو من شواهد الكتاب ١/٢٨١.

(١) في الأصل وظ وهـ: «تناول».

(٢) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «عِبَارَةُ اللَّغَةِ: عَطَا الشَّيْءُ يَعْطُوهُ عَطْوًا وَعَطَا إِلَيْهِ: تَنَاوَلَهُ، فَهُوَ مُتَعَدٌّ وَلَازِمٌ» رَغْبَةُ الْأَمَلِ ١١/٢.

(٣) دِيوَانُهُ ق ٣٨/١ ص: ١٧ وَهِيَ مَعْلُوقَةٌ.

الشَّشَنُ: الْجَفَافِيُّ الْغَلِيظُ. وَظَبْيٌ هُنَا: اسْمُ رَمْلَةٍ، وَأَسَارِيْعُهُ: دَوَابٌ بَيْضٌ تَكُونُ فِيهِ، فَشِبْهُ أَصَابِعِهَا وَنَعْمَتِهَا وَبَيَاضِهَا بِهَا. وَالْإِسْجَلُ: شَجَرٌ يَسْتَاكُ بِهِ، عَنِ الدِّيَوَانِ. وَالرَّخْصُ: النَّاعِمُ اللَّيْنُ، يَرِيدُ بَيِّنَانِ رَخْصٍ.

(٤) سَتَائِي الْخَطْبَةِ بِتَمَامِهَا ص: ٤٩٣ - ٤٩٥.

(٥) غَرَائِبُ الْإِبِلِ هِيَ الْغَرِيبَةُ الَّتِي تَدْخُلُ بَيْنَ الْإِبِلِ حَالَ وَرُودِهَا الْمَاءَ فَتَضْرِبُهَا الرِّعَاةُ ضَرْبًا وَجِيعًا وَيَطْرُدُونَهَا، عَنِ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ١٢/٢.

(٦) فِي ر: «قَالَ وَحَدَّثَنِي...»

(٧) فِي ر: «وَعَلَى هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى»

(٨) سُورَةُ الْمَزْمَلِ: ٢٠.

وَأَنَّ^(١) بِجَمِيعِ عِلَالِهِ. وَمَنْ نَصَبَ فَعْلَى غَيْرِ ضَمِير^(٢)، وَأَعْمَلَهَا مَخْفَفَةً عَمَلَهَا^(٣) [٤٩] مُثَقَّلَةً، لِأَنَّهَا تَعْمَلُ لَشَبْهِهَا بِالْفِعْلِ، فَإِذَا خُفِّفَتْ عَمِلَتْ عَمَلُ الْفِعْلِ الْمَحْذُوفِ، كَقَوْلِكَ: لَمْ يَكْ زَيْدٌ مُنْطَلِقًا، فَالْفِعْلُ إِذَا حُذِفَ يَعْمَلُ عَمَلَهُ تَامًا، فَيَصِيرُ التَّقْدِيرُ: كَانَ ظَبْيَةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ هَذِهِ الْمَرْأَةُ، وَحَذَفَ الْخَبَرَ لِمَا تَقَدَّمَ مِنْ ذِكْرِهِ^(٤). وَمَنْ قَالَ كَانَ ظَبْيَةً جَعَلَ «أَنَّ» زَائِدَةً وَأَعْمَلَ الْكَافَ، أَرَادَ: كَظَبْيَةٍ، وَزَادَ أَنْ كَمَا تَزِيدُهَا فِي قَوْلِكَ: لَمَّا أَنْ جَاءَ زَيْدٌ كَلَّمْتُهُ^(٥)، وَوَاللَّهِ أَنْ لَوْ جِئْتَنِي لِأَعْطَيْتَكَ.

وقوله: لَهُمْ أَذْرُعٌ بَادٍ نَوَاشِيرٌ لَحْمِهَا

فكُلُّ شَيْءٍ كَانَ عَلَى «فِعَالٍ» مِنَ الْمُؤنْثِ فَجَمَعُهُ «أَفْعَلٌ»^(٦)، وَكَذَلِكَ «فُعَالٌ»، تَقُولُ: ذِرَاعٌ وَأَذْرُعٌ، وَكُرَاعٌ وَأَكْرُعٌ، لِأَنَّهُمَا مُؤنْثَتَانِ، وَمَنْ أَنْتَ الْلسَانُ:

(١) الخفيفتين، انظر المقتضب ٣٦١/٢ - ٣٦٤، وانظر أيضاً ٣٠/٢ - ٤٨/١ - ٥١. وفي ج وهـ: «في كتاب المقتضب».

(٢) في ج: «الضمير».

(٣) في ي ود: «وَعَمَلُهَا... عَمَلُهَا».

(٤) في ظ: «لما تقدم ذكره» وضرب في الأصل على «من» وضبط «ذكره» بالرفع، والصواب إثباتها. وزاد بعد قوله «من ذكره» في ج وهـ:

«ومثله في حذف الخبر لما يدل عليه قول الفرزدق:

فلو كنت ضبياً عرفت قرابتي ولكن زنجياً عظيم المشافر

أراد: ولكن زنجياً غليظ المشافر لا يعرف قرابتي. وقال الآخر أنشدته سيبويه:

وما كنت ضفطاً ولكن طالباً أناخ قليلاً فوق ظهر مبيّل

يريد: ولكن طالباً منيحاً أنا فحذف الخبر. الضفط: الذي يكرى إبلاً ولا يكتري منه في الرجعة أو لا يكرىها

فيشتري متاعاً فيحمله عليها إلى البلد الذي يرجع إليه»

هذه عبارة هـ وهي باختلاف في بعض الألفاظ في ج وهذه الألفاظ هي:

«... غليظ المشافر... يريد... وقال آخر أنشد... ولكن راكباً... الضفط أن يكرى إبلاً إلى موضع ولا

يكتري...». والبيتان من شواهد الكتاب ٢٨٢/١.

(٥) في ي ود: «أحسن إليه».

(٦) في ج وهـ: «على أفعل».

قال: أَلْسُنٌ، ومن ذَكَرَ^(١) قال: أَلْسِنَةٌ، وَشِمَالٌ وَأَشْمَلٌ، كما قال^(٢) :

يَأْتِي لَهَا مِنْ أَيْمَنِ وَأَشْمَلٍ

فَأَمَّا المَذْكُورُ فَعَلَى «أَفْعَلَةٍ» فِي أَدْنَى الْعَدَدِ «وَفُعْلٍ» فِي الْكَثِيرِ، يُقَالُ^(٣) :
جِمَارٌ وَأَحْمِرَةٌ وَحُمْرٌ، وَفِرَاشٌ وَأَفْرِشَةٌ وَفُرُشٌ^(٤) .

وَالنَّوْاشِرُ: مَا يَظْهَرُ مِنَ الْعُرُوقِ فِي ظَهْرِ الذَّرَاعِ مِمَّا يُدَانِي الْمِعْصَمَ، وَذَلِكَ
الْمَوْضِعُ يُقَالُ لَهُ أَسْلَةُ الذَّرَاعِ، قَالَ زُهَيْرٌ^(٥) :

وَدَارُ لَهَا بِالرَّقْمَتَيْنِ كَأَنَّهَا مَرَاجِعُ وَشَمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمٍ
وَقَوْلُهُ: وَبَعْضُ الرِّجَالِ فِي الْحُرُوبِ غُثَاءُ

فَالْغُثَاءُ: مَا يَيْسَ مِنَ الْبَقْلِ حَتَّى يَصِيرَ حُطَامًا، وَيَنْتَهِي فِي الْيُسْرِ فَيَسْوَدُ،
فَيُقَالُ لَهُ: غُثَاءٌ وَهَشِيمٌ وَدِنْدِنٌ وَثِنٌّ، عَلَى قَدْرِ اخْتِلَافِ أَجْنَاسِهِ^(٦)، وَيُقَالُ لَهُ

(١) فِي ر «ذَكَرَهُ» .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَهـ: «قَالَ الشَّاعِرُ». وَفِي زِيَادَاتِ ر: «هُوَ أَبُو النِّجَمِ الْعَجَلِي» .

وَهُوَ مِنْ لَامِيَّتِهِ فِي الطَّرَائِفِ الْأَدَبِيَّةِ ص ٦٣، وَأَنْشَدَهُ الْمُبَرِّدُ لَهُ فِي الْمَذْكُورِ وَالْمُوْنِثُ ١١٤، وَسَيَبَوِيهِ فِي الْكِتَابِ
٤٧/٢، ١٩٥. وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ لَهُ ص ١٤٣٢ .

(٣) فِي الْأَصْلِ وَهـ: «تَقُولُ» .

(٤) انْظُرِ الْمَذْكُورَ وَالْمُوْنِثَ ١١٤، وَالْمُقْتَضَبَ ٢/٢٠٤، ٢١١ - ٢١٣، وَالْكِتَابَ ٢/١٩٢ - ١٩٤ .

(٥) دِيَوَانُهُ ق ٢/١ ص: ١٦، وَهِيَ مَعْلَقَتُهُ .

وَالرَّقْمَتَانِ: بَيْنَ جَرْتُمٍ وَبَيْنَ مَطْلَعِ الشَّمْسِ بِأَرْضِ بَنِي أَسَدٍ وَهُمَا أَبْرَقَانِ مُخْتَلِطَانِ بِالْحِجَارَةِ وَالرَّمْلِ، وَقِيلَ غَيْرَ
ذَلِكَ، انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٥٨/٣ .

(٦) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٠٢ - ١٠٣: «هَذَا كَلَامٌ غَيْرُ ضَابِطٍ، وَمَا لاختلاف الأجناس ههنا موضع،
وَإِنَّمَا هُوَ لاختلاف الأوقات. قَالَ أَبُو زَيْدٍ: الدَّرِينُ وَالدَّنْدَنُ بِأَلِي كَسَارِ الشَّجَرِ وَالدَّنْدَنُ أَبْلَى مِنَ الدَّرِينِ،
وَالدَّمَالُ أَبْلَى مِنْ كُلِّهِمَا أَوَّلُهُ الدَّرِينُ وَهُوَ الْيَابِسُ الْأَسْوَدُ ثُمَّ الدَّنْدَنُ وَهُوَ لَا يَكَادُ يَتِمَّاسُكَ ثُمَّ الدَّمَالُ وَالْهَمِيدُ
الَّذِي بَلِي حَتَّى لَا يَنْتَفِعَ بِهِ...» وَعَلَّقَ الشَّيْخُ الْمِصْبَاحِيُّ عَلَى قَوْلِ ابْنِ حَمْزَةَ «...» مَوْضِعًا:

قَالَ: «هَذَا عَلَى إِطْلَاقِهِ خِلَافَ الْوَاقِعِ انْظُرْ لـ (دَمَل، دَنْدَن، دَوْل، ثَنَن) ...» .

الدَّرينُ، قال الله عز وجل: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾^(١) وقال: ﴿فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيحُ﴾^(٢)، وقال الشاعر يصف سحاباً^(٣):

إِذَا مَا هَبَطْنَ الْأَرْضَ قَدْ مَاتَ عُودُهَا بَكَيْنَ بِهَا حَتَّى يَعِيشَ هَشِيمُ^(٤)
وقال الراجز^(٥):

تَكْفِي الْفَصِيلَ^(٦) أَكْلَهُ مِنْ ثِنٍّ

وقد يقال للشيء الذي لا خير فيه: هذا غُثَاءٌ، أي قد صار كذلك الذي وَصَفْنَاهُ، وَيُضْرَبُ هذا مثلاً للكلام الذي لا وَجْهَ له.

وقال رجل أَحْسِبُهُ تَمِيمًا^(٧) :

[٥٠] لَوْ لَمْ يُفَارِقْنِي عَطِيَّةٌ لَمْ أَهْنُ وَلَمْ أُعْطِ أَغْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ
شُجَاعٌ إِذَا لَاقَى وَرَامَ إِذَا رَمَى وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعُ
سَأَبْكِيكَ حَتَّى تُفْسِدَ الْعَيْنُ مَاءَهَا وَيَشْفِي مَنِّي الدَّمْعُ مَا أَتَوَّجَعُ

(١) سورة الأعلى: ٥

(٢) سورة الكهف: ٤٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو ابن ميادة، وقبله.

سحائب لا من صَيَّف ذي صواعق ولا محركات ماؤمن هميم

انظر الأغاني ٣٢٣/٢، وشيخان لمراحم العقيلي، انظر شعر ابن ميادة ٢٥٢، ٢٥٤.

(٤) في ج «بكين لها» وبهامشها ما نصه: «للأرض. ويروى «له» أي للعود». وبهامش ي: «حتى يعود بهيم».

(٥) هو الأخوص الرياحي كما قال ابن بري في اللسان (ثنن).

(٦) في ج «تكفي اللقوح» وبهامشها «تكفي الفصيل». و«تكفي اللقوح» هي الرواية، والبيت ثالث خمسة في

اللسان. والفصيل: ولد الناقة إذا فصل عن أمه. واللقوح: الناقة اللَّبُونُ وإنما تكون لقوقاً أول نتاجها

شهرين ثم ثلاثة أشهر، ثم يقع عنها اسم اللقوح فيقال لبون، عن اللسان.

(٧) هو حكيم بن مَعِيَّة أحد بني المَجَر من ربيعة الجوع بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وبنو المَجَر أصلهم من

كندة دخلوا في حلف هؤلاء، وهو راجز وشاعر إسلامي كان في عهد جرير والفرزدق والعجاج، عن ذيل

سمط اللآلي ٣٧-٣٨. والآيات في ذيل الأمالي والنوادر ٧٥، قالها في رثاء أخيه عطية بن معية. وبعده في

زيارات ر: «هو الفرزدق» وهو غلط وليست في ديوانه.

أَحْسَنُ الْإِنشَادَيْنِ عِنْدِي: «لَمْ أَهِنْ»، يَأْخُذُهُ مِنْ وَهْنٍ يَهْنُ، لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: «لَمْ أَهِنْ» فَهُوَ مِنَ الْهَوَانِ، وَمَنْ قَالَ: لَمْ أَهِنْ، فَإِنَّمَا هُوَ مِنَ الضَّعْفِ، وَهُوَ أَشْبَهُ بِقَوْلِهِ:

وَلَمْ أُعْطِ أَعْدَائِي الَّذِي كُنْتُ أَمْنَعُ

وَالْآخَرُ غَيْرُ بَعِيدٍ، يَقُولُ: لَمْ أَهِنْ عَلَى أَعْدَائِي.

وَإِذَا قَالَ: «لَمْ أَهِنْ» فَالْأَصْلُ «لَمْ أَوْهِنْ»، وَلَكِنَّ الْوَاوَ إِذَا كَانَتْ فِي مَوْضِعِ الْفَاءِ مِنَ الْفِعْلِ، وَكَانَ ذَلِكَ الْفِعْلُ عَلَى «يَفْعُلُ»، فَالْوَاوُ مَحذُوفَةٌ، وَإِنَّمَا تُحَذَفُ (١) لَوْقُوعِهَا بَيْنَ يَاءٍ وَكَسْرَةٍ، وَتَصِيرُ حُرُوفُ الْمُضَارَعَةِ الْبَاقِيَةُ تَابِعَةً لِلْيَاءِ، لِثَلَاثِهَا يَخْتَلِفُ الْبَابُ، وَهِيَ «التَّاءُ» مِنْ قَوْلِكَ: تَفْعُلُ، إِذَا عَنَيْتَ مُخَاطَبًا أَوْ مُؤَنَّثًا غَائِبًا (٢)، نَحْوُ: أَنْتَ تَعْدُ وَهِيَ تَعْدُ، وَ«الْهَمْزَةُ» إِذَا عَنَيْتَ نَفْسَكَ، نَحْوُ: أَنَا أَعْدُ، وَ«النُّونُ» إِذَا أَخْبَرْتَ عَنْ نَفْسِكَ وَمَعَكَ غَيْرُكَ، نَحْوُ: نَحْنُ نَعْدُ.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: إِنَّمَا هَذَا لِأَنَّ الْفِعْلَ الْمُتَعَدِّيَّ تُحَذَفُ مِنْهُ الْوَاوُ، فَإِنْ كَانَ غَيْرَ مُتَعَدِّ تَبَيَّنَتْ = فَقَدْ قَالَ أَقْبَحُ قَوْلٍ؛ لِأَنَّ التَّعَدِّيَّ أَوْ غَيْرَ التَّعَدِّيِّ لَا يُحْدِثُ فِي أَنْفُسِ الْأَفْعَالِ شَيْئًا. وَلَوْ كَانَ كَمَا يَقُولُ لَأَثْبَتَ الْوَاوَ فِي «وَهْنٍ يَهْنُ»، لِأَنَّكَ لَا تَقُولُ: وَهَنْتُ زَيْدًا (٣)، وَكَذَلِكَ «وَرِمَ يَرِمُ»، وَ«وَكَفَّ الْبَيْتُ يَكِفُّ»، وَ«وَنَمَ الذُّبَابُ يَنِمُّ»؛ وَهَذَا أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يُحْصَى.

فَإِنْ لَمْ تَكُنْ بَعْدَ الْوَاوِ كَسْرَةٌ لَمْ تُحَذَفْ، نَحْوُ: «وَجَلَّ يَوْجَلُّ»، وَ«وَجَلَّ يَوْحَلُّ»، وَ«وَجَّعَ (٤) الرَّجُلُ يَوْجَعُ»، وَقَدْ يَجُوزُ «يَجْعُ وَيَجَعُ وَيَجْعُ» لِمَا

(١) فِي ر: «تُحَذَفُ الْوَاوُ».

(٢) «غَائِبًا» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَظِ وَجْ.

(٣) قَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ: وَهَنَ هُوَ وَأَوْهَنَ، فَهُوَ يَتَعَدَّى وَلَا يَتَعَدَّى، انْظُرِ اللَّسَانَ.

(٤) فِي ج وَهْد: «لَمْ تُحَذَفْ نَحْوُ وَجَلَّ يَوْجَلُّ وَوَجَّعَ».

نَذْكُرُهُ إِذَا جَرَى ذِكْرُ هَذِهِ الْمَفْتُوحَةِ ^(١) إِنْ شَاءَ اللَّهُ، فَأَمَّا الْحَذْفُ فَلَا يَكُونُ فِيهَا.

فَإِنْ قَالَ قَائِلٌ: فَمَا بَالُ «يَطَأُ» وَ«يَسْعُ» حُذِفَتْ مِنْهُمَا الْوَاوُ، وَمِثْلُهُمَا تَثَبَّتُ ^(٢) فِيهِ الْوَاوُ؟ فَإِنَّمَا ^(٣) ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ «فَعِلَ يَفْعُلُ» مِثْلُ: وَلِي يَلِي، وَوَرِمَ يَرِمُ، فَفَتَحَتْهُ الْهَمْزَةُ وَالْعَيْنُ، وَالْأَصْلُ الْكَسْرُ، فَإِنَّمَا حُذِفَتِ الْوَاوُ مِمَّا يَلْزَمُ فِي الْأَصْلِ. أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: وَلَغَ السَّبْعُ يَلْغُ، فَهَذَا «فَعَلَ يَفْعُلُ» وَالْأَصْلُ «يَفْعُلُ»، وَلَكِنْ فَتَحَتْهُ الْغَيْنُ، لِأَنَّ حُرُوفَ الْحَلْقِ [١/١٩] تَفْتَحُ مَا كَانَ عَلَى «يَفْعُلُ وَيَفْعُلُ»، وَلَوْلَا ذَلِكَ لَمْ يَقَعْ ^(٤) فَعَلَ يَفْعُلُ. وَحُرُوفُ الْحَلْقِ سِتَّةٌ: الْهَمْزَةُ، وَالْهَاءُ، وَالْعَيْنُ، وَالْحَاءُ، وَالْغَيْنُ، وَالْخَاءُ ^(٥)، وَهِنَّ يُفْتَحْنَ إِذَا كُنَّ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ وَاللَّامِ ^(٦)، فَأَمَّا الْعَيْنُ فَنَحْوُ: سَأَلَ يَسْأَلُ، وَذَهَبَ يَذْهَبُ، وَأَمَّا اللَّامُ فَمِثْلُ: قَرَأَ يَقْرَأُ، وَصَنَعَ يَصْنَعُ، وَسَائِرُ هَذَا الْبَابِ عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ.

وَقَوْلُهُ: وَهَادٍ إِذَا مَا أَظْلَمَ اللَّيْلُ مِصْدَعُ

فَتَأْوِيلُ «مِصْدَعُ»، أَيُّ مَاضٍ فِي الْأَمْرِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: «فَأَصْدَعُ بِمَا تُؤْمَرُ» ^(٧)، وَيُقَالُ: أَحْزَمُ النَّاسُ مَنْ إِذَا وَضَحَ لَهُ الْأَمْرُ صَدَعَ بِهِ؛ وَقَالَ أَعْرَابِيٌّ ^(٨) يَمْدَحُ سَوَّارَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَاضِي، وَسَوَّارٌ أَحَدُ بَنِي الْعَنْبَرِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ:

[٥١] وَأَوَقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَالَمْ يَضِحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

(١) انظر ما سيأتي ص ٣٥٠.

(٢) في ر: «ثبتت».

(٣) في ج: «حذفت منها الواو وموضعها أن تفتح العين فإنما».

(٤) في ر و ف و ط و ج: «تقع».

(٥) في ر: «الهمزة والهاء والعين والغين والحاء والخاء».

(٦) في ج و هـ: «في موضع العين أو موضع اللام».

(٧) سورة الحجر: ٩٤.

(٨) هو سلمة بن عياش كما في البيان والتبيين ١/ ١٠٠. وسيأتي البيت ص ٢٦٧.

فَاسْتَجْمَعَ فِي هَذَا الْمَدْحِ رَكَاةَ الْحَزْمِ، وَإِمْضَاءَ الْعَزْمِ؛ وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيِّ^(١):

أَبَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْبَى أَمْرُؤُ إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ

ومن أمثال العرب السائرة الْجَيِّدَةُ «رَوَّحَزْمُ، فَإِذَا اسْتَوْضَحَتْ فَأَعَزَّمُ»^(٢).

ومن أمثالهم «قَدْ أَحْزَمُ لَوْ أَعَزَّمُ»^(٣)، وإنما يكون هذا بعد التَّوَقُّفِ والتَّبَيُّنِ، فَقَدْ قَالَ الشَّعْبِيُّ: أَصَابَ مُتَأَمِّلٌ أَوْ كَادٌ، وَأَخْطَأَ مُسْتَعْجِلٌ أَوْ كَادٌ.

وَمِثْلُ قَوْلِهِ: وَشَفِي مَنِي الدَّمْعُ مَا أَتَوَّجَعُ

قَوْلُ الْفَرَزْدَقِ^(٤):

أَلَمْ تَرَ أَنِّي يَوْمَ جَوْ سُوَيْقَةٍ^(٥) بَكَيْتُ فَنَادَتْنِي هُنَيْدَةُ مَالِيَا
فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ الْبُكَاءَ لَرَاحَةٌ بِهِ يَشْتَفِي مَنْ ظَنَّ أَنَّ لَا تَلَاقِيَا

[قال أبو الحسن ويثلو هذين البيتين مما يُسْتَحْسَنُ:

فَعِيدُكُمَا اللَّهُ الَّذِي أَتَمَّالَهُ أَلَمْ تَسْمَعَا بِالْبَيْضَتَيْنِ الْمُنَادِيَا^(٦)
حَبِيبُ دَعَا وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَاسْمَعْنِي سَقِيًّا لِذَلِكَ دَاعِيَا

(١) شعره ق ٤٧/٢، ص: ٢٧، وأنشده الجاحظ في البيان ١٠٠/١، والحيوان ٤٩٥/٣ وقال: «وليس يريد أنه في حال تبينه غير مرتاب وإنما يعني أن بصيرته لا تتغير». وسيأتي البيت ص ٢٦٧.

(٢) انظر المستقصى ١٠٥/٢.

(٣) انظر المستقصى ١٨٩/٢، وجمع الأمثال ١٠٤/٢. وسيأتي المثل ص ٢٦٧.

(٤) ديوانه ٣٦٠/٢؛ والنقائض ١٦٧.

(٥) جَوْ سُوَيْقَةٍ: موضع بالصَّمان، انظر البلدان ٢٨٧/٣.

(٦) في الأصل وف وظ: «التناديا» وهو تحريف. والبيضتان: موضع فوق زباله، عن أبي عمرو، وقال أبو عبيدة: أراد البيضة فتى غيرها كما قالوا برامتين والبيضة بالصمان لبني دارم، انظر معجم البلدان ٥٣١/١، والنقائض.

يقال: قَعِيدَكَ اللَّهُ، وَقَعْدَكَ اللَّهُ، وَنَشَدَكَ اللَّهَ: أي سَأَلْتُكَ بِاللَّهِ، كما قال مُتَمَّمُ بْنُ نُؤَيْرَةَ^(١)، وهو من بني يَرْبُوعٍ:

قَعِيدَكَ أَلَّا تُسْمِعِينِي مَلَامَةً وَلَا تُنْكِي قَرْحَ الْفُؤَادِ فَيَجْعَلَا

ويروي قَعْدَكَ أَلَّا تُسْمِعِينِي، والبيضان موضع معروف].

قال أبو العباس، وقال أبو بكر بن عِيَّاشٍ: نَزَلَتْ بي مُصِيبَةٌ أَوْجَعْتَنِي. فَذَكَرْتُ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ^(٢):

لَعَلَّ أَنْجِدَارَ الدَّمْعِ يُعَقِّبُ رَاحَةً مِنْ الْوَجْدِ أَوْ يَشْفِي نَجِيَّ الْبَلَابِلِ
فَحَلَوْتُ فَبَكَيْتُ فَسَلَوْتُ.

وقال نَضْلَةُ السُّلَمِيِّ^(٣) في يومِ غَوْلٍ^(٤) وَكَانَ حَقِيرًا دَمِيمًا، وَكَانَ ذَا نَجْدَةٍ وَيَأْسٍ:

أَلَمْ تَسَلِ الْقَوَارِسَ يَوْمَ غَوْلٍ بِنَضْلَةٍ وَهُوَ مَوْتُورٌ مُشِيحٌ
رَأَوْهُ فَأَزْدَرَوْهُ وَهُوَ حُرٌّ^(٥) وَيَنْفَعُ أَهْلَهُ الرَّجُلُ الْقَيْحُ

(١) المفضليات ٣٧/٦٧ ص: ٢٦٩. وستأتي هذه الكلمة ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٢) ديوانه ق ٢/٤٥، ج ١٣٣٣/٢. والنجى ما يتحدث به في نفسه، والبلابل الهموم في الصدور، عن الديوان.

وفي ج: «... ومثله شيء يروى عن أبي بكر بن عياش أنه قال حزبي أمر فضقت به ذرعاً فذكرت قول ذي الرمة: لعل... البيت».

(٣) أنشد الجاحظ الأبيات في البيان ٣٣٨/٣ ونسبها لأبي محجن الثقفي ولم ترد في ديوانه وألحقها ناشره ص ٥٢ عن البيان، وأنشدها ثعلب في مجالسه ٧ - ٨ لرجل من بني سليم في خبر حكاة، قال: «مر قوم من بني سليم برجل من مزينة يقال له «نضلة» في إبل له، فاستسقوه لبناً فسقاهم، فلما رأوا أنه ليس في الإبل غيره ازدروه، فأرادوا أن يستاقوها، فجالدهم حتى قتل منهم رجلاً، وأجل الباقين عن الإبل. فقال في ذلك رجل من بني سليم: ألم تسأل... الأبيات».

والثاني والخامس لنضلة في اللسان (فصح).

(٤) غول: جبل للضبَابِ حذاء ماء فيسمى الجبل هضْبُ غول، وكانت في غول وقعة للعرب لضبة على بني كلاب. معجم البلدان ٤/٢٢٠.

(٥) في الأصل وج وهـ: «جُرَّق» وبهامش هـ: «حر».

فَشَدَّ عَلَيْهِمُ بِالسَّيْفِ صَلْتًا كَمَا عَضَّ الشَّبَا الْفَرَسُ الْجَمُوحُ
فَأُطْلِقَ غُلٌّ صَاحِبِهِ وَأَرْدَى قَتِيلًا مِنْهُمْ وَنَجَا جَرِيحُ
وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ وَتَحَتَّ الرُّغْوَةُ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ [٥٢]

قوله: «وهو مَوْتُورٌ مُشِيحٌ»، فالمُشِيحُ الحاملُ الجادُّ، يقال: أَشَاحَ يُشِيحُ إذا حَمَلَ، [٢/١٩] وأنشدني التَّوَزِيُّ قال: أنشدني أبو زيد^(١).

مُشِيحٌ فَوْقَ شِيحَانٍ يَشُدُّ كَأَنَّهُ كَلْبُ
قال شِيحَانُ اسْمُ فَرْسِهِ. [قال أبو الحسن^(٢)]: وجب على رواية أبي زيد ألا ينصرف شِيحَان، لأنه فِعْلَانُ والألف والنون زائدتان وهو معرفة، فصارِعُ عطشان وما جرى مجراه، وإنما صرفه لما اضْطَرَّ. وعن أبي زيد أيضاً يرويه شِيحَان^(٣) وهو الجادُّ، وهو صفة شائعة وليس كالأول، والأول معرفة مشتقة من النعت [وقال ابنُ الإطْنَابَةِ، واسمه عَمْرُو^(٤)]:
وَلِإِجْشَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةً الْبَطْلُ الْمُشِيحُ^(٥)
ويقال في هذا المعنى: رجلٌ شِيحٌ، كما يقال: ناقةٌ نَقَضٌ؛ قال^(٦) أبو ذؤَيْب^(٧):

(١) بعده في زيارات ر: «وهو لأبي العيال الهذلي» والبيت له في ديوان الهذليين ٢/٢٤٧، ونسبه أبو الحسن الأخفش فيما علقه على نوادر أبي زيد ١٧٥ لأبي كبير الهذلي وهو وهم.

(٢) قول أبي الحسن كما في ر: «قال أبو الحسن ويروى شِيحَانُ بفتح الشين وحقه على رواية أبي زيد ألا ينصرف لأنه فِعْلَانُ فالألف والنون زائدتان وهو معرفة فصارِعُ عطشان وما جرى مجراه وإنما اضْطَرَّ فصرفه».

(٣) قال أبو الحسن فيما علقه على النوادر ١٨٥: «... فلا نعلم أحداً من الرواة رواه إلا هكذا [أي بفتح الشين] إلا أنَّ أبا العباس محمد بن يزيد روى لنا عن أبي زيد أنه رواه فوق شِيحَانُ وذكر أنه اسم فرسه...».

(٤) الاختيارين ق ٥/١٦ ص: ١٦٠، وعيون الأخبار ١/١٢٦، والمجتبى ٥٢، وانظر تخريج الكلمة في سمط اللآلي ٥٧٤، والأشباه والنظائر للخالدين ١/١٨، وستأتي منها ثلاثة أبيات ص ١٤٣٤.

وقيل اسمه عامر، انظر سمط اللآلي ٥٧٥. وقوله «واسمه عمرو» ليس في ج.

(٥) إجشامي مصدر أجشمه الأمر كلفه به على مشقة، والمكروه يريد به الحرب، عن رغبة الأمل ٢/٢٣.

(٦) في ر وف: «ناقة نقض إذا كانت هزيلة»، قال: وفي ج: «نقض مهزولة قال»:

(٧) ديوان الهذليين ١/١١٦. وصدر البيت:

بدرت إلى أولاهم فسبقتهم

..... وَشَاحَتْ قَبْلَ الْيَوْمِ إِنَّكَ شَيْحُ

وقوله «بالسيف صلتاً»، يقول: مُتَنَضِّي، ورجل^(١) صَلَّتَ الْجَبِينَ: إذا كَانَ نَقِيَّةً.

وقوله: «كما عَضَّ الشَّبَا»، يريد حَدَّ اللَّجَامِ، وَشَبَا كُلُّ شَيْءٍ حَدُّهُ.

وقوله: «وَأَرَدَى» أي أَهْلَكَ، يقال: رَدِي يَرْدِي: إذا^(٢) هَلَكَ، والرْدَى: الهَلَاكُ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾^(٣)، قيل فيه قولان: أحدهما إذا تَرَدَّى في النار، والآخر إذا مات، وهو تَفَعَّلَ من الرْدَى^(٤).

وقوله: وَلَمْ يَخْشَوْا مَصَالَتَهُ عَلَيْهِمْ

فهي مَفْعَلَةٌ من صَالَ يَصُولُ، ويقالُ صَالَ البعيرُ إذا عَضَّ^(٥)

وقيل للمُغِيرَةِ بنِ شُعْبَةَ: إِنَّ بَوَائِكَ يَأْذُنُ لِأَصْحَابِهِ قَبْلَ أَصْحَابِكَ، فقال: إن المَعْرِفَةَ لَتَنْفَعُ عِنْدَ الْكَلْبِ الْعَقُورِ، وَالْجَمَلَ الصَّوُولِ، فكيف بالرجلِ الكريمِ؟

وقوله: وَتَحْتَ الرَّغْوَةِ اللَّبَنُ الصَّرِيحُ

يقول: إذا رَأَيْتَ الرَّغْوَةَ - وهو ما يَرْغُو كَالْجِلْدَةِ فِي أَعْلَى اللَّبَنِ - لم تَدْرِ ما تَحْتَهَا، فربُّمَا صَادَفْتَ اللَّبَنَ الصَّرِيحَ إِذَا كَشَفْتَهَا، أي إِنَّهُمْ رَأَوْنِي فَازْدَرَوْنِي لِذِمَامَتِي، فلما كَشَفُوا عَنِّي وَجَدُوا غَيْرَ مَا رَأَوْا. والصَّرِيحُ: المَحْضُ الخَالِصُ؛ من

(١) في الأصل وهـ: «ويقال رجل»

(٢) في ج: «يردى ردى أي هلك» وفي ف: «يردى ردى إذا هلك».

(٣) سورة الليل: ١١.

(٤) انظر تفسير غريب القرآن ٥٣١، وتفسير الطبري ١٤٤/٣٠، والقرطبي ٨٥/٢٠.

(٥) في ج: «إذا حمل ليعض». وفي اللسان: «صال الجمل يصول صيلاً وصولاً وهو جل صؤول، وهو الذي يأكل راعيه ويؤثب الناس فيأكلهم».

ذلك قولهم عَرَبِيٌّ صَرِيحٌ أي خالصٌ^(١)، ومَوْلَى صَرِيحٌ.

ومن أمثال العرب: «إنه لَيْسَرٌ حَسَوًا في آرْتِغَاءٍ»^(٢) ومعنى ذلك أنه يُوهْمُكَ أنه يأخذُ بِفِيهِ تلكَ الجِلْدَةَ عن اللبنِ لِيُصْلِحَهُ لك، وإنما يَحْسُو من تحتها، يُضْرَبُ هذا المَثَلُ لمن يُرِيكَ أنه يُعِينُكَ، وإنما يَجْتَرُّ^(٣) النَّفْعَ إلى نفسه.

وقال أعرابيٌّ - خُبِرْتُ أَنَّهُ من بني سَعْدٍ^(٤)، وقد تَمَثَّلَ بهذا الشَّعْرِ الْخُنُوتُ^(٥)

وهو تَوْبُهُ بنُ مُضَرَّسٍ، أحدُ بني مالِكِ بنِ سَعْدٍ بنِ زَيْدٍ مَنَاءَ بنِ تَمِيمٍ - في خِلَافٍ [٥٣] الدَّمَامَةِ:

وَلَمَّا^(٦) أَلْتَقَى الصَّفَانِ وَأَخْتَلَفَ الْقَنَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقَمَاءَةَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشِدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا^(٧)
دَعَوُا يَا لَسَعْدٍ وَأَنْتَمِينَا لِطَيْئِ^(٨) أَسْوَدُ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا [١/٢٠]

قوله «نهالاً»، فإنما يريد أنها قد وَرَدَتِ الدَّمَ مرة ولم تُثْنِ، وذلك أَنَّ النَّاهِلَ الذي يَشْرَبُ أَوَّلَ شَرْبَةٍ، فإذا شَرِبَ ثَانِيَةً فهو عَالٌ، يقال: سقاه عَلًا بعد نَهْلٍ وَعَلَلًا بَعْدَ نَهْلٍ؛ وفي المثل: «سُمْتُه سَوْمَ عَالَةٍ»^(٩) إذا عَرَضَتْ عليه عَرَضًا يَسْتَحْيِي من أَنَّ

(١) «أي خالص» ليس في ج.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ٦٥، وفصل المقال ٧٦، ومجمع الأمثال ٤١٧/٢، والمستقصى ٤١٢/٢.

(٣) في هـ وهامش ف: «يجتر».

(٤) انظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن.

(٥) بهامش ي ما نصه: «ابن دريد [الجمهرة ٤٢٣/٣] الخُنُوتُ: العَيِّي».

(٦) في ج: «لَمَّا».

(٧) سيأتي البيتان ص ١٠٤٤.

(٨) في ج: «دَعَوْنَا لَسَعْدٍ واعتزوا يالَ طَيْئِءٍ» وبهامشها: «رواية: دعوا يالَ سعد».

وفي هـ: «دعونا لسعد».

(٩) انظر أمثال أبي عبيد ٢٤٧، ومجمع الأمثال ١٢/٢، والمستقصى ١٥٩/٢ ويروى: عرض علي الأمر سوم

عالة، وانظر اللسان (سوم، علل).

يُقْبَلُ معه، والعائلة لا حاجة^(١) بها إلى الشُّربِ، وإنما يُعْرَضُ عليها تَعْذِيرًا^(٢). قال^(٣): «وَأَسْبَابُ الْمَنَايَا نَهَالُهَا»، أي أَوَّلُ مَا يَقَعُ منها يكون سبباً لما بعده^(٤).

وأنشدني غيرُ واحد.

وَأَنْ أَشَدَّاءَ الرِّجَالِ طِيَالُهَا

وليس هذا بِالْجَيِّدِ، وإنما قُلِبَتْ^(٥) الواوُ ياءً لِقُوعِهَا بين كسرةٍ وألفٍ، كقولهم: ثِيَابٌ، وَجِيَاضٌ، وَسِيَاطٌ، والواحد: ثَوْبٌ، وَحَوْضٌ، وَسَوْطٌ، وهذا جَيِّدٌ، لسكون الواو في الواحد؛ فأما في مثل طَوَالٍ فَإِنَّمَا يَجُوزُ على التشبيه بهذا، وليس بِجَيِّدٍ لِتَحَرُّكِ الواو في الواحد، وأنشدني مَسْعُودُ بْنُ بَشِيرٍ المازِنِيُّ:

(١) في الأصل: والعالة التي لا حاجة، بإقحام «التي».

(٢) كذا في ج وهـ وف وظ: والتعذير: التقصير في الأمر وعدم المبالغة فيه، أي لا يعرض عليها الماء عرضاً يبالغ فيه.

وفي الأصل وي ود: «تعزيراً» وهو تصحيف. وفي أوب وس: «تغديراً» وهو تصحيف أيضاً.

(٣) في ج وهـ: «وقوله» وفي الأصل: «قال: وقوله».

(٤) قال عليُّ بن حمزة في التنبهات ١٠٤ - ١٠٥: «تشاغلُ أبي العباس غفر الله لناوله بالنحو يمنعه من تأمل المعاني ونقدها ومعرفة اللغة وحدها، إنما أسباب المنايا ههنا حبالها التي تجتذب بها الناس، والنهال ههنا العطاش. وكونها حراراً إلى الدم أبلغ وخير من كونها قد نهلت أول غلّة، وإنما توهم أنها مثل قولهم حرب عوان أي قد قوتل فيها مرة قبل هذه، وليس كما ظنّ، لأن الحرب العوان الأمر فيها أقطع، لما تقدم في التي قبلها من القتل، والخيّل وأصحابها مُتَثَرُونَ، ووصف الرماح بالعطش لتروى خير من وصفها بأنها قد نهلت، بل لا يجوز غير الوصف لها بالعطش...».

وتبعه الشيخ المصفي في رغبة الأمل ٢٦/٢ - ٢٧، قال: «وقول أبي العباس يريد أنها قدوردت الدم مرة ولم تن - لا يساعده قوله: واختلف القنا، فالصواب تفسير النهال بالعطاش وهو أبلغ مما فسّر به وإن كان مجازاً...».

ولم يرض الشيخ العلامة الميمني مقالة ابن حمزة فعلق على قوله: «... وأصحابها متثرون». قال: «هذا كله جمعة، ويرد عليه قوله: ولما التقى الصفان، فإنه ظاهر في أنهم بدؤوا القتال وأخذوا فيه فقد نهلت القنا المرة الأولى فصار ما وقع سبباً لما بعده، وهذا ظاهر، والشاهد له لابن الزبيري: بسيف الهند تعلو هامهم عللاً تعلوهم بعد نهل». (٥) في ر: «قلب».

لَهُمْ أَوْجُهُ بِيضٌ حِسَانٌ وَأَذْرُعٌ طِيَالٌ وَمِنْ سِيَمَا الْمُلُوكِ نُجَارٌ^(١)
وَمَجَارٌ هَذَا فِي النَّحْوِ مَا وَصَفْتُ لَكَ.

والعربُ تَمْدَحُ بالطول، وتَضَعُ من القِصَرِ، فلا يَذْكُرُهُ منهم إلا مُحتَجٌّ عن نفسه، ولا يَمْدَحُ به غَيْرُهُ، قال عَنَتْرَةُ^(٢):

بَطْلٌ^(٣) كَانَ ثِيَابُهُ فِي سَرْحَةٍ يُحَذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ يَتَوَامُ
يقول: لم يُشَارِكْ فِي الرَّجَمِ^(٤)، وقال جَرِيرٌ^(٥):

تَعَالَوْا فَفَاتُونَا^(٦) فَفِي الْحُكْمِ مَقْنَعٌ إِلَى الْغُرِّ مِنْ أَهْلِ^(٧) الْبَطَاحِ الْأَكَارِمِ
فَإِنِّي لَأَرْضَى عَبْدَ شَمْسٍ وَمَا قَضَتْ وَأَرْضَى الطَّوَالَ الْبَيْضَ^(٨) مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وقال حَسَانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٩)

وَقَدْ كُنَّا نَقُولُ إِذَا رَأَيْنَا لِذِي جِسْمٍ يُعَدُّ وَذِي بَيَانٍ
كَأَنَّكَ أَهْيَا الْمُعْطَى بَيَانًا وَجِسْمًا مِنْ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ [٥٤]

(١) النجار: الأصل والحسب.

(٢) ديوانه ق ٦٠/١ ص: ٢١٢، وهي معلقته. وسيأتي البيت ص ١٤١٤.

(٣) ضبط بهما في الأصل، الرفع بمعنى هو بطل، والخفض ترده على قوله «حامي الحقيقة» في بيت قبله. وانظر شرح القصائد السبع الطوال ٣٥٢، وشرح القصائد التسع ٥١٨/٢.

والسرحة واحدة السرح وهو شجر عظام طوال تستظل به الناس، كنى بذلك عن طول ذلك البطل. والسبت الجلد المدبوغ بالقرظ، وتلك النعال كانت لأولي النعمة والترف منهم، عن رغبة الأمل ٢٨/٢.

(٤) في ج: «لم يشارك في الرحم فيضم»، وفي ف و ط: «لم يشارك في الرحم فيصغر».

(٥) تذييل ديوانه ق ٣٦/٤٧، ٣٨، ج ٩٩٧/٢. وسيأتيان ص ١٠٤٤ وسيأتي الثاني ص ١٤١٣ - ١٤١٤ وروايتها في الديوان:

تعالوا نحاكمكم وفي الحق مقنع
فإني لسراض عبد شمس وما قضت
(٦) في الأصل: «فقاضونا» وبهامشه «ففاتونا».

(٧) في ي وهـ: «من آل».

(٨) في الأصل وس: «الطوال الشم» وبهامش الأصل «البیض».

(٩) ديوانه، ق ٦٩، ص: ١٨٠.

ويقال إن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب كان إلى منكب عبد الله^(١)، وكان عبد الله إلى منكب العباس، وكان العباس إلى منكب عبد المطلب^(٢).

وحدثني التوزي قال: طاف علي بن عبد الله بالبيت، وهناك عجور قديمة، وعلي قد فرغ الناس، كأنه راكب والناس مشاة، فقالت: من^(٣) هذا الذي فرغ الناس؟ فقل: علي بن عبد الله بن العباس، فقالت: لا إله إلا الله، إن الناس ليرذلون^(٤)، عهدي بالعباس يطوف بهذا البيت كأنه فسطاط أبيض.

وحدثني [٢/٢٠] علي بن القاسم بن علي بن سليمان بن علي بن عبد الله ابن العباس قال: كان يقال: صار شبه علي بن عبد الله في عظم الأجسام في العلين، يعني علي بن أمير المؤمنين المهدي المنسوب إلى أمه ريطة، وعلي بن سليمان بن علي.

ويروى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وهو الأسوة والقُدوة - كان فوق الرُبعة، ولم يكن بالطويل المُشذَّب^(٥)، وكان إذا مشى مع الطوال طالهم^(٦). ولم يختلف أهل الحكمة والنظر من العرب والعجم أن الكمال في الاعتدال، ولا يقال

(١) في هـ: «إلى منكب أبيه عبد الله».

(٢) في ج: «إلى منكب أبيه عبد المطلب».

(٣) في ج: «فقالت لا إله إلا الله من..» وحذفت في الموضع التالي.

(٤) ضبط في الأصل «ليرذلون» وفي ج «ليرذلون» وهما لغتان وفعلها ككرم وعلم. ورذل: ردؤ. تعني أنهم دون آبائهم. وضبط في ي وب ود: «ليرذلون» وبهامش ج: «ليرذلون»، ولا وجه لها.

(٥) الرُبعة المربع الذي هو لا بالطويل ولا بالقصير. والمُشذَّب هو المفرط في الطول، عن رغبة الأمل ٣٠/٢.

(٦) أخرج البخاري في المناقب برقم ٣٥٤٧ من طريق ربيعة بن أبي عبد الرحمن قال: سمعت أنس بن مالك يصف النبي (ص) قال: «كان ربيعة من القوم ليس بالطويل ولا بالقصير، أزهى اللون، ليس بأبيض أمهق ولا آدم، ليس بجعد قعظ ولا سبط رجل. أنزل عليه وهو ابن أربعين فلبث بمكة عشر سنين ينزل عليه، وبالمدينة عشر سنين، وقبض وليس في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء» وأخرجه بنحوه البخاري أيضاً في =

غيرَ هذا عن حَكِيمٍ . وأَبَيَّنُ ما فيه ما آخِثاره اللهُ تعالى لنبيه مُحَمَّدٌ صلى اللهُ عليه وسلَّم!

وقد يقال: الكَيْسُ في القِصْرِ. وقد قيل في خَبَرِ قَصِيرٍ^(١) وَكَيْدِهِ وَمَكْرِهِ ما قد سارَ به المَثَلُ، وآسَغنِي عن الإِعادة.

وَحَدَّثَنِي العباسُ بْنُ الفَرَجِ الرِّياشِيُّ قال: حَدَّثَنِي أبو عِثْمَانَ المازِنِيُّ قال: كانَ أَعرابِي يَخْتَلِفُ إلى مُغَنِّيَةِ لالِ سَليمانَ، فَأشْرَفْتُ عليه^(٢) ذاتَ مَرَّةٍ، فَأَوَمَّأتُ إليه بيدها إِماءً عَائِبٍ لَه بِالقِصْرِ، فَأَنشَأَ يقول:

يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ يَا جَعْفَرُ إِنَّ أَكَّ رَبْعَةٍ^(٣) فَأَنْتِ أَقْصَرُ
أَوْ أَكَّ ذَا شَيْبٍ فَأَنْتِ أَكْبَرُ غَرَّكَ سِرْبَالٌ عَلَيْكَ أَحْمَرُ
وَمَقْنَعٌ^(٤) مِنَ الحَرِيرِ أَصْفَرُ وَتَحْتَ ذَاكَ سَوَاةٌ لَوْ تُذَكَّرُ

[قال أبو الحسن: أَنشَدَنِي أبو العباس مُحَمَّدُ بْنُ الحسنِ الثُّورَاقُ الشَّعْرَ الَّذِي فِيهِ قَوْلُهُ:

وَلَمَّا اتَّقَى الصُّفَّانِ واختَلَفَ الْقَنَا

بتمامه^(٥)، وهو شِعْرٌ مُخْتَارٌ لرجلٍ من طَيِّئٍ^(٦)، ويدل على ذلك ما تَسَمَّعُهُ في الشعر،

وهو قوله:

= المناقب برقم ٣٥٤٨، واللباس برقم ٥٩٠٠، وأحمد في المسند ٢٤٠/٣. وأخرجه الترمذي في المناقب برقم ٣٦٣٨ بغير هذا اللفظ من حديث عليٍّ كرم الله وجهه. وانظر طبقات ابن سعد ٤١١/١. وسيأتي الحديث ص ٨٦١.
(١) هو قصير بن سعد اللخمي، انظر خبره في الأغاني ١٥/٣١٥ - ٣٢٢، وجمهرة الأمثال ٢٣٢/١ - ٢٣٦، وجمع الأمثال ٢٣٣/١ - ٢٣٧.

(٢) في الأصل وف وظ وج: «إليه» ولعله تحريف. وأشرفت عليه: اطلعت عليه من فوق.

(٣) بهامش ي: «إن أك مربوعاً».

(٤) المقنع: ما تغطي به المرأة رأسها وتستتر به محاسنها، عن رغبة الأمل ٣١/٢.

(٥) «بتمامه» ليس في الأصل وهـ.

(٦) أنيف بن حكيم النهباني الطائي، ويقال أنيف بن زيان. والأبيات من كلمة له في منتهى الطلب، انظر مجلة

المورد، المجلد الثامن - العدد الثالث ص ٢٦١، وانظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٧٩، ٦٣٧،

والتبريزي ٨٧/١ و ٩٤/٢.

جَمَعْنَا لَهُمْ مِنْ حَيٍّ غَوْفٍ^(١) وَمَالِكٍ
لَهُمْ عَجَزٌ بِالْحَزَنِ فَالرَّمْلُ فَاللَّوَى
وَتَحْتَ نُحُورِ الْحَيْلِ حَرَشَفٌ رَجَلَةٌ
أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضِّيمَ أَنَّهُمْ
فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّفْحَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ
دَعَوْا لِنِزَارٍ وَأَتَمَمْنَا لَطِيئٍ
فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السِّيفِ فِيهِمْ^(٢)
وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالرَّمَّاحِ تَضَلَعْتُ
وَلَمَّا تَدَانَاوُا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ
فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرَّمَّاحِ عَلَيْهِمْ

كَتَائِبٌ يُرْدِي الْمُقْرِفِينَ نَكَالُهَا
وَقَدْ جَاوَزَتْ حَيِّي جَدِيسَ رِعَالُهَا
تُسَاحُ لِحَبَاتِ الْقُلُوبِ نِسَالُهَا
بُنُو نَاتِي كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا
بِحَيْثُ تَنَاصَى طَلْحُهَا وَسِيَالُهَا
كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنِزَالُهَا
لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِي سُؤَالُهَا
صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَتْ نِهَالُهَا
وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلَ سِلْمٍ جِبَالُهَا
قَوَادِمُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالُهَا

الكتائب: جمع كتيبة، وإنما^(٣) سُمِّيت كتيبة لاجتماعها، وأنضمام بعضها إلى بعض، يقال: تَكَبَّبَ القَوْمُ إِذَا تَضَامُوا، ومنه أَخَذَ الْكِتَابَ لَانْضِمَامِ حُرُوفِهِ، ولذلك قالوا: بَغْلَةٌ مَكْتُوبَةٌ إِذَا شُدَّ حَيَاوُهَا وَضُمَّ.

ويردي: يُهْلِكُ، يقال رَدَى الرَّجُلُ: إِذَا هَلَكَ، والرَّدَى: الْهَلَاكُ، والإِرْدَاءُ: الْإِهْلَاكُ. والمُقْرِفُونَ: الَّذِينَ دَخَلُوا فِي الْفَسَادِ وَالْعَيْثِ، وهو فِي الْأَصْلِ الْهَجْنَةُ، يقال: فَرَسٌ مُقْرِفٌ إِذَا كَانَ هَجِينًا، ثم يَشِيعُ فِي الْفَسَادِ.

والعَجَزُ: مُؤَخَّرُ الْعَسْكَرِ ههنا، وهو مستعار.
والْحَزْنُ: مَا خَشِنَ مِنَ الْأَرْضِ وَغَلُظَ.

واللَّوَى: مُسْتَرَقٌّ^(٤) الرَّمْلَةُ حَيْثُ تَنْقَطِعُ^(٥)، يقال: أَلْوَيْتُمْ فَاَنْزَلُوا: أَيِ صِرْتُمْ إِلَى آخِرِ الرَّمْلَةِ، وهو اللَّوَى.

- (١) كان في النسخ جميعاً «غوث» وهو تحريف صوابه مما نقله علي بن حمزة في التنبهات ١٧٣ من كلام أبي الحسن، وانظر المصادر السالفة.
(٢) في هامش ي: «السيف بيننا».
(٣) «ولمّا» من الأصل وحده.
(٤) في ر: «مستدق».
(٥) في ر و ظ: «ينقطع».

وَجَدِيسَ: قَبِيلُهُ، مَعْرِفُهُ، فَلِذَلِكَ لَمْ يَصْرِفْهَا.

وَالرُّعَالُ: الْجُمَاعَاتُ الْمَتَفَرِّقَةُ، وَاحِدُهَا رَعْلَةٌ.

وَالْحَرَشُفُ: نَبْتُ يَكْثُرُ فِي الْبَادِيَةِ، وَإِنَّمَا شَبَّهَ النَّبْلَ بِهِ فِي الْكَثَرَةِ.

وَالرَّجْلَةُ: الرَّجَالَةُ.

وَتُنَاحٍ: تُقَدَّرُ، يُقَالُ: أَتَنَاحَ اللَّهُ لَهُ كَذَا وَكَذَا: أَيَّ قَدَّرَ لَهُ.

وَالنَّبَالُ جَمْعُ نَبْلٍ.

وَالنَّاتِقُ: الْوَلُودُ، فَإِذَا أَسْرَفَتْ فِي ذَلِكَ وَكَثُرَ وَلَدُهَا جَدًّا قِيلَ مِتْنَتَقٌ.

وَالسَّفْعُ: أَصْلُ الْجَبَلِ مِنَ الْوَادِي.

وَحَائِلٌ: مَوْضِعٌ.

وَتَنَاصَى: تَقَابَلَ وَتَقَرَّبَ حَتَّى يَعْلَقَ هَذَا بِهَذَا وَهَذَا بِهَذَا عِنْدَ هُبُوبِ الرِّيحِ؛ يُقَالُ:

تَنَاصَى الرَّجُلَانِ بِنِصَاءٍ وَتَنَاصِيًّا: إِذَا اقْتَتَلَا، فَأَخَذَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بِنَاصِيَةِ صَاحِبِهِ.

وَالطَّلْحُ وَالسِّيَالُ ضَرْبَانِ مِنَ الشَّجَرِ مَعْرُوفَانِ.

وَأَنْتَمَى وَنَمَى: انْتَسَبَ.

وَالشَّرَى: مَوْضِعٌ كَثِيرُ السَّبَاعِ، وَإِنَّمَا يَرِيدُ: كإِقْدَامِ أُسْدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا، ثُمَّ حَذَفَ لَعَلَّ [٥٦]

السَّامِعُ.

وَعَصَيْنَا: جَعَلْنَا الرِّمَاحَ كَالْعَصِيِّ.

وَالْعَلْلُ: الشَّرْبُ الثَّانِي، وَالنَّهْلُ: الْأَوَّلُ، يَرِيدُ: إِنَّا أَعَدْنَاها إِلَى الطَّعْنِ مَرَّةً بَعْدَ أُخْرَى.

وَقَوَادِمُ: ذَاتُ إِقْدَامٍ، فَجَاءَ بِهِ عَلَى الْأَصْلِ، كَمَا قَالَ^(١):

(١) رُؤْيَا، دِيوَانُهُ ق ١٥/٣٠، ص: ٨٢. وَالْبَيْتُ فِي الْمَقْتَضَبِ ١٧٩/٤، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ٦١٢.

وَفِي ب وَ أَوْ هـ: «مِنْ أَكْنَافِ لَيْلٍ».

يَخْرُجْنَ مِنْ أَجْوَازٍ لَيْلٍ غَاصٍ

أَيُّ مُغْضٍ، فجاء به على الأصل، وهو كثير.

والمربوعات: المعتدلة التي لم تبلغ أن تكون رُمحاً، وهو رَفَعُ كَأَنَّهُ قِيلَ لَهُ مَا هِيَ؟
فقال: هي مربعاتها وطوالها، ولو خَفَضَ وجَعَلَهُ بَدَلَ البعض من الكلِّ لكانَ حَسَنًا، وكان
يكونُ مُقَوًى، ولكن هكذا أَنشَدْنَاهُ مرفوعاً على التَّقْدِيرِ الذي ذكرناه].

باب

قال أبو العباس: حَدَّثْتُ أَنَّ صَبْرَةَ بْنَ شَيْمَانَ^(١) الْحُدَّانِيَّ^(٢) دَخَلَ عَلَى معاوية والوفود عنده، فتكلموا فأكثرُوا، فقام صَبْرَةُ فقال:

يا أمير المؤمنين، إِنَّا حَيٌّ فِعَالٍ، وَلَسْنَا بِحَيٍّ مَقَالٍ، وَنَحْنُ بِأَذْنَى فِعَالِنَا عِنْدَ أَحْسَنِ مَقَالِهِمْ. فقال صَدَقْتَ.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَلِيُّ يَزِيدَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رُبْعًا مِنْ أَرْبَاعِ الشَّامِ، فَرَفِيَ الْمُنْبَرِ فَتَكَلَّمَ فَأُزِيجَ عَلَيْهِ، فَاسْتَأْنَفَ فَأُزِيجَ عَلَيْهِ، فَقَطَعَ الْخُطْبَةَ، فقال^(٣):

سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا، وَبَعْدَ عِيٍّ بَيَانًا، وَأَنْتُمْ إِلَى أَمِيرٍ فَعَالٍ أَحْوَجُ مِنْكُمْ إِلَى أَمِيرٍ قَوَالٍ.

(١) ضبط في ر «صبرة بن شيمان» بكسر الباء وإسكانها، وفتح الشين وكسرهما.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «الدارقطني»: حَدَّثَنَا فِي الْأَزْدِ، وَبَنُو حَدَّانٍ بَنُ قُرَيْعٍ فِي عَمِيمٍ. وصبرة بن شيمان كان رأس الأزد يوم الجمل وقتل يومئذ، وفي همدان ذو حدان.

وكتب بعده: «الفصاحة والخطابة وتشقيق المقال لبني نزار فلذلك قال الحدّاني إِنَّا حَيٌّ فِعَالٍ... معتذراً عن تقصير من قصر من خطباء اليمن عن خطباء معد».

وأخشى أن يكون قد وهم فيما نقله عن الدارقطني فقد نصوا على أن بني حَدَّانٍ بَنُ قُرَيْعٍ بفتح الحاء ولم ينصوا على تشديد الدال. وقوله: «وقتل» هو في الأصل «وقيل» فلما أن يكون صوابه ما أثبت وإما أن يكون الصواب: «وقيل قتل يومئذ» وعليه فلم يقطع الدارقطني بأنه قتل يومئذ، ومن قال ذلك فقد أخطأ فهذا المبرد يحكي خبره مع معاوية. وانظر الإكمال ٦١/٢ و٤/٣، واللباب ٣٤٧/١.

(٣) في ج وهـ: «الخطبة ثم أقبل على الناس فقال».

فبلغ كلامه عمرو بن العاصي، فقال: هُنْ مُخْرِجَاتِي مِنَ الشَّامِ، اسْتِحْسَانًا
للكلامه.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لعامر بن عبد قيس العنبري وراه ظاهر
الأعرابية: يا أعرابي، أين ربك؟ فقال: بالمرصاد!

وقال قائل لعلّي بن أبي طالب رحمه الله: أَيْنَ كَانَ رَبُّنَا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ؟ فقال عليّ: «أَيْنَ» سؤال عن [١/٢١] مكان، وكان الله ولا
مكان.

وَحَدَّثْتُ أَنَّ رَاهِبِينَ دَخَلَا الْبَصْرَةَ مِنْ نَاحِيَةِ الشَّامِ، فَنظَرَا إِلَى الْحَسَنِ
الْبَصْرِيِّ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مِلْ بِنَا إِلَى هَذَا الَّذِي كَأَنَّ سَمْتَهُ سَمْتُ الْمَسِيحِ،
فَعَدَلَا إِلَيْهِ، فَأَلْفَيَاهُ مُفْتَرِشًا بِذَقْنِهِ ظَاهِرَ كَفِّهِ، وَهُوَ يَقُولُ: يَا عَجَبًا لِقَوْمٍ قَدْ أَمَرُوا
بِالزَّادِ، وَأَوْذَنُوا بِالرَّحِيلِ، وَأَقَامَ أَوْلَهُمْ عَلَى آخِرِهِمْ، فَلَيْتَ ^(١) شِعْرِي مَا الَّذِي
يَنْتَظِرُونَ؟!

وَنَظَرَ الْحَسَنُ إِلَى النَّاسِ فِي مُصَلًى الْبَصْرَةِ يَضْحَكُونَ وَيَلْعَبُونَ فِي يَوْمِ عِيدٍ،
[٥٧] فَقَالَ الْحَسَنُ: إِنْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ جَعَلَ الصَّوْمَ مِزْمَارًا لِعِبَادِهِ لِيَسْتَبِقُوا إِلَى طَاعَتِهِ،
^(٢) فَسَبَقَ أَقْوَامٌ فَفَازُوا، وَتَخَلَّفَ آخَرُونَ فَخَابُوا^(٣)، وَلَعَمْرِي لَوْ كُشِفَ الْغَطَاءُ لَشُغِلَ
مُحْسِنٌ بِإِحْسَانِهِ، وَمُسِيءٌ بِإِسَاءَتِهِ عَنْ تَجْدِيدِ ثَوْبٍ، أَوْ تَرْطِيلِ شَعْرٍ.

قوله «ترطيل شعر» إنما هو تَلْيِينُ الشَّعْرِ بِالذَّهْنِ وَمَا أَشْبَهَهُ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ إِذَا
كَانَ فِيهِ لِينٌ وَتَوَضُّعٌ: رَجُلٌ رَطْلٌ، وَالَّذِي يُوزَنُ بِهِ وَيُكَالُ^(٣) يَقَالُ لَهُ: رَطْلٌ، بِكسر
الراء.

(١) في ج: «فيا ليت»

(٢ - ٢) ما بينها من ف و س.

(٣) في الأصل: «أو يكال به»، وفي ف: «ويكال به»، وفي ج: «والذي يوزن ويكال رطل»

وفي هـ: «والذي يوزن به رطل والذي يكال به كذلك بكسر الراء».

وكان الحسن يقول: اجعل الدنيا كالقنطرة تجوز عليها ولا تعمرها.

قوله «القنطرة»: يعني^(١) هذه المعقودة المعروفة^(٢) عند الناس، والعرب تسمي كل أزج^(٣) قنطرة^(٤)؛ قال طرفة بن العبد: (٥)
كَقَنْطَرَةِ الرَّومِيِّ أَقْسَمَ رَبُّهَا لَتُكْتَنَفَنَّ^(٦) حَتَّى تُشَادَ بِقَرْمِدٍ

قوله: «حتى تشاد»، يقول: تطلّى، وكل شيء طليت به البناء من حصص، أو جيار - وهو الكلس - فهو الشيد، يقال: دارٌ مشيدة^(٧)، وقصرٌ مشيدٌ، قال الله عز وجل: ﴿وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشِيدَةٍ﴾^(٨)، وقال الشماخ: (٩)
لَا تَحْسِبْنِي وَإِنْ كُنْتُ^(١٠) أَمْرًا غُمْرًا كَحَيَّةِ الْمَاءِ بَيْنَ الطَّيْنِ^(١١) وَالشَّيْدِ

(١) في الأصل «يريد» وبهامشه «يعني».

(٢) ليس في أوب ود وي وظ.

(٣) هامش ي ما نصه: «الأزج بيت بيني طولاً».

(٤) قال الزجاج: «هو [يعني القنطار] مأخوذ من قنطرت الشيء إذا عقدته وأحكمته ومنه القنطرة لإحكام عقدها» عن التاج (قنطر).

(٥) ديوانه ق ٢٢/١ ص: ١٨، وهي معلقته.

(٦) رسم في ر والأصل: «لتكتنفاً».

(٧) ضبط في الأصل ور: «مُشيدة».

(٨) سورة النساء: ٧٨. والمشيقة قيل المجصصة وقيل المزينة وقيل المطولة في ارتفاع. انظر مجمع البيان المجلد ٧٨/٢، والبحر المحيط ٢٩٥/٣، وتفسير القرطبي ٢٨٣/٥، ومجاز القرآن ١٣٢/١، وانظر التنبيهات ٢١٤ - ٢١٥.

(٩) ديوانه ق ٢٥/٤ ص: ١٢١.

(١٠) ضبطت في النسخ جميعاً «كنت» بضم التاء، والصواب الفتح. يقول: لا تحسبني - يريد الربيع بن علباء - وإن كنت ضعيف العقل لم تحكمك التجربة - مثل الحية الناشئة بين الطين والشيد لا نفع في ولا ضرر. والغمر بضمين الغمر وهو الذي لم يجرب الأمور. واستشهدوا بالبيت على الغمر ككتف وهما بمعنى، انظر اللسان (غمر).

وضبط الشيخ المرفعي «كنت» بضم التاء و«غمر» ككتف في رغبة الأمل ٣٩/٢.

وقد سلف له ضبط التاء بالفتح والغمر بفتحين، انظر رغبة الأمل ٧٥/١، ٨٠ وعنه نقلت شرح البيت.

(١١) كذا في الأصل و ظ و س وهامش ي وهامش ف. وفي أوب ود وف وي وج: «الطي»، وهي رواية الديوان.

وقال عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ: ^(١)

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ ^(٢) كُلَّ سَاءٍ فَلِلطَّيْرِ فِي ذَرَاهُ وَكُورُ

والمُقَرَّمَدُ: المطلي أيضاً، فَمِنْ ثَمَّ قَالَ: «حتى تُشَادَ بِقَرَمَدٍ» في معنى ^(٣)

حتى تُطْلَى، ومن ذلك قول النابغة: ^(٤)

..... رَأَى الْمَجَسَّةَ بِسَالْعِيرِ مُقَرَّمَدٍ

وقال الحسن: تَلَقَّى أَحَدَهُمْ أَبْيَضُ بَضًا يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا يَنْفُضُ

مِذْرَوِيَهُ، وَيَضْرِبُ أَصْدَرِيَهُ يَقُولُ: هَا أَنَا ذَا فَاعْرِفُونِي. قَدْ عَرَفْنَاكَ، فَمَقَّتَكَ اللَّهُ، وَمَقَّتَكَ الصَّالِحُونَ.

قوله: «أَبْيَضُ بَضًا»، فالبضُّ: الرقيق اللون، الذي يُؤَثِّرُ فِيهِ كُلُّ شَيْءٍ.

وفي الحديث أَنَّ معاويةَ قَدِمَ عَلَى عمر بن الخطَّابِ رحمه الله من الشَّامِ

وهو أَبْيَضُ النَّاسِ، فَضَرَبَ عُمَرُ بِيَدِهِ [٢/٢١] عَلَى عَضُدِهِ، فَأَقْلَعَ عَنْ مِثْلِ

الشَّرَابِ ^(٥)، أَوْ مِثْلِ الشَّرَاكِ ^(٦)، فَقَالَ: هَذَا وَاللَّهِ لِيَتَشَاغَلَكَ بِالْحَمَامَاتِ، وَذَوُو

الْحَاجَاتِ تُقَطِّعُ أَنْفُسَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَى بَابِكَ.

وقال حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ: ^(٧)

(١) ديوانه ق ٢٥/١٦ ص: ٨٨. وفيه «وخلَّله».

(٢) قال ابن دريد: «رواه الأصمعيُّ بالخاء معجمة وقال: ليس بالجيم بشيء»، وروى غيره بالجيم وقال

الأصمعيُّ: إنما هو خلَّله أي صَبَرَ الكَلْسُ فِي خَلَلِ الْحِجَارَةِ وَكَانَ يَضْحَكُ مِنْ هَذَا وَيَقُولُ: «مَتَى رَأَوْا حَصْنًا

مَصْهَرَجًا» الجمهرة ٤٥/٣.

(٣) في الأصل وج: «في وزن».

(٤) ديوانه ق ٣١/١٣ ص: ٩٧. وصدرة:

وإذا طعنت طعنت في مستهدف

(٥) في نسخة بهامش الأصل: «عن مثل الشراب في لونه».

(٦) بهامش ج بحذاء الشراك: «بالحمرة» والشراك: سير النعل.

(٧) في ر و ف: «الهلاكي».

مُنْعَمَةٌ بِيَضَاءٍ لَوْ دَبَّ مُحُولٌ^(١) عَلَى جِلْدِهَا بَضَّتْ مَدَارِجُهُ دَمَا [٥٨]

وقوله: «يَمْلَخُ فِي الْبَاطِلِ مَلَخًا» يقول: يَمُرُّ مَرًّا سَرِيعًا، يُقَالُ بَكْرَةٌ مَلُوخٌ: إِذَا كَانَتْ سَهْلَةً^(٢) الْمَرُّ.

وقوله: «يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ»، فَإِنَّمَا يُقَالُ ذَلِكَ لِلْفَارِغِ، يُقَالُ: جَاءَ فُلَانٌ يَضْرِبُ أَصْدَرِيهِ وَأَزْدَرِيهِ^(٣)، وَلَا يُتَكَلَّمُ مِنْهُ بِوَاحِدٍ، وَيُقَالُ: فُلَانٌ يَنْفُضُ مِذْرَوِيهِ^(٤)، وَهُمَا نَاحِيَتَاهُ، وَإِنَّمَا يُوصَفُ بِالْخِيَلَاءِ، قَالَ عَنَتَرَةُ^(٥):

أَحُولِي تَنْفُضُ أَسْتِكَ مِذْرَوِيهَا لِيَتَقَتِّلَنِي فَهَذَا أَنَا ذَا عُمَارَا

وَلَا وَاحِدَ لَهَا، وَلَوْ أُفْرِدَ^(٦) لَقَلَّتْ فِي الثَّنِيَةِ مِذْرَيَانِ، لِأَنَّ ذَوَاتِ الْوَاوِ إِذَا وَقَعَتْ فِيهِنَّ الْوَاوُ رَابِعَةً رَجَعَتْ إِلَى الْيَاءِ، كَمَا تَقُولُ فِي مَلْهَى: مَلْهَيَانِ، وَهُوَ مِنْ لَهَوْتُ، وَفِي مَغْزَى: مَغْزَيَانِ، وَهُوَ مِنْ غَزَوْتُ. وَإِنَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ لِأَنَّ فِعْلَهُ تَرْجِعُ فِيهِ الْوَاوُ إِلَى الْيَاءِ إِذَا كَانَتْ رَابِعَةً فَصَاعِدًا، نَحْوُ: غَزَوْتُ، فَإِذَا أُدْخِلَتْ فِيهِ الْأَلْفُ قَلَّتْ: أَغْزَيْتُ، وَكَذَلِكَ غَازَيْتُ وَأَسْتَغْزَيْتُ، وَإِنَّمَا وَجِبَ هَذَا لِانْقِلَابِهَا فِي الْمَضَارِعِ

= وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِهِ ق ٤٦/أ ص ١٧. وَالْمَحُولُ: الَّذِي أَتَى عَلَيْهِ الْحَوْلُ، وَالْمَدَارِجُ: الْمَسَالِكُ وَالْمَذَاهِبُ، وَبِضْ الْمَاءُ: سَالَ قَلِيلًا قَلِيلًا. وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ كَمَا فِي الدِّيْوَانِ:

مُنْعَمَةٌ لَوْ يَصْبِحُ الذَّرَّ سَارِيًا

وَهِيَ الرِّوَايَةُ الْجَيِّدَةُ. وَعَلَى رَوَايَةِ الْمُبَرَّدِ لَمْ يَبَيِّنِ الْمَحُولُ كَمَا يَبَيِّنُهُ أَمْرُ الْقَيْسِ فِي قَوْلِهِ.

مِنْ الْقَاصِرَاتِ الطَّرْفَ لَوْ دَبَّ مُحُولٌ مِنْ الذَّرِّ فَوْقَ الْإِثْبِ مِنْهَا لِأَثَرَا وَكُنِيَ بِالْمَحُولِ مِنَ الذَّرِّ عَنِ الصَّغِيرِ مِنْهُ.

(١) بهامش ج: «ويروى: منعمة لو يدرج الذر سارياً».

(٢) في الأصل: «سريعة» وبهامشه «سهلة».

(٣) انظر الفاضل ٢٣، والفاخر ٢٤٦، والمستقصى ٤٦/٢.

(٤) انظر مجمع الأمثال ١٧١/١، والمستقصى ٤٦/٢.

(٥) ديوانه ق ١/٤، ص: ٢٣٤.

(٦) كذا في ب و س وكذا كان في الأصل ثم زاد ألف الثنية فوق الدال من أفرد. وفي ج وهـ: «أفرد واحد» وفي ف و ظ وا: «أفردا». وفي ي «أفردت» ولعل الوجه ما أثبت. وقوله ولو أفرد أي ولو أفرد لها واحد.

نحو: يُغْزِي، وَيَسْتَغْزِي، وَيُغَازِي، وإنما انقلبت لانكسار ما قبلها.

فإن قال قائلُ فَمَا بَالُ يَتَرَجَّى وَيَتَغَازَى يَكُونَانِ^(١) بالياء نحو: هُمَا يَتَغَازِيَانِ وَيَتَرَجَّيَانِ؟ فإنما ذلك لأنَّهُما في الأصل رَجَّى يُرَجَّى، وَغَازَى يُغَازَى، ثم لَحَقَتِ التاء بعد ثَبَاتِ الياء، والدليلُ على ذلك أَنَّ التاء إِنما تَلَحُّقُهُ على معناه. فقولك «مَذْرَوَانِ» لا واحد له لما أَعْلَمْتُكَ^(٢)، وَثَبَاتُ الواوِ دليلٌ على أَنَّ أحدهما لا يُفْرَدُ من الآخر، فلذلك جاء على أصله^(٣).

(١) في ف و ظ وأ ي وهـ: «يكون»، وفي ب و س: «تكون».

(٢) في ج: «لما ذكرت لك».

(٣) انظر المقتضب ١٩١/١ و ١٦٣/٢ - ١٦٤ و ٤٠/٣.

باب

قال أبو العباس: قال يزيد بن الصَّقِيلِ الْعُقَيْلِيُّ^(١)، وكان يَسْرِقُ الإِبِلَ، ثم تاب، وقُتِلَ في سبيل الله:

أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ الْمَخَائِضِ أَهْمِلُوا فَقَدْ تَابَ مِمَّا^(٢) تَعْلُمُونَ يَسْزِيدُ
وَإِنَّ أَمْرًا يَنْجُو مِنَ النَّارِ بَعْدَمَا تَزُودَ مِنْ أَعْمَالِهَا لَسَعِيدُ

وفي هذا الشعر:

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأْتُكَ وَصَادَفْتُ حَمِيمَكَ فَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَعُودُ [٥٩]

قوله: «أَلَا قُلْ لِأَرْبَابِ الْمَخَائِضِ»، فَإِنَّ النَّاقَةَ إِذَا لَقِحتُ قِيلَ لَهَا: خَلِيفَةٌ، وللجميع المخاض [١/٢٢] وهذا جَمْعٌ على غير واحد، إنما هو بمنزلة امرأة ونساء، ثم جَمَعَ الْجَمْعَ فقال مَخَائِضُ، كقولك في رسالة: رَسَائِلُ، وكما تقول في قوم: أقوامٌ، فَتَجَمَعَ الاسم الذي هو للجمع، وكذلك أَعْرَابٌ وَأَعَارِبُ، وَأَنعامٌ وَأَنَاعِيمُ. وقوله: «أَهْمِلُوا»: أي أَسْرَحُوا إِبِلَكُمْ، وَالْهَمْلُ: ما كان غيرَ مَحْظُورٍ^(٣)،

وهو السُّدَى، وَيُرَوَّى في مِثْلِ قوله:

إِذَا مَا الْمَنَايَا أَخْطَأْتُكَ وَصَادَفْتُ حَمِيمَكَ

(١) انظر النواذر ١٨١.

(٢) في ف وهامش الأصل وهامش ي: «عَمًا».

(٣) في ج وهامش الأصل: «غير محظور عليه».

عن بعض الصالحين^(١) أنه كان يقول إذا مات له جارٌ أو حميمٌ: أُولَى لي،
كِدْتُ والله أكون السَّوَادَ الْمُخْتَرَمَ^(٢).

وقال ابن حَبْنَاء: (٣)

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ حَالٍ تُزَيِّنُ لِي لَسُومَ الْعَثِيرَةِ أَوْ تُذْنِي مِنَ النَّارِ
لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحْبُو مِنْ مُؤَخَّرِهِ وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي
إِنْ يَحْجِبِ اللَّهُ أَبْصَاراً أَرَأَيْهَا^(٤) فَقَدْ يَرَى اللَّهُ حَالَ الْمُذْلِجِ السَّارِي

قوله: لَا أَقْرَبُ الْبَيْتِ أَحْبُو مِنْ مُؤَخَّرِهِ

يقول: لَا آتِي^(٥) لِرَبِيَّةٍ. ومِثْلُ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ: (٦)

وَلَسْتُ بِصَادِرٍ مِنْ بَيْتِ جَارِي كَفِعَلِ الْغَيْرِ غَمْرَهُ الْوُرُودُ

يقول لَا أَخْرُجُ خُرُوجَ الْخَائِفِ، لَأَنَّهُ إِنَّمَا يُقَالُ: تَغَمَّرَ الشَّارِبُ إِذَا لَمْ يَرَوْ،
ويقال لِلْقَدَحِ الصَّغِيرِ: الْغَمْرُ، مِنْ هَذَا^(٧).

قوله: وَلَا أَكْسَرُ فِي ابْنِ الْعَمِّ أَظْفَارِي

(١) بعده في زيادات ر: «هو محمد بن الحنفية». وسيأتي قول ابن الحنفية ص ١٤١٦.

(٢) السواد شخص الانسان وكل شيء من متاع وغيره. والمخترم من اخترمته المنية أخذته من بين أصحابه. وقوله
أولى لي كلمة تهديد ووعيد معناه قاربك ما تكره أو الشر أقرب إليك، عن رغبة الأمل ٤٦/٢.

(٣) في ر: «ابن حبناء التميمي». وانظر ما سيأتي من كلام أبي الحسن.

(٤) في ج: «إن يحجب الليل أبصاراً» وهما مثبها ما نصه: يصير الليل حجاباً للأبصار!

(٥) في ر: «ولا آتية».

(٦) بعده في زيادات ر: «وهو عقيل بن علفه».

وقد وقع البيت مع آخر بعده آخر كلمة عقيل بن علفه في شرح ديوان الحماسة للمرزوقي ٤٠٠ وللتبريزي

٢٠٩/١ قال أبو رياش: «البيتان الأخيران لابن أبي غير القتالي من بني مرة جاء بها أبو تمام ضلة في هذه

الآيات وليس منها»، وانظر سمط اللآلي ١٨٥. ورواية البيت: «بصادر عن بيت جاري».

(٧) قال التبريزي: قال أبو العلاء فأصله أن يعطي غمراً فيه ماء وهو القدح الصغير فلا يكون ربه فيه، والعر إذا

ورد فشرب أول الشرب ثم أحسن بالصائد الكامن له على الماء رجع نافرأ غير متلبث فيقول لست أدخل بيت

جاري فإذا علمت بمكانه رجعت مسرعاً كما يفعل العير إذا أحسن بالقانص».

يقول لا أَعْتَابُهُ، وهذا مَثَلٌ كما قال الحُطَيْئَةُ: ^(١)
مَلُّوا قِرَاهُ وَهَرَّتْهُ كِلَابُهُمْ وَجَرَّحُوهُ بِأَنْيَابٍ وَأَضْرَاسٍ

وقوله: فقد يرى الله حال المدلج الساري

فالمُدْلِجُ: الذي يَسِيرُ من أَوَّلِ الليل، يقال: أَدْلَجْتُ، أي سَرْتُ في أول ^(٢)
الليل، وَأَدْلَجْتُ: أي سَرْتُ في السَّحَرِ؛ قال زُهَيْرٌ: ^(٣)
بَكَرْنَ بُكُوراً وَأَدْلَجْنَ سُحُورَةً

والسُّرَى لا يكون إلا سَيْرَ الليل، قال الله عز وجل: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾ ^(٤) مِنْ
قَوْلِكَ: أَسَرْتُ، وهي اللغة القُرَشِيَّةُ، وغيرُهُم من العرب يقول: سَرَيْتُ، وقد
جاءت هذه اللغة في القرآن، قال الله عز وجل: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَّ﴾ ^(٥) فهذا من
سَرَى ^(٦)، ولو كان من أَسَرَى لكان يُسْرِي، كما قال: ^(٧)

فَبَاتَ وَأَسَرَى الْقَوْمُ آخِرَ لَيْلِهِمْ وَمَا كَانَ وَقَافاً بِغَيْرِ مُعَصِّرٍ [٦٠]

والمُعَصِّرُ: المَلْجَأُ ^(٨)، والساري إنما هو من قولك سَرَى، كقولك قَضَى فهو

(١) ديوانه ق ١١/٧١، ص: ٢٨٤. وسيأتي مع أبيات ص ٧٢٠.

(٢) في ر: «من أول».

(٣) ديوانه ق ١٠/١، ص: ٢٠، وهي مغلقة. وروايته «واستحرن بسحرة»، وانظر شروح المعلقات. وسيأتي البيت بتمامه ص ٩٩١، وعجزه: فهن ووادي الرَس كَالِيدِ فِي الْقَمْرِ.

(٤) سورة الحجر: ٦٥.

(٥) سورة الفجر: ٤.

(٦) في الأصل وهـ: من سَرَى يسري.

(٧) في الأصل وهـ: «قال الشاعر» وفي ف «كما قال لييد». ويَعْدُهُ في زيادات ر: «هوليد بن ربيعة».

انظر ديوانه ص: ٦٨.

(٨) زاد بعده في ج: «يقال: بنو فلان عصرتي وعصري؛ ومنه قوله تعالى: ﴿يَغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصُرُونَ﴾ أي يلجؤون، وقال عدي:

كنت كالغصان بالماء اعتصاري

قاضٍ، وَمِنْ أُسْرَى يُقَالُ لِلْفَاعِلِ: مُسِرٌّ، كما^(١) تقول: أعطى فهو مُعْطٍ، كما قال
الْأَخْطَلُ: (٢)

نَازَعْتُهُمْ طَيِّبَ الرِّيحِ الشَّمُولِ وَقَدْ صَاحَ الدَّجَاجُ وَحَانَتْ وَقْعَةُ السَّارِي [٢/٢٢]

والدجاج ههنا: الديوك، يريد وقت السحر، لأنه يقال للديك: هذا دجاجة،
فإن أردت الأنثى قلت: هذه، وكذلك هذا بقرة، وهذا بطة، وهذا حمامة، إذا
أردت الذكر، ولهذا باب يُذكر فيه إن شاء الله؛ قال جرير: (٣)

لَمَّا تَذَكَّرْتُ بِالْدَّيْرَيْنِ أَرْقَنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَقَرَعُ بِالنَّوَاقِيسِ

[قال أبو الحسن: أنشدنا أبو العباس أحمد بن يحيى الأبيات الرائعة المتقدمة بتمامها
على ما أذكره لك عن أبي عبد الله بن الأعرابي^(٤)، وهي لأحد ابني حنّاء، أحبيب صخرأ،
وهما من بني تميم، وكنا من الأزارقة^(٥)، قال:

إِنِّي هَزَنْتُ مِنْ أَمِّ الْعَمْرِ إِذْ هَزَنْتُ مِنْ شَيْبٍ^(٦) رَأَيْتُ وَمَا بِالشَّيْبِ مِنْ عَارٍ
مَا شَقَوْتُ الْمَرْءَ بِالْإِقْتَارِ يُقْتَرُهُ وَلَا سَعَادَتُهُ يَوْمًا بِإِكْتَارِ^(٧)
إِنَّ الشَّقِيَّ الَّذِي فِي النَّارِ مَنْزِلُهُ وَالْفَوْرُ فَوْرُ الَّذِي يَنْجُو مِنَ النَّارِ
أَعُوذُ بِأَلَلِهِ مِنْ أَمْرِ يُزَيِّنُ لِي لَوْمَ الْعَشِيرَةِ أَوْ يُدْنِي مِنَ الْعَارِ
وَحَيْرِ دُنْيَا يُنْسِي شَرَّ آخِرَةٍ وَسَوْفَ يَنْشُئُنِي الْجَبَّارُ أَخْبَارِي
ثم يتفان بعد في الرواية، وكان ربما أنشدنا: «إِنِّي هَزَنْتُ^(٨) مِنْ أَمِّ الْعَمْرِ».

(١) «كما» ليس في الأصل.

(٢) ديوانه ق ٢٩/١٤، ج ١٦٨/١ والرواية: «نازعته».

(٣) ديوانه ق ٧/٩، ج ١٢٦/١، والمذكر والمؤنث للمبرد ٩١، وسياتي ص ١٤٧٨.

(٤) وهي عن ثعلب عن ابن الأعرابي في أمالي المرتضى ٣٧٨/١.

(٥) بهامش ي ما نصه: «الصحيح أنها لم يكونا من الأزارقة وإنما كان لهما أخ كان من الأزارقة». قلت سيأتي ص

١٣٥٥ أن يزيد بن حنّاء من الأزارقة.

(٦) في ر: «شيب». و«من شيب» كذا في الأصل وف وظ وه وس.

بعده في ر: «يُقْتَرُهُ: الهاء تعود على الإقتار» وضبطت يُقْتَرُهُ بالبناء للمفعول في الأصل وي وعليها «صح».

(٧) كذا في الأصل وف وظ وه وي. وفي ر: «هزأت».

قال أبو العباس: وقال أعرابي من بني الحارث بن كعب:
 رَمِثْتُ لِسَلْمَى بَرَّ ضَيْمٍ وَإِنِّي قَدِيمًا لِأَيِّ الضَّيْمِ وَأَبْنُ أَبَا
 فَقَدْ وَقَفْتَنِي بَيْنَ شَاكٍ وَشَبْهَةٍ وَمَا كُنْتُ وَقَافًا عَلَى الشُّبُهَاتِ
 فَيَا بَعْلَ سَلْمَى كَمْ وَكَمْ بِأَذَاتِهَا عَدِمْتُكَ مِنْ بَعْلٍ تُطِيلُ أَذَاتِي
 بِنَفْسِي حَبِيبَ حَالٍ بِأُبُكَ دُونَهُ تَقَطَّعَ نَفْسِي دُونَهُ^(١) حَسَرَاتِ
 وَوَاللَّهِ لَوْلَا أَنْ تُسَاءَ لَرُعْتَهُ^(٢) بِمَا لَيْسَ بِالْمَأْمُونِ مِنْ فَتَكَاتِي

قوله: «رَمِثْتُ لِسَلْمَى بَرَّ ضَيْمٍ» فإنما هذا مثل، وأصله أن الناقة إذا أَلْقَتْ سَقَبَهَا فَخِيفَ انْقِطَاعُ لَبَنِهَا أَخَذُوا جِلْدَ حَوَارٍ^(٣) فَحَشَوْهُ تَبْنًا، وَلَطَخُوهُ بِشَيْءٍ مِنْ سَلَاهَا^(٤)، ثُمَّ حَشَوْا أَنْفَهَا بِخِرْقَةٍ^(٥)، فَتَجَدُّ لَدَيْكَ كَرَبًا، وَيُقَالُ لِلْخِرْقَةِ الَّتِي تُجْعَلُ فِي أَنْفِهَا: الْعِمَامَةُ، ثُمَّ تُسَلُّ تِلْكَ الْخِرْقَةُ مِنْ أَنْفِهَا فَتَجِدُ رَوْحًا، وَتَرَى ذَلِكَ الْبَوَّ نَحْتَهَا، وَهُوَ جِلْدُ الْحَوَارِ الْمَحْشُو فَتَرَامُهُ، فَإِنْ دَرَّتْ عَلَيْهِ قِيلَ: نَاقَةٌ دُرُورٌ، وَتَرَامُهُ تَشْمُهُ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى: نَاقَةٌ ظَوُورٌ، فَيَنْتَفِعُ بِلَبَنِهَا، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ رَائِمٌ وَرُؤُومٌ إِذَا كَانَتْ تَرَامُ وَلَدَهَا أَوْ بَوَّهَا، فَإِنْ رَمِثَتْ^(٦) وَلَمْ تَدَّرْ عَلَيْهِ فَتِلْكَ الْعُلُوقُ، وَلَا خَيْرَ عِنْدَهَا^(٧).

(١) فِي الْأَصْلِ وَجْهٌ: «إِثْرُهُ». وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ وَهَذَا: «دُونَهُ».

(٢) فِي ر: «أَنْ يُسَاءَ لَرُعْتِهَا».

(٣) الْحَوَارِ: وَلَدُ النَّاقَةِ، وَلَا يَزَالُ حَوَارًا حَتَّى يُفْصَلَ عَنْ أُمِّهِ.

(٤) السَّلَا: الْجِلْدَةُ الرَّقِيقَةُ الَّتِي يَكُونُ فِيهَا الْوَلَدُ مِنَ الْمَوَاشِيِّ، إِنْ نَزَعْتَ عَنْ وَجْهِ الْفَصِيلِ سَاعَةَ يُولَدُ، وَإِلَّا قَتَلَتْهُ

(٥) «بِخِرْقَةٍ» مِنْ أَوْه. وَفِي ب «خِرْقَةٍ».

(٦) فِي ر وَه: «رَمِثَتْ».

(٧) عِبَارَةُ الْأَصْمَعِيِّ عَنْ الرَّامِ كَمَا فِي الْإِبِلِ لَهُ: الْكَتْرُ اللَّغْوِيُّ: ٨٣ - ٨٤: «... فَإِذَا خَدَجَتِ النَّاقَةُ أَوْ مَاتَ

فَعَطَفَتْ عَلَى غَيْرِهِ فَرَمِثَتْ فِيهِ رَائِمٌ وَرُؤُومٌ، فَإِذَا لَمْ تَرَامْ دَسَ فِي حَيَاتِهَا خَرَقٌ ثُمَّ خُلَّ عَلَيْهَا ثُمَّ لَطَخَ الْوَلَدُ الَّذِي يَرِيدُونَ أَنْ يَعْطِفُوهَا [عَلَيْهِ] بِسَلَاهَا وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا، ثُمَّ يَشُدُّ مَنْخَرَهَا فَيَأْخُذُهَا لِذَلِكَ كَرَبٌ فَإِذَا جَاهَدَتْ نَزَعَتْ غِمَامَتَهَا مِنْ أَنْفِهَا وَسَلَّ مَا فِي حَيَاتِهَا وَأَدْنَى مِنْهَا الْوَلَدُ فَوَجَدَتْ حَسَنًا مَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَتَنْفَسُ، فَإِذَا خَرَجَتْ غِمَامَتُهَا مِنْ أَنْفِهَا وَجَدَتْ رِيحَ السَّلَا مِنَ الْحَوَارِ الَّذِي قَرَّبَ إِلَيْهَا فَتَدَّرُ وَتَرَامُهُ، وَالَّذِي يَكُونُ فِي الْحَيَاءِ يَسْمَى الدَّرَجَةَ... فَإِذَا عَطَفَتْ عَلَى الْوَلَدِ فَدَرَّتْ عَلَيْهِ فِيهِ ظَوُورٌ... فَإِذَا رَمِثَتْ بِأَنْفِهَا وَمَنَعَتْ دَرَّتَهَا فِيهِ الْعُلُوقُ...». وَانْظُرِ الْمَخْصَصَ ٢٨/٧ - ٣٢.

وأنشدونا عن أبي عمرو^(١) وكان يقرأ ﴿ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ أَصَاءُوا
السُّوْأَى﴾^(٢) على فُعْلَى: ^(٣)

أَنْى جَزَوْا عَامِراً سُوْأَى بِفَعْلِهِمْ أَمْ كَيْفَ يَجْزُونَنِي السُّوْأَى مِنَ الْحَسَنِ
أَمْ كَيْفَ يَنْفَعُ مَا تُعْطِي الْعُلُوقُ بِهِ رِثْمَانُ أَنْفٍ إِذَا مَا ضَنَّ بِاللَّبَنِ^(٤)

فقلوه: ^(٥) «رثمت لسلمي بَوَّ ضيم»: أي أقمت لها على الضَّيْمِ، ويقال
فلان رَوُومٌ للضَّيْمِ إذا كان ذليلاً راضياً بالخسْفِ.

**

وقال أعرابي^(٦) أَحْسِبُهُ تَمِيمِيًّا:

وَدَاهِيَةٍ دَاهَى بِهَا الْقَوْمَ مُفْلِقٌ شَدِيدٍ بِعُورَانِ الْكَلَامِ أَرْوَمُهَا^(٧)

= وقال ابن السيد: «قال أبو الحسن الأخفش: يقال للناقة إذا مات ولدها أو ذبح: سلوب، فإن عطفت على
غير ولدها فرثمته فهي راثم وإن لم ترأه ولم تدر عليه فهي علوق، ويقال العلوق: التي قد علقت فذهب
لبنها» عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٤٦/١.

(١) في هـ وج: «وأنشدونا عن الأصمعي عن أبي عمرو» وكذا كان في الأصل ثم ضرب على «عن الأصمعي».
(٢) سورة الروم: ١٠. وعاقبة بالرفع قراءة نافع وابن كثير وأبي عمرو، وقرأ الباقون بالنصب. انظر السبعة ٥٠٦،
والتيسير ١٧٤، والنشر ٣٤٤/٢.

(٣) بعده في زيادات ر: «الشعر لأفنون التغلبي». وفي ظه الأصل من نسخة: «لأفنون التغلبي».
وبهامش الأصل ما نصه: «هما لأفنون التغلبي». وذكر ابن دريد أن اسمه صريم بن معشر التغلبي، وسمي
أفنوناً ببنت قاله، وهو:

منيتنا الود يا مضمون مضمونا مملوءة إن للشبان أفستونا
وجاء نحو ذلك بهامش هـ. انظر الاشتقاق ٣٣٦ والمجتبى ٩٨. ومملوءة أي حيناً وبرهة، ويروى «أزماننا»
و«أيامنا». وانظر سبط اللآلي ٦٨٤.

والبيتان من كلمة في المفضليات ق ٨/٦٦ - ٩ ص: ٢٦٣، وانظر تحريجها في حواشي التحقيق.
(٤) قوله «رثمان» أجازوا فيه الرفع والنصب والجر، انظر خزانة الأدب ٤/٤٥٥، وشرح أبيات مغني اللبيب
٢٤٠/١، والمخصص ٢٨/٧ - ٢٩.

(٥) في الأصل وج: «قوله».

(٦) الأبيات في اللسان (قرن) بلا نسبة.

(٧) ضبط في ر: «... القوم مفلق شديداً». ورواية اللسان:

وداهية داهى بها القوم مفلق بصير بعورات الخصوم لزومها =

أَصَحَّتْ لَهَا حَتَّى إِذَا مَا وَعَيْتُهَا رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أَمِيمُهَا^(١) [١/٢٣]
تَرَى الْقَوْمَ مِنْهَا مُطَرِّقِينَ كَأَنَّمَا تَسَاقَوْا عُقَارًا لَا يَبْلُ سَلِيمُهَا^(٢)
فَلَمْ تَلْقِنِي فَهًا وَلَمْ تَلْقُ حُجَّتِي مُلْجَلَجَةً أَبْغِي لَهَا مِنْ يُقِيمُهَا^(٣) [٦٢]

قوله: «وداهية» يعني حُجَّةٌ دَاهِيٌ بها القوم مُفْلَقٌ، يريد عَجِيبةً، والفَلَقُ اسم من أسماء الدواهي، ويقال: فَلَقُ^(٤) في هذا المعنى، ويقال: داهية فليق، وجاء القوم بالفليق، وهذا مشهور كثير في الكلام؛ ومنه قول خَلْفٍ الأحمر:

مَوْتُ الإِمَامِ^(٥) فَلَقَهُ مِنَ الْفَلَقِ

وَأَنْشَدَنِي مُنْشِدٌ:^(٦)

وَعَرَّدَ حَادِيْنَا عَمِلْنَ بِنَا فَلَقَا^(٧)

بفتح الفاء^(٨).

= والوجه على رواية المبرد جر مفلق صفة لداهية، ويجوز في شديد الوجهان والجَرَ أعل.

(١) روايته في اللسان: «بأخرى يستدير خصيمها».

(٢) رواية اللسان: «منها مُقَرِّين» استشهد به على المقرن الضعيف.

(٣) روايته في اللسان والبيان والتبيين ١٣١/١: «تَلْقِنِي فَهًا وَلَمْ تَلْفُ...».

(٤) بهامش ي ما نصه: «غيره ينكر فَلَقَ بفتح الفاء في هذا المعنى».

(٥) في س و ف: «الأمير».

(٦) أنشده ابن السكيت لسويد بن كراع العكلي انظر إصلاح المنطق ١٩، ٢٣٧ وتهذيب الألفاظ ٤٢٩، واللسان

(فلق)، وشعر سويد في مجلة المورد العراقية المجلد الثامن العدد الأول ص ١٥٦. وصدر البيت كما في ج وهامش ي:

إذا عرضت داوية مدلهمة

(٧) في ر: «حاديها» وأشار إلى أَنَّ الرواية في هامش ي «حاديها» و«بها فلقا» وما أثبتته رواية الأصل وظ و ج

وهامش ج، وف: «حاديها». وهامش ف: «حاديها... بها». ورواية ابن السكيت:

وعرَّد حاديها فرين بها فلقا

والفري: العمل الجيد. وعرَّد: طرَّب في حدائه. وروي عَرَّد بالعين المهلة أي جبن عن السير وأنكره ابن دريد، انظر اللسان.

(٨) استشهدوا به على أَنَّ الفلق بالكسر الداهية.

وقوله: «شديدُ بُعُورانِ الكلام»، العُوراءُ هي القبيحة، قال حاتم بن عبد الله الطائي: (١)

وَعُورَاءٌ قَدْ أَعْرَضْتُ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ وَذِي أَوْدٍ قَوْمُتْهُ فَتَقَوَّمَا
و«أزومها» إمساكها، يقال: أَرَمَ به: إذا عَضَّ به فأمسكه بين ثَنِيَّتَيْهِ.

وفي الحديث أن أبا بكر رضي الله عنه قال في يوم أُحُدٍ: (٢) فَنَظَرْتُ إِلَى حَلْفَةٍ مِنْ دِرْعٍ قَدْ نَشِبَتْ فِي جَبِينِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاثْبَيْتُ لَأَنْزِعَهَا، فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عبيدة، فَأَرَمَ بِهَا أَبُو عبيدة بِثَنِيَّتَيْهِ، فَجَذَبَهَا جَذْبًا رَفِيقًا، فَاثْرَعَهَا، وَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ، ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أُخْرَى فَأَرَدْتُهَا فَأَقْسَمَ عَلَيَّ أَبُو عبيدة، ففعل فيها ما فعل (٣) فِي الْأُولَى، وَكَانَ مُشْفِقًا مِنْ تَحْرِيكِهَا، لِثَلَاثِ يَوْذَيَ بِذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (٤)، فَكَانَ أَبُو عبيدة أَهَمَّ.

وقوله: فَأَرَمَ بِهَا، يقال: أَرَمَ يَأْزِمُ، وَأَرَمَ يَأْزِمُ (٥).

وقوله: «أَصَحْتُ لَهَا»: يقول اسْتَمَعْتُ (٦) لَهَا، قَالَ الْعَبْدِيُّ (٧):

يُصِيخُ لِلنَّبَأَةِ أَسْمَاعُهُ إِصَاخَةَ النَّاشِدِ لِلْمُشْدِدِ

وَالِإِصَاخَةُ: الْإِسْتِمَاعُ، وَالنَّاشِدُ: الطَّالِبُ، وَالْمُشْدِدُ: الْمُعْرِفُ، يُقَالُ:

(١) ديوانه ص: ٨١. والأود: مصدر أود الشيء إذا أعوج.

(٢) انظر الغربيين ٤٥، والفائق ٤١/١، والنهاية ٤٦/١.

(٣) في نسخة بهامش الأصل: «مثل ما فعل».

(٤) بعده في الأصل: «لَسَقَطَتْ ثَنِيَّتُهُ الْأُخْرَى» وموضع هذه الزيادة في ج وهو بعد قوله «ما فعل في الأولى».

(٥) قوله «وقوله فازم... يازم» ليس في ج وهو.

(٦) في ج وهو: «أي استمعت».

(٧) بعده في زيادات ر: «وهو المثقب». وزاد في ج: «يصف الثور». وبهامش الأصل ما نصه: «هو المثقب

واسمه محسن بن ثعلبة» وأكثر الروايات على أن اسمه عائذ بن محسن وقيل غير ذلك، انظر الشعر والشعراء

٣٩٥، وسقط اللآلي ١١٣.

والبيت في ديوانه ق ٢٣/١ ص: ٤١، ورغبة الآمل ٥٥/٢ - ٥٧.

نَشَدْتُ الضَّالَّةَ: إِذْ طَلَبْتُهَا^(١)، وَأَنْشَدْتُهَا: إِذَا عَرَفْتُهَا، وَالنَّبَأَ: الصَّوْتُ؛ قَالَ ذُو [٦٣] الرُّمَّةِ: (٢)

وَقَدْ تَوَجَّسَ رِكْزاً مُقْفِرٌ نَدِسُ بِنْبَاءِ الصَّوْتِ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبُ

وقوله: «حتى إذا ما وَعَيْتُهَا»، يقول: جَمَعْتُهَا فِي سَمْعِي، يُقَالُ: وَعَيْتُ الْعِلْمَ، وَأَوْعَيْتُ الْمَتَاعَ فِي الْوَعَاءِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾^(٣) وَقَالَ الشَّاعِرُ: (٤)

الْخَيْرُ يَبْقَى وَإِنْ طَالَ الزَّمَانُ بِهِ وَالشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مَنْ زَادَ^(٥)
وقوله:

رَمَيْتُ بِأُخْرَى يَسْتَدِيرُ أُمِيمُهَا

يريد يستدير من الدُّوَارِ، وَيُقَالُ فِي هَذَا الْمَعْنَى يَسْتَدِيرُ، وَمِنْهُ سَمِيتِ الدُّوَامَةَ^(٦)، وَفِي الْحَدِيثِ «كُرِهَ [٢/٢٣] الْبَوْلُ فِي الْمَاءِ الدَّائِمِ»^(٧) لِأَنَّهُ كَالْمُسْتَدِيرِ فِي مَوْضِعِهِ، قَالَ جَرِيرٌ: (٨)

عَوَى الشُّعْرَاءُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيَّ فَقَدْ أَصَابَهُمُ انْتِقَامُ

(١) فِي ف وَ س: «نَشَدْتُ الضَّالَّةَ أَنْشَدْتُهَا نَشَدَانًا إِذَا طَلَبْتُهَا».

(٢) دِيَوَانُهُ ق ٧٨/١ ج ٨٩/١. قَالَ شَارِحُهُ أَبُو نَصْرٍ: «... أَي تَسْمَعُ صَوْتًا خَفِيًّا. وَمُقْفِرٌ: أَخُو قَفْرَةٍ يَرِيدُ الثَّوْرَ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: الْمُقْفِرُ أَيْضًا: الَّذِي لَا يَأْكُلُ اللَّحْمَ مِنْ حِينَ يَعْنِي الصَّائِدَ. نَدِسٌ: فَظْنٌ... وَقَوْلُهُ مَا فِي سَمْعِهِ كَذِبٌ يَقُولُ: إِذَا سَمِعَ شَيْئًا كَانَ كَمَا سَمِعَ، لَمْ يَكْذِبْهُ سَمْعُهُ».

(٣) سُورَةُ الْمَعَاجِجِ: ١٨.

(٤) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «عَبِيدُ بْنُ الْأَبْرَصِ». وَالْبَيْتُ لَهُ فِي اللِّسَانِ (وَعَى) وَلَيْسَ فِي دِيَوَانِهِ.

(٥) فِي ر وَ ظ: «فِي زَادٍ» وَفِي ف: «فِي الزَّادِ».

(٦) الدَّوَامَةُ: فَلَكَةٌ يَرْمِيهَا الصَّبِيُّ بِخَيْطٍ فَتَدُومُ عَلَى الْأَرْضِ أَيْ تَدُورُ.

(٧) فِي الْحَدِيثِ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ (ص) أَنْ يَبَالَ فِي الْمَاءِ الرَّائِدِ وَيُرْوَى «الدَّائِمِ». أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي الطَّهَارَةِ بِرَقْمِ ٢٨١، ٢٨٢، وَابْنُ مَاجَةٍ فِي الطَّهَارَةِ بِرَقْمِ ٢٣٩، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي الطَّهَارَةِ بِرَقْمِ ٣٤٣، ٣٤٤، وَالنَّسَائِيُّ فِي الطَّهَارَةِ ٣٤١/١، وَهُوَ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٦٠٧/٢ بِرَقْمِ ٩٥١٢، وَالْفَائِقِيُّ ٤٤١/١، وَالنَّهْجِيُّ ١٤٤/٢.

(٨) دِيَوَانُهُ ق ٢٠/٤٢، ٢٢ ج ٢٨٠/١ - ٢٨١.

إِذَا أُرْسِلَتْ صَاعِقَةٌ عَلَيْهِمْ رَأَوْا أُخْرَى تَحْرَقُ فَاسْتَدَامُوا^(١)

وقوله: «أميمها» يريد المأموم بها، يقال: أَمِيمٌ وَمَأْمُومٌ، كقولك قَتِيلٌ ومَقْتُولٌ، وجريح ومَجْرُوح^(٢)، ويقال للشَّجَّةِ التي قد وَصَلَتْ إلى أُمِّ الدِّمَاغِ، وأُمُّ الدِّمَاغِ: جُلْدَةٌ رقيقة تُحِيط بالدِّمَاغِ، فإذا وُصِلَ إلى تلك فَالشَّجَّةُ أَمَةٌ وَمَأْمُومَةٌ؛ قال الشاعر: (٣)

يَحْجُجُ مَأْمُومَةً فِي قَعْرِهَا لَجْفٌ فَاسْتُ الطَّيِّبِ قَذَاهَا كَالْمَغَارِيدِ^(٤)

المغاريد: الصغار^(٥) مِنَ الْكَمَاءِ.

وقوله: «في قعرها لجفٌ»: أي تَقْلَعُ، يقال: تَلَجَّفَتِ البُتْرُ: إِذَا انْقَلَعَ^(٦) طَيْهَا من أسفلها، وَلَجَفَ الْقَوْمُ مَكْيَالَهُمْ: إِذَا وَسَّعُوهُ من أسفله.

وقوله: «تَسَاقَوْا عُقَارًا»: يريد كأنهم سُكَارَى لما نالهم من تلك الْحُجَّةِ، وَالْعُقَارُ: اسْمٌ من أسماء الخمر، وإنما سميت عُقَارًا لِمُعَاقَرَتِهَا الدَّنَّ.

(١) في هامش ي: «إذا أوقعت صاعقة» وهي رواية الديوان. وفيه أيضاً «فاستداموا» كما في ف وهـ. وتحرق ضبط في ج. «تُحْرَقُ» وضبط بهامشها كما أثبت.

(٢) في الأصل: «كما يقال مقتول وقتيل ومجروح وجريح».

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «هو عذار بن درة الطائي، ذكره المفجع في كتاب المنقذ له» هذا هو موضعها ووجه النسخ فجعلها بهذا البيت المنسوب إلى عدي. وزاد في هـ: «هو عذار بن درة الطائي».

والبيت له في اللسان (حجج) والجمهرة ٤٩/١ (وفيها عياض - ويقال عذار)، وهو بلا نسبة في الحيوان ٤٢٥/٣. والمثلث ٤٦١/١، وشروح السقط ٩/١، ومقاييس اللغة ٢٣/١، والمخصص ١٨٢/١٣.

والمفجع هو محمد بن أحمد - وقيل محمد - بن عبد الله - وقيل عبيد الله - الكاتب، وله تصانيف منها كتاب المنقذ في الإيمان قال فيه ياقوت: «يشبه كتاب الملاحن لابن دريد إلا أنه أكبر منه وأجود وأتقن» ومات سنة ٣٢٧ هـ. انظر معجم الأدباء ١٧/١٩٠ وإنباه الرواة ٣/٣١٢.

(٤) قال ابن دريد: «يصف طبيياً يداوي ضربة أو شجة بعيدة القعر فهو يجزع من هولها فالقلبي يتساقط من استه كالمغاريد وهي الكمأة الصغار السود». وسيأتي البيت ص ٦٠٠.

(٥) في ر و ف وظ: «صغار» وفي هـ: «المغاريد واحدا مغرود وهي الصغار من...».

(٦) في ب وهـ وهامش الأصل وي: «انقطع» وفي د: «تقْلَعُ».

وقوله: «ما يَبْلُ» يقال: بَلَّ وَأَبْلَّ من مرضه^(١)، وكذلك اسْتَبَلَ.

وَالسَّلِيمُ: الْمَلْسُوعُ، وقيل له سَلِيم على جهة التَّفَاؤُل، كما يقال لِلْمَهْلِكَةِ: مَفَازَةٌ، وللغراب: الْأَعْوَرُ، على الطَّيْرَةِ عليه لِصَحَّةِ بَصَرِهِ.

وقوله: «فَلَمْ تَلْقَنِي فَهَآ» يقول ضَعِيفًا، يقال: فَهَ فُلَانٌ عَنْ حُجَّتِهِ: إِذَا ضَعُفَ عَنْهَا، ويقال: رَجُلٌ مُفَهَّهٌ: إِذَا كَانَ عَاجِزًا.

وقوله: «مُلْجَلَجَةٌ»، وهو أَنْ^(٢) يُرَدِّدُهَا فِي فِيهِ، وقد مضى تفسيره^(٣).

**

[٦٤]

وقال رجلٌ يُكْنَى أبا مَخْزُومٍ من بني نَهْشَلٍ بن دَارِمٍ: ^(٤)

إِنَّا بَنِي نَهْشَلٍ لَا نَدْعِي لِأَبٍ عَنْهُ وَلَا هُوَ بِالأَبْنَاءِ يَشْرِينَا
إِنْ تُبْتَدِرْ غَايَةً يَوْمًا لِمَكْرُمَةٍ تَلَقَّ السَّوَابِقَ مِنَّا وَالْمُصْلِينَ
وَلَيْسَ يَهْلِكُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَفْتَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا

(١) زاد في ج: «إذا أفاق منه».

(٢) في الأصل وج: «هو».

(٣) انظر ص ٢٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو بشامة بن حزن النهشلي، عن أبي رياش».

قال البغدادي: «وهذه الأبيات قد اختلف في قائلها والصحيح أنها لبشامة بن حزن النهشلي وعليه الأمدى في كتابة المؤلف والمختلف، ونسبها المبرد في الكامل لأبي غزوم النهشلي. وقال ابن السيد البطليوسي فيما كتبه على الكامل:

هذه الأبيات لبشامة بن حزن النهشلي. وقال السكري هو بشامة بن حري، والأول قول أبي رياش، ويقال لبشامة بن جزء وقال ابن الأعرابي: هو لحجي بن خالد بن محمود القيسي. وزعم ابن قتيبة أنها لابن غلفاء التميمي، انتهى. و«حجي بن خالد» كذا وقع في الخزانة، وصوابه «حجر» كما في القرط ٢٦٣، وانظر الخزانة ٣١٢/٨، بتحقيق الأستاذ هارون.

أقول: الذي قاله ابن قتيبة في كتاب الشعراء [٦٣٧ - ٦٣٨] إن الأبيات لنهشل بن حري «الخزانة ٥١٤/٣. وأنشد ابن قتيبة أربعة أبيات في عيون الأخبار ١٩٠/١ ونسبها لبشامة. وانظر ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٠ وبشرح التبريزي ٥٠/١، وزهر الآداب ١٠٨٧، والمقاصد النحوية ٣٧٠/٣، وسمط اللآلي ٢٣٥، ويقع فيها أبيات للمرقش الأكبر لم يروها المبرد، انظر التبريزي والخزانة. وسيأتي البيت الخامس ص ١٤٤٨.

إِنِّي^(١) لَمِنْ مَعْشَرٍ أَفْنَىٰ أَوَائِلِهِمْ
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ^(٢) مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَا
وَلَا تَرَاهُمْ وَإِنْ جَلَّتْ رَزِيَّتُهُمْ^(٤)
إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا^(٥)
إِذَا الْكُمَاةُ تَنَحَّوْا أَنْ يَنَالَهُمْ^(٦)
قِيلَ^(٧) الْكُمَاةُ: أَلَا أَيْنَ الْمُحَامُونَا؟
مَنْ فَارِسٌ خَالَهُمْ إِيسَاهُ يَعْنُونَا
مَعَ الْبُكَاءِ عَلَى مَنْ مَاتَ يَتَكُونَا
وَلَوْ نُسَامُ بِهَا فِي الْأَمْنِ أَغْلِينَا
حَدُّ الطُّبَاتِ^(٨) وَصَلْنَاهَا بِأَيْدِينَا^(٩)

قوله: «إنا بني نهشل»: يعني نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك
ابن [١/٢٤] زيد مناة بن تميم^(٩). ومن قال: «إنا بنو نهشل»، فقد خبرك، وجعل بنو
خبر إن، ومن قال «بني» فإنما جعل الخبر

«إِنْ تَبْتَدِرْ غَايَةَ يَوْمًا لِمَكْرَمَةٍ تَلَقَّ السَّوَابِقُ مِنَّا وَالْمُصَلِّينَا»

وَنَصَّبَ^(١٠) بَنِي عَلَىٰ فِعْلٍ مُّضْمَرٍ لِلِاخْتِصَاصِ، وَهَذَا أَمْدَحُ، وَمِثْلُهُ:
نَحْنُ بَنِي ضَبَّةٍ أَصْحَابُ الْجَمَلِ^(١١)

(١) في ف و ظ وهـ: «إنا» وهامش ف «إني، نسخة».

(٢) في هـ: «قول».

(٣) في هامش ي: «في الأرض».

(٤) في هامش ي «مصيبتهم».

(٥) هامش الأصل: «لنرخص... أنفسنا» وضبط في ر بالوجهين، بالتاء والنون.

(٦) في الأصل وج وهـ وهامش ي: «أن يصيبهم» وما أثبت رواية ف و ظ و ر وهامش الأصل.

(٧) رسم في الأصل و ف و ظ وج وهـ: «الطبات».

بعده في ر:

والجود والبذل في طبع المقلينا
لا فخر إلا لنا أم من يوازيينا

فرض على مكثرينا نيل بذلهم
إني ومن كأبي يحيى وعترته

ولم يردها في الأصل وف و ظ وج وهـ.

(٩) «بن حنظلة... بن تميم» ليس في ج.

(١٠) في ج: «فإنما جعل الخبر إن تبتدر غاية ونصب».

(١١) البيت من أبيات للأعرج المعني كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٨٩ وبشرح التبريزي ١/١٥٤ وقال=

أراد: نحن أصحاب الجمل، ثم أبان مَنْ يَخْتَصُّ بهذا، فقال أعني بني ضَبَّة، وقرأ عيسى بن عمر^(١) ﴿وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾^(٢) أراد وامرأته ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾^(٣) ثم عَرَّفَهَا بِحَمَّالَةِ الْحَطَبِ، وقوله عز وجل: ﴿وَالْمُقِيمِينَ الصَّلَاةَ﴾ بعد قوله: ﴿لَكِنَّ الرَّاْسِخُونَ فِي الْعِلْمِ مِنْهُمْ وَالْمُؤْمِنُونَ﴾^(٤) إنما هو على هذا^(٥)، وهو أبلغ في التعريف، وسَنَشْرُحُهُ على حقيقة الشرح في موضعه إن شاء الله.

وأكثر العرب يُنْشِدُ^(٦)

إِنَّا بَنِي مَنَقَرٍ قَوْمٌ ذُوو حَسَبٍ فِينَا سَرَاةٌ بَنِي سَعْدٍ وَنَادِيهَا [٦٥]

وقرأ بعض القراء: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾^(٧).

وقوله: «يَشْرِينَا»، يريد يبيعنا، يقال: شَرَاه يَشْرِيهِ: إذا باعه، فهذه المعروفة، قال الله عز وجل: ﴿وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ﴾^(٨) وقال ابن مُفَرِّغٍ

= التبريزي: «وقيل: الصحيح أنها لعمر بن يثري»، وقيل لرجل من ضبة اسمه الحارث، انظر العقد الفريد ٣٢٧/٤. وسيأتي البيت ص ٥١٠.

(١) انظر إيضاح الوقف والابتداء ٩٩١. وهي قراءة عاصم وحده، انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠٠، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٣٩٠/٢، والنشر ٤٠٤/٢، وتفسير القرطبي ٢٤٠/٢٠، ومجمع البيان المجلد ٥/٥٥٨، والبحر ٥٢٦/٨. وقرأ الباقر «حمالة» بالرفع.

(٢) سورة المسد: ٤.

(٣) سورة المسد: ٥.

(٤) سورة النساء: ١٦٢.

(٥) انظر الكتاب ٢٤٨/١. وانظر ما سيأتي من كلام المبرد ص: ٩٣٠ - ٩٣٤.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو لعمر بن الأهمم المنقري»، وهو من كلمة له أوردها ابن الشجري في حماسه ١٨٨/١ والمرصفي في رغبة الأمل ٦٨/٢ - ٦٩. وهو من شواهد الكتاب ٣٢٧/١، وسيأتي ص ٥١١.

وكتب الوقشي بعد البيت: «هذا وإن وافق الأول بوجه فإنه يخالفه بوجه أخص منه وأليق به في قانون النحو، لأن هذا نصب على المدح والأول على الاختصاص والمسمى مضارع النداء ألا ترى أنه يرفع هنالك ما يرفع في النداء كقولهم: اللهم اغفر لنا آيتها العصابة» عن الخزانة ٥١٢/٣.

(٧) سورة المؤمنون: ١٤. ولم أجد القراءة بالنصب، وكلهم رفع.

(٨) سورة يوسف: ٢٠.

الْجَمِيرِيُّ: (١)

شَرَيْتُ بُرْدًا وَلَوْلَا مَا تَكَنَّفَنِي مِنْ الْحَوَادِثِ مَا فَارَقْتُهُ أَبَدًا (٢)

ويكون شَرَيْتُ في معنى اشْتَرَيْتُ، وهو من الأضداد، وأنشدني التَّوْزِيُّ: (٣)
اشْرُوا لَهَا خَاتِنًا وَأَبْغُوا لِخُتْنَيْهَا (٤)
مَوَاسِيًا أَرْبَعًا فِيهِنَّ تَذْكِيرُ (٥)

وقوله: تلق السوابي منا والمصلينا

فالمُصَلِّي: الذي في إثر السابق، وإنما سُمِّيَ مصلياً لأنه مع صَلَوِي السابق، وهما عِرْقَان في الرَّدْفِ (٦)، قال الشاعر:

تَرَكْتُ الرُّمَحَ يَعْمَلُ فِي صَلَاةٍ كَأَنَّ سِنَانَهُ خُرْطُومُ نَسْرِ

وقوله: إلا افتلينا غلاماً سيذاً فينا

مأخوذ من: فَلَوْتُ (٧) الْفَلَوْتُ يَا فَتَى: إذا أخذته عن أمه، قال الأعشى: (٨)

(١) البيت على هذه الرواية ملفق من بيتين وهما برواية الأغاني

شريت برداً ولو ملكت صفقته لما تطلبت في بيع له رشداً
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي من الحوادث ما فارقت أبداً
انظر الأغاني ٢٥٩/١٨، وديوانه ق ١/١٤، ص ٩٦ - ٩٨.

(٢) زاد بعده في س و ف:

يا برد ما مسنا دهر أضرب بنا من قبل هذا ولا بمعناله ولدا
(٣) في الأضداد له - مجلة المورد المجلد الثامن - العدد الثالث ص ١٧٢.

(٤) صحف النساخ هذا اللفظ فوق في جميع النسخ «لُخْتْنَيْهَا» بضم الخاء وإسكان التاء وكذا وقع في أصل أضداد التوزي. وبعد البيت في زيادات ر: «كان ابن جابر يروي لُخْتْنَيْهَا ويقول الخنت العقل» وهو تصحيف أيضاً وأغلب الظن أنه من الناسخ.

والصواب: «لُخْتْنَيْهَا» كما أثبت وهي رواية التوزي، فقد نقل أبو الطيب اللغوي في أضداده تفسيره عنه فقال: «قال التوزي: «والخنت طرف البظر مثل المتك وهو الذي تقطعه الحافضة، والحافضة: الخاتنة». انظر أضداد التوزي.

(٥) فيهن تذكير أي صلاة وحدة. وفي أضداد ابن الأنباري ٧٣، والزاهر ٢/٢٥٦ «فيهن تذكير» وفي الرواية اختلاف.

(٦) زاد في ج: «يكتنفان الذنب».

(٧) في ر: «من قولهم فلوت».

(٨) ديوانه ق ١/٢٩ ص: ٤٣.

مُلِمِعٍ لَأَعَةِ الْفُؤَادِ إِلَى جَحْدٍ شِ فَلَاهُ عَنْهَا فَيَسَّ الْفَالِي

وأخذ هذا المعنى من قول أبي الطَّمَحَانِ الْقَيَّي: (١)

..... إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ

وقوله:

لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ قَدَعُوا مِنْ فَارِسٍ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَعْنُونَا

مأخوذ من قول طَرْفَةَ (٢)

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى خِلْتُ أَنَّنِي عُنَيْتُ فَلَمْ أَكْسَلْ وَلَمْ أَتَبَلَّدْ

ومن قول مُتَمِّمٍ: (٣)

إِذَا الْقَوْمُ قَالُوا مَنْ فَتَى لِعَظِيمَةٍ فَمَا كُلُّهُمْ يُدْعَى وَلَكِنَّهُ الْفَتَى [٢/٢٤]

وقوله: «حَدُّ الطُّبَاتِ»، فالطُّبَةُ الحَدُّ بعينه، يقال: أصابته طُبَّةُ السيف، وطُبَّةُ

النَّصْلِ، وجمعه طُبَاتٌ، وأراد بالطُّبَّةِ ههنا موضعَ الْمَضْرِبِ (٤) من السيف، وأخذ

هذا المعنى من قول كعب بن مالك الأنصاري: (٥)

نَصِلُ السُّيُوفِ إِذَا قَصُرْنَ بِخَطُونَا قُدُمًا وَنُلْجِقُهَا إِذَا لَمْ تَلْحَقِ [٦٦]

وقوله: إِنَّا لَنُرْخِصُ يَوْمَ الرُّوْعِ أَنْفُسَنَا

= ملمع من ألمع ضرعها تلون بلمع سود وعبارة الأصمعي: إذا استبان حمل الأتان وصار في ضرعها لمع سود فهي ملمع، لاعة الفؤاد قال الأصمعي يريد لائحة الفؤاد إلى جحشها، من لاعت الأتان أصابتها حرقه من الحزن على جحشها، عن رغبة الأمل ٧٢/٢.

(١) انظر ما سلف ص ٦٨.

(٢) في ر «طرفة بن العبد». والبيت في ديوانه ق ٤١/١ ص: ٢٧ وهي معلقته وسيأتي ص ١٤٤٨.

(٣) في ف وج: «متمم بن نيرة». والبيت من أبيات ستأتي ص ١٤٤٧.

(٤) في س ود وهـ وي وج: «الضرب» وبهامش ج «المضرب» وغير في ي إلى المضرب والمضرب: نحو من شبر من طرف السيف.

(٥) في ج وهـ: «من قول الأنصاري» وفي ف: كعب بن مالك بن أبي مالك.

والبيت من كلمة له قالها يوم الخندق في السيرة النبوية ٢٧٣ - ٢٧٥.

أخذه من قول الهمداني، وهو الأجدع أبو مسروق بن الأجدع الفقيه: (١)
لَقَدْ عَلِمْتُ نِسْوَانَ هَمْدَانَ أَنِّي لَهْنٌ غَدَاةَ الرَّوْعِ غَيْرُ خَذُولٍ
وَأَبْدُلُ فِي الْهَيْجَاءِ وَجْهِي وَإِنِّي لَهُ فِي سِوَى الْهَيْجَاءِ غَيْرُ بَذُولٍ

ومن القتال الكلابي حيث يقول: (٢)

أَنَا ابْنُ الْأَكْرَمِينَ بَنِي قُشَيْرٍ وَأُخُوَالِي الْكِرَامُ بَنُو كِلَابٍ (٣)
نُعَرِّضُ لِلطَّعَانِ إِذَا التَّقِينَا وَجُوهًا لَا تُعَرِّضُ لِلْسَّبَابِ

(١) «أبو مسروق بن الأجدع الفقيه» ليس في الأصل. وفي ج: أخذه من قول الأجدع الهمداني: لقد علمت.

(٢) ديوانه ق ٨ وحدهما ص: ٣٧ وانظر كلام المحقق.

(٣) في الأصل: «الملوك» وبهامشه «الكرام». وفي ج: وأعمامي الكرام.

باب

قال أبو العباس: قال عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رَحِمَهُ اللَّهُ: ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَقْدٌ^(١) كَمَلُ: مَنْ لَمْ يُخْرِجْهُ غَضَبُهُ عَنْ طَاعَةِ^(٢) اللَّهِ، وَلَمْ يَسْتَنْزِلْهُ رِضَاهُ إِلَى مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِذَا قَدَرَ عَفَا وَكَفَّ.

وقال الحسن: نِعَمُ اللَّهِ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُشْكَرَ إِلَّا مَا أَعَانَ عَلَيْهِ، وَذُنُوبُ ابْنِ آدَمَ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ يَسْلَمَ مِنْهَا إِلَّا مَا عَفَا اللَّهُ عَنْهُ.

وقال عمر بن ذَرٍّ^(٣)، ودخل على ابنه وهو يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقَالَ^(٤): يَا بُنَيَّ، إِنَّهُ مَا عَلَيْنَا مِنْ مَوْتِكَ غَضَاضَةٌ، وَلَا بِنَا إِلَى أَحَدٍ سِوَى اللَّهِ حَاجَةٌ. فَلَمَّا قَضَى وَصَلَى عَلَيْهِ وَوَارَاهُ وَقَفَّ عَلَى قَبْرِهِ، فَقَالَ:

يَا ذَرُّ، إِنَّهُ قَدْ شَغَلَنَا الْحُزْنُ لَكَ عَنِ الْحُزَنِ عَلَيْكَ، لِأَنَّا لَا نَذَرِي مَا قُلْتَ، وَلَا مَا قِيلَ لَكَ، اللَّهُمَّ إِنِّي قَدْ وَهَبْتُ لَكَ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِمَّا افْتَرَضْتَ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّي، فَهَبْ لَكَ مَا قَصَّرَ فِيهِ مِنْ حَقِّكَ، واجعل ثوابي عليه له، وزِدْنِي^(٥) مِنْ فَضْلِكَ، إِنِّي إِلَيْكَ مِنَ الرَّاعِبِينَ.

(١) «فقد» ليس في الأصل وروج وهـ.

(٢) في ر: «من طاعة».

(٣) بهامش ي ما نصه: «عمر يكنى بأبي ذَرٍّ، وذَرُّ ابْنُهُ وَهُوَ ذَرُّ بْنُ عُمَرَ بْنِ ذَرٍّ، همدانيٌّ من بني مرهبة».

(٤) انظر التعازي والمرائي ٦٦، والفاضل ١٠٣، والبيان والتبيين ١٤٤/٣ - ١٤٥.

(٥) في ج: «وهب لي».

«وَسُئِلَ: مَا بَلَغَ مِنْ بَرِّهِ بِكَ؟ فَقَالَ: مَا مَشَىٰ مَعِيَ بِنَهَارٍ قَطُّ إِلَّا قَدَّمَنِي، وَلَا بَلِيلٍ إِلَّا تَقَدَّمَنِي، وَلَا رَقِيَّ سَطْحًا وَأَنَا تَحْتَهُ»^(١).

وماتت بنت عمِّ للمنصور^(٢) فَحَضَرَ جِنَازَتَهَا، وَجَلَسَ لِدَفْنِهَا، وَأَقْبَلَ أَبُو دُلَامَةَ الشَّاعِرُ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: وَيْحَكَ! مَا أَعَدَدْتَ لِهَذَا الْيَوْمِ^(٣)؟ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، ابْنَةُ عَمِّكَ هَذِهِ الَّتِي وَارِثَتَهَا^(٤) قُبِيلٌ! قَالَ: فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ حَتَّى اسْتَغْرَبَ.

وَدَخَلَ لَبَطَةُ بْنُ الْفَرَزْدَقِ عَلَى أَبِيهِ وَهُوَ مَحْبُوسٌ فِي سَجْنِ مَالِكِ بْنِ الْمُنْذِرِ ابْنِ الْجَارُودِ، وَمَالِكٌ عَامِلٌ عَلَى الْبَصْرَةِ لَخَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ فَقَالَ^(٥): يَا أَبَتِ، هَذَا عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ [١/٢٥] ضَرَبَ أَيْفًا أَلْفَ سَوْطٍ فَمَاتَ، فَشُدَّ عَلَى حِمَارٍ. فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ: كَأَنَّكَ وَاللَّهِ بِمِثْلِ^(٦) هَذَا الْحَدِيثِ قَدْ تُحَدِّثُ بِهِ عَنْ أَبِيكَ، وَالْحَسَنُ إِذْ ذَاكَ عِنْدَ مَحْبُوسٍ لَهُ، فَقَالَ^(٧) يَا أَبَا قِرَاسٍ، مَا عِنْدَكَ إِنْ كَانَ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ يَا أَبَا سَعِيدٍ لِلَّهِ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ سَمْعِي وَبَصَرِي، وَمِنْ مَالِي وَوَلَدِي، وَمِنْ أَهْلِي وَعَشِيرَتِي^(٨)، أَفَتَرَاهُ يَخْذُلُنِي؟ فَقَالَ الْحَسَنُ: لَا.

وَكَانَ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ شَرِيفًا، حَدَّثَنِي التَّوَزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَالَ: كَانَ رَجُلٌ أَهْلُ الْبَصْرَةِ عُمَرُ بْنُ يَزِيدَ الْأَسَدِيِّ^(٩)، وَرَجُلٌ أَهْلُ الشَّامِ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ

(١-١) من ف و س. وسيأتي ص ٣١٠.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «اسم ابنة عم المنصور حمادة بنت عيسى، ذكره أبو الفرج».

انظر الأغاني ٢٦٢/١٠.

(٣) زاد في ج وهـ: «وأومأ إلى القبر».

(٤) في ج وهـ: «وارثتها».

(٥) في الأصل وج وهـ: «فقال له».

(٦) في ر: «كانك والله يا بني بمثل».

(٧) في الأصل: فقال له.

(٨) في الأصل: وعترتي. وبهامشه: وعشيرتي.

(٩) الأسدي ليس في الأصل وف وظ.

الْفَزَارِيُّ، وَرَجُلٌ أَهْلُ الْكُوفَةِ بِلَالُ بْنُ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، فَقِيلَ ذَلِكَ لَعُمَرَ^(١)، فَقَالَ: أَجَلٌ، لَوْلَا حَيْبٌ^(٢) فِي بِلَالٍ، فَقَالَ بِلَالٌ لَمَّا بَلَغَهُ ذَلِكَ: «رَمَتْنِي بِدَائِهَا وَأَنْسَلْتُ»^(٣)!

وَقَتْلَهُ مَالِكُ بْنُ الْمُنْذِرِ تَعْصِباً فِيمَا تَذَكَّرَهُ الْمُضَرِّيَّةُ، فَلَمَّا دَخَلَ بِمَالِكٍ عَلَى هِشَامٍ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَمَا رَأَيْتُمْ عَمْرَ بْنَ يَزِيدَ؟ أَمَا إِنِّي مَا تَمَنَيْتُ أَنْ تَكُونَ أُمِّي^(٤) وَلَدْتُ رَجُلًا مِنَ الْعَرَبِ غَيْرُهُ، ثُمَّ قَالَ لِمَالِكٍ: قَتَلْتُهُ وَاللَّهِ خَيْرًا مِنْكَ^(٥) حَسَبًا وَنَسَبًا، وَدِينًا^(٦)، وَعَقِبًا، فَقَالَ: وَكَيْفَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ أَلَسْتُ ابْنَ الْمُنْذِرِ ابْنَ الْجَارُودِ، وَابْنَ مَالِكِ بْنِ مِسْمَعٍ؟ وَكَانَ جَدُّهُ أَبَا أُمِّهِ. وَجَعَلَ عَمْرَ وَالسَّيَاطُ تَأْخُذُهُ يَنَادِي يَا هِشَامَاهُ! فَبَيْنَ ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ^(٧):

أَلَمْ يَكُ مَقْتُلُ الْعَبْدِيِّ ظُلْمًا أَبَا حَفْصٍ مِنَ الْكَبِيرِ الْعِظَامِ
قَتِيلُ جَمَاعَةٍ فِي غَيْرِ حَقٍّ يُقْطَعُ وَهُوَ يَدْعُو يَا هِشَامَ^(٨)

وَالْتَقَى^(٩) الْحَسَنُ وَالْفَرَزْدَقُ فِي جَنَازَةٍ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ لِلْحَسَنِ: أَتَدْرِي مَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَفِي وَظٍّ وَهوَ الصَّوَابُ يَعْنِي عَمْرَ بْنَ يَزِيدَ الْأَسَدِيَّ.

وَفِي ر: «لَعَمْرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ» وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ مِنْ تَصْرِفِ الرِّوَاةِ أَوْ النِّسَاجِ.

(٢) الْحَبْ: الْخِدَاعُ وَالْمَكْرُ وَالِدِهَاءُ.

(٣) مِنْ أَمْثَلِهِمْ، انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ٧٣، وَفَصْلَ الْمَقَالِ ٩٢، وَالْفَاخِرِ ٦١، وَجَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ٤٧٥/١، وَجَمْعُ

الْأَمْثَالِ ٢٨٦/١، وَالْمُسْتَقْصَى ١٠٣/٢، وَأَمْثَالَ الْعَرَبِ لِلْمُفَضَّلِ الضَّمِّي ٧٦.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «أَنْثَى» وَبِهَامِشِهِ «أُمِّي». وَفِي هـ: «أَنْثَى» وَفَوْقَ «أُمِّي، كَذَا صَحَّ».

(٥) فِي هـ: قَتَلْتُهُ وَهُوَ وَاللَّهُ خَيْرٌ مِنْكَ.

(٦) فِي ج وَهـ وَس وَهَامِشُ ي: «وَرِيشًا».

(٧) دَبْرَوَانَهُ ٢٧٦/٢ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ.

(٨) رَسَمَ فِي الْأَصْلِ: «يَا هِشَامِي». وَبِهَامِشِ ج مَا نَصَهُ: «خَفَضَهُ لِأَنَّهُ أَضَافَهُ إِلَى نَفْسِهِ».

(٩) انْظُرِ الْفَاضِلَ ١١٠.

يقول الناس يا أبا سعيد؟ يقولون^(١): اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس! فقال الحسن: كلاً، لست بخيرهم، ولست بشرهم، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال: شهادة أن لا إله إلا الله مُد ستون^(٢) سنة، وخمسة نجايب لا يُدركن، يعني الصلوات الخمس. فيزعم بعض التميمية أنه رُئي في النوم، فقيل له: ما صنع بك ربك؟ فقال: غفر لي. فقيل له بأي شيء؟ فقال بالكلمة التي نازعنيها^(٣) الحسن.

وحدثني العباس بن الفرَج^(٤) في إسناده له ذكره قال: كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بني تميم والمصاحف في حُجُورهم فيُسِرُّ بذلك، ويجذُل به. ويقول: إيه فدي لكم أبي وأمي، كذا والله كان آباؤكم^(٥).

[قال أبو الحسن: إنما هو فداء لكم فمن فتح قصر لا غير، ومن كسر مد^(٦)، لكنه قصر الممدود على هذه^(٧) الرواية].

قال أبو العباس^(٨): ونظر إليه أبو هريرة الدوسي، فقال له^(٩): مهما فعلت فتنطك [٢/٢٥] الناس، فلا تنط من رحمة الله، ثم نظر إلى قدميه فقال: إني أرى لك قدمين لطيفتين^(١٠) فابتغ لهما موقفاً صالحاً يوم القيامة.

(١) في ف: «قال وما يقولون قال يقولون».

(٢) في ر: «منذ ستون». وبهامش ي ما نصه: «الصحيح ثمانون». وفي ج «ثمانون» وبهامشها «ستون». وفي الفاضل: «سبعون» وكذا في طبقات فحول الشعراء ٣٣٥. وزعم علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٦ أن الصواب «ثمانين».

(٣) في ف: نازعني فيها.

(٤) في ج: «بن الفرَج الرياشي».

(٥) في الأصل: كذا كان والله آباؤكم.

(٦) وروي أنهم يقصرون الفداء ويمدونه، انظر اللسان (فدي).

(٧) في ف وظ: وه: «في هذه».

(٨) «قال أبو العباس» ليس في ر وج وه.

(٩) «وله» ليس في ف وه وظ.

(١٠) في أوب وس وه: «لطيفين». والقدم مؤنثة، وقد تذكر على إرادة العضو.

يقال: قَنِطَ يَقْنِطُ، وَقَنْطَ يَقْنِطُ، وكلاهما فصيح^(١)، فاقراً بأيهما شئت، وكذلك نَقِمَ يَنْقِمُ، وَنَقَمَ يَنْقِمُ.

والفرزدق يقول^(٢) في آخر عُمرِهِ حين تَعَلَّقَ بِأَسْتَارِ الكعبة، وعَاهَدَ اللَّهَ الْآلَا يَكْذِبَ، وَلَا يَشْتِمَ مُسْلِمًا:

أَلَمْ تَرَنِي عَاهَدْتُ رَبِّي وَلِإِنِّي لَبَيْنَ رِتَاجٍ قَائِمًا وَمَقَامٍ
عَلَى حَلْفَةٍ لَا أَشْتِمُ آلَ دَهْرٍ مُسْلِمًا وَلَا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ

وفي هذا الشعر^(٣):

أَطْعَمْتُكَ يَا إِبْلِيسُ تَسْعِينَ^(٤) حِجَّةً فَلَمَّا أَنْقَضَى عُمْرِي وَتَمَّ تَمَامِي^(٥)

قوله: «لَبَيْنَ رِتَاجٍ»^(٦)، فالرِتَاجُ: غَلَقُ الباب، ويقال: باب مُرْتَجٍ: أي مُغْلَقٌ، ويقال: أُرْتُجَ على فلان^(٧): أي أُغْلِقَ عليه الكلامُ، وقولُ العامة «أُرْتُجَ عليه» ليس بشيء، إلا أن التَّوْزِيَّ حدثني عن أبي عُبَيْدَةَ قال: يقال: أُرْتُجَ عليه^(٨)، ومعناه وَقَعَ في رَجَّةٍ، أي في آخِطَلَاطٍ، وهذا معنى بعيد جداً^(٩).

(١) في ج: «وكلاهما فصيحة».

(٢) ديوانه ٢١٢/٢ - ٢١٣. ورواية الديوان «قائم» و«على قسم لا أشتم». وسيأتي الثاني ص ٤٦٤.

(٣) «وفي هذا الشعر» ليس في ف وظ وج. وزاد في الأصل: «يقول».

(٤) في الديوان: «سبعين». وزعم علي بن حمزة أن الصواب «ستين»، انظر التنبيهات ١٠٧.

(٥) بعده في ر:

رجعت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقي لأيام المنون حمامي
وبهامش الأصل وهـ: «وبعده:

فررت إلى ربي وأيقنت أنني ملاقي لأيام الحمام حمامي
وما أنت يا إبليس بالمرء أرتجى رضاه ولا تقتادني بزمام

(٦) في الأصل: لبين رتاج قائماً ومقام.

(٧) في الأصل: عليه. وبهامشه: على فلان.

(٨) «عليه» ليس في ر وج.

(٩) انظر أدب الكاتب ٣٨١، والاقتضاب ١٩٩، واللسان (رتج). وقد حكى الأزهرى أرتج عليه وارتج. =

وقوله: «ولا خارجاً» إنما وَضَعَ اسم الفاعل في موضع المصدر، أراد: لا أَشْتِمُ الدهر مُسْلِماً، ولا يَخْرُجُ خروجاً من فِي زُورٍ كلامٍ، لأنه على ذا أَقْسَمَ، والمصدر يقع في موضع اسم الفاعل، يقال: ماء غَوْرٌ: أي غائرٌ، كما قال الله عز وجل: ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾^(١)، ويقال: رجل عَدْلٌ: أي عادلٌ، ويوم غَمٌ: أي غامٌ^(٢)، وهذا كثير جداً، فعلى هذا جاء المصدر على فاعِلٍ كما جاء اسم الفاعل على المصدر، يقال^(٣): قُمْ قائماً فيُوضَع في موضع قولك: قُمْ قياماً، وجاء من المصدر^(٤) على لفظ فاعِلٍ حروف منها: فُلِجَ فَالِجاً، وَعُوفِيَ عَافِيَةً، وَأَحْرَفْتُ سَوَى ذلك يسيرةً، وجاء على مَفْعُول نحو: رجلٌ ليس له مَعْقُولٌ، ونَحَذُ مَيْسُورَهُ، وَدَعُ مَعْسُورَهُ، لدخول المفعول على المصدر، يقال: رجل رَضِيٌّ: أي مَرْضِيٌّ، وهذا درهمٌ ضَرَبَ الأمير: أي مَضْرُوبٌ^(٥)؛ وهذه دراهمٌ وزنٌ سَبْعِيَّةٌ، أي مَوْزونةٌ.

وكان عيسى بن عمر يقول: إنما قوله «لا أَشْتِمُ» حال، فأراد عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتمٍ، ولا خارجٍ من فِي زُورٍ كلامٍ، ولم يَذْكُر الذي عاهدَ عليه.

وقال الفرزدق في أيام نُسَكِهِ^(٦):

أَخَافُ وَرَاءَ الْقَبْرِ إِنْ لَمْ يُعَافِنِي^(٧) أَشَدَّ مِنَ الْقَبْرِ الْتِهَاباً وَأَضْيَقاً [١/٢٦]

= وقال علي بن حمزة في التنبيهات ١٠٧: «وهذا الذي استبعده وأنكره قريبٌ صحيح، وإن عامة منهم أبو عبيدة والتوزي ومن تبعهما لفصحاء خاصة».

(١) سورة الملك: ٣٠.

(٢) في الأصل وج: «يوم غيم أي غائم» وبهامشها «يوم غم أي غام».

(٣) في الأصل: ويقال.

(٤) في الأصل: المصادر.

(٥) في الأصل وهـ: «مضروب الأمير».

(٦) ديوانه ٣٩/٢ باختلاف في الرواية ونسق الأبيات، والفاضل ١١٠.

(٧) في الأصل وظه وأوب: «تعافني» وضبطت بالتاء والياء في ج وكتب فوقها «معاً».

إِذَا قَادَنِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ قَائِدٌ عَنِيفٌ وَسَوَاقٌ يَسُوقُ الْفَرَزْدَقَ
لَقَدْ خَابَ مِنْ أَوْلَادِ آدَمَ مَنْ مَشَى إِلَى النَّارِ مَغْلُولَ الْقِلَادَةِ أَزْرَقًا^(١)
إِذَا شَرِبُوا فِيهَا الْحَمِيمَ رَأَيْتَهُمْ يَذُوبُونَ مِنْ حَرِّ الْحَمِيمِ تَمَرُّقًا^(٢)

وحدثني بعض أصحابنا عن الأصمعي عن الْمُعْتَمِرِ بْنِ سَلِيمَانَ عَنْ أَبِي
مَخْزُومٍ عَنْ أَبِي شَفْقَلٍ^(٣) رَوَاةُ الْفَرَزْدَقِ، قَالَ: قَالَ لِي الْفَرَزْدَقُ يَوْمًا: آمُضْ بِنَا
إِلَى حَلَقَةِ الْحَسَنِ، فَإِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُطَلِّقَ النُّوَارَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ أَنْ تَتَّبِعَهَا
نَفْسُكَ، وَيَشْهَدُ عَلَيْكَ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ، فَقَالَ: آمُضْ بِنَا، فَجِئْنَا حَتَّى وَقَفْنَا عَلَى
الْحَسَنِ، فَقَالَ: كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ فَقَالَ^(٤): بِخَيْرٍ، كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا
فِرَاسٍ؟، قَالَ: تَعَلَّمَنْ أَنَّ النُّوَارَ مِنِّي طَالِقٌ ثَلَاثًا، فَقَالَ الْحَسَنُ وَأَصْحَابُهُ: قَدْ
سَمِعْنَا، قَالَ: فَانْطَلَقْنَا، قَالَ: فَقَالَ لِي الْفَرَزْدَقُ: يَا هَذَا، إِنْ فِي قَلْبِي مِنَ النُّوَارِ
شَيْئًا، فَقُلْتُ: قَدْ حَدَرْتُكَ، فَقَالَ^(٥):

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكُسْعِيِّ^(٦) لَمَّا غَدَتُ مِنِّي مُطْلَقَةً نَوَارًا^(٧) [٧٠]

(١) في الأصل وب وس ود وج ومتن ي: «موتقاً». وفي ف وظ وأ وهامش ي: «أزرقاً» وهي رواية الديوان
والفاضل. ولعله يشير إلى قوله عز وجل ﴿ونحشر المجرمين يومئذ زرقاً﴾ [سورة طه: ١٠٢] أي بيض
العيون من العمى قد ذهب السواد والناظر، انظر تفسير غريب القرآن ٢٨٢ وقيل في تفسيره غير ذلك، انظر
تفسير القرطبي ٢٤٤/١١.

قال المصنف: «مغلول القلادة: يريد مغلولاً بها. والقلادة هنا جامعة تجمع يده إلى عنقه» رغبة الأمل
٨٣/٢.

(٢) رواية الديوان «الصيد» في الموضعين، ورواية الفاضل «الصيد... الجحيم». وفي ف: «من حر الجحيم»
وبهامشها: «الجحيم».

والحميم: الماء الحار الشديد الغليان، قال الله عز وجل: ﴿كمن هو خالد في النار وسقوا ماءً حمياً فقطع
أمعاءهم﴾ [سورة محمد: ١٥] وانظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٦ - ٢٣٧.

(٣) في الأصل «شفقلة» وفي ج وهامش الأصل: «شفقل» وهو تصحيف.

(٤) في الأصل وج وف: «قال».

(٥) ديوانه ٢٩٤/١ باختلاف في الرواية، وطبقات فحول الشعراء ٣١٧ - ٣١٨.

(٦) قال المصنف: «نسبة إلى كُسَعٍ كزفر وهم حي من اليمن رماة أو من بني ثعلبة بن سعد بن قيس عيلان
واسمه غامد بن الحارث أو محارب بن قيس. وحديثه أنه أخذ قوماً وخمسة أسهم وكمن في قُتْرَةٍ في موارد»

وَكَانَتْ جَنَّتِي فَخَرَجْتُ مِنْهَا كَادَمَ حِينَ أَخْرَجَهُ الضَّرَارُ^(١)
وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ يَدَيَّ وَنَفْسِي لَكَانَ عَلَيَّ لِلْقَدَرِ الْخِيَارُ^(٢)
فقال^(٣) الأصمعي: ما روى الْمُعْتَمِرُ هذا الشعرَ إلا من أجل هذا البيت.

= الحمر الوحشية فرمى عيراً فمخط السهم وصدى الجبل فأورى ناراً فظن أنه أخطأ فرمى ثانية وثالثة حتى أنقذ أسهمه وهو يظن أنه أخطأ فعمد إلى قوسه فكسرها. فلما أصبح نظر فإذا الحمر مصرعة وأسهمه بالدم مضرجة فندم وعص إبهامه فلفظعه... « رغبة الأمل ٨٤/٢. وانظر اللسان (كسع)، والفاخر ٩٠، والدرة الفاخرة ٤٠٧/٢.

(٧) بعده في زيادات ر:

وكنت كفاقيء عيني عمداً فاصبح لا يضيء له النهار
وما فارقتها شعباً ولكن رأيت الزهد يأخذ ما يعار

(١) قال الشيخ العلامة محمود عمد شاكراً: «الضرار: العصيان والمخالفة، من قولهم ضاررت الرجل ضراً ومضارة: إذا خالفته. يريد ما كان من أبينا آدم إذ خالف أمر ربه وعصى، يقول الله تعالى: وعصى آدم ربه فغوى».

(٢) قال الشيخ العلامة محمود عمد شاكراً: «في الشعر قلب وأصله: لكان لي، على القدر، الخيار» و«على» للمصاحبة بمعنى مع. والخيار الاسم من الاختيار وهو اصطفاؤه خير الأمور. ولصدر البيت روايات أخرى انظر الصاحبى ٤٢٤.

(٣) في ر: «قال».

باب

قال لَقِيْطُ بن زُرَّارَةَ:

شَرِبْتُ الخَمَرَ حَتَّى خِلْتُ أَنِّي أَبُو قَابُوسَ أَوْ عَبْدُ المَدَانِ
أُمِّشِي فِي بَنِي عُدُسٍ بِنِ زَيْدٍ رَحِيَّ البَالِ مُنْطَلِقَ اللِّسَانِ^(١)

وحدثني أبو عثمان المازنيُّ قال: أَسِرَ رجلٌ يومَ الحسين^(٢) بن عليٍّ رضوان الله عليهما فَأَتَيْتَ به يَزِيدُ بن معاوية، فقال^(٣): أليس أبوك القائل^(٤):

أُرَجِّلُ جُمَّتِي وَأَجْرُ ذَيْلِي وَتَحْمِلُ شِكَّتِي أَفْقُ كُمَيْتٍ^(٥)
أُمِّشِي فِي سَرَاةِ بَنِي غُطَيْفٍ إِذَا مَا سَامَنِي ضَيْمٌ أَبَيْتُ

قال: بَلَى، فَأَمَرَ به فُقْتُلَ.

(١) بهامش الأصل ما نصّه: «قال شبيب بن شبة دخلت على المهدي وعنده رجل من كندة فقال: فاخر هذا، فذكرت قول خالد بن صفوان: منا النبی المرسل وعليه الكتاب المنزل ولنا البيت المستقبل. قال: صدقت، ولكن شاعر قال: شربت الخمر... البيتین فلم يبلغ أمنيته إلا هذا، فاظلم علي البيت فما أبصرت الباب. والذي قال هذا الشعر الصلتان أحد بني عبد الله بن دارم - وفقت [على] هذه الحكاية في أخبار بني تميم».

(٢) في ج وهـ: «يوم قتل الحسين».

(٣) في ر: «فقال له».

(٤) البيتان من كلمة لعمر بن قعاس - ويقال قنعاس - المرادي في منتهى الطلب (مجلة المورد المجلد الثامن، العدد الثالث ص ٢٧٤ - ٢٧٥ وبعضها في الاختيارين ق ٣٦ ص ٢١١، والطرائف الأدبية ٧٢).

(٥) أرجل: أسرح، والجمعة من الشعر ما سقط على المنكبين، والشكة السلاح، والأفق هي الفرس الرائعة الكريمة عن رغبة الأمل ٨٥/٢.

* قال أبو العباس^(١) : وَنَمِيَ إِلَيَّ أَنْ مَعَاوِيَةَ وَلَّى كَثِيرَ بَنِ شِهَابِ الْمَذْحِجِيِّ خُرَّاسَانَ فَآخَتَانِ مَالًا كَثِيرًا، ثُمَّ هَرَبَ، فَاسْتَرَّ عِنْدَ هَانِيءَ بِنِ عُرْوَةَ الْمُرَادِيِّ، فَبَلَغَ ذَلِكَ^(٢) مَعَاوِيَةَ، فَتَذَرَدَمَ هَانِيءٌ، فَخَرَجَ هَانِيءٌ فَكَانَ فِي جَوَارِ مَعَاوِيَةَ، ثُمَّ حَضَرَ مَجْلِسَهُ، وَمَعَاوِيَةُ لَا يَعْرِفُهُ، فَلَمَّا نَهَضَ النَّاسُ ثَبَتَ مَكَانَهُ، فَسَأَلَهُ مَعَاوِيَةُ عَنْ أَمْرِهِ، فَقَالَ: أَنَا هَانِيءُ بْنُ عُرْوَةَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٣)، فَقَالَ لَهُ^(٤) إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ لَيْسَ بِيَوْمٍ يَقُولُ فِيهِ أَبُوكَ: أَرْجُلُ جُمُتِي، الشُّعْرُ، فَقَالَ لَهُ^(٥) هَانِيءٌ: أَنَا الْيَوْمَ أَعَزُّ مِنِّي ذَلِكَ الْيَوْمَ، فَقَالَ لَهُ: بِمِ ذَاكَ؟ فَقَالَ: بِالْإِسْلَامِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ^(٦): لَه: أَيْنَ كَثِيرُ ابْنِ شِهَابٍ؟ قَالَ: عِنْدِي، فِي عَسْكَرِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: انْظُرْ إِلَى مَا اخْتَنَانَهُ، فَخُذْ مِنْهُ بَعْضًا، وَسَوِّغْهُ بَعْضًا*.

**

وقال أعرابي^(٧) :

(١) من هنا حتى قوله وَسَوِّغَهُ بَعْضًا ورد في ف وظ و ي وس ود وهـ. وورد في الأصل بعد قول عبد الرحمن بن الحكم وكأس ترى... الأبيات.

وبهامش ي ما نصه: «من هنا إلى قوله ولقد شربت لم يصح عن أبي العباس ولا عن الأخفش» ولم يرد في أ و ب و ج.

(٢) «ذلك» ليس في الأصل وف وظ.

(٣) «يا أمير المؤمنين» ليس في ي ومس ود وهـ.

(٤) «له» من الأصل. وفي هـ: فقال له معاوية.

(٥) «له» ليس في الأصل.

(٦) في الأصل وف: «قال له».

(٧) البيتان مع ثالث بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٤٩، ونسبت لأفعى بن جناب في الحماسة الشجرية ١/٨٤ ونسبا في الحماسة البصرية ٢/٣٨٨ لأفعى بن جناب.

وقد أنشد صاحب الحماسة البصرية ١/٦٥ أبياتاً لحباب بن أفعى المعجلي وذكره الأمدى في المؤلف والمختلف ٢٥٨ واسمه عند العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف ٤١٠ خباب بالخاء المعجمة، انظر حاشيتي الحماسيتين. ولعلها واحد وقع في اسمه تحريف.

وَلَقَدْ شَرِبْتُ الْخَمْرَ^(١) حَتَّى خِلْتَنِي قَابُوسَ أَوْ عَمْرَو بْنَ هِنْدٍ مَائِلًا
لَمَّا خَرَجْتُ أَجْرُ فَضْلَ الْمِزْرِ^(٢) يُجْبَى لَهُ مَا دُونَ دَارَةِ قَيْصَرٍ

وقال آخر:

شَرِبْنَا مِنَ الدَّاذِي^(٣) حَتَّى كَأَنَّا فَلَمَّا أَنْجَلَتْ شَمْسُ النَّهَارِ رَأَيْتُنَا
مُلُوكُ لَهُمْ بَرُّ الْعِرَاقَيْنِ وَالْبَحْرِ تَوَلَّى الْغِنَى عَنَّا وَعَاوَدَنَا الْفَقْرُ [٢٦/٢]

وقال آخر، وهو عبد الرحمن بن الحكم^(٤):

وَكَأْسٍ تَرَى بَيْنَ الْإِنَاءِ وَبَيْنَهَا تَرَى شَارِبِيهَا حِينَ يَعْتَوِرَانِهَا
قَذَى الْعَيْنِ قَدْ نَارَعْتُ أُمَّ أَبَانَ يَمِيلَانِ أَحْيَانًا وَيَعْتَدِلَانِ
وَبَدَاءَ خَوْدٍ حِينَ يَلْتَقِيَانِ^(٥) فَمَا ظَنُّ ذَا الْوَاشِي بِأَرْوَعٍ مَاجِدٍ

وقال آخر:

دَعَنْتِي أَخَاهَا أُمَّ عَمْرٍو وَلَمْ أَكُنْ دَعَنْتِي أَخَاهَا بَعْدَ مَا كَانَ^(٦) بَيْنَنَا
أَخَاهَا وَلَمْ أَرْضَعْ لَهَا بِلْيَانِ^(٧) مِنْ الْأَمْرِ مَا لَا يَفْعَلُ الْأَخَوَانِ

وقال آخر^(٨):

(١) في ف وهـ و أ و ب وس وهامش الأصل وي وج: «الراح».

(٢) في هامش ي: «ذيل الميزر».

(٣) الداذي: ياءه ليست للنسب. قيل هو نبت حبه مثل الشعير يوضع على الشراب فتعقب رائحته ويجود إسكاره.

عن رغبة الأمل ٨٧/٢.

(٤) في الأصل: «وقال عبد الرحمن بن الحكم»، وفي ج «وقال آخر: وكأس...».

والآبيات له في البيان والتبيين ٣/٣٤٨.

(٥) بداء أي كثيرة لحم الفخذين من البدن وهو تباعد ما بين الفخذين من كثرة لحمهما. والخود: الفتاة الحسنة

الخلق الشابة ما لم تصر نصفاً وقيل: الجارية الناعمة.

(٦) اللبان: الرضاع.

(٧) في الأصل: «أن كان».

(٨) بعده في زيادات ر: «أنشده أبو علي لام ضيغم البلوية». وأبو علي هو أبو علي القالي وقد أنشدها في أماليه =

بِتْنَا (١) فُؤِيقَ الْحَيِّ لَا نَحْنُ مِنْهُمْ
وَبَاتَ (٢) يَقِينًا سَاقِطَ الطَّلِّ وَالنَّدَى
نُعَدِّي بِذِكْرِ اللَّهِ فِي ذَاتِ بَيْنِنَا [٧٢]
وَلَا نَحْنُ بِالْأَعْدَاءِ (٣) مُخْتَلِطَانِ
مِنَ اللَّيْلِ بُرْدًا يُمْنَةً عَطِرَانِ
إِذَا كَانَ (٤) قَلْبَانَا بِنَا يَرِدَانِ (٥)

[قال أبو الحسن: وزادني فيها (٦) غير أبي العباس:

وَنَصْرُ عَنْ رِيٍّ (٧) الْعَفَافِ وَرُبَّمَا نَقَعْنَا غَلِيلَ النَّفْسِ بِالرُّشْفَانِ]

قال أبو العباس: «نُعَدِّي» أي نصرفُ الشر بذكر الله، يقال: فَعَدَّ عَمَّا تَرَى، أي انصرفتُ (٨) عنه إلى غيره، ويقال: لَا يَعْدُونُكَ هذا الحديث: أي لَا يَتَجَاوَزُنَكَ (٩) إلى غيرك.

= ٨٣/٢ خمسة أبيات وحكى عن عبد الرحمن عن عمه الأصمعي عن رجل من ولد جعفر بن أبي طالب أنها لخيرة بنت أبي ضيغم البلوية وكانت تهوى ابن عم لها فعلم بذلك قومها فحجبوها فقالت الأبيات، وحكى عن أبي عبد الله إبراهيم بن عرفة عن ثعلب أنها لأم ضيغم البلوية. وثمة اختلاف في الرواية.

(١) في ر: «فبتنا»، وفي ج وهـ: «وبتنا».

(٢) في هامش ي: نحن بالأحياء.

(٣) في هـ: «وبتنا» وهي رواية القالي.

(٤) في ب وج: «إذا كاد».

(٥) زاد في ج: «وقوله وبداء خود» أي عظمة وأنشد:

بداء تمشي مشية التزيف

والبداء ههنا العظيمة الخصلة وهما خصيلتا الفخذين وهي اللحمة الغليظة المحيطة وإنما أخذ من البدء وهو أن يكثر لحم البادين وهما في الفخذين اللحمتان الغليظتان المحيظتان بالعصبة فتفتق الرجلان.

والتزيف السكران يقال أنزف الرجل إذا سكر وقال الله تعالى: ﴿لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزَفُونَ﴾ ولا يصدعون عنها ولا ينزفون وأنشد:

لعمري لئن أنزفتهم أو صحتهم لبس الندامى كنتم آل عامر

وقال المفسرون في قوله: لَا فِيهَا غَوْلٌ: لَا تَقْتَالُ عَقُولَهُمْ ومثل ما ذكرنا في البدء قوله:

وترى في فخذها بدداً بدد البكرة في اليوم الزلئ.

(٦) في ر: «فيه».

(٧) في ر: «زي» وهو تصحيف. وبهامش ي: «رأي» ورواية القالي «أمر».

(٨) في ف: «فانصرف».

(٩) في الأصل: «لَا يَجَاوِزُنَكَ».

وقال^(١) رجل من قُرَيْشٍ :

مَنْ تَقَرَّعَ الْكَأْسُ اللَّيْمَةَ سِنَّهُ^(٢)
وَلَمْ أَرْ مَطْلُوباً أَحْسَ غَنِيمَةً
وَأَجْدَرَ أَنْ تَلْقَى كَرِيماً يَذْمُهَا
فَوَاللَّهِ مَا أَذْرِي أَحْبَلَ أَصَابَهُمْ
فَلَا بُدَّ يَوْماً أَنْ يُسِيءَ وَيَجْهَلَ
وَأَوْضَعَ لِلْأَشْرَافِ مِنْهَا وَأَخْمَلَ
وَيَسْرِبَهَا حَتَّى يَخِرَّ مُجْذَلاً^(٣)
أَمِ الْعَيْشُ فِيهَا لَمْ يُلَاقَوْهُ أَشْكَلاً^(٤)

وقال آخر :

إِذَا صَدَمْتَنِي الْكَأْسُ أَبَدْتُ مَحَاسِنِي
وَلَسْتُ بِفَحَّاشٍ عَلَيْهِ وَإِنْ أَسَا
وَلَمْ يَخْشَ نَدْمَانِي أَذَاتِي^(٥) وَلَا بُخْلِي
وَمَا شَكُلُ مَنْ آذَى نَدَامَاهُ مِنْ شَكْلِي [١/٢٧]

وقال آخر^(٦) :

كُلُّ هَنِيئاً وَمَا شَرِبْتَ مَرِيئاً
لَا أُحِبُّ النَّدِيمَ يَوْمَضُ بِالْعَيْدِ
ثُمَّ قُمْ صَاغِراً فَعَيْرُ كَرِيمٍ
بِإِذَا مَا أَنْتَشَى لِعِرْسِ النَّدِيمِ
الإيماضُ: تَفْتَحُ الْبَرْقِ وَلَمَحُّهُ. يقال: أَوْضَعَتِ الْمَرْأَةُ: إِذَا ابْتَسَمَتْ، وَإِنَّمَا
ذَلِكَ تَشْبِيهُ لِلْمَعْرِئَاتِهَا بِتَبَسُّمِ الْبَرْقِ، فَأَرَادَ أَنَّهُ فَتَحَ عَيْنَهُ ثُمَّ غَمَضَهَا بَغَمْزٍ.

(١) في ر و ف وج: «قال أبو العباس: وقال».

(٢) في ف و ظ: «كفَّه».

(٣) مجذلاً أي مصروعاً على الجدالة وهي الأرض، عن رغبة الأمل ٨٩/٢.

(٤) قال المصنف: «والأشكال كل لونين مختلطين، يريد: أم العيش لم يلاقوه متلوناً من حال إلى حال» رغبة الأمل ٨٩/٢.

(٥) في ظ و ه و ج وأ والأصل: «أذاتي». وبهامش الأصل «أذاتي».

(٦) هو أبو عطاء السندي. وروى أبو الفرج بسنده قال: دخل إلى أبي عطاء السندي ضيف فأتاه بطعام فأكل وأتاه بشراب وجلسا يشربان فنظر أبو عطاء إلى الرجل يلاحظ جاريته فأنشأ يقول كل هنيئاً... البيتين. انظر الأغاني ٣٣٩/١٧، والبيان والتبيين ٣٤٧/٣ وثمة اختلاف في روايتها.

وقال حسان بن ثابت^(١):

كَأَنَّ سَبِيئَةً مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ يَكُونُ مِزَاجَهَا عَسَلٌ وَمَاءٌ^(٢)
إِذَا مَا الْأَشْرِبَاتُ ذُكِرْنَ يَوْمًا فَهِنَّ لِطَيِّبِ الرِّاحِ الْفِدَاءُ
نُؤْلِيهَا الْمَلَامَةَ إِنْ أَلَمْنَا إِذَا مَا كَانَ مَغْتٌ أَوْ لِحَاءُ
وَنَشْرِبُهَا فَتَتْرُكُنَا مُلُوكًا وَأَسَدًا مَا يُنْهِنُهَا اللَّقَاءُ^(٣)

[٧٣]

«الْمَغْتُ»: الْمُمَاعِثَةُ بِالْيَدِ^(٤). «وَاللِّحَاءُ»: الْمُلَاحَاةُ بِاللِّسَانِ. يَقُولُ: يَعْذِرُ
الْمُسِيءُ بِأَنْ يَقُولُ: كُنْتُ سَكْرَانٌ فَيُعَذِّرُ^(٥).

وقوله «كَأَنَّ سَبِيئَةً»، يقال: سَبَّأْتُهَا: إِذَا أَشْتَرَيْتَهَا سِبَاءً^(٦)، يَعْنِي الْخُمَرَ،
وَالسَّابِيءُ: الْخُمَارُ. وقوله: مِنْ بَيْتِ رَأْسٍ، يَعْنِي مَوْضِعًا^(٧)، كَمَا يُقَالُ حَارِثُ
الْجَوْلَانِ^(٨).

(١) ديوانه ق ٦/١، ٨، ٩، ١٠ ص ٧١ - ٧٣.

(٢) خبر كان في قوله بعده:

على أنسابها أو طعم غَضٍّ مِنْ التَّفَاحِ هَصْرُهُ الْجِنَاءُ
(٣) زاد في ج: «قوله: إِنْ أَلَمْنَا: أَيِ أَتَيْنَا مَا نَلَامُ عَلَيْهِ. وَيُقَالُ: أَلَامَ الرَّجُلُ إِذَا أَتَى مَا يَلَامُ عَلَيْهِ. وَالْمَغْتُ...».

(٤) يقال: مَغْتُوا فُلَانًا إِذَا ضَرَبُوهُ ضَرْبًا غَيْرَ مَبْرَحٍ كَانَهُمْ تَلْتَلَوْهُ. وَتَلْتَلَوْهُ: زَعَزَعُوهُ وَأَقْلَقُوهُ وَزَلْزَلُوهُ.

(٥) زاد في الأصل وج:

«وقال بعض المحدثين (ج): ومثله»:

أَرَانِي سَابِدِي عِنْدَ أَوَّلِ سَكْرَةٍ هَوَايَ لَجَمَلٍ فِي خِفَاءٍ وَفِي سِتْرِ
فَلِنْ رَضِيَتْ كَانَ الرِّضَا سَبَبَ الْهَوَى وَإِنْ غَضِبْتَ مِنْهُ أَحَلَّتْ عَلَى السَّكْرِ
وكتب فوق «بعض المحدثين» في الأصل: «نسخة». وقوله بعد ذلك «وقوله كان... الجولان» ليس في ج.

(٦) في الأصل وأ: «سَبَّأً».

(٧) قال ابن السيد: «قال عبيد الله بن عبد الله [ويقال: أحمد] بن خرداذبه: بيت رأس: اسم قرية بالشام من ناحية الأردن كانت الخمور تباع فيها. وبه ماتت حباية جارية يزيد بن عبد الملك فمات يزيد بعد بضع عشرة جزءاً عليها» عن الخزائن ٤/٤٢ وشرح أبيات مغني اللبيب ٦/٣٥٠. وفي معجم البلدان ١/٥٢٠ بيت رأس اسم لقريتين في كل واحدة منها كروم كثيرة ينسب إليها الخمر إحداهما بالبيت المقدس وقيل بيت رأس كورة بالأردن والأخرى من نواحي حلب.

(٨) انظر معجم البلدان ٢/٢٠٥ وهي قرية من قرى حوران من نواحي دمشق.

باب

قال أبو العباس: قال الأحنف بن قيس: ألا أدلُّكم على المحمَّدة بلا مرزقة؟ الخلق السَّجِيح، والكف عن القبيح، ألا أُخبركم بأدوا الداء؟ الخلق الدَّنيء، واللسان البذيء^(١).

وقال الأحنف: ثلاث في ما أقولهنَّ إلا ليعتبر معتبر^(٢): ما دخلت بين اثنين حتى يُدخلاني بينهما، ولا أتيت باب أحد من هؤلاء ما لم أدع إليه - يعني السلطان - ولا حللت جُبوتي^(٣) إلى ما يقوم إليه الناس.

تكسير الحاء وتضمُّها إذا أردت الاسم، وفتحتها^(٤) إذا أردت المصدر، أنشدني عمار بن عقيلٍ لجري^(٥):

قُتِلَ الزُّبَيْرُ وَأَنْتَ عَاقِدُ حُبوةٍ قُبْحاً^(٦) لِحُبوتِكَ الَّتِي لَمْ تُحَلِّلْ

(١) المرزقة مصدر رزاه ماله إذا نقصه. والسجيج: السهل اللين. وأدوا الداء أشدّه. عن رغبة الأمل ٩٢/٢.

ورسم في الأصل: «بادوى الداء»، وفي ي وج: «الخلق الدنيء واللسان البذيء».

(٢) في الأصل وفي ج: «ليعتبر بهن معتبر».

(٣) الحبة: من احتبى الرجل: إذا جمع ظهره وساقيه بعمامته وقد يحتبي بيديه.

(٤) في ج: «الحبة بكسر الحاء... ويفتح الحاء» وفي الأصل وه: «وتفتح».

(٥) تذييل ديوانه ق ٢٤/٣٣ ج ٩٤١/٢ عن النقا نص ٢١١.

(٦) في الأصل وج وه وهامش ي: «تبأ» وهامش الأصل: «قبحاً». وكلاهما رواية.

ويقال في جمعِ جُبُوةٍ: جِباً وحُباً مقصوران.

وقال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ: مَا أَحْسَنَ الْحَسَنَاتِ فِي آثَارِ السَّيِّئَاتِ، وَأَقْبَحَ السَّيِّئَاتِ فِي آثَارِ الْحَسَنَاتِ!، وَأَقْبَحُ مِنْ ذَا وَأَحْسَنُ مِنْ ذَاكَ السَّيِّئَاتُ فِي آثَارِ السَّيِّئَاتِ، وَالْحَسَنَاتُ فِي آثَارِ الْحَسَنَاتِ.

وَالْعَرَبُ تَلْفُ الْخَبْرَيْنِ الْمُخْتَلَفَيْنِ، ثُمَّ تَرْمِي بِتَفْسِيرِهِمَا جُمْلَةً، ثِقَةً بِأَنَّ [٢/٢٧] السَّامِعَ يَرُدُّ إِلَى كُلِّ خَبَرِهِ، وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِنْ رَحْمَتِهِ جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ﴾ (١).

[٧٤] وقال رجلٌ لِسَلَمِ بْنِ نَوْفَلٍ: مَا أَرْخَصَ السُّودَدِ فِيكُمْ؟ فَقَالَ سَلَمٌ: أَمَّا نَحْنُ فَلَا نُسَوِّدُ إِلَّا مَنْ بَدَلَ لَنَا مَالَهُ، وَأَوْطَأْنَا عِرْضَهُ (٢) وَامْتَهَنَ فِي حَاجَتِنَا (٣) نَفْسَهُ. فَقَالَ الرَّجُلُ: إِنْ السُّودَدَ فِيكُمْ لَغَالٍ.

وَلِسَلَمٍ يَقُولُ الْقَائِلُ:

يُسَوِّدُ (٤) أَقْوَامٌ وَلَيْسُوا بِسَادَةٍ بَلِ السَّيِّدُ الْمَعْرُوفُ سَلَمٌ بْنُ نَوْفَلٍ.

وقال معاوية لعِرابَةَ بْنِ أَوْسٍ بْنِ قَيْطِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ: بِمَ سُدَّتْ قَوْمَكَ؟ فَقَالَ: لَسْتُ بِسَيِّدِهِمْ وَلَكِنِّي رَجُلٌ مِنْهُمْ. فَعَزَمَ عَلَيْهِ فَقَالَ: أُعْطِيتُ فِي نَائِبَتِهِمْ، وَحَلُمْتُ (٥) عَنْ سَفِيهِهِمْ، وَشَدَدْتُ عَلَى يَدَيَّ حَلِيمِهِمْ؛ فَمَنْ فَعَلَ مِنْهُمْ مِثْلَ فِعْلِي فَهُوَ مِثْلِي،

(١) سورة القصص: ٧٣.

(٢) قال المصنف: كُنِيَ بِذَلِكَ عَنْ إِحْتِمَالِ الْمَكْرُوهِ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٩٣/٢.

(٣) فِي أَوْسٍ وَجِظٌ: «حَاجَتَانَا».

(٤) فِي جَوْهَرٍ: «نُسَوِّدُ».

(٥) فِي أَوْسٍ وَجِظٌ: «وَحَلُمْتُ». وَفِي الْأَصْلِ: «وَحَلُمْتُ» وَهُوَ سَبَقَ قَلَمٌ.

وَبِهَامِشٍ مَا نَصَهُ: «حَلُمْتُ رِوَايَةً ابْنُ سِرَاجٍ. وَحَلُمْتُ رِوَايَةً».

ومن قَصَرَ عنه^(١) فأنا أفضل منه، ومن تَجَاوَزَهُ^(٢) فهو أفضل مني.

وكان سَبَبُ ارتفاع عَرَابَةٍ أَنَّهُ قَدِيمٌ من سَفَر^(٣)، فَجَمَعَهُ الطريقُ وَالشَّمَاخُ بَنَ
ضِرَارٍ المُرِّي^(٤)، فتحدّثا، فقال له عَرَابَةٌ: ما الذي أَقْدَمَكَ المدينة؟ قال: قَدِمْتُ
لِأُمْتَارٍ منها، فَمَلَأَ له عَرَابَةٌ رَوَاجِلَهُ بُرًّا وَتَمْرًا، وَأَتَحَفَهُ بغير ذلك، فقال الشَّمَاخُ^(٥):
رَأَيْتُ عَرَابَةَ الأَوْسِيِّ يَسْمُو إِلَى الخَيْرَاتِ مُنْقَطِعَ القَرِينِ
إِذَا مَا رَايَةً رُفِعَتْ لِمَجْدٍ تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ
إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ^(٦)
وَمِثْلُ سَرَاةٍ قَوْمِكَ لَمْ يُجَارُوا إِلَى رُبْعِ الرَّهَانِ وَلَا الثَّمِينِ^(٧)

قوله: «تَلَقَّاهَا عَرَابَةٌ بِالْيَمِينِ» قال أصحاب المعاني: معناه بالقوّة، وقالوا مثل
ذلك في قول الله عزّ وجل: ﴿وَالسَّمَوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾^(٨).
وقد أَحْسَنَ كُلُّ الإِحْسَانِ في قوله:

إِذَا بَلَّغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي عَرَابَةٌ فَاشْرَقِي بِدَمِ الوَتِينِ

- (١) في ج وهـ: «عني».
(٢) في الأصل وف وظ وج وهـ وأوب وس: «تجاوزني». والأجود على هذه الرواية أن تكون رواية ما قبله
«ومن قَصَرَ عني...» كما في ج وهـ.
(٣) في ج: «ارتفاع ذكر عرابة». وفي الأصل وج «من سفر له».
(٤) انظر ما سيأتي من التعليق على نسبه إلى مُرَّةٍ ص ٨٢٥.
(٥) ديوانه ق ٢٣/١٨، ٢٥، ٨، ٢٦ ص ٣٢٣ - ٣٤٠. وستأتي ص ٨٢٥.
(٦) اشترقي من الشرق بالتحريك وهو الشجا والغصة. والوتين: عرق في القلب إذا انقطع مات صاحبه.
(٧) الرهان: ما يوضع من المال في مسابقة الخيل فمن أحرز قصب سبق أخذه. والثمين: الثمن. يريد أن
قومه لا يفاخرهم مفاخر ولا يلحق شأوهم لاحق.
(٨) سورة الزمر: ٦٧. وقد فسر بعضهم اليمين بالقوة والقدرة، انظر تفسير القرطبي ٢٧٨/١٥ وبصائر ذوي
التمييز ٤٠٩/٥.
وقال الحافظ ابن كثير: «وقد وردت أحاديث كثيرة متعلقة بهذه الآية، والطريق فيها وفي أمثالها مذهب
السلف، وهو إمرارها كما جاءت من غير تكييف ولا تحريف...» ومات طائفة من الأحاديث، انظر تفسير
القرآن العظيم ١٠٤/٧، وانظر تفسير الطبري ١٦/٢٤.

يقول: لَسْتُ أحتاجُ إلى أن أرحَلَ إلى غيره. وقد عاب بعضُ الرواة قولَهُ «فاشريقي بدم الوتين» وقال: كان ينبغي أن يُنظَر لها مع استغنائه عنها، فقد قال رسولُ الله ﷺ: «لأنصارية المأسورة بمكة وقد نَجَتْ على ناقة رسول الله ﷺ» فقالت: يا رسول الله، إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ نَجُوتُ عَلَيْهَا أَنْ أَنْحَرَهَا. فقال رسول الله ﷺ: «لِبَشْسٍ مَا جَزَيْتَهَا»، وقال: «لَا نَذَرَ فِي مَعْصِيَةٍ، وَلَا نَذَرَ لِلْإِنْسَانِ فِي غَيْرِ مُلْكِهِ»^(١).

ومما لم يُعَبَّ في هذا المعنى قول [١/٢٨] عبد الله بن رَوَاحَةَ الأنصاري^(٢) لما أمره رسولُ الله ﷺ بعد زَيْدٍ وَجَعْفَرٍ على جيشِ مُؤَتَةَ^(٣): [٧٥]

إِذَا بَلَغْتَنِي وَحَمَلْتَ رَحْلِي مَسِيرَةَ أَرْبَعٍ بَعْدَ الْجِسَاءِ
فَسَأْنُكَ فَانْعَمِي وَخَلَاكِ دَمٌ وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

«الْجِسَاءُ»: جمعُ جِسِيٍّ^(٤)، وهو موضع رَمْلٍ تحته صَلَابَةٌ، فإذا مَطَرَتِ السماءُ على ذلك الرمل نزل الماء، فَمَنَعَتْهُ الصَّلَابَةُ أَنْ يَغِيضَ؛ وَمَنَعَ الرَّمْلُ السَّمَائِمَ^(٥) أَنْ تَنْشَفَهُ، فإذا بُحِثَ ذلك الرملُ أُصِيبَ الماءُ^(٦). يقال جِسِيٌّ وَأَحْسَاءُ وَجِسَاءُ^(٧).

وقوله: وَلَا أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي وَرَائِي

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب النذر برقم ١٦٤١، وأحمد في المسند ٤/٤٣٠ من حديث عمران بن حصين، ولفظه فيهما: «فقال رسول الله ﷺ: «سبحان الله! بشسها جَزَيْتَهَا! نَذَرْتُ لَهِ إِنْ نَجَّاهَا اللهُ عَلَيْهَا لَتَنْحَرْتَهَا. لَا وَفَاءَ لِنَذَرٍ فِي مَعْصِيَةٍ وَلَا فِئَا لَا يَمْلِكُ الْعَبْدُ» وفي لفظ: «في معصية الله وفيها لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ».

(٢) من كلمة له في السيرة النبوية ١٨/٤.

(٣) بهامش ي ما نصه: «مؤتة بالهمز هو الموضع الذي قتل فيه جعفر بن أبي طالب. وموتة بغير همز هو ضرب من الجنون» وهي بالشام انظر معجم البلدان ٥/٢١٩. وسيأتي ١٢٦٠ عن أبي الحسن أن المبرد لا يهمزها.

(٤) وهو مياه لبني فزارة بين الربدة ونخل يقال لمكانها ذو حساء. معجم البلدان ٢/٢٥٧ وأنشد بيت ابن رَوَاحَةَ شاهداً.

(٥) السمائيم جمع سموم وهي الريح الحارة.

(٦) في الأصل وهـ: «أصيب الماء تحته».

(٧) في ف: «وحساء ممدودة».

مجزومٌ لأنه دعاء، فقوله: «لا» هي الجازمة له، ومعناه: اللهم لا أَرْجِعْ، كما تقول: زيدٌ لا يَغْفِرُ الله له. وهذا^(١) الدعاء يَنْجِزُ بما يَنْجِزُ به الأمرُ والنَّهي، كما تقول: زيدٌ لِيَقُمَ، وزيد لا يَتْرَحْ.

وقد اتَّبَعَ ذو الرُّمَّةُ الشَّمَاخَ في قوله، فقال^(٢):

إِذَا آتَى أَبِي مُوسَى بِلَالًا بَلَّغْتِهِ فَقَامَ بِفَأْسٍ بَيْنَ وَصْلَيْكَ جَازِرُ
الوصل: المَفْصِلُ بما عليه من اللحم، يقال: قَطَعَ اللهُ أوصاله، ويقال: وَصَلَ، وَكَسَّرَ، وَجَدَلَ^(٣)، في معنى واحد.

(١) في ر: «فهذا».

(٢) في ج: «... الشماخ في معناه فقال» وفي ف: «ال شماخ في معناه في قوله إذا...».

والبيت في ديوانه ق ٦١/٣٢ ج ١٠٤٢/٢، وسيأتي البيت ص ١٢٢٩ شاهداً على نصب الاسم الواقع بعد حروف الجزاء بفعل مضمر يدل عليه الفعل الذي شغل عنه، فانظر تعليقنا عليه ثمة.

(٣) بهامش الأصل ما نصه: «من البارع [ص: ٦٣٠] قال أبو زيد: الجدل بفتح الجيم وسكون الدال غير معجمة وجمعه الجدول، وهو العظم بلحمه. قال ثابت: كل عظم لا يكسر ولا يخلط بغيره فهو جدل والجمع جدول» وقول أبي زيد «بلحمه» ليس في مطبوعة البارع.

وبهامش ي ما نصه: «قال أبو عبيدة: ويقال: وَصَلَ وَوَصَلَ بالكسر والفتح. وقال كَسَّرَ وَجَدَلَ بالفتح وجمعه أجدل وجدول. قال ابن سراج: يجوز كَسَّرُ الواو [كذا] ولعل الصواب: كسر الفاء يعني الحرف الأول من الأمثلة [وفتحها في الثلاث]».

وضبطت الأربعة في ج بالكسر والفتح، وبهامشها ما نصه: «روي بالنصب للثلاثة الأخرى». إلا أن أبا عبيدة قد نصّ فيما نقله صاحب البارع ٦٣٠ على كسر الجيم من الجدل قال: «كل عظم لا يكسر ولا يخلط به غيره فهو جدل الجيم مكسورة والدال مكسورة [كذا] [غير] معجمة» ولا ريب أن «مكسورة» بعد «والدال» من إقحام الناسخ وزاد ناشره [غير] ولا يستقيم الكلام إلا بها. وسيأتي تفسير الأكسار جمع كسر ص ٢٠٣.

باب

قال أبو العباس: أنشدني التَّوْزِيُّ لرجل من رُجَّاز بني تميم في وقعة الجفرة^(١):

[٧٦] نَحْنُ ضَرَبْنَا الْأَزْدَ بِالْعِرَاقِ وَالْحَيَّ مِنْ رَبِيعَةَ الْمُرَّاقِ
وَأَبْنُ سُهَيْلٍ^(٢) قَائِدَ النَّفَاقِ بِلَا مَعُونَاتٍ وَلَا أَرْزَاقِ
إِلَّا بَقَايَا كَرَمِ الْأَعْرَاقِ لِشِدَّةِ الْخَشْيَةِ وَالْإِشْفَاقِ
مِنْ الْمَخَازِي وَالْحَدِيثِ الْبَاقِي

الأعرأق: جمع عَرَقٍ، يقال: فلانُ كَرِيمُ الْعِرْقِ وَلَيْثِمُ الْعِرْقِ أَي الْأَصْلِ.
وقال آخر يَصِفُ ابنه:

(١) بهامش الأصل ما نصه: «الجفرة بالجيم المعجمة ذكره الزبير بن أبي بكر في النسب [نسب قريش: ١٨٩] وكذلك ذكره أبو عبيد البكري في معجم ما استعجم له [٣٨٦/٢] في باب الجيم بضم أوله وإسكان الثاني والجيم المعجمة وهو موضع بالبصرة التقى فيه خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس ومعه مالك بن مسمع في جمع من بني تميم وربيعة والأزد فسار إليهم عبيد الله بن عبد الله بن معمر وهو خليفة مصعب على البصرة وكان المصعب قد سار إلى المختار وعلى شرطة عبيد الله عباد بن حصين الحيطي ففرَّ خالد ومالك وفقت يومئذ عينه». كذا وقع عبيد الله بن عبد الله، والصواب عبد الله بن عبيد الله بن معمر كما في معجم البلدان ١٤٧/٢، والنقائض ١٠٩١ وفيها خبر هذا اليوم.
وانظر خبر هذا اليوم أيضاً في أنساب الأشراف ٤٦٢/١/٤ وفيه أن خليفة مصعب على البصرة عمر بن عبيد الله بن معمر أخو عبد الله، وكذا في نسب قريش.

(٢) يذهب الشيخ المرصفي إلى أن الصواب «ابن أسيد» يريد خالداً وقد نسبته إلى جده. رغبة الأمل ١٠٣/٢.

أَعْرِفْ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعَاسِ وَخِفَّةَ فِي رَأْسِهِ مِنْ رَأْسِي^(١)
كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي
يخاطب أم ابنه، فقله:

أعرف منه قلة النعاس

أي الذكاء والحركة.

وكان عبد الملك^(٢) يقول لِمُؤَدِّبِ ولده: عَلَّمَهُمُ الْعَوْمَ، وَخَذَهُمُ^(٣) بقلة النوم.
وكذلك قال أبو كَبِيرٍ الْهَذَلِيُّ^(٤):

فَأَتَتْ بِهِ حُوشَ الْجَنَانِ^(٥) مُبْطِنًا سُهْدًا إِذَا مَا نَامَ لَيْلُ الْهَوَجْلِ^(٦)
وقال الآخر:

فَجَاءَتْ بِهِ حُوشَ الْفَوَادِ^(٧) مُسْهَدًا وَأَفْضَلَ أَوْلَادِ الرَّجَالِ الْمُسْهَدُ
وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ عَيْنِي تَنَامَانٍ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»^(٨).

وقال عُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ الْعَبْسِيُّ^(٩)، وهو عُرْوَةُ الصَّعَالِيكِ^(١٠): [٢/٢٨]

-
- (١) وقع خرم في ج من هنا حتى ص ١٨٤.
(٢) في ر: «عبد الملك بن مروان». وسيأتي قول عبد الملك ص ٦٤٤.
(٣) في ف: وهذبهم.
(٤) ديوان الهذليين ٩٢/٢.
(٥) في الأصل وف وهـ: «حوش الفؤاد»، وبهامش الأصل وف «الجنان».
(٦) حوش الجنان: حديد القلب. ومبطناً: خميص البطن. ومسهد: قليل النوم. والموجل: الأحمق. يريد: إذا ما نام الموجل في ليله، فأسند النوم إلى الليل مبالغاً. عن رغبة الأمل ١٠٣/٢ - ١٠٤.
(٧) في هامش ي: «حوش الجنان».
(٨) من حديث أخرجه البخاري في كتاب التهجد برقم ١١٤٧، وكتاب صلاة التراويح برقم ٢٠١٣، وكتاب المناقب برقم ٣٥٦٩، ومسلم في كتاب صلاة المسافرين برقم ٧٣٨.
(٩) ديوانه ص ٣٧ الأبيات ١٣، ١٥، ١٧ - ٢١. والكلمة أو بعضها في الأصمعيات ق ١٠ ص ٤٣ - ٤٧، والأغاني ٧٣/٣، وجمهرة أشعار العرب ٥٦١ - ٥٦٨، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٤٢١ - ٤٢٤ وعنه في=

لَحَا اللَّهُ صُعْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ
يَنَامُ ثَقِيلًا ثُمَّ يُصْبِحُ قَاعِدًا
يُعِينُ نِسَاءَ الْحَيِّ مَا يَسْتَعِينُهُ
وَلَكِنْ صُعْلُوكًا صَفِيحَةً وَجْهَهُ
مَضَى فِي ^(١) الْمَشَاشِ آفَاءً كُلَّ مَجْزَرٍ ^(٢)
يَحْتُ الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ
فِيضْجِي طَلِيحًا ^(٣) كَالْبَعِيرِ الْمُحْسَرِ
كَضَوْءِ شِهَابٍ ^(٤) الْقَابِسِ الْمُتَوَرِّ

= الحزاة ١٩٦/٤، وبشرح التبريزي ٢١٩ - ٢٢٠، والشعر والشعراء ٦٧٥. وهي مما اختاره أستاذنا العلامة أحمد راتب النفاخ في مختارات من الشعر الجاهلي ٢٨٠ - ٢٨٨. وثمة اختلاف في روايتها.

(١٠) بهامش الأصل وهو ما نصّه: «قال ابن الأنباري: إنما قيل له عروة الصعاليك لأنه كان إذا رأى شاباً من العرب أعطاه سلاحاً وقال له: اذهب فإن لم تستغن فلا أغناك الله، وهو القائل [ديوانه ص: ٤٤].

إذا المرء لم يكسب معاشاً لنفسه شكا الفقر أو لام الصديق فأكثر
فَيزر في بلاد الله والشمس الغنى تعش ذا يسار أو تموت فتعذرا»

وقيل لقب بذلك لقوله لحا الله صعلوكاً البيت، وقيل لجمعه الصعاليك وقيامه بأمرهم انظر الأغاني ٧٣/٣، وسمط اللآلي ٨٢٣.

(١) كذا في الأصل وف. وهامشي ما نصّه: «مضى في المشاش: لابن سراج». وهي رواية الأصمعيات وجمهرة أشعار العرب، وسائر مخطوطات الأغاني (وليست بتحريف كما زعم معلق الحاشية) ونسخة من الشعر والشعراء ٤٢٥ (ط: ليدن) وكذا أثبتها أستاذنا في مختارات من الشعر الجاهلي عن الأصمعيات، وهي الرواية.

وفي روظ «مُصَافِي المشاش» وكذا في هامشي الأصل وف من نسخة، وكذا هي في مطبوعي الشعر والشعراء والأغاني وديوان الحماسة بشرحه والحزاة وسمط اللآلي. وعلى هذه الرواية ليس في الكلام جواب لـ «إذا» والكلام غير مستقيم، ولا أراها إلا تحريفاً.

ولحاه الله: أي قبحه ولعنه وأهلكه. ومضى في المشاش أي مضى في طلبه. والمشاش: رؤوس العظام اللينة التي يمكن مضغها. والمجزر: موضع جزر الإبل أي نحرها، وحكي فيه فتح الزاي وكسرها، انظر التاج (جزر).

قال أستاذنا في شرحه: «ينحي باللائمة ويدعو بالهلكة على الصعلوك الذي لا همّ له إلا أن يطوف إذا ما أظلم عليه الليل على المجازر ويلتقط المشاش منها قانعاً بهذه الحساسة، لا همه له تدفعه إلى معالي الأمور» عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) بعده في زيادات ر من د وهامشي وهو ثابت في ف:

يعد الغنى من دهره كسل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر
وفي هامشي: من نفسه.

(٣) طليحاً: من طلع البعير إذا أعيا.

(٤) كذا في الأصل وهو وهامشي. وفي روظ وهامشي الأصل: «سراج».

مُطْلَأً عَلَى أَعْدَائِهِ يَزْجُرُونَهُ بِسَاحَتِهِمْ زَجَرَ الْمَنِيحِ الْمُشْهَرِ^(١) [٧٧]
وَأِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ تَشُوفُ أَهْلَ الْغَائِبِ الْمُتَنْظِرِ^(٢)
فَذَلِكَ إِنْ يَلْتَقِ الْمَنِيَّةَ يَلْقَاهَا حَمِيداً وَإِنْ يَسْتَغْنِي يَوْمًا فَأَجْدِرِ^(٣)

[قال أبو الحسن^(٤): كذا أنشده «فذلك» لأنه لم يَرَوْ أَوَّلَ الشَّعْرِ، والصواب كسر الكاف، لأنه يخاطب امرأة، ألا تراه قال:

أَقْلِي عَلَيَّ اللَّوْمَ يَا بَنَّةَ مَالِكٍ^(٥) وَنَأْمِي وَإِنْ لَمْ تَشْتَهِي ذَاكَ فَاسْهَرِي]

قوله: يَحُثُّ^(٦) الْحَصَى عَنْ جَنْبِهِ الْمُتَعَفِّرِ

= قال المرزوقي في شرح البيت: «صفحة الرجل وظيفته: عرض وجهه. يقول: ولكن فقيراً مشرق الوجه صافي اللون لا يتخشع لفقره ولا يتذلل إذا أثر فيه، فكان ضوء وجهه ضوء نار القابس المتنور. والقابس هنا ذو القبس معناه والقبس النار، ويكون القابس الطالب ويقال أقبسي نارك. والمتنور المتفعل من النار، ويقال تنورت النار أي نظرت إليها واستضأت بنورها...».

(١) بهامش ي: «هو [أي المنيح] من قدام الميسر، لأنه لا سهم له فلذلك يزجر» وقال التبريزي في شرح البيت: «يقال أطل على أعدائه إذا أوفى عليهم والمنيح والسفيح والوغد قدام لا أنصاء لها، وإنما يكثر بها القدام فهي تجال أبدأ وتزجر حالاً بعد حال؛ فشب الصعلوك به. وقال أبو العلاء: المنيح يستعمل في موضعين أحدهما أن يكون لا حظ له والآخر أن يستعملوه في معنى المستعار لأن العارية يقال لها المنحة. وكان الرجل منهم إذا لم يكن له قدح استعار قدحاً من غيره، والمعنى في هذا البيت يحتمل الوجهين: فإن حمل على المستعار فالمراد به قدح فائز والذي يستعيره يزجره كما يزجر الفرس؛ لأن الأيسار كان يقفون عند المفيض فيتكلم كل واحد منهم كأنه يخاطب قدحه فبأمره بالفوز ويحثه عليه ويحذره من أن يجيب فذلك زجره إياه». وقد أفاد ابن قتيبة أنه حيثما ذكر المنيح في معرض الزجر فهو بمعنى المستعار وأما الذي لاحظ له فهو الذي يذكر في كر الشيء وإعادته، انظر المعاني الكبير ١١٥٤ - ١١٥٦ والميسر والقدام ٥٧ - ٦٨، وانظر اللسان (منح). عن مختارات من الشعر الجاهلي.

(٢) أي هم «لا يأمنونه وإن شحطوا بل يتشوفونه تشوف الغائب المنتظر أي كما يتشوف غائب دنا قفوله ويتنظر» عن المرزوقي.

(٣) بعده في زيادات ر (زاده من هامش ي):

يربح عليّ الليل أضياف مساجد كريم ومالي سارحاً مال مقتر

(٤) قول أبي الحسن من ر وف.

(٥) الرواية في المصادر: «يا بنة منذر»

(٦) يحث الحصى أي يسقطه ويزيله. والحث القشر والحك. وفي الأصل يحث مصحفاً.

يريد المَتَرَّب، وَالْعَفْرُ وَالْعَفْرُ آسْمَان للتراب، من ذلك قولهم: عَفَرَ اللهُ حَدَّهُ؛ ويقال للظبية عَفْرَاءٌ إِذَا كَانَتْ^(١) يَضْرِبُ بِيَاضُهَا إِلَى حُمْرَةٍ، وكذلك الكَثِيبُ الْأَعْفَرُ.

وقوله «كالبعير المُحْسَرِ»: هو المُعْبِي، يقال: جَمَلَ حَسِيرٌ وناقَة حَسِيرٌ، قال الله عز وجل: ﴿يَنْقَلِبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٢).

وقوله: وَإِنْ بَعُدُوا لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ

على التقديم والتأخير، أراد: لَا يَأْمَنُونَ اقْتِرَابَهُ وَإِنْ بَعُدُوا، وهذا حسنٌ في الإعراب إِذَا كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ فِي الْمَجَازَةِ مَاضِيًا، كما قال زُهَيْرٌ^(٣):

وَإِنْ أَتَاهُ خَلِيلٌ يَوْمَ مَسْأَلَةٍ يَقُولُ لَا غَائِبٌ مَالِي وَلَا حَرَمٌ

فإن كَانَ الْفِعْلُ الْأَوَّلُ مَجْزُومًا لَمْ يَجْزُ رَفْعُ الثَّانِي إِلَّا ضَرُورَةً، فسيبويه يذهب إلى أَنَّهُ عَلَى التَّقْدِيمِ وَالتَّأْخِيرِ، وَهُوَ عِنْدِي عَلَى إِرَادَةِ الْفَاءِ، لِإِعْلَالِ تَلْزُمِهِ فِي مَذْهَبِهِ، نَذَرُهَا^(٤) فِي بَابِ الْمَجَازَةِ إِذَا جَرَى فِي هَذَا الْكِتَابِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى؛ فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٥):

(١) فِي الْأَصْل: كَانَ. وَفِي هـ: إِذَا كَانَ بِيَاضُهَا يَضْرِبُ.

(٢) سُورَةُ الْمَلِكِ: ٤.

(٣) دِيوَانُهُ ق ١٤/٨ ص ١٢٠. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ الْكِتَابِ ٤٣٦/١، وَالْمَقْتَضِبُ ٧٠/٢. وَالْخَلِيلُ مِنَ الْخَلَّةِ:

الْفَقِيرُ. وَالْحَرَمُ: الْمَنْعُ. يَقُولُ: لَيْسَ لِمَالِي مَنَعٌ عِنْدَكَ، عَنْ شَرْحِ الدِّيَوَانِ.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَف وَظ: «وَنَذَرُهَا».

(٥) الْبَيْتَانِ مِنْ أَرْجُوزَةٍ لِعَمْرُو بْنِ خَثَّامِ الْبَجَلِيِّ يَحْضُ فِيهَا الْأَقْرَعُ بْنُ حَابِسٍ عَلَى أَنْ يَنْفِرَ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ

عَلَى خَالِدِ بْنِ أَرْطَاةِ الْكَلْبِيِّ وَكَانَا قَدْ تَنَافَرَا إِلَيْهِ، وَكَانَتْ هَذِهِ الْمَنَافَرَةُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ. انْظُرْ فَرَحَةَ الْأَدِيبِ ١٠٥ -

١١٣، وَخَزَانَةُ الْأَدَبِ ٣٩٦/٣ - ٤٠٠، ٥٤١، وَشَرْحُ أَيْبَاتِ مَغْنِي اللَّيْلِ ١٨٠/٧ - ١٨١.

وَهُمَا فِي الْكِتَابِ ٤٣٦/١، وَالْمَقْتَضِبُ ٧٢/٢ وَوَقَعَا فِي الْكِتَابِ مَنْسُوبِينَ لَجَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ وَهُوَ وَهْمٌ

عَنْ نَسْبِهَا.

يَا أَقْرَعُ بْنُ حَاسٍ يَا أَقْرَعُ إِنَّكَ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ تُصْرَعُ
أراد سيبويه: إِنَّكَ تُصْرَعُ إِنْ يُصْرَعُ أَخُوكَ، وهو عندي على قوله إِنْ يُصْرَعُ
أخوك فانت تُصْرَعُ يا فتى، وَنَسْتَقْصِي هذا في بابهِ إِنْ شاء الله تعالى.

وقوله: كَيْفَ تَرَيْنَ عِنْدَهُ مِرَاسِي

يقول للمرأة: عَزَزْتُكَ^(١) على شَبَّهِهِ، ويقال: أَنْجَبَ الأولادِ وَلَدُ الْفَارِكِ،
وذلك لأنها تُبْغِضُ زوجها، فَيَسْبِقُهَا بِمَائِهِ، فَيَخْرُجُ^(٢) الشَّبَّ إِلَيْهِ، فيخرج الولد
مَذْكُراً. وكان بعض الحكماء يقول: إِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَطْلُبَ وَلَدَ الْمَرْأَةِ فَأَغْضِبْهَا، ثُمَّ
قَعْ عَلَيْهَا، فَإِنَّكَ تَسْبِقُهَا بِالْمَاءِ، وكذلك وَلَدَ الْفَرْعَةِ، كما قال أَبُو كَبِيرٍ
الْهَذَلِيُّ^(٣): [١/٢٩]

[٧٨]

مِمَّنْ حَمَلْنَ بِهِ وَهُنَّ عَوَاقِدُ حُبِّكَ النَّطَاقِ فَشَبَّ^(٤) غَيْرَ مُهْبِلٍ^(٥)
حَمَلَتْ بِهِ فِي لَيْلَةٍ مَزُودَةٍ كَرَهَا وَعَقْدَ نِطَاقِهَا لَمْ يُحْلَلِ^(٦)
«مزودة» ذاتُ زُودٍ، وهو الْفَرْعُ، فمن نصب «مزودة» فإنما أراد المرأة،
ومن خفض فإنه أراد الليلة؛ وجعل الليلة ذاتَ فَرْعٍ، لأنه يُفْرَعُ فيها، قال الله عزَّ
وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٧) والمعنى: بَلْ مَكْرُكُمْ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ وقال

(١) عززتك: غلبتك.

(٢) في الأصل: «فيخرج» وبهامشه «فيخرج».

(٣) ديوان الهذليين ٩٢/٢.

(٤) في ف و ظ وهامشي الأصل وهـ: «فعاش» وكذا في هامش ي.

(٥) بعده في زيادات ر: «المهبل الكثير اللحم» ومهبل غير مدهو عليه بالمهبل.

(٦) الحبك جمع حباك وهو ما يشد به النطاق، والنطاق: شقة تلبسها المرأة ترسل أعلاها إلى الركبة بعد شدِّ وسطها بالحباك وتدع الأسفل ينجر على الأرض. عن رغبة الأمل ١١٥/٢.

زاد بعد البيت في الأصل: «مهبل: مثقل وإنما شد نطاقيها للهرب وهي المنطقة» وكتب فوق «مهبل»:

«نسخة» وفوق «المنطقة»: «إلى» يريد أن هذه الزيادة من قوله مهبل إلى المنطقة قد وردت في نسخة.

(٧) سورة سبأ: ٣٣.

جرير^(١) :

لَقَدْ لُمْتِنَا يَا أُمَّ غِيلَانَ فِي السُّرَى وَنِمْتُ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بِنَائِمِ

وقال آخر^(٢) : فَنَامَ لَيْلِي وَتَجَلَّى هَمِّي

وهذا الرجز ضد ما قال الآخر في ولده، فإنه أقر بأن أمراته غلبته على شبيهه، وذلك قوله^(٣) :

وَاللَّهِ مَا أَشْبَهَنِي عَصَامُ لَا خُلُقَ مِنْهُ وَلَا قَوَامُ
نِمْتُ وَعِرْقُ الْخَالِ لَا يَنَامُ

يقول: عزّني أمه على الشبه، فذهبت به إلى أحواله، وقال آخر:
لَقَدْ بَعَثْتُ صَاحِباً مِنَ الْعَجَمِ بَيْنَ ذَوِي الْأَحْلَامِ وَالْبَيْضِ اللَّمَمِ
كَانَ أَبُوهُ غَائِباً حَتَّى فُطِمَ

يقول: لم يُسَقَّ غَيْلاً، وقال رسول الله ﷺ: «هَمَمْتُ أَنْ أَنْهِيَ أُمَّتِي عَنِ الْغَيْلَةِ، حَتَّى عَلِمْتُ أَنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ تَفْعَلُ ذَلِكَ بِأَوْلَادِهَا، فَلَا يَضِيرُ أَوْلَادُهَا»^(٤)
والغيلة: أن تُرَضِعَ المرأة^(٥) وهي حامل، أو تُرَضِعَ وهي تُغْشَى، وَيَزْعُمُ أَهْلُ الطَّبِّ
مِنَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ أَنَّ ذَلِكَ اللَّبَنَ دَاءٌ.

(١) تذييل ديوانه ق ٦/٤٧ ج ٩٩٣/٢ عن النفاض ٧٥٣. وسيأتي البيت ٢٨٥، ١٣٥٦.

(٢) هو رؤية. ديوانه ق ٩/٥٣ ص ١٤٢.

(٣) وهو خطام الكلب بُجَيْر بن رِزَام، انظر المؤلف والمختلف ١١٢، والخزانة ٣٦٩/١. والأبيات بلا نسبة في السمط ٧٩٥.

(٤) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب النكاح برقم ١٤٤٢، وأحمد في المسند ٣٦١/٦، ٤٣٤، وابن ماجه في كتاب النكاح برقم ٢٠١١، والترمذي في كتاب الطب برقم ٢٠٧٧، والنسائي في كتاب النكاح ١٠٦/٦ - ١٠٧، وأبو داود في كتاب الطب برقم ٣٨٨٢، ومالك في الموطأ برقم ١٢٨٨. وهو في الجامع الصغير ٣٥٣/٢ برقم ٧٢٩٨.

وفي ف وظ: تضرير.

(٥) في الأصل: «أن ترضع المرأة الصبي».

[قال الأخفش: الغيلة والغيل سواء، وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع فتحمل، فإذا حملت فسد اللبن على الصبي فيفسد به جسده وتضعف قوته حتى ربما كان ذلك في عقله. قال: وقد قال النبي ﷺ: «إنه ليدرك الفارس فيُدْعِثُهُ عن سرجه أي يضعف فيسقط عن السرج»، قال الشاعر:

فوارس لم يغالوا في الرضاع فتنبو في أكفهم السيوف^(١)

وقالت أم تَابَطْ شراً^(٢): والله ما حملته تَضَعاً - ووضعاً أيضاً - ولا وَضَعْتُه يَتْنًا، ولا سَقَيْتُهُ غَيْلاً، ولا أَبْتُهُ مَيْقًا. وقال الأصمعي: ولا أَبْتُهُ على مَأَقَةٍ.

قولها: «ما حملته تَضَعاً»، يقال إذا حملت المرأة عند مُقْبَلِ^(٣) الحيض: حَمَلْتُهُ وَضَعًا وَتَضَعًا، وإذا خرجت رجلاً المولود من قَبْلِ^(٤) رأسه قيل: وَضَعْتُه يَتْنًا، قال الشاعر^(٥):

فَجَاءَتْ بِهِ يَتْنًا يَجُرُّ مَشِيمَةً تَسَابِقُ رِجْلَاهُ هُنَاكَ الْأَنَامِلَا

ويقال للرجل إذا قَلَبَ الشيء عن جهته^(٦): جاء به يَتْنًا. قال عيسى بن

عمر^(٧): سألت ذا الرُّمَّة عن مسألة^(٨)، فقال لي: أَتَعْرِفُ الْيَتْنَ؟ قُلْتُ: نَعَمْ، قال: [٧٩]

(١) قول الأخفش من هـ. وبهامش الأصل ما نصه:

«الأخفش: الغيلة والغيل سواء وهو أن تلد المرأة فيغشاها زوجها وهي ترضع وتحمل فإذا حملت فسد اللبن على الصبي ويفسد به جسده وتضعف قوته قال الشاعر:

فوارس لم يغالوا في رضاع فتنبو في أكفهم السيوف

قال الأصمعي: الغيل لبن الحامل وقيل الإرضاع وقيل الرضاع. من النسخة التي قابلت عليها ذكر أنه نقلها من خط ابن وهب. وانظر الحديث في الفائق ١/٤٢٥، والنهاية ٢/١١٨.

(٢) انظر اللسان (وضع).

(٣) في ر: «مقتبل».

(٤) في الأصل وهـ: «... رجلاً المولود قَبْلَ».

(٥) «الشاعر» ليس في الأصل وهـ.

(٦) في الأصل: «وجهه».

(٧) انظر إبل الأصمعي - الكنز اللغوي ١٥٩، واللسان (يتن).

(٨) في س و د وه و ي والأصل: «شيء» وبهامش الأصل: «مسألة».

فَمَسَّأَلْتُكَ هَذِهِ يَتَرُّ . قَالَ : وَكُنْتُ قَدْ قَلْبْتُ الْكَلَامَ .

وَالْغَيْلُ : مَا فُسِرْنَاهُ .

وَأَمَّا قَوْلُهَا [٢/٢٩] : وَلَا أُبْتُهُ مَيْقًا ، تَقُولُ : لَمْ أُبْتُهُ مَغِيظًا . وَذَلِكَ أَنَّ الْخَرْقَاءَ تُبَيِّتُ وَلَدَهَا جَائِعًا مَغْمُومًا ، لِحَاجَتِهِ إِلَى الرِّضَاعِ ، ثُمَّ تُحَرِّكُهُ فِي مَهْدِهِ ، حَتَّى يَغْلِبَهُ الدَّوَارُ فَيَنُومُهُ ؛ وَالْكَيْسَةُ تُشْبِعُهُ وَتُغْنِيهِ فِي مَهْدِهِ ، فَيَسْرِى ذَلِكَ الْفَرْحُ فِي بَدَنِهِ مِنَ الشُّبْعِ ، كَمَا سَرَى ذَلِكَ الْعَمُّ وَالْجُوعُ فِي بَدَنِ الْآخَرِ . وَمِنْ أَمْثَالِ الْعَرَبِ (١) : «أَنَا تَتَّقُ وَصَاحِبِي مَيْتٌ فَكَيْفَ نَتَّقُ؟» (٢) . التَّتَّقُ : الْمَمْلُوءُ غِيظًا وَغَضَبًا ، وَالْمَيْتُ : الْقَلِيلُ الْإِحْتِمَالِ ، فَلَا يَقَعُ الْإِتْفَاقُ .

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢٧٨ ، وجمهرة الأمثال ١٠٦/١ ، وجمع الأمثال ٤٧/١ ، والمستقصى ٣٧٩/١ ، والفاضل ٤٤ .

(٢) في الأصل : «أنا تتق وأنت مئق فمتى تنفق» بخلاف ما في النسخ ، وهي رواية في المثل .

باب

قال أبو العباس: قال ابن عباس رضي الله عنهما: لا يُزْهَدَنَّكَ في المعروف كُفْرُ مَنْ كَفَرَهُ، فَإِنَّهُ يَشْكُرُكَ عَلَيْهِ مَنْ لَمْ تَصْطِنِعْهُ إِلَيْهِ.

وَأُنْشِدَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(١):

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى تُصِيبَ^(٢) بِهَا طَرِيقَ الْمَصْنَعِ
فَقَالَ: هَذَا رَجُلٌ يَرِيدُ أَنْ يُبْخَلَ النَّاسَ، أَمْطَرَ الْمَعْرُوفَ مَطَرًا^(٣)، فَإِنْ

(١) البيت مع آخر في الفاضل ٣٥ - ٣٦. وروايتها:

إِنَّ الصَّنِيعَةَ لَا تَكُونُ صَنِيعَةً حَتَّى يَصَابَ بِهَا طَرِيقُ الْمَصْنَعِ
فَلِذَا صَنَعْتَ صَنِيعَةً فَاعْمَلْ بِهَا اللَّهُ أَوْ لَذَوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ
وَقَالَ الْمُبَرَّدُ: «فَقَالَ: هَذَانِ الْبَيْتَانِ يَبْخُلَانِ النَّاسَ، أَمْطَرَ الْمَعْرُوفَ مَطَرًا فَإِنْ أَصَابَ الْكَرَامَ كَانُوا لَهُ أَهْلًا، وَإِنْ أَصَابَ اللَّثَامَ كُنْتَ أَهْلًا لِمَا صَنَعْتَ».

وورد البيتان في ظ ورواية الثاني فيها:

فَلِذَا أُرِدْتَ صَنِيعَةً فَاقْصِدْ بِهَا اللَّهُ أَوْ لَذَوِي الْقَرَابَةِ أَوْ دَعِ
وَالْبَيْتُ الْأَوَّلُ فِي تَمَثُّلِ الْأَمْثَالِ ١٩٩/١ مَنْسُوبًا إِلَى عَيْسَى بْنِ يَزِيدَ الْبَجَلِيِّ، وَنَسَبُهَا الْمُرْزُبَانِيُّ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ
٤٥٨ إِلَى الْهَذِيلِ الْأَشْجَعِيِّ.

(٢) فِي س وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «يُصَابُ بِهَا طَرِيقٌ» وَهِيَ الرِّوَايَةُ فِي الْفَاضِلِ. وَانْظُرِ اللِّسَانَ (صَنَعَ) وَجَاءَ مَغْيَرًا فِي
اللِّسَانِ (هَبَعَ).

(٣) فِي الْأَصْلِ «إِمْطَارًا».

صادف^(١) موضعاً فهو الذي قَصَدَتْ^(٢)، وإِلا كُنْتَ أَحَقُّ بِهِ.

[قال الأخفش^(٣): حدثنا المبرد في غير الكامل^(٤) قال: قال الحسن والحسين رضوان الله عليهما لعبد الله بن جعفر: إنك قد أسرفْتَ في بذلِ المال. قال: بأبي أنتما وأمي^(٥)، إن الله عَوَّدَنِي أَنْ يُفْضِلَ عَلَيَّ، وَعَوَّدْتُهُ أَنْ أَفْضِلَ^(٦) على عباده، فأخاف أن أَقْطَعَ عنه العادةَ فَيَقْطَعَ عني المادَّةُ]^(٧).

وَمَرَّ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بِأَعْرَابِيَّةٍ فِي خُرُوجِهِ مِنْ سِجْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ يَرِيدُ الْبَصْرَةَ، فَقَرَّتُهُ عَتْرًا، فَقَبِلَهَا، وَقَالَ لَابْنِهِ مَعَاوِيَةَ: مَا مَعَكَ مِنَ النِّفْقَةِ؟ قَالَ: ثَمَانِي مِائَةَ دِينَارٍ، قَالَ: فَادْفَعْهَا إِلَيْهَا، فَقَالَ^(٨) لَهُ ابْنُهُ: إِنَّكَ تَرِيدُ الرِّجَالَ، وَلَا يَكُونُ الرِّجَالُ إِلَّا بِالْمَالِ، وَهَذِهِ يُرْضِيهَا الْيَسِيرُ، وَهِيَ بَعْدُ لَا تَعْرِفُكَ. فَقَالَ^(٩): إِنْ كَانَتْ تَرْضَى بِالْيَسِيرِ، فَأَنَا لَا أَرْضَى إِلَّا بِالكَثِيرِ^(١٠)، وَإِنْ كَانَتْ لَا تَعْرِفُنِي فَأَنَا أَعْرِفُ نَفْسِي، أَدْفَعُهَا إِلَيْهَا.

*
**

(١) في هـ: أصاب.

(٢) في ر: «قصدت له».

(٣) في ر: «قال أبو الحسن الأخفش». وجاء قوله في متن الأصل وهامشه وسأنبه على ما بينها.

(٤) الخبر في الفاضل ٣٣.

(٥) في ف «بأبي وأمي أنتما».

(٦) «أن يفضل... وعودته» ليس في ف. وفي هـ: «أن يحسن... أحسن».

(٧) هذه عبارة الأصل. وعبارة ما بهامشه: «فأخاف أن أقطع العادة فيقطع عني» وكذا في ر. وفي ف: «فأخاف

أن أقطع فيقطع عني» وكتب عقبه: «من هامش نسخة أبي حيان رحمه الله». وبهامش الأصل ما نصه: «كذا

في حاشية نسخة إلى قوله ومَرَّ يَزِيدُ، وهي النسخة التي قابلت عليها».

وفي هـ: «أن أقطع العادة عنهم فيقطعها عني». وقوله «المادة» لم يرد في غير الأصل. وعبارته في الفاضل:

«فأكبره أن أقطع العادة فتقطع عني المادة».

(٨) في ر و ظ و ف: «قال».

(٩) في ر: «فقال له».

في الأصل: «فإننا لا نرضى إلا بالكثير».

وزعم الأصمعيُّ أن حَرْباً كانت بالبادية، ثم اتصلت بالبصرة، فتفاقم الأمر [٨٠].

فيها، ثم مُشِيَ بين الناس بالصُّلح، فاجتمعوا في المسجد الجامع، قال: فَبُعِثْتُ وأنا غلامٌ إلى ضِرار بن القَعْقَاع^(١) من بني دارم، فاستأذنت عليه، فأذن لي، فدخلت^(٢)، فإذا به في شِمْلَةٍ يَخْلِطُ بَزْراً لِعَنْزٍ له حَلُوبٍ، فَخَبَرْتُهُ بِمُجْتَمَعِ الْقَوْمِ، فَأَمْهَلَ حَتَّى أَكَلَتِ الْعَنْزُ، ثُمَّ غَسَلَ الصَّحْفَةَ وَصَاح: يَا جَارِيَةُ غَدَيْنَا، قَالَ: فَأَتَتْهُ بَزِيتٍ وَتَمْرٍ، قَالَ: فَدَعَانِي فَقَدِرْتُهُ^(٣) أَنْ أَكُلَ مَعَهُ، حَتَّى إِذَا قَضَى مِنْ أَكْلِهِ حَاجَةً^(٤) وَتَبَّ إِلَى طِينٍ مُلْقَى فِي الدَّارِ، فَغَسَلَ بِهِ يَدَهُ، ثُمَّ صَاح: يَا جَارِيَةُ، أَسْقِينِي مَاءً، فَأَتَتْهُ بِمَاءٍ، فَشَرِبَهُ، وَمَسَحَ فَضْلَهُ عَلَى وَجْهِهِ [١/٣٠]، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، مَاءُ الْفُرَاتِ، بَتَمْرِ الْبَصْرَةِ، بَزِيتِ الشَّامِ، مَتَى نُؤَدِّي شُكْرَ هَذِهِ النَّعْمِ! ثُمَّ قَالَ: عَلِيٌّ بِرِدَائِي^(٥) فَأَتَتْهُ بِرِدَائٍ عَذَنِيٍّ، فَارْتَدَى بِهِ عَلَى تِلْكَ الشِّمْلَةِ. قَالَ الْأَصْمَعِيُّ: فَتَجَافَيْتُ عَنْهُ اسْتِقْبَاحاً لِزِيَّتِهِ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَسْجِدَ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ مَشَى إِلَى

(١) بهامش الأصل ما نصّه:

«لم يدرك الأصمعيُّ ضرار بن القَعْقَاع!! والصحيح ما ذكره ابن قتيبة عن سهل بن محمد عن الأصمعي عن شيخ له عن قتيبة بن مسلم، وربما قال إن أباه أرسله إلى ضرار، وذكر باقي الخبر. وضرار بن القَعْقَاع هو من ولد عطارد بن حاجب بن زُرارة وفهم شرف في الجاهلية والإسلام». وبهامش ي ما نصّه: «رواه أبو حاتم عن الأصمعي عن رجل - وربما قال عن هارون - عن قتيبة بن مسلم قال: بعثت. ذكره ابن قتيبة».

ونصّ كلام ابن قتيبة في عيون الأخبار ٣٣٢/١ هو:

«حدثني سهل بن محمد عن الأصمعي قال أخبرني شيخ من مشيختنا - وربما قال هارون الأعور - أن قتيبة بن مسلم قال: أرسلني أبي إلى ضرار بن القَعْقَاع بن معبد بن زُرارة... وذكر الخبر. وثمة اختلاف في الرواية. وقول معلق حاشية الأصل وضرار بن القَعْقَاع هو من ولد عطارد إلخ وهم منه فقد نصّ ابن قتيبة على أنه ضرار بن القَعْقَاع بن معبد بن زُرارة، ومعبد أخو حاجب. وللقَعْقَاع ترجمة في الإصابة ٢٤٠/٣ برقم ٧١٢٨ ولضرار ترجمة فيها ٢١٠/٢ برقم ٤١٧٤ وقد وفد ضرار وهو صغير مع أبيه على رسول الله (ص).

(٢) في الأصل: «فدخلت عليه».

(٣) في ف: «فقذرت».

(٤) في الأصل وهـ: «حاجته».

(٥) في ر: «ثم قال: علي ردائي». وفي هـ: «ثم قال يا جارية علي بردائي».

القوم، فلم تَبَقْ حُبُورُهُ إِلَّا حُلَّتْ إِعْظَامًا لَهُ، ثُمَّ جَلَسَ، فَتَحَمَّلَ جَمِيعَ مَا كَانَ بَيْنَ الْأَحْيَاءِ فِي مَالِهِ وَانصَرَفَ^(١).

**

وحدثني أبو عثمان المازني^(٢) عن أبي عبيدة قال^(٣): لما أتى زيادُ بنُ عمرو المِرْبَدَ، فِي عَقَبِ قَتْلِ مَسْعُودِ بْنِ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ^(٤)، جَعَلَ فِي الْمَيْمَنَةِ بَكَرَ بْنَ وائِلَ، وَفِي الْمِيسَرَةِ عَبْدَ الْقَيْسِ، وَهُمْ لَكَيْزُ بْنُ أَفْصَى بْنِ دُعْمِيِّ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَكَانَ زِيَادُ بْنُ عَمْرِو الْعَتَكِيِّ فِي الْقَلْبِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ الْأَخْنَفَ^(٥)، فَقَالَ: هَذَا غِلَامٌ حَدَثٌ، شَأْنُهُ الشُّهْرَةُ، وَلَيْسَ يُبَالِي أَيْنَ قَذَفَ بِنَفْسِهِ، فَتَدَبَّ أَصْحَابُهُ، فَجَاءَهُ حَارِثَةُ بْنُ بَذْرِ الْغُدَانِيِّ، وَقَدْ اجْتَمَعَتْ^(٦) بَنُو تَمِيمٍ، فَلَمَّا طَلَعَ قَالَ: قُومُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ، ثُمَّ أَجْلَسَهُ فَنَظَرَهُ، فَجَعَلُوا سَعْدًا وَالرَّبَابَ فِي الْقَلْبِ^(٧).

(١) فِي الْأَصْلِ وَه: «ثُمَّ انصَرَفَ».

(٢) فِي ف: «أَبُو عُثْمَانَ بَكْرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْمَازَنِيِّ».

(٣) انْظُرِ الْخَبَرَ مُفَصَّلًا فِي النَّقَائِضِ ٧٣٧ - ٧٤٤.

(٤) الْعَتَكِيُّ هَذِهِ النِّسْبَةُ إِلَى الْعَتِكِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرِو مَزْيَقِيَاءَ. وَقَدْ وَرَدَ اسْمُهُ بِهَذِهِ النِّسْبَةِ فِي النَّقَائِضِ ١١٣، ١١٨، وَأَسْمَاءُ الْمُغْتَالِينَ (نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ ١٧١/٢) وَالْمَجْبَرِ ٢٥٤، وَالْبَيَانِ وَالتَّبْيِينِ ٦٨/٢. وَتَقَامُ نِسْبَةُ: مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ بْنِ الْبَخْتَرِيِّ بْنِ ذَهْلِ بْنِ زَيْدِ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ الْعَتِكِ بْنِ الْأَزْدِ بْنِ عِمْرَانَ بْنِ عَمْرِو مَزْيَقِيَاءَ، وَهُوَ أَخُو زِيَادِ بْنِ عَمْرِو، كَذَا فِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٣٧٠، وَفِي النَّقَائِضِ ٧٣٧ فِي نِسْبِ زِيَادٍ: «... بْنِ ذَهْلِ بْنِ عَكْبِ بْنِ الْأَشَدِّ بْنِ الْعَتِكِ».

وَجَاءَ بِهَامِشِ ي مَا نَصَهُ: «الصُّوَابُ: الْمَعْنَى مِنْ مَعْنَى الْأَزْدِ لَا مَعْنَى طَيْءٍ». وَوَرَدَ بِهَذِهِ النِّسْبَةُ «الْمَعْنِيُّ» فِي النَّقَائِضِ ٧٢٠، ٧٢٥، ٧٣٠ (وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ مِنْهَا: وَيُقَالُ الْعَتَكِيُّ) وَمِثْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ نِسْبُهُ فِي الْمَوْضِعَيْنِ الْأَوَّلَيْنِ، وَهُوَ: مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَدِيِّ بْنِ مَحَارِبِ بْنِ صَنِيمِ بْنِ مَلِيحِ بْنِ شَرِطَانَ بْنِ مَعْنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمٍ، وَكَذَا نِسْبَةُ الْكَلْبِيِّ فِيهَا حِكَاةُ ابْنِ حَزْمٍ فِي جَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ ٣٨١، وَابْنُ دُرَيْدٍ فِي الْاِشْتِقَاقِ ٥٠٢. وَقَالَ ابْنُ حَزْمٍ عَقِبَ حِكَايَتِهِ مَقَالََةَ الْكَلْبِيِّ وَنِسْبَ عَمْرِو كَمَا ذَكَرَهُ، قَالَ: «وَهَذَا خَطَأٌ؛ وَهُوَ مَسْعُودُ بْنُ عَمْرِو بْنِ الْأَشْرَفِ الْعَتَكِيِّ...».

وَكَانَ فِي النَّقَائِضِ «... بْنِ سَرَطَانَ» بِالْمُهْمَلَةِ وَصَحَحْتُهُ مِنَ الْاِشْتِقَاقِ وَجَهْرَةِ أَنْسَابِ الْعَرَبِ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «الْأَخْنَفُ ذَلِكَ».

(٦) فِي الْأَصْلِ: «اجْتَمَعَ».

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَدَوِي. وَفِي أَوْ بَ وَسَ وَفَ وَظَ: «... وَالرَّبَابُ الْقَلْبُ».

ورئيسهم عَبْسُ بن طَلْقِ الطَّعَانِ^(١)، المعروف بأخي كَهْمَسٍ، وهو أحد بني صريم ابن يَرْبُوع^(٢)، فَجُعِلَ في القَلْبِ بحذاء^(٣) الأَزْدِ، وَجُعِلَ حارثَةُ بن بَدْرٍ في بني حَنْظَلَةَ بِحذاء بَكْرِ بن وائِلٍ، وَجُعِلَتْ^(٤) عمرو بن تميم بحذاء عَبْدِ الْقَيْسِ، فذلك حيث يقول حارثَةُ بن بَدْرٍ للأخف^(٥):

سَيَكْفِيكَ عَبْسُ أَخُو كَهْمَسٍ مُقَارَعَةَ الْأَزْدِ بِالْمِرْبَدِ
وَتَكْفِيكَ^(٦) عَمْرُو عَلَى رِسْلِهَا^(٧) لَكَيْزَ بن أَفْصَى وَمَا عَدَدُوا
وَنَكْفِيكَ^(٨) بَكْرًا إِذَا أَقْبَلَتْ بِضَرْبٍ يَشِيبُ لَهُ الْأَمْرُدُ

فلما توافقوا بَعَثَ إِلَيْهِمُ الْأَخْفُ: يَا مَعْشَرَ الْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ من أهل البصرة، أنتم - والله - أَحَبُّ إِلَيْنَا من تَمِيمِ الكوفة، أنتم^(٩) جِيرَانُنَا في الدار، وَيَدُنَا عَلَى الْعَدُوِّ، [٨١] وأنتم بَدَأْتُمُونَا بِالْأَمْسِ، وَوُطِئْتُمْ حَرِيمَنَا، وَحَرَقْتُمْ عَلَيْنَا، فَدَفَعْنَا عَنْ أَنْفُسِنَا، وَلَا حَاجَةَ لَنَا فِي الشَّرِّ مَا أَصَبْنَا فِي الْخَيْرِ مَسْلَكًا، فَتَيَمَّمُوا بِنَا طَرِيقَةً قَاصِدَةً^(١٠).

(١) الصواب أن يقول: «ورئيسهم عَبْسُ الطَّعَانِ بن طَلْقٍ» فَإِنَّ «عَبْسَ الطَّعَانِ» لقب عبس بن طلق الصريمي وقد نص على ذلك فيما سياتي من كتابه ص ١٢١٢، ١٢٨٧. وعبارته هنا توهم أن «الطعان» أضيف إليه «طلق» فعرف به.

وضبط «الطعان» في رتبة المصدر مع الجر، وبزنة مبالغة اسم الفاعل مع الرفع وهذا مدفوع بما نص عليه. (٢) كذا حكاه عن أبي عثمان عن أبي عبيدة! والذي في النقااض ٧٤١ أنه من بني صريم بن مقاعس. ومقاعس لقب الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم، انظر جهمرة أنساب العرب ٢١٦. وصريم بفتح الصاد ولا أعرف أحداً نص على ضم الصاد غير ابن الأثير في اللباب ٢/٢٤٠.

(٣) في هـ: «يلزاء».

(٤) في الأصل: «وجعل».

(٥) الأبيات في النقااض ٧٣٨ وعنه في أنساب الأشراف ٤/١٤٤، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٣٣٩/٢ - ٣٤٠. وستأتي ص ١٢١٢.

(٦) في الأصل: ويكفيك.

(٧) الرُّسْلُ: الرفق والتزودة.

(٨) في ف و ظ: «وتكفيك» وفي هـ: «ويكفيك». ورواية النقااض: وتكفيك بكراً وألفانها.

(٩) في ف: وأنتم

(١٠) أي مستقيمة غير جائرة.

فَوَجَّهَ إِلَيْهِ زِيَادُ بْنُ عَمْرٍو: تَخَيَّرَ^(١) خَلَّةً مِنْ ثَلَاثٍ: إِنْ شِئْتَ فَأَنْزِلْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ عَلَى حُكْمِنَا، وَإِنْ شِئْتَ فَخَلِّ لَنَا عَنِ الْبَصْرَةِ وَأَرْحَلْ أَنْتَ وَقَوْمُكَ إِلَى حَيْثُ شِئْتُمْ، وَإِلَّا فَدُوا^(٢) قَتْلَانَا، وَأَهْدُرُوا دِمَاءَكُمْ، وَلِيُودَ مَسْعُودٌ دِيَةَ الْمُشْعَرَةِ^(٣).

قال أبو العباس: وتأويل^(٤) قوله: «دِيَةَ الْمُشْعَرَةِ» يريد أمر الملوك في الجاهلية، وكان الرجل إذا قُتِلَ وهو من أهل بيت المَمْلَكَةِ [٢/٣٠] وَدِيَ عَشْرَ دِيَاتٍ.

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْأَحْنَفُ: سَنَخْتَارُ، فَانْصَرِفُوا فِي يَوْمِكُمْ. فَهَزَّ الْقَوْمُ رَايَاتِهِمْ وَانْصَرَفُوا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ بَعَثَ^(٥) إِلَيْهِمْ: إِنَّكُمْ خَيْرُتُمُونَا خِلَالاً لَيْسَ فِيهَا^(٦) خِيَارٌ. أَمَا النُّزُولُ عَلَى حُكْمِكُمْ فَكَيْفَ يَكُونُ وَالْكَلْمُ يَقْطُرُ دَمًا؟ وَأَمَا تَرَكُ دِيَارِنَا فَهُوَ أَخُو الْقَتْلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ دِيَارِكُمْ﴾^(٧) وَلَكِنَّ الثَّالِثَةَ إِنَّمَا هِيَ حَمْلٌ عَلَى الْمَالِ، فَنَحْنُ نُبْطِلُ^(٨) دِمَاءَنَا، وَنَدِي قَتْلَاكُمْ، وَإِنَّمَا مَسْعُودٌ رَجُلٌ^(٩) مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَقَدْ أَذْهَبَ اللَّهُ أَمْرَ الْجَاهِلِيَّةِ.

فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ عَلَى أَنْ يَقْفُوا أَمْرَ مَسْعُودٍ، وَيُعْمَدَ السِّيفُ^(١٠)، وَيُودَى سَائِرُ الْقَتْلَى مِنَ الْأُرْدِ وَرَبِيعَةَ، فَتَضَمَّنَ ذَلِكَ الْأَحْنَفُ، وَدَفَعَ إِيسَى بْنُ قَتَادَةَ

(١) فِي الْأَصْلِ: «بِجَيَّرَهُ» وَفِي هَذَا: «نَخَيَّرَكَ».

(٢) مِنَ الذِّبْيَةِ.

(٣) بِهَامِشٍ يَ مَا نَصَهُ: «رَوَاهُ ابْنُ سِرَاجٍ: الْمَشْعَرَةُ، بِتَقْدِيمِ الْعَيْنِ عَلَى الشَّيْنِ». وَبِهَامِشٍ هَ مَا نَصَهُ: «الْمَشْعَرَةُ كَذَا فِي أَصْلِ الْمَقَابِلِ عَلَيْهَا. وَفِي الْهَامِشِ مَا لَفْظُهُ: الْمَشْعَرَةُ بِفَتْحِ الْمِيمِ عِنْدَ حَ، وَفِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ بِالضَّمِّ. وَكَذَلِكَ يُقَالُ فِيهِ أَيْضًا الْمَشْعَرَةُ مَأْخُودٌ مِنَ الْعَشْرِ الذِّيَّاتِ الَّتِي كَانُوا يَأْخُذُونَهَا». قُلْتُ مِنْ رَوَاهُ الْمَشْعَرَةُ فَقَدْ غَلَطَ، انْظُرْ مَا سَيَأْتِي مِنْ قَوْلِ الْمُبَرِّدِ ص ١٨٨.

(٤) فِي الْأَصْلِ: «تَأْوِيلٌ».

(٥) انْتَهَى الْحَرَمُ الَّذِي وَقَعَ فِي جِ ص ١٧١.

(٦) فِي جِ وَهَذَا: فِيهِمْ.

(٧) سُورَةُ النِّسَاءِ: ٦٦.

(٨) فِي جِ: «نَطَّلُ».

(٩) فِي فِ: وَأَمَّا مَسْعُودٌ فَرَجُلٌ.

(١٠) فِي جِ: وَيُعْمَدُوا السِّبُوفَ.

المُجَاشِعِيُّ^(١) رَهِينَةً حَتَّى يُؤَدَّى هَذَا الْمَالُ، فَرَضِي بِهِ الْقَوْمُ، فَفَخَّرَ بِذَلِكَ الْفَرَزْدَقُ فَقَالَ^(٢):

وَمِنَّا الَّذِي أَعْطَى يَدَيْهِ رَهِينَةً لِغَارِي مَعَدٍّ يَوْمَ ضَرْبِ الْجَمَاجِمِ^(٣)
عَشِيَّةَ سَالِ الْمِرْبَدَانِ كِلَاهُمَا عَجَاجَةً مَوْتٍ بِالسُّيُوفِ الصَّوَارِمِ^(٤)
هُنَالِكَ لَوْ تَبَغِي كُليًّا وَجَدْتَهَا أَذْلَ مِنَ الْقِرْدَانِ تَحْتَ الْمَنَاسِمِ^(٥)

[قال أبو الحسن وكان أبو العباس ربما رواه: لِغَارِي مَعَدٍّ] ويقال إن تَمِيمًا في ذلك الوقت مع باديتها وحُلَفَائِهَا مِنَ الْأَسَاوِرَةِ وَالزُّطِّ وَالسِّيَابِجَةِ^(٦) وَغَيْرِهِمْ كَانُوا زُهَاءَ سَبْعِينَ أَلْفًا، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٧):

سَائِلُ ذَوِي يَمَنِ وَرَهْطُ مُحَرِّقٍ وَالْأَزْدُ إِذْ نَذَبُوا لَنَا مَسْعُودًا^(٨)

(١) بهامش ي ما نصه: «هو ابن أخت الأحنف وهو سعدي وليس بمجاشعي كما قال».

قلت: كذا قال المبرد وفي روايته تغيير. والذي رواه أبو عبيدة أن عبد الله بن حكيم المجاشعي أن القوم فقال: أنا في أيديكم رهينة بوفاء الأحنف لكم فارتنهوه ورضوا وتراجع الناس ففي ذلك يقول الفرزدق ومنا الذي الأبيات.

أما إلياس بن قتادة فهو الذي عرض عليه الأحنف - وقد أبت الأزْدُ وربيعة أن يقوم بالديات لأنه رأس قومه إذا بدا له ألا يفعل لم يفعل وإن ارتد بما قبله أطاعوه، وطلبوا رجلاً غيره يرضى دينه وشرفه - تضمّن الديات فأجابه إلى حملها ورضوا به.

وإلياس هو ابن قتادة بن أوفى بن مائلة من بني عيشم بن سعد بن زيد مناة، وأمه من بني نزال بن مرة بن عبيد رهط الأحنف. انظر النقائض ٧٣٩ - ٧٤١.

(٢) ديوانه ٣١٨/٢ - ٣١٩، والنقائض ٧٢٠، ٧٤٤ والأول والثاني مع أبيات أخرى في أنساب الأشراف ٤١٥/١/٤. (٣) قوله لغاري معدّهما تميم وبكر. والغار الجماعة الكثيرة.

(٤) يريد موتاً شبيهاً بالعجاجة في كثرة انتشارها، عن رغبة الأمل ١٢٩/١.

(٥) القردان جمع قُراد وهو دويبة تعض الإبل.

(٦) الأساورة: قوم من العجم بالبصرة نزلوها قديماً. والزط: جيل أسود من السند. وسلف تفسير السيابجة ص ٩٣ الحاشية (٢).

(٧) ديوانه ق ٣٥/٥٣، ٣٦ ج ١/٣٤٠، والنقائض ٧٣٦، وأنساب الأشراف ٤١٣/١/٤ والرواية: «سائل ذوي يمن إذا لاقيتهم».

(٨) محرق لقب عمرو بن هند. لقب به لتحريقه تسعة وتسعين رجلاً من بني دارم ورجلاً من البراجم في يوم =

فَاتَاهُمُ سَبْعُونَ أَلْفَ مُدَجِّجٍ مُتَسَرِّبِينَ يَلَامِقًا وَحَدِيدًا^(١)

[٨٢] قال الأحنف بن قيس^(٢) : فَكَثُرَتْ عَلَيَّ الدِّيَاتُ ، فلم أَجِدْهَا فِي حَاضِرَةِ تَمِيمٍ ، فَخَرَجْتُ نَحْوَ يَبْرِينَ^(٣) ، فَسَأَلْتُ عَنْ الْمَقْصُودِ هُنَاكَ ، فَأُرْشِدْتُ إِلَى قُبَّةٍ ، فَإِذَا شَيْخٌ جَالِسٌ بَفَنَائِهَا ، مُؤَنِّزٌ بِشَمْلَةٍ ، مُحْتَبٍ بِحِجْلِ ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ ، وَانْتَسَبْتُ لَهُ ، فَقَالَ : مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟ فَقُلْتُ : تُوَفِّي صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ ! قَالَ : فَمَا فَعَلَ عُمَرُ ابْنُ الْخَطَّابِ الَّذِي كَانَ يَحْفَظُ الْعَرَبَ وَيَحُوطُهَا ؟ فَقُلْتُ^(٤) : مَاتَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى ! قَالَ : فَأَيُّ خَيْرٍ فِي حَاضِرَتِكُمْ بَعْدَهُمَا ؟ قَالَ : فَذَكَرْتُ لَهُ الدِّيَاتِ الَّتِي لَزِمَتْنَا لِلْأَزْدِ وَرَبِيعَةَ . قَالَ : فَقَالَ لِي^(٥) : أَقِمِ ، فَإِذَا رَاعٍ قَدْ أَرَاكَ عَلَيْهِ^(٦) أَلْفَ بَعِيرٍ ، فَقَالَ : خُذْهَا ، ثُمَّ أَرَاكَ عَلَيْهِ آخَرَ مِثْلَهَا ، فَقَالَ : خُذْهَا ، فَقُلْتُ : لَا أُحْتَاجُ إِلَيْهَا ، قَالَ^(٧) : فَانْصَرَفْتُ بِالْأَلْفِ عَنْهُ ، وَوَاللَّهِ مَا أَدْرِي مِنْ هُوَ إِلَى السَّاعَةِ .

قوله : «المناسيم» واحداً منسِمً ، وهو ظُفْرُ البعير [١/٣١] في مُقَدِّمِ الْخَفِّ ، وهو من البعير كَالسُّبُكِ مِنَ الْفَرَسِ .

وقوله : عَشِيَّةَ سَالِ الْمَرِيدَانِ كِلَاهِمَا

= أواره . انظر النقائص ١٠٨١ ، والأغاني ١٨٧/٢٢ ، وشرح العيون ٤٣١ . وانظر ما سيأتي ص : ٢٢٢ .

وفي هامش ي : «وأهل محرق» .

(١) اليلمق : القباء المحشور .

(٢) في ر و ج وهـ : «قال الأحنف» .

(٣) يبرين : قرية كثيرة النخل والعيون العذبة بحداء الأحساء من بني سعد بالبحرين ، وأبرين لغة فيه . معجم

البلدان ٧١/١ و ٤٢٧/٥ .

(٤) في ر : «فقلت له» وفي الأصل : قلت .

(٥) «لي» ليس في الأصل و ج .

(٦) «عليه» من الأصل و ج .

(٧) ليس في الأصل

يريدُ المِرْبَدَ وما يليه مما جرى مَجْرَاهُ، والعرب تفعل هذا في الشئيين إذا جَرَيَا في بابٍ واحد، قال الفرزدق^(١):

أَخَذْنَا بِآفَاقِ السَّمَاءِ عَلَيْكُمْ لَنَا قَمَرَاهَا وَالنُّجُومُ الطَّوَالِعُ
يريد الشَّمْسَ والقَمَرَ، لأنهما قد اجتمعا في قولك «النَّيرَانِ»، وغُلِبَ الاسم المَذَكَّرُ، وإنما يُؤَثَّرُ في مثل هذا الخفة.

وقالوا «العُمَرَانِ» لأبي بَكْرٍ وَعُمَرَ. فإن قال قائل: إنما هو^(٢) عُمَرُ بْنُ الخطاب وَعُمَرُ بْنُ عبد العزيز، لم يُصَبَّ^(٣)، لأن أهلَ الجَمَلِ نادَوْا بِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طالب رضي الله عنه: أُعْطِنَا سُنَّةَ الْعُمَرَيْنِ. فإن قال قائل: فَلِمَ لَمْ يَقُولُوا أَبُو بَكْرٍ^(٤) وأبو بكر أَفْضَلُهُمَا؟ فَلأنَّ عُمَرَ أَسَمٌ مفردٌ، وإنما طلبوا الخفة، وأنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي عُيَيْدَةَ لجرير^(٥):

وَمَا لَتَغْلِبَ إِنْ عَدُّوا مَسَاعِيَهُمْ نَجْمٌ يُضِيءُ وَلَا شَمْسٌ وَلَا قَمَرٌ
مَا كَانَ يَرْضَى رَسُولُ اللَّهِ فِعْلَهُمْ وَالْعُمَرَانِ أَبُو بَكْرٍ وَلَا عُمَرُ
هكذا أنشدني^(٦). وقال آخر^(٧):

(١) ديوانه ٤١٩/١، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، والحيوان ٢٥٠/٣، والدررة الفاخرة ٥١٤.

(٢) في ج: إنما هما.

(٣) في ف و ظ: فلم. وكان في الأصل «لم» ثم جعله فلم.

(٤) في ج: أبوا بكر.

(٥) ديوانه ق ٥١/١٤، ٦٥ ج ١٥٧/١، ١٥٩ باختلاف في الرواية.

(٦) بعده في زيادات ر: «إنما قال هكذا أنشدني لأن غير التوزي يرويه: والطيبان أبو بكر ولا عمر» وهي رواية الديوان. وقد أنشده أبو الحسن فيها علقه على النوادر ٢٠٥ عن أبي العباس «والعمران» وذكر الرواية الأخرى.

(٧) بعده في زيادات ر: «هو حميد الأرقط» ونسب إليه البيت في خزنة الأدب ٤٤٩/٢ - ٤٥٤، وشرح أبيات

مغني اللبيب ٨٣/٤، وسمط اللآلي ٤٧٥، ٦٤٩.

وهو بلا نسبة في الكتاب ٣٨٧/١، والنوادر ٢٠٥، وإصلاح المنطق ٣٤٢، ٤٠١.

وفي الأصل: «الآخر».

قَدْنِي مِنْ نَصْرِ الْحَبِيبِيْنَ قَدِي (١)

يريد عبدالله ومُصْعَباً أَبْنَى الزُّبَيْرِ، وإنما أبو حُبَيْبٍ عبدالله (٢)، وقرأ بعضُ
الْقُرَاءِ: ﴿سَلَامٌ عَلَى الْيَاسِينِ﴾ (٣) فَجَمَعَهُمْ عَلَى لَفْظِ الْيَاسِ. ومن ذا قولُ العرب:
الْمَسَامِعَةُ، وَالْمَهَالِيَةُ، وَالْمَنَازِرَةُ، فَجَمَعَهُمْ عَلَى اسمِ الأب.

[٨٣] و«الْمُسْعَرَةُ»: اسْمٌ لِقَتْلَى الْمُلُوكِ خَاصَّةً، كَانُوا يُكَبِّرُونَ أَنْ يَقُولُوا قُتِلَ فُلَانٌ،
فَيَقُولُونَ: أَشْعَرَ فُلَانٌ مِنْ إِشْعَارِ الْبُدْنِ (٤).

ويروى أن رجلاً قال: حضرتُ المَوْقِفَ مع عُمرَ بنِ الخطاب رضي الله
عنه، فصاح به صائحٌ: يا خليفةَ رسولِ الله، ثم قال: يا أميرَ المؤمنين، فقال رجلٌ
من خَلْفِي دعاه باسمِ مَيِّتٍ، مات - والله - أميرُ المؤمنين، فَالْتَفَتُ فإذا رجلٌ من بني
لُهَبٍ، وهم من بني نَصْرِ بْنِ الْأَزْدِ، وهم أَرْجَرُ قَوْمٍ، قال كُثَيْرٌ (٥):

(١) قال أبو الوليد القشيري: «أنشدني [يعني المبرد] في ذكر الخوارج [ص: ١٢٣٤]: «الْحَبِيبِيْنَ» جمعاً وقال: يريد
خبيباً ومن معه كقراءة من قرأ سلام على إلياسين، قال: فإنما يريد إلياساً ومن كان معه على دينه. كذا وقع
هنا: يريد خبيباً، وإنما هو يريد أبا حبيب على كنيته الأخرى المشهورة ذهاباً إلى نسبة الحب إليه» عن الخزائن
٤٥٢/٢.

قلت: كذا وقع في النسخ التي رجع إليها القشيري وكذا وقع في ثلاث نسخ من الكامل لكنه وقع على الصواب في النسخ
الأخرى، انظر ما سيأتي ص ١٢٣٤.

(٢) في الأصل «عبد الله بن الزبير». وحكى أبو الحسن فيها علقه على النوادره ٢٠٥ قول المبرد.

(٣) سورة الصافات ١٣٠. وإلياسين بكسر الهمزة وإسكان اللام هي قراءة غير نافع وابن عامر من السبعة، وقرأ
«أل ياسين» همزة مفتوحة معدودة ولام مكسورة. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٤٩، والنشر ٣٦٠/٢، والبحر
٧٧٣/٧، والكشف عن وجوه القراءات السبع ٢٢٧/٢، وتفسير القرطبي ١١٨/١٥. وفي ج وهـ: «وقرأ
القراء».

(٤) الإشعار: الإدماء بظعن أو رمي أو وجع بحديدة. والبدن جمع بدنة وهي الناقة أو البقرة تنحر بمكة.

(٥) ديوانه ق ١/١٠٩ ص ٤٦٩ باختلاف في الرواية.

وقوله «قال كثير، سألت... إلى لهب» موضعه في ج بعد قوله «قبل الحول».

سَأَلْتُ أَخَا لِهَبٍ لِيَزُجِرَ زَجْرَةً وَقَدْ صَارَ زَجْرُ الْعَالَمِينَ إِلَى لِهَبٍ^(١)

قال: فلما وقفنا لرمي الجمار إذا حصاة قد صكَّتْ صَلْعَةً عمر فَادَمَتْهُ، فقال
قائل: أَسْعِرَ والله أمير المؤمنين، لا يَقِفْ هذا المَوْقِفَ أبداً، فَالْتَفَتَ فإذا ذلك^(٢)
اللَّهْيُ بَعِينَهُ، فَقَتَلَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ [٢/٣١] قَبْلَ الْحَوْلِ^(٣).

(١) بهامش الأصل ما نصّه:

«ابن قتيبة في كتاب الحروب [عيون الأخبار ١/١٤٧ - ١٤٨]: خرج كثير عزة إلى مصر يريد عزة فلقية أعرابي
من نهد فقال: يا أبا صخر، أين تريد؟ قال: أريد عزة بمصر. قال: فهل رأيت في وجهك شيئاً؟ قال: لا،
إلا أني رأيت غراباً ساقطاً فوق بانه ينتف ريشه [في الأصل: تنف] فقال: توافي مصر وقد ماتت عزة. فانتهره
كثير ثم مضى فوافي مصر والناس منصرفون [في المطبوع: ينصرفون] عن جنازة عزة فقال:

ما أَغْصِفَ النِّهْدِي لَا دَرَّ دُرُّهُ وَأَزْجِرُهُ لِلطَّيْرِ لَاعِزُّ نَاصِرُهُ
[رَأَيْتُ غَرَاباً سَاقِطاً فَوْقَ بَانَةٍ يَنْتَفِ أَعْلَى رِيشِهِ وَيَسْطَايِرُهُ
فَأَمَّا غَرَابٌ فَاغْتَرَابَ وَوَحْشَةً وَبَانٌ فَبِينٌ مِنْ حَبِيبٍ تَعَاشَرَهُ]

وهوي بعد عزة امرأة من قومه يقال لها: أم الحويرث. فخطبها فأبت وقالت لا مال لك، ولكن اخرج واطلب
فإني حابسة نفسي عليك، فخرج يريد بعض بني مخزوم، فبينما هو يسير عن له ظمي فكره ذلك ومضى فإذا هو
بغراب يبحث التراب على وجهه فكرهه وتطير منه، فانتهى إلى بطن من الأزدي يقال لهم بنو لُهَبٍ فقال: أفياكم
زاجر؟ فقالوا نعم، فأرشدوه إلى شيخ منهم فأنه فقص عليه القصة فقال: قد ماتت أو خلف عليها رجل من
بني عمها. فلما انصرف وجدها قد تزوجت فقال:

تَيَمَّمْتُ لِهَباً أَبْتَغِي الْعِلْمَ عِنْدَهُمْ وَقَدْ رَدُّ عِلْمُ الْعَائِفِينَ إِلَى لِهَبٍ
فَقُلْتُ لَهُ مَاذَا تَرَى فِي سَوَاسِحِ وَصُوتِ غَرَابٍ يَفْحَصُ الْوَجْهَ بِالْتَرَبِ
فَقَالَ جَرَى الطَّيْرِ السَّنِيحِ بَيْنَهَا وَقَالَ الْغَرَابُ جَدٌ بِمَنْهَمِلِ سَكَبِ
فَلِإِلا تَكُنْ مَاتَتْ فَقَدْ حَالَ دُونَهَا سَوَاكُ خَلِيلِ بَاطِنٍ مِنْ بَنِي كَعْبِ
ولم يرد البيت الثاني من هذه الأبيات الباقية في عيون الأخبار. وكان في الأصل «علم الغائبين». وثمة اختلاف
في الرواية، انظر الديوان.

(٢) في ر: «بذلك».

(٣) بعده في ج: «قال أبو العباس: صَلْعَةً وَصَلْعَةً فَعَلَّةً وَقَعَلَّةً تَسْتَوِيَانِ. وقال كثير سألت...».

باب

قال أبو العباس: أنشدني رجل من أصحابنا من بني سَعْدٍ، قال: أنشدني
أعرابي في قصيدة ذي^(١) الرُّمَّةِ^(٢):

أَلَا يَا أَسْلَمِي يَا دَارَ مَيِّ^(٣) عَلَى الْبَلَى وَلَا زَالَ مُنْهَلًا بِجَرَعَائِكَ الْقَطْرُ^(٤)

بيتين لم تأتِ^(٥) بهما الرواة وهما:

رَأَيْتُ غَرَابًا سَاقِطًا فَوْقَ قَضْبَةٍ مِنْ الْقَضْبِ لَمْ يَنْبُتْ لَهَا وَرَقٌ نَضْرُ^(٦)

(١) في الأصل وه وظ: لذي.

(٢) ديوانه ق ١٥ ج ١/٥٥٩ - ٥٩٨.

(٣) مَيِّ بالتثوين كذا ضبط في ر وديوان ذي الرمة. قال سيويه: «... فزعم يونس أنه كان يسميها مرة مرة ومرة مَيِّ ويجعل كل واحد من الاسمين اسماً لها في النداء وفي غيره. وعلى هذا المثال قال بعض العرب إذا رخوا يا طَلْحُ ويا عَنَتْرُ وقد يكون قولهم يدعون عنتراً بمنزلة مَيِّ لأن ناساً من العرب يسمونه عنتراً في كل موضع ويكون أن تجعله بمنزلة مَيِّ بعدما حذف منه، وقد تكون مَيِّ أيضاً كذلك تجعلها بمنزلة ما ليس فيه هاء بعدما تحذف الهاء الكتاب ١/٣٣٣. وضبط في ج «مَيِّ» بفتح الياء على الترخيم، والترخيم في غير النداء جائز في الشعر، ولم يصرفه.

(٤) مُنْهَلًا: جارياً سائلاً، والجرعاء: مرتفع من الرمل مستوٍ، عن الديوان.

(٥) في الأصل: يأت.

(٦) كذا في الأصل وب وس وهماش ي وف وج. وفي أ و د و ي وف وج وهـ و ظ: «خَضْرُ». والقضب: قال أبو حنيفة: شجر سهلي ينبت في مجامع الشجر، له ورق كورق الكمثرى، إلا أنه أرق وأنعم وشجره كشجره وترعى الإبل ورقه وأطرافه. عن اللسان (قضب).

فَقُلْتُ غَرَابٌ لِإِغْتِرَابٍ وَقَضَبَةٌ لِقَضْبِ النَّوَى، هَذِي الْعِيفَةُ وَالرَّجْرُ (١)
وقال آخر: [قال أبو الحسن هو جَحْدَرُ الْعُكْلِيِّ وكان لَصّاً] (٢):

وَقَدْماً هَاجِنِي فَازْدَدْتُ شَوْقاً بُكَاءُ حَمَامَتَيْنِ تَجَاوَبَانِ (٣)
تَجَاوَبَتَا بِلَحْنٍ أَعْجَمِيٍّ عَلَى عُودَيْنِ مِنْ غَرَبٍ وَبَانِ (٤)
فَكَانَ الْبَانُ أَنْ بَانَتْ سُلَيْمَى وَفِي الْغَرَبِ آغْتِرَابٌ غَيْرُ دَانِ
وَأُنْشِدُنِي أَبُو مُحَلِّمٍ لِرَجُلٍ مِنْ وَلَدِ طَلَبَةِ (٥) بِنِ قَيْسِ بْنِ عَاصِمٍ :

[٨٤]

وَكُنْتُ إِذَا خَاصَمْتُ خَصْماً كَبَيْتُهُ عَلَى الْوَجْهِ حَتَّى خَاصَمْتَنِي الدَّرَاهِمُ
فَلَمَّا تَنَازَعْنَا الْخُصُومَةَ غُلِبْتُ عَلَيَّ وَقَالُوا قُمْ فَإِنَّكَ ظَالِمٌ
وَقَرَأَتْ عَلَى أَبِي الْفَضْلِ الْعَبَّاسِ بْنِ الْفَرَجِ الرِّيَاشِيِّ، عَنْ أَبِي زَيْدِ
الْأَنْصَارِيِّ (٦) :

(١) القضب: القطع.

(٢) لم يرد قول أبي الحسن في ف و ه و ظ.

والآيات من كلمة لجحدرواها القالي في أماليه ٢٨١/١ - ٢٨٢ عن ابن دريد عن الأشناداني، وأوردها
البغدادى في الخزانة ٤٨٣/٤ - ٤٨٤ عن كتاب اللصوص للسكري، وانظر تحريجهما في سمط اللآلي ٦١٧
وشعر جحدروا في شعراء أمويون ١٨٤/١.

وهي باختلاف في صدر الأول بلا نسبة في الوحشيات ١٨٣، وباختلاف في صدر الثاني لسوار بن المضرب في
الأصمعيات ق ٣٨/٩١، ٣٩، ٤٠ ص ٢٤٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «وقد ما، عن أبي الحسن». وفي س: «وما هاجني» وهي رواية القالي.

(٤) الغرب: شجر تسوى منه الأقداح البيض. والبان شجر يسمو ويطول في استواء مثل نبات الأثل وورقه أيضاً
هذب كهذب الأثل، وليس لحشبه صلابة، وأحدثه بانه.

(٥) طلبة بإسكان اللام كذا ضبط في الأصل. وضبط في ر بكسر اللام وإسكانها، وضبط في ج بكسر اللام وفي
ه بفتحها. وبهامش ي ما نصه: «طلبة بسكون اللام لا غير» وسيأتي في زيادات ر ص ٥٩٤ - وقد ضبط
ثمة بالإسكان والفتح - ما نصه: «الرواية المشهورة بإسكان اللام وتسامح ابن سراج في فتح اللام».

وضبط ضبط قلم بإسكان اللام في النقاظ ٢٢٢، ٧١٧ ونسخة من الشعر والشعراء ٣٣٥ (ط: ليدن).
وضبط بكسر اللام في طبقات فحول الشعراء ٥٥٩ وسمط اللآلي ٨٢ وفتحها في سائر نسخ الشعر والشعراء،
وفتحها وكسرها في أصول وفيات الأعيان ١١/٤.

ولا أعرف أحداً نصّ على ضبطه إلا أن صاحب القاموس ذكر أن طلبة من أسمائهم وضبط ضبط قلم
بالتحريك. ولم يختلفوا في الطاء أنها بالفتح.

(٦) البيتان في عيون الأخبار ١٢٣/٣، وليس في النوادر.

وَلَقَدْ بَغَيْتُ الْمَالَ مِنْ مَبْغَاتِهِ وَالْمَالَ وَجْهٌ لِفَتَى مَعْرُوضٍ
طَلَبَ الْغِنَى عَنْ صَاحِبِي لِيُحْيِي إِنَّ الْفَقِيرَ إِلَى الْغِنَى بَعْضُ
وقال آخر أنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيد (١) :

وَصَاحِبٌ نَبَّهْتُ لِيَنْهَضَا إِذَا الْكَرَى فِي عَيْنِهِ تَمَضَّمَا
فَقَامَ عَجَلَانٌ وَمَا تَأَرَّضَا يَمْسَحُ بِالْكُفَّينِ وَجْهًا آيَضَا
قوله : «وما تأرَّضا» : أي لم يلزم الأرض (٢) ، وأنشدني التَّوْزِيُّ عن أبي زيد (٣) [قال أبو الحسن هو شَيْبُ بْنُ الْبَرَاءِ] (٤) :

لَقَدْ عَلِمْتُ أُمُّ الصَّبِيِّينَ أَنِّي إِلَى الضَّيْفِ قَوَّامُ السَّنَاتِ خَرُوجُ
إِذَا الْمُرْغُوثُ الْعَوْجَاءُ بَاتَ يَعْزُّهَا عَلَى ضَرْعِهَا ذُو تَوَمَّتَيْنِ لَهْجُ
وَإِنِّي لِأُعْلِي اللَّحْمَ نِيًّا وَإِنِّي لِمَمَّنْ يُهِنُ اللَّحْمَ وَهُوَ نَضِيجُ
قوله : «قَوَّامُ السَّنَاتِ» يريد : سريع الانتباه ، والسَّنَةُ : شِدَّةُ النَّعَاسِ وليس بالنوم بعينه ؛ قال الله عز وجل ﴿ لَا تَأْخُذْهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ ﴾ (٥) وقال ابنُ الرَّقَّاعِ العامِلِيُّ (٦) :
لَوْلَا الْحَيَاءُ وَأَنَّ رَأْسِي قَدْ عَنَّا (٧)
فِيهِ الْمَشِيبُ لَزُرْتُ أُمُّ الْقَاسِمِ [١/٣٢]

(١) في النوادر ١٦٨ . وعزيت في الجمهرة ٤٦١/٣ إلى الركاظ الديبري ، وعزي الأول والثالث في مقاييس اللغة ٨١/١ إلى أعرابي من بني سعد .

(٢) في ج : التارض لزوم الأرض .

(٣) في ر : أبي زيد الأنصاري .

(٤) قول أبي الحسن من ف . وفيها «شيبه بن البراء» وهو تحريف .

والأبيات في النوادر ١٨٠ لرجل من غطفان وشيب غطفاني ، والمفضليات ق ١٧/٣٤ ، ١٩ ، ١٨ ص ١٧٢ ،

وطبقات فحول الشعراء ٧٣٢ - ٧٣٣ وثمة اختلاف في روايتها ، وانظر شعر شيب في شعراء أمويون

٢٢٤/٣ .

(٥) سورة البقرة : ٢٥٥ . وانظر تفسير غريب القرآن ٩٣ ، ومجاز القرآن ٧٨/١ وفسرها بالنعاس .

(٦) الأبيات في الوحشيات ١٩٤ ، والشعر والشعراء ٦٢٠ ، والأغاني ٣١١/٩ ، وأما لي المرتضى ٥١١/١ ،

والحماسة الشجرية ٦٨١/٢ ، والحماسة البصرية ٨٤/٢ ، والبلدان (جاسم) ٩٤/٢ وهي من كلمة أنشد منها

البغدادية سبعة عشر بيتاً في شرح أبيات مغني اللبيب ٩٧/٤ .

(٧) كذا في ظ وج وهـ . وعنا فيه المشيب أي أفسد .

وَكَاثَهَا بَيْنَ النِّسَاءِ أَعَارَهَا عَيْنِيهِ أَحْوَرُ مِنْ جَاذِرِ جَاسِمٍ^(١)
وَسَنَانُ أَقْصَدُهُ النَّعَاسُ فَرَنْقَتْ فِي عَيْنِيهِ سِنَّةٌ وَلَيْسَ بِنَائِمٍ
معنى «رَنْقَتْ» تَهَيَّأت^(٢) ، يقال^(٣) رَنْقَ النَّسْرُ: إِذَا مَدَّ جَنَاحِيهِ لِيُطِيرَ^(٤) ، قال ذو
الرُّمَّةِ^(٥):

عَلَى حَدِّ قَوْمَيْنَا كَمَا رَنْقَ النَّسْرُ^(٦)

= وكذا هو بالهاء المثلثة في الشعر والشعراء ٦٢٠ ، وتفسير غريب القرآن ٥٠ ، والبحر المحيط ٢١٩/١ ، واللسان
(عنا)، ورواه ابن السكيت في ديوان ابن الرقاع «قد علا» - وهي رواية البكري في سمط اللالي ٥٢١ - وقال:
وروي «قد عنا». وفي الأصل وروف: «قد عسا» بالسین المهملة، وكذا وقع في الأغاني والرحشيات
والحماسين والبلدان. إلا أن البغدادي قد نصَّ على أن رواية الأغاني والحماسة الشجرية «قد عنا». وعسا
الشيء: يسس وغلظ واشتد، وعسا الشيخ: كبر وأسَنَ، قال البغدادي: «وجمعه لا مناسبة له بالبيت»، وقال
ابن قتيبة: «وكان بعض الرواة ينشد بيت ابن الرقاع:

لولا الحياء وأن رأسي قد عشا فيه المشيب لزرت أم القاسم
وينكر على من يرويه «عسا» وقال: كيف يعسو الشيب وهو إلى أن يرق في كبر الرجل ويلين أقرب منه إلى أن
يغلظ ويعسو أو يصلب...». وفي أمالي المرتضى «قد بدا».

(١) كذا في ج وس وأ وف وظ وهامش ي، ووقع في بعضها بالخاء مصحفاً. وكذا وقع في الأغاني والحماسين
والشعر والشعراء وأمالي المرتضى، والأشباه والنظائر للخالدين ١٦٥/١، والمصون ١٤، والبلدان، واللسان
(جسم).

وفي الأصل وب ود وي وهامش ج (عاسم) وهي رواية الوحشيات ونصُّ أبو الفرج وابن بري على أنها رواية.
وجاسم: اسم قرية بينها وبين دمشق ثمانية فراسخ. معجم البلدان ٩٤/٢.

وعاسم: اسم ماء لكلب بأرض الشام بقرب الحَرِّ، وقال نصر: عاسم رمل لبني سعد، معجم البلدان
٦٧/٤.

وجاذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية.

وبهامش ج: «وكاثرها وسط النساء».

(٢) كذا قال. وقال ابن السكيت: رنقت: دارت وماجت، وأصل الترنيق دنو الشيء من الشيء. وقال ابن
دريد: رنق النوم في عينه ترنيقاً إذا خالطها، ولعل ما قاله هو الوجه. انظر الجمهرة ٤٠٧/٢، وشرح أبيات
معني اللبيب ٩٨/٤، وسمط اللالي ٥٢١، وأساس البلاغة واللسان (رنق).

(٣) في الأصل وه وج: «تهيات لذلك يقال».

(٤) كذا قال. والذي في اللسان (رنق): «وترنيق الطائر على وجهين: أحدهما صفه جناحيه في الهواء لا يحركهما،
والآخر أن يخفق بجناحيه، ومنه قول ذي الرمة: إذا ضربتنا.. البيت».

(٥) ديوانه ق ٤٣/١٥ ج ٥٩١/١، وروايته: «كما خفق النسْر». وفي بعض أصول الديوان «كما رنق النسْر».

(٦) صدره في زيادات ر: إذا ضربته الريح رنق فوقنا.

وقوله «المُرْعُثُ»: يعني التي تُرَضَّعُ ولدها^(١)، ويقال لها رَعُوثٌ^(٢)، قال طَرَفَةُ^(٣):

[٨٥] لَيْتَ لَنَا مَكَانَ الْمَلِكِ عَمُرٍ رَعُوثاً حَوْلَ قُبَّتِنَا تَخُورُ

وقوله «يُعْزُّهَا»: أي يَغْلِبُهَا، وقال الله عز وجل: ﴿وَعَزَّنِي فِي الْخِطَابِ﴾^(٤)، يقول: غَلَبَنِي فِي الْمُخَاطَبَةِ، وأصله من قوله كان أَعَزَّ مِنِّي فِيهَا، ومن أمثال العرب: «من عَزَّ بَرٌّ»^(٥)، وتأويله^(٦): من غَلَبَ اسْتَلَبَ، وقال زُهَيْرٌ^(٧):

... .. وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ
يقول: كَانَ ذَلِكَ أَعَزَّ مَا فِيهِ.

ويقال: لَهَجَ الْفَصِيلُ فَهُوَ لَهُوجٌ: إِذَا لَزِمَ الضَّرْعَ، ويقال: رجل مُلْهَجٌ: إِذَا لَهَجَتْ فِصَالُهُ، فَيَتَّخِذُ خِلَالاً^(٨)، فَيَشُدُّهُ عَلَى الضَّرْعِ، أَوْ عَلَى أَنْفِ الْفَصِيلِ، فَإِذَا

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي رَوْضٍ وَه: «التي تَرْضَعُ تَرَعُثُ وَلَدَهَا» وَفِي ج: «التي تَرْضَعُ وَهِيَ تَرَعُثُ وَلَدَهَا» وَفِي ف: «التي تَرْضَعُ الرَعَثُ وَلَدَهَا» وَكَانَ فِي الْأَصْلِ: «التي تَرَعُثُ أَي تَرْضَعُ وَلَدَهَا» ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى «تَرَعُثُ» أَي. وَلَعَلَّ «تَرَعُثُ» كَتَبَتْ فِي أَصْلٍ قَدِيمٍ فَوْقَ «تَرْضَعُ» بَيَاناً لـ «تَرْضَعُ»: وَقَدْ تَكُونُ رَوَايَةً، ثُمَّ أَقْحَمَتْ بَعْدَهَا.

(٢) فِي الْأَصْلِ: «لَهَا أَيْضاً رَعُوثٌ».

(٣) دِيوَانُهُ ق ١/٩ ص ١٠١. وَفِي ج وَه «فَلَيْتَ».

(٤) سُورَةُ ص: ٢٣.

(٥) انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ١١٣، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٢/٢٨٨، وَجَمْعُ الْأَمْثَالِ ٢/٣٠٧، وَالْمُسْتَفْصَى ٢/٣٥٧، وَأَمْثَالَ الْعَرَبِ لِلْمُفَضَّلِ الضَّبِّي ١٢٤، وَالْفَاخِر ٨٩، وَالْفَاضِل ٤٧. وَسَيَأْتِي ص ٩٧٢، ١٤٠٣.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَه: تَأْوِيلُهُ.

(٧) دِيوَانُهُ ق ١١/٧ ص ١٠٥. وَتَمَامُهُ:

قَلِيلًا عِلْفَنَاهُ فَأَكْمَلَ صَنَعَهُ فَتَمَّ وَعَزَّتْهُ يَدَاهُ وَكَاهِلُهُ
ورواية الأصمعي: تَمِيمُ فَلُونَاهُ.

(٨) الْخِلَالُ: الْعُودُ الَّذِي يَحُلُّ بِهِ. وَفِي ج: فَيَتَّخِذُ خِلَالًا فَيُشَدُّ.

جاء لِيَرْضَعَ أَوْجَعَهَا بِالْخِلَالِ^(١)، فَضَرَحَتْهُ^(٢) عنها برجلها، قال الشَّمَائُخُ^(٣) يصف الحمار:

رَعَى بَارِضَ الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَانَتْمَا يَرَى بِسَفَا الْبُهْمَى أُخِلَّةً مُلْهَجَ
الْبَارِضُ: أَوَّلُ مَا يَبْدُو مِنَ النَّبْتِ^(٤). وَالْبُهْمَى، يُشَبُّهُ السُّبُلُ^(٥). يقول:
فهو لما^(٦) أَعْتَادَ هَذَا الْمَرْعَى اللَّدْنَ^(٧) اسْتَخْشَنَ الْبُهْمَى، وَسَفَاها: شَوْكُها،
فيقول: كَأَنَّهُ مَخْلُولٌ عَنِ الْبُهْمَى، أَي يراها كَالْأُخِلَّةِ.

وقوله «ذو ثَوَمَتَيْنِ»: فَالْثَوَمَةُ فِي الْأَصْلِ هِيَ^(٨) الْحَبَّةُ، وَلَكِنِهَا فِي هَذَا
الْمَوْضِعِ: الَّتِي تُعَلَّقُ فِي الْأُذُنِ^(٩). وَكَالْبَيْتِ الْأَخِيرِ قَوْلُهُ:

وَإِنِّي لِأُغْلِي لَحْمَهَا وَهِيَ حَيَّةٌ وَيَرْخُصُ عِنْدِي لَحْمُهَا حِينَ تُذْبَحُ
بِذَا فَأَنْدِيْنِي وَأَمْدَحِيْنِي فَإِنِّي فَتَى تَعْتَرِيهِ هِرَّةٌ حِينَ يُمْدَحُ

(١) فِي إِبِلِ الْأَصْمَعِيِّ (الْكَنْزُ اللَّغَوِيُّ ٧٥): «أَوْجَعَهَا الْخِلَالُ».

(٢) أَي دَفَعَتْهُ وَنَحَتْهُ. وَفِي الْأَصْلِ وَفِ وَظ: «فَطَرَحَتْهُ».

(٣) دِيَوَانُهُ ق ٤٤/٢ ص ٨٩. وَرَوَايَةُ صَدْرِهِ فِيهِ:

خَلَا قَارَتَعَى الْوَسْمِيِّ حَتَّى كَانَتْمَا

وَرَوَايَةُ الْمَبْرَدِ هِيَ رَوَايَةُ الْأَصْمَعِيِّ وَغَيْرِهِ، انْظُرْ حَاشِيَةَ مُحَقِّقِ الدِّيَوَانِ.

(٤) انْظُرِ النَّبَاتَ لِلْأَصْمَعِيِّ: ٥، وَاللِّسَانَ (بِرِض) وَخَصَّ بَعْضُهُمْ بِهِ الْبُهْمَى أَوْ غَيْرَهُ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «يُشَبُّهُ شَوْكُ السُّبُلِ» وَكُتِبَ فَوْقَ «شَوْكِهِ»: نَسَخَةٌ، وَفَوْقَ «شَوْكِهِ»: إِلَى.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَج وَه: «فَيَقُولُ لَهَا...» وَفِي ف: «فَيَقُولُ فَهِيَ...» وَفِي ظ: «السُّبُلُ فَهِيَ لَهَا».

(٧) فِي ف وَج وَه: «الَّذِينَ».

(٨) «هِيَ» لَيْسَ فِي ر. وَفِي ج وَه: إِنَّمَا هِيَ.

(٩) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «وَقَوْلُهُ الْحَبَّةُ: إِنَّمَا مَعْنَاهُ مِنْ حَبَاتِ النَّظْمِ» وَهِيَ ثَابِتَةٌ فِي الْأَصْلِ وَج وَه وَفِ وَظ. إِلَّا

أَن فِي ظ «وَقَوْلُنَا» وَكَذَا كَانَ فِي الْأَصْلِ ثُمَّ غَيَّرَهُ، وَفِي ج: «وَقَوْلُهُ كَالْحَبَّةِ». وَلَا رَيْبَ أَنَّهَا حَاشِيَةٌ أَقْحَمَتْ فِي
مَتْنِ الْكِتَابِ.

باب

قيل^(١) لَعُمَرَ بن عبد العزيز رحمه الله تعالى: أيّ الجهاد أفضل؟ فقال^(٢) جهادك هَؤَالِك.

وقال رجل من الحكماء: اغصِ النساءِ وهَؤَالِكِ وَأَصْنَعِ مَا شِئْتَ.

وقال مُحَمَّدُ بنُ علي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب^(٣) رضي الله عنهم: مَا لَكَ مِنْ عَيْشِكَ إِلَّا لَذَّةٌ تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ، وَتُقَرِّبُكَ مِنْ يَوْمِكَ، فَأَيُّهُ أَكْلَةٌ لَيْسَ مَعَهَا غَصَصٌ أَوْ شُرْبَةٌ لَيْسَ مَعَهَا شَرَقٌ، فَتَأْمَلُ أَمْرَكَ فَكَأَنَّكَ قَدْ صِرْتَ الْحَبِيبَ الْمَفْقُودَ، وَالْخَيَالَ الْمُخْتَرَمَ؛ أَهْلُ [٢/٣٢] الدُّنْيَا أَهْلُ سَفَرٍ لَا يَحُلُّونَ عَقْدَ رِحَالِهِمْ إِلَّا فِي غَيْرِهَا.

قوله: «تَزْدَلِفُ بِكَ إِلَى حِمَامِكَ»، يقول: تُقَرِّبُكَ؛ ولذلك سميت «الْمُزْدَلِفَةُ»^(٤). وقوله عز وجل ﴿وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ﴾^(٥) إنما هي ساعات يَقْرُبُ

(١) في ف وهـ: «قال أبو العباس قيل» وفي ج: «قال: قيل».

(٢) في الأصل وهـ: قال.

(٣) في ج وهـ «محمد بن علي بن أبي طالب» وفي الأصل: «محمد بن علي بن الحسين بن أبي طالب» وهو سهر.

(٤) قيل لأنه يتقرب فيها إلى الله تعالى، وقيل غير ذلك. انظر معجم البلدان ١٢٠/٥، واللسان والتاج (زلف). ورأى صاحب القاموس أن الأقرب أنها سميت بذلك لأنها أرض مستوية وقال صاحب التاج: «قال شيخنا: وأشهر منه ما ذكره المؤرخون وأكثر أهل المناسك والمصنفون في المواضع أنها سميت لأن آدم اجتمع فيها مع =

بعضها من بعض، قال العجاج^(١):

نَاجٍ طَوَاهُ الْأَيْنُ مِمَّا وَجَفَا طَيِّ اللَّيَالِي زُلْفًا فَزُلْفَا [٨٦]
سَمَاوَةَ الْهَلَالِ حَتَّى أَحَقَّقْنَا

نَاجٍ: سريع. وَالْأَيْنُ: الإغياؤ. وَالْوَجِيفُ: ضَرْبٌ مِنَ السَّيْرِ.

وَنَصَبَ «طَيِّ اللَّيَالِي» لَأَنَّهُ مُصَدَّرٌ مِنْ قَوْلِهِ «طَوَاهُ الْأَيْنُ»، وَلَيْسَ بِهَذَا الْفِعْلُ^(٢)، وَلَكِنَّ تَقْدِيرَهُ: طَوَاهُ الْأَيْنُ طَيًّا مِثْلَ طَيِّ اللَّيَالِي، كَمَا تَقُولُ: زَيْدٌ شَرِبَ الْإِبِلَ^(٣)، إِنَّمَا التَّقْدِيرُ: يَشْرَبُ شَرْبًا مِثْلَ شَرْبِ الْإِبِلِ، وَ«مِثْلٌ» نَعْتُ، وَلَكِنْ إِذَا حَذَفْتُ^(٤) الْمُضَافَ اسْتَغْنَى بِأَنَّ الظَّاهِرَ يُبَيِّنُهُ وَقَامَ مَا أُضِيفَ إِلَيْهِ مَقَامَهُ فِي الْإِعْرَابِ. مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿وَأَسْأَلُ الْقَرْيَةَ﴾^(٥) نَصَبٌ، لَأَنَّهُ كَانَ: وَأَسْأَلُ أَهْلَ الْقَرْيَةِ. وَتَقُولُ: بَنُو فُلَانٍ يَطْوُهُمُ الطَّرِيقُ، تَرِيدُ: أَهْلُ الطَّرِيقِ، فَحَذَفْتُ «أَهْلُ»

= حَوَاءُ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَازْدَلَفَ مِنْهَا أَي دَنَا كَمَا سَمِيتَ جَمْعًا لِذَلِكَ». وَسَيَأْتِي تَفْسِيرُ الْمَزْدَلْفَةِ بِمِثْلِ مَا قَالَ هُنَا ص ١٠٠٢.

(٥) سُورَةُ هُودٍ: ١١٤.

(١) دِيْوَانُ الْعَجَّاجِ ق ٣٨/٤٤، ٣٩، ٤٠ ج ٢٣١/٢ - ٢٣٢، وَالْكِتَابُ ١/١٨٠، وَالْإِنْصَاحُ ٢٩٥، وَتَفْسِيرُ أَرْجُوزَةِ أَبِي نَوَاسٍ ١٤٧. وَسَتَأْتِي ص ١٠٠٢.

(٢) انْظُرْ كَلَامَهُ عَلَى شَوَاهِدٍ أُخْرَى فِي الْمَقْتَضَبِ ٢٠٢/٣ - ٢٠٥، وَانْظُرِ الْكِتَابَ ١/١٧٩ - ١٨٠.

(٣) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخِ غَيْرِ ج وَف، فَفِيهَا: «زَيْدٌ يَشْرَبُ شَرْبَ الْإِبِلِ» بِإِظْهَارِ الْفِعْلِ «يَشْرَبُ» وَلَا رَيْبَ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَصْلِ الْكِتَابِ. وَكَانَ رَأْيْتُ قَدْ زَادَهُ وَنَصَّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يَرِدْ فِي جَمِيعِ النُّسخِ الَّتِي وَقَفَ عَلَيْهَا، وَلَمْ يَكُنْ قَدْ وَقَفَ عَلَى النَّسَخَتَيْنِ، وَالصَّوَابُ مَا فِي النَّسخِ.

وَهُمْ إِنَّمَا يُمَثِّلُونَ بِمِثْلِ هَذِهِ الْعِبَارَةِ لِاتِّصَابِ الْمَصْدَرِ الْمَشْبَهِ بِهِ بِفِعْلِ مُضْمَرٍ، قَالَ الْمُبَرِّدُ فِي الْمَقْتَضَبِ ٢٣١/٣: «فَإِذَا قُلْتُ: مَا أَنْتَ إِلَّا شَرِبَ الْإِبِلَ - فَالتَّقْدِيرُ: مَا أَنْتَ إِلَّا تَشْرَبُ شَرْبَ الْإِبِلِ، وَالرَّفْعُ فِي هَذَا أَبْعَدُ لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ: مَا أَنْتَ إِلَّا سِيرَ فَالْمَعْنَى: مَا أَنْتَ إِلَّا صَاحِبُ سَيْرٍ، لِأَنَّ السَّيْرَ لَهُ، فَإِذَا قَالَ: مَا أَنْتَ إِلَّا شَرِبَ الْإِبِلَ فَقِيهِ فَعَلٌ، لِأَنَّ الشَّرْبَ لَيْسَ لَهُ، وَإِنَّمَا التَّقْدِيرُ: إِلَّا تَشْرَبُ شَرْبًا مِثْلَ شَرْبِ الْإِبِلِ». وَانْظُرِ الْكِتَابَ ١/١٦٨، ١٨٠.

فِي ج وَه: حَذَفَ.

(٥) سُورَةُ يُوسُفَ: ٨٢. وَانْظُرِ الْمَقْتَضَبَ ٢٣٠/٣.

فرفعت^(١) «الطريق» لأنه في مَوْضِعٍ مَرْفُوعٍ ، فعلى هذا فَقَسَ إن شاء الله تعالى .

وقوله : «سماوة الهلال» إنما هو^(٢) أعلاه ، ونَصَبَ «سماوة» بـ «طَيِّ» ، يريد : طواه الأئِن كما طَوَت الليالي سَماوةَ الهلال^(٣) . والشاهد على أنه يريد أعلاه قولُ طُفَيْلٍ^(٤) :

سَماوَتُهُ أَسْمَالُ بُرْدٍ مُجَبَّرٍ وَسَائِرُهُ مِنْ أَتْحَمِيٍّ مُشْرَعَبٍ^(٥)
ويروى : «مُعَصَّبٍ»^(٦) ، وإنما سَماوَتُهُ من قولك سَماءٌ ، فاعلم . فإذا وقع الإعرابُ على الهاء أظهرت ما بَنَيْتَهُ^(٧) على التأنيث على أصله ، فإن كان من الياء أظهرت الياء ، وإن كان من الواو أظهرت فيه الواو ، تقول سَقَاوَةٌ ، لأنهما^(٨) من الشَّقْوَةِ ، وتقول : هذه امرأة سَقَايَةٌ ، إذا أردتَ البناء على غير تذكير ، فإن بَنَيْتَهُ على التذكير قَلَبْتَ الياء والواو همزتين لأن الإعرابَ عليهما يَقَعُ ، فقلت : سَقَاءٌ وَغَزَاءٌ يافتي ، فإن أَثْنَتَ قلت^(٩) سَقَاءَةٌ وَغَزَاءَةٌ ، والأَجُودُ فيما كان له تذكيرُ الهمز ، وفيما

(١) في الأصل وظ : «ورفعت» .

(٢) في الأصل : «هي» .

(٣) وهو قول المازني وأبي عمر الجرمي . ونسب إلى سيبويه القول بأنها منصوبة بفعل مضمر دلّ عليه الكلام ، وليس يدل كلامه على هذا . وظاهر كلامه أن «طي الليالي» انتصب على المصدر بفعل مضمر وأنه لا ينتصب على الحال . انظر تفسير أرجوزة أبي نواس والإفصاح والكتاب .

(٤) ديوانه ق ٧/١ ص ١٩ . وروايته : «وصهوته من أتحمي معصّب» .

(٥) الأسمال : الأخلاق من الثياب . ومجبر : موشى مخطط . والأتحمي : ضرب من البرود فيه خطوط صفراء .

ومشروع : كأنه يريد نسبته إلى الشرعية وهي ضرب من البرود أيضاً . عن رغبة الأمل ١٤٧/٢ .

(٦) قوله «ويروى معصّب» ليس في الأصل . ورواية البيت فيه : «معصّب» وبهامشه : «مشروع» . ومعصّب كأنه منسوب إلى العصب وهو ضرب من البرود يعصب ثم يصبغ ثم يحاك . وفي ي ود : «مقوف» . وبهامش ي : «مجبّر ، رواية ح» .

(٧) في ر وظ وهـ : «ما بَنَيْتَهُ» .

(٨) في الأصل وف وظ وأ وب وس : «لأنه» .

(٩) في ف وج وهـ : «فإن أَثْنَتَ على هذا قلت» .

لم يكن له تذكير الإظهار^(١). وإنما السماء من الواو، لأن الأصل سَمَا يَسْمُو: إذا ارتفع، وسماء كُلِّ شَيْءٍ سَقْفُهُ.

وقوله: حتى أَحَقَّقَفَا، يقول^(٢): اعْوَجَّ، وإنما هو «أَفْعَوْعَلَ» من الْحَقْفِ. وَالْحَقْفُ: النَّقَا مِنَ الرَّمْلِ يَعْوَجُّ وَيَدْقُ، قال الله عز وجل ﴿إِذْ أُنذِرَ قَوْمَهُ بِالْأَحْقَافِ﴾^(٣) أي بموضع هو هكذا^(٤).

**

وقال رجلٌ لعلِّي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه وهو في خُطْبَةٍ له^(٥): يا أَمِيرَ [١/٣٣] المؤمنين، صِفْ لنا الدنيا. فقال: ما أَصِفُ من دارٍ أُولَها عَناءٌ، وآخِرُها فَناءٌ، في حَلالِها حِسَابٌ، وفي حَرَامِها عِقَابٌ، مَنْ صَحَّ فيها أَمِنَ، وَمَنْ مَرَضَ فيها نَدِمَ، وَمَنْ أَسْتَغْنَى فيها فُتِنَ، وَمَنْ أَفْتَقَرَ فيها حَزَنَ.

**

وقال الرُّبَيْعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ: كُنْتُ عَامِلًا لِأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَلَى الْبَحْرَيْنِ^(٦) فَكَتَبَ إِلَيْهِ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِأَمْرِهِ بِالْقُدُومِ عَلَيْهِ هُوَ [٨٧] وَعُجْمَالُهُ، وَأَنْ يَسْتَخْلِفُوا جَمِيعًا. قال: فَلَمَّا قَدِمْنَا أُتِيتَ يَرْفَأً^(٧) فَقُلْتُ:

(١) انظر المختضب ١/١٨٩ - ١٩١ و ٣/٤٠ - ٤١.

(٢) في ر وف: «يريد». وفي ج: «يقول اعوج ودق» وفي هـ: «حتى اعوج ودق» وفي ف: «يريد دق واعوج».

(٣) سورة الأحقاف: ٢١.

(٤) في الأصل وج: «هو كذا». والأحقاف: رمال بأرض اليمن كانت عاد تنزلها، معجم البلدان ١/١١٥.

(٥) «له» من الأصل وج.

(٦) البحرين: اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة. معجم البلدان ١/٣٤٧.

(٧) رسم «يرفاء» على التسهيل في ظ وج وهـ وب وس وأ. ورسم «يرفأ» في الأصل وي ود. وهو مولى عمر بن الخطاب، يقال إنه أدرك الجاهلية، وحج مع عمر في خلافة أبي بكر وكان حاجباً على بابه. عن التاج (رفأ).

يا يَرْفَأُ، مُسْتَرْشِدُ وَأَبْنُ سَبِيلٍ، أَيُّ الْهَيْئَاتِ أَحَبُّ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَرَى فِيهَا عُمَالَهُ؟ فَأَوْمَأَ إِلَيَّ بِالْخُسُونَةِ. فَاتَّخَذْتُ خُفَيْنِ مُطَارَقَيْنِ، وَلَبِسْتُ جُبَّةً صُوفِيَّةً، وَلُثْتُ عِمَامَتِي عَلَى رَأْسِي.

فدخلنا على عمر فَصَفْنَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَصَعَّدَ فِينَا وَصَوَّبَ^(١)، فَلَمْ تَأْخُذْ عَيْنُهُ أَحَدًا غَيْرِي، فَدَعَانِي فَقَالَ: مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: الرَّبِيعُ بْنُ زِيَادٍ الْحَارِثِيُّ، قَالَ: وَمَا تَتَوَلَّى مِنْ أَعْمَالِنَا؟ قُلْتُ: الْبَحْرَيْنِ، قَالَ: كَمْ^(٢) تَرْتَرِّقُ؟ قُلْتُ: أَلْفًا، قَالَ: كَثِيرٌ، فَمَا تَصْنَعُ^(٣) بِهِ؟ قُلْتُ: أَتَقَوُّتُ مِنْهُ شَيْئًا، وَأَعُودُ بِبَاقِيهِ^(٤) عَلَى أَقَارِبِ لِي، فَمَا فَضَلَ عَنْهُمْ فَعَلَى فُقَرَاءِ الْمُسْلِمِينَ. قَالَ فَلَا بَأْسَ، ارْجِعْ إِلَى مَوْضِعِكَ، فَارْجِعْتُ إِلَى مَوْضِعِي مِنَ الصَّفِّ.

فَصَعَّدَ فِينَا وَصَوَّبَ، فَلَمْ تَقْعَ عَيْنُهُ إِلَّا عَلَيَّ، فَدَعَانِي، فَقَالَ: كَمْ سِنُوكَ؟^(٥) قُلْتُ: خَمْسٌ وَأَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: الْآنَ حِينَ^(٦) اسْتَحْكَمْتُ، ثُمَّ دَعَا بِالطَّعَامِ وَأَصْحَابِي حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِلَيْلِ الْعِيشِ، وَقَدْ تَجَوَّعْتُ لَهُ فَأَتَيْتُ بِخَبْزِ يَابِسٍ^(٧) وَأُكْسَارٍ بَعِيرٍ، فَجَعَلَ أَصْحَابِي يِعَافُونَ ذَلِكَ، وَجَعَلْتُ أَكُلُ فَأُجِيدُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ يَلْحَظُنِي مِنْ بَيْنِهِمْ.

ثُمَّ سَبَقْتُ مِنِّي كَلِمَةً تَمَنَّيْتُ لَهَا^(٨) أَنِّي سُخِّتُ فِي الْأَرْضِ، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ

(١) صَعَّدَ فِينَا أَيَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ الْأَعْلَى مَرَارًا. وَصَوَّبَ. خَفَضَ رَأْسَهُ فَنَظَرَ الْأَسْفَلَ مَرَارًا، عَنْ رَغْبَةِ الْأَمَلِ ١٥٠/٢.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف: «فَكَمْ».

(٣) فِي الْأَصْلِ: «فَمَا الَّذِي تَصْنَعُ بِهِ».

(٤) فِي رَوْضٍ: «وَأَعُودُ بِهِ عَلَى».

(٥) فِي ج: «سِنُوكَ».

(٦) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٧) «يَابِسٌ» لَيْسَ فِي رَوْضٍ.

(٨) «لَهَا» لَيْسَ فِي رَوْضٍ. وَفِي هـ: تَمَنَّيْتُ أَنِّي سَخِّتُ بِهَا فِي الْأَرْضِ. وَزَادَ فِي ب بَعْدَ «فِي الْأَرْضِ»: «وَلَا أَقُولُهَا».

المؤمنين، إن الناس يحتاجون إلى صلاحك، فلو عَمَدْتَ إلى طعامِ آلَيْنِ^(١) من هذا، فزَجَرْنِي، ثم قال: كيف قلت؟ فقلت: أقول يا أمير المؤمنين أن تَنْظُرَ إلى قُوْتِكَ من الطَّحِينِ، فَيُخَبَزَ لك قبل إِرَادَتِكَ إِيَّاهِ يَوْمٌ، وَيُطْبَخَ لك اللَّحْمُ كذلك، فَتُوْتَى بالخبز لَيْنًا وَلِلْحَمِ غَرِيضًا. فَسَكَنَ من غَرِيْبِهِ، وقال: أَهْهنا غُرْتُ^(٢)؟ فقلت^(٣): نعم، فقال: يا رَبِيعُ، إنا لو نشاءُ ملأنا^(٤) هذه الرَّحَابَ من صَلَاتِقَ وَسَبَائِكَ وَصِنَابٍ، ولكني رأيت الله عز وجل نعى على قوم شَهَوَاتِهِمْ، فقال: ﴿أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي حَيَاتِكُمْ الدُّنْيَا﴾^(٥) ثم أَمَرَ أبا موسى بإِقْرَارِي، وَأَنْ يَسْتَبْدَلَ بِأَصْحَابِي.

قوله: «فَلْتُتْهَا عَلَى رَأْسِي» يقول [٢/٣٣] أَذْرْتُ^(٦) بعضُها على بعض على غير استواء. يقال: رجل أَلُوْتُ: إذا كان شديدًا، وذلك من اللُّوْثِ، ورجل أَلُوْتُ: إذا كان أَهْوَجَ، وهو مأخوذ من اللُّوْثَةِ. وحدثني عبد الصَّمد بن المُعَدَّلِ^(٧) قال: سئل الأَصْمَعِيُّ عن المجنون المُسمَّى قَيْسَ بن مُعَاذٍ، فَثَبَّتَهُ وقال: لم يَكُنْ مجنونًا، ولكن كانت به لُوْثَةٌ كُلُوْثَةُ أَبِي حَيَّةَ الشاعر.

وقيل للأشعث بن قَيْسَ بن مَعْدِيكَرَبِ الكِنْدِيِّ: بِمَ كُنْتُمْ تَعْرِفُونَ السُّودَّ فِي الصَّبِيِّ مِنْكُمْ؟ قال: إذا كان مَلُوْثَ الإِزْرَةِ^(٨)، طويل الغرلة، سائل الغرَّة^(٩)، كأنَّ به

(١) في الأصل: «هو ألين». وفي ج وهـ: «عمدت لطعام» وبهامش ج: «إلى طعام».

(٢) فسرهما بهامش ج: «دخلت».

(٣) في ر وج وظ: «قلت».

(٤) في الأصل وج وهـ: «ملأنا».

(٥) سورة الأحقاف: ٢٠.

(٦) في الأصل وف وظ وهـ وأ وب وس: «أدرتها» وفي ج: «أدرتها إدارة».

(٧) «بن المعدل» ليس في الأصل وظ وهـ. وفي ج: «وسئل الأصمعي قال». وسيأتي الخبر ص ٣٨٣.

(٨) بكسر الهمزة، كذا ضبط في الأصل وج. وضبط في ر «الإزرة» بضم الهمزة وكسرها. وبهامش ي ما نصه: «هكذا وقعت الزواية بضم الهمزة، وصوابه بكسر الهمزة. وكذا ذكره أبو علي في البارع لأنها هيئة كالجلسة والركبة».

(٩) في الأصل «سائل الغرة طويل الغرلة». وقوله: طويل الغرلة: الغرلة القلقة، بها يستدل على تمام خلقه.

[٨٨] لَوْثَةٌ، فَلَسْنَا نَشْكُ فِي سُودِدِهِ.

وقوله: «تُؤْتَى بِاللَحْمِ غَرِيضًا» يقول^(١): طَرِيًّا، يقال: لَحْمٌ غَرِيضٌ، وشِواءٌ غَرِيضٌ، يُرَادُ بِهِ الطَّرَاءُ^(٢)؛ قال الغَسَانِيُّ^(٣):

إِذَا مَا فَاتَنِي لَحْمٌ غَرِيضٌ ضَرَبْتُ ذِرَاعَ بَكْرِي فَأَشْتَوَيْتُ
وقوله «صلائق»: فمعناه^(٤) ما عُمِلَ بالنار طبخاً وشيًّا، يقال: صَلَقْتُ الْجَنْبَ إِذَا شَوَيْتُهُ، وَصَلَقْتُ اللَّحْمَ إِذَا طَبَخْتَهُ عَلَى وَجْهِهِ^(٥).

وقوله «سَبَائِكُ» يريد ما يُسَبَّكُ من الدقيق فيؤخذ خالِصُهُ يريد الحُوَارَى^(٦)، وكانت العرب تُسَمِّي الرُّقَاقَ^(٧) السَّبَائِكَ وأصله ما ذكرنا.

و«الصَّنَاب»: صِبَاغٌ يُتَّخَذُ مِنَ الْخَرْدَلِ وَالزَّبِيبِ، وَمِنْ ذَلِكَ قِيلَ لِلْفَرَسِ صِنَابِيٍّ إِذَا كَانَ فِي ذَلِكَ اللَّوْنِ. وَكَانَ جَرِيرٌ أَشْتَرَى جَارِيَةً مِنْ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ زَيْدٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَامَةِ فَفَرَكْتُ^(٨) جَرِيرًا، وَجَعَلْتُ تَجَنُّ إِلَى زَيْدٍ، فَقَالَ جَرِيرٌ^(٩):

= والغرة في الأصل بياض في جبهة الفرس، وسيلانها استطالتها. استعاره لضياء الجبهة وقصة الأنف. عن رغبة الأمل ١٥٣/٢.

(١) في ج وهـ: «يريد».

(٢) في ج وف: «الطراءة» وفي هـ: الطراوة.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو السموال».

والبيت رابع كلمة لعمر بن قعّاس ويقال قنعاس المرادي في مجلة المورد- المجلد الثامن، العدد الثالث ص ٢٧٤، والطرائف الأدبية ٧٣ والاختيارين ٢١٢، وقد سلف منها بيتان ص ١٥٩.

وقد ألحق هذا البيت مع البيتين الأولين من كلمة عمرو بآخر أبيات للسموال في ديوانه ص ٨٥؟

(٤) في ج وهـ: معناه.

(٥) الذي في اللسان أن الطبخ بالماء هو «السُّلُق» بالسين. وكثير من معاني هذا الفعل يأتي بالسين والصاد، انظر اللسان (سلق، صلُق).

(٦) الحواري: الدقيق الأبيض، وهو لباب الدقيق وأجوده وأخلصه.

(٧) الرقاق بالضم هو الخبز المنبسط الرقيق، والواحدة: رقاقة.

(٨) فركته: أبغضته.

(٩) تذييل ديوانه ٨١٢/٢، والنقائض ٨٣٩، وطبقات فحول الشعراء ٣٩١-٣٩٢، والأغاني ٥٤/٨.

و«جرير» ليس في الأصل.

تُكَلِّفُنِي مَعِيشَةَ آلِ زَيْدٍ وَمَنْ لِي بِالْمُرَقِّ وَالصَّنَابِ
وَقَالَتْ لَا تَضُمُّ كَضَمَّ زَيْدٍ وَمَا ضَمِّي وَلَيْسَ مَعِيَ شَبَابِي
فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(١):

إِنْ ^(٢) تَفَرَّكَكَ عِلْجَةُ آلِ زَيْدٍ وَيُعَوِّزُكَ الْمُرَقِّ وَالصَّنَابُ
فَقَدْ مَأْ كَانَ عَيْشُ أَبِيكَ مُرًّا يَعِيشُ بِمَا تَعِيشُ بِهِ الْكِلَابُ
وأما قوله: «أكسار بعير»، فَإِنَّ الْكِسْرَ وَالْجِدْلَ وَالْوِصْلَ ^(٣): الْعَظْمُ يَنْفَصِلُ
بِمَا عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ ^(٤).

وأما قوله: «نَعَى عَلَى قَوْمٍ» فَمَعْنَاهُ أَنَّهُ عَابَهُمْ بِهَا وَوَبَّخَهُمْ.

قال أبو عبيدة: اجتمع العكاظيون ^(٥) على أن فُرسَانَ العربِ ثلاثة: ففارسُ
تَمِيمٍ عُتَيْبَةُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ شِهَابٍ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ بْنِ يَرْبُوعَ بْنِ حَنْظَلَةَ صَيَّادُ
الْفَوَارِسِ وَسَمُّ الْفُرسَانِ، وفارسُ قَيْسِ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ بْنِ مَالِكِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ
كِلَابٍ، وفارسُ رِبِيعَةَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ مَسْعُودِ بْنِ [١/٣٤] قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ أَحَدُ
بَنِي شَيْبَانَ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ بْنِ صَعْبِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ، قال: ثُمَّ
اختلفوا فيهم حتى نَعَوْا عَلَيْهِمْ سَقَطَاتِهِمْ.

وأما قوله: «أَهْهَنَا غُرَّتْ» يقول: ذَهَبَتْ، يقال: غَارَ الرَّجُلُ: إِذَا أَتَى الْغَوْرَ
وَنَاحِيَّتَهُ مِمَّا انْخَفَضَ مِنَ الْأَرْضِ، وَأَنْجَدَ: إِذَا أَتَى نَجْدًا وَنَاحِيَّتَهُ مِمَّا ارْتَفَعَ مِنْ

(١) ديوانه ١٠٦/١، والأغاني ٥٤/٨، والنقائض ٨٣٩.

في الأصل وف: «فإن» وفي ج «وإن» وفي س: «وإذ فركتك».

والعلجة مؤنث العليج وهو الرجل من كفار العجم. وضبط في الأصل «تَفَرَّكَ» بضم الراء وهو شاذ.

(٣) ضبطت في ج بالفتح والكسر.

(٤) انظر ما سلف ١٦٩.

(٥) العكاظيون: هم الذين عادتهم الذهاب كل عام إلى عكاظ، وهو سوق كانت العرب تقيمه في شهر شوال بين

نخلة والطائف تجتمع فيه شعراء العرب يتناشدون من الشعر. عن رغبة الأمل ١٥٥/٢.

[٨٩] الأرض، ولا يقال: أغار، إنما يقال: غارَ وأنجدَ، وبيتٌ^(١) الأعشى^(٢) يُنشدُ على هذا:

نَبِيٌّ يَرَى مَالًا تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ لَعْمَرِي غَارَ فِي الْبِلَادِ وَأَنْجَدًا^(٣)
وقوله: «سَكَنَ مِنْ غَرْبِهِ»، يقول: مِنْ حَدِّهِ، وكذلك يقال في كل شيء في
السَّيْفِ وَالسَّهْمِ وَالرَّجُلِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

«وقوله خُفَيْنَ مَطَارَقَيْنِ»، تأويله: مُطَبَّقَيْنِ؛ يقال: طَارَقْتُ نَعْلِي: إِذَا
أَطْبَقْتَهَا، وَمَنْ قَالَ: طَرَقْتُ أَوْ أَطَرَقْتُ فَقَدْ أَخْطَأَ^(٤)، وَيُقَالُ لِكُلِّ مَا ضُوعِفَ: قَدْ
طُورِقَ؛ قَالَ ذُو الرُّمَّةِ^(٥):

طِرَاقُ الْخَوَافِي وَاقِعٌ فَوْقَ رِيعَةٍ نَدَى لَيْلِهِ فِي رِيشِهِ يَتَرَفَّرُ
قوله «رِيعَةٍ» موضعُ ارتفاعٍ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً
تَعْبَثُونَ﴾^(٦) وَهُوَ جَمْعُ رِيعَةٍ، وَقَالَ الشَّمَاخُ^(٧):

تَعْنُ^(٨) لَهُ بِمِذْنَبٍ كُلِّ وَادٍ إِذَا مَا الْغَيْثُ أَخْضَلَ كُلَّ رِيعٍ

(١) جاءت هذه العبارة في ج: «... غار الرجل إذا أتى الغور أو ناحية مما انخفض من الأرض ولا يقال أغار إنما يقال غار. وأنجد إذا أتى نجداً أو ناحية مما ارتفع من الأرض وبيت». وفي ف في الموضعين «أو ناحيته» وفي الأصل في الموضع الثاني «أو ناحيته».

(٢) ديوانه ق ١٤/١٧ ص ١٧١. وروايته: «أغار لعمرى». وانظر اللسان (غور) للكلام على هذه الرواية.

(٣) في هـ وج وهامش ي: «أغار لعمرى» وبهامش ج: «لعمرى غار: رواية».

(٤) كذا قال. والذي في اللسان: «وطراق النعل: ما أطبق عليه فخرزت به. طرقها يطرقها طرَقاً وطارقها، وكل ما وضع بعضه على بعض فقد طورق وأطرق».

(٥) بعده في زيادات ر: «يصف صقراً». والبيت في ديوانه ق ٤٦/١٣ جـ ٤٨٨/١.

والخوافي: ريشات إذا ضم الطائر جناحيه خفيت، وعن الأصمعي هي ما دون العشر من مقدم الجناح. وطارقها ركوب بعضها على بعض. عن رغبة الأمل ١٦١/٢. وفي ب وس وج وف: «ساقط فوق».

(٦) سورة الشعراء: ١٢٨.

(٧) ديوانه ق ٢٣/١٠ ص ٢٢٩. تعن له: تعرض له تلك الأتة المذكورة قبل هذا البيت. والمذنب مسيل الماء في الحضيض. وأخضله بله بلأ شديداً. عن رغبة الأمل ١٦٦/٢.

(٨) في ج «يعن» وهي رواية الديوان. انظر حاشية المحقق.

قال أبو العباس: وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشيُّ عن الأَصمعيِّ قال: قال عَدِيُّ بن الفضيل: خرجت إلى أمير المؤمنين عُمَرُ بن عبد العزيز أَسْتَحْفِرُهُ بِشْرًا بِالْعَذْبَةِ^(١)، فقال لي: وأين العَذْبَةُ؟ فقلت^(٢): على ليلتين من البصرة، فتأسَّف ألا يكونَ بمثل هذا الموضع ماء، فأَحْفَرَنِي، وأَشْرَطَ عَلَيَّ أَنْ أَوَّلَ شَارِبِ ابْنِ السَّبِيلِ، قال: فَحَضَرْتُهُ فِي جُمُعَةٍ وَهُوَ يَخْطُبُ فسمعتُهُ يقول^(٣):

أَيُّهَا^(٤) النَّاسُ، إِنَّكُمْ مَيِّتُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مَبْعُوثُونَ، ثُمَّ إِنَّكُمْ مُحَاسِبُونَ، فَلَعَمْرِي لَنْ كُنتُمْ صَادِقِينَ لَقَدْ قَصَرْتُمْ، وَلَنْ كُنتُمْ كَاذِبِينَ لَقَدْ هَلَكْتُمْ. أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَنْ يُقَدِّرْ لَهُ رِزْقَ بَرَأْسِ جَبَلٍ أَوْ بِحَضِيضِ أَرْضٍ يَأْتِهِ، فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ^(٥). قال: فَأَقَمْتُ عِنْدَهُ شَهْرًا مَا بِي إِلَّا اسْتِمَاعُ كَلَامِهِ..

قوله «بَحَضِيضٍ»: يَعْنِي الْمُسْتَقَرَّ مِنَ الْأَرْضِ إِذَا انْحَدَرَ عَنِ الْجَبَلِ، وَلَا يُقَالُ حَضِيضٌ إِلَّا بِحَضْرَةِ جَبَلٍ، يُقَالُ: حَضِيضُ الْجَبَلِ، وَيُطْرَحُ الْجَبَلُ فَيُسْتَغْنَى عَنْهُ لِأَنَّ هَذَا^(٦) لَا يَكُونُ إِلَّا لَهُ، مِنْ^(٧) ذَلِكَ قَوْلُ أَمْرِيءِ الْقَيْسِ^(٨):

نَظَرْتُ إِلَيْهِ قَائِمًا [٢/٣٤] بِالْحَضِيضِ^(٩)

(١) انظر معجم البلدان ٩١/٤.

(٢) في الأصل: قلت.

(٣) في ر: «وهو يقول».

(٤) في ر: يا أيها.

(٥) في ب وس وف: «... ياتِه فاتقوا الله وأجلوا في الطلب».

(٦) كذا في ي و د. وفي الأصل وف وظ و ج و أ و ب وس وهـ: «فيستغنى بأن هذا».

(٧) في ف: «ومن».

(٨) ديوانه ق ١١/٥ ص ٧٤. وصدرة:

فلما أجنَّ الشمس عني غبارها

(٩) بهامش ي: «نزلت إليه» وهي رواية الديوان. وفي الأصل و ج وهـ: «واقفاً بالحضيض» وبهامش الأصل: «قائماً».

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: يا آبن آدم، لا تحمِلْ هَمَّ يَوْمِكَ
الذي لَمْ يَأْتِ عَلَى يَوْمِكَ الذي أَنْتَ فِيهِ، فَإِنَّهُ إِنْ يُعْلَمَ مِنْ أَجْلِكَ ^(١) يَأْتِ فِيهِ
رِزْقُكَ، وَأَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تَكْسِبُ مِنَ الْمَالِ شَيْئاً فَوْقَ قُوَّتِكَ إِلَّا كُنْتَ فِيهِ خَازِناً
لِغَيْرِكَ ^(٢).

وَيُرَوَّى لِلنَّابِغَةِ ^(٣):

[٩٠] وَلَسْتُ بِخَائِبٍ أَبَداً طَعَاماً حِذَارَ غَدٍ لِكُلِّ غَدٍ طَعَامٌ ^(٤)
ويروى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ كَانَ آمِناً فِي سَرْبِهِ، مُعَافَى فِي بَدَنِهِ،
عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ^(٥)، كَانَ كَمَنْ حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا ^(٦)» بِحَذَائِيرِهَا ^(٧). قَوْلُهُ ﷺ: «فِي
سَرْبِهِ»، يَقُولُ: فِي مَسَلِكِهِ، يَقَالُ: فَلَانٌ وَاسِعُ السَّرْبِ، وَخَلِي السَّرْبِ، يَرِيدُ

(١) فِي هـ: «إِنْ يَكُنْ مِنْ أَجْلِكَ»، وَفِي ج: «إِنْ يَعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ أَجْلِكَ».

(٢) فِي ر: «إِلَّا كُنْتَ خَازِناً لِغَيْرِكَ فِيهِ» وَفِي ف وَج: «إِلَّا كُنْتَ خَازِناً فِيهِ لِغَيْرِكَ».

(٣) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «هَذَا مِنْ شَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ مَثَبَتْ فِيهِ فِي كَلِمَةٍ لَمْ يَعْرِفْهَا الْأَصْمَعِيُّ».

وَالْبَيْتُ فِي دِيْوَانِ النَّابِغَةِ ق ٦/٦٤ ص ٢٣٢ وَلَمْ يَرَوْهُ الْأَصْمَعِيُّ، انْظُرْ دِيْوَانَ النَّابِغَةِ (ط: أَبُو الْفَضْلِ) ص ١٠٦. وَهُوَ فِي دِيْوَانِ أَوْسٍ ق ٦/٤٦ ص ١١٥.

(٤) فِي ج: «بِحَابِسٍ لَغْدٍ طَعَاماً».

(٥) فِي ي وَد: «يَوْمٍ».

(٦) فِي ج وَهـ: «الْأَرْضِ».

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ بِفَتْحِ السِّينِ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ، وَالصَّوَابُ كَسَرُهَا وَإِنَّمَا السَّرْبُ بِفَتْحِ
السِّينِ الْمَالُ الرَّاعِي».

قُلْتُ: كَذَا زَعَمَ الْقَاتِلُ وَلَمْ يَصِبْ. فَقَدْ نَصَّوْا عَلَى أَنَّ السَّرْبَ بِالْفَتْحِ وَالْكَسْرِ رَوَاتَانِ. وَالسَّرْبُ بِالْفَتْحِ: الْمَالُ

الرَّاعِي - وَالْمَالُ الْإِبِلُ - وَقِيلَ: الْمَاشِيَةُ كُلُّهَا، وَهُوَ أَيْضاً الطَّرِيقُ وَالْمَذْهَبُ وَبِهِ فَسَّرَ بَعْضُهُم الْحَدِيثَ.

وَقَالَ بَعْضُهُمْ فِيمَنْ رَوَاهُ بِالْكَسْرِ: فِي سَرْبِهِ: فِي نَفْسِهِ. وَانْكَرَ ابْنُ دُرُسْتَوَيْهِ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالَ: السَّرْبُ هَهُنَا مَا

لِلرَّجُلِ مِنْ أَهْلِ وَمَالٍ وَقَالَ: وَإِنَّمَا الْمَعْنَى: آمَنَ فِي أَهْلِهِ وَمَالِهِ وَوَلَدِهِ. انْظُرِ اللِّسَانَ (سَرْبَ)، وَالنِّهَايَةَ

٣٥٦/٢، وَمِجَالِسُ ثَعْلَبٍ ٢٠٠.

وَالْحَدِيثُ يَنْحَوُّهُ أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ بِرَقْمٍ ٢٣٤٦، وَابْنُ مَاجَةٍ فِي كِتَابِ الزَّهْدِ بِرَقْمٍ ٤١٤١،

وَهُوَ فِي الْجَمَاعَةِ الصَّغِيرِ ٤٩٤/٢ بِرَقْمٍ ٨٤٥٥ وَرَمَزَ لَهُ بِالْحَسَنِ، وَانْظُرْ فَيْضَ الْقُنْدِيرِ ٦٨/٦ بِرَقْمٍ ٨٤٥٥،

وَالنِّهَايَةَ ٣٥٦/٢.

الْمَسَائِلُ وَالْمَذَاهِبُ، وَإِنَّمَا هُوَ مَثَلٌ مُضْرِبٌ لِلصِّدْقِ وَالْقَلْبِ، وَيُقَالُ (١) خَلَّ سَرْبُهُ (٢) : أَي طَرِيقُهُ حَتَّى يَذْهَبَ حَيْثُ شَاءَ، وَيُقَالُ ذَلِكَ لِلْإِبْلِ لِأَنَّهَا تَسْرِبُ فِي الطَّرَفَاتِ، وَيُقَالُ: سَرَبَ عَلَيَّ الْإِبِلَ أَي أَرْسَلَهَا شَيْئاً بَعْدَ شَيْءٍ، فَإِذَا قَلَّتْ: سَرَبَ بِكَسْرِ السِّينِ، فَإِنَّمَا هُوَ قَطِيعٌ مِنْ ظِبَاءٍ، أَوْ بَقَرٍ، أَوْ شَاءٍ، أَوْ نَسَاءٍ، أَوْ قَطَأً (٣)، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ (٤) :

فَعَنَّا لَنَا سِرْبٌ كَأَنَّ نِعَاجَهُ عَذَارَى دَوَارٍ فِي الْمَلَأِ الْمُذِيلِ
دَوَارٌ: نُسْكٌ (٥) كَانُوا (٦) يَنْسُكُونَ عِنْدَهُ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَدَوَارٌ: مَا آسْتَدَارَ مِنَ الرَّمْلِ، وَدَوَارٌ (٧): سِجْنٌ بِالْيَمَامَةِ (٨)؛ قَالَ بَعْضُ اللُّصُوصِ (٩):
كَانَتْ مَنَازِلُنَا الَّتِي كُنَّا بِهَا شَتَّى فَالْفَ بَيْنَنَا دَوَارٌ

(١) فِي ر: «يُقَالُ».

(٢) يَفْتَحُ السِّينَ هَكَذَا سَمِعَهُ الْأَزْهَرِيُّ مِنَ الْعَرَبِ وَهُوَ أَكْثَرُ الرِّوَايَةِ كَمَا قَالَ شَمْرٌ، وَرَوَاهُ أَبُو عَمْرٍو بِالْكَسْرِ. انْظُرِ اللِّسَانَ.

(٣) «أَوْ نَسَاءٍ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفٍ، وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ «أَوْ نَسَاءٍ» يَرِيدُ مَكَانَ «أَوْ شَاءٍ». «أَوْ نَسَاءٍ أَوْ قَطَأٍ» لَيْسَ فِي هـ وَظٍ، وَأَوْ قَطَأٍ لَيْسَ فِي جٍ.

(٤) دِيَوَانُهُ ق ٥٩/١ ص ٢٢ وَهِيَ مَعْلَقَتُهُ، انْظُرْ شَرْحَ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ ٩٣ وَالتَّسْعِ ١٧٨/١ - ١٧٩ وَالْعَشْرَ ٧٩، وَشَرَحَ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفَ ٢٧٧، وَالْخِزَانَةَ ٥٤٦ - ٥٥١، وَاللِّسَانَ (د و ر).

وَالْمَلَأُ: الْمَلَاخَفُ. وَالْمُذِيلُ: الطَّوِيلُ السَّابِغُ وَقِيلَ الطَّوِيلُ الْمَهْدَبُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ أَنَّ لَهُ ذِيلاً أَسْوَدَ. عَنْ شُرُوحِ الْقَصَائِدِ وَالدِّيَوَانِ.

(٥) وَكَذَا لَفْظُ ابْنِ الْأَنْبَارِيِّ وَالنَّحَاسِ وَالْعَسْكَرِيِّ وَالتَّبْرِيزِيِّ وَالبَغْدَادِيِّ، وَهُوَ الصَّنَمُ. إِلَّا أَنَّ النَّحَاسَ فَرَّقَ بَيْنَهُمَا قَالَ: «وَدَوَارٌ هَهُنَا بِالْفَتْحِ فِيهِ قِيلَ إِنَّهُ صَنَمٌ كَانُوا يَطُوفُونَ حَوْلَهُ أَسَابِيعَ كَمَا يَطَافُ بِالْبَيْتِ، وَقِيلَ هُوَ مَنْسُكٌ كَانَ لَهُمْ». وَهِيَ بِمَعْنَى فَقَدْ قَالَ ابْنُ السَّكَيْتِ فِي شَرْحِ دِيَوَانِ النَّابِغَةِ ص ٨١: «دَوَارٌ: نُسْكٌ يَدَارُ حَوْلَهُ وَهُوَ صَنَمٌ». وَلَمْ أَجِدِ النَّسْكَ الصَّنَمَ.

(٦) «كَانُوا» لَيْسَ فِي رٍ.

(٧) انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٤٧٩/٢.

(٨) فِي ر وَف: «الْيَمَامَةُ».

(٩) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «وَأَسَمَهُ جَحْدَرٌ». وَهُوَ جَحْدَرُ بْنُ مَعَاوِيَةَ الْعُكْلِيُّ كَمَا فِي التَّكْمَلَةِ لِلصَّغَانِيِّ (دور). وَالْبَيْتُ رَابِعُ سِتَّةٍ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ ٤٧٩/٢، وَهُوَ بِلَا نِسْبَةٍ فِي شَرْحِ الْقَصَائِدِ السَّبْعِ ٩٤. وَانْظُرْ شَمْرَ جَحْدَرٍ فِي شُعْرَاءِ أُمُيُيُونَ ١٧٣/١.

وقال عُمَرُ بن أَبِي ربيعة^(١) :

فَلَمْ تَرَ عَيْنِي مِثْلَ سِرْبٍ رَأَيْتُهُ خَرَجْنَا عَلَيْنَا مِنْ زُقَاقِ ابْنِ وَاقِفٍ
وكان الحسنُ يقول: ليس العَجَبُ ممن عَطَبَ كَيْفَ عَطَبَ، إنما العَجَبُ
مِمَّنْ نجا كيف نجا.

**

وكان الحجاجُ بنُ يوسف يقولُ على المنبرِ: أَيُّهَا النَّاسُ، اقْدَعُوا هَذِهِ
الْأَنْفُسَ؛ فَإِنَّهَا أَسْأَلُ شَيْءٍ إِذَا أُعْطِيَتْ، وَأَمْنَعُ شَيْءٍ إِذَا سُئِلَتْ، فَرَجِمَ اللَّهُ أَمْرًا^(٢)
جَعَلَ لِنَفْسِهِ خِطَامًا وَزِمَامًا^(٣)، فَقَادَهَا بِخِطَامِهَا إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَعَظَفَهَا بِزِمَامِهَا عَنْ
مَعْصِيَةِ اللَّهِ، فَإِنِّي رَأَيْتُ الصَّبْرَ عَنْ مَحَارِمِ اللَّهِ أَيْسَرَ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى عَذَابِهِ.

قوله: «اقْدَعُوا» يقول: ائْمَنُوا، يقال: قَدَعْتُ عَنْ كَذَا: أَي مَنَعْتُهُ، ومنه قولُ
الشَّمَاخِ^(٤):

إِذَا مَا اسْتَأْفَهْنَ ضَرَبْنَ مِنْهُ مَكَانَ الرُّمَحِ مِنْ أَنْفِ الْقُدُوعِ
قوله: «استأفهن» يعني حِمَارًا يَسْتَأْفُ أَتْنًا^(٥)، يقول: يَرْمَحُنَّ إِذَا اسْتَمَهْنَ^(٦)،
وَالسَّوْفُ [١/٣٥] الشَّمُ.

(١) ليس البيت له وسياي البيت ص ٧٧١ ومع آخر ١٠٣٩ ولم ينسبها.

والبيت لمدينة بن خشرم العذري في شعره ق ١٣/٣٦ ص ١١٦. وانظر البلدان (زقاق ابن واقف) ١٤٥/٣.
(٢) في دوي: عبداً.

(٣) الخِطَام: حبل من ليف أو شعر أو كتان يثنى طرفه على مخيط البعير ليقاد به. والزمام: حبل دقيق يجعل في
أنفه. عن رغبة الأمل ١٧٢/٢.

(٤) في ر: أي منعه عنه ومنه قول الشماخ. وفي ج وهـ: أي منعه منه قال الشماخ.

وفي الأصل: أي منعه قال الشماخ. وفي هـ: وقال.

والبيت في ديوانه ق ٢٦/١٠ ص: ٢٢٩، وأضداد ابن السكيت ٢٠٦، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨،
وأمالى القالي ١٠٧/١.

(٥) في ج: «استأف أتنه».

(٦) في دوي: إذا استأفهن.

وقوله: مكان الرمح من أنف القدوع

يريد بالقدوع المقدوع، وهذا^(١) من الأضداد^(٢). يقال: طريق ركوب إذا

كان يُركب، ورجل ركوب للدواب إذا كان يركبها، ويقال: ناقة رغوثة إذا كانت
ترضع، وخوار رغوثة إذا كان يرضع، ومثل هذا كثير، يقال: شاة حلوب إذا كانت
تحلب، ورجل حلوب إذا كان يحلب الشاة^(٣). والقدوع ههنا البعير الذي يُقدع
وهو أن يريد الناقة الكريمة ولا يكون كريماً، فيضرب أنفه بالرمح حتى يرجع،
يقال: قدعته، وقدعت أنفه. ويروى أن رسول الله ﷺ لما خطب خديجة بنت
خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ذكر ذلك لورقة بن نوفل فقال: محمد بن
عبد الله يخطب خديجة بنت خويلد، الفحل لا يُقدع^(٤) أنفه.

وكان الحجاج، يقول: إن امرأ أتت عليه ساعة من عمره لم يذكر فيها ربّه،
أو يستغفر من ذنبه^(٥)، أو يفكر في معاده لجدير أن تطول حسرته يوم القيامة.

(١) في ج وهـ: وهو.

(٢) انظر أضداد الأصمعي ٥٥ وابن السكيت ٢٠٦ والصغاني ٢٤٢.

(٣) انظر ركوب ورغوثة في أضداد أبي حاتم ١١٠ - ١١٣ وابن الأنباري ٣٥٦ - ٣٥٧ وأوردا ألفاظاً أخرى.

(٤) ويروى «لا يقرع» بالراء، ويروى: «هذا البضع لا يقرع أنفه»، انظر الغريين ١٧٨، والفائق ١١٥/١،
والنهاية ٢٤/٤، ٤٣، واللسان (قدع، قرع)، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٣٨.

(٥) في ي و د: «ذنب».

باب

قال أبو العباس^(١): أنشدني عُمارةُ بن عَقِيلٍ^(٢) لنفسه يَحُضُّ بني كَعْبٍ
وبني كِلَابٍ أبني ربيعةَ بن عامرٍ بن صعصعةَ بن معاويةَ بن بكرٍ بن هَوازَنَ على بني
نُمَيْرٍ بن عامرٍ بن صعصعةَ، وبينهم مُطالِبَاتٌ وِترَاتٌ^(٣)، وكانت بنو نُمَيْرٍ أعداءَ
عُمارةَ، فكان يَحُضُّ عليهم السُّلطانُ، ويُغري بهم إخوانَهُمْ، ويُحاربُهُم في عَشيرَتِهِ،
فقال:

رَأَيْنَاكُمْ يَا أَبْنَى رَبِيعَةَ خُرْتُمَا	لِعَضِّ الْحُرُوبِ وَالْعَدِيدِ كَثِيرُ
وَصَدَقْتُمَا قَوْلَ الْفَرَزْدَقِ فِيكُمْ	وَكَذَبْتُمَا مَا كَانَ قَالَ جَرِيرُ
أَصَابَتْ نُمَيْرٌ مِنْكُمْ فَوْقَ قَدْرِهَا	فَكُلُّ نُمَيْرِي بِذَاكَ أَمِيرُ
فَإِنْ تَفَخَّرُوا بِمَا مَضَى مِنْ قَدِيمِكُمْ	فَقَدْ هُدِمَتْ مَدَائِنُ وَقُصُورُ
رَمَتْهَا مَجَانِيقُ الْعَدُوِّ فَقُوضَتْ	مَدَائِنُ مِنْهَا كَالْجِبَالِ وَسُورُ ^(٤)
وَشَيَّدَهَا الْأَمْلَاقُ كَسَرَى وَهَرُمُزُ	وَالْهَرَقْلُ حِقْبَةُ وَنَضِيرُ ^(٥)

(١) «قال أبو العباس» ليس في الأصل.

(٢) في الأصل: عُمارة بن عَقِيل بن بلال بن جرير.

(٣) ترات جمع ترة وهي الجناية بقتل حميم أو سبي أهل أو سلب مال. عن رغبة الأمل ١٧٣/٢.

(٤) مجانيق جمع منجنيق وهو أعجمي معرب.

(٥) في الأصل وج: «أملأك كسرى» وبهامش ج: «الأملاك - رواية».

ونضير: قال المرصفي: «أخو قريظة وهما حيان من يهود خيبر يذكر أنها من ولد هارون عليه السلام وقد دخلوا في العرب» رغبة الأمل ١٧٥/٢.

[قال أبو الحسن: كان المبرد يختار في «كسرى» الفتح^(١)]

فَإِنْ تَعْمُرُوا الْمَجْدَ الْقَدِيمَ فَلَمْ يَزَلْ لَكُمْ فِي مُضِرَّاتِ الْحُرُوبِ ضَرِيرٌ^(٢)
خَبَطْتُمْ لُيُوثَ الشَّامِ حَتَّى تَنَازَرْتُمْ جَمَاكُمْ وَحَتَّى لَا يَهْرُ عَقُورُ^(٣)
فَكَيْفَ بِأَكْنَافِ الشَّرِيفِ تُصَيِّكُمْ ثَعَالِبُ يَبْحَثُنَ الْحَصَى وَأُبُورُ^(٤) [٩٢]

قوله: فقد هُدمت مدائن وقصور

مثلاً، يريد أن مجدكم الذي بناه [٢/٣٥] آباؤكم متى لم تعمروه بأفعالكم
خربَ وذهب، وهذا^(٥) كما قال عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر^(٦):

لَسْنَا وَإِنْ كَرُمْتَ أَوَائِلُنَا يَوْمًا عَلَى الْأَحْسَابِ تَتَكَلُّ
نَبْنِي كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا تَبْنِي وَنَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلُوا

وكما قال الآخر:

أَلْهَى بَنِي جُشَمٍ عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ قَصِيدَةُ قَالَهَا عَمْرُو بْنُ كُلْثُومٍ

(١) قول أبي الحسن من هـ و ظ.

(٢) في الأصل: «مضرات الأمور» وبهامشه «الحروب». وبهامش ج: «الأمور - رواية».

و«مضرات» جمع «مضرة» وهي الملقحة من أضّر الشيء: إذا دنا دنواً مضيقاً.

وفي شعر زهير - ديوانه ٨٨:

إذا لقيت حرب عوان مضرة ضروس تهر الناس أنيابها عصلُ
وسمع الأصمعي أبا عمرو يقول: «قال زهير: حرب مضرة، ولو كان إليّ لقلت «حرب مضرة، أي تعتر،
وتقضي». ثم فسر ثعلب المضرة بالملحة.

(٣) تناذرت حماكم أي خوف بعضهم بعضاً أن يقربوه. والهير: صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره عل

البرد، وقيل هر: إذا نبح وكشر عن أنيابه. والعقور من العقور وهو الجرح.

(٤) الشريف بصيغة التصغير: ماء لبني غنم. انظر معجم البلدان ٣/٣٤١.

(٥) «وهذا» ليس في ج وهـ و ظ.

(٦) في ر: «... بن جعفر بن أبي طالب».

انظر شعر عبد الله ق ٣٥ ص ٦٣. ونسبان للمتوكل اللبني.

وبهامش الأصل ما نصه: «وأنشد ابن أبي طاهر البيتين لمعن بن أوس: لسا وإن إلخ».

وانظر تعليق جامع شعر عبد الله، وانظر ديوان معن بن أوس - ما نسب له ولغيره ص ١١٧ والتخريج فيه.

يُفَاخِرُونَ بِهَا مُذْ كَانَ أَوَّلُهُمْ
 إِنَّا الْقَدِيمُ إِذَا مَا ضَاعَ آخِرُهُ
 يَا لِلرَّجَالِ لِفَخْرٍ غَيْرِ مَسْئُومٍ
 كَسَاعِدٍ فَلَهُ الْآيَامُ مَحْطُومٍ
 وكما قال عامر بن الطفيل (١):

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ آبَنَ فَارِسٍ عَامِرٍ
 فَمَا سَوَّدَتْنِي عَامِرٌ عَنْ وَرَائِهِ
 وَلَكِنِّي أَحْمِي جِمَاهَا وَاتَّقِي
 وَفِي السَّرِّ مِنْهَا وَالصَّرِيحِ الْمُهَذَّبِ (٢)
 أَبِي اللَّهِ أَنْ أَسْمُو بِأَمٍّ وَلَا أَبٍ
 أَذَاهَا وَأَرْمِي مَنْ رَمَاهَا بِمَقْنَبِ (٣)

[قال أبو الحسن: أنشدني هذه الأبيات محمد بن الحسن المعروف بابن الخرون (٤)
 ويكنى أبا عبدالله، لعامر بن الطفيل العامري (٥).

قال أبو الحسن: قال الأصمعي: وكان عامر بن الطفيل يُلقَّبُ مُجَبَّرًا، لِحُسْنِ شِعْرِهِ،
 وَأَوَّلُهَا (٦):

تَقُولُ ابْنَةُ الْعَمَرِيِّ مَالِكَ بَعْدَمَا
 فَقُلْتُ لَهَا هَمِّي الَّذِي تَعْلَمِينَهُ
 إِنْ أَغْزُرُ زُبَيْدًا أَغْزُرُ قَوْمًا أَغْزَرَهُ
 وَإِنْ أَغْزُرُ حَيًّا خُفْعِمَ قَدِمَاؤُهُمْ
 فَمَا أَذْرَكَ الْأَوْتَارَ مِثْلَ مُحَقَّقِي
 أَرَاكَ صَاحِبًا كَالسَّلِيمِ الْمُعَذَّبِ
 مِنَ الشَّارِ فِي حَيٍّ زُبَيْدٍ وَأَرْحَبِ
 مُرَكَّبُهُمْ فِي الْحَيِّ خَيْرٌ مُرَكَّبِ
 شِفَاءٍ وَخَيْرُ الشَّارِ لِلْمُتَأَوِّبِ
 بِأَجْرَدَ طَاوٍ كَالْعَسِيبِ الْمُشَدَّبِ

[٩٣]

(١) ديوانه ص ١٣ باختلاف في رواية الأول وفي ف: «... بن الطفيل العامري».

(٢) وفي السَّرِّ منها: من سَرِّ الوادي وهو أكرم موضع فيه، يريد أنه في أكرم موضع من نسها.

والصريح: الخالص من كل شيء. والمهذب: النقي من العيوب. عن رغبة الأمل ١٧٦/٢.

(٣) بهامش ي: «بمقنب» وهي رواية الديوان والمقنب: جماعة الخيل والفرسان.

(٤) في الفهرست للنديم ١٦٥: «محمد بن أحمد بن الحسن بن الأصمعي بن الخرون» له كتاب الشعر والشعراء
 وكتاب الآداب وكتاب المحاسن وغيرها.

(٥) «قال أبو الحسن... العامري» ليس في الأصل وهـ.

وفي متن ي وف: «الغنوي» وبهامشها «العامري».

وبهامش ي ما نصه: «يسقط العامري هي الرواية عن أبي العباس وهو وهم منه!!!».

(٦) ديوانه ٢٦ - ٢٧ ولم ترد في أصل الديوان فألحقها ناشره عن تعليقات أبي الحسن ههنا. ونقل البغدادي في
 الخزانة ٥٢٨/٣ - ٥٢٩ قول أبي الحسن.

وَأَسْمَرَ خَطِيٍّ وَأَبْيَضَ بَاتِرٍ وَزَغَفٍ دِلَاصٍ كَالْعَدِيرِ الْمُثَوَّبِ
سِلَاحُ أَمْرِي قَدْ يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهُ طَلُوبٌ لِنَارَاتِ الرِّجَالِ مُطْلَبٌ

ثم تأتي (١) بإنشاد أبي العباس على وجهه، إلا أنه رَوَى «مَنْ رَمَاهَا بِمَنْكِبٍ» (٢).

«السليم»: الملدوغ، وقيل له: سليم تَفَاوُلًا له بالسلامة.

و«زَيْتٌ وَأَرْحَبُ»: حَيَّانٍ مِنَ الْيَمَنِ.

و«النَّارُ»: ما يكون لك عند من أصاب حَمِيمَكَ مِنَ التَّرَةِ، ومن قال تار (٣) فقد أخطأ.

و«المثاوب»: الذي يَأْتِيكَ لَطْلُبُ ثَارِهِ عِنْدَكَ، يقال: آبَ يُوُوبُ إِذَا رَجَعَ. وَالتَّأْوِبُ فِي غَيْرِ هَذَا: السَّيْرُ فِي النَّهَارِ بِلَا تَوَقُّفٍ.

و«الأوتار» والأحقاد واحدها (٤) وَتَرٌّ وَحَقْدٌ.

و«الأجرْدُ»: الْفَرَسُ الْمُتَحَسِّرُ الشَّعْرَ، وَالْأَجْرَدُ الضَّامِرُ أَيْضًا.

و«العسيب»: السَّعْفَةُ.

و«المُشْدَبُ» (٥) الذي قَدْ أُخِذَ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْعُقَدِ وَالسَّلَاءِ وَالْخُوصِ؛ وَمِنْهُ قِيلَ لِلطَّوِيلِ الْمُعَرَّقِ مُشْدَبٌ.

و«خَطِيٍّ» رَمَحَ مَنْسُوبٌ إِلَى الْخَطِّ، وَهِيَ جَزِيرَةٌ بِالْبَحْرَيْنِ (٦)، يُقَالُ: إِنَّهَا تُنْبِتُ الرِّمَاحَ (٧). وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: لَيْسَتْ بِهَا رِمَاحٌ، وَلَكِنْ سَفِينَةٌ كَانَتْ وَقَعَتْ إِلَيْهَا فِيهَا رِمَاحٌ، وَأُزْفِتَتْ بِهَا فِي بَعْضِ السَّنِينَ الْمُتَقَدِّمَةِ، فَقِيلَ لَتِلْكَ الرِّمَاحِ الْخَطِيَّةُ، ثُمَّ عَمَّ كُلَّ رُمَحٍ هَذَا النَّسَبُ إِلَى الْيَوْمِ (٨).

(١) جعلها المرصفي «أق» ولعلها أجود.

(٢) المنكب: العريف وقيل: عونه وقيل هو رأس العرفاء.

(٣) في ر: «نار» وهو تصحيف. وانظر تثقيف اللسان ٥٣.

(٤) في ر و ظ والخزاة: «واحدهما».

(٥) في ر: الطويل الذي.

(٦) انظر معجم البلدان ٢ / ٣٧٨، واللسان (خطط).

(٧) في ر و ف: عصى الرماح.

(٨) هذا ما حكاه أبو الحسن عن الأصمعي. والذي قالوه أن الخط مرفأ السفن التي تحمل القنا من الهند كما قالوا =

و «الزغف»: الدَّرْعُ الرقيقةُ الدقيقة^(١) النسج.

و «المثوب»: الذي تُصَفِّقُهُ الرياحُ فَيَذْهَبُ ويَجِيءُ، وهو من ثَابَ يَثُوبُ إذا رَجَعَ، وإنما سُمِّيَ الغديرُ غَدِيرًا لأنَّ السيلَ غَادَرَهُ^(٢).

قال أبو العباس^(٣): وقوله

لكم في مُضِرَّاتِ الحروبِ ضَرِيرِ

يقال: رجل ذو ضَرِيرٍ: إذا كان ذا مَشَقَّةٍ على العَدُوِّ، وقال مُهْلَهْلُ بْنُ رَبِيعَةَ التَّغْلِبِيُّ^(٤):

قَتِيلٌ مَا قَتِيلُ الْمَرْءِ عَمَرُو وَهَمَّامُ بْنُ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرٍ^(٥)

وقوله: «خبطتم ليوث الشام» يريد ما كان من نَصْرِ بْنِ شَبَّثِ الْعُقَيْلِيِّ وهو عُقَيْلُ بْنُ كَعْبِ بْنِ رَبِيعَةَ.

وقوله: «أُبُور» جمع وَبْرٍ^(٦) وإذا انضمت الواو من غير علة^(٧) فهمزها جائز

= مسك دارين وليس هنالك مسك ولكنها مرفأ السفن التي تحمل المسك من الهند. قال أبو حنيفة: «الخط خط البحرين وإليه ترفأ السفن إذا جاءت من أرض الهند، وليس الخطي الذي هو الرماح من نبات أرض العرب...» انظر اللسان.

(١) «الدقيقة» ليس في ر.

(٢) زاد في ر وف: «إذا تركه».

(٣) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وظ.

(٤) البيت من كلمة له في أمالي القالي ١٢٩/٢ - ١٣٣، وأمالي الزبيدي ١١٦ - ١٢٢، وبعضها في الأصمعيات ١٥٤ - ١٥٥، والأغاني ٥٣/٥ - ٥٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٦٨/٥، وانظر استقصاء تحريجها في سبط اللالي ٧٥٤.

وسياقي منها أبيات ص ٤٨٣، ٧٤٠.

(٥) الرواية في أمالي القالي والزبيدي «وجساس بن مرة» وهو قاتل كليب أخي مهلهل وهمام هو أخو جساس قتل يوم البسوس. ولم يرد البيت في المصادر الأخرى التي أحلت عليها.

(٦) وبعد البيت في زيارات ر: «ما زائدة وفيها معنى التعظيم».

(٧) الوبر دويبة على قدر السنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور. في هـ وج: «والواو إذا انضمت» وفي ج: «لغير علة».

وقد ذكرنا ذلك قبل^(١).

وقال عُمارة أيضاً لهم^(٢) أَنشدنيهِ:

أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعَبٍ ذَوِي الْعَدَدِ الْمُضَاعَفِ وَالْخِيُولِ
أَمَّا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرِ يُورِّعُ عَنْهُمْ سَنَنَ الْفُحُولِ
تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرُ كُلِّ يَوْمٍ كَفَعَلَ أَخِي الْعَزَاةَ بِالذَّلِيلِ
وَلَيْسُوا مِثْلَ عَشْرِهِمْ وَلَكِنْ يَضِيعُ الْقَوْمُ مِنْ قَبْلِ الْعُقُولِ
فَأَيُّنَ فَوَارِسُ السَّلَامَاتِ مِنْهُمْ^(٣) وَجَعْدَةُ وَالْحَرِيشُ ذَوُو الْفُضُولِ
وَأَيُّنَ عُبَادَةُ الْخَشَنَاءِ مِنْهُمْ^(٤) إِذَا مَا ضَاقَ مُطْلَعُ السَّيْلِ
قوله: أَلَا لِلَّهِ دَرُّ الْحَيِّ كَعَبٍ

يريد كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر.

وقوله: أَمَّا فِيهِمْ كَرِيمٌ مِثْلُ نَصْرِ

يعني نصر بن شبيب [١/٣٦] أحد بني عَقِيل بن كَعَب بن ربيعة.

وقوله: يُورِّعُ عَنْهُمْ سَنَنَ الْفُحُولِ

إنما^(٥) هو مَثَلُ ضَرْبُهُ فجعلهم لإمساكهم عن الحرب بمنزلة النُّوق التي يَقْرَعُهَا الْفَحْلُ.

(١) انظر ما سلف ص ٨١ في الكلام على قوله «النُّوب».

(٢) في الأصل: وقال أيضاً عُمارة لهم.

(٣) في دوي: «عنهم».

(٤) كذا في ج. وفي سائر النسخ «عنهم».

(٥) «إنما» ليس في روف.

و «يُورَعُ»^(١): يَكْفُ، وَيَمْنَعُ وَيَدْفَعُ، وَالْوَرَعُ فِي الدِّينِ إِنَّمَا هُوَ الْكَفُّ عَنْ
أَخْذِ الْحَرَامِ، وَجَاءَ فِي الْحَدِيثِ^(٢): «لَا تَنْظُرُوا إِلَى صَوْمِهِ، وَلَا إِلَى صَلَاتِهِ، وَلَكِنْ
انْظُرُوا إِلَى وَرَعِهِ إِذَا أَشْفَى»، وَمَعْنَاهُ: أَشْرَفَ عَلَى الدِّينَارِ وَالدِّرْهَمِ.

و «السَّنَنُ»: الْقَصْدُ؛ ثُمَّ أَبَانَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ:

تَنَوَّخُهُمْ نُمَيْرٌ كُلَّ يَوْمٍ

يُقَالُ: سَأَنَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ فَتَنَوَّخَهَا، وَذَلِكَ إِذَا رَكَبَهَا مِنْ غَيْرِ أَنْ تُوَطَّأَ لَهُ،
وَلَكِنْ يَعْتَرِضُهَا اعْتِرَاضًا. وَتَقُولُ الْعَرَبُ: إِنَّ ذَلِكَ أَكْرَمُ النَّتَاجِ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْوَلَدَ
يَخْرُجُ صَلِيلًا مُذَكَّرًا، وَيُقَالُ لَذَلِكَ الْحَمْلِ الَّذِي يَقَعُ مِنَ التَّنَوُّخِ وَالْإِعْتِرَاضِ يِعَارَةٌ
وِعِرَاضٌ^(٣)، يُقَالُ: حَمَلَتْهُ عِرَاضًا، وَحَمَلَتْهُ يِعَارَةً يَا فَتَى، قَالَ الرَّاعِي^(٤):

فَلَا تُصَ لَا يُلْقَحَنَّ إِلَّا يِعَارَةً عِرَاضًا وَلَا يُشْرَيْنَ إِلَّا غَوَالِيَا
وَقَالَ الطَّرِمَاحُ^(٥):

سَوْفَ تُذْنِيكَ مِنْ لَمِيسَ سَبْنَدَا ةٌ أَمَارَتْ بِالْبُولِ مَاءَ الْكِرَاضِ
نَضَجَتْهُ عِشْرِينَ يَوْمًا وَنِيلَتْ حِينَ نِيلَتْ يِعَارَةً فِي عِرَاضِ

(١) فِي الْأَصْلِ: وَيُورَعُ عَنْهُمْ

(٢) حَدِيثُ عُمَرَ وَلَفْظُهُ: «لَا تَنْظُرُوا إِلَى صِيَامِ أَحَدٍ وَلَا إِلَى صَلَاتِهِ وَلَكِنْ انْظُرُوا مِنْ إِذَا حَدَّثَ صَدَقَ، وَإِذَا اثْتَمَنَ
أَدَّى وَإِذَا أَشْفَى وَرَعٌ» انْظُرِ النَّهَايَةَ ٤٨٩/٢ وَ ٥٥/ ١٧٥، وَالْفَائِقُ ٢/ ٢٥٥.

(٣) قَوْلُهُ: «وَيُقَالُ لَذَلِكَ الْحَمْلِ... يِعَارَةٌ وَعِرَاضٌ» لَمْ أَجِدْهُ وَإِنَّمَا الْعِرَاضُ وَالْيِعَارَةُ الضَّرَابُ لَا الْحَمْلُ. قَالَ
الْأَصْمَعِيُّ فِي الْإِبِلِ ٦٦: «وَالْعِرَاضُ أَنْ يِعَارِضَهَا الْفَحْلُ فَيَتَنَوَّخَهَا فَيُضْرِبُهَا، فَذَلِكَ الضَّرَابُ يُسَمَّى
الْعِرَاضَ، وَيُقَالُ لِقَبْحِ النَّاقَةِ يِعَارَةٌ كَمَا تَرَى...». وَاسْتَشْهَدَ بَيْتُ الرَّاعِي الْآتِي.

وَالْيِعَارَةُ: أَنْ يِعَارِضَ الْفَحْلُ النَّاقَةَ فَيِعَارِضُهَا مَعَارِضَةً مِنْ غَيْرِ أَنْ يَرْسُلَ فِيهَا، وَقَالَ أَبُو الْهَيْثَمِ: مَعْنَى الْيِعَارَةِ
أَنَّ النَّاقَةَ إِذَا امْتَنَعَتْ عَلَى الْفَحْلِ عَارَتْ مِنْهُ أَيُ نَفَرَتْ تَعَارَ، فَيِعَارِضُهَا الْفَحْلُ فِي عَدُوِّهَا حَتَّى يَنَالَهَا فَيَسْتَنِيخُهَا
وَيُضْرِبُهَا. انْظُرِ اللَّسَانَ (عِرَاضٌ، يِعَرُ).

(٤) دِيَوَانُهُ ق ٢٥/٧٢ ص ٢٨٣ وَرَوَاتُهُ: «نَجَاطٌ لَا يُلْقَحَنَّ».

(٥) دِيَوَانُهُ ق ١٨/ ١٠، ١١ ص: ٢٦٦ - ٢٦٧. وَالرَّوَايَةُ فِي الْأَوَّلِ: «سَبْتَانَةٌ» وَفِي الثَّانِي: «أَضْمَرْتُهُ عِشْرِينَ».

قوله: «سَبْنَدَاءُ» فهي الجَرِيثَةُ الصَّدْرُ، يقال للجَرِيِّءِ الصدرِ: سَبْنَتَاءُ وَسَبْنَدَاءُ^(١)، وأصل ذلك في النِّمِرِ^(٢).

وزعم الأصمعي^(٣) أن «الكراض» حَلَقُ الرَّجَمِ، قال^(٤): ولم أسمعهُ إلا في هذا الشُّعْرِ.

وقوله: «نَضَّجَتْهُ عَشْرِينَ يَوْماً»، إنما هو أن تزيد بعد الحول من حيث حَمَلَتْ أياماً نحو الذي عَدَّ فلا يخرجُ الولد إلا مُحَكَّمًا، قال الحُطَيْثَةُ^(٥):

لَا ذِمَاءَ مِنْهَا كَالسَّفِينَةِ نَضَّجَتْ بِهِ الْحَوْلُ^(٦) حَتَّى زَادَ شَهْرًا عَدِيدُهَا^(٧) [٩٥]

و «العزَّازة»: العِزُّ. والمَصَادِرُ تقع على فَعَالَةٍ للمبالغة، يقال: عَزَّ عِزًّا^(٨)

(١) في الأصل «سبنتى وسبندى» وبهامشه كما في المتن.

(٢) وقيل في الأسد ويوصف بها السبع.

(٣) في الإبل له ٦٦. وفيه: «والكراض حلق الرحم ولم يعرف لها واحداً».

وقيل الكراض: ماء الفحل في رحم الناقة، قاله ابن الأعرابي والأموي ووافقها الأزهري.

(٤) «قال» ليس في روه. وفي الأصل: وقال

(٥) ليس في ديوانه. وألحقه ناشره ص ٣٩٣ عن الكامل واللسان.

والبيت لحمد بن ثور في ديوانه ص ٧٣ عن إبل الأصمعي ٧٠، ١٣٩ والاقضاب ٤١٠ وزد اللسان (نفج)

وروايته: «وصهباء منها.. به الحمل..»

(٦) في ج: «به الحمل» وتحت «حول».

(٧) قال الأزهري: «ما ذُكر في بيت الحطيطية من التنضيج هو كما فسر المبرد. وأما بيت الطرماح فمعناه غير ما

ذهب إليه، لأن معناه في بيته صفة الناقة نفسها بالقوة لا قوة ولدها، أراد أن الفحل ضربها بعبارة لأنها كانت

نجية فضعف بها صاحبها لنجاتها عن ضراب الفحل إياها، فعارضها فحل فضرها فأرتجت على مائتي عشرين

يوماً، ثم ألقت ذلك الماء قبل أن يتقلها الحمل فتذهب مُتَّتها.

وروى الرواة البيت «أضمرته عشرين يوماً» لا أنضجته. فإن روى أنضجته فمعناه أن ماء الفحل نضج في

رحمها عشرين يوماً ثم رمت به... انظر اللسان (نضج). وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٠٨ «هذا غلط

قبيح، كيف تزيد بعد الحول أياماً وهي قد أمارته ماءً، تعالى الله! ما كان أَوْهَى نقده للشعر ومعرفته! وإنما

الرواية: «أضمرته عشرين يوماً»، وإنما يصفها بالقوة لأنها إذا لم تحمل كان أصلب لها.

والحطيطية يصف جملاً نضجت به أمه شهراً بعد الحول، والطرماح يصف ناقة... ومع هذا فالرواية في بيت

الحطيطية. نضجت به الحمل..»

(٨) في الأصل: عز يزماً.

وَعَزَازَةٌ، كما تقول^(١): الشَّرَاسَةُ، والصَّرَامَةُ؛ قال الله تعالى: ﴿قَالَ يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ﴾^(٢)، وفي موضع آخر: ﴿لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾^(٣).

وقوله: «فَأَيْنَ فَوَارِسَ السَّلَمَاتِ». يريد بني سَلَمَةَ الْخَيْرِ وبني سَلَمَةَ الشَّرِّ أَبْنَى قُشَيْرِ بْنِ كَعْبٍ، وَجَمَعَ لَأَنَّهُ يَرِيدُ^(٤) الْحَيَّ أَجْمَعَ، كما تقول: الْمَهَالِبَةُ وَالْمَسَامِيعَةُ، فَتَجْمَعُهُمْ عَلَى اسْمِ الْأَب: عَلَى الْمُهَلَّبِ وَمِسْمَعٍ، وكذلك الْمَنَازِرَةُ، وقد مرت^(٥) الْحِجَّةُ فِي هَذَا. «وَجَعْدَةُ» أَبْنُ كَعْبٍ، و«الْحَرِيشُ» ابْنُ كَعْبٍ^(٦).

وبنو «عُبَادَةَ» مِنْ بَنِي عُقَيْلِ بْنِ كَعْبٍ. وقال [٢/٣٦] «الْخَشْنَاءُ» يَرِيدُ الْقَبِيلَةَ، وَذَكَرَهَا بِالْخَشُونَةِ عَلَى الْأَعْدَاءِ.

**

ويروى أَنَّ مَعَاوِيَةَ^(٧) قَالَ لِذُغْفَلِ بْنِ حَنْظَلَةَ النَّسَّابَةِ: مَا تَقُولُ فِي بَنِي عَامِرِ بْنِ صَعْصَعَةَ؟ فَقَالَ^(٨): أَعْنَاقُ ظُبَاءٍ، وَأَعْجَازُ نَسَاءٍ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي بَنِي تَمِيمٍ؟ قَالَ: حَجَرٌ أَخْشَنُ إِنْ صَادَمْتَهُ آذَاكَ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ تَرَكَكَ، قَالَ: فَمَا تَقُولُ فِي الْيَمَنِ؟ قَالَ: سَيِّدٌ وَأَنْوَكٌ.

**

قال أبو العباس^(٩): وأنشدني عُمَارَةُ لِنَفْسِهِ - وَسَبَبُ هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي نَذَرَهُ

(١) في ر: «يقال».

(٢) سورة الأعراف: ٦٧.

(٣) سورة الأعراف: ٦١. وقدم في الأصل هذه الآية على الآية السالفة.

(٤) في الأصل وهـ: أراد.

(٥) انظر ما سلف ص ١٨٨ و ٩٣.

(٦) في ج: «وجعددة والحريش ابن كعب».

(٧) في ر: «معاوية بن أبي سفيان».

(٨) في الأصل وهـ: قال

(٩) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وف.

أن رجلاً من بني تميم يُكنى أبا سَعْدٍ كان مُنْقَطِعاً إلى أَبِي نَصْرٍ بْنِ حُمَيْدٍ الطَّائِيِّ
ثم أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ، وكان أَبُو نَصْرٍ وَالِيّاً عَلَى الْعَرَبِ^(١)، وكتب^(٢) أَبُو سَعْدٍ إِلَى عُمَارَةَ يَأْمُرُهُ أَنْ
يَضَعَ يَدَهُ فِي يَدِ أَبِي نَصْرٍ، فَقَالَ عُمَارَةُ:-

دَعَانِي أَبُو سَعْدٍ وَأَهْدَى نَصِيحَةً إِلَيَّ وَمِمَّا أَنْ تَغَرَّ النَّصَائِحُ^(٣)
لَأَجْزِرَ لَحْمِي كُلَّ نَبْهَانَ كَالَّذِي دَعَا الْقَاسِطِي حَتْفُهُ وَهُوَ نَارِحُ
أَوْ الْبُرْجُمِيِّ حِينَ أَهْدَاهُ حَيْثُ لِنَارٍ عَلَيْهَا مُوقِدَانِ وَذَابِحُ
وَرَأَيْ أَبِي سَعْدٍ وَإِنْ كَانَ حَازِماً بَصِيراً وَإِنْ ضَاقَتْ عَلَيْهِ الْمَسَارِحُ
أَعَارَ بِهِ مَلْعُونُ نَبْهَانَ سَيْفَهُ عَلَى قَوْمِهِ وَالْقَوْلُ عَافٍ وَجَارِحُ
وَنَصْرُ الْفَتَى فِي الْحَرْبِ أَعْدَاءُ قَوْمِهِ عَلَى قَوْمِهِ لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ فَاضِحُ

قوله:

«لَأَجْزِرَ لَحْمِي كُلَّ نَبْهَانَ» أي لأكون جَزَرَةً لَهُ

وَالْجَزَرَةُ: الْبِدَنَةُ^(٤) تُنَحَّرُ، يُقَالُ: أَجْزَرْتُ فَلَاناً، وَتَرَكْتُ فَلَاناً جَزْراً، قَالَ عَتْرَةُ^(٥):

إِنْ تَشْتِمَا عِرْضِي فَإِنَّ أَبَاكُمَا جَزْرُ السَّبَاعِ وَكُلُّ نَسْرِ قَشْعَمِ [٩٦]

(١) بهامش ي ما نصه: «قد قيل إن الرواية: والياً على أرض العرب»، وفي ج: «والياً على اليمن»؟

(٢) في الأصل وج وهـ: «فكتب».

(٣) بعده في زيادات ر: «عما بمعنى ربما»

(٤) البدنة من الإبل والبقر كالأضحية من الغنم تهدى إلى مكة، سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها. إلا أنهم قالوا إن الجزرة هي الشاة لأنها ليست إلا للذبح، ولا تقع الجزرة على الناقة والجمال لأنها لسائر العمل. قال ابن السكيت: أجزرته شاة: إذا دفعت إليه شاة فذبحها، نعجة أو كبشاً أو عتراً وهي الجزرة إذا كانت سمينة. ولا يقال أجزرته ناقة لأنها قد تصلح لغير الذبح.

(٥) ديوانه ق ٨٥/١ ص: ٢٢٢، وهي معلقته، انظر شرح القصائد السبع ٣٦٥ والتسع ٥٣٦/٢ وروايته: «إن يفعلوا فلقد تركت أباهما»، ورواية عجزه في الديوان: «جزراً لخامعة ونسر قشعَم». والقشعَم: الكبير من النسر.

وفي ف: «عترة العبي».

وقوله :

... كالذي دعا القاسطي حنفة وهو نازح

فهذا رجل من النمر بن قاسط خرج يبتغي قرطاً^(١) من بُعدٍ فَنَهَشَتْهُ حَيَّةٌ فمات، فهو أحدُ^(٢) القارطين، والقارطُ الأول من عَنَزَةٍ^(٣) كان خرج مع ابن عمِّ له في طلب القرط فقتله ابنُ عمه، لأنه كان يريد ابنته فمنعه^(٤)، قال أبو خراشٍ^(٥) :

وَحَتَّى يُوَوِّبَ الْقَارِطَانِ كِلَاهُمَا وَيُنْشَرَ فِي الْقَتْلِ كُتَيْبٌ لِيَوَائِلِ^(٦)

وقوله : «كالذي دعا القاسطي حنفة» الهاء في «حنفة» ترجع على^(٧) «الذي»، وتقديره: كالسبب الذي دعا القاسطي حنفةً.

وقوله : «أَوِ الْبُرْجُمِيِّ» [١/٣٧] فهذا رجلٌ من البراجِمِ وهم بنو مالك بن

(١) القرط: شجر عظام لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز وورقه أصغر من ورق التفاح وله حب يوضع في الموازين وهو ينبت في القيعان، عن أبي حنيفة. انظر اللسان (قرط).

(٢) في ر: «واحد القارطين» وفي ج وهـ: «فقتلته وهو أحد».

(٣) وقيل كلاهما من عنزة وعليه أكثرهم واختلفوا فقيل أحدهما عامر بن رهم بن هميم العنزي وقيل عامر بن رهم ابن يذكر بن عنزة والثاني يذكر بن عنزة أو يقدم بن عنزة، وقيل غير ذلك. وقال ابن سلام: هو رجل واحد. انظر الدرة الفاخرة ٢٨٠/١ و ٥٥٠/٢، وسمط اللآلي ٩٩، وطبقات فحول الشعراء ١٨٠، واللسان (قرط)، واقتصت المصادر خبرهما.

(٤) في ج وهـ: فكان يمنعه. وفي ف: فمنعه منها.

(٥) في ر: «أبو خراش الهذلي». وبعده في زيادات ر: «الصحيح أن الشعر لأبي ذؤيب» وفي هـ: «قال أبو ذؤيب» وبهامشها «أبو خراش».

والبيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١٤٥/١، وانظر سمط اللآلي ٩٩.

(٦) في أ وب وس وج: «وينشر في الهلكى».

(٧) في ف وهـ: إلى.

حَنْظَلَةَ^(١). كان^(٢) عمرو بن هند لما قَتَلَ بني دارِمٍ بأَوَارَةَ^(٣)، وكان سبب ذلك أن أخاه أَسْعَدَ بْنَ الْمُنْذِرِ - وكان مُسْتَرْضِعاً في بني دارِمٍ في حِجْرِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ بْنِ عُدُسٍ^(٤) - بن زيد بن عبد الله بن دارِمٍ - انصرف ذات يوم من صَيْدِهِ وبه نَيْبٌ، فَعَبَثَ كما تَعَبَثُ الملوِكُ، فرماه رجلٌ من بني دارِمٍ بسهم فقتله^(٥). ففي ذلك يقول القائل - وهو عَمْرُو بْنُ مِلْقَطٍ الطائِي^(٦) - لَعَمْرُو بْنِ هِنْدَ:

فَأَقْتُلْ زُرَّارَةَ لَا أَرَى فِي الْقَوْمِ أَوْفَى مِنْ زُرَّارَةَ
فَقَزَاهُمْ^(٧) عمرو بن هند، فقتلهم يوم الْقُصَيَّةِ^(٨) ويوم أَوَارَةَ، ففي ذلك

(١) كذا وقع في النسخ جميعاً وكذا حكاه صاحب التاج عن المبرد وكذا وقع في النقاظ ٥٣، ١٠٨٦ وشرح ديوان جرير ٥٣٧/٢! والصواب: «بنو حنظلة بن مالك». قال أبو عبيدة في النقاظ ١٨٦ - ١٨٧:

«البراجم من بني حنظلة بن مالك بن زيد [مناة بن تميم] وهم خمسة: قيس وغالب وعمرو وكلفة والظلم تبرجوا على سائر إخوانهم: يربوع بن حنظلة وربيعة بن حنظلة ومالك بن حنظلة، قالوا: نجتمع ونصير كبراجم الكف. والبراجم رؤوس الأشاجع التي هي أصول الأصابع». وانظر طبقات فحول الشعراء ١٧١، وجمهرة أنساب العرب ٢٢٢، والاشتقاق ٢١٨، وسط اللالي ٨٦٤، والتاج (برجم). وقيل هم ثلاثة: قيس وعمرو والظلم، انظر وسط اللالي.

(٢) في الأصل ور: «وكان».

(٣) أواره: اسم ماء أو جبل لبني تميم، قيل: بناحية البحرين، انظر معجم البلدان ٢٧٣/١. وانظر يوم أواره في النقاظ ٦٥٢، ١٠٨١، والأغاني ١٨٧/٢٢، والخزانة ١٤٠/٣ - ١٤٢، وشرح مقصورة ابن دريد ٤٨.

(٤) عدس بضمين قاله ابن حبيب وابن الكلبي وغيرهما، وقد نصوا على أن كل عدس سوى هذا في العرب فهو مفتوح الدال كزفر. انظر النقاظ ١٨٢، ٥٨٧، والإكمال ١٥٣/٦، والمشتبه ٤٤٩، والتنبيه والإيضاح لابن بري (عدس) ٢/ ٢٨٨، واللسان والتاج (عدس).

وضبط في ر و الأصل وهو فيها يظهر ضبط ج وه ولم يضبط في ف و ظ «عُدُس» بفتح الدال، وبهامش ي ما نصه: «كل العرب عُدُس بضم الدال إلا هذا». وهو خطأ.

(٥) بعده في زيادات ر: «رمى ناقة بسهم فقتلها، والرجل هو سويد بن ربيعة بن زيد بن عبد الله بن دارِم».

(٦) البيت من أبيات له في النقاظ ٦٥٣، ١٠٨٤، والأغاني ١٩١/٢٢، والاشتقاق ٣٨٥. وفي هـ: يقول القائل لعمرو بن هند الشعر لعمرو بن ملقط الطائي. وقوله وهو عمرو بن ملقط الطائي ليس في ج. و«ملقط» هو الجذ الثاني لعمرو نسب إليه، واسم أبيه «ثعلبة».

(٧) في ج: وصاحب هذا الشعر ابن ملقط الطائي قال فزاهم.

(٨) القصبة: موضع بالقرب من أواره، انظر التاج (قصب). وقيل يوم القصبة هو يوم أواره، انظر البلدان ٣٦٦/٤.

يقول الأعشى^(١) :

وَتَكُونُ فِي الشَّرَفِ الْمُوا زِي مِنْقَرَأً وَبَنِي زُرَّارَةَ
أَبْنَاءَ قَوْمٍ قُتِلُوا يَوْمَ الْقُصَيْبَةِ وَالْأَوَّارَةَ

ثم أقسم عمرو بن هند ليحرقن منهم مائة، فبذلك سمي مُحَرَّقاً^(٢)، فأخذ تسعة وتسعين رجلاً فقدفهم في النار، ثم أراد أن يُر قسمة بعجوز منهم لتكمل^(٣) العدة، فلما أمر بها قالت العجوز^(٤) : ألا فتى يفتدي هذه العجوز بنفسه؟ ثم قالت: هيهات صارت الفتيان حُمماً! ومَرَّ وافدُ البراجم^(٥) - وهو الذي ذكرنا - فاشتَم رائحة اللحم فظن أن المَلِكَ يتخذُ طعاماً فعَرَجَ إليه فأتى به إليه، فقال له: [٩٧] مَنْ أَنْتَ؟ فقال: أبيت اللعن! أنا وافدُ البراجم، فقال عمرو: «إِنَّ الشَّقِيَّ وافدُ البراجم»^(٦)، ثم أمر به فكدف في النار^(٧)، ففي ذلك يقول جرير^(٨) يُعِيرُ الْفَرَزْدَقَ:

(١) ديوانه ق ٥٨/٢٠، ٥٩ ص: ١٩٧، والنقائض ٦٥٤، والبلدان ٣٦٦/٤.

والرواية في الأول: «وتكون في السلف» وفي الثاني: «القصبة من أواره».

(٢) انظر المصادر التي أحلنا عليها في الحاشية (٣) من الصفحة السابقة، وما سلف ص ١٨٥ الحاشية (٨).

(٣) في روه: «لتكمل بها» وفي ج: «ليكمل بها».

(٤) بعده في س و ف: «عل ما ذكر أصحاب الأخبار اسمها الحمراء بنت نضلة» وهي بلا ريب حاشية أقحمت في الكتاب ولم يصب صاحبها. والصواب أن اسمها: الحمراء بنت ضمرة بن جابر بن قطن بن نهشل بن دارم.

(٥) في ب و س و ف: «للبراجم» وفي ظ: «من البراجم».

(٦) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال أبي عبيد ٣٢٨، وفصل المقال ٤٥٤، وجهرة الأمثال ١٢١/١، ومجمع الأمثال ٩/١، ٣٩٤، والمستقصى ٤٠٥/١، والمصادر السالفة.

(٧) هذه رواية المبرد لخبر هذا اليوم، وعليها زادت عدة من حرقهم عن المائة. والذي رواه هشام بن الكلبي - وهي رواية أبي عبيدة وأبي الفرج وغيرهما عنه، وهي أبسط من رواية المبرد وفيها مخالفة - أن عمراً أحرق ثمانية وتسعين رجلاً ثم أقبل البرجي فآلقاه في النار ثم أقام عمرو لا يرى أحداً فقيل له: أبيت اللعن! لو تحللت بامرأة منهم فقد أحرقت تسعة وتسعين» فدعا بامرأة منهم فكدف بها في النار.

والذي ذكره أبو عبيدة عن هشام أن عمراً آلى بالية ليحرقن من «بني دارم» مائة رجل، ووقع في رواية أبي الفرج عنه «من بني حنظلة» وبنو دارم هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، والبرجي قيل إنه من بني كلفة - أخي مالك - بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم، وأما المرأة فدارمية.

(٨) تذييل ديوانه ق ٩٤/٢٧ ج ٩١٢/٢ عن النقائض ٩٦١. وروايته: «يسف عمرو قتلا».

أَيَّنَ الَّذِينَ بَنَارِ عَمْرٍو حُرِّقُوا أَمْ أَيْنَ أَسْعَدُ فِيكُمْ الْمُسْتَرْضَعُ
وقال أيضاً^(١):

وَأَخْزَاكُمُ عَمْرٍو كَمَا قَدْ خَزَيْتُمُ وَأَدْرَكَ عَمَّاراً شَقِيَّ الْبَرَاجِمِ
وقال الطِّرْمَاحُ^(٢):

وَدَارِمٌ قَدْ قَذَفْنَا مِنْهُمْ مِائَةً فِي جَاغِمِ النَّارِ إِذْ يَنْزُونَ بِالْخُدَدِ^(٣)
يَنْزُونَ بِالْمُسْتَوَى مِنْهَا وَيُوقِدُهَا عَمْرٍو وَلَوْلَا شُحُومُ الْقَوْمِ لَمْ تَقْدِ

ولذلك عُيِّرَتْ بنو تميم بحب الطعام، يعني لطمع البرُّجُمِيِّ في الأكل، قال
يزيدُ بنُ عمرو بنِ الصَّعِقِ أحدُ بني عَمْرٍو بنِ كلاب:

أَلَا أَيْلُغُ لَدَيْكَ بَنِي تَمِيمٍ بِأَيَّةِ مَا يُحِبُّونَ الطَّعَامَا^(٤)

(١) تذييل ديوانه في ٨١/٤٨ ج ١٠٠٧/٢ عن النقاظ ٣٩٤. وروايته:

وأخزاكم عوف كما قد خزيتكم وأدرك عماراً ترات البراجم
وفي نسخة من النقاظ: «عماراً قتل البراجم»، وفيها «ويروى: شقي البراجم» ووقع «شقي» محرفاً فيها.

(٢) ديوانه في ٢٣/٩، ٢٤ ص: ١٦٣، ١٦٤، والنقاظ ١٠٨٧، والأغاني ١٩٤/٢٢، والخزاة ١٤١/٣.

(٣) بالخُدَد كذا بهامش الأصل من نسخة، وهي الرواية في الديوان والنقاظ (وفيها: في الخدد) والأغاني. وفي
النسخ جميعاً «بالخُدَد» وكذا وقع فيها نقله صاحب الخزاة عن المبرد وكذا وقع في الاقتضاب ٤٨ عن المبرد ولم
يصرح ابن السيد بنقله، وبهامش ي ما نصه: «الأرض المستوية، بالجرّد (كذا) وبالخُدَد رواية لأبي حنيفة»
انظر النبات له ١٤٨. وجاحم النار معظمها، والخُدَد جمع خُدَّة وهي الأخدود. والنزو: الوثب.

(٤) قال ابن السيد: «هذا من الغلط، إنما الرواية:

بأية ما بهم حب الطعام

وبعده:

أجارتهما أسيد ثم أودت بذات الضرع منها والسنام
وليس أبو العباس المبرد بأول من غلط فيه من النحويين» عن الخزاة ١٣٩/٣ وشرح أبيات مغني اللبيب
٢٨٥/٦. ورواه سيويه ٤٦٠/١:

ألا من مبلغ عني تميماً بأية ما تحبون الطعاما
قال ابن السرياني في شرح أبيات سيويه ١٨٧/٢:

«وفي شعره [يعني شعر ابن الصعق]:

وقال آخر^(١) :

إِذَا مَا مَاتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعِيشَ فِجْيءٌ بِزَادٍ
يَحْبُزُ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِتَمَرٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمُلَفَّفِ فِي الْبِجَادِ^(٢)
تَرَاهُ يُنْقَبُ الْبَطْحَاءُ حَوْلًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ لُقْمَانَ بْنِ عَادٍ^(٣)

وقوله [٢/٣٧]: «لِلْمَرْءِ ذِي الطَّعْمِ» يعني الراجع إلى عقل، يقال: فلان ليس بذِي طَعْمٍ، وليس بذِي نَزْلٍ^(٤)، أي ليس بذِي عقل ولا معرفة، وإنما يقال: هذا طعامٌ ليس له نَزْلٌ: إذا لم يكن ذا رَيْعٍ، وَمَنْ قَالَ نَزْلٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى فَقَدْ أَخْطَأَ^(٥).

= ألا أبلغ لديك بني تميم بآية ذكرهم حب الطعام
أجارتها أسيد ثم عادت بذات الضرع منها والسنام.
و«محبون» ضبط في ر بالياء والتاء ليقرا بكلا الوجهين. وفي الأصل وج وظ: «محبون».
(١) بعده في زيادات ر: «ذكر ابن حبيب أن هذا الشعر لأبي مهوش الفقعسي وذكر دعبل أنه لأبي الهوس الأسدي». و«الهوس» محرف عن «المهوش».

ونسبت الأبيات لأبي مهوش في شرح أدب الكاتب للجواليقي ٩٧ والاختصاب ٤٨ (وفيه الهوس وصحة محققا المطبوعة الجديدة ص ١٠٥) وذكر ابن السيد في الاختصاب ٢٨٨ وعنه في الخزانة ١٤٢/٣ نسبه لأبي المهوش عن الجاحظ وقد أنشدها الجاحظ في البيان ١٩٠/١ والحيوان ٦٦/٣ بلا نسبة إلا أنه أنشد الثالث في البيان ٣٢١/٣ ونسبه له، وهي لأبي المهوش في السمط ٨٦٣.

و«المهوش» بكسر الواو المشددة والشين المعجمة. والفقعسي هو الأسدي نسب إلى فقعي بن أسد. انظر الخزانة ٨٦/٣، وكنى الشعراء (نوادير المخطوطات ٢٨٢/٢) ونسبت الأبيات ليزيد بن عمرو بن الصعق في كنايات الجرجاني ٧٣، والحماسة البصرية ٢٥٩/٢، وانظر الخزانة والاختصاب.

(٢) روايته في أكثر المصادر «بسمن» مكان «بلحم» أو «بتمر». والشئ الملطف في البجاد: وطب اللبن. وأشار في هامش ي إلى روايته «بسمن» مكان «بلحم».
وفي ي و د: «أو بتمر أو بلحم».

(٣) الرواية «يطوف الآفاق» أو «يطوف في الآفاق». وفي هامش ي: «ينقب الآفاق حرصاً».
قال ابن السيد: «وإنما ذكر لقمان بن عاد لجلالته وعظمته يريد أنه لشدة نهمه وشهره إذا ظفر بأكلة فكأنه قد ظفر برأس لقمان لسوره بما نال وإعجابه بما وصل إليه...».

(٤) في الأصل: فلان ليس بذِي نَزْلٍ وليس بذِي طعم. وفي ف و هـ ج: «وفلان ليس بذِي نزل».
(٥) كذا قال. وقد نصوا على أنه يقال: طعام قليل النَزْل والنَزْل بالتحريك: أي قليل الريع، ويقال النَزْل بضمينين أيضاً. انظر اللسان والتاج (نزل).

وقال أعرابيٌّ يَهْجُو قوماً من طَيِّءٍ :

[٩٨]

وَلَمَّا أَنْ رَأَيْتُ بَيْنِي جُورَيْنِ جُلُوساً لَيْسَ بَيْنَهُمْ جَلِيسُ
يَسْتُ مِنْ إِلَهِي أَقْبَلْتُ أَبْغِي لَذِيهِمْ إِنِّي رَجُلٌ يَوْوُسُ
إِذَا مَا قُلْتُ أَيُّهُمْ لِأَيِّ تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

قوله : جلوساً ليس بينهم جليس

يقول : هؤلاء قوم لا يَتَجَعُّ الناسُ معروفهم فليس فيهم غيرهم ، وهذا من أقبح الهجاء^(١).

ومن أمثال العرب : «سَمْنُهُمْ فِي أَدِيمِهِمْ»^(٢) ، ومعناه : في مَأْدُومِهِمْ ، وقيل : أديم ومأدوم ، مثل قَتِيلٍ وَمَقْتُولٍ . وتقول الحكماء : من كَثُرَ خَيْرُهُ كَثُرَ زَائِرُهُ^(٣).

وقال^(٤) الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ لَبْنِيهِ : يَا بَنِي إِذَا غَدَا عَلَيْكَ الرَّجُلُ وَرَاحَ مُسَلِّماً ، فَكَفَى بِذَلِكَ تَقَاضِيَاً .

وقال آخر^(٥) :

أَرْوَحُ لِتَسْلِيمٍ عَلَيْكَ وَأَغْتَدِي وَحَسْبُكَ بِالتَّسْلِيمِ مِنِّي تَقَاضِيَا

(١) في الأصل : هجاء

(٢) ويروى : سمنكم هريق في أديكم . انظر أمثال أبي عبيد ٣١٣ ، وجمهرة الأمثال ٥١٧/١ ، وجمع الأمثال ٣٣٧/١ ، والمستقصى ١٢٢/٢ ، وفصل المقال ٤٣٦ .

ومعناه : جعلوا سمنهم في أديهم ولم يفضلوا به .

(٣) في الأصل : رائده وبهامشه كما في المتن وبهامشه أيضاً : نسخة : ومن قل خيره قل رائده .

(٤) سيأتي هذا القول ص ٦٩٨ .

(٥) في ر : «الآخر» .

كَفَى بِطَلَابِ الْمَرْءِ مَا لَا يَنَالُهُ غَنَاءُ^(١) وَيَالْيَاسِ الْمُصْرَحِ نَاهِيَا^(٢)

ومن أحسن المدح قول زُهَيْرٍ^(٣):

قَدْ جَعَلَ الطَّالِبُونَ الْخَيْرَ فِي هَرَمٍ وَالسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقًا

وقال رُؤَبَةُ^(٤):

إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضُّغَاطَا

وقال آخر:

يَزْدَجُمُ النَّاسُ عَلَى بَابِهِ وَالْمَشْرَبُ الْعَذْبُ كَثِيرُ الزَّحَامِ

وقال أَشْجَعُ^(٥) في محمد بن منصور:

عَلَى بَابِ ابْنِ مَنْصُورٍ عَلامَاتٌ مِنْ الْبَذَلِ
جَمَاعَاتٌ وَحَسْبُ الْبَا بَ نُبْلًا كَثْرَةُ الْأَهْلِ

(١) في الأصل وف: غناء، وهو تصحيف.

(٢) بعده في ر والأصل و ف: «وربما قال أبو العباس: هو مصرح بكسر الراء».

وفي ظ: «قال أبو الحسن: وربما قال المصرح بكسر الراء». وزاد في ر أيضاً من النسخة ي: «قال أبو الحسن والكسر أجود».

(٣) ديوانه ص ٤٦. وروايته: قد جعل المبتغون.

(٤) بعده في زيادات ر: «ليس لرؤبة، وهو لابن أبي نخيلة» وهو وحده فيما نسب إلى رؤبة في ديوانه ١٧٧. وبهامش الأصل ما نصّه:

«قال الصولي: لأبي العس بن أبي نخيلة الراجز، وهذه كنيته، ثم صيرَ أبا العيس - في أرجوزة يمدح فيها جعفر بن يحيى بن برمك، منها قوله:

إِنَّا رَأَيْنَا الْأَوْجَةَ السَّلَاطَا إِلَى آبِنِ يَحْيَى جَعْفَرِ صَرَاطَا
الرَّوْسِ وَالْأَذْنَابِ وَالْأَوْسَاطَا إِنَّ النَّدَى حَيْثُ تَرَى الضُّغَاطَا
أَنْشَدَهَا الْأَصْمَعِيُّ حَاضِرَ فَقَالَ: مَا سَمِعْتُ شِعْرًا أَشْبَهَ مَدْحَكَ وَصَفْتِكَ مِنْ هَذَا، وَمَا تَرَكَ طَاءً إِلَّا وَجَعَلَ فِي عُنُقِهَا حَبْلًا وَسَاقَهَا إِلَيْكَ بِأَحْسَنِ مَعْنَى وَأَجَزَ لَفْظًا. قال: الحكم لك في جائزته». والضغاط: المزاحمة.
والبيت لتميمي في البيان والتبيين ١/١٧٧. وهو بلا نسبة في الحيوان ٥/٤٤٥، والبخلاء ٢٤١، وعيون الأخبار ٩١/١.

(٥) ابن عمرو السلمي. والبيتان من أبيات له في أخبار الشعراء المحدثين من كتاب الأوراق للصولي ص: ١٠٨.

وهما في كتاب الحجاب (رسائل الجاحظ ٢/٨٢).

وقوله:

تَشَابَهَتِ الْمَنَاكِبُ وَالرُّؤُوسُ

إنما ضربه مثلاً للأخلاق والأفعال، أي: ليس فيهم مُفْضَلٌ^(١).

ويقال إن الأَضْبَطَ بنَ قُرَيْعٍ بنِ عَوْفٍ بنِ كَعْبٍ بنِ سَعْدٍ بنِ زَيْدٍ مَنَاةَ بنِ تَمِيمٍ
آذَتْهُ عَشِيرَتُهُ من بني سَعْدٍ فخرج عنهم فَجَعَلَ لا يُجاوِرُ قوماً إلا آذَوْهُ فقال: «أَيْنَمَا
أُذْهَبُ أَلْقَ سَعْدًا»^(٣)، أي: أَفِرُّ من الأذى إلى مثله.

[٩٩]

(١) في الأصل وس وهامش ي: «من النبل» وهامش الأصل كما في المتن.

(٢) ضبط في الأصل وه وج وبعض أصول ر: «مُفْضِلٌ».

(٣) فذهب قوله مثلاً. انظر أمثال العرب للمفضل الضبي ٤٩ - ٥٠، وجمهرة الأمثال ٦١/١، ومجمع الأمثال ٥٣/١، والمستقصى ٤٤٩/١، وسمط اللآلي ٣٢٦/١، والوسيط في الأمثال ٦١. ولفظه: أينما أُوْجِهَ أَلْقَ سَعْدًا.

باب

قال أبو العباس: قال أبو إدريس الخولاني: المساجد مجالس الكرام.

وقيل للأخنف بن قيس أحد بني مرة بن عبيد [١/٣٨] بن الحارث بن كعب^(١) ابن سعيد: أي المجالس أطيب؟ قال^(٢): ما سافر فيه البصر، وأتدع فيه البدن.

«أتدع»: افتعل من التوديع^(٣)، والأصل: «أوتدع» فتقلب^(٤) الواو ياء لانكسار ما قبلها، وهذا القول مذهب أهل الحجاز، يقولون: «يتزن»^(٥) ياتزن، وهو رجل مؤتزن، والأجود أن تقلب^(٦) ما كان أصله الواو والياء في باب «افتعل» تاء وتُدغمها في التاء من افتعل؛ فتقول: أتدع يتدع، ومُتَزَن، ومُتَعِد من الوعد، ومُتَيَس من اليأس، تكون الياء كالواو لأنها إن أظهرت انقلبت على حركة ما قبلها

(١) كذا وقع «الحارث بن كعب» وكذا وقع في النقائض ٧٢٣! وبهامش ي ما نصه: «هو الحارث بن عمرو بن كعب» وهو الصواب، انظر جمهرة أنساب العرب ٢١٧، ووفيات الأعيان ٤٩٩/٢.
(٢) في ر: «فقال».

(٣) في الأصل وهـ وج: «التودع» وبهامش الأصل وهـ: التوديع.

(٤) في ي: «فتقلب» وفي أ وف: «فقلبت» وكانت في الأصل فتقلب ثم غيرها إلى «فقلب».

(٥) كذا في الأصل وج وهو الصواب المحض وهو مما يمثلون به في هذا الباب، انظر المقتضب ٩١/١ والنصف ٢٢٢/١، وما يأتي من كلامه هنا.

وفي ر وف وهـ وظ وهامش ج: «ايتزر» بالراء وكذا جاء بالراء في سائر الأمثلة وهو خطأ لأنه ليس مما فاؤه واو، وهو من «أزر».

(٦) في ف وهـ: يقلب.

فصارت كالواو، وتكونان واوين عند الضمة نحو مُوعِدٍ ومُوتِعِدٍ ومُوتِسٍ ومُوتِسٍ،
وياعين للكسرة.

والواو قد تُقَلَّبُ إلى التاء ولا تاء بعدها، نحو تُراثٍ من ورثت، وتُجَاهٍ من
الوجه، وتُكَاءٍ، وإنما ذلك كراهية الضمة^(١) في الواو، وأقرب حروف الزوائد^(٢)
والبدل منها التاء فقلبت إليها، وقد تُقَلَّبُ للبدل في غير ضم، نحو: هذا أتقى من
هذا، وضربته حتى أتكاته، فلما كانت بعدها تاء «افتعل» كان الوجه القلب ليَقَعَ
الإدغام، وقد فسرنا ذا^(٣) على غاية الاستقصاء في الكتاب المُقتَضِبُ^(٤).

**

وقيل للمُهَلَّبِ بن أبي صُفْرَةَ: ما خَيْرُ المَجَالِسِ^(٥)؟ فقال: ما بَعُدَ فيه مَدَى
الطَّرْفِ، وكثُرَتْ فيه فائدة الجليس.

ويروى عن لقمان الحكيم أنه قال لابنه: إذا أتيت^(٦) مجلس قوم فأرهمهم
بسهم الإسلام، ثم اجلس، فإن أفاضوا في ذكر الله فأجل سهمك مع سهامهم،
وإن أفاضوا في غيره فخلهم وأنهض.

قوله: «أرهمهم بسهم الإسلام» يعني السلام^(٧). وقوله «أجل سهمك مع
سهامهم»، يقول: أدخل معهم في أمرهم، فضربه مثلاً من دخول الرجل في
قداح الميسر.

(١) في الأصل: كراهية للضم.

(٢) في ج: الزيادة.

(٣) في ف: هذا، وفي هـ: ذلك.

(٤) انظر المقتضب ٩١/١. وفي ج وهـ وظ: كتاب المقتضب.

(٥) في ج: أي المجالس خير.

في روف: يا بني إذا أتيت.

في ج: التسليم.

وقال وَهْبُ بْنُ عَبْدِ مَنَافٍ بْنِ زُهْرَةَ جَدُّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

وَإِذَا أَتَيْتَ جَمَاعَةً فِي مَجْلِسٍ فَأَخْتَرِ مَجَالِسَهُمْ وَلَمَّا تَقَعْدِ [١٠٠] وَدَعِ الْغَوَاةَ الْجَاهِلِينَ وَجَهْلَهُمْ وَإِلَى الَّذِينَ يُذَكِّرُونَكَ فَأَعْمِدِ^(١)

وقال ابن عباس رحمه الله: لِمَجْلِسِي عَلِيٍّ ثَلَاثُ^(٢): أَنْ أَرْمِيَهُ بِطَرْفِي^(٣) إِذَا أَقْبَلَ، وَأَوْسَعَ لَهُ إِذَا جَلَسَ، وَأُصْغِيَ إِلَيْهِ إِذَا حَدَّثَ.

وكان الْقَعْقَاعُ بْنُ شَوْرِ أَحَدُ بَنِي عَمْرِو بْنِ شَيْبَانَ بْنِ ذُهْلٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَّابَةَ بْنِ صَعْبٍ [٢/٣٨] بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ إِذَا جَالَسَهُ جَلِيسٌ فَعَرَّفَهُ بِالْقَصْدِ إِلَيْهِ جَعَلَ لَهُ نَصِيحاً فِي مَالِهِ، وَأَعَانَهُ عَلَى عَدُوِّهِ، وَشَفَعَ لَهُ فِي حَاجَتِهِ وَغَدَا إِلَيْهِ بَعْدَ الْمَجَالَسَةِ شَاكِراً لَهُ، حَتَّى شَهَرَ بِذَلِكَ، وَفِيهِ يَقُولُ الْقَائِلُ^(٤):

وَكُنْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بْنِ شَوْرِ وَلَا يَشْقَى بِقَعْقَاعٍ جَلِيسٌ
ضُحُوكُ السَّنِّ إِنْ أَمَرُوا بِخَيْرٍ وَعِنْدَ السُّوءِ^(٥) مِطْرَاقٌ عُبُوسٌ

(١) في ر: جد رسول الله ﷺ لأمه.

(٢) بهامش الأصل وه: تمام الشعر:

وَإِذَا رَأَيْتَ مِنْ آبِنِ عَمِكَ زَلَّةً
وَإِذَا ظَفَرْتَ بِذِي اللَّبَابَةِ وَالتَّقَى

(٣) في ج: ثلاث خصال.

(٤) في الأصل: ببصري، وبهامشه كما في المتن.

(٥) أبو علاقة التغلبي. والبيتان له في الوحشيات ٢٦٤، وهما بلا نسبة في البيان والتبيين ٣/٣٣٩، وانظر استقصاء تحريجها في الوحشيات.

(٦) في الأصل وه: «وعند الشر» وهي الرواية في الوحشيات والبيان. وبهامش الأصل كما في المتن.

وفي ه: إن نطقوا بخير، وهي رواية.

وزاد في ج بعد البيت الأول: «وقال: زاد غيره: ضحكوك...».

وحدثني التَّوْزِيُّ أَنَّ رجلاً جالسَ قوماً من بني مَخْزُومٍ بنِ يَفْظَةَ بنِ مُرَّةَ بنِ كَعْبِ بنِ لُؤَيٍّ بنِ غالبِ بنِ فِهْرٍ بنِ مالِكِ بنِ النَّضْرِ بنِ كِنَانَةَ، فأَسَاؤُوا عِشْرَتَهُ، وَسَعَوْا به إلى معاوية، فقال:

شَقِيتُ بِكُمْ وَكُنْتُ لَكُمْ جَلِيساً فَلَسْتُ جَلِيسَ قَعْقَاعِ بنِ شُورٍ
وَمِنْ جَهْلٍ أَبُو جَهْلٍ أَخُوكُمْ غَسَزَا بَذْراً بِمَجْمَرَةٍ وَتَوْرٍ^(١)

نَسَبَهُ إِلَى التَّوْضِيعِ^(٢)، كَقَوْلِ^(٣) عُتْبَةَ بنِ رَبِيعَةَ بنِ عَبْدِ شَمْسٍ بنِ عَبْدِ مَنَاةٍ لِحَكِيمِ بنِ حِزَامٍ - لما بلغه قولُ أَبِي^(٤) جَهْلٍ «أَنْتَفَخَ وَاللَّهِ سَحْرُهُ»^(٥) - سَيَعْلَمُ مُصَفَّرُ أَسْتِهِ مَنْ أَنْتَفَخَ سَحْرُهُ الْيَوْمَ^(٦).

**

وقال رجلٌ من بني مَخْزُومٍ لِلْأَخْوَصِ بنِ مُحَمَّدٍ^(٧) بنِ عبدِ اللَّهِ بنِ عاصمِ ابنِ ثَابِتِ بنِ أَبِي الْأَفْلَحِ الْأَنْصَارِيِّ^(٨)، لِيُؤْذِيَهُ: أَتَعْرِفُ الَّذِي يَقُولُ^(٩):

ذَهَبَتْ قُرَيْشٌ بِالْمَكَارِمِ كُلِّهَا^(١٠) وَاللُّؤْمُ تَحْتَ عَمَائِمِ الْأَنْصَارِ

(١) المجرمة: التي يوضع فيها الجمر مع الدخنة. والتور: إناء من صفر أو حجارة.

(٢) التوضيع: التخنيث.

(٣) انظر السيرة النبوية ٢/٢٧٤ - ٢٧٦.

(٤) بهامش ي ما نصّه: «بلغه قول أبي، رواية». وفي ف: أبي جهل بن هشام.

(٥) في ي ود وه و ظ: «سحره ونحره».

(٦) مصفراسته يريد صفرة الخلق والطيب، وانظر ما قاله السهيلي في الروض الأنف ٤٦/٣ في تفسير هذه الكلمة وكلامه جيد.

وانتفخ سحره: السحر: الرثة، يقال ذلك للجان.

(٧) «بن محمد» ليس في الأصل.

(٨) في ف و ظ: الأفلح وهو تصحيف. وانظر الإكمال ١٠٤/١.

(٩) في د وي: أتعرف القائل.

(١٠) في ج: بالمكارم والعلی، وهي رواية الديوان.

فقال الأَحْوَصُ: لا أَذْرِي، وَلَكِنِّي أَعْرِفُ الَّذِي ^(١) يقول:

النَّاسُ كَنُوءُهُ أَبَا حَكَمٍ وَاللَّهُ كَنَاهُ أَبَا جَهْلٍ
أَبَقَتْ رِيَّاسَتُهُ لِأُسْرَتِهِ لُؤْمُ الْفُرُوعِ وَدِقَّةُ الْأَصْلِ

وهذا الشعر لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ^(٢)، والبيت الذي أَنشده المَخْزُومِيُّ
لِلْأَخْطَلِ ^(٣). وَكَانَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ عَتَبَ عَلَى قَوْمٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَأَمَرَ كَعْبَ بْنَ
جُعَيْلٍ التَّغْلِبِيَّ بِهَجَائِهِمْ، فَقَالَ لَهُ كَعْبٌ: أَأَهْجُو الْأَنْصَارَ؟ أَرَادَنِي أَنْتَ فِي الْكُفْرِ ^(٤)
بَعْدَ الْإِسْلَامِ؟ وَلَكِنِّي أَذُوكَ عَلَى غُلَامٍ مِنَ الْحَيِّ نَصْرَانِي كَانَ لِسَانَهُ لِسَانُ ثَوْرٍ، يَعْنِي
[١٠١] الْأَخْطَلُ. فَلَمَّا قَالَ ^(٥) هَذَا الْبَيْتَ دَخَلَ النُّعْمَانُ بْنُ بَشِيرٍ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ عَلَى
مُعَاوِيَةَ فَحَسَرَ عِمَامَتَهُ عَنْ رَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُعَاوِيَةَ، أَتَرَى لُؤْمًا؟ فَقَالَ: مَا أَرَى إِلَّا
كَرَمًا، فَقَالَ النُّعْمَانُ ^(٦):

مُعَاوِيَ إِلَّا تُعْطِنَا الْحَقَّ تَعْتَرِفُ [١/٣٩] لِحَيِّ الْأَزْدِ مَسْدُولًا عَلَيْهَا الْعِمَائِمُ
أَيْشْتَمُنَا عَبْدُ الْأَرَاقِمِ ضَلَّةً فَمَاذَا الَّذِي تُجِدِي عَلَيْكَ الْأَرَاقِمُ
فَمَالِي ثَارٌ دُونَ قَطْعِ لِسَانِهِ فَذُونَكَ مَنْ تُرْضِيهِ عَنْهُ ^(٧) أَلَدَّرَاهُمُ

وَكَانَ الْأَحْنَفُ ^(٨) يَقُولُ: لَا تَزَالُ الْعَرَبُ عَرَبًا ^(٩) مَا لَبَسَتِ الْعِمَائِمُ، وَتَقَلَّدَتِ

(١) فِي الْأَصْلِ وَج: «فَقَالَ الْأَحْوَصُ: وَأَعْرِفُ الَّذِي...» وَفِي هـ وَظ: «فَقَالَ الْأَحْوَصُ: أَعْرِفُ...».

وَمَا أَثْبَتَهُ مِنْ رُوفٍ.

(٢) دِيوَانُهُ ق ٤/١٤، ٥ ص: ١٠٦ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ.

(٣) دِيوَانُهُ ق ٣/٦١ ج ٤٨٣/٢.

(٤) فِي ب وَس وَد وَمَتْنِي: «إِلَى الْكُفْرِ».

(٥) فِي رُوفٍ: قَالَ فَلَمَّا قَالَ.

(٦) انْظُرْ شِعْرَهُ ق ١/٢٢، ٢، ٣ ص ١٥٠ - ١٥١.

(٧) فِي الْأَصْلِ «عَنْكَ» وَبِهِامِشُهُ: عَنْهُ، وَبِهِامِشُ ف: عَنْكَ.

(٨) فِي ف وَج: الْأَحْنَفُ بْنُ قَيْسٍ.

(٩) فِي ج وَهـ وَهَامِشُ الْأَصْلِ: «بِخَيْرٍ» مَكَانَ «عَرَبًا».

السُّيُوفَ، وَلَمْ تَعُدِّ الْحِلْمَ ذُلًّا، وَلَا التَّوَاهِبَ فِيمَا بَيْنَهَا ضَعْفًا.

وقالوا في تأويل قوله: «مَا لَيْسَتْ أَلْعَمَائِمُ» يقول: ما حافظت على زيَّها.

وقوله: «وتقلدت السيوف» يريد الامتناع من الضَّيْمِ.

وقوله: «ولم تعدد الحلم ذُلًّا» يقول: ما عَرَفْتُ موضعَ الحلم، وتأويلُ

ذلك: أن الرجلَ إذا أَعْضَى للسلطان، أو أَعْضَى عن الجواب - وهو مأسورٌ - لم يُقَلَّ حَلْمٌ؛ وإنما يقال حَلَمَ إذا تَرَكَ أن يقولَ الشيءَ لصاحبه مُتَّصِرًا، ولا يخافُ^(١) عاقبةَ يَكْرَهْهَا، فهذا الحلمُ المَحْضُ، فإذا لم يفعلْ ذلك ورأى أَنَّ تَرَكَهُ الحلمُ ذُلٌّ فهو خطأ وسَفَهٌ.

وقوله: «ولم تر التواهب^(٢) ضَعْفًا» نحو من هذا، وهو أن يَهَبَ الرجلُ من

حقه ما لا يُسْتَكْرَهُ عليه، وكان يقال: «أَحْيُوا المعروفَ بِإِمَانَتِهِ»، وتأويلُ ذلك: أَنَّ الرجلَ إذا أَعْتَدَّ^(٣) بمعروفه كَدَّرَهُ، وقيل: «الْمِنَّةُ^(٤) تَهْدِمُ الصَّيْعَةَ».

وكان يقال: كَتَمَانَ المعروفِ مِنَ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِ كُفْرٌ^(٥) وذِكْرُهُ مِنَ الْمُنْعَمِ

تكدير له.

وقال قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ: يَا بَنِي تَمِيمٍ، اصْحَبُوا مَنْ يَذْكُرُ إِحْسَانَكُمْ إِلَيْهِ،

وَيَنْسَى أَيْادِيَهُ إِلَيْكُمْ.

(١) في ج: فلا يهاب.

(٢) في ر: التواهب بينها.

(٣) في ف: امتن.

(٤) في ج: إن المنة.

(٥) في ج: كفر له.

باب

قال أبو العباس: قال عبد الملك^(١) لأسيلم بن الأحنف^(٢) الأسدي ما أحسن ما مِدَحْتَ به؟ فاستعفاه فأبى أن يُعْفِيَهُ وهو معه على سريريه، فلما أبى إلا أن [١٠٢] يُخْبِرَهُ، قال: قَوْلُ القائل^(٣):

أَلَا أَيُّهَا الرُّكْبُ الْمُخْبُونُ هَلْ لَكُمْ بِسَيِّدِ أَهْلِ الشَّامِ تُحْبَوْنَ وَتَرْجَعُونَ^(٤)
مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا اعْتَزَلُوا وَهَابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا^(٥)

(١) في ف: عبد الملك بن مروان.

(٢) بهامش ي ما نصّه: «كذا وقع! ويروى: لأسيلم بن الأحنف. والصحيح: لأسيلم بن الأحنف، بالميم والنون، وكذا ذكره الدارقطني في المؤتلف والمختلف».

وكذا ذكره الأمير في الإكمال ٢٦/١، قال: «أما أحنف بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح النون فهو أسيلم بن الأحنف من بني كبير بن غنم بن دودان بن أسد... كان من أشرف أهل الشام». ووقع الأحنف بالحاء المهملة في كلام الجاحظ، انظر مصادر الأبيات.

(٣) الأبيات بلا نسبة في البيان والتبيين ٣٩٦/١ ورسائل الجاحظ ٢٢١/١ والحيوان ٤٨٦/٣ والثالث والرابع في البخلاء ٢٣٢. ويقع بعضها في كلمة أخرى في البيان ٣٠٥/٣ نسبت لأبي الرئيس الثعلبي يقولها في عبد الله بن جعفر بن أبي طالب أو في عبد الله الأكبر بن عمرو بن عثمان بن عفان، انظر أنساب الأشراف ٦٠٣/١/٤ والخزانة ٥٣٢/٢ - ٥٣٤. ويقع في روايتها اختلاف.

(٤) المخبون: الذين تحبّ بهم دوابهم من الخبب وهو السرعة، عن رغبة الأمل ٢١١/٢. وفي الأصل وهد: رجال. وبهامش الأصل كما في المتن.

(٥) اعتزلوا: انتموا. يصفه بأنه من القوم الكرام الذين يقدمون على الملوك بشرف أحسابهم وكرم أنسابهم ولا يهابون قعقة أبوابهم كاللثام الذين خلّ ذكرهم وقصرت همهم، عن رغبة الأمل ٢١١/٢.

إِذَا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ نَمْنَمُوا لَهُ حَوْكٌ بُرْذِيهِ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا^(١)
 جَلَا الْمِسْكُ وَالْحَمَامُ وَالْبَيْضُ كَالْدُمَى وَفَرَّقَ الْمَدَارِي رَأْسَهُ فَهَوَّ أَنْزَعُ^(٢)
 فقال له عبد الملك: ما قال أخو الأوس أحسن مما قيل لك [قال أبو الحسن
 هو أبو قيس بن الأسلت^(٣)]:

قَدْ حَصَّتِ الْبَيْضَةُ رَأْسِي فَمَا أَطْعَمُ نَوْمًا غَيْرَ تَهْجَاعٍ^(٤)

**

وَحَدَّثْتُ أَنْ كَثِيرًا كَانَ يَقُولُ: لَوَدِدْتُ أَنِّي كُنْتُ سَبَقْتُ الْأَسْوَدَ، أَوْ الْعَبْدَ
 الْأَسْوَدَ، إِلَى هَذَيْنِ [٢/٣٩] الْبَيْتَيْنِ: يَعْنِي نُصَيًّا فِي قَوْلِهِ^(٥):

مِنَ النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا أَنْتَجَوْا أَقَرَّتْ لِنَجْوَاهُمْ لُؤْيُ بْنُ غَالِبٍ
 يُحْيَوْنَ بَسَامِينَ طَوْرًا وَتَارَةً يُحْيَوْنَ عَبَّاسِينَ شَوْسَ الْحَوَاجِبِ^(٦)

(١) في الأصل وج وهامش ي: «أرقوا وأوسعوا» وبهامش الأصل وج: «أجادوا» وكلاهما رواية. ونمنموا: رَقَشُوا وزخرفوا.

(٢) في الأصل: «والبيض لونه» وبهامشه: «كالدمى».

والبيض: النساء الحسان، والدمى جمع دمية وهي الصورة الحسنة، وفرق المدارى بالرفع عطفًا على المسك والمدارى الأمشاط، والأنزع الذي انحسر الشعر عن جانبي جبهته. عن الخزائن ٥٣٣/٢.

وبهامش الأصل ما نصّه: «وفرق المدارى رأسه هو الذي صيره أنزع، وليس كذلك. إنما التزع خلقة، قال هذا ابن السكيت في معاني الشعر له».

(٣) المفضليات ق ٤/٧٥ ص: ٢٨٤ وديوانه ص ٧٨، وانظر تخريج الكلمة فيها.

(٤) في الأصل: «أطعم غمضاً» وبهامشه كما في المتن، وكلاهما رواية.

وحصت البيضة رأسي أذهبت شعره والبيضة ما يلبس على الرأس من الحديد، والتهجاع النومة الخفيفة، عن رغبة الأمل ٢١٣/٢.

(٥) انظر شعره ص ٧١، عن الكامل.

(٦) شوس جمع أشوس، والشّوس: أن ينظر بمؤخر عينه مميلاً رأسه تيهاً وكبرة أو تغيطاً، عن رغبة الأمل ٢١٥/٢.

والمختار من الشعر الأول قوله:

مِنَ النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا أَعْتَزَوْا وَهَابَ الرَّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ قَعَقَعُوا
يخبر بجلاليتهم ومعرفتهم بأقدارهم، وثقتهم بأن مثلهم لا يُردُّ^(١)، وقد قال
جرير للثيم خلاف هذا وهو قوله^(٢):

قَوْمٌ إِذَا أَحْتَضَرَ الْمُلُوكَ وَفُودَهُمْ نَتَفَتَ شَوَارِبُهُمْ عَلَى الْأَبْوَابِ
وَحَدَّثْتُ أَنَّ جَرِيرًا كَانَ يَقُولُ: وَدِدْتُ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ مِنْ شَعْرِ هَذَا الْعَبْدِ
كَانَ لِي بِكَذَا وَكَذَا بَيْتًا مِنْ شَعْرِي، يعني قول نُصَيْبٍ^(٣):
بِزَيْنَبَ أَلِمَمَ قَبْلَ أَنْ يَرْحَلَ الرَّكْبُ وَقُلْ إِنَّ تَمَلُّنَا فَمَا مَلِكُ الْقَلْبِ
وَأَمَّا قول نُصَيْبٍ^(٤):

أَهِيْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ^(٥) أَوْكُلُ بِدَعْدٍ مَنْ يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي
فلم تجد الرواة ولا من يفهم جواهر الكلام له مذهباً حسناً، وقد ذكر عبد
الملك ذلك لجلّسائه فكلّ عابه، فقال عبد الملك: فلو كان إليكم كيف كنتم
قائلين؟ فقال رجل منهم كنت أقول:

[١٠٣] أَهِيْمُ بِدَعْدٍ مَا حَيِّتُ فَإِنْ أُمْتُ^(٥) فَوَا حَزَنًا مَنْ ذَا يَهِيْمُ بِهَا بَعْدِي

(١) في ج وه: لا يرد عن باب.

(٢) ديوانه ق ١٨٤ / ٩ ج ٦٢٩/٢. وفي الأصل: «إذا حضر» وهي رواية الديوان.

(٣) شعره ق ١/٦ ص ٦٠ وانظر تخريج الكلمة فيه ص ١٦٤. وسيأتي البيت ص ٦٨٧، ٨٠٨.
وفي ج: «قبل أن يطعن».

(٤) شعره ق ١/٥٨ ص: ٨٤، وانظر تخريجه فيه ص ١٧٨. وخطاً صاحب الأغاني ٢٧٨/٢٢ - ٢٧٩ من ينسبه
لنصيب وصحح نسبه للنمر بن تولب، وليس في مجموع شعره. وسيأتي البيت ص ٦٨٧.

(٥) في ر والأصل و ظ: وإن.

فقال عبد الملك: مَا قَلْتَ وَاللَّهِ أَسْوَأُ مِمَّا قَالَ^(١)، فَقِيلَ لَهُ: فَكَيْفَ كُنْتَ قَائِلًا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ^(٢) فَقَالَ: كُنْتُ أَقُولُ:

أَهْيِمُ بِدَعْدٍ مَا حَيْثُ فَإِنْ^(٣) أُمْتُ فَلَا صَلَاحَ دَعْدٍ لِيذِي خُلَّةٍ بَعْدِي
فَقَالُوا أَنْتَ وَاللَّهِ أَشْعَرُ الثَّلَاثَةِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.

**

وَقَدْ فَضَّلَ نُصَيْبٌ عَلَى الْفَرَزْدَقِ فِي مَوْقِفِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، وَذَلِكَ أَنَّهُمَا حَضَرَا، فَقَالَ سُلَيْمَانُ لِلْفَرَزْدَقِ: أَنْشِدْنِي، وَإِنَّمَا أَرَادَ أَنْ يُنْشِدَهُ مَدْحًا لَهُ فَانْشَدَهُ^(٤):

وَرَكِبَ كَأَنَّ الرِّيحَ تَطْلُبُ عَنْدهُمْ لَهَا تِرَةٌ مِنْ جَذْبِهَا بِالْعَصَائِبِ^(٥)
سَرَوْا يَخْبِطُونَ الرِّيحَ وَهِيَ تَلْفَهُمْ إِلَى شُعْبِ الْأَكْوَارِ ذَاتِ الْحَقَائِبِ^(٦) [١/٤٠]
إِذَا آنَسُوا نَارًا يَقُولُونَ لَيْتَهَا وَقَدْ خَصِرَتْ أَيْدِيهِمْ نَارُ غَالِبِ^(٧)

فَأَعْرَضَ سُلَيْمَانُ كَالْمَغْضَبِ، فَقَالَ نُصَيْبٌ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَلَا أَنْشِدُكَ فِي رَوِيَّهَا مَا لَعَلَهُ لَا يَتَضَعُ عَنْهَا، فَقَالَ: هَاتِ، فَانْشَدَهُ^(٨):

(١) فِي الْأَصْلِ وَف: قَالَهُ.
(٢) فِي ر: قَائِلًا فِي ذَلِكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ.
(٣) فِي الْأَصْلِ وَظ: وَإِنْ.
(٤) دِيوانه ٢٩/١ باختلاف فِي الرَّوَايَةِ.
(٥) التَّرَةُ: الثَّارُ، وَالْعَصَائِبُ: الْعِمَائِمُ.
(٦) شُعْبُ الْأَكْوَارِ: أَطْرَافُهَا، وَالْأَكْوَارُ الرِّحَالُ، وَالْحَقَائِبُ جَمْعُ الْحَقِيْبَةِ وَهِيَ كِسَاءٌ عَلَى عِجْزِ الْبَعِيرِ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٢١٧/٢. وَفِي ج: «يُرَكِّبُونَ الرِّيحَ». وَفِي هَامِشٍ ي: «يَخْبِطُونَ اللَّيْلَ» وَ«عَلَى شُعْبِ» كَمَا فِي الدِّيَوَانِ.
(٧) خَصِرَتْ: مِنْ الْخَصَرِ وَهُوَ الْبَرْدُ يَجِدُهُ الْإِنْسَانُ فِي أَطْرَافِهِ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ.
(٨) شَعْرُهُ ق ١/٥، ٢، ٣ ص: ٥٩. وَانْظُرْ تَحْرِيجَهَا فِيهِ ص: ١٦١.

أَقُولُ لِرَكْبٍ صَادِرِينَ لِقِيَّتِهِمْ قَفَا ذَاتِ أَوْشَالٍ وَمَوْلَاكَ قَارِبُ (١)
 قَفُّوا خَبْرُونِي عَنْ سُلَيْمَانَ إِنِّي لِمَعْرُوفِهِ مِنْ أَهْلِ وَدَّانَ طَالِبُ (٢)
 فَعَاجُوا فَأَتْنُوا بِالَّذِي أَنْتَ أَهْلُهُ وَلَوْ سَكْتُوا أَتْنْتَ عَلَيْكَ الْحَقَائِبُ (٣)

وهذا في باب المدح حسن ومتجاوز ومبتدع لم يسبق إليه، على أن الشاعر وهو أخو همدان (٤) قد قال في عصره في غير المدح:

(١) ذات أو شال موضع بين الحجاز والشام ذكره البكري في معجم ما استعجم ٢١٢/١. وقارب أي طالب للماء.

(٢) ودان: قرية بين مكة والمدينة قريبة من الجحفة، انظر معجم البلدان ٣٦٥/٥، وأنشد أبيات نصيب. (٣) أورد بهامش ف ثلاثة أبيات بعد هذا البيت وهي:

«فقالوا تركناه وفي كل ليلة يطوف به من طالبي العرف راكب
 ولو كان فوق الناس حي فعاله كفعلك أو في الفعل منك يقارب
 لقلنا له شبه ولكن تعذرت سواك على المستشفعين المطالب
 وكتب في آخرها: ومن خط أبي حيان».

والحقائب: أوعية الزاد تحمل خلف الرجل أو القتب. عن رغبة الأمل.

(٤) في الأصل وي ود وأ وف: «أحد همدان وبهامش ف: «أخو». وفي ج «على أن الأعشى أخو همدان».

والبيتان أنشدهما سيبويه ٥٩/١ بلا نسبة، وهما لرجل من همدان في شرح أبيات سيبويه ٣٧١/١. ولأعشى همدان يهجو لصوصاً في الحماسة البصرية ٢٦٢/٢ وهو الأظهر فيها قال العيني في المقاصد ٤٦/٣ وحكى أنها ينسب للأحوص ولجوير، وليس لأحدهما، انظر شعر الأحوص - ما نسب إليه ص ٢١٥، وديوان جرير - ما نسب إليه ج ١٠٢١/٢.

ونسبهما الغندجاني في فرحة الأديب ٨٨ - ٨٩ لرجل من الأنصار، قال عقب حكايته نسبة البيتين لرجل من همدان عن ابن السيرافي:

«وكان من قصتها أن النعمان بن العجلان بن النعمان بن عامر الزرقى - وزريق هو ابن عامر بن زريق ابن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن الخزرج - ولآه علي عليه السلام البحرين فقال رجل من الأنصار:

أرى فتنة قد ألفت الناس عنكم فنندلاً زريقُ المال ندلاً الشعالب
 فإن ابن عجلان الذي قد علمتم يبدد مال الله فعل المناهب
 يمرون بالدهنا خفافاً عيابهم ويخرجون من دارين بجر الحقائب =

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنِ خِفَافاً عَيَابُهُمْ وَيَخْرُجْنَ مِنْ دَارَيْنَ بُجَرَ الْحَقَائِبِ (١)
عَلَى حِينٍ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ فَندلاً زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلَ الثَّعَالِبِ

وليس شعراً نصيب هذا الذي ذكرناه في المدح بأجود من قول الفرزدق في
الفخر، وإنما يُفَاضَلُ بين الشيئين إذا تناسبا.

[١٠٤]

وقد قال سليمان للفرزدق حين (٢) أنشده نصيب: كيف تُرَاهُ؟ قال: هو أشعرُ
أَهْلٍ جِلْدَتِهِ، فقام الفرزدق وهو يقول:

وَحَيْرُ الشَّعْرِ أَشْرَفُهُ رَجَالاً وَشَرُّ الشَّعْرِ مَا قَالَ الْعَيْدُ (٣)

ثم نرجع إلى تفسير الشعر. قوله:

يَمُرُّونَ بِالدَّهْنِ خِفَافاً عَيَابُهُمْ

يعني قوماً تجاراً، وقد قالوا إنما ذَكَرَ لُصُوصاً، والأول أثبت (٤)؛ وذلك أن
دارين (٥) سُوقٌ من أسواق العرب.

وقال صاحب الإصابة في ترجمة النعمان بن عجلان ٨٧٤٦ ج ٣/٥٦٢: «... وذكر المبرد أن علي بن
أبي طالب استعمل النعمان هذا على البحرين فجعل يعطي كل من جاء من بني زريق فقال فيه الشاعر وهو
أبو الأسود الدؤلي:

أرى فتنة قد ألهت الناس عنكم فلان ابن عجلان الذي قد علمتم
فندلاً زريق المال ندل الثعالب يسدد مال الله فعل المناهب.

وليس في ديوان أبي الأسود.

(١) العياب جمع عيبة وهي ما يُجعل فيه الثياب.

(٢) في الأصل وف و ج و هـ و أ و ب: «حيث».

(٣) في الأصل: «خير الشعر». وهذا البيت آخر قصيدة للناطقة الشيباني، انظر شرح أبيات مغني اللبيب
٢٧٦/٢ - ٢٧٧، وسمط اللالي ٢٩٢.

(٤) انظر ما سلف في تخريج البيتين. وعلى ما حكاه الغندجاني يريد بني زريق.

(٥) انظر معجم البلدان ٤٣٢/٢ وفيه أنها فرضة بالبحرين يجلب إليها المسك من الهند.

وقوله: «بُجِّرَ الْحَقَائِبُ» يقول: عِظَامُ، ويقال للرجل إذا اندلقت سُرَّتُهُ^(١) فَتَنَّتْ مُتَقَدِّمَةً: رجلٌ أَبْجَرُ، ويقال لها البُجْرَةُ والبَجْرَةُ، وفُعْلَةٌ وفَعْلَةٌ تقعان في الشيء، يقال: قُلْفَةٌ وقُلْفَةٌ، وصُلْعَةٌ وصَلْعَةٌ، ومثل هذا كثير.

وقوله «على حين ألهى الناس» إن شئت خفضت «حين» وإن شئت نصبته. أما الخفض فلا أنه مخفوض، وهو اسمٌ منصرفٌ؛ وأما الفتح^(٢) فلاضافتك إياه إلى شيء غير مُعَرَّبٍ فبنيته على الفتح^(٣)، لأن المضاف والمضاف إليه اسمٌ واحد^(٤) فبنيته من أجل ذلك، ولو كان الذي أضفته إليه معرباً لم يكن إلا مخفوضاً، وما كان سوى ذلك فهو لحن^(٥)، تقول: جئتُك^(٦) على حين زيد، وجئتُك في حين إمْرَةٍ^(٧) عَبْدُ اللَّهِ، وكذلك قولُ النابغة^(٨):

عَلَى حِينَ عَاتَبْتَ الْمَشِيبَ عَلَى الصَّبَا وَقُلْتَ أَلَمَّا أَصَحُّ وَالشَّيْبُ وَازِعٌ^(٩) [٢/٤٠]

إن شئت فتحت حين^(١٠)، وإن شئت خفضت، لأنه مضافٌ إلى فعلٍ غير مُتَمَكِّنٍ، وكذلك قولهم: «يَوْمئِذٍ» تقول: عَجِبْتُ من يومِ عبدِ اللَّهِ، لا يكونُ غيره؛ فإذا أضفته إلى «إِذٍ»، فإن شئت فتحت على ما ذكرتُ لك في حين، وإن شئت خفضت لِمَا كان يستحقه اليومُ من التَّمَكُّنِ قبل الإضافة: تَقَرُّأُ إِن شئت ﴿من عذاب

(١) قال المصنف: «ويقال أيضاً للرجل العظيم البطن وهذا هو المناسب لعظم الحقائق لأن اندلاق السرة وهو خروجها عن مكانها لا يستلزم العظم» رغبة الأمل ٢/٢٢٠.

(٢) في ج: «النصب».

(٣) في ج: فبنيه من أجل ذلك على الفتح.

(٤) في ج: لأن الذي أضفته إليه غير معرب والمضاف إليه شيء واحد.

(٥) في ج: وكان ما سوى ذلك لحناً.

(٦) ليس في الأصل.

(٧) في د وي: إمرة عبد الملك.

(٨) ديوانه ق ٨/٣ ص: ٤٤. والبيت من شواهد الكتاب ١/ ٣٦٩، وانظر الخزائن ١٥١/٣.

(٩) في ج «نصح» وهي رواية. و «أصح» رواية الأصمعي انظر ديوان النابغة (ط: أبو الفضل) ص: ٢٣٢.

(١٠) ليس في الأصل.

يَوْمِيذٍ ﴿ وَإِنْ شِئْتَ ﴾ ﴿ مِنْ عَذَابِ يَوْمِيذٍ ﴾^(١) عَلَى مَا وَصَفْتُ لَكَ، وَمَنْ خَفَضَ
بِالإِضَافَةِ قَالَ: سِيرَ بَزِيدٍ يَوْمِيذٍ^(٢)، فَأَعْرَبْتَهُ فِي مَوْضِعِ الرِّفْعِ، كَمَا فَعَلْتَ بِهِ فِي
الْخَفَضِ، وَمَنْ قَالَ ﴿ مِنْ خِزْيِ يَوْمِيذٍ ﴾ فَبَنَاهُ قَالَ: سِيرَ بَزِيدٍ يَوْمِيذٍ، يَكُونُ عَلَى حَالَةٍ
وَاحِدَةٍ لِأَنَّهُ مَبْنِيٌّ، كَمَا تَقُولُ: دُفِعَ إِلَى زَيْدٍ خَمْسَةَ عَشَرَ دِرْهَمًا، وَكَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ: ﴿ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴾^(٣).

وَأَمَّا قَوْلُهُ:

فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّعَالِبِ

فَزُرَيْقُ قَبِيلَةٍ. وَقَوْلُهُ «نَدَلًا» مُصَدَّرٌ، يَقُولُ: أَنْدُلِي نَدَلًا يَا زُرَيْقُ الْمَالِ، وَالنَّدَلُ
أَنْ تَجْذِبَهُ جَذْبًا، يُقَالُ: نَدَلُ الرَّجُلُ أَلْدَلُو نَدَلًا^(٤): إِذَا كَانَ يَجْذِبُهَا مَمْلُوءَةً مِنْ
الْبَثْرِ. فَنَصَبَ^(٥) «نَدَلًا» بِفَعْلٍ مُضْمَرٍ وَهُوَ أَنْدُلِي، وَهَذَا فِي الْأَمْرِ^(٦)؛ تَقُولُ ضَرْبًا
زَيْدًا، وَشَتْمًا عَبْدَ اللَّهِ^(٧)، لِأَنَّ الْأَمْرَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِفَعْلٍ، فَكَانَ^(٨) الْفَعْلُ فِيهِ أَقْوَى، [١٠٥]
فَلِذَلِكَ أَضْمَرْتَهُ، وَدَلَّ الْمَصْدَرُ عَلَى الْفَعْلِ الْمَضْمَرِ، وَلَوْ كَانَ خَبْرًا لَمْ يَجْزُ فِيهِ
الْإِضْمَارُ، لِأَنَّ الْخَبَرَ يَكُونُ بِالْفَعْلِ وَغَيْرِهِ، وَالْأَمْرُ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْفَعْلِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ

(١) سورة المعارج: ١١. واختلفوا في فتح الميم وكسرها من «يومئذٍ» في ثلاثة مواضع: (من خزي يومئذٍ) في
هود: ٦٦، و (من فزع يومئذٍ) في النمل: ٦٩، و(من عذاب يومئذٍ) في المعارج؛ فقرأ نافع والكسائي
ثلاثتهن بفتح الميم ووافقهما على ذلك في النمل خاصة حمزة وعاصم، وقرأه الباقون بكسر الميم.

انظر السبعة ٣٣٦، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ٥٣٢/١، وحجة القراءات

٣٤٤، والنشر ٢/٢٨٩، والبحر ٥/٢٤٠.

(٢) انظر المقتضب ٥١/٤، ٣٣٢.

(٣) سورة المدثر: ٣٠.

(٤) في الأصل: يندلها ندلاً.

(٥) في ج وهـ: ونصب.

(٦) في ج: في الأمر كله جائز، وفي هـ: في الأمر كله.

(٧) في الأصل: وشتماً عمرًا، وبهامشه: عبد الله.

(٨) في ج وهـ: وكان.

وجلّ: ﴿فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ﴾^(١) فكان في موضع أَضْرَبُوا، حتى كأنَّ القاتلَ قال: فَأَضْرَبُوا، ألا تَرَى أَنَّهُ ذَكَرَ بَعْدَهُ الْفِعْلَ مَحْضًا فِي قَوْلِهِ: ﴿حَتَّى إِذَا أَنْخَسْتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ﴾ وَلَوْ نَوَّ نُنَوَّ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ لَنَصَبَ الرِّقَابَ، وكذلك كُلُّ مَوْضِعٍ هُوَ بِالْفِعْلِ أَوْلَى^(٢).

وقوله: «ندل الثعالب» يريد سرعة الثعالب، يقال في المثل^(٣): «أَكْسَبُ مِنْ ثَعْلَبٍ».

وأما قول^(٤) نُصِيبُ:

وَلَوْ سَكَتُوا أَتْنْتَ عَلَيَّ الْحَقَائِبُ

فإنما يريد أنهم يرجعون مملوءة حقائبهم من رِفْدِهِ، فقد أَتْنْتَ عَلَيْهِ الْحَقَائِبُ قبل أن يقولوا؛ فَأَمَّا قَوْلُ الْأَعَشَى^(٥):

وَلَا نِعْتَاكَ الْيَسِيرَ سَوْفَ يَزُورُكُمْ ثَنَاءٌ عَلَى أَعْجَازِهِنَّ مُعَلَّقٌ

فإنما أراد المدح الذي يُحَدِّثُ بِهِ، والحادي من ورائها، كما أَنَّ الْهَادِيَ أَمَامَهَا؛ وَأَمَّا قَوْلُ أَبِي وَجْزَةَ:

رَاحَتْ بِسِتَيْنَ وَسَقَا فِي حَقِيبَتِهَا مَا حَمَلَتْ^(٦) حَمَلَهَا الْأَذْنَى وَلَا السَّدَا [١/٤١]

(١) سورة محمد: ٤.

(٢) انظر المقتضب ٢١٦/٣، ٢٢١.

(٣) انظر الدرة الفاخرة ٣٦٦/٢، وجمهرة الأمثال ١٧٥/٢، وجمع الأمثال ١٦٨/٢، والمستقصى ٢٩٤/١.

(٤) في الأصل وف وج وه: فاما.

(٥) ديوانه ق ٤٢/٣٣ ص: ٢٥٩.

(٦) ضبط في الأصل وج وه: «مَا حَمَلَتْ جَمَلَهَا» وكذا في الموضع الآتي. وبهامش ج في الموضع الآتي: «حَمَلَتْ» وهو ضبط روظ.

(١) فَأَيُّمَا أَرَادَ مَا يُوجِبُ سَتِينَ وَسَقًا، لَا أَنَّ النَّاقَةَ حَمَلَتْ سَتِينَ وَسَقًا.

وَكَانَ مِنْ حَدِيثِ (١) ذَلِكَ أَنَّ أَبَا وَجْزَةَ السُّلَمِيَّ الْمَعْرُوفَ بِالسَّعْدِيِّ، لَنَزُولِهِ فِيهِمْ وَمُحَالَفَتِهِ إِيَّاهُمْ (٢)، كَانَ شَخَّصَ إِلَى الْمَدِينَةِ يُرِيدُ آلَ الزُّبَيْرِ، وَشَخَّصَ أَبُو زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ يُرِيدُ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامٍ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ (٣) بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ مَخْزُومٍ وَهُوَ وَالِي الْمَدِينَةِ، فَأَصْطَحَبَا، فَقَالَ أَبُو وَجْزَةَ: هَلُمَّ فَلَنَشْتَرِكَ فِيمَا نَصِيْبِهِ، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ الْأَسْلَمِيُّ: كَلَّا، أَنَا أُمَدِّحُ الْمَلُوكَ، وَأَنْتَ تَمْدَحُ السُّوْقَ، فَلَمَّا دَخَلَ الْمَدِينَةَ صَارَ أَبُو زَيْدٍ إِلَى إِبْرَاهِيمَ بْنِ هِشَامٍ فَأَنْشَدَهُ:

يَا بْنَ هِشَامٍ يَا أَخَا الْكِرَامِ

فَقَالَ (٤) إِبْرَاهِيمُ: وَإِنَّمَا أَنَا أَخُوهُمْ (٥)، وَكَأَنِّي لَسْتُ مِنْهُمْ! ثُمَّ أَمَرَ بِهِ فَضُرِبَ بِالسَّيَاطِ. وَأَمْتَدَّحَ أَبُو وَجْزَةَ آلَ الزُّبَيْرِ فَكَتَبُوا لَهُ (٦) بَسْتِينَ وَسَقًا مِنْ تَمْرِ، وَقَالُوا: هِيَ لَكَ عِنْدَنَا (٧) فِي كُلِّ سَنَةٍ، فَانْصَرَفَا، فَقَالَ أَبُو زَيْدٍ:

مَدَحْتُ عُروْقًا لِلنَّدَى مَصَّتِ الثَّرَى حَدِيثًا فَلَمْ تَهْمُمْ بِأَنْ تَتَزَعَّرَعَا (٨)
نَقَائِصُ بُوْسٍ ذَاقَتِ الْفَقْرَ وَالْغِنَى وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالذَّهْرَ أَضْرُعَا

(١ - ١) فِي ج: «السَّدَدُ: الْقَصْدُ. يَقُولُ: لَمْ تَحْمِلِ الْأَدَى مِنَ الْحَمْلِ وَلَا السَّدَدَ وَهُوَ الْقَصْدُ وَلَكِنَّا حَمَلْتُ مَا يُوْجِبُ سَتِينَ وَسَقًا، لَا أَنَّ النَّاقَةَ حَمَلَتْ سَتِينَ وَسَقًا وَكَانَ حَدِيثٌ».

(٢) كَذَا قَالَ. وَالَّذِي رَوَاهُ صَاحِبُ الْأَغَانِي ٢٣٩/١٢ أَنَّهُ عَرَفَ بِالسَّعْدِيِّ لَوْلَا أَنَّهُ فِيهِمْ. وَذَلِكَ أَنَّهُ «لَحِقَ أَبَاهُ وَهُوَ صَبِي سَبَاءَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، فَبِيعَ بِسُوقِ ذِي الْمَجَازِ، فَابْتَاعَهُ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَعْدٍ وَاسْتَعْبَدَهُ، فَلَمَّا كَبُرَ اسْتَعْدَى عَمْرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَعْلَمَهُ قِصَّتَهُ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ لَا سَبَاءَ عَلَيَّ عَزِي، وَهَذَا الرَّجُلُ قَدْ امْتَنَنَ عَلَيْكَ فَإِنْ شِئْتَ فَأَقِمْ عِنْدَهُ، وَإِنْ شِئْتَ فَالْحَقْ بِقَوْمِكَ، فَأَقَامَ فِي بَنِي سَعْدٍ وَانْتَسَبَ إِلَيْهِمْ هُوَ وَوَلَدُهُ» ثُمَّ سَاقَ خَبَرَ ذَلِكَ مُفَصَّلًا.

(٣) سَلَفَ ص ٤٢ الْحَاشِيَّةُ (١) أَنَّ الصَّوَابَ «...» بَنَ هِشَامَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، وَسَيَّاتِي عَلَى الصَّوَابِ ص ٥٦٤. (٤) فِي الْأَصْلِ وَف: فَقَالَ لَهُ.

(٥) فِي ج: «وَأَنَا أَخُوهُمْ» وَبِهَامِشَهَا: اسْتَفْهَامٌ.

(٦) فِي ي وَرَوَاهُ وَف: «فَكَتَبُوا إِلَيْهِ».

(٧) «عِنْدَنَا» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَظ وَج وَه.

(٨) بِهَامِشِ ف: «تَتَزَعَّرَعَا».

[١٠٦] سَقَاهَا ذَوُو الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظُّمَأِ
بِفَضْلِ سِجَالٍ لَوْ سَقَوْا مِنْ مَشَى بِهَا (١)
فَضَمَّتْ بِأَيْدِيهَا عَلَى فَضْلِ مَائِهَا
وَزَهَّدَهَا أَنْ تَفْعَلَ الْخَيْرَ فِي الْغِنَى

وقال أبو وجزة:

رَاحَتْ رَوَاحًا قَلُوصِي (٢) وَهِيَ حَامِدَةٌ
رَاحَتْ بِسِتْنٍ وَسَقَا فِي حَقِيَّتِهَا
مَا إِنْ رَأَيْتُ قَلُوصًا قَبْلَهَا حَمَلْتُ
ذَاكَ الْقِرَى لَا قِرَى قَوْمٍ رَأَيْتُهُمْ (٣)

أما قول أبي زيد لإبراهيم:

مدحت عروقا للندى مصت الثرى حديثاً

فإنما عني أن إبراهيم وأخاه محمداً إنما تطعمنا بالعيش، ودخلا في النعمة،
وخرجا من حد السوقي إلى حد الملوك حديثاً، وذلك بهشام بن عبد الملك لأنهما
كانا خاليه (٤)، فإنما ولأهما عن خمول.

وقوله: «فلم تههم بأن تنزعزا» فإنما هذا [٢/٤١] مثل، يقال: فلان يهتز
للندى، ويرتاح لفعل الخير، كما قال متمم بن نويرة (٥):

(١) في ب و س ود: «ذوو الأرحام».

(٢) في ج: «به».

(٣) في أ و ب: «قلوصي رواحاً».

(٤) في ج: عهدتهم. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ج: لأنها خالاه.

(٦) البيت من كلمة ستاتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

تَرَاهُ كَنَصْلِ السَّيْفِ يَهْتَزُّ لِلنَّدَى إِذَا لَمْ تَجِدْ عِنْدَ أَمْرِئِ السَّوِّءِ مَطْمَعًا
وتأويل ذلك أنه يتحرك تحرك سُرُورٍ^(١) لفعل الخير.

قال أبو العباس وأنشدني التُّوزِيُّ لأبي رباط^(٢) يقول لابنه^(٣):

رَأَيْتُ رِبَاطًا جِئَ تَمَّ شَبَابُهُ وَوَلَّى شَبَابِي لَيْسَ فِي بَرِّهِ عَتَبُ
إِذَا كَانَ أَوْلَادُ الرُّجَالِ مَرَارَةً^(٤) فَأَنْتَ الْحَلَالُ الْحَلُوُّ وَالْبَارِدُ الْعَذْبُ
لَنَا جَانِبٌ مِنْهُ أَيْقُ وَجَانِبُ شَدِيدٌ عَلَى الْأَعْدَاءِ مُتَلَفَّةٌ^(٥) صَعْبُ
وَتَأْخُذُهُ عِنْدَ الْمَكَارِمِ هِزَّةٌ كَمَا أَهْتَرَّتْ حَتَّ الْبَارِحِ الْغُصْنُ^(٦) الرُّطْبُ

قال^(٧): وحدثني علي بن عبد الله، قال: حدثني العُتَيْبِيُّ، قال: أَشْرَفَ عُمَرُ بْنُ هُبَيْرَةَ
الْفَزَارِيُّ مِنْ قَصْرِهِ^(٨) يوماً فلإذا هو بأعرابي يُرْقِصُ جَمَلَهُ الْآلُ^(٩) فقال لحاجبه إن [١٠٧]

(١) في الأصل: أنه يتحرك مسروراً. وفي ج: يتحرك تحرك السرور. وفي هـ: السرور.

(٢) في ف و ظ و ج و هـ هنا وفي الموضع التالي: «رباط» وكذا وقع في الأصل في الموضع التالي.

(٣) الأبيات لأبي الشغب العبسي في ولده رباط على ما في الحماسة البصرية ٤٩/١، وهي له عن أبي رياش في ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٤٤/١، والأول والثاني له في السمط ٢٢٤ والثاني وحده فيه ٦٢٩، ونسبها أبو عبيدة للأقرع بن معاذ. والأبيات ٢ - ٤ بلا نسبة في عيون الأخبار ٥/٣، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢٧١. وفي روايتها اختلاف.

(٤) بهامش ي: «حزاة» وهي رواية.

(٥) كذا كان في الأصل، وهي رواية ذكرها المرزوقي.

ثم جعله الناسخ «متلفاً» وكذا في أ و ب و س و ف و هـامي ي و ج وهو تصحيف. وفي ج و ظ و هـامي هـ: مبلغه، وهو تصحيف أيضاً. وفي ي و د و هـامي ف: «مركبه» وهي رواية. و «متلفاً» صفة لـ «جانب» وتكون الهاء للمبالغة ومعنى متلفة: أي ذو تلف، يقال: بلدٌ متلفٌ: ذو تلفٍ وذو هلاك، انظر التاج (تلف).

وقوله جانب أنيق: المحبوب والمعجب، ويرى «جانب دميث» وهي أجود.

(٦) في ج: «الفن» وهي رواية. والبارح: الريح الحارة.

(٧) «قال» ليس في الأصل و ج. وفي هـ و ظ: قال أبو العباس قال:

(٨) في الأصل: عل قصره، وهو خطأ.

(٩) الآل: السراب وقيل: الآل هو الذي يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض يرفع الشخص، فاما السراب =

أرادني هذا فَأَوْصِلُهُ إِلَيَّ، فلما دنا الأعرابيُّ سأله، فقال: قصدتُ الأميرَ فَأَدْخَلَهُ
إليه، فلما مَثَلَ بين يديه قال له عمر: ما خَطْبُكَ؟ فقال الأعرابيُّ:

أَصْلَحَكَ اللَّهُ قَلَّ مَا بِيَدِي فَمَا أُطِيقُ الْعِيَالُ إِذْ كَثُرُوا
أَلَحَّ دَهْرٌ أَنْحَى ^(١) بِكَ لَكَ فَأَرْسَلُونِي إِلَيْكَ وَانْتَظَرُوا ^(٢)

قال: فأخذتُ عمرَ الأَرِيحِيَّةَ فَجَعَلَ يَهْتَزُّ في مجلسه، ثم قال: أرسلوك إليَّ
وانتظروا؟ إذاً واللَّهِ لا تجلس حتى ترجعَ إليهم غانماً، فَأَمَرَ له بألف دينار ورَدَّهُ
على بعيره.

قال أبو العباس ^(٣): وحدثني أبو إسحاق القاضي إسماعيلُ بنُ إسحاق ^(٤) أن
الخبرَ لِمَعْنِ بنِ زائدة، وصحَّ ذلك عندي.

وقوله: «نقائذ بُؤس» ^(٥)، وأحدثها نقيضةً، وتأويلُهُ: أَنَّهُمْ أُنْقَذُوا مِنْ بُؤْسٍ؛
يقال للرجل والمرأة ذلك على لفظ واحد، تقول: هذا نقيضةٌ بُؤْسٍ، تقع الهاء

■ فهو الذي يكون نصف النهار لاطئاً بالأرض كأنه ماء جار.

ويرقص جملة الآل: أي يرفعه ويخفضه.

(١) في ج: «رمي». وأنحى: اعتمد ومال، والكلكل: الصدر، استعاره لوطاة الدهر وثقله، عن رغبة الأمل
٢٣٠/٢.

(٢) بعده في ي و د - وهو من زيادات ر -:

رجوك للدهر أن تكون لهم غيث سحاب إن خانهم مطر
(٣) «قال أبو العباس» ليس في الأصل وج و ظ.

(٤) في ر و ج و ف و هـ: «وحدثني أبو إسحاق إسماعيل بن إسحاق القاضي».

وكانت وفاة أبي إسحاق هي الباعث له على تأليف كتابه «التعازي والمراثي» فقد قال في مقدمته: «دعانا إلى
تأليف هذا الكتاب واجتلاب محاسن من تكلم في أسباب الموت من المواعظ والتعازي والمراثي على قدر ما
يحضر - فإننا ابتدأناه من غير خلوة بفكر ولا تمييز لكتب، وإنما اقتضبناه اقتضاباً ثقةً بالله وتوكلاً عليه - مصابنا
برجل استخفنا لذلك وبعثنا عليه، وهو أبو إسحاق القاضي إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن
زيد بن درهم. وإنما نسبناه التماساً للتنويه باسم سلفه الصالحين...».

(٥) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٣.

للمبالغة لأن أصله كالمصدر، كقولك زيد مَكْرُمَةٌ لأهله، وزيد كريمةٌ قومه، أي يحل محلَّ العقدِ الكريمة، والخصلة الكريمة.

وفي الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرم جرير بن عبد الله البجلي لما ورد عليه فبسط له رداءه، وعممه بيده، وقال: إذا أتاكم كريمة قوم فأكرموا. هكذا روى فضحاء أصحاب الحديث^(١).

وقد قال صلى الله عليه وسلم قبل وروده عليه: «يطلع عليكم من هذا الفج خير ذي يمنٍ عليه مسحة ملك»^(٢).

وقال صخر بن عمرو بن الشريد يعني^(٣) [١/٤٢] معاوية أخاه وكان قتله هاشم ودريد ابنا حرملة المريّان من غطفان، فقبل لصخر: أهجهم، فقال: ما بيني وبينهم أقدح من الهجاء، ولو لم أمسك عن هجائهم إلا صوناً لنفسي عن الخنا لفعلت، ثم قال^(٤):

وَعَاذِلِي هَبْتُ بِلَيْلٍ تَلُومُنِي أَلَا لَا تَلُومِينِي كَفَى اللُّومَ مَايَا
تَقُولُ أَلَا تَهْجُو فَوَارِسَ هَاشِمٍ وَمَالِي إِذْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا^(٥)
أَبِي السُّنَمِ أَنِّي قَدْ أَصَابُوا كَرِيمَتِي وَأَنْ لَيْسَ إِهْدَاءُ الْخَنَا مِنْ شِمَالِيَا^(٦) [١٠٨]

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٤٦/١ - ٤٧ برقم ٣٤٥ ورمز له بالصحة، وهو فيفيض القدير

٢٤٢/١ برقم ٣٤٥، وصحيح الجامع الصغير ١٣٤/١ برقم ٢٦٦ ورمز له بالحسن. ولفظه «كريم قوم».

(٢) الحديث بنحوه أخرجه أحمد في المسند ٣٥٩/٤ - ٣٦٠، ٣٦٤، والحميدي في مسنده ٣٥٠/٢ برقم ٨٠٠، وانظر سير أعلام النبلاء ٥٣١/٢، والنهاية ٣٢٨/٤، ٣٥٩.

(٣) في من وج وهامش ف: «يرثي».

(٤) ستأتي الأبيات مع خبرها ص ١٤٢١ - ١٤٢٦.

(٥) في ج: أن أهجوهم.

(٦) بهامش ي ما نصه: «زعم أبو الخطاب أنهم يجعلون الشمال جمعاً مثل شمائل. وعلى هذا يكون قول عبد يغوث: ألوى أخني من شمالي».

كذا وقع قول عبد يغوث، وإنما هو: وما لومي أخني من شماليا.

[قال الأخفش ^(١) وأنشدني الأخول:

وَمَالِي أَنْ أَهْجُوهُمْ ثُمَّ مَالِيَا]

وتقول العرب للرجل: رَاوِيَةٌ وَنَسَابَةٌ، فتزيد الهاء للمبالغة، وكذلك عَلَامَةٌ ^(٢). وقد تلزم الهاء الاسم ^(٣) فتقع للمذكر والمؤنث على لفظ واحد ^(٤)، نحو: رَبْعَةٌ وَيَفْعَةٌ وَصَرُورَةٌ ^(٥) وهذا كثير لا تُنَزَعُ الهاء منه، فأما رَاوِيَةٌ وَنَسَابَةٌ وَعَلَامَةٌ فحذف الهاء جائز فيه، ولا يَبْلُغُ في المبالغة ما تَبْلُغُهُ الهاء.

وقوله:

وَحَلَبَتِ الْأَيَّامَ وَالْدَّهْرَ أَضْرَعًا

فإنه مثلٌ، يقال للرجل المُجْرَبُ للأمور: فَلَانٌ قد حَلَبَ الدَّهْرَ أَشْطَرُهُ ^(٦)، أي: قد قاسى الشدة والرخاء وتَصَرَّفَ في الفقر والغنى، كما قال القائل ^(٧):
قَدْ عِشْتُ فِي النَّاسِ ^(٨) أَطْوَارًا عَلَى طُرُقٍ شَتَّى وَقَاسَيْتُ فِيهَا اللَّيْنَ وَالْفَقْظَعَ

• وقول أبي الخطاب حكاه عنه سيبويه ٢٠٩/٢ وانظر اللسان (شمل).
وبعده في ي ود:

إذا ذكر الإخوان رقررت عبدة وحييت رسماً عند لثة ناويا
إذا ما امرؤ أهدي ليت تحية فحيالك رب العرش عني معاويا
وهون وجدي أنني لم أقبل له كذبت ولم أبخل عليه بماليا

وأشار رايت إلى أن الأجود أن يكون: «وحييت رسماً عند لثة» ولم يرد هذا البيت فيما أنشده المبرد ص ١٤٢٢.

(١) لم يرد قول الأخفش في الأصل وظ و هـ.

(٢) انظر المذكر والمؤنث له ٨٨، ١٠٢.

(٣) في ي ود: في الاسم.

(٤) ليس في الأصل.

(٥) اليقعة: الذي شارب الاحتلام، وكذلك الأنثى. والضرورة: الذي لم يتزوج، وكذلك المؤنث.

(٦) انظر جهرة الأمثال ٣٤٦/١، وجمع الأمثال ١٩٥/١، والمستقصى ٦٤/٢.

(٧) هو عبد العزيز بن زرارة الكلابي، وتنسب لغيره. انظر سمط اللالي ٤١٢.

(٨) في ظ وهامشي الأصل وي: «الدهر» وهي رواية.

كَلَّا بَلَوْتُ فَلَا النِّعْمَاءُ تُبْطِرُنِي وَلَا تَخْشَعْتُ مِنْ لَأَوَائِهَا جَزَعًا^(١)
لَا يَمَلُّ الْهَوَلُ صَدْرِي قَبْلَ مَوَاقِعِهِ وَلَا أَضِيقُ بِهِ دَرْعًا إِذَا وَقَعَا

ومعنى قوله: «أَشْطَرُهُ»، فإنما يريد خلوفه، يقال: حَلَبْتُهَا شَطْرًا بعد شَطْرِ،
وأصل هذا من التَّنْصِيفِ^(٢) لَأَنَّ كُلَّ خِلْفٍ عَدِيلٌ لِمُصَاحِبِهِ، وَلِلشَّطْرِ وَجْهَانِ فِي
كَلَامِ الْعَرَبِ فَأَحَدُهُمَا النَّصْفُ كَمَا ذَكَرْنَا، مِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ: شَاطَرْتُكَ مَالِي؛ وَالْوَجْهَ
الْآخَرَ: الْقَصْدُ، يُقَالُ خُذْ شَطْرَ زَيْدٍ: أَيِ قَصْدِهِ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَوْلٌ وَجْهَكَ
شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ أَيِ قَصْدِهِ ﴿وَحَيْثُ مَا كُنْتُمْ فَوَلُّوا وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُ﴾^(٣). قَالَ
أَبُو الْعَبَّاسِ: وَأَنْشَدَنِي التَّوْزِيُّ عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ قَوْلَ الشَّاعِرِ^(٤):

إِنَّ الْعَسِيرَ بِهَا دَاءٌ مُخَامِرُهَا فَشَطَرَهَا نَظَرُ الْعَيْنَيْنِ مُحْسُورٍ [١٠٩]

يريد ناحيتها وقصدها، والعسير: التي تَعْسِرُ بِذَنْبِهَا إِذَا حَمَلَتْ [٧/٤٧] أَيِ:
تَشِيلُهُ وَتَرْفَعُهُ، وَمِنْهُ سُمِّيَ الذَّنْبُ^(٥) عَوَسْرًا، أَيِ تَضْرِبُ بِذَنْبِهَا، وَمَعْنَى ذَلِكَ أَنَّهُ
ظَهَرَ مِنْ جَهْدِهَا، وَسُوءِ حَالِهَا مَا أَطِيلَ مَعَهُ النَّظَرُ إِلَيْهَا حَتَّى تَحْسِرَ الْعَيْنَانِ،
وَالْحَسِيرُ: الْمُعْيِي، وَفِي الْقُرْآنِ ﴿يَتَقَلَّبُ إِلَيْكَ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ﴾^(٦).

وقوله:

(١) اللأواء: الشدة.

(٢) التنصيف مصدر نصف الشيء إذا جعله نصفين. وفي ي ود: التنصيف.

(٣) سورة البقرة: ١٤٤. ولم يرد الشطر الثاني من الآية في الأصل وج.

(٤) أنشد أبو عبيدة البيت على هذه الرواية في مجاز القرآن ١/٦٠، ٣٧٥ و ٢/٦٠ ونسبه للهللي. وهو قيس بن
العيزارة الهللي، والبيت أول أربعة في شرح أشعار الهلليين ٢/٨٠٧ وروايته:

إِنَّ السَّعْسُوسَ بِهَا دَاءٌ يَخَامِرُهَا فَنَحَوَهَا بِبَصَرِ الْعَيْنَيْنِ مَحْزُورُ

وقيل العسير الناقة التي ركب قبل تذليلها. وسيأتي البيت ص ٨٥١.

(٥) في الأصل «الذنب» وهو تصحيف. وقوله «ومنه سمي الذنب عوسراً» لم أجده.

(٦) سورة الملك: ٤.

سَقَاهَا ذَوُو الْأَرْحَامِ سَجَلًا عَلَى الظُّمَأِ

فَالسَّجَلُ فِي الْأَصْلِ الدَّلْوُ، وَإِنَّمَا ضَرَبَهُ مَثَلًا لِمَا فَاضَ عَلَيْهَا مِنْ نَدَى أَقَارِبِهَا، يُقَالُ لِلدَّلْوِ، وَهِيَ مُؤَنَّثَةٌ: سَجَلٌ وَذَنُوبٌ، وَهُمَا مُذَكَّرَانِ، وَالْغَرْبُ مَذَكَّرٌ وَهُوَ الدَّلْوُ الْعَظِيمَةُ، وَيُقَالُ: فَلَانٌ يُسَاجِلُ فَلَانًا: أَي يُخْرِجُ مِنَ الشَّرَفِ مِثْلَ مَا يُخْرِجُ الْآخَرَ. وَأَصْلُ الْمُسَاجَلَةِ أَنْ يَسْتَقِي سَاقِيَانِ، فَيُخْرِجُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي سَجَلِهِ مِثْلَ مَا يُخْرِجُ الْآخَرُ، فَأَيُّهُمَا نَكَلَ فَقَدْ غُلِبَ، فَضَرَبَتْهُ الْعَرَبُ مَثَلًا لِلْمَفَاخِرَةِ وَالْمَسَامَاةِ، وَبَيَّنَ ذَلِكَ الْفَضْلُ بْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ فِي قَوْلِهِ (١):

مَنْ يُسَاجِلْنِي يُسَاجِلُ مَا جِدًّا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرْبِ (٢)

وَيُقَالُ: إِنَّ الْفَرَزْدَقَ مَرَّ بِالْفَضْلِ وَهُوَ يَسْتَقِي وَيُنْشِدُ هَذَا الشَّعْرَ، فَسَرَا الْفَرَزْدَقُ ثِيَابَهُ عَنْهُ، ثُمَّ قَالَ: أَنَا أُسَاجِلُكَ، ثِقَّةٌ مِنْهُ بِنَسَبِهِ، فَقِيلَ لَهُ: هَذَا الْفَضْلُ أَبْنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي لَهَبٍ؛ فَرَدَّ الْفَرَزْدَقُ ثِيَابَهُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: مَا يُسَاجِلُكَ إِلَّا مَنْ عَضَّ بِأُيْرٍ أَبِيهِ! يُقَالُ: سَرَا ثَوْبُهُ، وَنَصَا ثَوْبُهُ فِي مَعْنَى وَاحِدٍ: إِذَا نَزَعَهُ، وَيُقَالُ: سَرَى عَلَيْهِ الْهَمُّ: إِذَا أَتَى لَيْلًا، وَأَنْشَدَ:

سَرَى هَمِّي وَهَمُّ الْمَرْءِ يَسْرِي (٣)

وَسَرَى هَمُّهُ: إِذَا ذَهَبَ عَنْهُ.

وَالْمَوَاضِعَةُ مِثْلُ الْمُسَاجَلَةِ، قَالَ الْعَجَّاجُ (٤):

(١) البيت من كلمة له في الأغاني ١٦ / ١٧٢، وانظر السط ٧٠١.

(٢) الكرب: جبل يشد على عراقي الدلو يثنى ثم يثلث والجمع أكراب. عن رغبة الأمل ٢٣٧/٢.

(٣) ورد عجزه في زيادات ر من النسخة ي و هـ: وغار النجم إلا قيد فتر

وبعده: «البيت لعروة بن أذينة اللبي شيخ مالك بن أنس». وسياقي البيت في أبيات لعروة ص ٨٠٥.

(٤) ديوانه ق ٣٣ / ٧٨ ج ٥١/٢.

تَوَاضِعُ التَّقْرِيبِ قُلُوباً مَحَلِّجاً^(١)

أَيُّ تَخْرُجُ مِنَ الْعَدُوِّ مِثْلَ مَا يُخْرَجُ؛ وَقَالَ^(٢) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى مَخْرَجِ كَلَامِ الْعَرَبِ وَأَمْثَالِهِمْ: ﴿فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوباً مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ﴾^(٣) وَأَصْلُ الذَّنُوبِ أَلَدَلُّوْ كَمَا ذَكَرْتُ لَكَ.

وَقَالَ عَلَقَمَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لِلْحَارِثِ بْنِ أَبِي شَمْرٍ الْغَسَّانِيِّ - [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: غَيْرَ أَبِي الْعَبَّاسِ يَقُولُ: شَمْرٌ، وَبَعْضُهُمْ يَقُولُ: شَمْرٌ^(٤)] وَكَانَ أَخُوهُ أَسِيرًا عِنْدَهُ، وَهُوَ شَأْسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَسْرَهُ فِي وَقْعَةٍ عَيْنِ أَبِي بَاغٍ [قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: غَيْرُهُ يَقُولُ: إِبَاغٌ^(٥)] - فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ فِي كَلِمَةٍ لَهُ^(٦) مَدَحَهُ فِيهَا^(٧):

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ فَحَقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذُنُوبٌ^(٨)

(١) التَّقْرِيبُ ضَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ، وَالْقُلُوبُ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ الْخَفِيفُ، وَالْمَحَلِّجُ الشَّدِيدُ الْمَدْمِجُ، وَهُوَ الَّذِي يَحْلِجُ مِنَ الْعَدُوِّ أَيْضاً. انْظُرِ الدِّيَوَانَ.

وَفِي ب وَ د وَ ظ: «مَحَلِّجاً» بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ وَضَبُّهُ بِالْحَاءِ وَالْخَاءِ فِي ي.

يَكُونُ مِنَ الْخَلِجِ وَهُوَ الْجَذْبُ، كَأَنَّهُ يَحْلِجُ السَّيْرَ مِنْ سُرْعَتِهِ أَيْ يَجْذِبُهُ.

(٢) فِي رَوْجٍ: «قَالَ».

(٣) سُورَةُ الذَّارِيَاتِ: ٥٩.

(٤) لَمْ يَرِدْ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْأَصْلِ وَ ظ. وَفِي ه وَ ف: «يَقُولُ شَمْرٌ أَيْضاً». وَالْأَكْثَرُ فِي ضَبِّ «شَمْرٍ» أَنَّهُ كَكَيْفٍ، إِلَّا أَنِّي لَمْ أَجِدْ أَحَدًا نَصَّ عَلَى ضَبِّ «أَبِي شَمْرٍ» هَذَا.

(٥) لَمْ يَرِدْ قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ فِي الْأَصْلِ وَ ف وَ ظ. وَفِي ه: إِبَاغٌ بِالْكَسْرِ.

وَبِهَامِشِ ي مَا نَصَّهُ: «ابْنُ سَرَّاجٍ: إِبَاغٌ رَجُلٌ مِنَ الْعَمَالِيقِ أَضْيَفَتِ الْعَيْنُ إِلَيْهِ لِنَزُولِهِ بِهَا». وَإِبَاغٌ: وَادٍ وَرَاءَ الْأَنْبَارِ عَلَى طَرِيقِ الْفَرَاتِ إِلَى الشَّامِ. انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ ٦١/١. وَحُكِّي فِي إِبَاغٍ تَثْلِيثُ الْهَمْزَةِ.

(٦) هِيَ فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ ق ١١٩ ص ٣٩٠ - ٣٩٦، وَدِيَوَانُهُ ق ١ ص ٣٣ - ٤٩.

(٧) فِي الْأَصْلِ: «بِهَا». وَجَاءَ هُنَا قَوْلُ أَبِي الْحَسَنِ السَّالِفِ فِي ف وَ سَهَا نَاسِخًا الْأَصْلَ وَ ظ فَلَمْ يَكْتُبْ غَيْرَ «قَالَ ابْنُ الْحَسَنِ».

(٨) الْبَيْتُ هُوَ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ مِنْ كَلِمَتِهِ، انْظُرْ دِيَوَانُهُ ص ٤٨.

وَقَدْ خَبَطْتَ بِنِعْمَةٍ: أَيْ أَنْعَمْتَ وَتَفَضَّلْتَ، عَنِ الدِّيَوَانَ.

فقال المَلِكُ: نعم، وَأَذْبَنَ.

وقوله: وقد كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقْطَعَا^(١)

^(٢)يقول سُقَيْتُ هَذَا السَّجَلَ [١/٤٣] وقد دَنَتْ أَعْنَاقُهَا مِنْ أَنْ تَقْطَعَ عطشاً^(٣)، و«كَرَبَ» في معنى المُقَارَبَةِ، يقال كَادَ يَفْعُلُ ذَلِكَ، وَكَرَبَ يَفْعُلُ ذَلِكَ^(٤)، أي دنا من ذلك، ويقال: جاء زيد والخيلُ كَارِبَتُهُ، أي قد دَنَتْ منه وَقُرِبَتْ^(٥)، فأما أَخَذَ يَفْعُلُ، وَجَعَلَ يَفْعُلُ، فمعناهما أنه قد صار يَفْعُلُ، ولا تقع بعد واحدة^(٦) منهما «أَنْ». فأما «كَادَ» و«كَرَبَ» فـ«أَنْ» لا تُسْتَعْمَلُ بعد واحدة منهما^(٧) إلا أَنْ يُضْطَرَّ شاعراً، قال اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكْذِبْهَا﴾^(٨) أي لم يَقْرُبْ من رؤيتها، وإيضاحه: لم يَرَهَا ولم يَكْذِبْ، وكذلك: ﴿يَكْأَدُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ

(١) من كلمة أبي زيد الأسلمي السالفة ص ٢٤٤.

(٢ - ٣) في ج: أي قربت أَنْ تَقْطَعَ عطشاً.

(٣) كذا في ج، إلا أن قوله «ذلك» لم يرد في الموضعين، وفيها: «يقال كاد فلان».

وفي سائر نسخ الكتاب: «كَادَ يَفْعُلُ ذَلِكَ وَجَعَلَ يَفْعُلُ ذَلِكَ وَكَرَبَ يَفْعُلُ ذَلِكَ». بزيادة «جعل يَفْعُلُ ذَلِكَ» ويغلب على ظني أنها زيادة مقحمة متوارثة عن أصل قديم؛ فإن كانت من كلام المبرد نفسه - ولا أراها إلا مقحمة - فإنها مما سها عنه.

وآية ذلك أن «جعل» ليس بمعنى كاد وكرَب وقد فرق بينهما في السطر التالي بقوله: «فأما أَخَذَ يَفْعُلُ وَجَعَلَ يَفْعُلُ فمعناهما صار يَفْعُلُ...».

وأيضاً فإنه عقد لهذه الأفعال في المقتضب ٦٨/٣ باباً سماه «باب الأفعال التي تسمى أفعال المقاربة وهي مختلفة المذاهب والتقدير، مجتمعة في المقاربة» وذكر منها عسى وكاد وكرَب وجعل وأخذ، وقال: «ومن هذه الحروف «كَادَ» وهي للمقاربة وهي فعل تقول: كَادَ العروس يكون أميراً... فلا تذكر خبرها إلا فعلاً فهي بمنزلة قولك: جعل يقول وأخذ يقول وكرَب يقول؛ إلا أن يضطر شاعر فإن اضطر جاز له فيها ما جاز في لعل، قال الشاعر: قد كَادَ من طول البلى أن يمصحاً. يريد أن كَادَ بمنزلة جعل وأخذ وكرَب في أن خبرها فعل وأنها لا يقع بعدها «أَنْ»، إلا أن يضطر شاعر فيدخل أَنْ على كاد.

(٤) في ج: والخيل قد كَارِبَتْهُ أي قربت منه. وبهامشها «كَارِبَتْهُ».

(٥) في ج: واحد.

(٦) في ج: وأما كاد وكرَب فقارب ولا تستعمل بعد واحد منهما أَنْ.

(٧) سورة النور: ٤٠.

بِالْأَبْصَارِ»^(١)، وكذلك^(٢): «كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ»^(٣) بغير أن، ومن أمثال^(٤) العرب: «كَادَ النُّعَامُ يَطِيرُ»، و«كَادَ الْعَرُوسُ يَكُونُ أَمِيرًا»، و«كَادَ الْمُتَتَعِلُّ يَكُونُ رَاكِبًا»، وقد اضطرَّ الشاعرُ فَأَدْخَلَ «أن» بعد «كاد»، كما أدخلها هذا بعد كَرَبَ، فقال:

وَقَدْ كَرَبْتُ أَعْنَاقَهَا أَنْ تَقَطُّنَا

وقال رُؤُوبَةُ^(٥):

قَدْ كَادَ مِنْ طُولِ الْبَلَى أَنْ يَمْصَحَا

ف «كاد» بمنزلة «كَرَبَ» في الإعمال والمعنى، قال الشاعر:

أَغْثِي غِيَاً يَا سُلَيْمَانُ إِنِّي سَبَقْتُ إِلَيْكَ الْمَوْتَ وَالْمَوْتُ كَارِي
خَشِيَّةَ جَوْرِ مِنْ أَمِيرٍ مُسَلِّطٍ وَرَهْطِي وَمَا عَادَاكَ مِثْلُ الْأَقَارِبِ^(٦)

وقوله:

لَمَّا أَوْشَكْتُ أَنْ تَضَلَّعَا

يقول: لما قَارَبْتُ ذلك، وَالْوَشِيكَ: القريبُ من الشيء، والسريع إليه، يقال: يُوشِكُ فلانٌ أن يفعل كذا وكذا، والماضي منه أَوْشَكَ، ووقعت بـ «أن» وهو

(١) سورة النور: ٤٣.

(٢) «كذلك» ليس في الأصل وف.

(٣) سورة التوبة: ١١٧. و «تزيغ» بالتاء على التانيث كذا هي في النسخ وهي قراءة غير حمزة وحفص من السبعة، وفي ظ «يزيغ» بالياء على التذكير وهي قراءة حمزة وحفص. انظر السبعة لابن مجاهد ٣١٩، والنشر ٢٨١/٢.

(٤) انظر الأمثال في مجمع الأمثال ١٥٨/٢، ١٦٢، والمستقصى ٢٠٣/٢، والفاضل ١١٥، والمقتضب ٧٤/٣.

(٥) ملحقات ديوانه ١٧٢، وهو في الكتاب ٤٧٨/١، والمقتضب ٧٥/٣، والخزانة ٩٠/٤، وانظر أدب الكاتب ٤١٩. ويصح: يدرس.

(٦) في الأصل وف وهامش ج: «لخشية».

أجود، وبغير «أن» كما كان ذلك في «لعل»، تقول: لعل زيدا يقوم، وهي (١) الجيدة، قال الله عز وجل: ﴿لَعَلَّ السَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا﴾ (٢) و ﴿لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٣) و ﴿لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثَ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ (٤)، وقال مَتَّم بن نُؤَيْرَة (٥):

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تُلِمَّ مُلِمَّةٌ عَلَيْكَ مِنَ اللَّائِي يَدْعُوكَ أَجْدَعًا
و«عسى» الأجود فيها أن تُسْتَعْمَلَ بـ «أن»، كقولك: عسى زيد أن يقوم، كما قال الله عز وجل ﴿فَعَسَى اللَّهُ أَنْ يَأْتِيَنَّكَ الْفَتْحُ﴾ (٦) وقال جَلُّ ثَنَاوَه ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ﴾ (٧) ويجوز طَرُحُ «أن» وليس بالوجه الجيد، قال هُذْبَةُ (٨):

[١١١] عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ فَرَجٌ قَرِيبُ
وقال آخر (٩):

عَسَى اللَّهُ يُغْنِي عَنْ بِلَادِ ابْنِ قَادِرٍ بِمُنْهَمِرٍ جَوْنِ الرَّبَابِ سَكُوبٍ (١٠)
وحروف المُقَارَبَةِ لها باب قد ذكرناها فيه على مقاييسها في الكتاب

(١) في ظ و ف و أ و ب وهامش ي: «فهذه».

(٢) سورة الأحزاب: ٦٣.

(٣) سورة طه: ٤٤.

(٤) سورة الطلاق: ١.

(٥) البيت في المقتضب ٧٤/٣، وسيأتي في تعليقات أبي الحسن ص ٥٥٣، وهو من كلمة ستأتي ص ١٤٣٩ - ١٤٤١.

(٦) سورة المائدة: ٥٢.

(٧) سورة التوبة: ١٠٢.

(٨) ابن الخشرم العذري. شعره ق ٥/١ ص: ٥٤، والبيت في الكتاب ٤٧٨/١، والمقتضب ٧٠/٣، والخزانة ٨١/٤، وانظر استقصاء تخريجيه في شعره.

(٩) هو سماعة بن أشول النعامي. انظر شرح أبيات سيويه ١٤١/٢، واللسان (عسا). والبيت في الكتاب ٤٧٨/١ ٢٦٩/٢، والمقتضب ٤٨/٣، ٦٩. ونسب في الموضع الثاني من كتاب سيويه - وليست نسبته منه - لهذبة، انظر شعره ص ٧٦ والتخريج فيه.

(١٠) في ج: «ابن قارب» وبهامشها «ابن قادر». وذكر ابن بري أن صواب الرواية «بلاد بن قارب»؟. انظر اللسان (عسا). والجون ههنا الأسود، والرباب السحاب الذي تراه دون السحاب معلقاً به. عن رغبة الأمل ٢٤٤/٢.

وقوله: «أَنْ تَضَلَّعَا»، معناه أَنْ تَمْتَلِيَا، وأصله أَنْ الطَّعَامَ [٢/٤٣] وَالشَّرَابَ يَبْلُغَانِ الْأَضْلَاعَ فَيَكْظَانِهَا^(٢)، كذلك قال الأصمعيُّ في قولهم: أَكَلْتُ حَتَّى تَضَلَّعَ.

وأما قولُ أبي وَجْزَةَ «رَاحَتْ بِسِتَيْنَ وَسَقَا^(٣)» فالوَسْقُ خَمْسَةُ أَقْفِزَةٍ بِمُلْجَمٍ^(٤) الْبَصْرَةِ، وفي الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم «ليس فيما دونَ خَمْسَةِ أَوْسُقٍ صَدَقَةٌ^(٥)»، فما كان أَقْلَ من خمسة وعشرين قَفِيزاً بِالْقَفِيزِ الذي وصفنا - وهو نصف القَفِيزِ الْبَغْدَادِيِّ في أرضِ الصدقة - فَلَا صَدَقَةٌ فيه^(٦)؛ وإنما أراد أنه أَخَذَ الْكِتَابَ بهذه الْأَوْسُقِ، فلذلك قال:

مَا إِنْ رَأَيْتَ قُلُوصاً قَبْلَهَا حَمَلَتْ سِتَيْنَ وَسَقَاً وَلَا جَابَتْ بِهِ بِلْدَا
وأما قوله:

يَقْرُونَ ضَيْفَهُمُ الْمَلُوءَةَ الْجُدْدَا

فإنما أراد السَّيَاطَ، وجمع جديدٍ جُدْدٌ، وكذلك باب «فَعِيلٍ» الذي هو اسْمٌ، أو مضارعٌ للاسْمِ، نحو قَضِيبٍ وَقَضْبٍ، وَرَغِيفٍ وَرُغُفٍ، وكذلك سَرِيرٌ وَسُرُرٌ، وَجَدِيدٌ وَجُدْدٌ، لأنه يَعْجِرِي مَجْرَى الْأَسْمَاءِ، وَجَرِيرٌ وَجُرُرٌ. فما كان من المضاعف جاز فيه خاصةٌ أَنْ تُبَدَّلَ مِنْ ضَمَّتِهِ فَتَحَةٌ لَأَن التَّضْعِيفَ مُسْتَقْتَلٌ، وَالْفَتْحَةُ أَخْفُ مِنْ الضَّمَّةِ، فيجوز أَنْ يُمَالَ إِلَيْهَا اسْتِخْفَافاً، فيقال: جُدْدٌ وَسُرُرٌ، ولا يجوز هذا في

(١) الْمُقْتَضَبُ ٣ / ٦٨ - ٧٥.

(٢) من كَفَّه الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ إِذَا مَلَأَهُ حَتَّى لَا يَطِيقَ عَلَى النَّفْسِ.

(٣) من كلمة أبي وَجْزَةَ السَّالِفَةِ ص ٢٤٤.

(٤) هو مَكِّيَالٌ لِأَهْلِ الْبَصْرَةِ.

(٥) من حديث أخرجه مسلم في كتاب الزكاة برقم ٩٧٩، والبخاري برقم ١٤٠٥، ١٤٤٧، ١٤٥٩، ١٤٨٤،

والترمذي برقم ٦٢٦، وأبو داود برقم ١٥٥٨، وابن ماجه برقم ١٧٩٣، وانظر نصب الراية ٢/ ٣٨٤.

(٦) في ج وه وهامش ي: «فلا صدقة عليه». وسيأتي الحديث وتفسيره ص ٨٤٣.

مثل قَضِيبٍ لأنه ليس بمضاعفٍ، وقد قرأ بعض القراء: ﴿عَلَى سُرٍّ مَوْضُونَةٍ﴾^(١).
ويقال للوسط: الْأَصْبَحِيُّ، يُنسَبُ إلى ذِي أَصْبَحَ الْجَمِيرِيِّ، وكان أَوَّلَ من آخذ
هذه السَّيَاطَ التي يُعَاقَبُ بها السلطانُ، ويقال له العِرْفَاصُ والقَطِيعُ.

قال^(٢) الشَّمَاخُ^(٣):

تَكَادُ تَطِيرُ مِنْ رَأْيِ الْقَطِيعِ

وقال الصَّلْتَانُ الْعَبْدِيُّ^(٤):

أَرَى أُمَّةً شَهَرَتْ سَيْفَهَا وَقَدْ زِيدَ فِي سَوْطِهَا الْأَصْبَحِي

وقال الراعي^(٥):

أَخَذُوا الْعَرِيفَ فَقَطَّعُوا حَيَازُومَهُ بِالْأَصْبَحِيَّةِ قَائِمًا مَغْلُولًا

وقال الراجز:

حَتَّى تَرْدَى طَرْفَ الْعِرْفَاصِ

وقوله: «وَلَا جَابَتْ بِهِ بَلَدًا»، يقول ولا قَطَعَتْ به، يقال: جُبْتُ البلادَ، قال
اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَتُؤَمِّدُ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾^(٦) ويقال: رجل جَوَّابٌ

(١) سورة الواقعة: ١٥. قرأ بفتح الراء زيد بن علي وأبو السمال، وقرأ الجمهور بضم الراء، انظر البحر
٢٠٥/٨.

(٢) في روه: وقال.

(٣) ديوانه ق ١٨/١٠ ص: ٢٢٦. وصدرة:

مُرُوجٌ تَغْتَلِي بِالْبَيْدِ خَرْفٌ

وقد ورد البيت بتمامه في ج وه. وسيأتي عجز البيت ص ١٠١١.

(٤) سيأتي البيت مع أبيات ص ١١٠١.

(٥) ديوانه ق ٧٣/٥٨ ص: ٢٣٦. وسيأتي مع أبيات ص ١١٠٢.

(٦) سورة الفجر: ٩. قال أبو هبلة: جابوا الصخر: نقبوا، ويحوب الفلاة أيضاً يدخل فيها ويقطعها، وقال ابن
قتيبة: نقبوه واتخذوه بيوتاً. انظر مجاز القرآن ٢/٢٩٧، وتفسير غريب القرآن ٥٢٦. وانظر البحر ٤٧٠/٨.

جَوَالٌ^(١)، وَأَنْشَدَنِي عَلِيٌّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: أَنْشَدَنِي الْقَحْذَمِيُّ:

مَا مَنْ أَتَتْ مِنْ دُونِ مَوْلِيهِ خَمْسُونَ بِالمَعْذُورِ بِالجَهْلِ
فَإِذَا مَضَتْ خَمْسُونَ عَنْ رَجُلٍ تَرَكَ الصَّبَا وَمَشَى عَلَى رِسْلِ^(٢) [١/٤٤]

وَأَمَرَ مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَجُلًا مِنْ بَنِي أَسَدٍ بْنِ خُزَيْمَةَ بِقَتْلِ مُرَّةَ بْنِ مَحْكَانَ السَّعْدِيِّ، فَقَالَ مُرَّةُ^(٣):

بَنِي أَسَدٍ إِنْ تَقْتُلُونِي تُحَارِبُوا تَمِيمًا إِذَا الْحَرْبُ الْعَوَانُ أَشْمَعَلَتْ
وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةٌ بِبَاكِ عَلَى الدُّنْيَا إِذَا مَا تَوَلَّتْ

قوله: «إذا الحرب العوان» فهي التي تكون بعد حربٍ قد كانت قبلها، وكذلك أصلُ العوان في المرأة إنما هي التي قد تزوجت، ثم عاودت^(٤)، فخرجت عن حدِّ البكر. وقولُ اللَّهِ عزَّ وجلَّ في كتابه العزيز: ﴿لَا فَارِضٌ وَلَا بَكْرٌ﴾ هو تمام الكلام، ثم استأنف فقال: ﴿عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ﴾^(٥) والفارضُ ههنا المسنة، والبكرُ الصغيرة، ويقال: لهاةٌ فارضٌ، أي واسعة، وفرضُ^(٦) القوسِ موضعُ معقِدِ الوترِ، وكلُّ حَزٍّ فرضٌ، والفُرْضَةُ مُتَطَرِّقٌ إلى النَّهْرِ؛ قال الراجز^(٧):

(١) في ج وهـ: وجوالٌ.

(٢) على رسل أي على رفق وتؤدة.

(٣) في ر: فقال مرة في ذلك.

(٤) «ثم عاودت» ليس في ج.

(٥) سورة البقرة: ٦٨.

(٦) قوله: «وفرض القوس».. إلى النهر» موضعه في الأصل بعد قول الراجز الآتي وموضعه هناك أجود. وقوله

«والفارض ههنا».. قال الراجز: .. فارض» ليس في ج.

(٧) هو أبو عماد الفقعسي الأسدي، ويقال في نسبته أيضاً «الحذلي» نسب إلى حذلم - هو منقذ - بن فقعس بن

أسد. انظر ما علقناه في أدب الكاتب ٤٥.

والبيت من أبيات ستة أوردها الصغاني في التكملة (زجج)، وهو في الإبل للأصمعي (الكنز اللغوي)

٢٠٤ لرؤية أو لسغيره، وليس لرؤية، وهو بلا نسبة في اللسان (زجج). وغير هذه الأبيات من كلمة أبي =

لَهَا زَجَاجٌ وَلَهَا فَارِضٌ^(١)

وقوله «أَشْمَعَلْتُ» إنما هو ثَارَتْ فَاسْرَعَتْ^(٢)، قال الشَّامُخُ^(٣) :

رُبَّ آتِنٍ عَمَّ لِسُلَيْمَى مُشْمَعِلٌ أَرْوَعَ فِي السَّقْرِ وَفِي الْحَيِّ غَزْلٌ
طَبَّاحٌ سَاعَاتِ الْكَرَى زَادَ الْكَسِيلَ^(٤)

وقوله:

وَلَسْتُ وَإِنْ كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةٌ بِيَاكِ عَلَى الدُّنْيَا^(٥)

إنما هو تقديم وتأخير^(٦)، أراد: ولست بياكِ على الدنيا، وإن كَانَتْ إِلَيَّ حَبِيبَةً^(٧)، ولولا هذا التقديم^(٨) لم يَجْزْ أَنْ يُضْمَرَ قَبْلَ الذِّكْرِ، ومثله^(٩):

محمد في تهذيب الألفاظ ٦٤، والحيوان ٤٥٧/٣، والنصف ٥٨/٣، واللسان (بيض، جرض، فرض، غرض، قبض، نضض).

(١) في متن ي «له زجاج» وهي الرواية في التكملة والإبل، وهو يصف فحلاً.

وزجاج الفحل: أنياه. وفي الأصل: قال الشاعر: وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ٥٨٥.

(٢) في ي و د ج و هـ: وأسرعت.

(٣) ليس الرجز له، وقد نسب له آخرون. والصواب أنه لجبار بن جزء بن ضرار وهو ابن أخي الشماخ بن ضرار. انظر ديوان الشماخ ق ٢٤ ص ٣٨٩ ولم يرد البيت الثالث في أصل الديوان، انظر تعليق المحقق وتخريج الكلمة. وهي في شرح أبيات سيويه ١٣/١ والأول والثالث في الكتاب ٨٩/١. وقد بسط العلامة البغدادي في الخزانة ١٧٢/٢ الكلام في نسبتها وصحح نسبتها لجبار وشرحها.

(٤) الأروع: السيد الذي تروعه عظمتة وعزته. والسفر جمع سافر وهم الخارجون إلى السفر، وغزل أي صاحب غزل وهو عمادة النساء. وقوله طبّاخ ساعات إلخ أي إذا كسل أصحابه عن طبخ الزاد عند نزولهم آخر الليل وغلبة النعاس عليهم كفاهم ذلك. عن الخزانة.

(٥) أورد في الأصل البيت بتمامه.

(٦) في ف: على التقديم والتأخير.

(٧) في الأصل: حبيبة إلي.

(٨) في ج و د: هذا التقديم، وفي ي و هـ: هذا التقديم والتأخير.

(٩) وهو لزهير بن أبي سلمى. ديوانه ق ٢٨/٢ ص: ٥٠، وهو في المقتضب ١٠٣/٤.

إِنْ تَلَقَّ يَوْمًا عَلَى عِلَاتِهِ هَرِمًا تَلَقَّ السَّمَاحَةَ مِنْهُ وَالنَّدَى خُلُقًا
وكذلك قول حسان بن ثابت^(١):

قَدْ نَكَلْتُ أُمَّهُ مَنْ كُنْتُ وَاحِدَهُ أَوْ كَانَ^(٢) مُتَشَبِّأً فِي بُرْثَنِ الْأَسَدِ
يقول: من كنتُ واحدَهُ قد نَكَلْتُ أُمَّهُ، وكذلك قوله^(٣):

شَرُّ يَوْمِيهَا وَأَخْزَاهُ لَهَا رَكِبْتُ عَنَزَ بِجَدَجٍ جَمَلًا^(٤)
يقول: رَكِبْتُ عَنَزَ بِجَدَجٍ حَمَلًا فِي شَرِّ يَوْمِيهَا، وقال رجلٌ من مُزَيْنَةَ^(٥):

خَلِيلِي بِالْبُوبَاءِ عُوجًا فَلَا أَرَى بِهَا مَنَزِلًا إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيَّدِ
نَذَقَ بَرْدَ نَجْدٍ بَعْدَ مَا لَعِبَتْ بِنَا تِهَامَةً فِي حَمَامِهَا الْمُتَوَقِّدِ

قوله: «بالبوبة»، فهي الْمُتَسَعُّ مِنَ الْأَرْضِ^(٦)، وبعضهم يقول هي

(١) ديوانه ق ٤/٥٢ ص: ١٦٠. وروايته: «من كنت صاحبه». وبهامش ي: «صاحبه وبات».

(٢) في الأصل وظ و هـ وج و س و د ومتن ي: «وكان».

وبهامش ي ما نصّه «بضم التاء لا غير» يريد «كنت».

(٣) نسب البيت لـ «عنز» - وهي امرأة من طسم أخذت سبية فحملوها في هودج وألطفوها بالقول والفعل فعند ذلك قالت شر يومها البيت - وينسب لبعض شعراء جديس وحسان بن تبع وغيرهم. انظر المثل «شر يومها وأغواه لها» في أمثال أبي عبيد ٨٧، وفصل المقال ١١٥، وجمهرة الأمثال ١/٥٣٩، وجمع الأمثال ١/٣٥٩، والمستقصى ٢/١٣٠، والخزانة ١/١٥٥. ويروى «وأغواه لها».

(٤) قوله «عنز» كذا في ج في الموضعين وهي رواية في هامش ي، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «هند» وهو خطأ، ولعلها محرفة عن «عنز».

وبهامش ي ما نصّه: «قال أصحاب المعاني: أراد يوم سَيِّئها ويوم موتها وهو شرهما عليها. وقال أصحاب العربية الفارسي وغيره: يريد شر أيامها فالوقع الاثنين موقع الجمع، ومثله قوله عز وجل ﴿كَرْتَيْنِ﴾ أي كُرَاتٍ، لأن البصر لا يحسر من كُرْتَيْنِ. من فصل المقال للبكري». انظر فصل المقال ص: ١١٩، وما هنا باختصار عنه.

(٥) البيتان في معجم البلدان (البوابة) ٥٠٦/١ والبوابة: اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن.

(٦) «من الأرض» ليس في الأصل وج وهـ.

«الْمَوْمَةُ» بعينها، قُلِبَتِ الميمُ باءً لأنهما من الشَّفَةِ، ومثل ذلك^(١) كثير يقولون^(٢): ما اسْمُكَ وبِا اسْمُكَ، ويقولون: ضَرْبُهُ لازم ولازِب، ويقولون هذا ظَأْمِي وظَأْمِي يَعْنُونَ السَّلَفَ [قال أبو الحسن^(٣): الْجَيْدُ سَلَفٌ، وما قال ليس بممتنع] ويقولون زُكْبَةُ سَوٍّ وزُكْمَةُ سَوٍّ: أي وَلَدُ سَوٍّ، ويقولون: عَجْمُ الذَّنْبِ، وَعَجْبُ الذَّنْبِ^(٤)، ويقولون^(٥): رجل أْخَرَمٌ وأْخَرَبٌ^(٦)، وهذا كثير؛ وقال عُمَرُ بن أبي ربيعة: [٢/٤٤].

عُوجًا نُحَيِّي الطَّلَلَ الْمُخَوَّلَا والرَّيْعَ مِنْ أَسْمَاءَ وَالْمَنْزِلَا^(٧)
بِجَانِبِ الْبُوبَةِ لَمْ يَعْدُهُ تَقَادُمُ الْعَهْدِ بِأَنْ يُؤْهَلَا

وقوله: «إِلَّا جَدِيبَ الْمُقَيَّدِ»، يقال: بلد جَذَبٌ وجَدِيبٌ، وخَضَبٌ وخَصِيبٌ، والأصل في النعت خَصِيبٌ ومُخَصِيبٌ، وجَدِيبٌ ومُجَدِيبٌ، والخَضَبُ والجَذَبُ إنما هما ما حلَّ فيه، وقيل: خَصِيبٌ، وأنت تريد مُخَصِيبٌ، وجَدِيبٌ وأنت تريد مُجَدِيبٌ، كقولك: عذاب أليم، وأنت تريد مُؤْلِمٌ، قال ذو الرمة: ^(٨)

وَنَرَفُعٌ مِنْ صُدُورِ شَمَرْدَلَاتٍ يَصُكُّ وَجُوهَهَا وَهَجُ أَلِيمٍ

ويقال: رجل سَمِيعٌ أي مُسْمِعٌ، قال عَمْرُو بْنُ مَعْدِي كَرَبٍ^(٩):

(١) في الأصل وج: ومثل هذا.

(٢) انظر القلب والإبدال (الكثر اللغوي) - باب الباء والميم ص ١٠ - ١٧.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وظ وف وه وج. وضبط في الأصل وج وه: السِّلَفُ ككتف، وكلاهما صحيح.

(٤) أي أصله.

(٥) «يقولون» ليس في الأصل وظ وف وه.

(٦) وهو المشقوق الأذن أو المثقوبها. والأخرم أيضاً الذي قطعت وترة أنفه أو تحرم أنفه من عرضه.

(٧) ديوانه ق ١/١٨٥، ٣ ص ٣٥٣. ورواية الثاني: «يسابغ البوباة».

في الأصل: «والرسم» وبهامشه كما في المتن.

(٨) ديوانه ق ١٦/١٩ ج ٦٧٧/٢.

أي نرفع من صدورهما في السير، شمردلات: وهي نوق طوال سراع، يَصُكُّ: يضرب. عن الديوان.

(٩) ديوانه ق ١/٤٤ ص ١٢٨، والأصمعيات ق ١/٦١ ص ١٧٢ وانظر تخريج الكلمة في الديوان.

أَمِنْ رَيْحَانَةِ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُؤَرِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعِ

وأما قوله: «المُقَيَّدُ» فهو موضع التقيد، وكل مَصْدَرٍ زِيدَتِ الميمُ في أوله إذا جاوزَتِ الفعل من ذوات الثلاثة فهو على وزن المَفْعُول، وكذلك إذا أردتَ اسم [١١٤] الزمان، واسم المكان^(١)، تقول: أَذْخَلْتُ زَيْدًا مُدْخَلًا كَرِيمًا، وَسَرَّخْتُهُ مُسَرَّحًا حَسَنًا، وَاسْتَخَرَجْتُ الشَّيْءَ مُسْتَخَرَجًا، قال جرير: ^(٢)

أَلَمْ تَعْلَمْ مُسَرَّجِي الْقَوَافِي فَلَاعِيَا بِهِنَّ وَلَا اجْتِلَابَا

أَيَّ تَسْرِيجِي، وقال عز وجل: ﴿وَقُلْ رَبِّ انْزِلْنِي مُنْزَلًا مُبَارَكًا﴾ ^(٣) ويقال قَمِيتُ مَقَامًا، وَأَقَمْتُ مَقَامًا، وقال عز وجل: ﴿إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا﴾ ^(٤) أي موضع إقامة، وقال ^(٥) الشاعر^(٦):

وَمَا هِيَ إِلَّا فِي إِزَارٍ وَعِلْقَةٍ مُغَارَ ابْنِ هَمَامٍ عَلَى حَيٍّ خُتَعَمَا

(١) في ج: وكذلك إذا أردت على وزن المَفْعَل وأردت أيضاً اسم الحين واسم المكان.

(٢) ديوانه ق ١٩٠ / ٢٣ ج ٦٥١ / ٢. وروايته: أَلَمْ تَحْبِرْ بِمَسْرُحِي.

والبيت من شواهد الكتاب ١١٩ / ١، ١٦٩، والمقتضب ٧٥ / ١ و ١٢١ / ٢.

(٣) سورة المؤمنون: ٢٩.

(٤) سورة الفرقان: ٦٦.

(٥) في غير ج «قال» بلا واو، و «الشاعر» ليس في ج.

(٦) بعده في زيادات ر من هاشم ي: «حميد بن ثور الهلالي».

تطول القصار والطوال يطلنهما فمن يرها لا ينسها ما تكلمها
وما هي البيت

وليس البيتان في ديوان حميد.

والبيت بلا نسبة في المقتضب ١٢١ / ٢ و ٣٤٣ / ٤، وهو في مطبوعة الكتاب ١٢٠ / ١ لحميد بن ثور ونسبه إليه الأعلام بهامش الكتاب، وابن السيرافي في شرح أبيات سيويه ٣٤٧ / ١. وتعقب الغندجاني في فرحة الأديب ٨٤ - ٨٦ ابن السيرافي وغلطه وقال: «البيت للطماح بن عامر بن الأعلام بن خويلد العقيلي، وهو شاعر مجيد وله مقطعات حسان...» وأورد ثمانية أبيات الشاهد هو الثاني فيها. والعلاقة قميص بلا كمين.

يريد زمن إغارة ابن همام^(١).

وأما قوله: «نَذَقُ بَرْدَ نَجْدٍ»، فذاك لأن نجداً مرتفعةً وتهامةً غورٌ منخفضٌ،
فَنَجْدٌ باردةٌ.

**

ويروى عن الأصمعي أنه قال: هَجَمَ عليٌّ شهرُ رمضان وأنا بمكة، فخرجتُ
إلى الطائفِ لِأَصُومَ بها هَرَباً من حَرِّمكة، فَلَقِينِي أعرابي فقلت له: أين تريد؟ قال^(٢):
أريد هذا البلدَ المُبَارَكَ لِأَصُومَ هذا الشَّهْرَ المبارك فيه، فقلت^(٣): أما تخافُ الحرَّ؟
فقال: من الحرِّ أَفْرُ.

وهذا الكلامُ نظيرُ كلامِ الربيع بن خثيم، فَإِنَّ رجلاً قال له - وقد صَلَّى ليلةً
حتى أصبح -: أَتَعَبْتَ نفسك، فقال: راحتها أطلبُ، إِنَّ أَفْرَةَ^(٤) العبيد أَكْسَهُمْ.

ونظيرُ هذا الكلام قولُ رَوْحِ بنِ حاتمِ بنِ قبيصة بن المهلب - ونظر إليه
رجل واقفاً [١٧/٤٥] بباب المنصور في الشمس - فقال: قد طال وقوفك في الشمس!
فقال رَوْحٌ: لِيَطُولَ وقوفي^(٥) في الظل.

ومثله من الشعر قوله: [قال أبو الحسن: هو غُرُوةُ بنِ الوَرْدِ العبَّسي^(٦)]

تَقُولُ سُلَيْمَى لَوْ أَقَمْتُ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَدْرِ أَنِّي لِلْمَقَامِ أَطَوُّفٌ^(٧)

(١) انظر بناء المصدر الميمي واسمي الزمان والمكان مما جاوزت الثلاث من الأفعال في المقتضب ١١٩/٢ - ١٢٣

(٢) في ر: فقال.

(٣) في ر: فقلت له.

(٤) أفرة العبيد: أنشطهم، وأكسهم: أعقلهم.

(٥) في م ومتن ي: قعودي.

(٦) لم يرد قول أبي الحسن في الأصل وظ. والبيت لعروة في ديوانه ص: ٥١.

(٧) زاد بعده بهامش الأصل:

لعل الذي خَوَّفَتْنَا من أماننا يصادفه في داره المتخلف =

ويروى: لَسَرْنَا^(١)، وقال آخر^(٢):

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ مِنْكُمْ لِتَقْرُبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدُّمُوعَ لِتَجْمُدَا

[١١٥] وهذا معنى كثير حسن جميل، وقال حبيب بن أوس الطائي: ^(٣)

أَلِفَةَ النَّجِيبِ كَمْ أَفْتِرَاقٍ أَجْدُ^(٤) فَكَانَ دَاعِيَةَ اجْتِمَاعِ
وَلَيْسَتْ فَرْحَةُ الْأَوْسَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحُّ الودَاعِ

وقال رجل - وأَعْتَلَّ في غُرْبَةٍ فَتَذَكَّرَ أَهْلَهُ -:

لَوْ أَنَّ سَلَمَى أَبْصَرْتَ تَخَذُّدِي وَدَقَّةً فِي عَظْمِ سَاقِي وَيَدِي
وَبُعْدَ أَهْلِي وَجَفَاءَ عُودِي عَضْتُ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ يَدِي

قوله: «أبصرت تخذدي»، يريد ما حَدَثَ في جسمه من النحول، وأصل
الْحَدُّ ما شَقَّقْتَهُ في الأرض، قال الشَّامُخُ^(٥):

فَقُلْتُ لَهُمْ خُذُوا لَهُ بِرِمَاحِكُمْ بِطَامِسَةِ الْأَعْلَامِ خَفَافَةِ الْأَلِ

ويقال للشيخ: قد تَخَذَّدَ، يراد: قد تَشَنَّجَ جِلْدُهُ، وقال الله عز وجل: ﴿قُتِلَ
أَصْحَابُ الْأُخْدُودِ﴾^(٦)، وقيل في التفسير: هؤلاء قوم خَذُّوا أحاديث في الأرض،

= وهو في زيادات ر وروايته فيها: ... من ورائنا سيدرکه من بعدنا المتخلف

(١) «ويروى لسرنا» ليس في الأصل، وهي رواية الديوان.

(٢) نسب للعباس بن الأحنف وليس في ديوانه. انظر معاهد التنصيص ٥١/١، والموازنة ٧٤/١، ودلائل الإعجاز ٢٦٨، وأمالى الزجاجة ٥٨، والصناعتين ٢٢٥، والوساطة ٢٣٤، وغيرها.

(٣) هو أبو غثام. ديوانه ق ٣/٩٢، ٤ ج ٣٣٦/٢.

(٤) في س ومتن ي وهـ: «أطل» وهي رواية الديوان. وبهامش ي وهـ: «أجد».

(٥) ديوانه ق ٥/٣٩ ص: ٤٥٦. ورواية عجزه فيه: «بنازحة العواد».

وطامسة الأعلام: المفازة لم تكن بها أعلام يهتدي بها من يسلكها، عن رغبة الأمل ٢٦٣/٢.

(٦) سورة السروج: ٤. وانظر ما قيل في تفسيرها في تفسير الطبري ٨٤/٣٠، وابن كثير ٣٩٢/٨، والقرطبي ٢٨٦/١٩، ومجمع البيان المجلد ٥/٤٦٤، وتفسير غريب القرآن ٥٢٢.

وأشعلوا فيها نيراناً فحرقوا بها المؤمنين^(١).

وقوله:

عَصَّتْ مِنَ الْوَجْدِ بِأَطْرَافِ الْيَدِ

فَإِنَّ الْحَزِينَ وَالْمَغِيْظَ وَالنَّادِمَ وَالْمُتَأَسِّفَ يَعْصُ أَطْرَافُ^(٢) أَصَابِعِهِ جَزْعاً،
قال الله عز وجل: ﴿عَصُوا عَلَيْكُمُ الْأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ﴾^(٣). وفي مثل ما ذكرنا من
تَخَدَّدَ لحم الشيخ، يقول القائل: ^(٤)

يَا مَنْ لِّشَيْخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لَحْمُهُ أَفْنَى ثَلَاثَ عَمَائِمٍ أَلَوْنَا^(٥)
سَوْدَاءَ حَالِكَةِ وَسَحَقَ مَفُوفٍ وَأَجَدَّ لُوناً بَعْدَ ذَاكَ هِجَانَا^(٦)

(١) ذكر نحوه ابن قتيبة، وهو ما اختاره الطبري. وانظر المصادر السالفة.

(٢) في ج وهـ: «يعص أحدهم» وفي هـ: بأطراف.

(٣) سورة آل عمران: ١١٩.

(٤) بهامش هـ ما نصّه: «الشعر يقال إنه لشعبة بن الحجاج، وقيل لربيعة بن يزيد الرقي. ونسبه ابن قتيبة في
كتاب الزهد لأعرابي، قال: قال أعرابي:

قصر الحوادث خطوه فتدان وحنين صدر قناته فتحان
صحب الزمان على اختلاف فنونه فأراه منه شدة وليانا
ما بال شيخ قد تخدَّد لحمه أنضى ثلاث عمائم ألوانا
سوداء داجية وسحق مفوف وأجدَّ أنصرى بعد ذاك هجان
هم الممات [وراء ذلك كله وكأنما يعني بذاك سوانا]

انظر عيون الأخبار ٣٢٥/٢، والعقد الفريد ٥٨/٣ - ٥٩. ولم أجدّها في مجموع شعر ربيعة الرقي. وقول
صاحب الحاشية «ربيعة بن يزيد الرقي» وهم إنما هو ربيعة بن ثابت، انظر ترجمته في الأغاني ٢٥٤/١٦.

(٥) قبله في زيادات ر:

ذهب الشباب فلا شباب هجانا وكأنّ ما قد كان لم يك كانا
وطويت كفي يا هجان على العصا وكفى هجان بطيها حدثانا

وبعده في زيادات ر أيضاً: «ألواناً صفة لثلاث على المعنى كأنه قال مختلفات».

(٦) بعده في زيادات ر.

صحب الزمان على اختلاف فنونه فأراه منه كراهة وهوانا

قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوُهُ فَتَدَانِي وَخَنُونٌ قَائِمٌ صُلْبُهُ فَتَحَانِي^(١)
وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّمَا يُعْنَى بِذَلِكَ سَوَانَا
قوله:

أفنى ثلاثَ عمامَ ألوانا

يعني أن شعره كان أسوداً، ثم حَدَثَ فيه شيبٌ مع السواد، فذلك قوله: [١١٦] «مُفَوِّفٌ»، والتَّفْوِيفُ: التَّنْقِيشُ؛ وإنما أُخِذَ من [٢/٤٥] الفُوفَةُ^(٢)، وهي النُّكْتَةُ البيضاء التي تَحْدُثُ في أظفار الأحداث^(٣).

و «السَّحْقُ»: الخَلْقُ، يقال: عنده سَحْقٌ ثوبٍ، وجَرْدٌ ثوبٍ، وَسَمَلٌ ثوبٍ^(٤).

والهيجانُ: الأبيضُ، وهي العمامةُ الثالثة، يعني حيث شَمِلَهُ الشيب.

(١) في أ و ب و س و د، «فتحان» وكذا أثبتتها رايت، وهو تصحيف. وفتحان: اعوج.

(٢) في ر و ج: «الفوف».

(٣) بعده في الأصل و ر و ف و ظ وهامش هـ: «وسميت [ف و هـ: سميت] بذلك لشبهها بشجرة يقال لها الفوفة [ظ: وسميت لشبهها بالشجرة التي يقال لها الفوفة] وجمعها فوف. ولها نور أبيض [ولها الخ من الأصل فقط]».

ولم يرد هذا القول في ج و متن هـ واستدركه ناسخ هـ. بالهامش وكتب في آخره «صح». ويظهر أن هذا القول قد ثبت في نسخ من الكتاب دون أخرى، وتختلف النسخ فيه كما رأيت. ولعله حاشية قديمة أقيمت في الكتاب، ولم أر إثباتها.

أما تشبيه النكته البيضاء بشجرة فهو غريب لا يصدر عن الميرد؛ ولا أعرف أحداً ذكر أن الفوفة شجرة.

(٤) بعده في ر و ف و ظ: «وقوله أجَدَ: أي استجدَ لوناً».

باب

قال أبو العباس: من أمثال العرب: «لَمْ يَذْهَبْ مِنْ مَالِكَ مَا وَعَظَكَ»^(١).

يقول: إذا ذهب من مالك شيء فَحَذَرَكَ^(٢) أَنْ يَحُلَّ بِكَ مِثْلُهُ فَتَأْذِيَهُ إِيَّاكَ عَوَضَ مِنْ ذَهَابِهِ.

ومن أمثالهم: «رُبَّ عَجَلَةٍ تَهَبُ رَيْثًا»^(٣). وتأويله: أن الرجل يَعْمَلُ العملَ فلا يُحْكِمُهُ^(٤) لِإِسْتِعْجَالِ بِهِ^(٥) فَيَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَعُودَ^(٦) فَيَنْقُضَهُ ثُمَّ يَسْتَأْنِفُ^(٧)، وَالرَّيْثُ الْإِبْطَاءُ، وَرَأَتْ عَلَيْهِ أَمْرُهُ: إِذَا تَأَخَّرَ^(٨).

ومن أمثال العرب: «عَشَّ وَلَا تَغْتَرَّ»^(٩). وأصل ذلك أن يَمُرَّ صَاحِبُ الْإِبِلِ

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٩٤، والفاخر ٢٦٤، وجمهرة الأمثال ٢٠٣/٢، ومجمع الأمثال ١٩١/٢، والمستقصى ٢٩٥/٢.

(٢) في الأصل: حذرك.

(٣) انظر أمثال أبي عبيد ٢٣٢، وفصل المقال ٣٣٥، والفاخر ٢٠٨، وجمهرة الأمثال ٤٨٢/١، ومجمع الأمثال ٢٩٤/١، والمستقصى ٩٧/٢.

(٤) في الأصل: يحكم.

(٥) «به» ليس في ج.

(٦) ج: يعود فيه.

(٧) ج: فيستأنف.

(٨) في الأصل: أبطأ.

(٩) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٢، وجمهرة الأمثال ٤٦/٢، ومجمع الأمثال ١٦/٢، والمستقصى ١٦٢/٢.

بالأرض المُكَلِّتَةِ، فيقول: أَدْعُ أَنْ أُعْشِيَ إِبْلِي مِنْهَا حَتَّى أَرِدَ عَلَى أُخْرَى، وَلَا يَدْرِي مَا الَّذِي يَرِدُ عَلَيْهِ. وقريب منه قولهم: «أَنْ تَرِدَ الْمَاءُ بِمَاءٍ أَكْيَسُ»^(١). وتأويله أَنْ يَمُرَّ الرَّجُلُ بِالْمَاءِ، فَلَا يَحْمِلُ مِنْهُ أَتْكَالًا عَلَى مَاءٍ آخَرَ يَصِيرُ إِلَيْهِ. فيقال له: أَنْ تَحْمِلَ مَعَكَ مَاءً أَحْزَمَ لَكَ، فَإِنْ أَصَبْتَ مَاءً آخَرَ لَمْ يَضُرَّكَ، وَإِنْ^(٢) لَمْ تَحْمِلْ فَأَخْفَقْتَ^(٣) مِنَ الْمَاءِ عَطِبْتَ^(٤)

ومن أمثالهم: «قَدْ أَحْزَمَ لَوْ أُعْزِمَ»^(٥)، يقول: أَعْرِفَ الْحَزَمَ^(٦)، فَإِنْ عَزَمْتُ فَأَمْضَيْتُ الرَّأْيَ فَأَنَا حَازِمٌ، وَإِنْ تَرَكْتُ الصَّوَابَ وَأَنَا أَرَاهُ وَضِيعْتُ الْعَزَمَ لَمْ يَنْفَعْنِي حَزْمِي، وَمِثْلُهُ قَوْلُ النَّابِغَةِ الْجَعْدِيَّةِ: ^(٧)

أَبْسَى لِي الْبَلَاءُ وَأَنْبَى أَمْرُو إِذَا مَا تَبَيَّنْتُ لَمْ أَرْتَبِ [١١٧]

وقال أعرابي يمدح سَوَّارَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ: ^(٨)

وَأَوْقَفُ عِنْدَ الْأَمْرِ مَا لَمْ يَضَحْ لَهُ وَأَمْضَى إِذَا مَا شَكَّ مَنْ كَانَ مَاضِيًا

فَالَّذِي يُحَمَّدُ: إِمْضَاءُ مَا تَبَيَّنَ رُشْدُهُ. فَأَمَّا الْإِقْدَامُ عَلَى الْغَرَرِ^(٩) وَرُكُوبُ الْأَمْرِ عَلَى الْخَطَرِ فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ عِنْدَ ذَوِي الْأَلْبَابِ، وَقَدْ يَتَحَسَّنُ بِمِثْلِهِ^(١٠) الْفَتَّاكُ،

(١) انظر أمثال أبي عبيد ٢١٣، وجمهرة الأمثال ٧٩/١، وجمع الأمثال ٣٢/١، والمستقصى ٣٧٠/١.

(٢) فِي رَوْفٍ وَظ: «فَإِنْ».

(٣) فِي رَوْفٍ وَظ: «فَخَفَقْتُ». وبهامش ي ما نصّه:

«كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ «فَخَفَقْتُ» وَيُرْوَى «فَأَخْفَقْتُ» وَهَذِهِ أَشْبَهَ بِالْمَعْنَى، وَمَعْنَى أَخْفَقْتُ: خَبِثَتْ. الصَّوَابُ: فَخَبِثَتْ أَوْ أَخْفَقْتُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ وَهَامِشُ هـ: عَطِشَتْ.

(٥) سَلَفُ ص ١١٧، وَتَخْرِيجُهُ ثَمَّةٌ.

(٦) فِي ر: «أَعْرِفَ وَجْهَ الْحَزَمِ».

(٧) سَلَفُ ص ١١٧، وَتَخْرِيجُهُ ثَمَّةٌ.

(٨) سَلَفُ الْبَيْتِ ص ١١٦، وَتَخْرِيجُهُ ثَمَّةٌ.

(٩) الْغَرَرُ: الْخَطَرُ.

(١٠) فِي الْأَصْلِ: بِهِ، وَهَامِشُهُ كَمَا فِي الْمَتْنِ.

كما قال^(١) :

عَلَيْكُمْ بِدَارِي فَأَهْدِمُوهَا فَإِنَّهَا تُرَاثُ كَرِيمٍ لَا يَخَافُ الْعَوَاقِبَا
إِذَا هُمْ أَلْقَى بَيْنَ عَيْنَيْهِ عَزْمَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِ الْعَوَاقِبِ جَانِبَا
وَلَمْ يَسْتَشِرْ فِي رَأْيِهِ غَيْرَ نَفْسِهِ وَلَمْ يَرْضَ إِلَّا قَائِمَ السَّيْفِ صَاحِبَا

فهذا شأن الفتاك، وقال الآخر:

غَلَامٌ إِذَا مَا هُمْ بِالْفَتْكِ لَمْ يُبَلِّ [١/٤٦] أَلَامَتْ قَلِيلًا أَمْ كَثِيرًا عَوَازِلُهُ

وقال آخر:

وَمَا الْعَجْزُ إِلَّا أَنْ تُشَاوِرَ عَاجِزًا وَمَا الْحَزْمُ إِلَّا أَنْ تَهَمَّ فَتَفْعَلَا

فأما قول علي بن أبي طالب رضي الله عنه: مَنْ أَكْثَرَ الْفِكْرَةَ فِي الْعَوَاقِبِ^(٣) لم يَشْجَعْ = فتأويله أنه من فكَّر في ظفرِ قرنيه به وعُلَّوه عليه لم يُقَدِّم. وإنما كان الحَزْمُ عند علي رضي الله عنه أَنْ يَحْظُرَ^(٤) أمر الدين ثم لا يُفَكِّرَ في الموت، وقد قيل له: أَتَقْتُلُ أَهْلَ الشَّامِ بِالْغَدَاةِ، وَتَظْهَرُ بِالْعَشِيِّ فِي إِزَارٍ وَرِدَاءٍ؟ فقال: أَبِالْمَوْتِ أَخَوْفٌ؟ والله ما أبالي أَسَقَطْتُ عَلَى الْمَوْتِ، أَمْ سَقَطَ الْمَوْتُ عَلَيَّ^(٥).

وقال للحسن آيينه: لَا تَبْدَأْ بِدَعَاءٍ إِلَى مُبَارَزَةٍ، وَإِنْ^(٦) دُعِيتَ إِلَيْهَا فَاجِبٌ، فَإِنَّ طَالِبَهَا بَاغٍ وَالْبَاغِي مَضْرُوعٌ.

(١) في ج: وقد يتحسن الفتاك بمثل هذا كما قال واحد منهم.

وبعده في زيادات ر: «هو سعد بن ناشب المازني»، عن الرياشي وغيره. والأبيات من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المازني ٦٧/١ وبشرح التبريزي ٣٥/١، وانظر تحريجهما في سمط اللآلي ٧٩٤.

(٢) في هـ وهامش ي: في أمره. وهي رواية.

(٣) في ج و هـ: «من فكَّر في العواقب». وفي الأصل وهامش ج: «أكثر الفكر».

(٤) في الأصل وج و هـ: «يُحْصَن» وهامش الأصل و هـ: «يَحْظُر» وضبط «يحظر» في ج على التخفيف والتشديد.

يريد أن يمنع أمر الدين حتى لا يعيث في حماه عاث، عن رغبة الأمل ٥/٣.

(٥) في الأصل وج و هـ: «أم سقط علي الموت».

(٦) في ف: فإن.

وكان عُمَرُ بن الخطَّاب رضي الله عنه يَلْتَفُ في كِسَائِهِ وينامُ في ناحية المسجد، فلما وُردَ بالهَرْمُزَانِ^(١) عليه^(٢) جعلوا يسألون عنه، فيقال: مرَّ ههنا آنفاً، فَيَضَعُ في قلب^(٣) الهَرْمُزَانِ إذ رآه كيعض السُّوقِ، حتى انتهى إليه، وهو نائم في ناحية المسجد، فقال الهَرْمُزَانِ: هذا والله المُلْكُ الهنيءُ. يقول: لا يحتاج^(٤) إلى أحرَّاسٍ ولا عُدَدٍ، فلما جلس عمر امتلاً قلبُ العِلْجِ منه هَيْبَةً لِمَا رأى عنده من الجِدِّ والاجتهاد، وألْسَنَ من هَيْبَةِ التقوى.

**

وقال الكلبي: قال لي خالد بن عبد الله بن يزيد بن أسد بن كُرْزٍ القسري: ما تَعُدُّون السُّودَدَ^(٥)؟ فقلت: أما في الجاهلية فالرياسة، وأما في الإسلام فالولاية؛ وخَيْرٌ من ذا وذاك التَّقْوَى. فقال لي: صدقت، كان أبي يقول: لَمْ يُدْرِكْ^(٦) الأول [١١٨] الشَّرَفَ إلا بالفعل، ولا يُدْرِكُهُ^(٧) الآخرُ إلا بما أدرك^(٨) به الأول. قال: فقلت: صدق أبوك؛ ساد الأحنفُ بِجَلْمِهِ، وساد مالك بن مِسْمَعٍ بمحبة العشيرة له، وساد قُتَيْبَةُ بدهائه، وساد المهلبُ بجميع هذه الخلال. فقال لي: صدقت؛ كان أبي يقول:

(١) كذا في متن ج. وفي سائر النسخ وهامش ج: «المرزبان».

(٢) بعده في زيادات ر: «كذا وقعت الرواية «المرزبان» والصواب: «الهرمزان»، وكان صاحب نُسْتَرٍ.

قلت: الهرمزان أعظم قواد الفرس، كان على ميمنة جيش رستم في حرب القادسية، عن رغبة الأمل ٥/٣. والمرزبان: أحد مرازية الفرس وهو الفارس الشجاع المقيم على القوم دون الملك. وعلى رواية «المرزبان» يكون المبرد. إذا صحت هذه الرواية عنه - قد أراد الهرمزان وإن لم يسمه.

(٣) بهامشي الأصل وه: «عين».

(٤) في ج: هذا والله الملك الذي لا يحتاج. وبهامشها كما في المتن.

(٥) في ي ود و ف وج وه: «السودد فيكم».

(٦) في الأصل وه: لا يدرك.

(٧) في الأصل وج: ولا يدرك.

(٨) في الأصل: يمثل ما أدرك. وفي س و ف: «إلا بما أدركه».

خيرُ الناسِ للناسِ خيرُهم لنفسه، وذلك أنه إذا كان كذلك أَبْقَى^(١) على نفسه من السَّرَقِ لثلاً يُقَطَّعُ، ومن القَتْلِ لثلاً يُقَادَ، ومن الزَّنا لثلاً يُحَدُّ، فَسَلِمَ النَّاسُ مِنْهُ بِإِبْقَائِهِ^(٢) على نفسه.

قال أبو العباس: وكان عبدُ الله بنُ يزيدَ أبو خالدٍ من عقلاء الرجال، قال له عبد الملك يوماً: ما مَالُكَ؟ فقال: شَيْئَانِ لَا عَيْلَةَ^(٣) عَلَيَّ مَعَهُمَا: الرِّضَا عَنْ اللَّهِ، وَالْغِنَى عَنِ النَّاسِ. فَلَمَّا نَهَضَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ قِيلَ [٢/٤٦] لَهُ: هَلَّا خَبَّرْتَهُ بِمَقْدَارِ مَالِكَ؟ فقال: لَمْ يَعُدْ^(٤) أَنْ يَكُونَ قَلِيلاً فَيَحْقِرَنِي، أَوْ كَثِيراً فَيَحْسُدَنِي.

وقال رسول الله ﷺ: «مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعَزَّ النَّاسِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَعْنَى النَّاسِ فَلْيَكُنْ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَوْثَقَ مِنْهُ بِمَا فِي يَدِهِ، وَمَنْ سَرَّهُ أَنْ يَكُونَ أَقْوَى النَّاسِ فَلْيَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ»^(٥).

وقال عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه: مَنْ سَرَّهُ الْغِنَى بِلَا مَالٍ، وَالْعِزُّ بِلَا سُلْطَانٍ، وَالْكَثْرَةُ بِلَا عَشِيرَةٍ، فَلْيَخْرُجْ مِنْ ذَلِكَ مَعْصِيَةَ اللَّهِ إِلَى عِزِّ طَاعَتِهِ؛ فَإِنَّهُ وَاجِدٌ ذَلِكَ كُلَّهُ.

وخطبَ رسول الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ أَقْبَلَ^(٦) عَلَى

(١) كذا في الأصل وج، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «اتقى» ولا يعدم وجهاً.

(٢) كذا في الأصل وج، وهو الصواب. وفي سائر النسخ «بإبقائه». وإبقاؤه على نفسه: إرعاهه عليها.

(٣) بهامش ي ما نصّه: «العيلة الحاجة وقد عال يعيل إذا افتقر».

(٤) في ي و د: فقال لو فعلت لم يعد. وفي ج: فقال لو قلت له لم يعد.

(٥) انظر البيان والتبيين ٣٥/٢، ونثر الدر ١٩٤/١.

وفي الجامع الصغير ٥٢٦/٢ برقم ٨٧٤٢ «من سرّه أن يكون أقوى الناس فليتوكل على الله».

ورمز له بالحسن، وهو في فيض القدير ١٥٠/٦ برقم ٨٧٤٢ وقال صاحبه: «ورواه بهذا اللفظ الحاكم

والبيهقي وأبو يعلى وإسحاق وعبد بن حميد والطبراني وأبو نعيم، كلهم من طريق هشام بن زياد بن أبي

المقدام عن محمد القرظي عن ابن عباس، قال البيهقي في الزهد: تكلموا في هشام بسبب هذا الحديث».

(٦) كذا في ج ومثمن هـ. وفي الأصل وظ و أ وب: «فحمد الله وهو أهله وصلّى على نبيه ثم أقبل». وفي س و

د وب: «فحمد الله بما هو أهله وصلّى على نبيه ثم أقبل». وانظر الخطبة في البيان والتبيين ٣٠٢/١،

وأما الجرجاني ٢٥.

الناس، فقال: «أيها الناس، إِنَّ لَكُمْ مَعَالِمَ فَأَنْتَهُوا إِلَى مَعَالِمِكُمْ، وَإِنَّ لَكُمْ نِهَآيَةً فَأَنْتَهُوا إِلَى نِهَآيَتِكُمْ، فَإِنَّ^(١) الْعَبْدَ بَيْنَ مَخَافَتَيْنِ: أَجَلٌ^(٢) قَدْ مَضَى لَا يَذَرِي مَا اللَّهُ فَاعِلٌ فِيهِ، وَأَجَلٌ بَاقٍ لَا يَذَرِي مَا اللَّهُ قَاضٍ فِيهِ، فَلْيَأْخُذِ الْعَبْدُ مِنْ نَفْسِهِ لِنَفْسِهِ، وَمَنْ دَنِيَآ لَأَخْرَجَتْهُ، وَمَنْ الشَّيْبَةَ قَبْلَ الْكِبَرِ، وَمَنْ الْحَيَاةَ قَبْلَ الْمَمَاتِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ^(٣) مَا بَعْدَ الْمَوْتِ مِنْ مُسْتَعْتَبٍ^(٤)، وَلَا بَعْدَ الدُّنْيَا مِنْ دَارٍ إِلَّا الْجَنَّةُ أَوْ النَّارُ».

وقال رسول الله ﷺ: «أمرني ربي بتسع: الإخلاصُ في السرِّ والعَلَانِيَةِ، والعَدْلُ في الغَضَبِ والرِّضَا، والقَصْدُ في الفقر والغنى^(٥)، وَأَنْ أَعْفُو عَمَّنْ ظَلَمَنِي، وَأَصِلَ مَنْ قَطَعَنِي، وَأُعْطِيَ مَنْ حَرَمَنِي، وَأَنْ يَكُونَ نُطْقِي ذِكْرًا، وَصَمِّي فِكْرًا^(٦)، وَنَظْرِي عِبْرَةً^(٧)».

**

وَحَدَّثْتُ أَنَّهُ التَّقَى حَكِيمَانِ، فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِلْآخَرِ: إِنِّي لَأُحِبُّكَ فِي اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ الْآخَرُ: لَوْ عَلِمْتَ مِنِّي مَا أَعْلَمُهُ^(٨) مِنْ نَفْسِي لَأَبْغَضْتَنِي فِي اللَّهِ، فَقَالَ لَهُ [١١٩] صَاحِبُهُ: لَوْ عَلِمْتُ مِنْكَ مَا تَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِكَ، لَكَانَ لِي فِيمَا أَعْلَمُهُ مِنْ نَفْسِي شُغْلٌ.

(١) في ج: وَإِنَّ.

(٢) في ج وهـ: بَيْنَ أَجَلٍ.

(٣) في الأصل: نَفْسِي بِيَدِهِ. وبهامشه كما في المتن.

(٤) مستعتب أي طلب الرضا. يريد: ليس بعد الموت من استرضاء لأن الأعمال بطلت وانقضى زمانها وما بعد الموت دار جزاء لا دار عمل. عن رغبة الأمل ٨/٣.

(٥) في ج: الغنى والفقر.

(٦) في ج: فِكْرَةً.

(٧) انظر البيان والتبيين ٢٣/٢، ونثر الدر ١٩٥/١.

(٨) في الأصل: مَا أَعْلَمُ.

وكان مالك بن دينار يقول: جاهدوا^(١) أهواءكم كما تجاهدون أعداءكم.
وكان يقول^(٢): ما أشدَّ فِطَامَ الكبير.

وقيل لعمر بن عبد العزيز: أيُّ الجهاد أفضل؟ فقال: جهادُك هَواكَ.

وكان الحسن يقول: حادِثُوا هذه القُلُوبَ^(٣)، فإنَّها سَريعةُ الدُّثور، وأقْدَعُوا
هذه الأنفُسَ، فإنَّها طُلْعَةٌ، وإنَّكم إلَّا تَقْدَعُوهَا تَنْزِعَ بكم إلى شَرِّ غَايَةٍ.

قوله: «حادثوا» مثَلٌ، ومعناه: آجِلُوا وأشْحَذُوا، تقول^(٤) العرب: حادَثَ
فلانٌ سَيْفَهُ: إذا جَلَّاهُ وشَحَّذَهُ، وقال زَيْدٌ الخَيْلَ:

وَقَدْ عَلِمْتُ سَلَامَةً أَنْ سَيْفِي [١/٤٧] كَرِيهٌ كُلَّمَا دُعِيَ نَزَالَ^(٥)
أَحَادِثُهُ بِصَفَلٍ كُلَّ يَوْمٍ وَأَعْجَمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ

قوله: «أَعْجَمُهُ بِهَامَاتِ الرِّجَالِ»، أي أَعْضُهُ^(٦)، يقال: عَجَمَهُ: إذا عَضَّهُ^(٧)،
والدُّثُور: الدُّرُوسُ، يقال: دَثَرَ الرَّبْعُ: إذا مَحَّ^(٨)؛ ومعناه: تَعَهَّدُوهَا بالفِكْرِ
والذِّكْرِ^(٩). وقوله: «فإنَّها طُلْعَةٌ»، يقول: كثرةُ التَّشَوُّفِ والتَّنَزِّي إلى ما ليس لها،
وأنشد الأَصْمَعِيُّ:

(١) في ج: وقال مالك بن دينار جاهدوا. وسيأتي كلام مالك ص ٧٠٤.

(٢) في ج: يقال. وبهامشها ما نصه: «كان: ما أشدَّ فِطَامَ الصغير فكيف فِطَامَ الكبير».

(٣) في ج: هذه القلوب بالذكر. وسيأتي قول الحسن ص ٨٥٠.

(٤) في الأصل وج: وتقول.

(٥) سيأتي البيت ص ٥٨٨.

(٦) بهامش ي ما نصه: «أَعْضُهُ بضم الهمزة لا غير ومعناه أحمله على العض أي أجعله يعض». وهو ضبط الأصل.

(٧) قوله: «أَعْجَمُهُ»... إذا عضه» ليس في ج.

(٨) في ف: انمحي.

(٩) قال الشيخ المصنف: «يريد دروس ذكر الله وانمحاء منها والصواب أخذه من دثر السيف دثوراً إذا صدى»

لبعد عهده بالصقال. وقد روي عن أبي الدرداء أن القلب يدثر كما يدثر السيف. وجلاؤه ذكر الله» رغبة

الأميل ١٠/٣.

وَلَا تَمَلَيْتِ مِنْ مَالٍ وَلَا عُمَرٍ إِلَّا بِمَا سَرَ^(١) نَفْسَ الْحَاسِدِ الطَّلَعَةِ^(٢)
 قال: (٣) ويقال للجارية إذا كانت تُبْرِزُ وَجْهَهَا لِيَرَى^(٤) حُسْنَهَا ثم تُخْفِيهِ
 لَتَوْهَمَ الْحَيَاءِ: خُبَاءَةٌ طُلَعَةٌ.

وكان عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ رحمه الله يقول: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا خُلِقْتُمْ لِلْأَبَدِ
 وَلَكِنَّا نَمُوتُ^(٥) مِنْ دَارٍ إِلَى دَارٍ.

ويروى عن الْمَسِيحِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَسَلَامُهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: إِنْ أَحْتَجَّكُمْ
 إِلَى النَّاسِ فَكُلُّوا قَصْدًا وَأَمْشُوا جَانِبًا.

وَلَمَّا احْتَضَرَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ قَالَ لَبْنِيهِ: يَا بَنِيَّ، أَحْفَظُوا عَنِّي ثَلَاثًا، فَلَا أَحَدٌ
 أَنْصَحُ لَكُمْ مِنِّي: إِذَا أَنَا مِتُّ فَسَوَّدُوا كِبَارَكُمْ، وَلَا تُسَوَّدُوا صِغَارَكُمْ، فَيَحْقِرَ النَّاسُ
 كِبَارَكُمْ وَتَهُونُوا عَلَيْهِمْ؛ وَعَلَيْكُمْ بِحِفْظِ الْمَالِ فَإِنَّهُ مُنْبَهُةٌ لِلْكَرِيمِ، وَتُسْتَعْنَى بِهِ عَنِ
 اللَّئِيمِ؛ وَإِيَّاكُمْ وَالْمَسْأَلَةَ فَإِنَّهَا أَخَيْرُ كَسْبِ الرَّجُلِ^(٦).

[١٢٠]

(١) في ر وظ وهامش ف: «ساء».. وما أثبتته من الأصل وف وج وه وهامش ي:

(٢) بعده في زيادات ر: «الرواية الصحيحة بكسر التاء لا غير لأنه يخاطب امرأة تقدم ذكرها في الشعر يدعو عليها».

والبيت في اللسان (طلع) وفيه تحريف.

(٣) ليس في ج وه.

(٤) ضبط في ر بالياء والتاء: «لُتْرِي» و «لُيْرِي». وفي ج: لُتْرِي حسنة.

(٥) في ي ود: ولكنكم إنما تنقلون.

(٦) بعده في زيادات ر: «أخير بقصر الهمزة لا غير، ومن رواه بالمد أخطأ، ومعنى أخير: أدنى وأرذل».

وفي الأصل: آخر كسب المراء.

باب

قال أبو العباس: أنشئت لرجل من الأعراب يرثي رجلاً منهم:

فَلَوْ كَانَ شَيْخاً قَدْ لَبَسْنَا شَبَابَهُ وَلَكِنَّهُ لَمْ يَعُدْ أَنْ طَرَّ شَارِبُهُ^(١)
وَقَاكَ الرَّدَى مَنْ وَدَّ أَنْ ابْنَ عَمِّهِ يُرَى مُفْتِراً أَوْ أَنَّهُ ذَلَّ جَانِبُهُ

وقال الآخر^(٢) لامرأته:

فإِذَا هَلَكْتُ فَلَا تَنْكِحِي ظُلُومَ الْعَشِيرَةِ حَسَادَهَا
يَرَى مَجْدَهُ ثَلَبَ أَعْرَاضِهَا لَدَيْهِ وَيُبْغِضُ مَنْ سَادَهَا

وقال آخر: [قال أبو الحسن هو ليزيد بن حنّاء أو لصخر بن حنّاء، يقوله لأخيه]^(٣):

(١) بهامش ي ما نصه: «طرَّ شاربُهُ يطرُّ طُرُوراً، ولا يقال طَرَّ بالضم، وأجازته المهلبية». والفتح أفصح، انظر اللسان (طرر).

(٢) بعده في زيادات ر: «حسان بن ثابت». والبيتان في ديوانه ق ٧/١٠، ٨ ص: ١٠٣ باختلاف في الرواية. وفي ج: وقال حسان بن ثابت لامرأته.

(٣) قول أبي الحسن من ر و ف، وجاء بهامش الأصل بلا «قال أبو الحسن».

وفي رواية المبرد للأبيات ونسبة أبي الحسن لها تخطيط. والصواب ما رواه صاحب الأغاني ٩٦/١٣ قال: «رجع المغيرة بن حنّاء إلى أهله وقد ملأ كَفِّهِ بجوائز المهلب وصلاته والفوائد منه، وكان أخوه صخر بن حنّاء أصغر منه، فكان يأخذ على يده وينهاه عن الأمر يُنكر مثله، ولا يزال يتعَبَّ عليه في الشيء بعد الشيء مما ينكره عليه فقال فيه صخر بن حنّاء:

رَأَيْتُكَ لَمَّا نَلْتَ مَالاً وَعَضْنَا زَمَانَ نَرَى فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَغْبَا
تَجَنَّى عَلَيَّ الدَّهْرُ أَنِّي مَذْنَبٌ فَاْمَسْكُ وَلَا تَجْعَلْ غَنَّاكَ لَنَا ذَنْبَا *

لَحَا اللَّهُ أَكْبَانَا زِنَادًا وَشَرْنَا
رَأَيْتُكَ لَمَّا نِلْتَ مَالًا وَمَسْنَا
جَعَلْتَ لَنَا ذَنْبًا لِمَتَمْنَعَ نَائِلًا
وَأَيْسَرْنَا عَنْ عِرْضِ وَالِدِهِ ذَبًّا^(١)
زَمَانُ تَرَى^(٢) فِي حَدِّ أَنْيَابِهِ شَعْبًا
فَأَمْسِكَ وَلَا تَجْعَلْ غِنَاكَ لَنَا ذَنْبًا

قوله: «أَكْبَانَا زِنَادًا»، الزِّنَادُ: التي تُقَدِّحُ بها النارُ، ويقال: أَوْرَى القَادِحُ: إذا خرجت له النارُ، وأَكْبَى: إذا أَخْفَقَ منها، هذا أصله، ثم^(٣) يُضْرَبُ للرجل^(٤) الذي يَنْبَغُ^(٥) الخيرُ على يديه، وَيُضْرَبُ الإِكْبَاءُ للذي يمتنعُ الخيرُ على يديه [٢/٤٧].

قال الأعشى: (٦)

وَزَنْدُكَ خَيْرُ زِنَادِ الْمُلُو
وَلَوْ بَتَّ تَقْدَحُ فِي ظُلْمَةٍ
لِكَ صَادَفَ مِنْهُنَّ مَرْخُ عَفَارَا
صَفَاءً يَنْبَعُ لَأَوْرَيْتَ نَارَا^(٧)

والمَرْخُ والعَفَارُ شجرٌ تُسْرَعُ فيه النارُ. ومن أمثالهم: «في كُلِّ شَجَرٍ نَارٌ

= فقال المغيرة يحميه:

لَحَا اللَّهُ أَنَا عَنْ الضيف بالقري
وأجدونا أن يدخل البيت بأسيه
أَنْبَاكَ الْأَقَاكَ عَنِّي أَنِّي
وانظر سمط اللالي ٧١٦، والشعر والشعراء ٤٠٧/١.

(١) بعده في ج:

وأجدونا أن يدخل البيت بإسته إذا القف دلى من مخارمه ركبا

(٢) في ج وف: «نرى». وبهامش ج ما نصه: «ويجوز: «ترى»، بالناء».

(٣) «ثم» لم يرد في غير الأصل.

(٤) في الأصل: هذا أصله ثم يضرب مثلاً للرجل.

(٥) في ج: يُصَاب، وبهامشها كما في المتن.

(٦) ديوانه ق ٦٥/٥، ٦٧ ص ٨٩. وبينهما بيت كان يحسن إنشاده معها وهو:

فإن يقدحوا يمدوا عندها زنادهم كآيات قصارا

ورواية البيت الأول في الديوان «خالط منهن» ورواية البيت الثاني: «ولورمت... حصاة...».

(٧) في ج: «ولورمت» وبهامشها «ولو بَتَّ» وفيها: «حصاة» والنبع: شجر.

وَأَسْتَمَجِدَ الْمَرْخُ وَالْعَفَارُ^(١)، أَسْتَمَجِدَ: ^(٢) اسْتَكْثَرَ^(٣)، يقال: ^(٤) أَمَجَدُهُ سَبًّا، وَأَمَجَدُهُ دَمًا: إِذَا أَكْثَرْتَ مِنْ ذَلِكَ؛ وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «أَرْخَ يَدَيْكَ وَأَسْتَرْخِ، إِنَّ الزَّنَادَ مِنْ مَرْخٍ»^(٥).

[١٢١] ويقال: رجل ذو شَغَبٍ: إِذَا كَانَ يَشْغَبُ عَلَى خَصْمِهِ، ضَرْبُهُ ^(٦) مَثَلًا لِلزَّمَانِ الَّذِي يَهْرُ عَلَى أَرْبَابِهِ، أَيْ يَمْسُهُمُ بِالْفَقْرِ وَالْجَدْبِ.

**

وقال عبدُ الله بنُ معاوية بن عبد الله بن جَعْفَرٍ بن أبي طالب: ^(٧)
رَأَيْتُ فَضِيلًا كَانَ شَيْئًا مُلَفَّفًا فَكَشَفَهُ التَّمْحِصُ حَتَّى بَدَا لِيَا^(٨)
أَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً فَلِنْ عَرَضْتَ أَيقَنْتُ أَنْ لَا أَحَالِيَا

(١) انظر أمثال أبي عبيد ١٣٦، وجمهرة الأمثال ٩٢/٢، وجمع الأمثال ٧٤/٢، والمستقصى ١٨٣/٢، وفصل المقال ٢٠٢.

(٢) في ر: واستمجد.

(٣) بهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: استبحر: ذهب بالبحر كله».

(٤) في الأصل وف وظ: تقول.

(٥) انظر جمهرة الأمثال ١٧٣/١، وجمع الأمثال ٢٩٥/١، والمستقصى ١٣٩/١.

وقوله: «والمرخ والعفار... إن الزناد من مرخ» ليس في ج. وفي ي ود «يدك».

(٦) في ج: وضربه.

(٧) شعره ق ٥٦ ص ٨٩ - ٩٠. ويقع البيت السادس في كلمات لشعراء انظر تعليق جامع شعره، وانظر أيضاً

كلام العلامة البغدادي في شرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٦/٤ - ٢٧١.

(٨) كتب الإمام مغلطاي عند هذا البيت في هامش نسخته من الكامل:

«قوله: رأيت فضيلاً، قال أبو نعيم في تاريخ أصبهان: فضيل بن السائب بن الأقرع الثقفي الذي قال فيه عبد الله بن معاوية بن جعفر:

رَأَيْتُ فَضِيلًا كَانَ شَيْئًا مُلَفَّفًا...

وذكر هذه الأبيات عن شرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٧/٤.

وروي «رأيت حسينا» يريد الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس، وكان له صديقاً، وروي أيضاً

«رأيت قصياً» يريد قصي بن ذكوان وهو صديق له.

انظر الأغاني ٢١٤/١٢، وشرح أبيات مغني اللبيب، وشعر عبد الله.

فَلَا زَادَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ بَعْدَمَا بَلَوْتُكَ فِي الْحَاجَاتِ إِلَّا تَمَادِيَا
فَلَسْتُ بِرَاءٍ عَيْبَ ذِي الْوُدِّ كُلَّهُ وَلَا بَعْضَ مَا فِيهِ إِذَا كُنْتَ رَاضِيَا
فَعَيْنُ الرِّضَا عَنْ كُلِّ عَيْبٍ كَلِيلُهُ وَلَكِنَّ عَيْنَ السُّخْطِ تُبْدِي الْمَسَاوِيَا
كِلَانَا غَنِيٌّ عَنْ أَخِيهِ حَيَاتُهُ وَنَحْنُ إِذَا مُتْنَا أَشَدُّ تَغَانِيَا
قوله: «كان شيئاً ملففاً»، يقول: كان أمراً مُغْطًى.

و«التمحيص»: الاختبار، يقال: أدخلت الذهب النار^(١) فَمَحَّصْتُهُ: أي
خرج^(٢) عنه ما لم يكن منه، وَخَلَصَ الذهبُ، قال الله عز وجل: ﴿وَلِيُمَحِّصَ اللَّهُ
الَّذِينَ آمَنُوا وَيَمْحَقَ الْكَافِرِينَ﴾^(٣) ويقال: مُحَصَّ^(٤) فلان من ذنوبه.
وقوله:

أَنْتَ أَخِي مَا لَمْ تَكُنْ لِي حَاجَةً

تَقْرِيرٌ وليس باستفهام، ولكن معناه: إني قد بَلَوْتُكَ تُظْهِرُ الْإِخَاءَ فَإِذَا^(٥)
بَدَتْ الْحَاجَةُ لَمْ أَرْ مِنْ إِخَائِكَ شَيْئاً؛ قال الله عز وجل: ﴿أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ
اتَّخِذُونِي وَأُمِّي إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾^(٦) إنما هو توبيخٌ وليس باستفهام، وهو عزَّ
وجلَّ الْعَالِمُ بَأَنَّ عَيْسَى لَمْ يَقُلْهُ، وقد ذكرنا التقريرَ الْوَاقِعَ بلفظ الاستفهام في
موضعه من الكتاب الْمُقْتَضَبِ^(٧) مُسْتَقْصًى، ونذكر منه جملةً في هذا الكتاب إن
شاء الله تعالى.

(١) في روف: «في النار». وبهامش ج ما نصّه: النار وفي النار أيضاً جيد. قال بعضهم أصله «في» ثم حذف وقال بعضهم هو كمالك [كذا] نصحتك ونصحت لك.

(٢) في الأصل: أخرج.

(٣) سورة آل عمران: ١٤١.

(٤) في الأصل: تمحص.

(٥) في ي ود: فإن.

(٦) سورة المائدة: ١١٦.

(٧) انظر المقتضب في مبحث (أم)، ٢٨٦/٣ - ٣٠٠.

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ثلاثة لا يُعرفون إلا في ثلاثة^(١): لا يُعرف الشجاع إلا في الحرب، ولا الحليم إلا عند الغضب، ولا الصديق إلا عند الحاجة.

وقال عبدالله بن [١/٤٨] معاوية^(٢) أيضاً:

أَنْى يَكُونُ أَحَبًّا أَوْ ذَا مُحَافَظَةٍ مَنْ كُنْتُ فِي غَيْبِهِ^(٣) مُسْتَشْعِراً وَجَلًّا إِذَا تَغَيَّبَ لَمْ تَبْرَحْ تَظُنُّ بِهِ سُوءاً^(٤)، وَتَسْأَلُ عَمَّا قَالَ أَوْ فَعَلَا

[١٢٢] وقال آخر: ^(٥)

سَأَشْكُرُ عَمراً مَا تَرَاخَتْ^(٦) مَنِيَّتِي أَيَادِي لَمْ تُمَنَّ وَلَنْ هِيَ جَلَّتْ

(١) في ج: «ثلاثة مواضع» وفي هـ وهامش ج: «ثلاثة مواطن». وفي ر: «ثلاث» وما أثبتته من الأصل.

(٢) بعده في زيادات ر: «ذكر دعيلاً في أخبار الشعراء له أنَّ هذا الشعر لعبد الله بن الزبير الأسدي».

والبيتان في شعر عبد الله بن معاوية ق ٢٠١/٤٠ ص: ٦٨. وانظر تخريج المحقق لها وزد ذيل سمط اللالي ٥٢.

(٣) في ج: «من غيبه» وهي رواية.

(٤) في الأصل: «تسيء به ظناً وفوقه: «تظن به سوءاً» من نسخة.

(٥) هو عبد الله بن الزبير الأسدي، يقولها في عمرو بن عثمان بن عفان وكان أناه فرأى عمرو تحت ثيابه ثوباً رثاً فاستقرض ثمانية آلاف درهم بالربى فوجه بها إليه مع تحت ثياب فقال عبد الله سأشكر عمراً. . الأبيات. انظر الأغاني ٢٢٣/١٤، ومعاهد التنصيب ٣٠٣/٣، والحمامة البصرية ١٣٥/١، وانظر شعر عبد الله بن الزبير. ما نسب له ولغيره ١٤١ - ١٤٢.

وقيل هي لإبراهيم بن العباس الصولي في ابن عمه عمرو بن مسعدة بن سعيد الصولي وكان بينهما مودة فحصل لإبراهيم ضائقة فبعث له عمرو مالا فكتب إليه إبراهيم سأشكر عمراً. . الأبيات. انظر وفيات الأعيان ٤٧٨/٣ وشعر إبراهيم في الطرائف الأدبية ١٣٠.

وقيل هي لمحمد بن سعيد في عمرو بن سعيد بن العاص وكان محمد عنده فظهر كم قميصه من تحت جيبه وبه خرق فبعث إليه عمرو مالا وأثواباً، وقيل هي لأبي الأسود الدؤلي في عمرو بن سعيد بن العاص في نحو هذا الخبر، وليست في ديوانه.

وقيل هي لعمرو بن كميل في عمرو بن ذكوان ونظر ابن ذكوان إليه وعليه جبة بلا قميص فتشفع له حتى ولي الحرب بالبصرة فأصاب في ولايته مالا عظيماً.

انظر ديوان الحمامة بشرح المرزوقي ١٥٨٩ والتبريزي ٧٠/٤، وسمط اللالي ١٦٦، وشعر إبراهيم بن العباس الصولي في الطرائف الأدبية ١٣٠ وفيها استقصاء تخريج الأبيات.

(٦) في الأصل وهـ: «إن تراخت» وبهامشها كما في المتن. وكلاهما رواية.

فَتَى غَيْرٌ^(١) مَحْجُوبِ الْغِنَى عَنْ صَدِيقِهِ وَلَا مُظْهِرِ الشُّكُوى إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ
رَأَى خَلَّتِي^(٢) مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَأَنَّ قَدْى عَيْنَيْهِ حَتَّى تَجَلَّتْ

وتمثل علي بن أبي طالب رضي الله عنه في طَلْحَةَ بن عُبَيْدِ الله رضي

الله عنه :

فَتَى كَانَ يُدْنِيهِ الْغِنَى مِنْ صَدِيقِهِ إِذَا مَا هُوَ اسْتَعْنَى وَبُعِذَهُ الْفَقْرُ^(٣)
فَتَى لَا يَعُدُّ الْمَالَ رَبًّا وَلَا تُرَى بِهِ جَفْوَةٌ إِنْ نَالَ مَالًا وَلَا كِبَرُ
فَتَى كَانَ يُعْطِي السَّيْفَ فِي الرَّوْعِ^(٤) حَقَّهُ إِذَا تَوَبَّ الدَّاعِي وَتَشَقَّى بِهِ الْجُزُرُ
وَهَوْنٌ وَجِدِي أَنَّنِي سَوْفَ أُغْتَدِي عَلَى إِثْرِهِ يَوْمًا وَإِنْ نَفَسَ الْعُمْرُ^(٥)
[قال أبو الحسن: بعضهم يقول: هو للأبيرد^(٦) الرِّيَاحِي^(٧)].

**

قال أبو العباس: وحدثني^(٨) التَّوَزِيُّ قال: حدثني محمد بن عُبَادِ بن حَبِيبٍ

(١) بهامش ي ما نصه: إن شئت نصبت «غير» على النعت لـ «فتى». وضبطت «غير» بكلا الوجهين في ر.

(٢) في الأصل وف وظ ومتن ج وهامش هـ «خلّة». وفي ر وهامش ج «خلتي».

(٣) الأبيات لسلمة بن يزيد الجعفي من كلمة له في ديوان الحماسة بشرح المروزقي ١٠٨٠/٣ والتبريزي ٥٩/٣، والحماسة البصرية ٢٤٢/١، وأمالى القالي ٧٣/٢، والمقاصد النحوية ٢٧٣/٣.

(٤) في الأصل وف وظ وهـ: «في الحرب».

(٥) الأبيات ٢، ٣، ٤ لم ترد في ج وجاءت بهامشي الأصل وهـ مع علامة التصحيح «صح» في آخرها.

(٦) ورد قول أبي الحسن في ف وظ بعد البيت الأول.

قال الشيخ المرصفي: «هذا غلط محض. وذلك أن الأبيرد رثى أخاه بريدًا بكلمة تشبه هذه الكلمة في معناها ورويتها فظن من لم يدر أن هذه الكلمة له وليس كما ظن. على أن الأبيرد بن المعذر أحد بني رياح بن يربوع التميمي لم يكن له ذكر في عهد الإمام علي رضي الله عنه وإنما نبغ في أول دولة بني أمية». رغبة الأمل ١٧/٣.

ورأى البكري أن الأبيات الثلاثة الأولى من كلمة الأبيرد، وعزا للمبرد نسبتها له؟ انظر سمط اللالي ٧٠٧ -

٧٠٨ وذيل اللالي ٤.

(٧) بعده في ر وف: «وبعد البيت الثالث:

فلا يبعدنك الله إما تركتينا حميداً وأودى بعدك المجد والفخر»

وهي في ر من تمام قول أبي الحسن.

(٨) في ر: «حدثني» بلا واو.

ابن المهلب - أحسبه عن أبيه - قال: لما آنقضى يوم الجمل، خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه^(١) في ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر وبيده^(٢) شعلة^(٣) من نار يتصفع القتلى حتى وقف على رجل - فقال التوزي فقلت: أهو طلحة؟ قال نعم - فلما وقف عليه قال: أعزز علي أبا محمد أن أراك معفرًا تحت نجوم^(٤) السماء وفي بطون الأودية، شفيت نفسي وقتلت معشري، إلى الله أشكو عجري وبجري.

قوله «معفرًا»: أي ملصق الوجه بالتراب، ويقال للتراب العفر والعفر، يقال ما مشى على عفر التراب مثل فلان.

وقوله: «إلى الله أشكو عجري وبجري» يقول ما أسير من أمري؟ قال الأصمعي: وهو قول سائر في أمثال العرب: لقي فلان فلانًا فابته عجره وبجره^(٥).

**

وقال النمر بن تولب^(٦):

[١٢٣]

(١) في الأصل: علي رضي الله عنه.

(٢) كذا في الأصل وف وظ وهامشي هـ وج. وفي ر وهـ: وفي يده. وفي ج: معه.

(٣) كذا في الأصل وج وهـ. وفي ر وظ وف وهامشي الأصل: «مشعلة». وهامشي ي ما نصه: «قال ابن سراج رحمه الله: مشعلة بضم الميم وفتحها وكسرهما».

قلت: الذي في القاموس وغيره: المشعل كمقعد القنديل، وكمنبر المصفاة وشيء من جلود له أربع قوائم ينبذ فيه، وأما المشعلة فهي الموضع الذي تشعل فيه النار، ولا وجه لها ههنا.

(٤) ضبطت في ر لتقرأ «نجوم» و «نجوم». وهامشي ي ما نصه: «قوله تحت نجوم السماء يريد أنه قتل ليلاً».

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٦٠، وفصل المقال ٦٥، وجهرة الأمثال ٤٤٨/١، ومجمع الأمثال ٢٣٧/١، والمستقصى

٩٣/١، واللسان (بجر، عجر). ولفظه: أخبرته بعجري وبجري، ويروى: أفضيت. قال أبو عبيد: وأصل

العجر العروق المتعقدة وأما البجر فهي أن تكون تلك في البطن خاصة. وقيل: العجر العروق المتعقدة في

الظهر والبجر العروق المتعقدة في البطن، يريد أنه يشكو إلى الله تعالى أموره كلها ما ظهر منها وما بطن.

انظر اللسان.

(٦) بعده في زيادات ر: «كل نمر في العرب كالنمر بن قاسط وغيره مكسور النون مجزوم الميم إلا النمر بن

تولب، عن ابن دريد قال أبو حاتم: يقال: النمر بفتح النون وتسكين الميم ولا يقال النمر».

قلت: أخطأ صاحب الحاشية فيما قاله. والصواب أن كل نمر في العرب مفتوح النون مكسور الميم، وهو =

تَذَارَكَ مَا قَبْلَ الشَّبَابِ وَبَعْدَهُ حَوَادِثُ أَيَّامٍ تَمُرُّ وَأَعْقُلُ^(١)
يُسْرُ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ يَرَى^(٢) طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ
يَرُدُّ الْفَتَى بَعْدَ اعْتِدَالِ وَصِحَّةِ يَنْوُو إِذَا رَامَ الْقِيَامَ وَيُحْمَلُ

قصر البقاء ضرورة، وللشاعر إذا اضطر أن يقصر الممدود، وليس له أن يمدد المقصور، وذلك أن الممدود قبل آخره ألف زائدة، فإذا احتاج حذفها لأنها زائدة^(٣)، فإذا حذفها رد الشيء إلى أصله، ولو مدد^(٤) المقصور لكان قد زاد^(٥) في الشيء ما ليس منه، قال الشاعر، وهو يزيد^(٦) بن عمرو بن الصعق^(٧):

فَرَعْتُمْ لِيَتَمَرِينَ السَّيَاطِ وَأَنْتُمْ يُشْنَّ عَلَيْكُمْ بِإِلْفِنَا كُلِّ مَرْبَعِ^(٨) [٢/٤٨]
فَقَصَرَ الْفِنَاءَ، وَهُوَ مَمْدُودٌ. وَقَالَ الطَّرِمَّاحُ^(٩):

وَأَخْرَجَ أُمُّهُ لِسَوَاسٍ سَلَمَى لِمَعْفُورِ الضَّرَا ضَرِمَ الْجَنِينِ

= المشهور في النمر بن تولب، ولم ينص الأمير على غير هذا الوجه، وهو ما عليه ظاهر كلام ابن دريد وإن لم ينص عليه بالعبارة.

وحكي في النمر بن تولب كسر النون وإسكان الميم، وفتح النون وإسكان الميم وهو ما حكاه ابن دريد عن أبي حاتم. انظر الإشتقاق ١٨٣ - ١٨٤ والجمهرة ٤١٦/٢، واللباب ٣٢٦/٣، والإكمال ٣٦٤/٧، وسمط اللالي ٢٨٥، والتاج (نمر).

(١) ديوانه ق ٢٠/٣١، ٢١، ٢٢ ص ٨٧. وتخرجها هناك. وانظر سمط اللالي ٥٣٢.

(٢) في ج وف وظ: ترى.

(٣) في ر وه: لأنها ألف زائدة.

(٤) في ر وف وظ وه: فلو.

(٥) في ي ود وس وه وج: «لكان زائدا».

(٦) في ج: وقال يزيد إلخ. وقوله «وهو» الصعق ليس في هـ.

(٧) الأصمعيات ص ١٤٤، والاختيارين ٥٠٤.

(٨) في ب: فزعم. وتمرين السياط: دلکها وتليينها بالدهان، يرميهم بأنهم أذلاء لا يصقلون السيوف ولا يشحذون الأسلحة ولا يبرون النبال، عن رغبة الأمل ٢١/٣.

(٩) ديوانه ق ٨/٣٥ ص: ٥٢٢.

قوله «وأُخْرِجَ» يعني رَمَاداً، والأُخْرِجُ: الذي في لونه سوادٌ وبياضٌ، يقال: نَعَامَةٌ خُرْجَاءٌ.

وقوله «لسواس سلمى»، فإنَّ أَجأً وَسَلَمَى^(١) جَبَلَاطِيَّاءٌ، وَسَوَاسٌ سَلَمَى الموضوع الذي بِحَضْرَةِ^(٢) سَلَمَى، يقال: هذا من سُوسِ فُلَانٍ، ومن تُوسِ فُلَانٍ^(٣): أي من طَبْعِهِ. و«أُمُّهُ» يعني الشجرة التي هي أصلُهُ.

وقوله «لمعفور الضَّراء» فالضَّراء ما وارك من شجرٍ خاصَّةً، والخَمَرُ ما وارك من شيء. و«المعفور» يعني^(٤) ما سقط^(٥) من النار من الزُّند.

وقوله «ضرم الجنين» يقول: مُشْتَعِلٌ، والجنين ما لم يَظْهَرْ بَعْدُ، يقال لِلْقَبْرِ جَنْنٌ، والجَنِينُ الذي في بطن أمه، والمَجْنُ التُّرْسُ لأنه يَسْتُرُ^(٦)، والمجنون: المَغْطَى العقل، وَسَمِيَ^(٧) الجِنُّ جِنًّا لاختفائهم^(٨)، وتُسَمَّى^(٩) الدُّرُوعُ: الجُنُنُ لأنها تَسْتُرُ من كَانَ فيها. وقَصَرَ «الضَّراء» وهو ممدود، ومثُلُ هذا كثير في الشعر جَدًّا^(١٠).

(١) في الأصل: فسلمى وأجأ.

(٢) في الأصل وف وظ: تحضره، وهو تصحيف.

(٣) في الأصل: من سوس فلان وتوسه.

(٤) من الأصل وف وج وهـ.

(٥) في الأصل وف وأ وب: يسقط.

(٦) في ر: «يسترك» وفي الأصل «يُستَر به».

(٧) في أ وب وس وظ: «يسمى» وفي ي ود: «وبه سمي» وضرب على «به» في ي.

(٨) في ج: «لأجبتانهم». وفي هـ: لاستتارهم.

(٩) في الأصل: وسميت. وقوله: «وتسمى الدروع».. من كان فيها» ليس في ج.

(١٠) ساق علي بن حمزة في التنبهات ١٠٨ - ١١١ قول أبي العباس «قال النمر بن تولب... ومثل هذا كثير في الشعر جدًّا» وقال:

«هذا نص قول أبي العباس، وإنما سقته على الولاء، وإن كان فيه طول لأنه متشع بالأغلاط أخذ بعضها برفاق بعض، وسنذكر ذلك شيئاً فشيئاً وندل عليه إن شاء الله.

فأول ذلك تغيير رواية الثلاثة الأبيات التي استشهد بها في قصر الممدود:

وقوله: «ينوء إذا رام القيام»، يقول: يَنْهَضُ في تَنَاقُلٍ، قال الله عز وجل: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ﴾^(١)، والمعنى أن العُصْبَةَ تُنَوِّءُ بالمفاتيح، ولشرح هذا موضع آخر، وقال آخر^(٢):

= فأما بيت النمر فروايته: طول السلامة والغنى

وأما رواية بيت ابن الصعق فروايته: بالقنا

وأما بيت الطرماع فالرواية فيه: لمغفور الضنا

وهذا من فعل أبي العباس غير مستنكر، لأنه ربما ركب المذهب الذي يخالف فيه أهل العربية واحتاج إلى نصرته فغفر له الشعر واحتج به...

وللبيتين الأولين اللذين قدمناهما وجهان ضعيفان تسلم به (كذا) روايته، والجيد المشهور ما رواه. فأما بيت الطرماع فلا وجه لروايته فيه ولا لما فسر من معانيه، أما قوله سواس سلمى الموضع الذي بحضرة سلمى ففاسد، إنما السواس شجر معروف يتخذ منه الزند.

ولا معنى لما رواه من الضراء في البيت بوجه لا قريب ولا بعيد، وقد غلط في إيراده شاهداً على سواس، قوله هذا من سوس فلان ومن توس فلان، وغلط في تفسير معنى الجنين في البيت وعدل إلى غيره، ولم يصب في تفسير المغفور... وأراد الطرماع بالأخرج الرماد وجعل السواس أمّاً له لأن النار منه نتجت، والسواس شجر معروف... وأما المغفور فهو المترّب لأن القادح إذا قدح وضع الزندة على الأرض، وقد قال بعض الرواة: إن الزند ربما صلد فطرح القادح في فرض الزندة تراباً فأورى... وقد أنبتك أن الرواية الضنا، والضنا النسل وأصله الهمز... فأراد أن النار ولدٌ للزند لأنها منه خرجت... وأراد بالجنين الذي كان من النار مجنّاً وظهر فاضطرم في الرّية لأن الضرم المشتعل والنار لا تضطرم وهي مجنّة ولا تكون مجنّة وهي تضطرم... انتهى كلامه.

قلت: رواية بيت النمر في شعره: طول السلام والغنى ورواية بيت الطرماع في ديوانه: «لمغفور الضنا» كما روى المبرد، وأشار المحقق إلى أنه في ذيل الديوان المطبوع من قبل واللسان: «لمغفور الضبا» فلعله تحريف عن «الضنا».

وعلق الشيخ المرصفي على ما زعمه ابن حمزة من أن صواب رواية بيت النمر والغنى قال: «كذب... وذلك أن كلمة الغنى أجنبية عما قصد النمر من بيان طول السلامة في البيتين، والرواية الحقّة رواية ديوانه: يود الغنى طول السلامة والغنى» رغبة الأمل ٢١/٣.

(١) سورة القصص: ٧٦.

(٢) بهامش الأصل ما نصه: «لعمرو بن قميّة عن أبي الحسن، وصدّره:

على راحتين تارة وعلى العصا»

وفي ج: وقال ابن قميّة، وفي هـ: قال عمرو بن قميّة. وفي زيادات ر: «لعمرو بن قميّة» وزاد صدر البيت.

والبيت في ديوانه ق ١٠/٣ ص: ٣٨.

... .. أُنُوْءُ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي

وَيُرَوَّى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «كَفَى بِالسَّلَامَةِ دَاءً»^(١)، وَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ

١٢٤ [ثَوْرٍ الْهَلَالِيُّ^(٢)] :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَأَيْتُ بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسَلَّمَ
وَلَا يَلْبُثُ الْعَصْرَانِ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ إِذَا طَلَبَا أَنْ يُدْرِكَمَا تَيْمَّمَا

وَقَالَ أَبُو حَيَّةَ النَّمَيْرِيُّ^(٣):

أَلَا حَيٍّ مِنْ أَجْلِ الْحَبِيبِ الْمَغَانِيَا لَيْسَنَ الْبَلَى مِمَّا^(٤) لَيْسَنَ اللَّيَالِيَا
إِذَا مَا تَقَاضَى الْمَرْءُ يَوْمٌ وَلَيْلَةٌ تَقَاضَاهُ شَيْءٌ لَا يَمْلُ التَّقَاضِيَا

وَقَالَ بَعْضُ شُعَرَاءِ الْجَاهِلِيَّةِ^(٥):

كَانَتْ قَنَاتِي لَا تَلِينُ لِغَامِرٍ فَلَأَنَهَا الْإِصْبَاحُ وَالْإِمْسَاءُ
وَدَعَوْتُ رَبِّي بِالسَّلَامَةِ^(٦) جَاهِدًا لِيُصَحِّنِي فَلِذَا السَّلَامَةُ دَاءٌ

وَقَالَ عَتَرَةُ بْنُ شَدَادٍ^(٧): [١/٤٩]

(١) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٢٢٧/٢ برقم ٦٢٣٤ (عن الديلمي في مسند الفردوس). عن ابن عباس ورمز له بالضعف. وانظر نثر الدر ١٩٥/١، والصناعتين ٤٤، والمصون ١٤٦. وسياتي ص ١٠٣٢. وهو قول سائر ورد في كثير من المصادر.

(٢) ديوانه ق ٤/أ، ٥ ص ٧-٨. وسيأتيان ص: ١٠٣٢.

(٣) شعره ق ١/١١، ١١ ص ١٠٠-١٠١.

(٤) في الأصل: «لَمَّا» وبهامشه «مَمَّا».

(٥) في ج: «وقال أحد الشعراء وإخاله لبيداً».

والبيتان أنشدتهما المبرد في الفاضل ٧٠ للنمر بن تولب، ويسان بن عمرو بن قميئة، ولبيد وغيرهم. انظر ديوان لبيد - متفرقات ص ٢٢١، وديوان عمرو بن قميئة - الذيل ص ٧٧، وشعر النمر - ما نسب له وغيره ص ١٢٩. وتخريج البيتين فيها.

(٦) في ر: «في السلامة».

(٧) ديوانه ق ٩/٢٣ ص: ٢٩٦. وتروى الكلمة أو بعض أبياتها لغيره، انظر شعر عمرو بن معديكرب ق ٦٤ ص ١٦٣-١٦٦.

فَمَا أَوْهَى مِرَاسُ الْحَرْبِ رُكْنِي وَلَكِنْ مَا تَقَادَمَ مِنْ زَمَانِي

ومن أمثال العرب إذا طال عمر الرجل أن يقولوا: «لقد أَكَلَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ وَشَرِبَ»^(١)، إنما يريدون أنه أَكَلَ هو وشرب دَهْرًا طويلاً، قال الجَعْدِيُّ^(٢):

... .. أَكَلَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ

والعرب تقول: نَهَارُكَ صَائِمٌ، وَلَيْلُكَ قَائِمٌ: أي أنت قائم في هذا وصائم في ذلك، كما قال الله عز وجل: ﴿بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ﴾^(٣) والمعنى والله أعلم بل مَكْرُكُمْ في الليل والنهار، وَقَالَ جرير^(٤):

لَقَدْ لُمْنَا يَا أُمَّ غَيْلَانَ فِي السُّرَى وَنَمَتِ وَمَا لَيْلُ الْمَطِيِّ بَنَائِمِ

(١) انظر مجمع الأمثال ٤٢/١ والمستقصى ٢٨٣/٢.

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «هو النابغة الجعديّ». ولم يقع كذا في شعره، والصحيح [كما في شعره ص: ٩٢]:

... .. شَرِبَ الدَّهْرُ عَلَيْهِمْ وَأَكَلَ
وفي هذه القصيدة يقول:

وَأَرَانِي طَرِبًا فِي إِثْرِهِمْ طَرِبَ الرَّالَهُ أَوْ كَالْخُتَبَلِ
قال امرؤ القيس (ديوانه ص: ٢٩٣)

لَمِنَ الدَّارِ تَعَفَّتْ مَذْ حَقَبَ بَجَنُوبِ الْفَرْدِ أَقْوَتِ فَالْخَرْبِ
دَارَ حَيٍّ بَدَلْتِ مِنْ بَعْدِهِمْ سَاكِنِ الْوَحْشِ وَلِلدَّهْرِ عُقَبُ
إِذْ هُمْ أَهْلُ قَبَابٍ وَقَرَى وَلَهُمْ صَحْرَاءُ مَحَلَالِ مَرَبْ
عَفَّتِ الدَّارَ بِهِمْ فَانْتَجِعُوا أَكَلَ الدَّهْرَ عَلَيْهِمْ وَشَرِبَ
فأخذه الجعدي فقال:

شرب الدهر عليهم وأكل

وما قاله صحيح. وصدر البيت في الديوان:

سألني عن أناس هلكوا

وهو كما في زيادات ر: كم رأينا من أناس هلكوا

وقوله «أكل الدهر عليهم وشرب» أي أكلهم الدهر وشربهم، ضربه مثلاً لهم، عن ديوان امرئ القيس.

(٣) سورة سبأ: ٣٣.

(٤) سلف البيت ص ١٧٦ وسياقي ص ١٣٥٦.

وقال الفرزدق: (١)

تُبْكِي عَلَى الْمَتُوفِ بَكْرُ بْنُ وَائِلٍ وَتَنْهَى عَنِ ابْنِي مِسْمَعٍ مَنْ بَكَاهُمَا
غُلَامَانِ شَبَا فِي الْحُرُوبِ وَأَدْرَكََا كِرَامَ الْمَسَاعِي قَبْلَ وَصْلِ لِحَاهُمَا

وابنا مِسْمَعٍ كَانَ قَتَلَهُمَا مَعَاوِيَةُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ مَعَ عَدِيِّ بْنِ أَرْطَاةَ لَمَّا
أَتَاهُ خَبَرُ قَتْلِ أَبِيهِ، وَكَانَ ابْنَا مِسْمَعٍ مِمَّنْ خَالَفَ عَلِيَّ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَالْمَتُوفُ
[١٢٥] كَانَ مَوْلَى لِبَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ عُكَابَةَ، وَابْنَا مِسْمَعٍ مِنْ بَنِي قَيْسِ بْنِ ثَعْلَبَةَ،
وَكَانَ الْمَتُوفُ كَالْخَلِيفَةِ لِيَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ، وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ جَرِيرٌ (٢):

وَالْأَرْدُ قَدْ جَعَلُوا الْمَتُوفَ قَائِدَهُمْ فَقَتَلْتَهُمْ جُنُودُ اللَّهِ وَأَنْتِفُوا

وتمام شعر الفرزدق:

وَلَوْ قُتِلَا مِنْ جِذْمِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ لَكَانَ عَلَى النَّاعِي شَدِيداً بُكَاهُمَا (٣)
وَلَوْ كَانَ حَيًّا مَالِكُ وَابْنُ مَالِكٍ إِذَا أَوْقَدَا نَارَيْنِ يَغْلُو سَنَاهُمَا

السَّنَا: ضَوْءُ النَّارِ، وَهُوَ مَقْصُورٌ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ يَذْهَبُ
بِالْأَبْصَارِ﴾ (٤)، وَالسَّنَاءُ مِنَ الشَّرَفِ مَمْدُودٌ، قَالَ حَسَّانُ (٥):

وَإِنَّكَ خَيْرُ عُثْمَانَ بْنِ عَمْرٍو وَأَسْنَاهَا إِذَا ذَكَرَ السَّنَاءُ

و«البكاء» يُمَدُّ وَيُقْصَرُ، فَمَنْ مَدَّ فَإِنَّمَا جَعَلَهُ كَسَائِرِ الْأَصْوَاتِ، وَلَا يَكُونُ
الْمَصْدَرُ فِي مَعْنَى الصَّوْتِ مَضْمُومُ الْأَوَّلِ إِلَّا مَمْدُوداً، لِأَنَّهُ يَكُونُ عَلَى «فُعَالٍ»،

(١) ديوانه ٢٠٣/٢. والتعازي والمراثي ٧٩.

(٢) ديوانه ق ٥٥/١٦ ج ١٧٦/١.

(٣) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حِزَّةٍ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١١٢. «الرَّوَايَةُ: مِنْ غَيْرِ بَكْرٍ، وَلَا يَجُوزُ مَا رَوَى لِأَنَّهُ نَفْيٌ لَهَا عَنْ نَسَبِهَا
وَجَعَلَهُ إِيَّاهُمَا وَشَيْطَانًا». وَرَوَايَةُ الدِّيَّانِ: وَلَوْ أَصْبَحَا مِنْ غَيْرِ بَكْرٍ.

(٤) سُورَةُ النُّورِ: ٤٣.

(٥) فِي رَوْحٍ: حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ. وَالْبَيْتُ فِي دِيَّانِهِ ق ٢/١٦٢ ص: ٢٦٩، وَفِيهِ «وَأَسْنَاهُمْ».

وَقَلَّمَا يَكُونُ الْمَصْدَرُ عَلَى «فَعَلٍ»، وَقَدْ جَاءَ فِي حُرُوفِ نَحْوِ: الْهُدَى وَالسَّرَى، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَهُوَ يَسِيرُ؛ فَأَمَّا الْمَمْدُودُ فَنَحْوُ: الْعَوَاءِ، وَالرُّغَاءِ، وَالثُّغَاءِ، وَكَذَلِكَ (١) الْبُكَاءُ، وَنَظِيرُهُ مِنَ الصَّحِيحِ: الصُّرَاخُ وَالنُّبَاحُ؛ وَمَنْ قَصَرَ فَإِنَّمَا جَعَلَ [٢/٤٩] الْبُكَاءُ كَالْحَزْنِ، وَقَدْ (٢) قَالَ حَسَّانُ فَقَصَرَ وَمَدَّ:

بَكَتْ عَيْنِي وَحَقَّ لَهَا بُكَاهَا وَمَا يُغْنِي الْبُكَاءُ وَلَا الْعَوِيلُ (٣)
وَقَالَ جَرِيرٌ (٤):

قَالُوا نَصِييَكَ مِنْ أَجِرٍ فَقُلْتُ لَهُمْ كَيْفَ الْعَزَاءُ وَقَدْ فَارَقْتُ أَشْبَالِي
هَذَا سَوَادَةٌ يَجْلُو مُقْلَتِي لَحِمٍ بَازٍ يُصْرَصِرُ فَوْقَ الْمَرْقَبِ الْعَالِي
فَارَقْتُهُ حِينَ غَضَّ الدَّهْرُ مِنْ بَصْرِي وَحِينَ صِرْتُ كَعَظْمِ الرِّمَّةِ الْبَالِي (٥)

قوله: «يجلو مقلتي لحِمٍ»، شَبَّهَ مُقْلَتِيهِ بِمُقْلَتِي الْبَازِي، وَيُقَالُ: طَائِرٌ لَحِمٌ (٦) يُرِيدُ الْحُرَّ مِنْ أَحْرَارِ الطَّيْرِ وَسَبَاعِهَا، وَهِيَ الَّتِي تَصِيدُ الطَّيْرَ وَتَأْكُلُ اللَّحْمَ، وَيُقَالُ صَائِدٌ لَحِمٌ (٦) مِنْ هَذَا. وَقَوْلُهُ «يُصْرَصِرُ»: يَعْنِي (٧) يُصَوِّتُ، يُقَالُ: صَرَصَرَ الْبَازِي، وَالصَّقْرُ، وَمَا كَانَ مِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ، وَيُقَالُ: صَرَصَرَ الْعُصْفُورُ وَأَحْسَبُهُ مُسْتَعَاراً لِأَنَّ

(١) فِي ر: فَكَذَلِكَ.

(٢) وَقَدْ لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) الْبَيْتُ مِنْ كَلِمَةٍ فِي رِثَاءِ حَمْزَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اخْتَلَفَ فِي قَائِلِهَا فَقِيلَ هِيَ لِحْسَانُ، وَلَيْسَتْ فِي دِيْوَانِهِ، وَقِيلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ رَوَاحَةَ، وَقِيلَ لِعُكَبِّ بْنِ مَالِكٍ وَإِلَيْهِ نَسَبُهَا أَبُو زَيْدٍ.

انْظُرِ السِّيْرَةَ النَّبَوِيَّةَ ١٧١/٣، وَأَدَبُ الْكَاتِبِ ٣٠٤.

(٤) دِيْوَانُهُ ق ١٧٣/١، ٢، ١٠ ج ٥٨٤/٢ باختلاف فِي الرِّوَايَةِ. وَانْظُرِ طَبَقَاتُ فَحُولِ الشُّعْرَاءِ ٤٥٧، وَسَمَطُ اللَّالِي ٨٩٢ - ٨٩٣.

(٥) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر. «نَصِييَكَ بِالنَّصْبِ لَا غَيْرَ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِإِضْمَارِ فَعَلٍ تَقْدِيرُهُ أَحْفَظُ نَصِييَكَ أَوْ أَحْرَزُ نَصِييَكَ».

(٦ - ٦) مَا بَيْنَهُمَا لَيْسَ فِي ر وَف وَظ. وَمَا أَثْبَتَهُ نَصُّ ج، وَعِبَارَةُ الْأَصْلِ: «يُقَالُ طَائِرٌ لَحِمٌ يُرِيدُ...» وَيُقَالُ طَائِرٌ وَصَائِدٌ لَحِمٌ وَعِبَارَةُ هـ: «... الطَّيْرُ وَكَذَلِكَ مِنْ سَبَاعِهَا...» وَيُقَالُ طَائِرٌ لَحِمٌ.

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

[١٢٦] الأصل فيه أن يُستعمل في الجوارح من الطير، قال جرير^(١) :

بَازٍ يُصْرَصِرُ بِالسَّهْبِ^(٢) قَطًّا جُونًا

وقال آخر :

كَمَا صَرَصَرَ الْعَصْفُورُ فِي الرُّطْبِ الثَّعْدِ^(٣)

وأنشدني عُمارة^(٤) : «بَازٍ يُصْعِصِعُ»^(٥) وهو أصح [قال أبو الحسن يُصْعِصِعُ وهو الصواب، ولكن هكذا وقع في كتابه، ويُصْرَصِرُ لا يَتَعَدَّى]. وقوله «كعظم الرِّمَّة» فهي البالية الذاهبة، والرَّمِيمُ : مشتق من الرِّمَّة، وإنما هو فَعِيلٌ وفِعْلَةٌ وليس بجمع له واحد.

ومما^(٦) كَفَرْتُ به الفقهاء الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ قَوْلُهُ، والناس يَطُوفُونَ بقبر رسول الله ﷺ وَمِنْبَرِهِ - وإن شئت قلت : يُطِيفُونَ، قال أبو زيد : تقول العرب : طُفْتُ وَأَطَفْتُ بِهِ، وَدَرْتُ وَأَدَرْتُ بِهِ، ويقال : حَدَقْتُ وَأَحَدَقْتُ. قال الأَخْطَلُ^(٧) :

الْمُنْعِمُونَ بَنُو حَرْبٍ وَقَدْ حَدَقْتُ
بِئِى الْمَنِيَّةِ وَأَسْتَبْطَأْتُ أَنْصَارِي - :
إنما يطوفون بأعوادٍ وَرِمَّةٍ.

ومن أمثال العرب : «لَوْلَا أَنْ تُضَيِّعَ»^(٨) الْفَتَيَانُ أَلْذَمَّةَ لَحَبَرْتُهَا بِمَا تَجِدُ الْإِبِلُ فِي

(١) ديوانه ق ٩/١٥١ ج ٥٤٢/٢. وصدر البيت

كَأَنَّ حَادِيهَا لَمَّا أَضَرَّ بِهَا

(٢) في ج : «بالدهنا» وبهامشها كما في المتن.

(٣) البيت في اللسان (ثعد، شنت) وروايته :

لَشَتَانِ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ رَعَاهَا إِذَا صَرَصَرَ الْعَصْفُورُ فِي الرُّطْبِ الثَّعْدِ

(٤) في الأصل : عمارة بن عقيل.

(٥) وهي رواية الديوان، وهي الرواية فيما يأتي ص ٥٧١.

(٦) في ج : «باب قال أبو العباس وما كُفَرْتُ».

(٧) ديوانه ق ٤٧/١٤ ج ١٧٢/٢.

(٨) في ج : يضيع.

الرَّمَّةُ»^(١)، يقول: لولا أن تدع^(٢) الأحداث التمسك بالفداء والرعاية للحُرمة لأعلمتها أن الإبل تتناول العظم البالي وهو أقل الأشياء^(٣)، فتجد له لذة.

ومثل بيت جرير الأخير قول أبي الشَّغْبِ^(٤) يرثي ابنه شَغْبًا:

قَدْ كَانَ شَغْبٌ لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَمَّرَهُ عِزًّا تَزَادُ بِهِ فِي عِزِّهَا مُضَرُّ
لَيْتَ الْجِبَالَ تَدَاعَتْ قَبْلَ^(٥) مَضَرِّهِ دَكًّا فَلَمْ يَبْقَ مِنْ أَحْجَارِهَا حَجَرٌ [١/٥٠]
فَارَقْتُ شَغْبًا وَقَدْ قَوَّسْتُ مِنْ كِبَرٍ بَسَّ الْحَلِيفَانِ طُولَ الْحُزْنِ وَالْكِبرِ^(٦)

قوله «قَوَّسْتُ» يقول: انحنيت كالقوس، قال امرؤ القيس^(٧):

أَرَاهُنَّ لَا يُحِبُّنَ مَنْ قَلَّ مَالُهُ وَلَا مَنْ رَأَيْنَ الشَّيْبَ فِيهِ وَقَوَّسًا^(٨)

**

وقال سليمان بن قتة^(٩) يرثي الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله

تعالى عنهما:

مَرَرْتُ عَلَى أَيْيَاتِ آلِ مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَرَهَا كَعَهْدِهَا^(١٠) يَوْمَ حُلَّتِ

(١) انظر المستقصى ٢/٢٩٩ نقله الزمخشري عن المبرد.

(٢) في الأصل وي: يدع.

(٣) في الأصل: أقل الأشياء لذة.

(٤) الأبيات له في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣/١٠٤٣ (بيتان) والتبريزي ٣/٤٥.

(٥) في الأصل: «يوم» وبهامشه كما في المتن. ورواية التبريزي: عند.

(٦) في ج: لبست الخلتان الثكل والكبر. وهي رواية التبريزي. وبهامشها: «بس الحليفان».

(٧) ديوانه ق ٩/١٣ ص: ١٠٧.

(٨) في ج: «ومن قد رأين». وبهامشها: «منه وقوَّسًا».

(٩) الأبيات أنشدها المبرد في التعازي والمراثي ٧٩، وبعضها في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٢/٩٦١ والتبريزي

٣/١٢. ورويت الأبيات في كلمة أبي دهبيل الجمحي. انظر ديوانه ٦٠ - ٦٣. ورويت لتيم بن مرة ولابن

أبي الرمح الخزاعي، انظر تخريج محقق ديوان أبي دهبيل للكلمة - ورقمها ١٥ - ص ١٢١ - ١٢٣.

(١٠) بهامش ج: «ولم أر أمثالها حيث حلت» وبهامش الأصل: «أمثالها».

فَلَا يُبْعِدُ اللَّهُ الدَّيَارَ وَأَهْلَهَا [١٢٧] وَكَانُوا رَجَاءً ثُمَّ عَادُوا^(١) رَزِيَّةً
وَلَا قَيْلَ الطَّفِّ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَعِنْدَ غَنِيٍّ قَطْرَةٌ مِنْ دِمَائِنَا
إِذَا افْتَقَرْتُ قَيْسُ جَبَرْنَا فَقِيرَهَا
وَأِنْ أَصْبَحَتْ مِنْ أَهْلِهَا قَدْ تَخَلَّتْ^(٢)
فَقَدْ عَظُمَتْ تِلْكَ الرِّزَايَا وَجَلَّتْ
أَذَلَّ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ فَذَلَّتْ^(٣)
سَنَجَزِيهِمْ يَوْمًا بِهَا حَيْثُ حَلَّتْ
وَتَقْتُلُنَا قَيْسُ إِذَا النُّعْلُ زَلَّتْ

وسليمان بن قتة: رجل من بني تميم^(٤) بن مرة بن كعب بن لؤي^(٥)،
وكان منقطعاً إلى بني هاشم.

وقال الفرزدق^(٦) يرثي أبنيه:

بِفِي الشَّامِيِّينَ التُّرْبُ أَنْ كَانَ مَسْنِي
وَمَا أَحَدٌ كَانَ الْمَنَايَا وَرَاءَهُ
أَرَى كُلَّ حَيٍّ مَا تَزَالُ^(٨) طَلِيعَةً
يُذَكِّرُنِي أَبْنَى السَّمَاكَانَ مَوْهِنًا
وَقَدْ رَزَىءَ الْأَقْسَامُ قَبْلِي بَنِيهِمْ
رَزِيَّةً شِبْلِي مُخْدِرٍ فِي الضَّرَاغِمِ^(٧)
وَلَوْ عَاشَ أَيَّاماً طَوَالاً بِسَالِمٍ
عَلَيْهِ الْمَنَايَا مِنْ ثَنَايَا الْمَخَارِمِ
إِذَا ارْتَفَعَا فَوْقَ النُّجُومِ الْعَوَاتِمِ^(٩)
وَأَخَوَانَهُمْ فَأَقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ

(١) في هـ: «أصبحت منهم برغمي تخلت» وبهامشها كما في المتن.

(٢) كذا في الأصل وف وج وهامش ي وهي رواية التعازي. وفي ر وظ وهامش هـ:

«صاروا» وفي هـ وهامش ج: «أضحوا».

(٣) قدّم في ر وف هذا البيت على الذي قبله. وسياق الرواية في التعازي كما في المتن.

(٤) الذي في التعازي والمراثي أنه مولى لبني تميم.

(٥) في ج وف: بن لؤي بن غالب.

(٦) ديوانه ٢٠٦/٢. وأنشدها في التعازي والمراثي ٨٠، وهي عنه فيما علقه أبو الحسن على نوادر أبي زيد ٣٦.

(٧) مخدر: من أخدر الأسد: لزم خدره وهو عرينه، والضراغم: الأسود الشديدة الإقدام الواحد ضرغام، كفى بذلك عن نفسه. عن رغبة الأمل ٣٥/٣.

(٨) في ر ومتن ي: «لا تزال» كما في الديوان والتعازي.

(٩) السماكان: كوكبان أحدهما الرامح والآخر الأعزل. والموهن: اسم لنصف الليل أو حين يدبر الليل أو لساعة تمضي منه. عن رغبة الأمل ٣٥/٣.

وَمَاتَ أَبِي وَالْمُنْدِرَانِ كِلَاهُمَا وَعَمَرُو بَنُ كُلْثُومٍ شَهَابُ الْأَرَاقِمِ
 وَقَدْ كَانَ مَاتَ الْأَقْرَعَانِ وَحَاجِبُ وَعَمَرُو أَبُو عَمْرٍو وَقَيْسُ بْنُ عَاصِمِ
 وَقَدْ مَاتَ بِسْطَامُ بْنُ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ وَمَاتَ أَبُو عَسَّانَ شَيْخُ اللَّهَازِمِ
 وَقَدْ مَاتَ خَيْرَاهُمْ فَلَمْ يَهْلِكَاهُمْ عَشِيَّةَ بَانَا رَهْطِ كَعْبٍ وَحَاتِمِ
 فَمَا آتْنَاكَ إِلَّا مِنْ بَنِي النَّاسِ فَأَصْبِرِي فَلَنْ يَرْجِعَ الْمَوْتَى حَيْنُ الْمَآتِمِ
 وأنشدني التَّوْزِيُّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ «حَيْنُ الْمَآتِمِ» بِالْخَاءِ مَعْجَمَةٌ (١).

قوله «ما تزال طليعة»، يريد: طالعة، و«الثنايا» جمعُ ثِيَّةٍ، وهي الطَّرِيقُ فِي الْجَبَلِ، مِنْ ذَلِكَ (٢):

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا [٢/٥٠] مَتَى أَضَعُ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي
 و«المَخَارِمُ»: جَمْعُ مَخْرِمٍ، وَهُوَ مُنْقَطِعُ أَنْفِ الْجَبَلِ.

وقوله: «فوق النجوم العَوَاتِمِ»، يعني المتأخرة، يقال: فلان يَأْتِينَا وَلَا يُعْتَمُّ: أَي لَا يَتَأَخَّرُ، وَعَتَمَةٌ أَسْمٌ لِلْوَقْتِ، فَلِذَلِكَ سَمِيَتِ الصَّلَاةُ بِذَلِكَ الْوَقْتِ (٣)، وَكُلُّ صَلَاةٍ مُضَافَةٌ إِلَى وَقْتِهَا، تَقُولُ: صَلَاةُ الْغَدَاةِ، وَصَلَاةُ الظُّهْرِ، وَصَلَاةُ الْعَصْرِ. وَأَمَّا قَوْلُكَ «الصَّلَاةُ الْأُولَى» فَالْأُولَى نَعْتُ لَهَا إِذْ كَانَتْ أَوَّلَ مَا صَلَّيْتُ، وَقِيلَ أَوَّلَ مَا أَظْهَرَ. [١٢٨]

(١) فِي الْأَصْلِ: «الْأَخْفَشُ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ قَالَ أَنْشَدَنِي التَّوْزِيُّ إِلَيَّ» وَلَمْ تَرِدْ هَذِهِ الْعِبَارَةُ فِي ج. وَقَدْ رَوَاهُ أَبُو الْحَسَنِ فِي النُّوَادِرِ «حَيْنُ» بِالْخَاءِ الْمَهْمَلَةِ ثُمَّ حَكَى مَا رَوَاهُ لَهُ الْمُبَرِّدُ عَنِ التَّوْزِيِّ عَنْ أَبِي زَيْدٍ، انْظُرِ النُّوَادِرَ ٣٥ - ٣٦.

وَبَعْدَ قَوْلِهِ «مَعْجَمَةٌ» فِي زِيَادَاتِ ر: «الْحَيْنُ بِالْخَاءِ صَوْتُ مِنَ الْخَيْشُومِ». (٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «الشَّعْرُ لِسَحِيمِ بْنِ وَثِيلِ الرِّيَّاحِي». وَالْبَيْتُ لَهُ فِي الْأَصْمَعِيَّاتِ ق ١/١ ص: ١٧، وَتَحْرِيجُ الْكَلِمَةِ هُنَاكَ. وَهُوَ مِنْ شَوَاهِدِ سَبْيُوهِ ٧/٢، وَالْخَزَانَةِ ١٢٣/١ وَ ٣١٢/٢ وَ ١١٢/٤، وَشَرَحَ آيَاتِ مَغْنِي اللَّيْلِ ٦/٤. وَسَيَأْتِي الْبَيْتُ مَنْسُوباً إِلَيْهِ ص ٤٩٤.

(٣) فِي ج: صَلَاةُ ذَلِكَ الْوَقْتِ. وَفِي هـ: سَمِيَتِ بِهَا صَلَاةُ ذَلِكَ الْوَقْتِ.

وقوله: «فَأَقْنِي حَيَاءَ الْكَرَائِمِ» يقول: فَالزَّيْمِي^(١)، وأصل الْقُنْيَةِ المَالُ اللازِمُ، تقول^(٢): أَقْنَى فلَانٌ مَالاً: إِذَا آتَخَذَ أَصْلَ مَالٍ، وقيل في قول الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَغْنَى وَأَقْنَى﴾^(٣) أَي جَعَلَ لَهُمْ أَصْلَ مَالٍ^(٤)، وأنشد أبو عبيدة^(٥):

لَوْ كَانَ لِلدَّهْرِ عِزٌّ يَظْمِنُ بِهِ لَكَانَ لِلدَّهْرِ صَخْرٌ مَالٌ قُنْيَانٍ
و«الْكَرَائِمِ» جمع كَرِيمَةٍ، والاسم من «فَعِيلَةٍ» والنعتُ يجمعان على «فَعَائِلٍ»، فالاسم نحو: صَحِيفَةٍ وَصَحَائِفَ، وَسَفِينَةٍ وَسَفَائِنَ، والنعتُ نحو: عَقِيلَةٍ وَعَقَائِلَ، وَكَرِيمَةٍ وَكَرَائِمَ.

وقوله «ومات أبي»، يريد التَّأْسِيَ بالأشرف، وأبوه غَالِبُ بْنُ صَعَصَعَةَ بْنِ نَاجِيَةَ بْنِ عِقَالِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ سُفْيَانَ بْنِ مُجَاشَعٍ، وكان أبوه شريفاً وأجداده إلى حيث أَنتَهَوْا، ولكل واحد منهم قصةٌ يطولُ الكتابُ بذكرها. و«المُنْدَرَان»: المُنْدَرُ ابْنُ المُنْدَرِ بْنِ مَاءِ السَّمَاءِ اللَّخْمِيِّ يريد الابنَ والأب.

وَعَمْرُو بْنُ كُلْثُومِ التَّغْلِبِيِّ قَاتِلَ عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ وَكَانَ أَحَدَ أَشْرَافِ الْعَرَبِ وَفُتْنَا بِهِمْ وَشَعْرَائِهِمْ. «وَالْأَرَاقِمُ»: قَبِيلَةٌ مِنْ بَنِي تَغْلِبَ بَنَتْهُ^(٦) وَائِلٌ، مِنْ بَنِي^(٧) جُشَمَ بْنِ

(١) في الأصل وه: الزمي.

(٢) في ي ود وج وه: «يقال».

(٣) سورة النجم: ٤٨.

(٤) انظر مجاز القرآن ٢/٢٣٨، وتفسير غريب القرآن ٤٣٠، وتفسير القرطبي ١٧/١١٨ - ١١٩.

وقيل: معناه: أرضى بما أعطى أي أغناه ثم أرضاه بما أعطاه، قاله ابن عباس.

(٥) بعده في زيادات ر: «الشعر لأبي المثلّم الهذلي يرثي صخرًا». وهو له انظر ديوان الهذليين ٢/٢٣٨ ورواية صدره فيه:

لو كان للدهر مال عند مثله

(٦) في أ وب وس وف وظ وهامش الأصل: «بنت». وفي ج وه «تغلب بن وائل».

وقوله ابنة وائل ذهب بالتأنيث إلى القبيلة.

(٧) في ج وه: «ثم من بني».

بَكَرٍ^(١). وزعم أهل العلم أنهم إنما سُمُوا الأرقامَ لأنَّ عُيُونَهُمْ شُبِّهَتْ بِعُيُونِ الْحَيَاتِ، والأرقام^(٢) واحداً أَرْقَمَ، وكانوا^(٣) معروفين بهذا، قال الفرزدق^(٤) يَرُدُّ عَلَى جَرِيرٍ فِي هِجَاةٍ لَهُ وَلِلْأَخْطَلِ:

إِنَّ الْأَرَامَ لَنْ يَنَالَ قَدِيمَهَا^(٥) كَلْبٌ عَوَى مُتَهَتِّمُ الْأَسْنَانِ

وجعله شهاباً لهم لنوره وبهائه وضيائه، تقول العرب: إنما فلان نجم أهله؛ وكذلك قالت الخنساء^(٦):

... كَأَنَّهُ عَلِمَ فِي رَأْسِهِ نَارُ

و«الأقرعان»: الأقرع بن حابس وابنه الأقرع من بني^(٧) مُجَاشِعِ بْنِ دَارِمٍ^(٨) [١/٥١]، وكان الأقرع في صدر الإسلام سَيِّدَ خَنْدِفٍ، وكان مَحَلُّهُ

(١) قوله «من بني جشم بن بكر» يريد رهم عمرو بن كلثوم. والأرقام ستة وهم ولد بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، وهم: جشم، ومالك، والحارث، وعمرو، وثعلبة، ومعاوية. انظر النقائض ٢٦٦، ٣٧٣، وجهرة أنساب العرب ٣٠٤، والاشتقاق ٣٣٦.

(٢) في الأصل: بعُيُونِ الأرقام وهي الحيات.

(٣) في روف: فكانوا.

(٤) ديوانه ٣٤٥/٢، والنقائض ٨٨٨.

(٥) في ر: نديمها، وهو تصحيف.

(٦) ديوانها ص: ٤٩. وصدر البيت: وإن صخرًا لتأتَمَ الهداة به

وسياتي البيت ص ٩٤١ وفي كلمة ص ١٤١٢.

(٧) في ج: وابنه وهو من بني.

(٨) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٣: «... إنما الأقرعان الأقرع وفراس ابنا حابس، ولم يقرع الله للأقرع ابناً قط، ولا كان فراس أقرع، وإنما قالوا الأقرعان كما قالوا الحبيبان والصمتان والجونان والعمران وما أشبه ذلك. وما ذكر ما حكاه أبو العباس أحد من أهل العلم، ولا خلاف فيما قلناه عند أحد من الرواة ما خلا أبا يوسف يعقوب بن السكيت فإنه قال في المثني: الأقرعان الأقرع بن حابس وأخوه مرثد، والأول هو المأخوذ به».

والذي قاله علي بن حمزة هو ما قاله أبو عبيدة في النقائض ٧٨٩ ومواضع أخرى.

وبهامش الأصل ما نصّه: «الأقرع بن حابس اسمه فراس. وقال ابن السكيت: الأقرعان: الأقرع بن حابس وأخوه مرثد». انظر إصلاح المنطق ٤٠٢ واللسان والتاج (قرع). وقال ابن دريد لقب الأقرع لقرع كان في =

فيها^(١) محل^(٢) عُيْنَةَ بنِ حِصْنٍ في قَيْسٍ .

وحاجِبُ ابْنِ زُرَّارَةَ بنِ عُدُس^(٣) سَيِّدُ بني تَمِيم^(٤) في الجاهلية غير مُدافعٍ .

و«عمرو أبو عمرو»، يريد عمرو بن عُدُس وكان شريفاً^(٥)، وكان ابنه عمرو شريفاً^(٦)، قتل يوم جَبَلَةَ قتلته^(٧) بنو عامر بن صَعَصَعَةَ، وقتلوا لَقِيْطَ بنَ زُرَّارَةَ - وكان الذي وَلِيَ قَتْلَهُ عُمَارَةُ الوَهَّابُ العَبْسِيُّ^(٨)، ويُنسَبُ إلى بني عامر، لأن بني عَبْسٍ كانوا فيهم مع قَيْسِ بنِ زُهَيْرٍ، وعُمَارَةُ هذا كَانَ^(٩) يقال له دَالِقُ^(١٠)، وقتله شِرْحَافُ الضَّبِّيُّ، ولذلك يقول الفرزدق^(١١):

= رأسه، واسمه فراس، وقيل حصين، انظر الاشتقاق ٢٣٩، والخزانة ٣٩٧/٣، وتهذيب تاريخ دمشق ٨٩/٣.

(١) في ج: منها.

(٢) في ج وهـ: كمحل.

(٣) انظر ما سلف من التعليق على ضبطه ص ٢٢١ الحاشية (٤).

(٤) في ج: «... بن عُدُس وكان شريفاً وكان ابنه شريفاً وكان سيد بني تميم». و«بني» ليس في الأصل.

و«بني» ليس في الأصل.

(٥) في ج: بن عدس سيد بني تميم وكان شريفاً.

(٦) «وكان... شريفاً» ليس في ج.

(٧) في هـ: قتله.

(٨) قال علي بن حمزة في التنبهات ١١٤ - ١١٦ عقب حكاية مقالة المبرد «وعمر بن عمرو... العبي»: «والقول

بخلاف ما قال في القصتين جميعاً، إنما المقتول يوم جبلة زيد بن عمرو أخو عمرو بن عمرو، قاتله الحارث بن

الأبرص، ونجا عمرو على الخثي، وله ولها يومئذ حديث مشهور... وأما لقيط فقد اختلف في قاتله فقالوا:

شريح بن الأحوص وهو الصحيح عند من يوثق به من العلماء... وقد قالوا جزء بن خالد بن جعفر، وقالوا

عوف بن المتفق العقيلي. فأما عمارة فلم يذكر أحد أنه قتل لقيطاً.

وانظر خير يوم جبلة في النقائض ٦٥٤ - ٦٧٨، وانظر البلدان ١٠٤/٢.

(٩) في ر: وعمارة هذا هو الذي كان.

(١٠) لكثرة غاراته، من دلق الغارة إذا شنها. انظر الاشتقاق ٢٧٧ واللسان (دلق).

(١١) ديوانه ٢٥٣/١.

وَهُنَّ بِشَرْحَافٍ تَدَارَكْنَ دَالِقاً عُمَارَةَ عَبْسٍ بَعْدَمَا جَنَحَ الْعَصْرُ [١٢٩]

وزعم أبو عبيدة^(١): أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ الْخُرْشُبِ الْأَنْمَارِيَّةَ أُرِيَتْ فِي مَنَامِهَا^(٢) قَائِلاً يَقُولُ^(٣): أَعَشْرَةُ هُدْرَةٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَمْ ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ [هدرة بالذال غير معجمة، قال أبو الحسن: هم السُّقَّاط من الناس] فلم تقل شيئاً، فعاد لها الليلة الثانية فلم تقل شيئاً، ثم قَصَّتْ ذَلِكَ عَلَى زَوْجِهَا فَقَالَ: إِنْ عَادَ لَكَ الثَّلَاثَةُ فَقُولِي: ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ - وَزَوْجُهَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نَاشِيبِ الْعَبْسِيِّ - فَلَمَّا عَادَ لَهَا قَالَتْ: ثَلَاثَةُ كَعَشْرَةٍ، فَوَلَدَتْهُمْ كُلُّهُمْ غَايَةً: وَلَدَتْ رَبِيعَ الْحِفَاطِ^(٤)، وَعُمَارَةَ الْوَهَّابِ، وَأَنْسَ الْفَوَارِسِ، وَهِيَ إِحْدَى الْمُنْجِبَاتِ^(٥) مِنَ الْعَرَبِ.

وَأَسْرُوا حَاجِباً فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ جَرِيرٌ^(٦) يُعَيِّرُ الْفَرَزْدَقَ وَيُعَلِّمُهُ فَخْرَ قَيْسٍ عَلَيْهِ:

كَسَأْنُكَ لَمْ تَشْهَدْ لَقِيْطاً وَحَاجِباً وَعَمَرُوْا بَنَ عَمْرٍو إِذْ دَعَوْا يَالَ دَارِمَ^(٧)

- (١) في غير النقائض فلم أجد الخبر فيها. وانظر فصل المقال ٩٠ ولعله نقل الخبر عن المبرد.
- (٢) حكى حمزة بن الحسن الأصبهاني في الدرة الفاخرة ٤١١/٢ - ٤١٢ أن التي أُرِيَتْ في منامها خبيثة بنت رباح بن الأشل الغنوية، ولدت لجعفر بن كلاب خالد الأصبغ وربيعه الأحوص ومالكاً الآخرم ويقال له الطَّيَّان.
- (٣) في ج وف: يقول لها.
- (٤) كذا حكاه! والذي قاله أبو عبيدة في النقائض ١٩٣ أن الربيع يدعى «الكامل» وكذا قال غيره، انظر المحبر ٣٩٨، ٤٥٨، والأغاني ١٧/١٧٩، وشرح القصائد السبع الطوال ٥٠٥، والدرة الفاخرة ٤١٠/٢، والعمدة ١٩٧/٢ إلا أن صاحب العمدة حكى أن المبرد وغيره يقولون «ربيع الحفاظ...؟». والمعروف أن قيساً أخاهم يقال له قيس الحفاظ، وهؤلاء الأربعة يقال لهم الكلمة. وقيل لقب قيس «الجواد» وقيل «البرد»، وقيل لأنس أنس الفوارس وقيل أنس الحفاظ، انظر المصادر السالفة. والمعروف المشهور ما ذكرته من أن الكلمة هم الربيع الكامل وعمارة الوهاب وقيس الحفاظ وأنس الفوارس، وبعضهم لم يعد منهم قيساً.
- (٥) انظر المنجيات من النساء في المحبر ٤٥٥ - ٤٦٣. وقد ولدت فاطمة بنت الخرشب سبعة فعدت العرب المنجيين منهم ثلاثة، انظر الأغاني.
- (٦) تذييل ديوانه ق ٥٦/٤٨، ٥٧ ج ١٠٠٤/٢ - ١٠٠٥، عن النقائض ٣٩٤. وسيأتيان في أبيات ص ٥٩٨ - ٦٠٠.
- (٧) قبل هذا البيت في ر:

تحضض يا بن القين قيساً ليجعلوا لقومك يوماً مثل يوم الأراقم

وَلَمْ تَشْهَدْ الْجَوْنَيْنِ وَالشُّعْبَ ذَا الصَّفَا وَشَدَّاتِ قَيْسٍ يَوْمَ دَيْرِ الْجَمَاجِمِ

الْجَوْنَانِ: معاوية وحسان ابنا الجَوْنِ^(١) الْكِنْدِيَّانِ أُسْرَا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ، فَقُتِلَ حَسَانٌ، وَفُودِي معاوية بسبب يطول ذكره^(٢). وَالشُّعْبُ: شُعْبُ جَبَلَةٍ.

وقوله:

وشدات قيس يوم دير الجماجم

هذا في الإسلام، يعني وَقَعَةَ الْحِجَاجِ بْنِ يَوْسَفَ بْنِ الْحَكَمِ بْنِ أَبِي عَقِيلٍ الثَّقَفِيِّ بِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ بْنِ قَيْسٍ بْنِ مُعَدٍ يَكْرِبُ الْكِنْدِيِّ بِدَيْرِ الْجَمَاجِمِ^(٣).

وقوله^(٤): وَقَدْ مَاتَ بِسَطَامِ بْنِ قَيْسِ بْنِ خَالِدٍ

يعني الشَّيْبَانِيُّ، وَهُوَ فَارَسٌ بَكْرٌ بِنِ وَاثِلٍ، وَأَبْنُ سَيِّدَهَا، وَقُتِلَ بِالْحَسَنِ، وَهُوَ جَبَلٌ^(٥)، قَتَلَهُ عَاصِمُ بْنُ [٢/٥١] خَلِيفَةُ الضُّبِّيِّ، وَكَانَ عَاصِمٌ أَسْلَمَ فِي أَيَّامِ عُثْمَانَ

(١) كَذَا فِي النَّقَائِضِ ٤٠٧، ٨٩٩، وَاللِّسَانُ (جَوْن). وَفِي النَّقَائِضِ ٤٠٧، ٤١٠ أَنَّهَا مُعَاوِيَةُ وَعَمْرُو ابْنَا الْجَوْنِ، وَحَسَانٌ هُوَ حَسَانُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْجَوْنِ. وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ، انْظُرِ الدَّرَةَ الْفَاحِرَةَ ٥٤٥/٢.
(٢) قَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١١٥: «لَمْ يَعْرِفْ أَبُو الْعَبَّاسِ السَّبَبَ، وَلَوْ عَرَفَهُ لَمَا عَكَسَهُ، وَإِنَّمَا الْمَقْتُولُ مُعَاوِيَةُ، وَكَانَ عَوْفُ بْنُ الْأَحْوَصِ أَسْرَهُ وَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ عَلَى الثَّوَابِ فَقَتَلَهُ قَيْسُ بْنُ زَهْرٍ، وَكَانَ طِفِيلٌ بِنِ مَالِكٍ أَسْرَ حَسَانَ، فَطَالِبُ عَوْفِ بْنِ عَبْسٍ بِأَحْيَاءِ مُعَاوِيَةَ أَوْ بِمَلِكٍ مِثْلِهِ، فَسَالُوا سُلَيْمَى بْنَ مَالِكٍ، فَكَلَّمَهُمْ طِفِيلًا، فَأَعْطَاهُمْ حَسَانَ، فَدَفَعُوهُ إِلَى عَوْفٍ فَجَزَّ نَاصِيَتَهُ وَأَعْتَقَهُ، فَسَمَّى الْجَزَّازَ، وَلَمْ يَفَادَ بِهِ...».

وانظر النقائض ٦٦٧ - ٦٦٨.

(٣) انظر النقائض ٤١٢ - ٤١٣، ومعجم البلدان ٥٠٣/٢.

(٤) رَجَعَ إِلَى شَعْرِ الْفَرَزْدَقِ.

(٥) بِهَامِشِ جِ مَا نَصَهُ: «وَيُرْوَى وَهُوَ حَيْلٌ رَمْلٌ».

وَيَعْدُ قَوْلُهُ «جَبَلٌ» فِي زِيَادَاتِ ر: «كَذَا وَقَعَتِ الرِّوَايَةُ بِالْحَسَنِ وَهُوَ جَبَلٌ بِالْجِيمِ، وَالصَّحِيحُ حَيْلٌ بِالْهَاءِ. قَالَ ابْنُ سَرَّاجٍ: الْحَسَنُ وَالْحَسِينُ حَيْلًا رَمْلًا».

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ حَمْزَةَ فِي التَّنْبِيهَاتِ ١٦٦: «هَذَا غُلَطٌ مِنْهُ مُرَكَّبٌ فِي تَصْحِيفٍ، إِنَّمَا الْحَسَنُ شَجَرٌ سَمِيَ الْحَسَنَ لِحُسْنِهِ بِكَتِّيبٍ مِنْ رَمْلٍ يَنْسَبُ إِلَيْهِ فَيُقَالُ نَقَا الْحَسَنِ، وَيُقَالُ لِيَوْمِ قَتْلِ بِسْطَامٍ يَوْمَ نَقَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

رحمه الله، فكان يقف ببابه فيستأذن^(١)، فيقول: عاصمُ بنُ خليفة الضبيُّ قاتِلُ
بسطامِ بنِ قيسٍ^(٢) بالباب.

وكان سببُ قتله إياه أنَّ بسطاماً [قال^(٣) أبو الحسن: الوجه عندي في بسطام ألا
ينصرف لأنه أعجمي] أغارَ على بني ضبة^(٤)، وكانَ معه حازٍ [قال أبو الحسن حازٍ بالزاي
زاجر] يحزُّو له، فقال له بسطامُ: إني سمعتُ قائلاً يقول:
أَلَدُّوْ تَأْتِي الْغَرْبَ الْمَزْلَةُ^(٥)

فقال الحازي فهلاً قلتُ:

ثُمَّ تَعُوْ بِأَدْنَا مُبْتَلَهُ^(٦)

قال: ما قلتُ؛ فَأَكْتَسَحَ إِبْلَهُمْ فَتَنَادَوْا وَأَتَّبَعُوهُ. ونظرت^(٧) أمُّ عاصمٍ إليه،
وهو يَقَعُ حديدَةً له، أي يُحَدِّدُهَا^(٨)، وَالْمِيقَةَ الْمِطْرَقَةَ، فقالت^(٩): ما تَصْنَعُ

= خالي الذي ترك الفجيع بسرعه يوم النقا شرقاً على بسطام
وكان أبو العباس صحفياً ومن نقل اللغة عن الصحف صحف، وإنما وجده جبل رمل فقال جَبَلٌ وَأَسْقَطَ
الرمل.

وانظر النقائص ١٩٠، والبلدان ٢٦٠/٢.

(١) في ر: فيستأذن عليه.

(٢) «بن قيس» ليس في الأصل وف.

(٣) قول أبي الحسن من ر، إلا أن موضعه فيها بعد قوله «بالباب» وجعلته ههنا.

(٤) في الأصل: أغار غارة على بني ضبة، وفي هـ: أغار على بني ضبة إغارة.

(٥) الغَرْبُ الماء الذي يقطر من الدلو بين البئر والحوض فتغير ريحه وتزلق فيه الناس، والمزلة موضع الزلزل، يريد
أن الأمر يأتي على غير وجهه. عن رغبة الأمل ٤٧/٣.

(٦) البادن السمين الجسم. يريد أنها تعود وهي ضخمة مملوءة مبتلة بالماء، كنى بذلك عن عود الأمر إلى
وجهته. عن رغبة الأمل.

(٧) في الأصل وظ ور: «فنظرت».

(٨) في ر وظ: «يُحَدِّدُهَا» وكذا بهامش الأصل.

(٩) في ر: فقالت له.

بهذه؟ وَكَانَ عَاصِمٌ مَضْعُوفًا^(١)، فَقَالَ^(٢): أَقْتُلْ بِهَا بِسْطَامَ بْنَ قَيْسٍ، فَهَرَّتْهُ، وَقَالَتْ: [١٣٠] اسْتُ أُمُّكَ أَضْيَقُ مِنْ ذَاكَ! فَنَظَرَ إِلَى فَرَسٍ لِعَمِّهِ مُوثِقَةٍ إِلَى شَجَرَةٍ فَأَعْرَوْرَاهَا، أَي رَكَبَهَا غُرِيًّا، ثُمَّ أَقْبَلَ بِهَا الرِّيحَ، فَنَظَرَ بِسْطَامَ إِلَى الْخَيْلِ قَدْ لَحِقَتْهُ، فَجَعَلَ يَطْعُنُ الْإِبِلَ فِي أَعْجَازِهَا فَصَاحَتْ بِهِ بَنُو ضَبَّةَ يَا بِسْطَامَ مَا هَذَا السَّفَهُ^(٤)؟ دَعَهَا، إِمَّا لَنَا وَإِمَّا لَكَ، وَأَنْحَطَّ عَلَيْهِ عَاصِمٌ فَطَعَنَهُ فَرَمَى بِهِ عَلَى الْأَلَاءَةِ، وَهِيَ شَجَرَةٌ^(٥) لَيْسَتْ بِعَظِيمَةٍ، وَكَانَ بِسْطَامَ نَصْرَانِيًّا، وَكَانَ مَقْتُلُهُ بَعْدَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَرَادَ أَخُوهُ الرُّجُوعَ إِلَى الْقَوْمِ، فَصَاحَ بِهِ بِسْطَامٌ: أَنَا حَنِيفٌ إِنْ رَجَعْتُ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ ابْنُ عَنَمَةَ الضَّبِّيُّ^(٦)، وَكَانَ فِي بَنِي شَيْبَانَ:

فَخَرَّ عَلَى الْأَلَاءَةِ لَمْ يُوسَّدْ كَأَنَّ جَبِينَهُ سَيْفٌ صَقِيلٌ

ولما^(٧) قُتِلَ بِسْطَامَ لَمْ يَبْقَ فِي بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بَيْتٌ إِلَّا هُجِمَ، أَي هُدِمَ^(٨).

وقوله: ومات أبو غسان شيخُ اللُّهَازِمِ

يعني مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبة، وإليه تُنسَبُ الْمَسَامِعَةُ، وَكَانَ سَيِّدَ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ فِي الْإِسْلَامِ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ لِعُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ زِيَادٍ بْنِ ظَبْيَانَ أَحَدِ بَنِي تَيْمِ الْأَلَاتِ بْنِ ثَعْلَبَةَ - وَكَانَ حِينَ^(٩) حَدَّثَ أَمْرُ مَسْعُودٍ

(١) كذا في الأصل وف وج ود ومتن ي. ومعناه ضعيف الرأي. وفي هـ: مضجعاً.

وفي أوس وظ وهوامش ي والأصل وهـ: «منقوصاً». والنقص ضعف العقل.

(٢) في ر: فقال لها.

(٣) كتب في الأصل فوق «قد»: «مقبلة» يريد: إلى الخيل مقبلة.

(٤) في الأصل: ما هذا السفه يا بسطام.

(٥) في الأصل وج: شجيرة.

(٦) الأصمعيات ق ٨/٨ ص: ٣٧. وتخريج الكلمة هناك.

(٧) في الأصل: فلما.

(٨) سياطي الخبر ص ٩٢٦.

(٩) «حين» ليس في ج. وفي الأصل: «قد حدث» وبهامشه «حين».

ابن عمرو العَتَكِيُّ^(١) من الأزد فلم يُعَلِّمُهُ به، فقال له عبيدُ الله - وهو أحدُ فتاكِ العرب، وهو قاتلُ مُضْعَبِ بنِ الرُّبَيْرِ -: أَيْكُونُ مِثْلُ هَذَا الْحَدِثِ وَلَا تُعَلِّمُنِي^(٢) به؟ لَهَمَّمْتُ^(٣) أَنْ أَضْرِمَ دَارَكَ عَلَيْكَ نَارًا - فقال له مالك [١/٥٢]: آسَكْتُ أَبَا مَطَرٍ، فَوَاللَّهِ إِنْ فِي كِنَانَتِي سَهْمٌ^(٤) أَنَا أَوْثَقُ بِهِ مِنْ بَيْتِكَ، فقال له عبيدُ الله: أَوَ أَنَا^(٥) فِي كِنَانَتِكَ؟ فَوَاللَّهِ لَوْ قَعَدْتُ فِيهَا لَطَلْتُهَا، وَلَوْ قَمْتُ فِيهَا لَحَرَقْتُهَا^(٦)، فقال له مالك - وأعجبه ما سَمِعَ -: أَكْثَرَ^(٧) اللهُ فِي الْعَشِيرَةِ مِثْلَكَ! فقال^(٨): لَقَدْ سَأَلْتُ رَبِّيكَ شَطَطًا!

وفي مالك بن مِسْمَعٍ يُقَالُ^(٩):

إِذَا مَا خَشِينَا مِنْ أَمِيرٍ ظَلَامَةً دَعَوْنَا أَبَا غَسَّانَ يَوْمًا فَعَسَكِرَا

وقوله: «وقد مات خيرا هم»، تنبيهٌ كقولك: مات أَحْمَرَاهُمْ، ولم يَخْرُجْ مَخْرَجَ النَعَبِ، أَلَا تَرَى أَنَّكَ تَقُولُ: هَذَا أَحْمَرُ الْقَوْمِ، إِذَا أَرَدْتَ هَذَا الْأَحْمَرَ الَّذِي هُوَ^(١٠) لِلْقَوْمِ؛ فَإِذَا أَرَدْتَ الَّذِي يَفْضُلُهُمْ فِي بَابِ الْحِمْرَةِ، قُلْتَ^(١١) هَذَا أَشَدُّهُمْ حِمْرَةً،

(١) كذا في هـ و د وس ومتن ي، وهو الصواب. انظر ما سلف من تعليقنا عليه ص ١٨٢.

وفي الأصل وف وظ وج وأ وب وهامش ي: «المنعني».

(٢) في الأصل وف: فلا تعلمني.

(٣) في ج: لقد هممت.

(٤) في ف وج وهـ: «إِنْ فِي كِنَانَتِي سَهْمٌ». وبهامش ج «إِنْ».

(٥) في ف وهـ: أَنَا، وفي ج: أَنَا.

(٦) في ج: «لَوْ قَمْتُ فِيهَا... وَلَوْ قَعَدْتُ لَحَرَقْتُهَا» وفي س: «... لَحَرَقْتُهَا... لَطَلْتُهَا».

(٧) في ج: «وَأَعْجَبَهُ قَوْلُهُ: أَكْثَرَ» وفي ف: «وَأَعْجَبَهُ: أَكْثَرَ» وفي هـ: «وَقَدْ أَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ: أَكْثَرَ». وفي ر: «وَأَعْجَبَهُ مَا سَمِعَ مِنْهُ: أَكْثَرَ».

(٨) في ر وج: «قَالَ».

(٩) البيت من كلمة لِلْعَدِيلِ بْنِ الْفَرَّخِ الْعَجَلِيِّ فِي النَّقَائِصِ ١٠٩٠، وَالْأَغَانِي ٢٢/٣٣٩، وَاَنْظُرْ شِعْرَ الْعَدِيلِ فِي شِعْرَاءِ أُمُيُوتٍ ١/٢٩٨.

(١٠) «هُوَ» مِنْ ج وهـ. وفي ج: فِي الْقَوْمِ.

(١١) فِي ف وَمَتْنِ الْأَصْلِ: «فَقَوْلُكَ»، وَفِي ج: «كَقَوْلِكَ». وبهامش الأصل كما في المتن.

ولم تقل هذا أحمرهم، وكذلك «خيراهم» إنما ^(١) أردت هذا خيرهم ^(٢) ثم ثنيت، أي هذا الخير الذي هو فيهم.

وقوله: «عَشِيَّةَ بَنا» مردودٌ على قوله ^(٣) «خيراهم».

[١٣١] وقوله: «رَهْطُ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ» إنما خفَضَتْ رَهْطاً لأنه بدلٌ من «هم» التي أَصَفَتْ إليها الخيرين، والتقدير: وقد مات خيراً رَهْطُ كَعْبٍ وَحَاتِمٍ، فلم يُهْلِكاهم عَشِيَّةَ بَنا.

فأما «كَعْبٌ» فهو كَعْبُ بْنُ مَأمَةَ الْإِيادِي، وكان أَحَدَ أَجَوادِ الْعَرَبِ وهو ^(٤) الذي آثَرَ على نفسه، وكان مسافراً، ورفيقه رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ فَقَلَ عليهما الماءَ فَتَصَافَنَاهُ - وَالتَّصَافُنُ: أَنْ يُطْرَحَ فِي الْإِنَاءِ حَجَرٌ ^(٥)، ثُمَّ يُصَبُّ فِيهِ مِنَ الْمَاءِ مَا يَغْمُرُهُ ^(٦) لثَلَا يَتَغَابَنُوا، وكذلك كُلُّ شَيْءٍ وَقَفَ عَلَى كَيْلِهِ أَوْ وَزْنِهِ، وَالْأَصْلُ مَا ذَكَرْنَا - فَجَعَلَ النَّمِرِيُّ يَشْرَبُ نَصِييَهُ، فَإِذَا أَخَذَ كَعْبٌ نَصِييَهُ قَالَ: اسْقِ أَخَاكَ النَّمِرِيَّ، فَيُؤْثِرُهُ حَتَّى جُهِدَ كَعْبٌ، وَرُفِعَتْ لَهُ أَعْلَامُ الْمَاءِ، فَقِيلَ لَهُ: رَدِّ كَعْبٌ، وَلَا رُودَ بِهِ، فَمَاتَ عَطْشاً، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو دُوَادٍ الْإِيادِيُّ ^(٧):

(١) في ر و ظ: «وإغناء».

(٢) في ف: هذا خيرهم وهذا خيرهم، وفي ج: هذان خيراهم وهذا خيرهم.

(٣) في الأصل وج: قولك.

(٤) «وهو» من ج وه وف.

(٥) بعده في زيادات ر: «هذا الحجر الذي يقسم به الماء يقال له: المَقْلَةُ، بفتح الميم».

(٦) بهامش الأصل: في الإناء حصاة... يغمرها.

(٧) تبعه في نسبة البيت إليه البكريُّ في السمت ٨٤٠ وفصل المقال ٣٥١. وقال البغدادي: «وقد أنشد المبرد في

الكامل البيت الأول [يعني قوله أوفى على الماء... البيت] لأبي دُوَادٍ الْإِيادِي، وتبعه الأعلام وابن هشام

اللمخي في شرح أبيات الجمل، ولم يصيبوا في ذلك. وكتب مغلطي في هامش الكامل ومن خطه نقلت:

هذا البيت لم أره في ديوان أبي دُوَادٍ بنسختي التي بخط ابن أبي طاهر. وأنشده المرزباني عن ابن حبيب عن

ابن الأعرابي لأبيه مَأمَةَ بن عمرو، كما أنشده يعقوب... شرح أبيات مغني اللبيب ٦٥/١.

وهو أحد ثلاثة لمَأمَةَ بن عمرو أبي كَعْبٍ في المحبر ١٤٥، وتهذيب الألفاظ ٢٢٨، وأمثال الضبي ١٣٩، =

أَوْفَى عَلَى الْمَاءِ كَعْبٌ ثُمَّ قِيلَ لَهُ رَدَّ كَعْبٌ إِنَّكَ وَرَّاءُ فَمَا وَرَدَا
فَضْرِبَ بِهِ الْمَثْلُ^(١)، فقال جرير في كَلِمَتِهِ^(٢) التي مَدَحَ^(٣) فيها عُمَرَ بْنَ عَبْدِ
الْعَزِيزِ:

يَعُودُ الْفَضْلُ مِنْكَ عَلَى قُرَيْشٍ وَتَفْرُجُ عَنْهُمْ الْكُرْبَ الشَّدَادَا
وَقَدْ أَمَنْتَ^(٤) وَحَشَهُمْ بِرِفْقِي وَتُعَيِّي^(٥) النَّاسَ وَحُشَكَ أَنْ تُصَادَا^(٦)
وَتَبْنِي الْمَجْدَ يَا عُمَرُ بْنُ لَيْلَى وَتَكْفِي الْمُمَجَّلَ السَّنَةَ الْجَمَادَا [٢/٥٢]
وَتَدْعُو اللَّهَ مُجْتَهِدًا لِيَرْضَى وَتَذْكُرُ فِي رَعِيَّتِكَ الْمَعَادَا
وَمَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَأَبْنُ سَعْدَى بِأَجْوَدَ مِنْكَ يَا عُمَرُ الْجَوَادَا^(٧)
هذا كعبُ بْنُ مَامَةَ الذي ذكرناه.

وأما ابنُ سَعْدَى فهو أَوْسُ بْنُ حَارِثَةَ بْنِ لَأْمٍ الطَّائِيُّ، وكان سيِّدًا مُقَدِّمًا،
فَوَقَّدَ هو وحاتمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِيُّ عَلَى عَمْرِو بْنِ هَنْدٍ، وأبوه المُنْذِرُ بْنُ المُنْذِرِ بْنِ
مَاءِ السَّمَاءِ فدعا أَوْسًا فقال له^(٨): أأنتَ أَفْضَلُ أم حاتمُ؟ فقال: أَبَيَّتَ اللَّعْنَ! لو

= والذرة الفاخرة ١٣٠/١، وجمهرة الأمثال ٩٤/١، ومجمع الأمثال ١٨٣/١، والمستقصى ٥٤/١، والخلل في
شرح أبيات الجمل لابن السيد ١٩٩، وديوان جرير بشرح ابن حبيب ١١٩/١. وانظر ديوان أبي دوداق
٤/٢٤ ص: ٣٠٨.

- (١) فقيلاً: أجود من كعب. انظر مظان المثل في الحاشية السابقة.
(٢) ديوانه ق ١٧/٨، ١٨، ١٩، ٢٠، ١٥ ج ١١٨/١ - ١٢٠ باختلاف في الرواية. وسيأتي الأول والثاني والرابع ص ٨٣٢.
(٣) في الأصل وج وظ: «مدح».
(٤) في ف وهامش ج: «أمنت». وفي ج: أمنت وحوشهم.
(٥) في ر وف وظ وه: «ويعي».
(٦) في أ وب وس وظ: «يصادا». وضبط في الأصل بالتاء والياء.
(٧) بعده في ر وظ، وهامش الأصل مع علامة التصحيح:
تعود صالح الأخلاق إلي رأيت المرء يألف ما استعمدا
وفي ي ود: يلزم ما استعمدا.
(٨) «له» ليس في ج وه وف.

مَلَكَني حاتم وولدي وَلَحَمَتِي لَوَهَبْنَا فِي غَدَاةٍ وَاحِدَةٍ؛ ثُمَّ دَعَا حَاتِمًا فَقَالَ لَهُ (١):
أَأَنْتَ أَفْضَلُ أَمْ أَوْسٌ؟ فَقَالَ: أَبَيْتُ اللَّعْنَ! إِنَّمَا ذُكِرْتُ بِأَوْسٍ، وَلَأَحَدُ وَلَدِيهِ أَفْضَلُ
مَنِي.

[١٣٢] وَكَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ دَعَا بِحُلَّةٍ وَعِنْدَهُ وَفُودُ الْعَرَبِ مِنْ كُلِّ حَيٍّ فَقَالَ:
أَحْضَرُوا فِي غَدٍ، فَإِنِّي مُلَبِّسٌ هَذِهِ الْحُلَّةَ أَكْرَمَكُمْ. فَحَضَرَ الْقَوْمُ جَمِيعًا (٢) إِلَّا
أَوْسًا، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَتَخَلَّفُ (٣)؟ فَقَالَ إِنْ كَانَ الْمَرَادُ غَيْرِي فَأَجْمَلُ الْأَشْيَاءِ بِي (٤)
أَلَّا أَكُونَ حَاضِرًا، وَإِنْ كُنْتُ الْمَرَادُ (٥) فَسَأُطَلَّبُ وَيُعْرَفُ مَكَانِي. فَلَمَّا جَلَسَ
النُّعْمَانُ لَمْ يَرَ أَوْسًا، فَقَالَ: أَذْهَبُوا إِلَى أَوْسٍ، فَقُولُوا لَهُ: أَحْضَرُ آمِنًا مِمَّا خِفْتُ،
فَحَضَرَ فَأُلْبِسَ الْحُلَّةَ، فَحَسَدَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِهِ فَقَالُوا لِلْحَطِيطَةِ: أَهْجُهُ وَلَكَ ثَلَاثُمِائَةِ
نَاقَةٍ، فَقَالَ الْحَطِيطَةُ: كَيْفَ أَهْجُو رَجُلًا لَا أَرَى فِي بَيْتِي أَثَانًا وَلَا مَالًا إِلَّا مِنْ عِنْدِهِ،
ثُمَّ قَالَ (٦):

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَنْفُكُ صَالِحَةً مِنْ آلٍ لَأَمْ يَظْهَرُ الْغَيْبُ تَأْتِيَنِي
فَقَالَ لَهُمْ يَشْرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ أَحَدُ بَنِي أَسَدِ بْنِ خُزَيْمَةَ: أَنَا أَهْجُوهُ لَكُمْ،
فَأَخَذَ الْإِبِلَ وَفَعَلَ؛ فَأَغَارَ أَوْسٌ عَلَيْهَا (٧) فَأَكْتَسَحَهَا وَطَلَبَهُ (٨)، فَجَعَلَ لَا يَسْتَجِيرُ حَيًّا
إِلَّا قَالَ (٩): قَدْ أَجَرْتُكَ (١٠) إِلَّا مِنْ أَوْسٍ، وَكَانَ فِي هِجَاؤِهِ إِيَّاهُ (١١) قَدْ ذَكَرَ أُمُّهُ، فَأَتَيْتِ

(١) «له» ليس في الأصل وف وظ وج.

(٢) في ج: القوم أجمع.

(٣) في ي ود وس: «تخلفت».

(٤) «بي» من الأصل وج وف.

(٥) في ر: وإن كنت أنا المراد.

(٦) ديوانه في ١/٣٢ ص: ٨٦. ورواية عجزه: «إذا ذكرت بظهير».

(٧) في د وي وه: «عل الإبل».

(٨) ليس في ر وظ، وهو في الأصل من نسخة «فطلبه».

(٩) في هـ وف: قالوا.

(١٠) في ف وج: أجرتك.

(١١) «إياه» من ج وف.

به فذخل أوس على أمه فقال: قد أتينا يبشر الهاجي لك ولي، فما ترين فيه^(١)؟
ف قالت: أو تطيعني^(٢)؟ قال: نعم، قالت أرى أن ترد عليه ماله، وتغفو عنه،
وتحبوه، وأفعل مثل ذلك؛ فإنه لا يغسل هجاءه إلا مدحه، فخرج^(٣) فقال: إن أمي
سعدى التي كنت تهجوها قد أمرت فيك بكذا وكذا، فقال: لا جرم والله لا مدحت
حتى أموت أحداً غيرك^(٤)، ففيه يقول^(٥): [١/٥٣]

إلى أوس بن حارثة بن لأم ليَقْضِي حَاجَتِي فِيمَنْ قَضَاهَا
وَمَا وَطِئَ الثَّرَى^(٦) مِثْلُ ابْنِ سَعْدَى وَلَا لَيْسَ النَّعَالُ وَلَا آخِذَاهَا^(٧)

(١) «فما ترين فيه» من ج و ف وهـ.

(٢) في ر: «فقلت له: أو تطيعني فيه».

(٣) في ف: فخرج إليه.

(٤) في ر و ج وظ: «لا مدحت أحداً حتى أموت غيرك».

(٥) ديوانه ق ١٣/٤٦، ١٤ ص: ٢٢٢. ولم يرد البيت الأول في ج وف. وفي الديوان: ولقد قضاها.

(٦) في ج «والخصاء» وهي رواية الديوان. وبهامشها «الثرى».

(٧) قال البغدادي عقب نقله كلام المبرد: «وأما ابن سعدى فهو أوس بن حارثة بن لأم الطائي... ولا
اخذاه»: «هذا ما أورده المبرد، ولم يذكر كيف تمكن منه أوس وقد حكاه معمر بن المثنى في شرحه [يعني في
شرحه لديوان بشر] قال: إن بشر بن أبي خازم غزا طيئاً ثم بني نبهان، فخرج فأثقل جراحه وهو يومئذ
بحمي أحد أصحابه، وإنما كان في بني والبة، فأسرته بنو نبهان فخبؤوه كراهية أن يبلغ أوساً. فسمع أوس
أنه عندهم فقال: والله لا يكون بيني وبينهم خير أبداً أو يدفعوه، ثم أعطاهم مائتي بعير وأخذهم منهم، فجاء به
وأوقد ناراً ليحرقه، وقال بعض بني أسد: لم تكن نار، ولكنه أدخله في جلد بعير حين سلخه، ويقال جلد
كبش، ثم تركه حتى جف عليه، فصار فيه كأنه العصفور. فبلغ ذلك سعدى بنت حصين الطائية وهي
سيدة، فخرجت إليه فقالت: ما تريد أن تصنع؟ فقال: أحرق هذا الذي شتمنا، فقالت: قبح الله قوماً
يسودونك أو يقتبسون من رأيك، والله لكأنما أخذت به، أما تعلم منزلته في قومه؟ خل سبيله فإنه لا يغسل
عنك ما صنع غيره. فحبسه عنده وداوى جرحه وكنمه ما يريد أن يصنع به، وقال: ابعث إلى قومك
يفدونك فإنني قد اشتريتكم بمائتي بعير، فأرسل بشر إلى قومه فهبثوا له الفداء، وبادرهم أوس فأحسن كسوته
وحمله على نجيبه الذي كان يركبه، وسار معه حتى إذا بلغ أدنى أرض غطفان جعل بشر يمدح أوساً وأهل
بيته يمكان كل قصيدة هجاءهم بها قصيدة، فهجاءهم بخمس ومدحهم بخمس. وقد قيل: إن بني نبهان لم
تأسر بشراً قط، وإنما أسره النعمان بن جبلة بن وائل بن جراح الكلبي، وكان عند جبلة بنت عبيد بن لأم،
فولدت منه عوف بن جبلة، فبعث إليه أوس بن حارثة يتقرب بهذه القرابة، فبعث يبشر إليه، فكان من
أمره ما كان. هذه حكايته وقد نقلتها من خطه الكوفي، الخزائن ٢/٢٦٣ - ٢٦٤.

وأما حَاتِمُ الذي ذكره^(١) الْفَرَزْدَقُ فهو حَاتِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الطَّائِي جَوَادُ العرب. وقد كَانَ الْفَرَزْدَقُ صَافِنَ رَجُلًا مِنْ بَنِي الْعَنْبَرِيِّ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ إِدَاوَةً^(٢) فِي وَقْتِ فَرَامَةِ الْعَنْبَرِيِّ وَسَامَهُ أَنْ يُؤَثَّرَهُ، وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ جَوَادًا فَلَمْ تَطْبُ نَفْسُهُ عَنْ نَفْسِهِ، فَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

فَلَمَّا تَصَافَنَا الْإِدَاوَةَ أَجْهَشْتُ إِلَيَّ غُضُونُ الْعَنْبَرِيِّ الْجِرَاضِمِ
فَجَاءَ بِجَلْمُودٍ لَهُ مِثْلُ رَأْسِهِ لِيَشْرَبَ مَاءَ الْقَوْمِ بَيْنَ الصَّرَائِمِ
عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ ضَنْتُ بِهِ نَفْسُ حَاتِمٍ^(٤)

قوله: «أَجْهَشْتُ» فهو التَّسَرُّعُ وما تراه في فَخْوَاهِ مِنْ مُقَابَرَةِ الشَّيْءِ، يُقَالُ [١٣٣] أَجْهَشَ بِالْبَكَاءِ^(٥)، وَ«الْغُضُونُ»: التَّكْسُّرُ فِي الْجِلْدِ، وَ«الْجِرَاضِمِ»: الْأَحْمَرُ الْمَمْتَلِيُّ^(٦).

وقوله:

ليشرب ماء القوم بين الصرائم

(١) فِي الْأَصْلِ وَظ: ذَكَرَ.

(٢) الْإِدَاوَةُ: إِثَاءٌ صَغِيرٌ مِنْ جِلْدٍ يَتَخَذُ لِلْمَاءِ.

(٣) دِيوَانُهُ ٢٩٧/٢ بِاخْتِلَافٍ فِي الرِّوَايَةِ.

(٤) بَعْدَ الْبَيْتِ فِي ج: «الْبَيْتُ مُضْلَعٌ وَلَيْسَ هَذَا عَنِ الْمَبْدُ. وَإِنَّمَا قَالَ الْفَرَزْدَقُ:

عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالمَاءِ حَاتِمِ.....

رَدَّ حَاتِمًا عَلَى الْمَاءِ الَّتِي فِي جُودِهِ أَرَادَ: عَلَى جُودِ حَاتِمِ مَا جَادَ بِالمَاءِ، وَلَوْ قَالَ الْمُضْلِعُ:

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ يُسْأَلُ الْمَاءُ حَاتِمِ عَلَى جُودِهِ ضَنْتُ بِهِ نَفْسُ حَاتِمِ؟

وَزَادَ بِهَامِشِ الْأَصْلِ مِنْ نَسْخَةٍ - وَجَاءَ بِهَامِشِ هـ مَعَ «صَح»:

فَأَثَرَتْهُ لَمَّا رَأَيْتَ الَّذِي بِهِ عَلَى الْقَوْمِ أَخْشَى لِاحْقَاتِ الْمَلَاوِمِ.

(٥) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «عِبَارَةُ اللَّفْظِ جَهَشَ لِلْبَكَاءِ كَمَنْعٍ وَسَمْعٍ وَأَجْهَشَ اسْتَعْدَ لَهُ وَاسْتَعْبِرَ، وَجَهَشَ إِلَيْهِ وَأَجْهَشَ فَرَعَ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ كَأَنَّهُ يَرِيدُ الْبَكَاءَ وَهَذَا هُوَ الْمَرَادُ، وَإِنَّمَا أَسْنَدَ الْإِجْهَاشَ إِلَى الْغُضُونِ لِأَنَّهُ تَظْهَرُ مِنْ مَكَاسِرِ الْجَبِينِ وَالْعَيْنِ، رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٥٦/٣ وَانْظُرِ اللِّسَانَ (جَهَشَ).

(٦) قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «هَذَا مَا يَقُولُهُ أَبُو الْعَبَّاسِ، وَعِبَارَةُ اللَّيْثِ الْجِرَاضِمِ وَكَذَا الْجِرَاضِمُ كَقَنْفَذِ الْأَكُولِ مِنَ الْفَنَنِ الْوَاسِعِ الْبَطْنِ وَهُوَ الْأَكُولُ جَدًّا ذَا جِسْمٍ كَانَ أَوْ نَحِيفًا...». وَانْظُرِ اللِّسَانَ (جِرَاضِمِ).

فهي جمع صَرِيمة وهي الرملة التي تنقطع من مُعْظَم الرمل، وقوله صَرِيمة يريد مصرومة، والصَّرْمُ: القطع، وأنشد الأصمعي^(١):

فَبَاتَ يَقُولُ أَصْبَحَ لَيْلٌ حَتَّى تَجَلَّى عَنْ صَرِيْمَتِهِ الظَّلَامُ

يعني ثوراً، وصَرِيْمَتُهُ رَمْلَتُهُ التي هو فيها. وقال المفسرون في قول الله عز وجل ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾^(٢) قولين^(٣): قال قوم: كالليل المُظْلِمِ، وقال قوم: كالنهار المضيء: أي بيبضاء لا شيء فيها، فهو من الأضداد. ويقال: لَكَ سَوَادُ الأرض وبياضُها، أي عامرها وغامرُها، فهذا ما يُحْتَجُّ به لأصحاب القول الأخير، ويحتج لأصحاب القول^(٤) الأول في السواد بقول^(٥) الله عز وجل: ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾^(٦) وإنما سُمِّيَ السواد سواداً لِعِمَارَتِهِ، وكلُّ خُضرة عند العرب سَوَادٌ^(٧)، ويروى^(٨):

(١) في ج: وأنشد الأصمعي لبشر.

انظر أضداد الأصمعي ٤١ وأبي حاتم ١٠٥ وابن السكيت ١٩٥ (في ثلاثة كتب في الأضداد) وابن الأنباري ٨٥، وديوان بشرى ١٣/٤١ ص: ٢٠٥.

وفي أضداد الأصمعي أن قول بشر من الصريم الصبح وأما الصرية الرملة فهو قول أبي عمرو الشيباني، إلا أن أبا حاتم حكى عن الأصمعي أنه يعني الرملة، وهو قول أبي عبيدة. وانظر اللسان (صرم).

(٢) سورة القلم: ٢٠.

(٣) انظر مجاز القرآن ٢/٢٦٥، وتفسير غريب القرآن ٤٧٩، وتفسير القرطبي ١٨/٢٤٢، والبحر ٨/٣١٢. وقيل الصريم رملة لا تنبت فشبّه جنتهم بها، وانظر أقوالهم.

(٤) قوله: «الأخير.. القول» ليس في الأصل وف وظ.

وفي ج: «الأخير وبها سمي السواد سواداً لِعِمَارَتِهِ وكل خضرة عند العرب سواد ويحتج لأصحاب القول».

(٥) في الأصل وف وظ: يقول: وهو تصحيف.

(٦) سورة الأعلى: ٥.

وبعد الآية في ج: وقوله جعل حائماً بدلاً (بها مشها: تبيناً) من الهاء في جوده هو الذي يسميه البصريون البذل، أراد على جود حاتم.

(٧) قوله «وإنما.. سواد» ليس في ف. وقوله سمي السواد يعني الموضع، انظر معجم البلدان (السواد) ٢٧٢/٢.

(٨) انظر تفسير أرجوزة أبي نواس ٢٢، والإفصاح ٣٣٩، والمقاصد النحوية ٤/١٨٦.

عَلَى سَاعَةٍ لَوْ أَنَّ فِي الْقَوْمِ حَاتِمًا عَلَى جُودِهِ مَا جَادَ بِالْمَاءِ حَاتِمٌ
جَعَلَ «حَاتِمٌ» تَبْيِينًا لِلْهَاءِ فِي «جُودِهِ»، وَهُوَ الَّذِي يَسْمِيهِ الْبَصْرِيُّونَ الْبَدَلُ،
أَرَادَ عَلَى جُودِ حَاتِمٍ.

باب

قال أبو العباس: كان يقال: إذا رَغِبْتَ في المَكَارِمِ فَاجْتَنِبِ المَحَارِمَ.

وكان يقال: أَنْعَمُ الناسِ عِشاً مَنْ عاشَ غيرَهُ في عيشِهِ.

وقيل في المثل السائر: من كان في وَطَنٍ فَلْيُوطِّنْ [٢/٥٣] غيرَهُ وَطَنَهُ، لِيَرْتَعَ في وَطَنٍ غيرِهِ في غُرْبَتِهِ.

قال: وانتبه معاويةً من رَقْدَةٍ لَهُ، فَأَنْبَهَ^(١) عَمْرُو بْنُ العَاصِي، فقال له عمرو: ما بقي من لَذَّتِكَ يا أميرَ المؤمنين؟ قال^(٢): عَيْنُ خَرَّارَةٍ في أرضِ خَوَّارَةٍ، وعَيْنُ سَاهِرَةٍ لعَيْنِ نَائِمَةٍ^(٣)، فما بقي من لَذَّتِكَ يا أبا عبد الله؟ قال: أنْ أُبَيَّتَ مُعَرَّساً بِعَقِيلَةٍ من عَقَائِلِ العرب، ثم نَبَّهَا^(٤) وَرَدَّانَ^(٥)، فقال له معاوية: ما بقي من لَذَّتِكَ؟

(١) في ف وج: فأنابه. وانظر الخبر بآتم من هذا وباختلاف في تعليق من أمالي ابن دريد ٢٠٦ - ٢٠٨.

(٢) وقع ههنا خرم في س، وينتهي ص ٣٤٤.

(٣) عين خراة أي جارية، وأرض خوار أي سهلة لينة. وعين ساهرة قال المرصفي:

«هذه من كلماته عليه السلام يقول: خير المال عين ساهرة لعين نائمة، يريد عين ماء تجري ليلاً نهاراً. وإنما سماها ساهرة لقوله لعين نائمة وهذه كناية عن أن صاحبها قدير العين فارغ الفؤاد لا يهتم بشيء» رغبة الأمل ٥٩/٣.

(٤) في الأصل وج: نبهوا. وبهامش الأصل: نبها.

(٥) هو مولى عمرو بن العاص.

قال^(١): الإِفْضَالُ عَلَى الإِخْوَانِ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ: اسْكُتْ، أَنَا^(٢) أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ،
قال^(٣): قَدْ أَمَكَّنَكَ فَأَفْعَلْ.

ويروى أَنَّ عَمْرَأً لَمَّا سُئِلَ^(٤) قَالَ: أَنُ اسْتَيْمَ بِنَاءَ مَدِينَتِي بِمَصْرَ؛ وَأَنَّ وَرْدَانَ
لَمَّا سُئِلَ قَالَ: أَنُ أَلْقَى كَرِيماً قَادِراً فِي عَقَبِ إِحْسَانٍ كَانَ مِنِّي إِلَيْهِ، وَأَنَّ مَعَاوِيَةَ
سُئِلَ عَنِ الْبَاقِي مِنْ لَذَتِهِ فَقَالَ: مُحَادَثَةُ الرِّجَالِ^(٥).

ويروى عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ سُئِلَ عَنِ الْبَاقِي مِنْ لَذَتِهِ فَقَالَ: مُحَادَثَةُ
الإِخْوَانِ فِي اللَّيَالِي الْقَمَرِ عَلَى الْكُتُبِ الْعُفْرِ.

وَقَالَ سَلِيمَانُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ: قَدْ أَكَلْنَا الطَّيِّبَ وَلَبَسْنَا اللَّيِّنَ، وَرَكِبْنَا الْفَارَةَ،
وَأَمْتَطَيْنَا الْعُدْرَاءَ، فَلَمْ يَبْقَ مِنْ لَذَّتِي إِلَّا صَدِيقٌ أَطْرَحُ بَيْنِي^(٦) وَبَيْنَهُ مَوْوَنَةُ التَّحَفُّظِ.

وَقَالَ رَجُلٌ لِرَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ: وَاللَّهِ مَا أَمَلْتُ^(٧) الْحَدِيثَ، قَالَ إِنَّمَا يُمَلُّ^(٨)
الْعَتِيقُ.

وَقَالَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ: الْعَيْشُ كُلُّهُ فِي الْجَلِيسِ الْمُمْتَنِعِ.

وَقَالَ مَعَاوِيَةُ: الدُّنْيَا بِحَذَافِيرِهَا الْخَفْضُ وَالْدَّعَةُ.

وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ الْمُهَلَّبِ: مَا يَسُرُّنِي أَنِّي كُفَيْتُ أَمْرَ الدُّنْيَا كُلِّهِ، قِيلَ لَهُ: وَلَمْ
أَيُّهَا الْأَمِيرُ؟ قَالَ: أَكْرَهُ عَادَةَ الْعَجْزِ.

(١) فِي رَوْفٍ: فَقَالَ.

(٢) فِي ر: فَأَنَا.

(٣) فِي ر: فَقَالَ. وَفِي ج: أَحَقُّ بِهَا مِنْكَ وَاسْتَمَهَا عَلِيٌّ قَالَ.

(٤) كَتَبَ فَوْقَهُ فِي الْأَصْلِ وَهـ «عَنِ الْبَاقِي مِنْ لَذَتِهِ» صَح، وَهِيَ زِيَادَةٌ مِنْ نَسْخَةٍ.

(٥) فِي ي وَد: الإِخْوَانِ.

(٦) فِي ج: فَبَيْنَا بَيْنِي.

(٧) فِي هـ: إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَمَلْتُ.

(٨) فِي د وَظ وَمَتْنِي وَهَامِش هـ: «أَمَلْتُ»؟ وَفِي ج وَهـ وَظ: فَقَالَ إِنَّمَا.

ويروى عن بعض الصالحين أنه قال: لو أنزل الله كتاباً أنه مُعَذَّب رجلاً واحداً لَخِفْتُ أَنْ أَكُونَهُ، أو أنه راجِمٌ رجلاً واحداً لَرَجَوْتُ أَنْ أَكُونَهُ، أو أنه (١) مُعَذَّبِي لا مَحَالَةَ ما أَزْدَدْتُ إِلَّا أَجْتِهَاداً لثَلَا أَزْجَعَ عَلَى نَفْسِي بِلَائِمَةٍ.

ويروى أن عمر بن عبد العزيز كان يدخل إليه (٢) سالم (٣) مولى بني مخزوم - وقالوا بل زياد - وكان عمر أراد شراءه (٤) وعتقه، فأعتقه مواله، وكان عمر يسميه أخى في الله، فكان إذا دخل وعمر في صدر مجلسه (٥) تنحى عن الصدر، فيقال له في ذلك فيقول: إذا دخل عليك مَنْ لا تَرَى لك عليه فضلاً [١/هـ] فلا تأخذ عليه. شَرَفَ الْمَجْلِسِ.

وَهَمَّ السَّرَاجُ لَيْلَةً بِأَنْ يَخْمَدَ فَوَثَبَ إِلَيْهِ رَجَاءُ بْنُ حَيَّوَةَ لِيُصْلِحَهُ، فَأَقْسَمَ عَلَيْهِ عُمَرُ فَجَلَسَ، ثُمَّ قَامَ عُمَرُ فَأُصْلِحَهُ (٦). فقال له رَجَاءُ: أَتَقُومُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ فقال (٨): قُمْتُ وَأَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، وَرَجَعْتُ وَأَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ.

وَرُوي (٩) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «لا تَرْفَعُونِي فَوْقَ قَدْرِي، فَتَقُولُوا فِيَّ مَا قَالَتِ النَّصَارَى فِي الْمَسِيحِ، فَإِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَنِي عَبْدًا قَبْلَ أَنْ يَتَّخِذَنِي رَسُولًا» (١٠).

(١) في س و د وي: «أكونه ولو علمت أنه».

(٢) في ج وهـ: عليه.

(٣) في الأصل: سالم بن عبد الله.

(٤) في ر: «شراه» وبهامش ج ما نصه: «يُمَدُّ وَيُقَصَّر».

(٥) في الأصل وف وظ و ج وهـ ودوي: «بيته».

(٦) في الأصل وظ: أن.

(٧) في الأصل وظ: ثم قام عمر إليه فأصلحه.

(٨) في ر: «قال».

(٩) في ج وهـ وظ: ويروى.

(١٠) انظر نشر الدر ١/١٩٥.

ودخل مسلمة بن عبد الملك على عمَر بن عبد العزيز في مَرَضَتِهِ التي مات فيها^(١)، فقال: أَلَا تُوصِي يا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ؟ قال: فِيمَ أُوصِي^(٢)؟ فوالله إن لي من مال^(٣)، فقال: هذه مائة ألف فَمُرْ فيها بما أَحْبَبْتَ، فقال: أَوْ تَقْبَلُ؟ قال: نعم. قال: تُرَدُّ علي من أُخِذْتُ^(٤) منه ظلماً، فبكى مَسْلَمَةً، ثم قال: يرحمك الله، لقد أَلَنْتَ مِنَّا قلوباً^(٥) قاسية، وأَبْقَيْتَ لنا في الصالحين ذكراً.

وقيل^(٦) لعلِّي بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنهم: إِنَّكَ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ^(٧)، وَلَسْنَا نراك تَأْكُلُ مع أُمِّكَ في صَحْفَةٍ، فقال: أخاف أن تَسْبِقَ يدي إلى ما قد^(٨) سَبَقَتْ عَيْنُهَا إليه فأكون قد عَقَقْتُهَا. [١٣٥]

وقيل^(٩) لِعُمَرَ بن ذَرٍّ - حيث نُظِرَ إلى تَعَزُّيهِ عن ابنه -: كيف كان بِرُّهُ بك؟ فقال: ما مَشَيْتُ بنهار^(١٠) قَطُّ إلا مَشَى خَلْفِي، ولا بَلَيْل^(١١) إلا مَشَى أَمَامِي، ولا رَقِي سَطْحاً، وأنا تحته.

**

(١) في ج: مرضه الذي مات فيه. وكذا في سيرة عمر بن عبد العزيز لابن عبد الحكم ١٢٣. وثمة اختلاف في الرواية.

(٢) في أ ود: «فيم».

(٣) في ج: «ما لي من مال». وفي سيرة عمر ١٢٤: مالي من مال فأوصي فيه. وفي د وهامش ي: ما إن لي.

(٤) في ج: «تردّها على من أخذتها»، وبهامشها: «أخذت». وفي سيرة عمر: أن تردها من حيث أخذتها.

(٥) في ف: لنا قلوباً.

(٦) انظر الفاضل ١٠٣، وسيأتي الخبر ٦٤٥.

(٧) في ف: من أبرّ الناس بأمه.

(٨) «قد» سن الأصل وف.

(٩) انظر ما سلف ١٥٢.

(١٠) في هـ: بنهار معه.

(١١) في الأصل وج: بليل قط.

وقال أبو المِخْش: كانت لي ابنة تجلس معي على المائدة فتبرز كفاً كأنها طلعة في ذراع كأنها جُمارة^(١) فلا تقع عينها على أكلة نفيسة إلا خصتني بها، فزوجتها، وصار يجلس معي على المائدة أبني لي فيبرز كفاً كأنها كِرْنافة، في ذراع كأنها كربة^(٢)، فوالله إن تسبق^(٣) عيني إلى لقمة طيبة إلا سبقت يده إليها.

وقال الأصمعي: قيل لأبي المِخْش: أما كان لك أبن؟ فقال: المِخْش، وما كان المِخْش؟ كان والله أشدق^(٤) خرطمانياً^(٥) إذا تكلم سال لعابه^(٦) كأنما ينظر من قَلْتين^(٧)، وكأن ترقوته بوان أو خالفة، وكأن مشاش^(٨) منكبه كركرة^(٩)، فجمل، فقاً الله عيني هاتين إن كنت رأيت بهما أحسن منه قبله ولا بعده.

قوله: «بوان أو خالفة»، فهما عمودان من عمود البيت، البوان في مقدمه والخالفة في مؤخره، والكِرْنافة: طرف الكربة [٢/٥٤] العريض الذي يتصل بالنخلة كأنه^(١٠) كتيف.

(١) الطلعة واحدة الطلع وهو نور النخلة ما دام في الكافور وهو عاؤه الذي ينشق عنه. والجمار: شحمة النخلة التي إذا قطعت قمة رأسها ظهرت كأنها قطعة سنام. عن رغبة الأمل ٦١/٣.

(٢) في الأصل: كفاً كأنها كربة في ذراع كأنها كِرْنافة. وبهامشه كما في المتن.

(٣) في الأصل وهامش ج: «ما تسبق» وبهامش ي: «ما إن تسبق».

(٤) في ج: قيل لأبي المِخْش صف لنا المِخْش ابنك فقال وما المِخْش؟ كان أشدق. والأشدق الواسع الشدق.

(٥) الخرطمان: قال المرصفي: «واسع الخرطوم وهو ما ضمنت عليه الخنكين، ويطلق على كبير الأنف وليس بمراد هنا» رغبة الأمل ٦٢/٣.

(٦) أي هو كثير الريق طيب الفم، عن ثعلب.

(٧) القلت: النقرة في الجبل، وقلت العين: نقرتها. يريد غور عينيه وهو من الجمال، روي أن أعرابياً سئل ما الجمال فقال: «غور العينين وإشراف الحاجبين ورحب الشدين». وانظر خبر أبي المِخْش في البيان والتبيين ١٢١/١ و٢٧١/٢، ومجالس ثعلب ٥٤٨.

وفي الأصل وج وف وظ وب وهامش ي: «فلسين»؟

(٨) في الأصل وج: مشاش. وفي الأصل وف: منكبه.

(٩) الكركرة: زور البعير الذي إذا برك أصاب الأرض وهي ناتئة عن جسمه كالقرصة.

(١٠) في الأصل وج وي: كأنها.

حدثني بهذا الحديث العباس بن الفرَج الرِّياشي عن الأصمعي، وحدثني
عمن حدّثه قال: مرَّ بنا أعرابيٌّ يَنْشُدُ^(١) ابناً له، فقلنا^(٢): صِفْهُ، فقال: دُنَيْيِرُ،
قلنا: لم نَرَهُ^(٣)، فلم نَلْبَثْ أَنْ جاءَ بِجُعَلٍ^(٤) على عُنُقِهِ، فقلنا: لو سألت عن
هذا لأرشدناكَ، ما زال^(٥) مُنْذُ اليوم بين أيدينا^(٦).

وأنشد^(٧) مُنْشِدٌ - وأنشدني الرِّياشي أحدَ البيتين :-

نِعَمَ ضَجِيعُ الْفَتَى إِذَا بَرَدَ الـ لَيْلُ سُحَيْراً وَقَرَقَفَ الصَّرْدُ^(٨)
زَيْنُهَا اللَّهُ فِي الْفُؤَادِ^(٩) كَمَا زَيْنَ فِي عَيْنِ وَالِدٍ وَلَدُ^(١٠)

وقالت أمُّ ثوابِ الهَرَائِيَّةِ من عَنَزَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ تعني آبَنُهَا^(١١):

رَبَّتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفَرْخِ أَعْظَمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي رِيشِهِ زَعْباً^(١٢)
حَتَّى إِذَا أَضَ كَالْفُحَالِ شَذَبَهُ أَبَارُهُ وَفَنَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا^(١٣)

(١) في ي ود وظ: «وهو ينشد» وزاد في الأصل «وهو» من نسخة.

(٢) في الأصل: فقلنا له.

(٣) في الأصل: ما رأيناه. وبهامشه كما في المتن.

(٤) واحد الجعلان، شبهه به في سواده ودمامته. عن رغبة الأمل ٦٣/٣.

(٥) في ظ: ما زال هذا. وزاد في الأصل «هذا» من نسخة.

(٦) انظر الخبر في عيون الأخبار ٩٥/٣.

(٧) في ر وج: «وأنشدني». وبهامش ي ما نصّه: «ويروى: وأنشدني منشدٌ للرِّياشي أحدَ البيتين».

(٨) الصَّرد الذي ألّه البرد، وقرقف من القرقة وهي الرعدة. رغبة الأمل ٦٣/٣.

(٩) في الأصل: العيون، وبهامشه: الفؤاد.

(١٠) بهامش الأصل: «وقبله».

ما اكتحلت مقلة برؤيتها فمَسَّها الدهر بعدها رمد»

والبيتان في عيون الأخبار ٩٥/٣.

(١١) الأبيات في العققة والبررة (نوادير المخطوطات ٣٦٣/٢ - ٣٦٤)، وديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٥٦/٢ والتبريزي

١٣٤/٢، والحماسة البصرية ٣٠٥/٢.

(١٢) أعظمه أم الطعام تريد أعظم شيء فيه معدته، عن المرزوقي.

(١٣) الفحال فحل النخل، والأبار الملقح للنخل، والفحال لا يؤبّر ولكن لما كان يؤبّر به النخل أضاف الأبار إلى ضميره على عادتهم في إضافة الشيء إلى غيره.

أَنْشَأَ يُخَرِّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي
إِنِّي لَأُبْصِرُ فِي تَرْجِيلٍ لِمَتِهِ
قَالَتْ لَهُ عِرْسُهُ يَوْمًا لِتَسْمِعَنِي
وَلَوْ رَأَيْتَنِي فِي نَارٍ مُسْعِرَةٍ
أَبْعَدَ سِتِّينَ عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدَبَا^(١) [١٣٦]
وَحَطَّ لِحَيْتِهِ فِي وَجْهِهِ عَجَبَا^(٢)
رَفَقًا فَإِنَّ لَنَا فِي أُمْنَا أَرَبَا
مِنَ الْجَجِيمِ لَزَادَتْ فَوْقَهَا حَطَبَا^(٣)

قوله «أَبَارَهُ»: فهو الذي يُصْلِحُهُ، يقال: أَبْرْتُ^(٤) النخل، وَأَبْرْتُهُ خفيفة: إذا لَفَّحْتَهُ.

ويروى أَنَّ مَالِكَ بْنَ الْعَجْلَانِ، أو غيره من الأنصار، كان يُتَحَفُّ أَبَا جُبَيْلَةَ الْمَلِكِ حيث نزل بهم بِثَمَرٍ^(٥) من نخلة لهم^(٦) شريفة^(٧)، فغاب يوماً فقال أبو جُبَيْلَةَ: إِنَّ مَالِكًا تَفَوَّتَ عَلَيْنَا فِي جَنَى^(٨) هذه النخلة فُجِدُّوْهَا، فجاء مَالِكٌ وقد جُدَّتْ، فقال: مَنْ سَعَى عَلَى عَذْقِي^(٩) الْمَلِكِ فَجَدَّهُ؟ فأعلموه أَنَّ الْمَلِكَ أَمَرَ بِذَلِكَ، فجاء حَتَّى وَقَفَ عَلَيْهِ، فقال:

- (١) رواية البيت في الأصل:
أَنْشَأَ يُخَرِّقُ أَثْوَابِي يُوْذِبُنِي أَبْعَدَ شِيبِي عِنْدِي تَبْتَغِي الْأَدَبَا
وهي رواية الحماسة. وفي ف وهامش ج: «يتبغى». وفي ج وه: «أبعد شيبى» وفي ر وف وظ وهامش الأصل وه: «أبعد ستين» وهي رواية. وهامش الأصل: «أثوابي ويضربني» وفي ظ: «ستين مني».
- (٢) الترجيل غسل الشعر ومشطه، عن المرزوقي. وفي ج: «في خده» وهي رواية الحماسة وهامشها «وجهه».
- وهامش الأصل: «وخط عارضه».
- (٣) في هـ: «في نار مسعرة ثم استطاعت لزادت» وهي رواية الحماسة. وهامشها كما في المتن.
- (٤) في الأصل: قد أبرت.
- (٥) في ج: بثمر.
- (٦) في ف وظ: له.
- (٧) ليس في ج وف.
- (٨) كذا في ج. و«في» زيدت بعد، وكتب تحت «جنى»: «بلاي [لعله: في] روي».
- وهامشها ما نصه: «سبق به ولم يحمله كعادته، ويقال سبقت أنا لهذا الشيء إذا لم أعطه».
- وفي اللسان: تَفَوَّتَ فلان على فلان في كذا: إذا انفرد برأيه دونه في التصرف فيه. وفي الأصل وف «يَقَوَّتْ» وفي أ وب وي: «كان يَقَوَّتْ» وفي د وظ: «كان يقوت» ولم أجد هذين الحرفين، ولعلها مصحفان، ولعل الصواب ما أثبت من ج. و «في» لم ترد في جميع النسخ.
- (٩) العلق: النخلة بحملها.

جَدَدَتْ جَنَى نَخْلَتِي ظَالِمًا وَكَانَ الثَّمَارُ لِمَنْ قَدْ أَبَرَ

فلما دخل النبي ﷺ المدينة أَطْرَفُوهُ بهذا الحديث، فقال ﷺ: «الثمر لمن أّبر، إلا أن يَشْتَرِطَ الْمُشْتَرِي»^(١).

وَالْفُحَالُ: فَحْلُ النَخْل، وَلَا يَقَالُ لشيءٍ مِنَ الْفُحُولِ فُحَالٌ غَيْرُهُ، وَأَنْشَدَنِي الْمَازِنِيُّ:

يُطْفَنَ بِفُحَالٍ كَأَنَّ ضِبَابَهُ بَطُونُ الْمَوَالِي يَوْمَ عِيدٍ تَعَدَّتِ^(٢) [١/٥٥] وَضِبَابُهُ: طَلَعُهُ.

و «آص»: عَادَ وَرَجَعَ. وَقَوْلُهَا «شَذْبُهُ»، تقول: قَطَعَ عَنْهُ الْكَرْبَ وَالْعَثَاكِيلَ^(٣)، وَكُلُّ مُشَذَّبٍ^(٤) مَقْطُوعٌ، وَيُقَالُ لِلرَّجُلِ الطَّوِيلِ النَّحِيفِ: مُشَذَّبٌ، يُشَبَّهُ بِالْجَذَعِ الْمَحْذُوفِ عَنْهُ الْكَرْبُ، وَأَصْلُ التَّشْذِيبِ: الْقَطْعُ^(٥)، وَقَالَ^(٦) الْفَرَزْدَقُ^(٧):

عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ حِينَ أَغْضَبَهَا رَأْسُ ابْنِ عَجَلَى فَأَضْحَى رَأْسُهُ شَذْبًا
أَرَادَ: عَضَّتْ سَيْوْفُ تَمِيمٍ رَأْسَ ابْنِ عَجَلَى حِينَ أَغْضَبَهَا، وَابْنُ عَجَلَى

(١) الحديث بنحوه أخرجه مسلم في كتاب البيوع برقم ٥٤٣ (٧٧ - ٨٠)، والبخاري في كتاب البيوع برقم ٢٢٠٣، ٢٢٠٤، ٢٢٠٦، وكتاب المساق برقم ٢٣٧٩٥، وكتاب الشروط برقم ٢٧١٦، وأحمد في المسند ٣٠/٢، ٥٤، ٧٨، والنسائي في كتاب البيوع ٢٩٦/٧ - ٢٩٧، ومالك في الموطأ برقم ١٢٩٨. وفي ر: «يشترطه». وفي الأصل وف: «الثمرة».

(٢) البيت لبطين التيمي كما في التكملة واللسان (ضبيب) ونسبه في الأساس لسويد بن الصامت. (٣) العثاكيل الشماخيخ.

(٤) في ج وهامش ي كل شيء مشذب. وفي ج: فمقطوع.

(٥) هذا أصله في الشجر ثم يحمل عليه. قال ابن فارس: «الشن والذال والباء أصل يدل على تجريد شيء من قشره ثم يحمل عليه...» مقاييس اللغة ٢٥٨/٣، وانظر اللسان (شذب) ورغبة الأمل ٦٥/٣.

(٦) في الأصل وظ: قال، بلا واو.

(٧) ديوانه ٩٠/١. وشذبا أي قطعاً.

عبد الله بن خازم السلمي، وأمه عجلَى، وكانت سوداء، وهو أحد غرْبَانِ العرب في الإسلام^(١).

وسئل المهلب^(٢): من أشجع الناس؟ فقال^(٣): عبَّادُ بن حصين، وعُمَرُ ابنُ عُبيدِ الله بن معمرٍ، والمُغيرةُ بنُ المهلب، فقليل له: فأين ابنُ الزُبَيْر، وابنُ خازمٍ، وعُمَيْرُ بنُ الحباب؟ فقال: إنما سُئِلْتُ عن الإنسِ ولم أُسأل عن الجنِّ.

**

وروى^(٤) شُعْبَةُ عَنْ وَاقِدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ قَالَ: قَالَتْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: مَنْ أَرْضَى اللَّهُ بِإِسْخَاطِ النَّاسِ كَفَأَهُ اللَّهُ [١٣٧] مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِإِسْخَاطِ اللَّهِ وَكَلَّهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ^(٥).

ويروى أَنَّ الْحَسَنَ بْنَ زَيْدٍ^(٦) لَمَّا وَلِيَ الْمَدِينَةَ قَالَ لِابْنِ هُرْمَةَ: إِنِّي لَسْتُ كَمَنْ بَاعَ لَكَ دِينَهُ رَجَاءً مَدْحِكَ، أَوْ خَوْفَ ذَمِّكَ، قَدْ أَفَادَنِي^(٧) اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بُولَادَةِ نَبِيِّهِ الْمَمْدُوحِ، وَجَنَّبَنِي الْمَقَابِخَ، وَإِنَّ مِنْ حَقِّهِ عَلَيَّ أَلَّا أُغْضِيَ عَلَى تَقْصِيرٍ فِي حَقِّهِ^(٨)، وَأَنَا أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَنْ^(٩) أُتَيْتُ بِكَ سَكْرَانٍ لِأَضْرِبَنَّكَ حَدًّا^(١٠) لِّلْخَمْرِ وَحَدًّا

(١) وهو من الفتاك، انظر المحبر ٢٢١، ٣٠٨.

(٢) انظر المحبر ٢٢٢ باختلاف في الرواية.

(٣) في ج وف: وسئل المهلب عن رجل في شجاعته فقدّمه فقليل له فأين ابن الزبير وابن خازم فقال إنما إلخ.

(٤) في ف: «باب روى شعبة...».

(٥) بعده في ف: «ومن أصلح سريره أصلح الله علانيته».

(٦) ابن الحسن بن علي بن أبي طالب رضوان الله عليهم.

(٧) في ج وه «فقد رزقني» وفي الأصل: «رزقني» وبهامشه «أفادني» وبهامش ج: «قد».

(٨) في ه وبهامش الأصل: «حق ربه» وفي ج: «حق الله».

(٩) بهامش الأصل: «وإني».

(١٠) في ج وه: أقسم لئن.

(١١) في ف: «لأضربنك حدين: حدًّا» وزاد بهامش الأصل «حدين».

للسُّكْرِ، وَلَا زَيْدَنْ^(١) لموضع حُرْمَتِكَ بِي^(٢)، فَلْيَكُنْ تَرْكُكَ لَهَا اللَّهُ تُعَنْ عَلَيْهِ^(٣)،
وَلَا تَدْعُهَا لِلنَّاسِ فَتُوكَلَّ إِلَيْهِمْ. فَتَهْضَ أَبْنُ هَرْمَةً وَهُوَ يَقُولُ^(٤):

نَهَانِي أَبْنُ الرَّسُولِ عَنِ الْمُدَامِ وَأَدَّبَنِي بِآدَابِ الْكِرَامِ
وَقَالَ لِي أَصْطَبِرُ عَنْهَا وَدَعَهَا لِخَوْفِ اللَّهِ لَا خَوْفِ الْأَنَامِ
وَكَيْفَ تَصْبِرِي عَنْهَا وَحُبِّي لَهَا حُبَّ تَمَكَّنَ فِي عِظَامِي
أَرَى طَيْبَ الْحَلَالِ عَلَيَّ خُبْنًا وَطَيْبَ النَّفْسِ فِي خُبْنِ الْحَرَامِ

وقال الحسنُ لمُطَرِّفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ الْحَرَشِيِّ: يَا مُطَرِّفُ، عِظْ
أَصْحَابَكَ، فَقَالَ مُطَرِّفٌ: إِنِّي أَخَافُ أَنْ أَقُولَ مَا لَا أَفْعَلُ، فَقَالَ الْحَسَنُ: يَرْحَمُكَ
اللَّهُ، وَأَيْنَا يَفْعَلُ مَا يَقُولُ؟ لَوَدَّ الشَّيْطَانُ أَنَّهُ ظَفِيرُ بَهْذِهِ [٢/٥٥] مِنْكُمْ^(٥)، فَلَمْ يَأْمُرْ أَحَدٌ
بِمَعْرُوفٍ، وَلَمْ يَنْهَ عَنْ مُنْكَرٍ.

وقال مُطَرِّفُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ لابْنِهِ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، الْعِلْمُ أَفْضَلُ مِنَ الْعَمَلِ،
وَالْحَسَنَةُ بَيْنَ السَّيِّئَتَيْنِ، وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ.

قوله: «الحسنة بين السيئتين» يقول: الحقُّ بين فعل المُقَصِّرِ والغالي. ومن
كلامهم: خَيْرُ الْأُمُورِ أَوْسَاطُهَا^(٦).

وقوله: «وَشَرُّ السَّيْرِ الْحَقِيقَةُ»، هو^(٧) أَنْ يَسْتَفْرِغَ الْمَسَافِرُ جُهْدَ ظَهْرِهِ^(٨)،

(١) في الأصل وج: ولازيدنك.

(٢) «بي» ليس في هـ واستدركت في الأصل.

(٣) في ج: «فليكن تركك لها لله لا للناس تعزُّ عليه». وبهامشها «تُعَنْ».

(٤) ديوانه ق ١/١٤ - ٤ ص ٢٠٦.

(٥) في ف «منكم أبداً» وفي الأصل: منكم بهذه، وزاد في الهامش: أبداً.

(٦) بهامش ي ما نصّه: «هو كلامه صلى الله عليه». قلت هو حديث ضعيف وروي عن علي كرم الله وجهه

مرفوعاً بسند فيه مجهول، انظر كشف الخفاء ٣٩١/١.

(٧) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «وهو».

(٨) يعني مطيته.

فيَقْطَعُهُ فَيُهْلِكَ ظَهْرَهُ وَلَا يَبْلُغَ حَاجَتَهُ، يُقَالُ: حَقَّقَ السَّيْرَ إِذَا فَعَلَ ذَلِكَ، وَقَالَ^(١)
الراجز:

وَأَنْتَبْتُ فِعْلَ السَّائِرِ الْمُحَقِّقِ^(٢)

وَحَدَّثْتُ أَنَّ الْحَسَنَ لَقِيَ سَابِقَ الْحَاجِّ وَقَدْ أَسْرَعَ، فَجَعَلَ يُؤَمِّىءُ إِلَيْهِ بِإِصْبَعِهِ
فِعْلٌ^(٣) الْغَاذِلَةُ^(٤) وَهُوَ يَقُولُ^(٥): خَرَقَاءُ وَجَدْتُ صَوْفًا، وَهَذَا مَثَلٌ مِنْ أَمْثَالِ
العَرَبِ^(٦) يَضْرِبُونَهُ لِلرَّجُلِ الْأَحْمَقِ الَّذِي يَجِدُ مَالًا كَثِيرًا فَيَعِثُّ فِيهِ؛ وَشَبِيهٌ بِهَذَا
الْمَثَلِ قَوْلُهُمْ^(٧): «عَبْدٌ وَخُلِيٌّ^(٨) فِي يَدَيْهِ».

وَيُرْوَى عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ هَذَا الدِّينَ مَتِينٌ فَأَوَّعِلْ فِيهِ بِرَفْقٍ،
وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ، فَإِنَّ الْمُنْبِتَ لَا أَرْضًا قَطَعَ، وَلَا ظَهْرًا أَبْقَى»^(٩).

(١) فِي الْأَصْلِ وَف وَهْ وَظ: «قَالَ» بِلَا وَار.

(٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «فَعْلٌ بِالنَّصْبِ الرَّوَايَةُ الصَّحِيحَةُ لِأَنَّهُ مُصَدَّرٌ مَعْنَى».

(٣) فِي ج وَه: كَفَعْل.

قَوْلُهُ فَعْلَ الْغَاذِلَةِ بَيَانُ لِهَيْئَةِ إِيمَانِهِ بِإِصْبَعِهِ، وَالْغَاذِلَةُ تَسْحَبُ الْفَتْلَةَ مِنْ كِبَةِ الْغَزْلِ بِالسَّبَابَةِ مَعَ الْإِبْهَامِ. عَنْ
رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٦٩/٣.

(٥) «هُوَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف وَظ وَج وَه.

(٦) انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ١٩٩، وَجُمُورَةُ الْأَمْثَالِ ٤٢٤/١، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٢٣٧/١، وَالْمُسْتَقْصَى ٧٤/٢.

(٧) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَج. وَفِي سَائِرِ النُّسخ: «قَوْلُهُ».

انْظُرِ الْمَثَلَ فِي أَمْثَالِ أَبِي عُبَيْدٍ ١٩٨، وَجُمُورَةُ الْأَمْثَالِ ٥٤/٢، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ٥/٢، وَالْمُسْتَقْصَى ١٥٧/٢،
وَفَصْلُ الْمَقَالِ ٢٩١، وَاللِّسَانُ (خَلَى).

(٨) كَذَا ضَبَطَ فِي الْأَصْلِ وَي وَظ وَهْ وَهَامِشُ ج. وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ خَلَى فِي يَدَيْهِ مَالٌ أَوْ مَا يَعِثُّ بِهِ فَاسَاءَ وَأَفْسَدَ.
وَفِي أَوْجٍ «خَلَا» وَهَامِشُ الْأَصْلِ «وَوُخِّلِيٌّ»: تَصْغِيرُ خَلَاً وَهُوَ الرُّطْبُ مِنَ الْكَلَالِ، وَهَامِشُ ج «وَوُخِّلِيٌّ»، وَكُلُّ
رَوَايَةٍ، إِلَّا أَنَّ يَعْقُوبَ قَالَ وَلَا تَقُلْ وَخُلِيٌّ فِي يَدَيْهِ، انْظُرْ مِظَانَ الْمَثَلِ.

(٩) الْحَدِيثُ بِلَا «وَلَا تُبْغِضْ إِلَى نَفْسِكَ عِبَادَةَ رَبِّكَ» أَوْرَدَهُ السَّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٣٣٩/١ بِرَقْمٍ ٢٥٠٩
وَرَمَزَ لَهُ بِالضَّعْفِ، وَهُوَ فِي ضَعِيفِ الْجَامِعِ الصَّغِيرِ ٢٠٢/٢ بِرَقْمٍ ٢٠٢١، وَفِيضُ الْقَدِيرِ ٥٤٤/٢ بِرَقْمٍ
٢٥٠٩ وَقَالَ صَاحِبُهُ: «قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: وَفِيهِ يَحْيَى بْنُ الْمُتَوَكِّلِ أَبُو عَقِيلٍ وَهُوَ كَذَّابٌ، انْتَهَى. وَرَوَاهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي =

قوله: «متين»، المتين: الشديد، قال الله عز وجل: ﴿وَأْمَلِي لَهُمْ إِن كَيْدِي مَتِينٌ﴾ (١).

وقوله: «فأوغل فيه برفق»، يقول (٢): ادخل فيه، هذا أصل الوُغول، ويقال مشتقاً من هذا للرجل الذي يأتي (٣) شَرَابَ القوم من غير أن يُدعى إليه: واغِلْ، ومعناه أنه وغل في القوم وليس منهم، قال امرؤ القيس (٤):

حَلَّتْ لِي الْخَمْرُ وَكُنْتُ أَمْرًا عَنْ شُرْبِهَا فِي شُغْلٍ شَاغِلٍ
فَالْيَوْمَ أَسْقَى غَيْرَ مُسْتَحِقِّبٍ إِثْمًا مِنْ اللَّهِ وَلَا وَاعِلٍ (٥)

و «المُنْبَتُّ» مثلُ المُحَقِّقِ، واشتقاقه من الانقطاع، يقال: انبت فلان من فلان أي انقطع منه، وبت الله ما بينهم أي قطع، قال محمد بن نُمَيْرٍ:

تَوَاعَدَ لِلْبَيْنِ الْخَلِيطُ لِيَنْبُتُوا وَقَالُوا لِرَاعِي الدَّوْدَ مَوْعِدُكَ السَّبْتُ (٦)

= السنن من طرق وفيه اضطراب، روي موصولاً ومرسلاً ومرفوعاً وموقوفاً واضطراب الصحابي أهو جابر أو عائشة أو عمر، ورجح البخاري في التاريخ إرساله.
وفي المسند ١٩٩/٣ من حديث أنس: «إن هذا الدين متين فأوغلوا فيه برفق» وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٣٨/١ برقم ٢٥٠٨ ورمزه بالصحة.

(١) سورة الأعراف: ١٨٣.

(٢) ليس في الأصل. وفي ج: يريد.

(٣) في ج: من هذا للذي يأتي، وفي هـ: من هذا للذي يدخل على القوم ولم يدع وهم شاربون.

(٤) ديوانه ق ٩/١٦، ١٠ ص ١٢٢.

(٥) هذه رواية الديوان. وفي نسخ منه «فاليوم أشرب». وفي ج: «أشرب» وبهامشها كما في المتن.

قال علي بن حمزة في التنبيهات ١١٦: «لم يقل امرؤ القيس إلا: فاليوم أشرب. وهذا مما اشتهر به من تغييره لروايته، وقد رواه قوم: فاليوم فاشرب. والأشهر الأول... ورواية سيبويه وغيره: فاليوم أشرب». وانظر الكتاب ٢٩٧/٢، والخصائص ٧٤/١ - ٧٥، والخزانة ٥٣٠/٣.

(٦) بعده في روظ وهامشي الأصل وهـ:

وفي النفس حاجات إليهم كثيرة وموعدها في السبت لو قد دنا الوقت

وبعد البيت في زيارات ر: «روى الأخفش البيت الأخير. ويروى:

الأقرب الحفي الجمال لينبتوا»

وَحَدَّثْتُ أَنَّ آبَنَ السَّمَكِ كَانَ يَقُولُ: إِذَا فَعَلْتَ الْحَسَنَةَ فَأَفْرَحَ بِهَا وَاسْتَقْلَلْتُهَا، فَإِنَّكَ إِذَا اسْتَقْلَلْتَهَا زِدْتَ عَلَيْهَا، وَإِذَا فَرِحْتَ بِهَا عُذْتُ إِلَيْهَا.

ويروى عن أُوَيْسِ الْقَرْنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ حَقْقَ اللَّهِ لَمْ تَتْرُكْ عِنْدَ مُسْلِمٍ دِرْهَمًا^(١).

وَدَخَلَ يَزِيدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ هُبَيْرَةَ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْمَنْصُورِ فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، تَوَسَّعَ تَوَسُّعًا قُرْشِيًّا، وَلَا تَضِيقُ ضَيْقًا حِجَازِيًّا.

ويروى [١/٥٦] أَنَّهُ دَخَلَ عَلَيْهِ يَوْمًا فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ: حَدِّثْنَا، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ سُلْطَانَكُمْ حَدِيثٌ، وَإِمَارَتُكُمْ جَدِيدَةٌ، فَأَذِيقُوا النَّاسَ حَلَاوَةَ عَذْلِهَا، وَجَنُوبَهُمْ مَرَارَةَ جَوْرِهَا، فَوَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ مَحَضْتُ لَكَ^(٢) النَّصِيحَةَ. ثُمَّ نَهَضَ فَتَهَضَّ مَعَهُ سَبْعُمِائَةٍ مِنْ قَيْسٍ، فَأَتَاهُ الْمَنْصُورُ بِصَرَّةٍ ثُمَّ قَالَ^(٣): لَا يَعْزُزُ مُلْكُكَ يَكُونُ فِيهِ مِثْلُ هَذَا.

قوله: «مَحَضْتُ لَكَ النَّصِيحَةَ»^(٤) يقول: أَخْلَصْتُ لَكَ، وَأَصْلُ هَذَا مِنَ اللَّبَنِ، وَالْمَحْضُ مِنْهُ: الْخَالِصُ الَّذِي لَا يَشُوبُهُ شَيْءٌ، وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِي^(٥):

= قَالَ الْمَرْصُفِيُّ: «وَنَسَبَهُ بَعْضُ النَّاسِ لِابْنِ الْمَعْدِلِ الشَّاعِرِ الْعَبَّاسِيِّ وَزَادَ فِي الشَّعْرِ أَيْبَاتًا وَهِيَ عَلَى مَا رَوَى...» وَأُورِدَ ثَمَانِيَةُ أَيْبَاتٍ. رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٧٢/٣.

وَالْبَيْتَانِ فِي شَعْرِ مُحَمَّدِ بْنِ غَمِيرٍ فِي شِعْرَاءِ أُمُيُوتٍ ١٢٢/٣ عَنِ الْكَامِلِ.

(١) سِيَاتِي قَوْلِ أُوَيْسٍ ص ١٠٧١.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَهْ وَظ: «لَكُمْ»، وَكَذَا فِي الْمَوَاضِعِ الْآتِيَةِ فِي هـ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: وَقَالَ.

(٤) فِي ج هُنَا وَفِي الْمَوْضِعِ السَّابِقِ «النُّصْحُ».

(٥) الْبَيْتَانِ كَمَا هُنَا فِي اللِّسَانِ «مَعْصُ» وَالْأَجُودُ مَا رَوَاهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ (ضَيْحٌ) عَنْ شَمْرٍ:

قَدْ عَلِمْتُ يَوْمَ وَرَدْنَا سَبِيحَا

أَنِّي كَفَيْتُ أَخَوَيْهَا الْمِيحَا

فَامْتَحِضَا وَسَقْيَانِي الضَّيْحَا

أَمْتَحَضَا وَسَقْيَانِي ضَيْحَا وَقَدْ كَفَيْتُ صَاحِبِي الْمَيْحَا^(١)
ويقال: حَسَبَ مَحْضٍ.

وقوله: «أثَّارَه بصره» يقول: أَتَّبَعَهُ بصرَه^(٢)، وَحَدَّدَ إِلَيْهِ النَّظَرَ، وَأَنشَدَ
[١٣٩] الْأَصْمَعِيُّ^(٣):

مَا زِلْتُ أَرْمُقُهُمْ وَالْأَلْ يَرْفَعُهُمْ حَتَّى أَسْمَدَرَ بِطَرْفِ الْعَيْنِ إِتَارِي

ويُروى عن أسماء بن خارجة أنه قال: لَا أَشَاتِمُ رَجُلًا، وَلَا أَرُدُّ سَائِلًا، فَإِنَّمَا
هُوَ كَرِيمٌ أَسَدُ خَلَّتُهُ، أَوْ لَيْثٌ أَسْتَرِي عِرْضِي^(٤) مِنْهُ.

ويُروى عن الأحنف بن قيس^(٥) أنه قال: مَا شَاتَمْتُ رَجُلًا مُذْ كُنْتُ رَجُلًا،
وَلَا زَحَمْتُ رُكْبَتَايَ رُكْبَتَيْهِ^(٦)، وَإِذَا لَمْ أَصِلْ مُجْتَدِي حَتَّى يَنْتَحِ جَبِينُهُ عَرَقًا كَمَا يَنْتَحِ
الْحَمِيْتُ، فَوَاللَّهِ مَا وَصَلْتُهُ.

= والميح في الاستقاء أن ينزل الرجل إلى قرار البئر إذا قلَّ ماؤها فيملأ الدلو بيده يميح فيها بيده ويميح أصحابه.
والضريح ههنا الماء الكدر المختلط بغيره كاللبن المخلوط بالماء. و«سيح» ماء لهم.

(١) بعده في زيادات ر: «الميح طلب الشيء ههنا وههنا» والصواب ما ذكرته.

(٢) «بصره» ليس في الأصل وف وظ وج وهـ.

(٣) بعده في ف: «وهو للكमित بن زيد» ووقع فيها لكमित بن يزيد مصحفاً.

والبيت أنشده الأصمعي في خلق الإنسان ١٨٢ للكमित وروايته: «أتبعتهم بصري والآل يرفعهم». وهو بلا

نسبة في جمهرة اللغة ٣/٢١٤، ٢٧٦، والمخصص ١/١١٦ و ١٧/٢٤، وكتاب الأفعال لأبي عثمان المعافري

السرقسطي ١/١٢٤ و ٣/٢٧٢، ٥٧٦، واللسان (تأر). وانظر ديوان الكमित ١/١٧٦.

واسمدرت عينه: إذا غشيها كالغشاوة من مرض أو جوع أو غير ذلك، فلا يكاد يبصر.

(٤) في ج: نفسي. وسياتي قول أسماء ص ١٠٧٠.

(٥) «بن قيس» ليس في الأصل وهـ.

(٦) في ج: ولا زحمتُ بركبتي، وبهامشها وظ: زاحمت ركبتي. وفي الأصل ف وهـ وظ: ركبته.

قوله: «مُجْتَدِي» يريد الرجل^(١) الذي يأتيه يطلب فضله، يقال: أَجْتَدَاهِ يَجْتَدِيهِ، وَأَعْتَقَاهُ يَعْتَقِيهِ، وَأَعْتَرَاهُ يَعْتَرِيهِ، وَأَعْتَرَهُ يَعْتَرُهُ، وَعَرَاهُ يَعْرُوهُ: إذا قَصَدَهُ يَتَعَرَّضُ لِنَائِلِهِ. وأصل ذلك مأخوذ من «الجدا»^(٢) مقصور، وهو المطر العام النافع، يقال: أصابتنا مطرة كانت جدًا على الأرض، فهذا الاسم، فإذا أردت المصدر قلت: فلان كثير «الجداء» ممدود، كما تقول: كثير «الغناء» عنك ممدود، هذا المصدر، فإذا أردت الاسم الذي هو خلاف الفقر قلت: «الغنى» بكسر أوله^(٣)، وقصرت. قال خفاف بن نُدْبَةَ^(٤) يمدح أبا بكر الصديق رضي الله عنه:

لَيْسَ لِشَيْءٍ غَيْرِ تَقْوَى جَدَاءٍ وَكُلُّ شَيْءٍ عُمُرُهُ لِفَنَاءٍ
إِنَّ أَبَا بَكْرٍ هُوَ الْغَيْثُ إِذْ لَمْ تَشْمَلِ^(٥) الْأَرْضَ سَحَابٌ بِمَاءٍ
تَاللَّهِ لَا يُذْرِكُ^(٦) أَيَّامَهُ ذُو طُرَّةٍ حَافٍ وَلَا ذُو جَدَاءٍ
مَنْ يَسْعَ كَيْ يُذْرِكَ أَيَّامَهُ يَجْتَهِدِ الشَّدَّ بِأَرْضٍ فَضَاءٍ [٢/٥٦]

وهذا من طريف الشعر لأنه ممدود؛ فهو بالمد الذي فيه من عروض السريع الأولى، وبيته في العروض^(٧):

أَرْمَانَ سَلَمَى لَا يَرَى مِثْلَهَا آلِ رَأُؤُنَ فِي شَامٍ وَلَا فِي عِرَاقٍ^(٨)
ثم نرجع إلى تأويل قول الأخنف.

(١) «الرجل» ليس في ر.

(٢) رسم في ر: «الجدى» ويرسم بالياء والألف.

(٣) في ج: كسرت أوله.

(٤) شعرة ق ١/١٨، ٣، ٤، ٥ ص ٩٩ - ١٠٠.

(٥) في الأصل وهد: يشمل.

(٦) في ج وهد: والله لا يدرك.

(٧) يعني في ميزان الشعر.

(٨) انظر الوافي في العروض والقوافي ١٣٨، والقسطاس ١٠٧. وفي ج: أيام سلمى.

قوله: «حتى يَنْتَحَ جَبِينُهُ عِرْقاً»، فهو^(١) مثل الرُّشَحِ.

وحدثني^(٢) أبو عثمان المازني في إسناده ذكره قال: قال رؤيته بن العجاج: خرجت مع أبي نريد سليمان بن عبد الملك^(٣)، فلما صرنا في الطريق أهدي لنا جنب من لحم عليه كرافيء الشحم، وخريطة من كمأة^(٤)، ووطب من لبن؛ فطبخنا هذا بهذا فما زالت ذفرياي تتتحان منه إلى أن رجعت.

• وقوله: «الحميت»، فالحميت والزق آسمان له، وإذا زفت أو^(٥) كان مربوباً فهو الوطب، وإذا لم يكن^(٦) مربوباً ولا مرفقاً فهو سقاء ونحي^(٧)، والوطب يكون للبن والسمن، والسقاء يكون للبن والماء^(٨).

[١٤٠] قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب لما رجع مسلماً من عند النبي ﷺ إلى مكة في ليلة الفتح، فصاح: يا معشر قريش، ألا إني قد أسلمت فأسلموا، فإن^(٩) محمداً قد أتاكم بما لا قبل لكم به، فأخذت هند رأسه،

(١) في ج و هـ: هو.

(٢) انظر التعازي والمراثي ٩٨، وعيون الأخبار ١٦٦/٢، باختلاف.

(٣) في ج: الوليد بن عبد الملك، كما في التعازي.

(٤) في الأصل: فيها كمأة، وبهامشه كما في المتن.

(٥) «زفت أو» ليس في الأصل.

(٦) في ج و هـ: «وقوله الحميت: الحميت هو الزق وإن شئت فالوطب يقال له [له: من هـ] إذا كان مرفقاً زقاً

وإذا [هـ: فإذا] كان مربوباً فهو [فهو: ليس في هـ] وطب، وإذا [هـ: فإذا] لم يكن».

(٧) «ونحي» ليس في ج.

(٨) قوله «وإذا زفت أو كان مربوباً الخ» قال المصنف: «لم يقله غير أبي العباس وعبارة اللغة: النحي للسمن.

فإذا جعل فيه الرُب - بضم الراء - وهو ما يطبخ من التمر يدهن به النحي لإصلاحه فذلك الحميت. وإنما

سمي به لثانته بذلك الدهان. والحميت في اللغة المتين من كل شي. والوطب سقاء اللبن خاصة، ولم

يشرطوا أن يكون مرفقاً أو مربوباً، إلا أن يكون مدبوغاً. وأما الزق فاسم عام، قال الأصمعي: الزق: الذي

يسوى سقاء أو وطباً أو حيتاً رغبة الأمل ٧٧/٣.

(٩) في الأصل و ف: وإن.

وقالت^(١): بشس طليعةُ القومِ أنتَ، واللهِ ما خدِشتَ خَدِشاً، يا أهلَ مكَّةَ عليكم الحَمِيَّتَ الدَّسِيْمَ فَأَقْتُلُوهُ.

وأما قول رُؤْبَةِ «كَرَافِيءُ الشَّحْمِ» فَيُرِيدُ^(٢) طَبَقَاتِ الشَّحْمِ. وأصل ذلك في السحاب إذا رَكِبَ بعضُهُ بعضاً، يقال له: كِرْفِيءٌ، والجميع^(٣) الكَرَفِيءُ. [قال أبو الحسن^(٤): واحد الكَرَفِيءِ كِرْفِيءٌ، وهاء التانيث تذهب^(٥) إذا جُمِعَتْ جمع لأنها^(٦) زائدة بمنزلة أَسْمَ ضَمَّ إلى أَسْمَ، وأُحْبِبُ أَنْ أبا العباس لم يَسْمَعْ الواحدَ من هذا فقاسه^(٨)، والعربُ تَجْتَرِيءُ على حذف هاء التانيث إذا احتاجت إلى ذلك، وليس هذا موضع^(٩) حاجة إذ كانت^(١٠) قد اسْتَعْمِلَتِ الواحدةُ بالهاء^(١١). ونظير هذا قولهم ما في السماءِ كِرْفِيءٌ، وما في السماءِ قُدْعِمِلَةٌ وَقُدْعِمِلَةٌ، وما في السماءِ طُحْرِبَةٌ وطُحْرِمَةٌ^(١٢)، وما في السماءِ قِرْطَعَةٌ، وما في السماءِ كَنَهْوَرَةٌ، وهي القطعةُ من السحابِ العظيمةُ كالجبل وما أشبهه].

(١) في ج: فقالت.

(٢) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: «يريد».

(٣) في ف وه و ظ: والجمع.

(٤) في ر وج: كرافيء.

(٥) في ف: أبو الحسن الأخفش.

(٦) بهامش الأصل: تسقط.

(٧) في ر: وهاء التانيث إذا جمعت جمع التكسير حذفت لأنها.

(٨) في الأصل: فقاسها.

(٩) في الأصل: بموضع.

(١٠) في الأصل: كان.

(١١) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٧٤ - ١٧٥:

«هذا الذي أنكره الأخفش غير منكر، ولكنه سمع قول الشاعر:

ككرفئة الغيث ذات الصبير

فردَّ على أبي العباس الكرفيء، وقال أحسبه قاسه، وليس الأمر كذلك ولكنه مسموع من العرب كرفيء وكرفئة بالتذكير والتانيث، وقد أصاب أبو العباس، والشاهد له قول ساعدة بن جؤية الهذلي:

لما رأى نعمان حلَّ بكرفيء عكر كما لبعج النزول الأركب»
(١٢) في ر: «وما في السماء طُحْرِبَةٌ وطُحْرِمَةٌ».

باب

قال أبو العباس: قال حسان بن ثابت^(١) يهجو مسافع بن عياض التيمي من
تيم بن مرة بن كعب بن لؤي رهط أبي بكر الصديق رضي الله عنه:

لَوْ كُنْتُ مِنْ هَاشِمٍ أَوْ مِنْ بَنِي أَسَدٍ أَوْ عَبْدُ شَمْسٍ أَوْ أَصْحَابِ اللّٰوِ الصَّيْدِ^(٢)
أَوْ مِنْ بَنِي نَوْفَلٍ أَوْ رَهْطِ مُطَلِّبٍ اللَّهُ دَرَكَ لَمْ تَهْمُمْ بِتَهْدِيدِي^(٣)
أَوْ فِي الذُّوَابَةِ مِنْ قَوْمٍ ذَوِي حَسَبٍ لَمْ تُصْبِحِ الْيَوْمَ نِكْسًا ثَانِي الْجِدِ
أَوْ مِنْ بَنِي زُهْرَةَ الْأَخْيَارِ قَدْ عَلِمُوا أَوْ مِنْ بَنِي جُمَحِ الْبَيْضِ الْمَنَاجِدِ
أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيتُ بِهِمْ أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخَضِرِ الْجَلَايِدِ
يَا آلَ تَيْمٍ أَلَا يُنْهَى^(٤) سَفِيهِكُمْ قَبْلَ الْبُذَائِفِ بِقَوْلِ كَالْجَلَامِيدِ [١/٥٧]
لَوْلَا الرُّسُولُ قَتَانِي لَسْتُ عَاصِيَهُ حَتَّى يُغَيِّبَنِي فِي الرُّمُسِ مَلْحُودِي
وَصَاحِبُ الْغَارِ إِنِّي سَوْفَ أَحْفَظُهُ وَطَلْحَةُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ذُو الْجُودِ
لَقَدْ رَمَيْتُ بِهَا شَنْعَاءَ فَاصْحَحْهُ يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

(١) ديوانه ق ٢٣٦ ص ٣٤٤ - ٣٤٦، وانظر الأغاني ٥٤/٧. وثمة اختلاف في الرواية.

(٢) رسم في النسخ «اللى».

(٣) قدم في ج البيت الآتي أو في الذوابة على هذا البيت وقدم في هـ أو من بني زهرة. ورسم في ر: «بتهديد».

(٤) في ف و هـ وهامش الأصل «تنهوا» وفي هامش ي «ينهوا». والرواية في الأغاني:

يا آل تيم ألا تنهون جاهلكم.

قوله: «لو كنت من هاشم» يريد هاشم^(١) بْن عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيِّ بْنِ كِلَابِ ابْنِ مَرْثَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ بْنِ غَالِبِ بْنِ فِهْرٍ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّضْرِ بْنِ كِنَانَةَ، وَالنَّضْرُ أَبُو قُرَيْشٍ، وَمَنْ كَانَ مِنْ بَنِي كِنَانَةَ لَمْ يَلِدْهُ النَّضْرُ فَلَيْسَ بِقُرَشِيٍّ. و«بَنُو أَسَدٍ» ابْنُ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ قُصَيٍّ. و«عبد شمس» ابْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ. و«أَصْحَابُ اللِّوَاءِ» بَنُو عَبْدِ الدَّارِ بْنِ قُصَيٍّ، وَاللِّوَاءُ مَمْدُودٌ إِذَا أُرِدَتْ^(٣) بِهِ^(٤) لَوَاءُ الْأَمِيرِ، وَلَكِنَّهُ أَحْتَاجُ إِلَيْهِ فَقَصَرَهُ، وَقَدْ بَيَّنَّا جَوَازَ ذَلِكَ^(٥)، فَأَمَّا اللَّوَى^(٦) مِنْ الرَّمْلِ فَمَقْصُورٌ، قَالَ أَمْرُؤُ الْقَيْسِ^(٧):

..... يَسْقُطُ اللَّوَى بَيْنَ الدُّخُولِ وَحَوْمَلِ^(٨)

كذا يرويه الأصمعي^(٩) وهذه أصحُّ الروايات.

وقوله: «أو من بني نوفل» فهو نَوْفَلُ بْنُ عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ. و«المُطَلَّبُ» الذي ذكره هو ابْنُ^(١١) عَبْدِ مَنَافِ بْنِ قُصَيٍّ.

وقوله: «لم تُصْبِحَ اليومَ نَكْسًا»، فَالنَّكْسُ: الدَّيْنُ الْمُقَصَّرُ. ويقول بعضهم:

(١) في الأصل و هـ: فهو هاشم.

(٢) في ف و هـ: وعبد شمس هو عبد شمس بن مناف.

(٣) في ج: وقصر اللوى وهو ممدود إذا أردت.

(٤) «به» ليس في الأصل و ظ و هـ.

(٥) انظر ما سلف ص ٢٨١.

(٦) في ج و هـ: وقد بينا حال (بهماشهما: جواز) قصر الممدود في الشعر وأما (هـ: فاما) اللوى.

(٧) البيت مطلع معلقته، ديوانه ق ١/١ ص: ٨. وصدر البيت:

فقا نيك من ذكرى حبيب ومزل

(٨) في ج و ف و ب: «فحومل» وهي رواية إلا أنها غير مرادة هنا.

(٩) بالواو، انظر الديوان، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٢٦٩، والخزانة ٣٩٧/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب

٢١/٤. وأكثر ما يروى «فحومل» وكان الأصمعي ينكر هذه الرواية.

(١٠) في ر و هـ: «وهذا» وفي ج و ظ: «وهو».

(١١) في ج: والمطلب ابن. وفي ف و هـ: والمطلب الذي ذكره ابن.

إِنَّ أَصْلَ ذَلِكَ فِي السُّهَامِ، وَذَلِكَ أَنَّ السُّهْمَ إِذَا ارْتَدَعَ أَوْ نَالَتْهُ آفَةٌ نُكِسَ فِي الْكِتَانَةِ لِيُعْرَفَ مِنْ غَيْرِهِ قَالَ الْحَطِيبَةُ^(١):

قَدْ نَاصِلُوكَ فَأَبْدَوْا^(٢) مِنْ كِنَانَتِهِمْ مَجْدًا تَلِيدًا وَنَبْلًا غَيْرَ أَنْكَاسٍ
قوله: «مجداً تليداً» قالوا: نواصي الفرسان الذين كَانَ يُمَنُّ عَلَيْهِمْ^(٣).

وقوله: «ثانيَ الجيد» قد مرَّ تفسيره^(٤) في قول الله عز وجل: ﴿ثَانِي عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾^(٥).

وقوله: «أو من بني زُهْرَةَ»، فهو زُهْرَةُ بْنُ كِلَابٍ بْنِ مُرَّةَ. وَيُرْوَى أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «خُلِقْتُ مِنْ خَيْرِ حَيَيْنٍ مِنْ هَاشِمٍ وَزُهْرَةَ». و«بنو جُمَحَ» ابْنُ عَمْرِو بْنِ هُضَيْصِ بْنِ كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وقوله: «المناجيد» مفاعيلُ من النَّجْدَةِ، والواحدُ مِنْجَادٌ، وإنما يقال ذلك في تكثير الفعل، كما تقول^(٦): رَجُلٌ مِطْعَانٌ بِالرُّمَحِ وَمِطْعَامٌ لِلطَّعَامِ.
وقوله:

أَوْ فِي السَّرَارَةِ مِنْ تَيْمٍ رَضِيَتْ بِهِمْ
يقول: فِي الصُّمِيمِ مِنْهُمْ وَالْمَوْضِعِ الْمَرَضِيِّ، وَأَصْلُ ذَلِكَ فِي الثُّرْبَةِ، تقول

(١) ديوانه ق ١٧/٧١ ص: ٢٨٤.
(٢) فِي الْأَصْلِ وَج: «فَسَلُّوا» وَهِيَ رَوَايَةُ الدِّيَّانِ. وَهَامِشُ الْأَصْلِ: فَأَبْدَوْا.
(٣) فِي ظ: «كَانُوا يَمَنُّ» وَهَامِشُ ي: «كَانُوا يَمَنُّونَ». وَفِي ج: «كَانُوا يَمَنُّونَ بِهَا عَلَيْهِمْ» وَزَادَ بَعْدَهُ: «وَيُقَالُ لِلْسُّهْمِ إِذَا انْفَاقَ أَيْ انْكَسَرَ فَوْقَهُ نَكْسٌ وَجُعِلَ فِي مَكَانٍ نَصَلُهُ الْفَوْقُ، وَقَالَ نَابِغَةُ بَنِي الْحَرْبِ:
وَجَيْشٍ مَنَحْنَاهُ الْهَزِيمَةَ بَعْدَمَا تَقَطَّعَتِ الْأَوْتَارُ وَانْفَاقَتِ النَّبِيلُ».
(٤) ص: ١٦.
(٥) سُورَةُ الْحَجِّ: ٩.
(٦) فِي الْأَصْلِ وَج: يَقَالُ.

العرب: إذا غَرَسْتَ فَأَغْرَسْ فِي سَرَارَةِ الْوَادِي، ويقال: فَلَانٌ فِي سِرِّ قَوْمِهِ [٢/٥٧]،
وَالسُّرَّةُ مِثْلُ ذَلِكَ، قَالَ الْقُرَشِيُّ:

هَلَّا سَأَلْتَ عَنِ الَّذِينَ تَبَطَّحُوا كَرَمَ الْبِطَاحِ وَخَيْرَ سُرَّةٍ وَادٍ
وَعَنِ الَّذِينَ أَبَوْا فَلَمْ يُسْتَكْرَهُوا أَنْ يَنْزِلُوا الْوَلَجَاتِ مِنْ أَجْيَادٍ^(١) [١٤٢]
يُخْبِرُكَ أَهْلُ الْعِلْمِ أَنَّ بُيُوتَنَا مِنْهَا بِخَيْرِ مَضَارِبِ الْأَوْتَادِ

وقوله: «أَوْ مِنْ بَنِي خَلْفِ الْخَضِرِ»، فَإِنَّهُ حَذَفَ التَّنْوِينَ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ،
وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ^(٢)، وَإِنَّمَا يُحْذَفُ مِنَ الْحَرْفِ لِالتَّقَاءِ السَّاكِنِينَ حُرُوفُ الْمَدِّ وَاللَّيْنِ،
وَهِيَ الْأَلْفُ^(٣)، وَالْيَاءُ الْمَكْسُورُ مَا قَبْلَهَا، وَالْوَاوُ الْمَضْمُومُ مَا قَبْلَهَا، نَحْوُ قَوْلِكَ:
هَذَا قَفَا الرَّجُلِ، وَقَاضِي الْبَلَدِ^(٤)، وَيَغْزُو الْقَوْمُ، فَأَمَّا التَّنْوِينُ فَجَازٍ^(٥) هَذَا فِيهِ لِأَنَّهُ
نُونٌ فِي اللَّفْظِ، وَالنُّونُ تُدْغَمُ فِي الْيَاءِ وَالْوَاوِ، وَتَزَادُ كَمَا تَزَادُ حُرُوفُ الْمَدِّ
وَاللَّيْنِ^(٦)، وَيُبْدَلُ بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ، فَتَقُولُ: رَأَيْتُ زَيْدًا، فَتُبْدِلُ الْأَلْفَ مِنَ التَّنْوِينِ،
وَتَقُولُ فِي النِّسْبِ إِلَى صَنْعَاءَ وَبَهْرَاءَ: صَنْعَانِي وَبَهْرَانِي^(٧)، فَتُبْدِلُ النُّونَ مِنَ أَلْفِ
التَّائِيثِ، وَهَذِهِ جُمْلَةٌ وَتَفْسِيرُهَا كَثِيرٌ، فَلِذَلِكَ حُذِفَ^(٨)، وَمِثْلُ هَذَا مِنَ الشَّعْرِ^(٩):

(١) تَبَطَّحُوا: سَكَنُوا بِطَاحِ مَكَّةَ، وَالْوَلَجَاتِ جَمْعُ وَلَجَةٍ وَهِيَ كَهْفٌ أَوْ مَوْضِعٌ تَسْتَرِي فِيهِ الْمَاءُ مِنْ نَحْوِ مَطَرٍ، يَرِيدُ بِهَا
الْأَمَكَةَ الْغَامِضَةَ، وَأَجْيَادُ مَوْضِعٌ بِمَكَّةَ يَلِي الصَّفَا. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ٨٥/٣، وَانْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (أَجْيَادُ) ١٠٤/١.

(٢) فِي ج: فَإِنَّهُ حَذَفَ التَّنْوِينَ لِاجْتِمَاعِ السَّاكِنِينَ وَهَذَا يَجُوزُ وَلَيْسَ بِالْوَجْهِ.

(٣) فِي ب: الْأَلْفُ الْمَفْتُوحُ مَا قَبْلَهَا.

(٤) كَذَا فِي ج. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: الرَّجُلِ.

(٥) فِي ج: فَجَائِزٌ.

(٦) زَادَ فِي ج: وَتَكُونُ إِعْرَابًا.

(٧) فِي الْأَصْلِ: فِي النِّسْبِ إِلَى صَنْعَاءَ صَنْعَانِي وَإِلَى بَهْرَاءَ بَهْرَانِي.

(٨) فِي ج: حَذَفَتْ. وَزَادَ فِي ج وَه: «عَلَى هَذَا التَّشْبِيهِ».

(٩) الْبَيْتُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ مِنْ كَلِمَةٍ مَكْسُورَةٍ الرَّوِّيُّ، وَفِيهِ إِقْوَاءٌ. وَرَوَاهُ السَّهِيلِيُّ فِي الرُّوضِ الْأَنْفِ
قَوْمٌ بِمَكَّةَ مَسْتَتِينَ عِجَافٍ ١٦١/١

وَعَلَيْهِ فَلَا إِقْوَاءَ. وَيُرْوَى «عَمْرُو الْعَلَاءِ» وَعَلَيْهَا فَلَا شَاهِدَ فِيهِ لِأَنَّهُ مِضَافٌ، وَقَدْ ذَكَرَ الْمُبَرِّدُ كِلْتَا الرِّوَايَتَيْنِ فِي =

عَمَرُوا الَّذِي هَشَمَ الثَّرِيدَ لِقَوْمِهِ وَرَجَالُ مَكَّةَ مُسْتَبُونَ عَجَافٌ^(١)
وقال آخر^(٢):

حُمَيْدُ الَّذِي أَمَجَّ دَارُهُ أَخُو الْخَمْرِ ذُو الشَّيْبَةِ الْأَصْلَعُ^(٣)

وقرأ بعض القراء: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدُ اللَّهُ الصَّمَدُ﴾^(٤)، وسمعتُ عُمَارَةَ بْنَ
عَقِيلٍ يَقْرَأُ: ﴿وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ﴾^(٥)، فقلتُ: ما تريد؟ فقال: سابقُ النهارِ.

وقوله: «أَوْ أَصْحَابُ اللّوَا» فإنما^(٦) خَفَّفَ الهمزة، وَتَخَفَّفَ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا
سَاكِنٌ، فَتَطَرَّحَ حَرَكَتُهَا عَلَى السَّاكِنِ^(٧) وَتُحَذَفُ، كَقَوْلِكَ: مَنْ أَبُوكَ، وقوله عز

= المقتضب ٣١٢/٢، ٣١٦. والبيت في المنصف ٢٣١/٢، والإفصاح ٥٦، والنوادر - تعليقات أبي الحسن
١٦٧. ووقع عجزه في بيت لمطروود بن كعب الخزاعي من كلمة له، انظر شعر عبد الله بن الزبعرى ص ٥٣
واستقصاء تخريجه فيه.

(١) بعده في زيادات ر: «صوابه عمرو العلاء».

(٢) حميد الأحمسي أو ابن عم له يقوله فيه. ووقع البيت مع آخرين مجرورين ففيه إقواء، ووقع مع آخر مرفوع فلا
إقواء فيه.

وهو في المقتضب ٣١٣/٢، والنوادر - تعليقات أبي الحسن ١١٧، والإفصاح ١٤٩، ومعجم البلدان
(أمج) ٢٥٠/١، والعقد الفريد ٣٥٢/٦.

(٣) بهامش الأصل و هـ: «وبعده»:

أَنَا الْمَشِيبُ عَلَى شَرِبِهَا وَكَانَ كَرِيماً فَلَمْ يَنْزِعْ
وانظر العقد ومعجم البلدان.

(٤) سورة الإخلاص: ١ - ٢. قال أبو حيان: «وقرأ أبان بن عثمان، وزيد بن علي، ونصر بن عاصم، وابن
سيرين، والحسن، وابن أبي إسحق، وأبو السمال، وأبو عمرو في رواية يونس ومحبوب والأصمعي واللؤلؤي
وعبيد وهارون عنه: أَحَدُ اللَّهِ، بحذف التنوين. «البحر ٥٢٨/٨. وقرأها أبو عمرو أيضاً بتنوين الدال وهي
قراءة باقي السبعة، وقرأها ﴿أَحَدٌ﴾ بالوقف فإذا وصل نَوْنٌ. انظر السبعة لابن مجاهد ٧٠١.

(٥) سورة يس: ٤٠. وحكى أبو حيان في البحر ٣٣٨/٧ كلام المبرد.

ولم يختلفوا في هذا الحرف فكلهم قرأه ﴿سَابِقُ النَّهَارِ﴾ سابق بغير تنوين والنهار بالجر.

(٦) «فإنما» ليس في ر. وفي الأصل: وَأَصْحَابُ اللّوَا الصَّيْدِ.

(٧) في الأصل: فَتَطَرَّحَ حَرَكَتُهَا عَلَيْهِ.

وجل^(١): ﴿الَّذِي يُخْرِجُ الْحَبَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾^(٢).

و«خَلَفَ» الذي ذكره من بني جُمَحَ بن عمرو بن هُصَيْنٍ بن كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ.

وقوله: «الْخَضِرُ الْجَلَاعِيدُ»، يقال فيه قولان: أحدهما أنه يريدُ سوادَ جُلُودهم كما قال الفضل^(٣) بن العباس بن عُتْبَةَ بن أبي لهب:

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ

فهذا هو القول الأول^(٤). وقال آخرون: شَبَّهَهم في جُودهم بِالْبُحُورِ. وقوله: «الجلالعة»، يريد الشَّدَادَ الصَّلَابَ، واحْدَهُم جَلَعَدٌ، وزاد الياء للحاجة، وهذا جَمْعٌ يجيء كثيراً، وذلك أنه موضعٌ تَلَزَّمَتِ الكسرةُ، فَتَشَبَّعَ فتصير ياءً، يقال في خاتَمٍ^(٥): خَوَاتِيمُ، [١/٥٨] وفي دَانِقٍ: دَوَانِقُ، وفي طَابَقٍ: طَوَابِقُ، قال الْفَرَزْدَقُ^(٦):

تَنْفِي يَدَاهَا الْحَصَى فِي كُلِّ هَاجِرَةٍ نَفْيَ السُّدْرَاهِمِ تَنْقَادُ الصَّيَارِيفِ [١٤٣]

وقوله: «قبل القذاف» يريد الْمُقَادَفَةَ، وهذه تكونُ من آثْنين فما فوقَهما، نحو: الْمُقَاتِلَةِ وَالْمُشَاتِمَةِ، فباب «فَاعَلْتُ» إنما هو للاثْنين فصاعداً، نحو: قَاتَلْتُ

(١) «قوله عز وجل» ليس في الأصل.

(٢) سورة النمل: ٢٥. قرأ أبي وعيسى ﴿الْحَبَّ﴾ بنقل حركة الهمزة إلى الباء وحذف الهمزة، وقرأ الجمهور ﴿الْحَبَّ﴾ بسكون الباء، والهمزة، انظر البحر ٦٩/٧.

(٣) البيت من كلمة له في الأغاني ١٦/١٧٢. وانظر سمط اللآلي ٧٠٠ - ٧٠١.

(٤) «الأول» ليس في ج واستدركه بهامش الأصل.

(٥) في ج: في نحو خاتم.

(٦) البيت في المقتضب ٢/٢٥٨، والكتاب ١/١٠، والخزانة ٢/٢٥٥، ولم يرد في أصل الديوان، فزاده ناشره

(ط: الصاوي) في ٢/٥٧٠. وسياقي البيت ص ٦٧٦.

وفي الأصل: «الدراهم».

وضاربتُ، وقد تكونُ الألفُ زائدةٌ في «فَاعَلْتُ» فُتُبِنِي للواحد، كما زیدت الهمزةُ
أَوَّلًا في «أَفَعَلْتُ»، فتكون للواحد، نحو: عاقبتُ اللَّصَّ، وعافاه الله، وطارقتُ
نَعْلِي.

وقوله: «وصاحب الغار»، يعني أبا بكرٍ رضي الله عنه، لمصاحبه النبي ﷺ
في الغار، وهذا مشهورٌ لا يحتاجُ إلى تفسير^(١).

و«طلحة بن عبيد الله»^(٢) نَسَبَهُ إلى الجود لأنه كان من أجود^(٣) قُرَيشٍ.
وحدَّثني التَّوْزِيُّ قال: كان يقال لطلحة بن عبيد الله: طَلْحَةُ الطَّلَحَاتِ، وَطَلْحَةُ
الْخَيْرِ، وَطَلْحَةُ الْجُودِ.

وذكر التَّوْزِيُّ عن الأصمعيّ أنه باع ضِيعَةً له بخمسة عشر ألف^(٤) درهم،
فَقَسَمَهَا في الأطباق^(٥). وفي بعض الحديث أنه مَنَعَهُ أَنْ يَخْرُجَ إلى المسجد أنْ
لَفَقَ له بين ثوبين^(٦).

وحدَّثني العُثْبِيُّ في إسناده ذَكَرَهُ قال: دعا طَلْحَةُ بْنُ عبيد الله أبا بكر وعُمَرَ
وعثمانَ رحمة الله عليهم، فأبْطَأَ عنه الغلامُ^(٧) بشيءٍ أرادَه، فقال طَلْحَةُ: يا غلامُ،
فقال الغلامُ: لَيْيَكُ! فقال طَلْحَةُ: لا لَيْيَكُ! فقال أبو بكر: ما يَسْرُنِي أَنِّي قُلْتُهَا،
وَأَنْ لِي الدنيا^(٨)، وقال عمر: ما يَسْرُنِي أَنِّي قُلْتُهَا وَأَنْ لِي نصفَ الدنيا، وقال

(١) في ج: لما كان من صحبته النبي.

(٢) في ج: التفسير، وفي الأصل: تفسيره.

(٣) زاد في ر و ج: ذو الجود.

(٤) في ي وهـ: أجواد.

(٥) في الأصل و ج: ألف ألف.

(٦) بهامش ج: الأطباق جماعات. وبهامش ي: الأطباق الجماعات من الناس وقيل الأطباق السجون.

(٧) في ج: «إلى المسجد مخافة إن لقوه أن يبرّ ثوبه» وبهامشها: «إلى المسجد إلى [كذا] أن لفق له بين ثوبين».

(٨) في ج: أبطأ الغلام عليه. وفي هـ: أبطأ عليه الغلام.

(٩) في ر: «الدنيا وما فيها».

عثمان: ما يسرني أنني قتلها وأن لي حمر النعم، قال: وصمت عليها أبو محمد، فلما خرجوا من عنده باع ضيعة بخمسة عشر ألفاً^(١) درهم فتصدق بثمنها. وقوله:

يَظَلُّ مِنْهَا صَحِيحُ الْقَوْمِ كَالْمُودِي

فالمودي في هذا الموضع: الهالك، وللمودي موضع آخر يكون فيه القوي الجاد^(٢)، حدثني^(٣) بذلك التوزي في كتاب الأضداد^(٤)، وأنشدني^(٥):

مُؤدُونٌ يَحْمُونَ السَّبِيلَ السَّابِلَ^(٦)

*
**

وقال رجل من العرب^(٧):

(١) في الأصل وج: ألف ألف. وبهامش الأصل: ألف.

(٢) في ج: الجلد، وفي هـ: الحاد.

(٣) في الأصل وج: وحدثني.

(٤) انظر أضداد التوزي - مجلة المورد المجلد ٨ العدد ٣ ص: ١٨٠.

(٥) لرؤية، ديوانه ق ٤٥/٤٠ ص: ١٢٢ وروايته:

مؤدين يحمون السبيل السابلا

ويسوغ رواية الرفع أنهم أنشدوه مفرداً.

(٦) بعده في زيادات ر من ي: «المؤدي بالهمز: التأم الأداة والصلاح، وبغير همز: الهالك». وهذا هو الصواب، فـ «مؤد» من أدى إذا قوي فهو مؤد أي شاك في السلاح وقيل كامل أداة السلاح، انظر اللسان (أدا) واستشهد على المؤدي ببيت رؤية. وأما المودي بغير همز فهو من أودى إذا هلك. وعليه فليس المودي من الأضداد.

(٧) الأبيات باختلاف يسير في الرواية لامرأة من بني أسد في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٩٧٦/٢ والتبريزي ١٨/٣. وستاتي ص ١٤٠٣.

ووقع بعضها باختلاف في الرواية في كلمة لهفان بن همام بن نضلة في الأغاني ٨١/٦ والحماسة البصرية ٢٥٢/١ (كما في نسخة منها. وفي سائر نسخها: أهبان بن همام بن نضلة)، ولابن أهبان الفقعسي في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٠٦٥/٣ والتبريزي ٥٣/٣. واسم المرثي فيها «همام».

خَلِيلِيْ عُسْجَا بَارَكَ اللهُ فِيْكُمْمَا عَلَى قَبْرِ أَهْبَانٍ سَقَتْهُ الرُّوَاعِدُ
فَذَاكَ^(١) الْفَتَى كُلُّ الْفَتَى كَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْمُزْجَى نَفْنَفٌ مُتَبَاعِدُ [٢/٥٨]

قوله: «على قبر أهبان»، فهذا اسم علم كزید وعمرو، واشتقاقه من وهب

[١٤٤] يَهَبُ^(٢)، وَهَمَزَ الْوَاوَ لَانْضِمَامِهَا؛ كقوله تعالى: ﴿وَإِذَا الرُّسُلُ أَقْبَتْ﴾^(٣) فهو

«فَعَلَتْ» من الْوَقْتِ، وقد مضى تفسیرُ هَمَزِ الْوَاوِ إِذَا انْضَمَّتْ^(٤)، وهو لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة، وكلُّ شيء لا ينصرف فَصَرَفُهُ في الشعر جائز؛ لأن أصله كَانَ الصَّرَفَ فلما احتيجَ إليه رُدُّ إلى أصله، فهذا^(٥) قولُ البصريين. وزعم قومٌ أَنَّ كُلَّ شيء لا ينصرف فَصَرَفُهُ في الشعر جائزٌ إِلَّا «أَفْعَلٌ» الذي معه «منك»، نحو: أَفْضَلُ منك، وَأَكْرَمُ منك. وزعم الخليل - وعليه أصحابه^(٦) - أَنَّ هذا إِذَا كانت معه «منك» بمنزلة أَحْمَرُ^(٧)، لِأَنَّهُ إِنَّمَا كَمَلَ نَعْتًا^(٨) بـ «منك»، وَأَحْمَرُ لَا يَحْتَاجُ إِلَيْهَا، فهو مع «منك» بمنزلة أَحْمَرٌ وَحْدَهُ، قال: والدليلُ على أَنَّ «منك» ليست بمَانِعَةٍ من الصرف أنه إِذَا زال عن بناء «أَفْعَلٌ» أَنْصَرَفَ، نحو قولك: مررتُ بخَيْرٍ منك وشرٌّ منك، فلو كانت «منك» هي الْمَانِعَةُ لَمَنْعَتْ^(٩) ههنا فهذا قولٌ بَيِّنٌ جِدًّا^(١٠).

(١) في هـ: «فشم» وهي الرواية في المصادر.

(٢) بهامش ي ما نصّه: «الأحسن أن يكون من التأهب فلا يحتاج إلى تكلف».

(٣) سورة المرسلات: ١١.

(٤) انظر ما سلف ص ٨١، ٢١٤.

(٥) في ج: وهذا، وفي هـ: هذا.

(٦) في ف: وزعم الخليل وأصحابه. وبهامش ج: زعم الخليل وعامة أصحابه.

(٧) في ف و هـ: فهو بمنزلة أحمر. وفي ج: أحمر وحده.

(٨) في ظ: لأنه إنما كان نعتًا. وفي ف: كمل أن يكون نعتًا.

(٩) في الأصل و ف: لمنعت.

(١٠) انظر باب أفعل في المقتضب ٣/٣١١، والكتاب ٥/٢، وما ينصرف وما لا ينصرف ٧ - ٩.

وقوله: «المُزَجَّى»، فهو الضعيف^(١)، يقال: رَجَى فلان حاجتي: أي خَفَّ عليه تَعَجُّلُهَا، والمُزَجَاةُ من البضائع: اليسيرة الخفيفة^(٢) المَحْمَلِ^(٣). و«النَّفَنُ» وجمعه النَّفَائِفُ: كُلُّ ما كان بين شيئين عالٍ ومنخفضٍ^(٤)، قال ذو الرُّمَّةِ^(٥):

..... في نَفَنٍ يَتَطَوَّحُ

وقوله: «ولا عِبْثًا عَلَى من يقاعدُ»، فالْعِبْءُ: الثَّقَلُ، يقال: حَمَلَ^(٦) عِبْثًا ثَقِيلًا، ووَكَّدَهُ بقوله «ثَقِيلًا»، ولو لم يقله لم يَحْتَجْ إليه.

وقال آخر يذكر ابنه^(٧):

أَلَا يَا سُمَيَّةُ شُبِّي السَّوْقُودَا لَعَلَّ اللَّيَالِي تُؤَدِّي يَزِيدَا
فَنَفْسِي فِدَاؤُكَ مِنْ غَائِبٍ إِذَا مَا الْمَسَارِحُ كَانَتْ جَلِيدَا
كَفَانِي الَّذِي كُنْتُ أَسْعَى لَهُ فَصَارَ أَبَا لِي وَصِرْتُ الْوَلِيدَا

قوله: «شُبِّي» يقال: شَبَّتَ النَّارَ والحَرْبَ: إِذَا أَوْقَدْتَهُمَا؛ يقال: شَبَّ يَشْبُ شَبًّا، قال الأعشى^(٨):

(١) في ج: الخفيف، وهو تحريف.

(٢) في ف و ظ: اليسيرة الحقيرة الخفيفة المحمل. وزاد بهامش الأصل «الحقيرة».

(٣) في هـ: الحمل.

(٤) زاد في ج: فهو نفف.

(٥) ديوانه ق ٢٥/٣٩ ج ١٢٠٢/٢. والبيت بتمامه:

ترى قرطها في واضح الليت مشرفاً عل هلك في نفف يترجج

ويروى «يتطوح» كما رواه المبرد. وقوله «ترى قرطها.. عل هلك» في زيادات ر.

(٦) في ج وهـ: حمل عليه.

(٧) الأبيات عن المبرد في ذيل الأمالي والنوادر ٢٢١ بلا نسبة، وهي لأعشى سُليم في الوحشيات ١٤٥، والثاني والثالث

باختلاف في الرواية لأعشى سُليم في العققة والبررة (نوادر المخطوطات ٣٦٩/٢)، وعيون الأخبار ٩٤/٣، وذكر

الأمدي في المؤلف والمختلف ١٧ أن الجاحظ أنشدهما لأعشى طرود (ولعله أعشى سليم نفسه) وأن ثعلباً أنشدهما

لسُمر بن كَذَّام، وأنه رآهما في شعر عبد القيس لرجل مجهول، ولم يرهما في أشعار سليم.

(٨) ديوانه ق ٥٢/٣٣ ص: ٢٦١. وقد سلف ضبط المعلق ص: ٩.

تُسَبُّ لِمَقْرُورَيْنِ يَصْطَلِيَانِهَا وَيَبَاتَ عَلَى النَّارِ النَّدَى وَالْمُحَلَّقُ
وقوله:

إذا ما المسارح كانت جليدا

فالمسارح: الطُّرُق التي يَسْرَحون فيها، واحدها مَسْرَحٌ، والجَلِيدُ يقع من
السماء، وهو نَدَى فيه جُمُودٌ، فَتَبَيَّضُ^(١) [١/٥٩] له الأرض، وهو دون الثَّلَجِ، يقال
له: الجَلِيدُ والضَّرِيبُ، والسَّقِيطُ والصَّقِيعُ^(٢).
وقالوا في قوله:

رَجُلًا عَقَابٍ يَوْمَ دَجْنٍ تُضْرَبُ
أَي يَصِيهَا الضَّرِيبُ.

وقوله: «وصرت^(٣) الوليد^(٤)» فالوليد^(٤): الصغير، وجمعه: وَلْدَانٌ، وهو في
القرآن^(٥). ونظير وَلِيدٍ وَلْدَانٍ: ظَلِيمٌ وَظَلَمَانٌ، وَقَضِيبٌ وَقَضْبَانٌ؛ وَبَابُ «فَعِيل»
الأكثر «فُعْلَان» نحو: رَغْفَانٌ وَجُرْبَانٌ وَقَضْبَانٌ^(٦)؛ وَبَابُ «فُعَالٍ»: «فُعْلَانٌ»، نحو:
عَقْبَانٍ، وَذَبَّانٍ، وَغُرْبَانٍ^(٧).

وقولهم^(٨): «أمر لا يُنادى وَلِيدُهُ» يقال فيه قولان متقاربان^(٩),

(١) في الأصل: فيبيض الأرض.

(٢) «الصقيع» ليس في ج و هـ. وزيد بهامش الأصل.

(٣) كذا في هـ. وفي سائر النسخ «وكنيت».

(٤) في الأصل ج و ف: «الوليد».

(٥) بعده في زيادات ر: «قوله عز وجل: ﴿يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ﴾» سورة الواقعة: ١٧.

(٦ - ٦) ليس في ر و ظ و ف.

وفي ج: «وباب فعيل الأكثر إنما هو فُعْلَانٌ نحو رَغْفَانٍ وَجُرْبَانٍ»، وفي هـ: «وباب فعيل الأكثر فيه إنما هو
على فُعْلَانٍ نحو رَغْفَانٍ وَجُرْبَانٍ وَقَضْبَانٍ».

(٧) في ج: وباب فعال فعْلَانٌ يقال عقاب وعقبان. وانظر تكسير فعيل وفعال في المقتضب ٢/٢٠٩.

(٨) في المثل: انظر أمثال أبي عبيد ٣٤٢، وفصل المقال ٤٧١، والفاخر ١٢، وجمهرة الأمثال ٤٠٧/٢، وجمع

الأمثال ٣٩٠/٢، والمستقصى ٣٦١/١.

(٩) في الأصل و ف و هـ: يتقاربان.

فأحدهما^(٣): أنه لا يُدْعَى له الصُّغَارُ؛ والوجه الآخر لأصحاب المعاني، يقولون: ليس فيه وليدٌ فيُدْعَى، ونظير ذلك قول النابغة الجعدي^(٤):

سَبَقْتُ صِيَاخَ فَرَارِيحِهَا وَصَوْتَ نَوَاقِيسَ لَمْ تُضْرَبِ

أي: لَيْسَتْ ثُمَّ^(٥)، ولكن هذا من أوقاتها. وقالت أخت طرفة بن العبد^(٦):

عَدَدْنَا لَهُ سِتًّا^(٧) وَعِشْرِينَ حِجَّةً فَلَمَّا تَوَفَّاهَا^(٨) اسْتَوَى سَيِّدًا ضَخْمًا
فُجِعْنَا بِهِ لَمَّا رَجَوْنَا^(٩) إِيَابَهُ عَلَى خَيْرِ حَالٍ لَا وَلِيدًا وَلَا قَحْمًا

الوليد: ما ذكرنا. والقَحْمُ: الرجلُ المتناهي سِنًا، ويقال ذلك في البعير^(١٠)؛ قَحْمٌ وَقَحْرٌ وَمُقْلِحِمٌ^(١١)، ويقال للبعير خاصة: «قُحَارِيَّةٌ» بوزن^(١٢) قُرَاسِيَّةٍ، وأنشد الأَصْمَعِيُّ^(١٣):

(١) وهو قول أبي عبيدة، انظر الفاخر وفيه أقوال أخرى متقاربة. وفي ج: أحدهما، وفي هـ: أحدهما وهو الوجه أنه.

(٢) شعره ق ٨/٢ ص: ١٤.

(٣) في الأصل: «ليست ثُمَّ نَوَاقِيسَ» وفي ج: «ليس ثُمَّ نَوَاقِيسَ فتضرب».

(٤) زاد في ج و هـ: ترثيه.

(٥) في ج: تسعاً، وبهامشها: ستًّا.

(٦) بهامش ي: «توفاها».

(٧) في الأصل: انتظرنا، وبهامشه كما في المتن.

(٨) في ف و ظ: «في البعير والرجل» و «الرجل» مستتر كنه بهامش الأصل.

(٩) زاد في الأصل و ظ: «للبعير» وهو سهو وخطأ.

(١٠) في الأصل و ف و ظ و ي: «في وزن».

(١١) في خلق الإنسان له ١٦١ لرؤية، وهما له في اللسان (قحم)، وبلا نسبة في المخصص ٤٢/١، واللسان

(قلمح). وليسا في ديوانه. وسياتيان ص ١٣٥٢ منسوين للعجاج، وليسا في أصول ديوانه، انظر ديوانه - ملحقات مستقلة

٣٣٦/٢.

رَأَيْنَ قَحْماً شَابَ وَأَقْلَحَماً^(١) طَالَ عَلَيْهِ الدَّهْرُ فَاسْلَهَماً

المُسْلَهَمُ: الضامر. وقال آخر لابنه^(٢):

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى وَبَتَّ بِمَا زَوَّدَتْنِي مُتَمَتِّعَا
وَلَوْ أَنَّيْ أَنْصَفْتُكَ الْوَدَّ لَمْ أَبِتْ خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعَا^(٣)

وقال إبراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن يرثي أخاه محمداً^(٤):

أَبَا الْمَنَازِلِ يَا عُبْرَ الْفَوَارِسِ مَنْ يُفَجِّعُ بِمِثْلِكَ فِي الدُّنْيَا فَقَدْ فُجِعَا
اللَّهُ يَعْلَمُ أَنِّي لَوْ خَشِيتُهُمْ أَوْ أَنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَرَعَا
لَمْ يَقْتُلُوكَ وَلَمْ أُسْلِمِ أَخِي لَهُمْ حَتَّى نَعِيشَ جَمِيعاً أَوْ نَمُوتَ مَعَا

قوله: «يا عُبْرَ الْفَوَارِسِ»، يصفه بالقوة منهم وعليهم كما يقال: ناقة عُبْرُ
الهُوَاجِرِ وَعُبْرُ السُّرَى^(٥).

وقوله:

أَوْ أَنَسَ الْقَلْبُ مِنْ خَوْفٍ لَهُمْ فَرَعَا

[١٤٦]

يقول: أَحَسُّ، وَأَصْلُ الْإِنْسَانِ فِي الْعَيْنِ، يقال: آنَسْتُ شَخْصاً، أَي أَبْصَرْتُهُ
مِنْ بَعْدٍ، وفي كتاب [٢/٥٩] اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَاراً﴾^(٦) وقال

(١) قبله في الأصل وج:

فاليوم تدعوني الغواني عماً

(٢) في ر و ف و ط: «لابنه يرثيه».

(٣) بهامش ج: «أصفتك الودَّ لم أقم»، وفي هـ: أقم وبهامشها أبت.

(٤) الأبيات في الفاضل ٦٣، والتعازي والمراثي ٦١.

(٥) بهامش ي ما نصه: «قال ابن سراج: إنما عُبْرُ الْفَوَارِسِ مِنَ الْعَبْرِ، وَالْعَبْرُ سَخْنَةُ الْعَيْنِ، فَيُرِيدُ أَنَّهُ يَسْخَنُ
أَعْيُنُهُمْ».

(٦) سورة القصص: ٢٩.

مَتَمُّ بْنُ نُورَةَ^(١):

وَقَالُوا أَتَبْكِي كُلَّ قَبْرِ رَأَيْتَهُ لِمَتِ ثَوَى بَيْنَ اللَّوَى فَالْدُكَادُكُ^(٢)
فَقُلْتُ لَهُمْ إِنَّ الْأَسَى يَبْعَثُ الْبُكَاءُ^(٣) دَرُونِي فَهَذَا كُلُّهُ قَبْرُ مَالِكِ^(٤)

الْأَسَى: الْحُزْنُ، وَقَدْ مَرَّ تَفْسِيرُهُ^(٥)

وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ^(٦) رَحِمَهُ اللَّهُ:

أَبِي الْعَبَّاسُ قَرُمُ بَنِي قُصَيٍّ وَأَخَوَالِي الْمُلُوكُ بَنُو وَلِيْعَةَ
هُمْ مَنَعُوا ذِمَارِي يَوْمَ جَاءَتْ كَتَائِبُ مُسْرِفٍ وَبَنُو اللَّكِيْعَةَ
أَرَادَ بَنِي الْأَسَى لَا عِزَّ فِيهَا فَحَالَتْ دُونَهُ^(٧) أَيْدٍ مَنِيْعَةَ

(١) بعده في زيادات ر: «يرثي أخاه». وفي ف و ظ و هـ وهامش الأصل: «يرثي أخاه مالكا».

والبيتان له في التغازي والمراثي ٨٨، وديوان الحماسة بشرح المازوني ٧٩٧/٢ والتبريزي ١٤٨/٢، والحماسة البصرية ٢١٠/١، وأما لي القالي ١/٢، وانظر سبط اللآلي ٦٢٥.

وقال الأسود الغندجاني راداً على أبي عبد الله النمري نسبة الأبيات لمتمم: «توهم أبو عبد الله أنه ليس في العرب سوى متمم ومالك ابني نورة ممن آبن أخاه ورثاه! وليس هذا الشعر لمتمم بن نورة بل هو لابن جذل الطعان الفراسي من بني كنانة يرثي أخاه مالكا». وأنشد عشرة أبيات» انظر شرح ديوان الحماسة للتبريزي. وفي رواية الأبيات اختلاف.

(٢) قبله في ف و نسخة بهامش الأصل:

ومستضحك مني ادعى كمصيبتي وليس أخو الشجو الحزين بضاحك

وفي ف: ومستضحك إذ لم يصب كمصيبتي.

وفي أ و ب: «والدكادك».

(٣) في هـ وهامش ي: «الأسى». وهي رواية. وبهامش هـ: البكا.

(٤) بعده في ف:

ألم تسره فينا يقسم ماله ويأوي إليه مرملة الضرائك

(٥) ما سلف هو تفسيره «أس بين الناس» و«التأسي» ص ٢١.

(٦) «بن عبد المطلب» ليس في الأصل.

(٧) في ج: دونها، وبهامشها: دونه.

قوله: «بنو وليعة» فهم^(١) أخواله من كِنْدَةَ، وأُمُّهُ زُرْعَةُ^(٢) بنتُ مِشْرَحِ الكِنْدِيَّةِ، ثم إحدَى^(٣) بني وليعة.

وقوله: «كثائب مُسْرِفٍ»، يعني مُسْلِمَ بنَ عُقْبَةَ المُرِّيَّ صاحبَ الحرَّةِ، وأهلَ الحجاز يُسَمُّونه مُسْرِفًا، وكان أراد أهلَ المدينة جميعاً على أن يُبَايَعُوا يزيدَ بنَ معاويةَ على أن كلَّ واحدٍ منهم عَبْدٌ قِنْ له إلا عليُّ بنَ الحُسَيْنِ^(٤)، فقال حُصَيْنُ ابنُ نُمَيْرِ السَّكُونِيُّ من كِنْدَةَ: ولا يُبَايِعُ ابْنُ أختنا عليُّ بنَ عبدِ الله إلا على ما يُبَايِعُ عليه عليُّ بنَ الحسينِ على أنه ابنُ عَمِّ أمير المؤمنين، وإلا فالْحَرْبُ بَيْنَنَا، فَأُعْطِيْ عليُّ بنُ عبدِ الله، وَقِيلَ منه ما أراد، فقال هذا الشُّعْرَ لذلك.

وقوله: «بنو اللكيعة»، فهي اللثيمة، ويقال في النداء للثيم: يالْكَعُ، وللأنثى يالْكَاعِ، لأنه موضعُ معرفة، كما يقال: يافُسَقُ ويَاخُبْتُ، فإن لم تُرَدَّ أنْ تَعُدَّهُ عن جِهَتِهِ قَلْتَ للرجل: يالْكَعُ، وللأنثى: يالْكَعَاءُ، وهذا^(٥) موضعٌ لا تقع فيه النُكْرَةُ، وقد جاء في الحديث^(٦) - والأصل ما ذكرتُ لك: - «لا تقومُ الساعةُ حتى يَلِيَ أُمُورَ^(٧) الناسِ لُكْعُ بنُ لُكْعٍ»^(٨)، فهذا كناية عن اللثيم ابن اللثيم،

(١) في الأصل وه: هم.

(٢) انظر أنساب الأشراف ٧٠/٣ ونسبها فيه بتمامه، وانظر مصادر المحقق. وفي جهرة أنساب العرب ١٨: «زهره».

(٣) في روف وظ وه: «ثم أحد».

(٤) في ج: «عبد قِنْ إلا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب».

(٥) في ج: فإن لم ترد النداء [بها مشها: المدل] قلت للرجل لُكْعُ وللأنثى لُكْعَاءُ وهذا.

(٦) كذا في ر وه. وفي الأصل وج: «المثل»، وفي ظ وهامشي الأصل وج: «الأثر»، وفي ف: «الخبر». وقد نقل البغدادي في الخزانة ٤٠٨/١ كلام المبرد هنا وفيه «الحديث».

(٧) في ه: أمر.

(٨) الحديث أخرجه الترمذي برقم ٢٢٠٩ من حديث حذيفة ولفظه: «لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدنيا لُكْعُ بن لُكْعٍ» وهو في الجامع الصغير ٦٤١/٢ برقم ٩٨٥١ ورمز له بالصحة، وفيض القدير ٤١٧/٦ برقم ٩٨٥١ وقال صاحبه: «قال الترمذي: حسن غريب، اهـ». وفيه عبد العزيز الداروردي قال في الكاشف عن أبي زرعة: سيء الحفظ، وعمر مولى المطلب ليته يحى وقال أحمد لا بأس به». وهو في =

وهذا بمنزلة «عَمَر» ينصرف في النكرة، ولا ينصرف في المعرفة^(١). و«لَكَاع» يُبْنَى على الكسر، وسنشرح باب «فَعَالٍ»^(٢) للمؤنث^(٣) على وجوهه الأربعة^(٤) عند أول ما يَجْرِي من ذكره إن شاء الله. وقد اضْطَرَّ الحُطَيْثَةُ فَذَكَرَ لَكَاعٍ في غير النداء، فقال^(٥) يَهْجُو امرأته:

أَطَوَّفُ مَا أَطَوَّفُ ثُمَّ آوِي إِلَى بَيْتٍ قَعِيدَتُهُ لَكَاعٍ^(٦) [١٤٧]

«قَعِيدَةُ» البيت: رَبَّةُ البيت، وإنما قيل قعيده لقعودها وملازمتها [١/٦٠]، ويقال للفرس «قَعْدَةٌ» من هذا، وهو الذي يَرْتَبِطُ صاحِبُهُ فلا يُفَارِقُهُ^(٧)، قال الجَعْفِيُّ^(٨):

= كشف الخفاء ٣٥١/٢ برقم ٣٠٠٤. وانظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٢٣/٢، والفائق ٣٢٩/٣، والنهاية ٢٦٨/٤.

وأخرجه أحمد في المسند ٣٢٦/٢، ٣٥٨ و ٤٦٦/٣ بغير هذا اللفظ.

(١) في الأصل: وهذا بمنزلة عمر لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة.

(٢) انظر ص ٥٨٧ - ٥٩٢.

(٣) في ج: فعال المؤنثة.

(٤) في ر و ط وه: «الخمسة».

(٤) في ر و ط وه و هاشم الأصل: «الخمسة»، وفي ج: «على وجهه عند» وبهامشها «أربعة» كما في الأصل وف.

قال في ص ٥٨٧: «هذا تفسير ما كان من المؤنث على فعال مكسور الآخر. وهو على أربعة أضرب

والأصل واحد...».

(٥) ديوانه ق ٦٧ وحده ص: ٢٨٠. وهو في المقتضب ٢٣٨/٤، والخزانة ٤٠٨/١. وسيأتي ص ٧٢٦، ١٢٣١.

(٦) بهامش الأصل ما نصّه: «أنشده يعقوب في الألفاظ [ص: ٧٣]:

أَطَوَّدُ مَا أَطَوَّدُ ثُمَّ آوِي

وفي أبيات الألفاظ أنه لأبي الغريب النَّصْرِيُّ [في الأصل: الغرب، محرفاً]. قال يعقوب: التطواد التَّطَوَّافُ.

(٧) الذي في اللسان (قعد) أن القعدة من الدواب الذي يقتعده الرجل للركوب خاصة، عن الليث، وما اتخذ

الراعي للركوب وحمل الزاد والمتاع. وانظر رغبة الأمل ١٠١/٣.

(٨) بهامش ي: «قال الأسمر الجعفي وقيل الأشعر بالشين» كذا، والصواب الأسمر بالسين المهملة لا غير ولقب

بالأسمر لقوله:

فلا يدعني قومي لسعد بن مالك لئن أنا لم أسعر عليهم وأثقب

انظر الإكمال ٨٦/١، والاشتقاق ٤٠٨، وسمط اللالي ٩٤، واللسان والتاج (سعر).

لَكِنْ قَعِيدَةٌ بَيِّنَاتٌ مَجْفُوءَةٌ بَادٍ جَنَاجُنُ صَدْرِهَا وَلَهَا غِنَى^(١)
 الْجَنَاجُنُ: ما يظهر عند الهزال من أطراف ضلوع الصدر واحدها جَنَجِن.
 وقال هشام^(٢) أخو ذي الرُّمَّة:

تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بَغْيَلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءً وَجَفْنُ الْعَيْنِ مَلَانُ^(٣) مُتْرَعُ
 وَلَمْ تُنْسِنِي أَوْفَى الْمُصِيبَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَءُ^(٤) الْقَرْحِ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
 غَيَّلَانُ: هو ذو الرُّمَّة، وكان هشام من عُقْلَاءِ الرجال.

حدثني العباس بن الفرَج في إسناد ذكره^(٥) يَعْزُوهُ إِلَى رَجُلٍ أَرَادَ^(٦)
 سَفَرًا فَقَالَ: قَالَ لِي هِشَامُ بْنُ عُقْبَةَ: إِنَّ لِكُلِّ رُفْقَةٍ كَلْبًا يَشْرِكُهُمْ فِي فَضْلَةِ الرَّادِّ
 وَيَهْرُ دُونَهُمْ، فَإِنْ قَدَرْتَ أَلَّا تَكُونَ كَلْبَ الرُّفْقَةِ^(٧) فَافْعَلْ، وَإِيَّاكَ وَتَأْخِيرَ الصَّلَاةِ عَنْ
 وَقْتِهَا، فَإِنَّكَ مُصْلِيهَا لَا مَحَالَةَ، فَصَلَّاهَا وَهِيَ تُقْبَلُ مِنْكَ.

وقال حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ^(٨):

- (١) البيت في الأصمعيات ق ٤٤/٤ ص: ١٤١، والوحشيات ٤٤، وسمط اللالي ٩٤. وسياتي البيت مع آخر ١٣٤٥. وفي ر عن أ وب وس «محفوة» وهو تصحيف.
- (٢) كما في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٧٩٣/٢ والتبريزي ١٤٧/٢، وعيون الأخبار ٦٧/٣.
- ونسب لأخيه مسعود في الأغاني ٣/١٨، وطبقات فحول الشعراء ٥٦٦، والشعر والشعراء ٥٢٨/١ وهو قول أكثر العلماء فيها قال البكري في سمط اللالي ٥٨٥ - ٥٨٧.
- (٣) كذا في الأصل وج وهامش ي، وهي الرواية في أكثر المصادر. وفي سائر النسخ وهامش الأصل «بالماء» وهي رواية، وكذا رواه الجاحظ في البيان والنبين ١٩٢/٢.
- (٤) في ف وج وهـ: «ولكن نكأ»، وبهامش ج: «ولكن نكأ».
- (٥) «ذكره» ليس في الأصل وظ وهـ. وبهامش ي: إسناد له.
- (٦) في ج: «في إسناد له أن رجلاً أراد» وبهامشها: «في إسناد ذكره حديثاً يعزوه إلى رجل».
- (٧) في ج: رفقتك.
- (٨) في ر: حسان بن ثابت الأنصاري. وفي ج: قال حسان.
- والآبيات في ديوانه ق ٨/٣٩، ٩، ١٠، والبيت الرابع يأبى لي.. ورد في إحدى نسخ الديوان ص ١٥٠. وانظر الأغاني ١٦٨/١٧، ١٧٠. وثمة اختلاف في الرواية.

تَقُولُ شَعْنَاءُ لَوْ صَحَوْتَ عَنِ الْكَأْسِ لِأَصْبَحْتَ مُثْرِي الْعَدَدِ
 أَهْوَى حَدِيثَ النَّذَمَانِ فِي فَلَقِ الصُّبْحِ وَصَوْتَ الْمَسَامِيرِ الْغَرْدِ
 لَا أَخْدِشُ الْخَدَشَ بِالْجَلِيسِ وَلَا يَخْشَى نَدِيمِي إِذَا انْتَشَيْتُ يَدَيِ
 يَأْبَى لِي السَّيْفُ وَاللِّسَانُ وَقَوْ مُمْ لَمْ يَضَامُوا كَلِيدَةَ الْأَسَدِ
 «لَيْدَةُ الْأَسَدِ»: مَا يَتَطَارَقُ مِنْ شَعْرِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ، وَيُقَالُ: أَسَدٌ ذُو لَيْدَةٍ وَذُو لَيْدٍ.

وحدثني عمارة قال: مَرِضَ جَرِيرٌ مَرَضَةً شَدِيدَةً، فَعَادَتْهُ قَيْسُ فَقَالَ^(١): [١٤٨]

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِقَوْمٍ زَيْنُوا حَسْبِي وَإِنْ مَرَضْتُ فَهَمُّ أَهْلِي وَعَوَادِي
 لَوْ خِفْتُ لَيْثًا أَبَا شَيْلَيْنِ ذَا لَيْدٍ مَا أَسْلَمُونِي لِلْيَثِ الْغَابَةِ الْعَادِي
 إِنْ تَجَرَّ طَيْرٌ بِأَمْرِ فِيهِ عَافِيَةٌ أَوْ بِالرَّجِيلِ فَقَدْ أَحْسَنْتُمْ زَادِي

**

وقال عبد الرحمن بن الحسن^(٢) بن ثابت بن المنذر بن حرام، وهو يهاجي عبد
 الرحمن بن الحكم بن أبي العاصي بن أمية^(٣).

فَأَمَّا قَوْلُكَ الْخُلَفَاءُ مِنَّا فَهُمْ مَنَعُوا وَرِيدَكَ مِنْ وَدَاجٍ^(٤)
 وَلَوْلَا هُمْ لَكُنْتَ كَحَوْتِ بَحْرِ هَوَى فِي مُظْلِمِ الْغَمَرَاتِ دَاجِي
 وَكُنْتَ أَذْلَ مَنْ وَتِدٍ بِقَاعٍ يُشْجِعُ رَأْسُهُ بِالْفَهْرِ وَاجِي^(٥) [٢/٦٠]

(١) ديوانه ق ١/٢٩٥، ٢، ٣، ج ٨٠٦/٢.

(٢) ستأتي الأبيات ص ٦٢٧ - ٦٢٨.

(٣) في روف: «... بن أمية بن عبد شمس».

(٤) يهاشي ما نصه: «الوداج القُطْع وهو مصدر ودج، ورواه عاصم بن أيوب بالفتح، ورواه ابن سراج بكسر الواو. كذا ولم أجِد الوداج بالفتح.

(٥) زاد بعده في ف وهـ:

وهم دُعِجٌ وولد أبوك زرقُ كان عيونهم قطع الزجاج

فكتب معاوية إلى مروان أن يؤدبهما وكانا تقاذفا^(١)، فضرب عبد الرحمن ابن حسان ثمانين، وضرب أخاه عشرين^(٢)، فقبل لعبد الرحمن بن حسان^(٣)؛ قد أمكنك في مروان ما تريد، فأشيد بذكره، وأرفعه إلى معاوية، فقال: إذا والله لا أفعل وقد حدثني كما يحدث^(٤) الرجال الأحرار^(٥)، وجعل^(٦) أخاه كنصف عبد، فأوجعه بهذا القول.

ويروى أن عبد الرحمن بن حسان لسعه زنبور فجاء أباه يبكي، فقال له^(٧): مالك؟ فقال: لسعني طائر كأنه ملثف في بردي جيرة^(٨). قال: قلت والله الشعر.

ويروى أن معلمه عاقب صبيانا^(٩) على ذنب وأراد به العقوبة، فقال:

الله يعلم أنني كنت منبذاً في دار حسان أضطاد اليعاسيا
وأعرق قوم كانوا^(١٠) في الشعر آل حسان فإنهم يعتدون سته في نسق كلهم
شاعر، وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المُنذر بن حرام، وبعد
هؤلاء في الوقت آل أبي حفصة فإنهم أهل بيت كلهم شاعر يتوارثونه كابراً عن
كابِر.

(١) في ر: قد تقاذفا.

(٢) في الأصل: ثمانين سوطاً. عشرين سوطاً.

(٣) «بن حسان» ليس في الأصل و هـ.

(٤) في ي وج ود وهـ: «تحدث».

(٥) ليس في ي ود.

(٦) في هـ: وحذ.

(٧) ليس في الأصل و ظ.

(٨) ضرب من ثياب اليمن.

(٩) في أ وب وج: الصبيان.

(١٠) ليس في ج.

ويروى^(١) أن ابنة ابن الرِّقَاع^(٢) وَقَفَ بِيَابِ أَبِيهَا قَوْمٌ يَسْأَلُونَ عَنْهُ، فَقَالَتْ:
مَا تَرِيدُونَ إِلَيْهِ؟ فَقَالُوا: جِئْنَا لِنُهَاجِيَهُ، فَقَالَتْ وَهِيَ صَبِيَّةٌ:

تَجْمَعْتُمْ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَوَجْهَةٍ عَلَى وَاحِدٍ لَا زِلْزَمَ قِرْنٍ وَاحِدٍ
فهذه بلغت بطبيعتها على صغرها مبلغَ الأعشى في قلب هذا المعنى حيث
يقول^(٣) لِهَوْدَةَ بن عليٍّ:

يَرَى جَمْعَ مَا دُونَ الثَّلَاثِينَ قُصْرَةً وَيَعْدُو عَلَى جَمْعِ الثَّلَاثِينَ وَاحِدًا [١٤٩]

(١) انظر الأغاني ٣١٠/٩، والشعر والشعراء ٦١٨/٢.

(٢) في روف: أن ابنة لابن الرقاع.

(٣) ديوانه ق ١٦/٧ ص: ١٠٣ باختلاف في الرواية. وسيأتي البيت في أبيات ص ٩٠٢.

باب

قال أبو العباس: قال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رحمه الله: عَلَّمُوا أَوْلَادَكُمْ الْعَوْمَ
وَالرَّمَايَةَ، وَمُرُوهُمْ فَلْيَبُيُّوا عَلَى الْخَيْلِ وَثَبًّا، وَرَوُّهُمْ مَا يَجْمَلُ مِنَ الشُّعْرِ.
وفي حديث آخر: وَخَيْرُ الْخُلُقِ لِلْمَرْأَةِ الْمِغْزَلُ.

ويُروى عن الشُّعْبِيِّ أَنَّهُ قَالَ: قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْعَبَّاسِ: قَالَ لِي أَبِي: يَا بُنَيَّ،
إِنِّي أَرَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(١) قَدْ اخْتَصَّكَ دُونَ ^(٢) مَنْ تَرَى مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ،
فَاحْفَظْ عَنِّي ثَلَاثًا: لَا يُجَرِّبَنَّ عَلَيْكَ كَذِبًا، وَلَا تَغْتَبْ ^(٣) عِنْدَهُ مُسْلِمًا، وَلَا تُفْشِيَنَّ لَهُ
سِرًّا، قَالَ: فَقُلْتُ ^(٤): يَا أَبَتِي، كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا خَيْرٌ مِنْ أَلْفٍ، فَقَالَ: كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهَا
خَيْرٌ مِنْ عَشْرَةِ أَلْفٍ.

**

وحدَّثني العباسُ بْنُ الْفَرَجِ فِي إِسْنَادِ ذِكْرِهِ قَالَ: نُظِرَ إِلَى عَمْرِو بْنِ
الْعَاصِي [١/٦١] عَلَى بَغْلَةٍ قَدْ شَمِطَ ^(٥) وَجْهَهَا هَرَمًا، فَقِيلَ لَهُ: أَتَرْكِبُ هَذِهِ وَأَنْتَ

(١) فِي ف: أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَمْرٍ. وَسَيَاتِي الْخَبِيرُ ص ٨٨٢.

(٢) انْتَهَى الْخَرَمُ الَّذِي وَقَعَ فِي س، ص: ٣٠٧.

(٣) فِي الْأَصْلِ: وَلَا تَغْتَابِنِ.

(٤) فِي ر وَج: فَقُلْتُ لَهُ.

(٥) أَيِ ابْيَضَ.

على أكرم ناخرة بمصر؟ فقال لا ملل^(١) عندي لدائتي ما حملت رجلي^(٢)، ولا لامراتي ما أحسنت عشتري، ولا لصديقي ما حفظ سري، إن الملل من كواذب الأخلاق.

قوله: «على أكرم ناخرة»^(٣) يريد الخيل، يقال للواحد: ناخر، وقيل: ناخرة يراد جماعة، كما تقول: رجل بغال وحمار، والجماعة: البغالة والحمارة، وكذلك تقول: أتنى عصابة نبيلة، وقبيلة شريفة، والواحد نبيل وشريف.

وشاور معاوية عمراً في أمر عبد الله بن هاشم بن عتبة بن مالك^(٤) وكان هاشم بن عتبة أحد فرسان علي رضي الله عنه^(٥) فأتي بآبنة معاوية، فشاور عمراً فيه، فقال: أرى أن تقتله، فقال له معاوية: إني لم أر في العفو إلا خيراً، فمضى عمرو مغضباً، وكتب إليه^(٦):

أمرتك أمراً حازماً فعصيتني وكان من التوفيق قتل آبن هاشم
أليس أبوه يا معاوية الذي أعان علياً^(٧) يوم حر الغلاصم
فقتلنا حتى جرى من دمائنا بصفين أمثال البحور الخضارم
وهذا آبنه والمرء يشبه عيصه ويوشك أن تلقى به جد نادم^(٨) [١٥٠]

(١) في الأصل: إنه لا ملل.

(٢) في ر عن ي وب ود: رجلي، وهو تحريف. وبهامش ي: «رجلي» و«رجلي».

(٣) وقع في هـ في جميع المواضع «ناجرة» وفي ج «ناجرة» وبهامشها «ناخرة» و«ناخرة». وبهامش ي وهـ: «ناجرة بالجيم» وهي وإن كانت بالجيم رواية فيما ذكر صاحب اللسان (نجر) - غير مرادة ورواية المبرد بالخاء المعجمة.

وانظر الفائق ٤١٥/٣، والنهاية في غريب الحديث ٣٢/٥.

(٤) في ر: «... بن مالك بن أبي وقاص». وهذا تصرف من النسخ، وهو خطأ، فمالك هو أبو وقاص. ولو

قالوا: «بن مالك أبي وقاص» لكان صواباً. انظر جمهرة أنساب العرب ١٢٩.

(٥) بعده في زيادات ر: «وهو المرقال».

(٦) انظر وقعة صفين ٣٤٩، ومروج الذهب ١٩/٣. باختلاف في الرواية.

(٧) في ر: «أعان علينا». وبهامش ي كما في المتن.

(٨) في ج: «تلقى به شر نادم» وبهامشها وبهامش الأصل: «سن». وعيصه: أصله.

فبعث معاوية بأبياته إلى عبد الله بن هاشم، فكتب إليه عبد الله^(١) :

مُعَاوِيَ إِنَّ الْمَرْءَ عَمْرًا أَبَتْ لَهُ ضَعِيفَةٌ حَبٍ^(٢) غِشَّهَا غَيْرُ نَائِمٍ
يَرَى لَكَ قَتْلِي يَا بَنَ هِنْدٍ وَإِنَّمَا يَرَى^(٣) مَا يَرَى عَمْرُو مُلُوكِ الْأَعَاجِمِ
عَلَى أَنَّهُمْ لَا يَقْتُلُونَ أَسِيرَهُمْ إِذَا كَانَ مِنْهُ يَنْعَةً لِلْمَسَالِمِ
فَإِنْ تَغْفُ عَنِّي تَغْفُ عَنْ ذِي قَرَابَةٍ وَإِنْ تَرَ قَتْلِي تَسْتَحِلُّ مَحَارِمِي^(٤)
فَصَفَحَ عَنْهُ.

وقال عَمْرُو لعائشة رحمها الله: لَوَدِدْتُ أَنَّكَ كُنْتَ قُتِلْتَ يَوْمَ الْجَمَلِ!
فَقَالَتْ: وَلَمْ لَا أَبَالُكَ؟ قال^(٥): كُنْتَ تَمُوتِينَ بِأَجَلِكَ وَتَدْخُلِينَ الْجَنَّةَ، وَنَجْعَلُكَ
أَكْبَرَ التَّشْنِيعِ عَلَى عَلِيٍّ.

وحدثني العباس بن الفرَج الرِّياشِيُّ في إسناده ذكره آخِرُهُ ابْنُ عَبَّاسٍ^(٦) قال:

(١) في ر و ج: «عبد الله بن هاشم». وانظر أبياته في وقعة صفين ومروج الذهب في نفس الموضع من الإحالة السابقة، باختلاف في الرواية.

(٢) في ج: «صدر» وهي الرواية في المصدرين. وبهامشها كما في المتن. وخَبَّ أي خداع خبيث.

(٣) ضبط في ر «يَرَى» بالياء والتاء.

(٤) بهامش الأصل ما نصّه: «ولمّا قال عبد الله بن هاشم هذه الأبيات قال معاوية:

أرى العفو عن عليا قريش وميلة
ولست أرى قتلي الغداة ابن هاشم
بل العفو عنه بعدما كان جرمه
وكان أبوه يوم صفين جمة
وتأمل القصة مستوفاة في جميع ما جرى بين عمرو بن العاص وعبد الله بن هاشم في أخبار معاوية من كتاب المسعودي». انظر مروج الذهب ١٧/٣ - ٢٠.

وكان في الأصل في البيت الأول «في اليوم العقيب» وفي الرابع «حمزة» وما أثبتته من مروج الذهب.

(٥) في ر و ف: فقال.

(٦) في ج: أن ابن عباس.

دخلت على عمرو بن العاصي وقد^(١) آحتَضِرَ فدخل عليه عبد الله بن عمرو فقال له: يا عبد^(٢) الله، خُذْ ذَلِكَ الصُّنْدُوقَ، فقال: لا حاجة لي فيه^(٣)، فقال^(٤): إنه مملوء مالا، قال: لا حاجة لي فيه^(٥)، فقال عمرو: لَيْتَهُ مملوءٌ بَعْرًا! قال: فقلت: يا أبا عبد الله: إِنَّكَ كُنْتَ تَقُولُ: أَشْتَهِي أَنْ أَرَى [٢/٦١] عَاقِلًا يَمُوتُ حَتَّى أَسْأَلَهُ كَيْفَ يَجِدُ؟ فَكَيْفَ تَجِدُكَ؟ قال: أَجِدُ السَّمَاءَ كَأَنَّهَا مُطَبَّقَةٌ عَلَى الْأَرْضِ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا، وَأَرَانِي كَأَنَّمَا أَتَنَفَّسُ مِنْ خُرْتِ إِبْرَةٍ، ثُمَّ قَالَ: اللَّهُمَّ خُذْ مِنِّي حَتَّى تَرْضَى، ثُمَّ رَفَعَ يَدَيْهِ^(٦)، فَقَالَ: اللَّهُمَّ أَمَرْتُ فَعَصَيْتَا، وَنَهَيْتُ فَرَكِبْنَا^(٧)، فَلَا بَرِيءَ فَاغْتَذِرْ وَلَا قَوِيٌّ فَأَنْتَصِرَ، وَلَكِنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثَلَاثًا، ثُمَّ فَاظَ.

وقد روينا هذا الخبر من غير ناحية الرِّياشِيِّ أتمَّ^(٨) من هذا، ولكن اقتصرنا على هذا لثقة إسناده^(٩).

قوله: «من خُرْتِ إِبْرَةٍ»، يعني^(١٠) من ثَقْبِ إِبْرَةٍ، يقال للدليل: خَرِيْتُ. وزعم الأصمعي أنه أريد به أنه يَهْتَدِي لمثل خُرْتِ الإِبْرَةِ.

وقوله: «فاظ»، أي مات، يقال: فَاظَ، وفادَ، وفطَسَ، وفازَ، وفوَّزَ، كلُّ

(١) في الأصل «قد» بلا الواو.

(٢) في الأصل: يا أبا عبد الله، وهو خطأ.

(٣) في ف و س و ظ و ج: به. وبهامش ج: فيه.

(٤) في ر و ج: قال.

(٥) كذا في ي و هامش ج. وفي سائر النسخ «به». وكتب «به» فوق «فيه» في ي.

(٦) كذا في ي و د و ظ. وفي سائر النسخ «يده».

(٧) في الأصل: فعصيت.. فركبت.

(٨) في ي و د: بآتم.

(٩) قوله: وقد روينا.. لثقة إسناده» ليس في ج. وفي ف و ظ: ولكن اقتصرنا.

(١٠) في الأصل و هـ: يقول، وفي ج: أي، وبهامش الأصل: يعني.

ذلك في معنى^(١) الموت، ولا يقال: فاض، بالضاد^(٢) إلا للإناء، قال رؤبة^(٣):

لَا يَذْفُونُ مِنْهُمْ مَنْ فَاظًا

وقال ابن جريج: أَمَا رَأَيْتَ الْمَيِّتَ حِينَ فَوْظِهِ

وَمَنْ قَالَ ذَلِكَ لِلنَّفْسِ قَالَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ تَشْبِيهَاً بِالْإِنَاءِ^(٤).

وحدثني أبو عثمان المازني أحسبه عن أبي زيد قال: كلُّ العرب يقولون^(٥)

[١٥١] فَاضَتْ نَفْسُهُ إِلَّا بَنِي ضَبَّةَ فَإِنَّهُمْ يَقُولُونَ: فَاضَتْ نَفْسُهُ^(٦)، وإنما الكلام الصحيح فاض بالظاء إذا مات.

(١) في الأصل و هـ: بمعنى.

(٢) «فاض» ليس في ج و هـ. و «بالضاد» ليس في الأصل.

(٣) ليس في مطبوع ديوانه، وهو من أرجوزة في ديوانه المخطوط، انظر ديوان المعجاج ٤٨٩/٢ - ٤٩٠. وهو في إصلاح المنطق ٢٨٦، وتهذيب الألفاظ ٤٥٠، والمنصف ٨٩/٣، والجمهرة ١٢٣/٣، وانظر أدب الكاتب ٤٠٥.

(٤) في ف و أ و ب و س: «يشبهها» وفي د و ي: «شبهها». وفي ج: «ومن قال فاضت نفسه فلإنما قال تشبيهاً بالإناء» وفي هـ: «ومن قال تلك فلإنما قال ذلك تشبيهاً بالإناء».

(٥) في ج و هـ: تقول.

(٦) كذا في هـ أول الحرفين بالظاء وثانيها بالضاد، وكذا هو في أصل المبرد غير شك. و «فاضت نفسه» بالضاد هي لغة بني ضبة كما في النوادر ٢٤٠ وكذا حكاها عنه أبو حاتم والمازني؛ قال ابن بري: «قال أبو حاتم: سمعت أبا زيد يقول: بنو ضبة وحدهم يقولون فاضت نفسه، وكذلك حكى المازني عن أبي زيد قال: كلُّ العرب تقول فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاضت نفسه بالضاد. وأهل الحجاز وطىء يقولون فاضت نفسه، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه».

ووقع في سائر النسخ «كل العرب يقولون فاضت نفسه إلا بني ضبة فإنهم يقولون فاضت نفسه»، وكذا وقع في الاقتضاب ٢١٩ عن الكامل، وكذا وقع أيضاً في أصل التنبيهات ١١٨ فيما نقله علي بن حمزة من كلام المبرد، وهو تصحيف لمخالفته قول أبي زيد وما حكاها المازني وغيره عنه، ولأنَّ كلام ابن حمزة لا يصحُّ إلا بما أثبتته من هـ. وهذا دليل على أنه هكذا هو في نسخته من الكامل، وقد صححه الشيخ الميمني كما أثبتته عن هـ أيضاً. فإنه قال عقب حكايته مقالة المبرد «يقال فاض وفاد... إنما الكلام الصحيح فاض بالظاء»: «... وقوله: «الكلام الصحيح» قدح في اللغة، وليس ذلك إليه، بل الصحيح كلُّ الصحيح فاض زيد، وفاضت نفسه، ووحد من بني ضبة حجة فكيف بهم أجمعين، وقد أنشد أبو عبيدة وغيره:

اجتمع الناس وقالوا عرسُ ففقت عَيْنٌ وفاضت نفسُ.

وعبارة هـ: «قد فاضت... فاضت بالضاد».

وفي الحديث أَنَّ امرأةً سَلَامَ^(١) بنِ أَبِي الْحَقِّيقِ^(٢) قالت: فَاظ، وإله
يَهُودَ.

**

وحدثني مسعودُ بنُ بِشْرِ قال: قال زيَادُ: الإِمْرَةُ تُذْهِبُ الْحَفِيزَةَ، وقد
كانت^(٣) من قومٍ إِلَيَّ هَنَاتٌ جعلْتُها تحتَ قَدَمِي، ودَبَّرَ أُذُنِي^(٤)، فلو بلغني أَنَّ
أحدكم قد أخذَه السِّلُّ من بُغْضِي ما هَتَكْتُ له سِتْرًا، ولا كَشَفْتُ له قِنَاعًا، حتى
يَبْدِي لي عن صَفْحَتِهِ، فإذا فعل لم أُنَظِرُهُ.

وسمع^(٥) زيَادُ رجلاً يَسُبُّ^(٦) الزَّمانَ فقال: لو كان يدري ما الزَّمانُ لَضَرَبْتُ
عُنُقَهُ، إِنَّ الزَّمانَ هو السُّلطانُ.

وفي عَهْدِ أَرْدَشِيرَ^(٧): وقد قال الأولون مِنَّا: عَدْلُ السُّلْطَانِ أَنْفَعُ لِلرَّعِيَّةِ من
خِصْبِ الزَّمانِ.

وقال المُهَلَّبُ بنُ أَبِي صُفْرَةَ لِنَبِيِّهِ: إِذَا وَلَيْتُمْ فَلَيْنُوا لِلْمُحْسِنِ وَأَشْتَدُّوا عَلَى

(١) كذا ضبط في ج وحدها «سَلَام» وكتب فوقه «خف» أي خفيف. والتخفيف هو المحكي عن المبرد قال صاحب التاج (سلم): «وقال المبرد: ليس في العرب سلام مخفف إلا والد عبد الله بن سلام، وسلام بن أبي الحقيق».

وضبط في سائر النسخ «سَلَام» بالتشديد، وقد حكى فيه ذلك. انظر تعليق الشيخ العلامة الجليل

المعلمي اليماني على الإكمال ٤/٤٠٢ - ٤٠٣، والتاج (سلم).

(٢) في ج: وجاء في الحديث حديث امرأة سلام بن أبي الحقيق.

(٣) في الأصل: كان.

(٤) في ج: «الإمرة تذهب الحفيظة فمن كان مسياً فليرجع ومن كان عسناً فليزدد وقد جعلت ما كان من سوء
إلي تحت قدمي ودبر أذني».

(٥) في ج: قال وسمع.

(٦) في د و متن ي: يذم.

(٧) في ر: «أردشير» بالراء والزاي. انظر ما سلف من التعليق ص ١٠٤.

المُريب، فإن الناس للسلطان أهيب منهم للقرآن.

وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه: إن الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن.

قوله: «يزع» أي يكف، يقال: وزع يزع: إذا كف، وكان أصله يزع مثل يعد، فذهبت^(١) الواو لوقوعها بين ياء وكسرة وأتبع حروف المضارعة [١/٦٢] الياء لثلاثا يختلف الباب، وهي الهمزة، والنون، والتاء، والياء^(٢)، نحو: أعد، ونعد، وتعد، ويعد^(٣) = ولكن أنفتحت في «يزع» من أجل العين لأن حروف الحلق إذا كن في موضع عين الفعل أو لامه فتحن في الفعل الذي^(٤) ماضيه فعل، وإن وقعت الواو مما هي^(٥) فيه فاء في «يفعل» المفتوحة^(٦) العين في الأصل صح الفعل، نحو: وحل يوحل، ووجل يوجل، ويجوز في هذه المفتوحة: يا حل ويا جل ويحل ويحل، وكل هذا كراهية للواو بعد الياء^(٧). تقول: وزعته: كفته، وأوزعته: حملته على ركوب الشيء وهيأته له، وهو من الله عز وجل توفيق، ويقال أوزعك الله شكره، أي وفقك الله لذلك.

وقال الحسن مرة: ما حاجة هؤلاء السلاطين إلى الشرط؟ فلما ولي القضاء كثر عليه الناس فقال: لا بد للناس من وزعة.

**

(١) في ج: وكان أصله يوزع فذهبت الواو. وفي هـ: وكان أصله يوزع مثل يعد كان أصله يوعد.

(٢) «والياء» ليس في ج واستدركها بهامش الأصل.

(٣) «ويعد» ليس في الأصل وج.

(٤) في ج: فتحن يفعل الذي.

(٥) في ج و هـ: فيها هي.

(٦) في ج و هـ: المفتوح.

(٧) انظر ما سلف ص ١١٥ - ١١٦.

وَحَظَبَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ ذَاتَ مَرَّةٍ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ^(١)، فَلَمَّا تَوَسَّطَ كَلَامَهُ سَمِعَ تَكْبِيرًا عَالِيًّا مِنْ نَاحِيَةِ السُّوقِ فَقَطَعَ خُطْبَتَهُ الَّتِي كَانَ فِيهَا ثُمَّ قَالَ: يَا أَهْلَ الْعِرَاقِ، وَيَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَالنَّفَاقِ^(٢) وَسَيِّءِ الْأَخْلَاقِ^(٣)، يَا بَنِي اللَّكِيعَةِ وَعَبِيدَ الْعَصَا وَأَوْلَادَ الْإِمَاءِ، إِنِّي لَأَسْمَعُ تَكْبِيرًا مَا يُرَادُ بِهِ^(٤) اللَّهُ، إِنَّمَا يَرَادُ بِهِ الشَّيْطَانُ، وَإِنْ مَثَلِي^(٥) وَمِثْلُكُمْ قَوْلُ الْهَمْدَانِيِّ^(٦):

وَكُنْتُ إِذَا قَوْمٌ رَمَوْنِي رَمَيْتُهُمْ فَهَلْ أَنَا فِي ذَا يَالِ هَمْدَانَ ظَالِمٌ^(٦) [١٥٢]
مَتَى تَجْمَعُ الْقَلْبَ الدَّيْئِي وَصَارِمًا وَأَنْفًا حَمِيًّا تَجْتَنِّبُكَ الْمَظَالِمُ^(٧)
قوله: «يا أهل الشقاق»، فالمشاقَّةُ المُعاداةُ، وأصله أَنْ يَرْكَبَ مَا يَشُقُّ عليه، وَيُرْكَبُ مِنْهُ مِثْلُ ذَلِكَ.

و«النفاق»: أَنْ يُسَرَّ خِلَافَ مَا يُبْدِي، هَذَا أَصْلُهُ، وَإِنَّمَا أُخِذَ مِنَ النَّافِقَاءِ، وَهُوَ أَحَدُ أَبْوَابِ جِحْرَةِ الْيَرْبُوعِ، وَذَلِكَ أَنَّهُ أَخْفَاهَا، فَإِنَّمَا يَظْهَرُ مِنْ غَيْرِهِ، وَلِجِحْرِهِ^(٨) أَرْبَعَةُ أَبْوَابٍ: النَّافِقَاءُ وَالرَّاهِطَاءُ وَالِدَائِمَاءُ وَالسَّايِبَاءُ وَكُلُّهَا مَمْدُودَةٌ^(٩).

(١) فِي رَوْفٍ وَظ: ذَاتَ يَوْمٍ يَوْمِ جُمُعَةٍ.

(٢) فِي ر: «يَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَيَا أَهْلَ النَّفَاقِ». وَفِي الْأَصْلِ: وَيَا أَهْلَ الشَّقَاقِ وَأَهْلَ النَّفَاقِ.

(٣) فِي ج وَه: وَمَسَاوِي الْأَخْلَاقِ، كَمَا فِي الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ ١٣٧/٢. وَبِهَامِشِ ج كَمَا فِي الْمَتْنِ.

(٤) فِي رَوْفٍ وَه: مَا يَرَادُ اللَّهُ بِهِ.

(٥) فِي ج وَه: وَإِنَّمَا مَثَلِي، كَمَا فِي الْبَيَانِ.

(٦) فِي ج: «كَقَوْلِ الْهَمْدَانِيِّ». وَفِي ر: «قَوْلِ ابْنِ بَرَّاقَةَ الْهَمْدَانِيِّ».

وَهُوَ عَمْرُو بْنُ بَرَّاقَةَ وَقِيلَ بِرَاقِ الْهَمْدَانِيِّ، وَالْبَيْتَانِ مِنْ كَلِمَةٍ لَهُ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ٣١، وَأَمَالِي الْقَالِي ١٢١/٢ -

١٢٢، وَالْأَغَانِي ١٧٥/٢١، وَقَصَائِدُ جَاهِلِيَّةٌ نَادِرَةٌ ١٠٠، وَانْظُرْ اسْتِقْصَاءَ تَحْرِيجِهَا فِي سَمَطِ اللَّالِي ٧٤٩،

وَقَصَائِدُ جَاهِلِيَّةٌ نَادِرَةٌ.

(٧) رَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي الْمَصَادِرِ: إِذَا قَوْمٌ غَزَوْنِي غَزَوْتُهُمْ. وَهُوَ مُؤَخَّرٌ عَنِ الْبَيْتِ التَّالِي فِي غَيْرِ الْبَيَانِ وَالتَّبَيُّنِ.

(٨) بَعْدَهُ فِي ر مِنْ ي وَد: «ثُمَّ نَزَلَ فَصَلَّى بِهِمْ» وَكَتَبَ بِهَامِشِ ج.

(٩) فِي ج: وَلِجِحْرِ الْيَرْبُوعِ. وَبِهَامِشِ ي: وَلِجِحْرَةِ الْيَرْبُوعِ.

(١٠) فِي ف وَج وَظ: مَمْدُودَةٌ.

ويقال للسباياء: القاصعاء، وإنما قيل له السباياء؛ لأنه لا يُنفَذُهُ فَيَبْقَى^(١) بينه وبين إنفاذه هَنَّةٌ^(٢) من الأرض رقيقة، وأُخِذَ من سباياء الولد، وهي الجلدة^(٣) التي يخرج فيها الولد من بطن أمه؛ قال الأخطل^(٤) يَضْرِبُ ذلك مثلاً ليزبوع بن حنظلة لأنه سُمِّيَ باليزبوع: [٢/٦٢].

تَسْدُ^(٥) القاصعاء عليه^(٦) حَتَّى يُنْفَقَ أو يَمُوتَ^(٧) بها هُزالاً والعرب تزعم أنه ليس من ضَبٍّ إلا وفي جُحره عقربٌ، فهو لا يأكل ولدَ العقرب، وهي لا تَضْرِبُهُ، فهي مُسَالِمَةٌ له، وهو مُسَالِمٌ لها، وأنشد^(٨):
وأخدع من ضَبٍّ إذا خاف حارِشاً أعدَّ له عند الذنابة عقرباً^(٩).

(١) في ر: فَيَبْقَى.
(٢) في ج وه: هِنَّةٌ.
(٣) في ف وظ: «الجلدة الرقيقة» واستدرك «الرقيقة» بهامش الأصل.
(٤) ديوانه ق ٦/١١ ج ١٣٤/١ وروايته.

نَسَدَ القاصعاء عليه حتى ينْفَقَ أو يموت بها هُزالاً
(٥) بهامش ج: نَسَدَ.

(٦) في ر وه وف وظ وهامش الأصل: عليك.
(٧) في ر وف وه وظ: «تنفق أو تموت» وضبط في الأصل «ينفق أو يموت» بالتاء والياء.
(٨) قوله «والعرب تزعم... وأنشد: وأخدع من ضَبٍّ... عقرباً» ليس في ج. وقوله «وأنشد» كذا، وسيأتي في النسخة ج أن الذي أنشده هو الجاحظ.

والبيت نسبة الجاحظ في الحيوان ٥٣/٦ لأبي الوجيه المعكلي، باختلاف في روايته، وهو بلا نسبة في الدرة الفاخرة ١٩٤/١.
(٩) بعده في الأصل:
«وأنشد:

ولو كان هذا الضبُّ لا ذَنْبٌ له ولا كشيء ما منه الدهرُ لأمسُ
ولكنه من أجل طيب ذُنُوبِهِ وكشيتَه دَبَّتْ إليه الدهارُ
قال وأنشدني الجاحظ:

نصبتُ له والرمل بيني وبينه وبالله أبغي صيدَه وأختالَه =

وقوله: «بنو اللكية» يريد اللثيمة، وقد مرّ تفسير هذا في موضعه^(١)، قال^(٢)

[١٥٣]

أبن قيس الرقيات^(٣) يذكر قتل مُصعب بن الزبير:

إن الرزية يوم مس
بأبن الحواري الذي
غدرت به مضر العرا
فأصبت وترك يا ربي
كن والمصيبة والفجعة^(٤)
لم يعدد أهل الوقعة
في وأمكننت منه ربيعة
ع وكنت سامعة مطيعة

وشالت شمالي زابل الضب باطله
تمشى على الغيران حولاً حلاله
يطلّى بورس بطنه وشواكله
لحى الله شاريه وقبح آكله» اهـ.

فلما التقت كفي على فضل ذيله
فأصبح مشوياً حنيذاً وأصبحت
شديد اصفرار الكشيتين كأنما
فذلك أشهى عندنا من بياحكم

والآيات في الحيوان ٨٧/٦ باختلاف في الرواية.

وبعد البيت «وأخذع... عقرباً» في زيادات ر:

«كلها بالمد، ويقال بالقصر، ويقال أيضاً فيها على وزن فُعْلَة تُفَقُّ رُحْطَة ودُمَّة وقُصْعَة. وحكى ابن القوطية في المقصور والممدود له: الرُّهْطَاء كالراهِطَاء، والتَّفَقَاء كالنَّفَقَاء، والفُصْمَاء كالقَاصْمَاء. وحكى أيضاً زيادة فقال: العانقاء جحر الأرنب واليربوع، والغايباء أيضاً من جحرة اليربوع. وأما قول أبي العباس في الساياء فهو عما قد رُدَّ عليه فيه، وقد تبعه ابن ولّاد، وكلاهما غير مصيب؛ وإنما الساياء وعاء فيه ماء صافٍ يخرج مع الولد وهو الفقء، وليس يخرج الولد فيه، وقال الكميت:

وفقاً فيها الغيث من سايائه دوالح وافقن النجوم البواجسا

فشبه ماء الغيث بماء الساياء، وإنما الجلدة التي يكون فيها الولد: الغرُس، وقد تبع ابن القوطية أبا العباس في الساياء في أنه من أسماء جحرة اليربوع وذلك غلط» اهـ وقد أفاد صاحب هذه الحاشية من التنبيهات ص ١١٩ - ١٢٠.

(١) انظر ص: ٣٣٨.

(٢) في ج وه: وقال.

(٣) ديوانه - الزيادات ق ١٤ ص: ١٨٤ - ١٨٥

(٤) مسكن: موضع قريب من أوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير. انظر معجم البلدان (مسكن) ١٢٧/٥ والآيات فيه.

يَالْهَفَ لَوْ كَانَتْ لَهُ بِالطُّفِّ يَوْمَ الطُّفِّ شَيْعَهُ
أَوْ لَمْ^(١) يَخُونُوا عَهْدَهُ أَهْلُ الْعِرَاقِ بَنُو اللَّكِيْعَةِ
لَوْجَدْتُمُوهُ حِينَ يَغْدُ ضَبُّ لَا يُعْرِجُ بِالْمَضِيْعَةِ^(٢)

وقوله: «عبيد العصا»، يريد أنهم ينقادون بالإذلال^(٣)، كما قال ابن مفرغ^(٤):

وَالْعَبْدُ يُقْرِعُ بِالْعَصَا وَالْحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةَ
وقال جرير^(٥) يهجو التَّيْمَ:
أَلَا إِنَّمَا تَيْمٌ لَعَمْرُو وَمَالِكٌ عَبِيدُ الْعَصَا لَمْ يَرْجُ عِتْقًا قَطِينُهَا

**

وخطب النَّاسَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ الْأَشْعَثِ بِالْمَرْبِدِ عِنْدَ ظَهْوَرِ

(١) في الأصل وج: لولم. وبهامش ج: أو لم.

(٢) بعده في ج: «وقال أبو العباس: أنشدني الجاحظ:

وَأَخْدَعَ مِنْ ضَبِّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ الذَّنَابَةِ عَقْرِبَا
وَلَوْ كَانَ هَذَا الضَّبُّ لَا ذَنْبَ لَهُ وَلَا كَثِيَّةً مَا مَسَّهُ الدَّهْرُ لَامِسُ
وَلَكِنَّهُ مِنْ أَجْلِ طَيْبِ ذَنْبِهِ وَكَشِيَّتِهِ دَبَّتْ عَلَيْهِ الدَّهَارُسُ

وأنشدني الجاحظ:

نَصَبْتُ لَهُ وَالرَّمْلَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَيَا لَهْ أَبْغَى صَيْدَهُ وَهُوَ خَاتِلُهُ
فَلَمَّا التَّقْتُ كَفَى عَلَى فَضْلِ ذَيْلِهِ وَسَالَتْ شِمَالِي زَايِلُ الضَّبِّ بَاطِلُهُ
فَأَصْبَحَ مَثْوًى حَنِيدًا وَأَصْبَحْتُ تُمَشَّى عَلَى الْغَيْرَانِ حَوْلًا حَلَالُهُ
شَدِيدَ اصْفَرَارِ الْكَشِيَّتَيْنِ كَأَنَّمَا يُطَلَّى بِبُورْسِ بَطْنِهِ وَشَوَاكِلُهُ
فَذَلِكَ أَشْهَى عِنْدَنَا مِنْ بِيَاضِكُمْ لَحَى اللَّهَ شَاوِيَهُ وَقَبَّحَ آكِلُهُ «أهـ

وفي هامشها: صيده وأخاتله، وشالت شمالي، ومن بياضكم.

(٣) في ر: «أنهم لا ينقادون إلا بالإذلال». وفي ج و هـ: «يقادون».

(٤) في ر وج: ابن مفرغ الحميري. والبيت في ديوانه ق ١٥/٥١ ص: ٢١٥.

(٥) ديوانه ق ١/١٥٤ ج ٢/٥٥٣.

[١/٦٣] أمر الحجاج عليه، فقال: أيها الناس، إنه لم يبق من عدوكم إلا كما يبقى من ذنب الوزغة تضرب به يميناً وشمالاً فلا تلبث أن تموت. فسمعه رجل من بني قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة فقال: قبح الله هذا، يأمر أصحابه بقلّة الاحتراس من عدوهم، ويعدّهم الغرور.

**

وروت الرواة أن الحجاج لما أخذ رأس^(١) ابن الأشعث وجهه به إلى عبد الملك بن مروان مع عرار^(٢) بن عمرو بن شأس الأسدي، وكان أسود دميماً، فلما ورد به عليه جعل عبد الملك لا يسأل عن شيء من أمر الوقعة إلا أنبأه به عرار في أصح لفظ، وأشبع قول، وأوجز^(٣) اختصار، فشفاه من الخبر وملاً أذنه صواباً، وعبد الملك لا يعرفه، وقد اقتحمته عينه حيث رآه، فقال متمثلاً^(٤):

أَرَادَتْ عِرَاراً بِالْهَوَانِ وَمَنْ يُرِدْ لَعَمْرِي عِرَاراً بِالْهَوَانِ فَقَدْ ظَلَمَ^(٥)
وَأَنْ عِرَاراً إِنْ يَكُنْ غَيْرَ وَاضِحٍ فَإِنِّي أَحِبُّ الْجَوْنَ ذَا الْمَنْكِبِ الْعَمَمِ

فقال له عرار: أتعرفني يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، قال: فأنا والله عرار! فزاده^(٦) في سروره، وأضعف له الجائزة.

[١٥٤]

**

-
- (١) في ج: لما أتى برأس.
(٢) ضبط في ج «عرار» بكسر الجيم وفتحها في كل موضع.
(٣) في ر: «وأجزأ» وفي ف و ظ: «وأجزل».
(٤) في ج: «حيث رآه ثم ملا أذنه صواباً فقال عبد الملك متمثلاً» وفي ف: «فقال عبد الملك متمثلاً». وفي هـ و هامش ج: «حين رآه».
(٥) البيتان لعمرو بن شأس أبي عرار في شعره ق ١٣/٨، ١٤ ص ٧٠ وانظر ص ١٠١ - ١٠٢ منه وتخريجها فيه.
وفي ج: «عراراً لعمري» وهي رواية شعره.
(٦) في الأصل وج وهـ: «فزاده».

وكتب صاحبُ اليمن إلى عبد الملك^(١) في وقتِ مُحَارَبَتِهِ ابْنَ الْأَشْعَثِ:
إِنِّي قَدْ وَجَّهْتُ إِلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِجَارِيَةٍ اشْتَرَيْتُهَا بِمَالٍ عَظِيمٍ وَلَمْ يَرِ مِثْلُهَا^(٢)،
فَلَمَّا دُخِلَ بِهَا عَلَيْهِ رَأَى وَجْهَهَا جَمِيلًا، وَخَلْقًا نَبِيلًا، فَأَلْقَى إِلَيْهَا قَضِيًّا كَانَ فِي يَدِهِ،
فَنَكَسَتْ لَتَاخِذَهُ فَرَأَى مِنْهَا جِسْمًا بَهْرَةً، فَلَمَّا هَمَّ بِهَا أَعْلَمَهُ الْأَذْنُ أَنَّ رَسُولَ الْحَجَّاجِ
بِالْبَابِ، فَأَذِنَ لَهُ وَنَحَّى الْجَارِيَةَ، فَأَعْطَاهُ كِتَابًا مِنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِيهِ سَطُورٌ أَرْبَعَةٌ^(٣):

سَائِلُ مُجَاوِرِ جَرَمٍ هَلْ جَنَيْتُ لَهَا^(٤) حَرْبًا تُزِيلُ بَيْنَ الْجِيَرَةِ الْخُلُطِ
وَهَلْ سَمَوْتُ بِجَرَّارٍ لَهُ لَجَبٌ جَمَّ الصَّوَاهِلِ بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ
وَهَلْ تَرَكْتُ نِسَاءَ الْحَيِّ صَاحِبَةً فِي سَاحَةِ الْدَارِ يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبُطِ
وتحتة^(٥):

خَلَعَ^(٦) الْمُلُوكُ وَسَارَ تَحْتَ لَوَائِهِ شَجَرُ الْعُرَى وَعَرَاعِرُ الْأَقْوَامِ^(٧)

قال: فكتب إليه عبد الملك كتاباً، وجعل في طيه جواباً لابن الأشعث:

مَا بَالُ مَنْ أَسْعَى لِاجْبُرَ عَظْمَهُ حِفَاطًا وَيَنْوِي مِنْ سَفَاهَتِهِ كَسْرِي^(٨)

(١) في هـ: عبد الملك بن مروان.

(٢) في ر: مثلها قط.

(٣) في ر من دوي: «سطور أربعة يقول فيها». وفي هـ: «سطور أربعة وهي». والأبيات لوغلة الجرمي في الأغاني ٢٢/٢١٩،
وسمط اللالي ٧٤٩ ومعجم البلدان ٤/٦٦، ٢٥٢، ولابنه الخارث في تاريخ الطبري ٣٣٨/٦، وتروى لمعمر بن حمار
البارقي، انظر تخريجها في السمط.

(٤) في الأصل وهـ: لهم. وهامش هـ: لها.

(٥) في ر: «وتحتها» ويعدّه في زيادات ر: «بيت آخر على غير الروي من الأبيات الأول وهو».

وفي الأصل «وفيه» وهامشه «وتحتة» كما في ج وهـ وفي ظ: «وقوله»، وليس في ف.

(٦) في ر وف وظ وهـ وهامش الأصل: «قتل».

(٧) بهامش ي: «البيت لمهلل». وهو له في سمط اللالي ٣٤١ وانظر تخريجها ثمة.

وفي ر: «وصار تحت لوائه». وفي نسخة علي بن حمزة كما في ر، انظر التنبيهات ١٢٠.

(٨) تروى الأبيات للحارث بن ولة الجرمي ولأبيه ولكنانة بن عبد ياليل الثقفي، وللأجد الثقفي، ولابن الذئبة الثقفي، ولعامر
ابن المجنون الجرمي. انظر الأغاني ٢٢/٢١٦، والوحشيات ١٦٧، والحماسة البصرية ١/٦٢، والشجرية ٢٦٤،
والشعر والشعراء ٧٣٤، ومجالس ثعلب ١٤٤، والمؤتلف والمختلف ١٩٦، وسمط اللالي ٧٥٠ وتخرجها ثمة.

أَظُنُّ خُطُوبَ الدَّهْرِ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ سَتَحْمِلُهُمْ مِنِّي عَلَى مَرْكَبٍ وَغَرٍ [٢/٦٣]
وَلَأَنِّي وَإِيَّاهُمْ كَمَنْ نَبَّهَ الْقَطَا وَلَوْ لَمْ تُنَبِّهْ بَاتَتْ الطَّيْرُ لَا تَسْرِي^(١)
أَنَاءَ وَحِلْمًا وَأَنْتِظَارًا بِهِمْ غَدًا فَمَا أَنَا بِالْوَانِي^(٢) وَلَا الضَّرْعِ الْغُمْرِ

وَيُنْشِدُ بِالْفَانِي^(٣)، ثم بات يُقَلِّبُ كَفَّ الجارية ويقول: ما أفدْتُ فائدةً أَحَبَّ
إِلَيَّ مِنْكَ، فتقول: فما بالك يا أمير المؤمنين، وما يمتنعُك؟ فقال: ما قاله^(٤)
الْأَحْطَلُ لَأَنِّي إِنْ خَرَجْتُ مِنْهُ كُنْتُ الْأَمَّ الْعَرَبِ^(٥):

قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا شَدُّوا مَآزِرَهُمْ دُونَ النِّسَاءِ وَلَوْ بَاتَتْ بِأَطْهَارٍ^(٦)
فَمَا إِلَيْكَ سَبِيلٌ أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنِي وَبَيْنَ عَدُوِّ الرَّحْمَنِ ابْنِ الْأَشْعَثِ^(٧). فلم
يَقْرَبْهَا حَتَّى قُتِلَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ.

قوله: «فرأى منها جسماً بهرهُ»، يقال: بهرَ الليل: إذا سَدَّ الأفقَ بظلمته،
وبهرَ القمر: إذا ملأ الأرض ببهائه، ومن ثم قيل للقمر: الباهر؛ أنشدني المازنيُّ
لرجل من بني الحارث بن كعب:

وَالْقَمَرِ الْبَاهِرِ السَّمَاءَ لَقَدْ رُزْنَا هَلَالًا بِجَحْفَلٍ لَجِبٍ
تَسْمَعُ زَجَرَ الْكُمَاةِ بَيْنَهُمْ قَدَمٌ وَأَخْرَ وَأَرْجِي وَهْيَ^(٨)

(١) بعده في ج:

أعوذ على ذي الجهل والنوك منهم بحلمي ولو عاقبت غرقهم بحري

(٢) في ج: بالفاني، وبهامشها: بالواني.

(٣) «وينشد بالفاني» ليس في ج و هـ.

(٤) في ر: يمتعني ما قاله.

(٥) زاد في ج: وهو قوله.

(٦) ديوانه ق ٤٩/١٤ ج ١٧٢/١. وفيه: عن النساء.

(٧) في الأصل ج و هـ و ف و س: «وبين عبد الرحمن بن الأشعث». وبهامش الأصل ج كما أثبت. وفي ي

و د: «عدو الرحمن عبد الرحمن بن الأشعث».

(٨) أرحبي: توسعي وتحي. وهي: أقبل. انظر المخصص ١٨٢/٦.

مِنْ كُلِّ هُدَاءَةٍ كَعَالِيَةِ الرِّحْلِ أُمُونٍ وَشَيْطَمٍ سَلْبٍ^(١)

وقال طُفَيْلُ الْعَنَوِيُّ^(٢) يَصِفُ كَيْفَ تُزَجَّرُ الْخَيْلُ فَجَمَعَهُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ:

وَقِيلَ أَقْدُمِي وَأَقْدُمَ وَأَخْرَ^(٣) وَأَخْرِي وَهَآ وَهَلَا وَأَصْرَحَ^(٤) وَقَادِعُهَا هَبِي^(٥)

وَمِنْ زَجَرِ الْخَيْلِ أَيْضاً هَقَبٌ وَهَقِطٌ، وَأُنْشَدَنِي الْمَازِنِيُّ^(٦):

لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقَطَ عَلِمْتُ أَنَّ فَارِساً مُنْحَطٌ^(٧)

وقوله^(٨): «بَيْنَ الْجَمِّ وَالْفُرْطِ»، هُمَا مَوْضِعَانِ بِأَعْيَانِهِمَا^(٩).

(١) فِي الْأَصْلِ: شَيْطَبٌ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ. وَالْهُدَاءَةُ الْفَرَسُ الضَّامِرُ، وَالْأُمُونُ الْوَثِيقَةُ الْخَلْقُ، وَالشَّيْطَمُ الشَّدِيدُ مِنَ الْخَيْلِ، وَالسَّلْبُ الطَّوِيلُ. عَنْ رَغَبَةِ الْأَمَلِ ١٣٢/٣.

(٢) دِيوَانُهُ ق ٥٥/١ ص ٣١، وَالْإِخْتِيَارِينَ ٣٥. وَالرَّوَايَةُ فِي الْإِخْتِيَارِينَ كَمَا أُثْبِتَ فِي الْمَتْنِ، وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ «وَأَخْ... وَهَلْ وَهَلَا... هَبْ».

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَذَا وَلَعَلَّهُ الصَّوَابُ. وَفِي ب وَس «وَأَخْ» وَفِي د وَي «وَأَخِي» وَفِي ف وَظ «وَأَجِي» وَفِي أ «وَأَجْ» وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ: «وَأَجْ» وَفَوْقَهُ «مَعاً» وَبِهَامِشِ ي: «وَأَجْ فِي كِتَابِ ابْنِ جَابِرٍ؟».

(٤) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَذَا وَهَامِشِ ي. وَفِي ر وَف وَظ وَهَامِشِ الْأَصْلِ: «وَأَضْبِرْ».

(٥) بَعْدَهُ فِي ر: «قَالَ أَبُو الْحَسَنِ: وَ أَجْ». وَلَمْ أَجِدْ أَجَ وَلَا أَخَ. وَالَّذِي فِي الْإِخْتِيَارِينَ لَهُ «وَأَخْرَ» وَقَدْ فَسَّرَهُ بِقَوْلِهِ «يَأْمُرُهُ بِالتَّأْخِيرِ».

(٦) فِي ر: أَبُو عَثْمَانَ الْمَازِنِيُّ.

(٧) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «قَالَ الْفَرَّاءُ هَقِطٌ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ. وَيُرْوَى مَخْطُطٌ بِدَلِّ مُنْحَطٍ». قَوْلُهُ وَيُرْوَى مَخْطُطٌ كَذَا وَلَعَلَّهُ «مَخْطُطٌ» بِالْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ كَمَا فِي اللِّسَانِ (هَقِطٌ) وَضَبُّ الْبَيْتَانِ فِي الْمَخْصَصِ ١٨٢/٦، وَنِظَامُ الْغَرِيبِ ١٦٥، وَالْجُمُحُورَةُ ١١٦/٣ بَضْمُ الرَّوِيِّ. وَعَلَّقَ الْعَلَمَةُ الشَّنْقِيطِيُّ فِي هَامِشِ الْمَخْصَصِ بِمَا نَصَّهُ: «قَلْتُ صَوَابَ رَوَايَةِ الْمَصْرَاعَيْنِ:

لَمَّا سَمِعْتُ زَجْرَهُمْ هَقَطَ
عَلِمْتُ أَنَّ فَارِساً مُنْحَطِي

وَرَوِيِّ حَقِطٍ بِالْحَاءِ وَأَيَقَنْتُ مَكَانَ عَلِمْتُ أَه؟. وَإِسْكَانُ الرَّوِيِّ هُوَ ضَبُّ النَّسْخِ، وَعَلَيْهِ فَالْبَيْتَانِ مُخْتَلَا الْوِزْنِ.

(٨) قَوْلُهُ: «قَوْلُهُ فَرَأَى مِنْهَا جِسْماً بِهِ...» وَقَوْلُهُ بَيْنَ الْجَمِّ لَيْسَ فِي ج. وَ «بَيْنَ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٩) لَمْ أَجِدْ «الْجَمَّ». وَأَوْرَدَهُ الْبَكْرِيُّ فِي مَعْجَمٍ مَا اسْتَعْجَمَ ٣٩٣ عَنْ الْمُبَرِّدِ. وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ «بَيْنَ السَّهْلِ وَالْفُرْطِ». وَالْفُرْطُ طَرَفٌ عَارِضٌ الْيَمَامَةِ حَيْثُ انْقَطَعَ فِي رَمْلِ الْجَزَاءِ، عَنْ أَبِي زِيَادٍ وَأُنْشَدَ أَبْيَاتٌ وَعِلَّةٌ، انْظُرْ مَعْجَمَ الْبُلْدَانِ (فُرْطُ) ٢٥٢/٤.

وقوله:

في ساحة الدار يَسْتَوْقِدْنَ بِالْغُبُطِ

يقال فيه قولان متقاربان: أحدهما أنهنَّ قد يئسْنَ من الرحيل فَجَعَلْنَ مَرَائِبَهُنَّ حَطَبًا، هذا قول الأصمعيّ، وقال غيره: بل قد مَنَعَهُنَّ الخوف من الاحتطاب^(١). والغبيطُ من مَرَائب^(٢) النساء وكذلك الجُدْجُ، قال امرؤ القيس^(٣) تَقُولُ وَقَدْ مَالَ الْغَبِيطُ بِنَا مَعًا عَقَرْتُ بَعِيرِي يَا أَمْرَأَ الْقَيْسِ فَانْزِلْ فَأَعْلَمَكَ أَنَّ الْغَبِيطَ لَهَا. وَالْمَحَامِلُ إِنَّمَا أَوَّلُ مَنْ آتَاهَا الْحَجَّاجُ، ففي ذلك يقول الراجز:

أَوَّلُ عَبْدٍ عَمِلَ الْمَحَامِلَا أَخْزَاهُ رَبِّي عَاجِلًا وَأَجَلًا^(٤) [١/٦٤]
وقوله: شجر العُرى^(٥)، فالعُرى: نبت بعينه^(٦)، إِنْ ضُمَّ الْعَيْنُ^(٦)،

= وزاد في ج بعد قوله بأعيانها: «والجم من كل شيء الكثير، يقال مالٌ جم وماء جم أي كثير وغدير (هامش: عدد) جم. وجمعة البشر معظم مائتها. والفرط مايلي الجبل من الارتفاع وقال: وصاح من الأفراط هامٌ جوائم» اهـ.

وزاد في هـ أيضاً: «والجم من كل شيء الكثير يقال مال جم (عدد) جم. وماء جم. وجمعة البشر معظم مائتها».

(١) زاد في ج: فلجان إلى الغبط.

(٢) في ج: مركب من مراكب النساء.

(٣) ديوانه ق ١٣/١ ص: ١١. وهي معلقته.

(٤) زاد في ج: قال عملها الحجاج لحمل الأسارى.

(٥) رسم ههنا وفي الموضع السابق في ر: «العراء».

(٦) «فالعري نبت بعينه» ليس في ج. وزاد في هـ و ج بعد «العين»: «فقد قلل (أي الحيس: ج) لأنه يريد بقعة بعينها وإن فتح فلانما قصر الممدود وهذا في الشعر جائز، وقد مضى تفسيره والعراء...». وكذا وقع في نسخة علي بن حمزة، انظر التنبيهات ١٢٠ إلا أن فيها: «فقد قال لأنه» وهو الصواب.

وفي الأصل و ظ: ضمت العين.

والعرء ممدود: وَجْهُ الأرضِ، قال الله عز وجل ﴿لَنْبَذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾^(١)
وقال الهذلي^(٢):

رَفَعْتُ رَجُلًا لَا أَحَافُ عِشَارَهَا وَتَبَذْتُ بِالْبَلَدِ الْعَرَاءِ ثِيَابِي^(٣)

وهذا التفسير والإنشاد عن أبي عبيدة^(٤).

وقوله:

دون النساء ولو باتت بأطهار

[١٥٦] معناه أنه يجتنبها في طهرها، وهو الوقت الذي يستقيم له غشيانها فيه،
وأهل الحجاز يروون «الإقراء» الطهر، وأهل العراق يروونه^(٥) الحَيْضُ، وأهل المدينة

(١) سورة القلم: ٤٩. وفي ج و هـ: ﴿فَنبِذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ﴾. وهي الآية ١٤٥ من الصفات.

(٢) البيت أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ١٧٥/٢، ٢٦٦ لقيس بن جعدة الخزاعي، وهو يشبه بيتاً لأبي خراش الهذلي، ديوان الهذليين ١٦٨/٢، ويرى لتأبط شراً.

(٣) في د و ج و ي: «رفعت»، وفي ر و ج «ما أخاف».

(٤) في مجاز القرآن ١٧٥/٢، ٢٦٦. وقال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٠ - ١٢٢:

«قد ردّ هذا أيضاً عليه الناس قبلنا، فمن ردّ الأخفش فقال: لم يرو أحد العراء بالفتح إلا أبو العباس وحده، وإنما الرواية العُرى. وقد صدق الأخفش وليس لقول المبرد وجه، وتفسيره أفسد من تغييره. لأن العراء لا نبت به بله الشجر، والمحفوظ عن أبي عبيدة وغيره:

خلع الملوكة وسار تحت لوائه شجر العُرى

وقال: وقالوا العُرى جمع عروة وهو الشجر الذي يلجأ إليه المال في السنة فيعصمه من الجذب، وقال ابن الأعرابي: العقدة والعروة من الشجر ما يكفي المال سنة، وروى الأثرم عن أبي الجراح: العروة من الشجر ما لا يسقط ورقه في الشتاء مثل الأراك والسدر والجمع العُرى، وقال غيره: العروة الشجر الذي يعول الناس عليه إذا انقطع الكلاء.

وقد اختلفت الرواة في رواية عجز البيت. فروى أبو عمرو الشيباني وغيره: وعُراعر الاقوام بالضم، وعامة الرواة على الفتح، فمن ضم أراد الواحد، ومن فتح أراد الجمع. وهذا الحرف من الحروف التي واحدها مضموم وجمعها مفتوح...». وذكر حروفاً هي: قُماقم وقُماقم، وقُناقن وقُناقن، وحُلاحل وحُلاحل، وعُجارجم وعُجارجم، وسُلاسلس وسُلاسلس، وعُراعر وعُراعر، وجُوالق وجُوالق.

(٥) في س: «يرونها». وضبط في ر «الأقراء» وهي جمع قرء، وعليها فالأجود أن يكون: .. يرون الأقراء الأطهار وأهل العراق يرونها الحيض.

يجعلون عِدَدَ النساءِ الأطهار^(١)، وَيَحْتَجُونَ بقول الأعشى^(٢) :

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمٌ غَزْوَةٍ تَشْدُ لِأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَا
مُورَثَةً مَالًا وَفِي الْحَيِّ^(٣) رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرْوٍ نَسَائِكَا

وقوله: «ولو باتت بأطهار»، فـ«لو» أصلها في الكلام أن تَدُلَّ^(٤) على وقوع الشيء لوقوع غيره، تقول: لو جئني لأعطيكَ، ولو كان زيدُ هناك لضربتُه، ثم تَسْبِغُ فتصير في معنى «إن» الواقعة للجزاء، تقول: أَنْتَ لَا تُكْرِمُنِي وَلَوْ أَكْرَمْتُكَ، تريد: وإنْ أَكْرَمْتُكَ، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾^(٥) فأما قوله عز وجل: ﴿فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِمْ مِلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا وَلَوْ افْتَدَى بِهِ﴾^(٦) فإن تأويله عند أهل اللغة: لَا يُقْبَلُ أَنْ يَتَبَرَّرَ^(٧) بِهِ وهو مقيم على الكفر ولا يُقْبَلُ إِنْ افْتَدَى بِهِ، فـ«لو» في معنى «إن».

وإنما مَنَعَ «لَوْ» أَنْ تكونَ من حروف المُجَازَاةِ فَتَجْزِمَ كما تَجْزِمُ «إِنْ» أَنَّ حروفَ المُجَازَاةِ إنما تقع^(٨) لما لم يَقَعْ، ويصير الماضي^(٩) معها في معنى المستقبل، تقول: إِنْ جِئْتَنِي أَعْطَيْتُكَ، وَإِنْ قَعَدْتَ عَنِي زُرْتُكَ، فهذا لم يَقَعْ وَإِنْ

وأقرأت: حاضت وطهرت.

(١) انظر تفسير قوله تعالى ﴿والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قُرُوءٍ﴾ [البقرة: ٢٢٨] في تفسير غريب القرآن

٨٦، وتفسير القرطبي ١١٢/١٣.

(٢) ديوانه ق ١١/٣٠، ٣١ ص ١٢٧.

(٣) في الأصل وف وظ وهامش هـ: «وفي الأصل». ورواية الديوان: وفي الحمد.

(٤) في ج وهـ: أنها تدل.

(٥) سورة يوسف: ١٧.

(٦) سورة آل عمران: ٩١.

(٧) كذا في الأصل وج وظ وأ وهامش ي. وفي ي وب ود وف وهامش الأصل: «يتبرأ».

وهامش ج «يتبر» وفي هـ: «يتبر» وفي ج وهـ: «إن». وفي س: «يتبرأ».

(٨) في ج: فتجزم كما تجزم إن وغيرها من حروف المجازاة أن إن إنما تقع.

(٩) في ج وهـ: الفعل الماضي.

كَانَ لَفْظُهُ لَفْظَ الْمَاضِي لِمَا أَحْدَثْتَهُ فِيهِ «إِنْ»، وكذا^(١): مَتَى أَتَيْتَنِي أَتَيْتَكَ^(٢)، و«لَوْ» تَقَعُ فِي مَعْنَى الْمَاضِي، تَقُولُ: لَوْ جِئْتَنِي أُمْسِرَ لَصَادَقْتَنِي، وَلَوْ رَكِبْتَ إِلَيَّ أُمْسِرَ لَأَلْفَيْتَنِي، فَلِلذَلِكَ خَرَجَتْ مِنْ حُرُوفِ الْجَزَاءِ.

فَإِذَا دَخَلَتْ^(٣) مَعَهَا «لَا» صَارَ مَعْنَاهَا أَنَّ الْفِعْلَ يَمْتَنِعُ لَوْجُودِ غَيْرِهِ، فَهَذَا خِلَافُ ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَلَا تَقَعُ إِلَّا عَلَى الْأَسْمَاءِ، وَيَقَعُ الْخَبَرُ مَحْذُوفًا لِأَنَّهُ لَا يَقَعُ فِيهَا الْأِسْمُ إِلَّا وَخَبْرُهُ مَدْلُولٌ عَلَيْهِ، فَاسْتُغْنِيَ^(٤) عَنْ ذِكْرِهِ لِذَلِكَ، تَقُولُ: لَوْلَا عَبْدُ اللَّهِ لَضَرَبْتُكَ، وَالْمَعْنَى بِهَذَا الْمَكَانِ^(٥) مِنْ قَرَابَتِكَ، أَوْ صَدَاقَتِكَ [٢/٦٤]، أَوْ نَحْوِ^(٦) ذَلِكَ؛ فَهَذَا مَعْنَاهَا فِي هَذَا الْمَوْضِعِ. وَلَهَا مَوْضِعٌ آخَرُ تَكُونُ فِيهِ عَلَى غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى، وَهِيَ «لَوْلَا» الَّتِي تَقَعُ فِي مَعْنَى «هَلَّا» لِلتَّحْضِيضِ^(٧)، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُهُ^(٨): ﴿لَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا﴾^(٩)، أَيْ هَلَّا، وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَوْلَا يَنْهَاهُمُ الرَّبَّائِيُونَ وَالْأَخْبَارُ عَنْ قَوْلِهِمُ الْإِثْمَ﴾^(١٠) فَهَذِهِ لَا يَلِيهَا إِلَّا [١٥٧] الْفِعْلُ لِأَنَّهَا لِلْأَمْرِ وَالتَّحْضِيضِ مُظْهِرٌ أَوْ مُضْمَرٌ^(١١)، كَمَا قَالَ^(١٢):

(١) فِي فَوْظٍ وَدٍ: وَكَذَلِكَ.

(٢) فِي فَوْهٍ وَوَسٍ وَبَوْظٍ «آتَيْتُكَ» وَكَانَ فِي الْأَصْلِ «أَتَيْتُكَ» ثُمَّ جَعَلَهَا «آتَيْتُكَ»، وَالْوَجْهَ مَا أُثْبِتَ.

(٣) فِي دَوِيٍّ وَجٍ: «أَدَخَلْتُ».

(٤) فِي الْأَصْلِ وَظٍ: وَاسْتُغْنِيَ.

(٥) فِي يَدٍ: فِي هَذَا الْمَكَانِ. وَفِي فَوْأٍ: بِهَذَا الْكَلَامِ.

(٦) فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٍ وَوَدٍ وَجٍ: «وَنَحْوِ».

(٧) فِي فَوْهٍ: هَلَّا الَّتِي لِلتَّحْضِيضِ.

(٨) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَفَوْظٍ.

(٩) سُورَةُ النُّورِ: ١٢.

(١٠) سُورَةُ الْمَائِدَةِ: ٦٣.

(١١) فِي جٍ: مُضْمَرٌ وَمُظْهِرٌ. وَفِي الْأَصْلِ: مُظْهِرٌ كَانَ أَوْ مُضْمَرٌ.

(١٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ رٍ: «نَسَبَ الْجَرِيرَ وَقِيلَ لِلْأَشْهَبِ بْنِ رَمِيلَةَ». وَالصَّوَابُ أَنَّهُ لَجَرِيرٍ فِي تَنْذِيلِ دِيَوَانِهِ ق ٥٨/٢٦.

ج ٩٠٧/٢ عَنْ النَّقَاطِضِ ٨٢٤، وَانْظُرِ الْخَزَانَةَ ٤٦١/١ وَ ٤٩٨/٤، وَشَرَحَ آيَاتِ مَغْنِي اللَّيْلِ ١٢٣/٥.

وَرَوَايَةُ الدِّيَوَانِ «هَلَّا».

تَعْدُونَ عَقَرَ النَّيْبِ أَفْضَلَ مَجْدِكُمْ بَنِي ضَوْطَرَى لَوْلَا الْكَمِيُّ الْمُقْنَعَا

أي: هَلَّا تَعْدُونَ الْكَمِيَّ الْمُقْنَعَا. و«لَوْلَا» الأولى لا يليها إلا الاسم على ما ذكرت لك ولا بُدَّ في جوابها من اللام أو معنى اللام، تقول: لولا زَيْدٌ فعلت، والمعنى لَفَعَلْتُ، وزعم سيبويه^(١) أن زيدا من حديث لولا، واللام والفعل حديث مُعَلَّقٌ بحديث لولا، وتأويله أنه للشرط الذي وجب من أجلها وأمتنع لحال الاسم بعدها. و«لَوْ» لا يليها^(٢) إلا الفعل مضمراً أو مظهراً^(٣) لأنها تُشَارِكُ حُرُوفَ الجزاء في ابتداء الفعل وجوابه، تقول: لو جِئْتَنِي لأَعْطَيْتُكَ؛ فهذا ظهورُ الفعل، وإضماره قوله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي﴾^(٤) والمعنى والله أعلم: لو تملكون أنتم؛ فهذا الذي رَفَعَ «أنتم» ولما أُضْمِرَ ظهر بعده ما يُفَسِّرُهُ، ومثل ذلك «لَوْ ذَاتُ سِوَارٍ لَطَمْتَنِي»^(٥) أراد: لَوْ لَطَمْتَنِي ذَاتُ سِوَارٍ، ومثله^(٦):

وَلَوْ غَيْرُ أَخَوَالِي أَرَادُوا نَقِصَتِي جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمَا

وكذلك قول جرير^(٧):

(١) انظر الكتاب ٢٧٩/١، والمقتضب ٧٦/٣.

(٢) في ر و ج: «و«لو» بغير «لا» لا يليها».

(٣) في الأصل و ظ: مضمراً كان أو مظهراً.

(٤) سورة الإسراء: ١٠٠.

(٥) من أمثالهم، انظر أمثال أبي عبيد ٢٦٨، وفصل المقال ٣٨١، وجمهرة الأمثال ١٩٣/٢، وجمع الأمثال ١٧٤/٢، والمستقصى ٢٩٧/٢. وأورده كما هنا في المقتضب ٧٧/٣ وأورده في الفاضل ٤٢ «لو غير ذات سوار لطمني».

وقال في المقتضب: والصحيح من روايتهم لو غير ذات سوار لطمتني وفيه خبر لحاتم، وقال في الفاضل: أي لو لطمني رجل... وحدثني المازني قال سمعت العرب تقول لو غير ذات سوار لطمني ويقول النحويون لطمتني.

(٦) بعده في زيادات ر: «قول التلمس». والبيت في ديوانه ق ٩/١ ص: ٢٩. والأصمعيات ق ١٠/٩٢ ص: ٢٤٥، والخزانة ٢١٥/٤، والمقتضب ٧٧/٣.

(٧) تذييل ديوانه ق ٢٣/٤٦ ج ٩٩٢/٢ عن النقائض ٢٦٩. وهو في المقتضب ٧٨/٣، وشرح أبيات مغني اللبيب ٧٦/٥.

لَوْ غَيْرَكُمْ عَلَيَّ الزُّبَيْرُ بِحَبِيلِهِ أَذَى الْجَوَارِ إِلَى بَنِي الْعَوَامِ

فَنَصَّبَ بفعل مضمر يُفسَّرُ ما بعده لأنها^(١) للفعل، وهو في التمثيل: لو عَلَيَّ الزُّبَيْرُ غَيْرَكُمْ؛ وكذلك كلُّ شيءٍ للفعل نحو: الاستفهام^(٢)، والأمر، والنهي، وحروف الفعل نحو: إذا^(٣) وسوف، وهذا مشروح في الكتاب المُقتَضَبُ^(٤) على حقيقة الشرح.

وأما قوله: «وعرعر الأقسام»، فمعناه رؤوس الأقسام، الواحد عُرْعُرَةٌ، وعُرْعُرَةٌ كُلُّ شَيْءٍ أَعْلَاهُ؛ ومن^(٥) ذلك كتاب يزيد بن المهلب إلى الحجاج بن يوسف: وَإِنَّ الْعَدُوَّ نَزَلَ بِعُرْعُرَةٍ^(٦) الجبل، ونَزَلْنَا بِالْحَضِيضِ! فقال الحجاج: ليس هذا من

(١) في ر و ف وظ وهامش الأصل: «لأنه».

(٢) قال في المقتضب ٧٥/٢: «وجميع حروف الاستفهام غير ألف الاستفهام لا يصلح فيهنَّ إذا اجتمع اسم وفعل إلا تقديم الفعل إلا أن يضطر شاعر». وانظر كتاب سيبويه ٥١/١، ٥٢، ٥٩ وقال في الموضع الأخير: «واعلم أنه إذا اجتمع بعد حرف الاستفهام نحو هل وكيف ومن اسمٌ وفعلٌ كان الفعل بأن يلي حرف الاستفهام أولى لأنها عندهم في الأصل من الحروف التي يذكر بعدها الفعل...».

(٣) كذا في ج وحدها وهو الصواب. قال في المقتضب ١٧٧/٣: «وإذا لا يقع بعدها إلا الفعل». وانظر المقتضب ٧٦/٢ - ٧٧. وأجاز سيبويه رفع ما بعد إذا على الابتداء إذا كان الخبر جملة فعلية، قال ٥٤/١: «والرفع بعدها [حيث وإذا] جائز لأنك قد تبدى الأسماء بعدهما فتقول: اجلس حيث عبد الله جالس، واجلس إذا عبد الله جالس...».

وانظر اعتراض المبرد على سيبويه في ذلك في حاشية الشيخ عزيمة على المقتضب ٧٦/٢ - ٧٧.

وفي سائر النسخ «إذ». وإذا يقع بعدها الفعل والفاعل والابتداء والخبر كما قال المبرد في المقتضب ١٧٧/٣، وسيبويه ٤٥٩/١.

وبعد «إذ» في زيادات ر: «كذا وقع هنا إذ وسوف، ولم يذكر سيبويه مع سوف إلا قد وهو الصحيح». قلت الصواب إذا كما أثبت من ج. وانظر كتاب سيبويه ٤٥٨/١ - ٤٥٩ وذكر قد وسوف وغيرهما ولم يذكر إذا.

(٤) المقتضب ٧٦/٣ - ٧٨.

(٥) في الأصل وه: «من» بلا الواو.

(٦) في الأصل وس وج «نزل عرعره» وهامش الأصل كما أثبت. وفي د: «نزلوا بعرعره».

كلام يزيد، فَمَنْ هناك؟ قيل: يَحْيَى بْنُ يَعْمَرَ [١/٦٥] ، فكتب إلى يزيد أن يُشَخِّصَهُ إليه^(١).

**

وزعم التَّوْزِيُّ قال: قال الحجاجُ ليحْيى بنِ يَعْمَرَ يوماً^(٢) أَتَسْمَعُنِي أَلْحَنُ؟ قال: الأمير أَفْصَحُ من ذلك^(٣)، قال: فأعاد عليه القولَ وأَقْسَمَ. فقال: نعم، تجعل^(٤) أن مكان إنَّ، فقال له: ارحل عني ولا تُجاورني.

قال أبو العباس^(٥): هذا على أن يزيد لم تُؤْخَذْ عليه زَلَّةٌ في لفظ [١٥٨] إلا واحدة، فإنه قال على المُنْبَرِ - وَذَكَرَ عَبْدُ الحميد بنَ عبد الرحمن بنِ زَيْدِ بنِ الخَطَّابِ - فقال: هذه^(٦) الضُّبْعَةُ العَرَجَاءُ. فَأَعْتَدْتُ عليه لَحْنًا، لأنَّ الأنثى إنما يقال

(١) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٢: «قد غلط في هذا القول من ثلاث جهات:

الأولى.. أنَّ واحد العَراعرُ فقال الواحدة عرعة، والثانية تغيير لفظ الكتاب، وإنما كتب إليه: إنا أَلْجَأْنَا العدو إلى عرعة الجبل ونحن بحضيضه، والثالثة أنَّ هذا كان بعد أن سَيرَ الحجاج يحيى بن يعمر عنه...»

وعلق الشيخ العلامة الميمني على قول ابن حمزة «الأولى.. أنَّ واحد العَراعرُ..» قال: «واعلم أن عرعة الجبل أيضاً تجمع على عراعر فلا يستكر أن تراد هنا، ويعجبني لفظ اللآلي [٣٤١] بعد أن فُسِّر رواية الضم (ويروى بالفتح جمع عراعر يعني سادة القوم وأعلامهم مأخوذة من عرعة الجبل) فقيم هذا التهويل إذن؟» اهـ.

وروي مكان «الجانا»: اضطررنا. انظر حاشية الشيخ الميمني على التنبهات، وانظر طبقات فحول

الشعراء ١٤.

(٢) ليس في الأصل.

(٣) في الأصل وهـ: ذاك.

(٤) في ر: فأعاد عليه القول وأقسم عليه فقال يحيى نعم تجعل.

(٥) قوله: «وزعم التوزي..» قال أبو العباس «ليس في ج.

(٦) في الأصل وج وهـ: وهذه.

لها الضُّبْعُ، ويقال للذكر الضُّبْعَانُ^(١)، فإذا جُمِعَ^(٢) قيل: ضُبْعَانُ^(٣)، وإنما جمع^(٤) على التأنيث دون التذكير، والباب على خلاف ذلك، لأن التأنيث لا زيادة فيه، وفي التذكير زيادة الألف والنون، فَتَنِيَّ^(٥) على الأصل^(٦)، وأصلُ التأنيث: أن يكون زائداً على بناء التذكير لأنه منه يَخْرُجُ، مثل قائم وقائمة وكريم وكريمة، فمن حيث قُلْتُ للذكر والأنثى^(٧) في الثنية: كريمَانِ، على حذف الزيادة قُلْتُ: ضُبْعَانِ، وتقول: له آبنان، إذا أردت: له ابنٌ وابنةٌ، ولا تقول: في الدار رجلان إذا أردت رجلاً وامرأةً، إلا على قول من قال للأنثى رَجُلَةً، فقد جاء ذلك، قال^(٨) الشاعر^(٩):

كُلُّ جَارٍ ظَلَّ مُغْتَبِطاً غَيْرَ جِيرَانِي بَنِي جَبَلَةٍ
خَرَقُوا جَيْبَ فَتَاتِهِمْ لَمْ يُيَالُوا حُرْمَةَ الرَّجُلَةِ^(١٠)

ولا يقال للناقة والجمل جَمَلَانِ، ولا يقال للبقرة والثور ثَوْرَانِ^(١١)، لاختلاف

(١) في الأصل: ضبعان.

(٢) في الأصل وف وظ: جمعا.

(٣) في ج وهـ: «هذان ضبعان (ج: الضبعان)».

(٤) في ج وف وهـ: جمعا.

(٥) في الأصل وف وظ وأ وب و س «فني» وفي د: «فتني» وبهامش ج: «فنبيا». والصواب ما أثبت من ي وج وهـ.

(٦) بهامش ج ما نصه: «الضبع أنثى والضبعان الذكر فإذا جمعا بالثنية قيل ضبعان على اسم المؤنث استقثالاً لاجتماع الزوائد في ضبعان وهو يخالف قولهم والذان وأبوان وأخوان وابنان، لأن الغلبة في هذا للمذكر وفي الضبعان للمؤنث كما أعلمتك».

(٧) في الأصل وف وهـ: للأنثى والذكر.

(٨) في ر: وقال.

(٩) البيتان بلا نسبة في اللسان والتاج (رجل) وفيهما: «غير جيران بني جبله».

(١٠) في ج «سواة الرجل» وضبط خرقوا فيها بالتشديد كما في النسخ، وبهامشها: «خرقوا» وفوقه «خف» أي خفيف.

(١١) في الأصل وف وهـ وظ: «ولا يقال ثوران للثور والبقرة» وفي ج: «ولا يقال جملان ولا ثوران للبقرة والثور لاختلاف إلخ».

الاسمين، إنما يكون ذلك فيما ذكرنا إلا في قول من قال للأثنى ثُورَةٌ، قال الشاعر^(١):

جَزَى اللهُ فِيهَا الْأَعْوَرَيْنِ مَلَامَةً وَعَبْدَةً تَقَرَّ الثُّورَةَ الْمُتَضَاجِمُ^(٢)
[قال أبو الحسن: المتضاجم: المُتَّسِعُ]^(٣).

(١) هو الأخطل. ديوانه في ٦/٧٢ ج ٥٠٦/٢.

(٢) الثفر اسم لفرج كل سبيع واستعاره للبقرة.

(٣) قال المرصفي: «وقال أهل اللغة: المتضاجم المائل المعوجّ الفم من الضجج مصدر ضجج كطرب فهو أضجج: اعوجّ فمه ومال شدقه وكذا شفته أو ذقنه» رغبة الأمل ١٤٤/٣.

باب

قال أبو العباس: قال الراعي^(١):

وَمُرْسِلٍ وَرَسُولٍ غَيْرِ مُتَّهِمٍ
طَاوَعْتُهُ بَعْدَ مَا طَالَ النَّجِيُّ بِنَا
مَا زَالَ يَفْتَحُ أَبْوَاباً وَيُغْلِقُهَا
حَتَّى أَضَاءَ سِرَاجَ دُونِهِ بَقَرُ
يَا نِعْمَهَا لَيْلَةً حَتَّى تَخُونَهَا
لَمَّا دَعَا الدَّعْوَةَ الْأُولَى فَاسْمَعَنِي

وَحَاجَةً غَيْرَ مُزْجَاةٍ مِنَ الْحَاجِ
وَوَظَنُّ أَنِّي عَلَيْهِ غَيْرُ مُنْعَاجِ
دُونِي وَأَفْتَحُ بَاباً بَعْدَ إِرْتَاجِ
حُمُرِ الْأَنَامِلِ عَيْنَ طَرْفُهَا سَاجِ
دَاعٍ دَعَا فِي فُرُوعِ الصُّبْحِ شَحَاجِ [٢/٦٥]
أَخَذْتُ بُرْدِي وَاسْتَمَرَرْتُ أَدْرَاجِي

[١٥٩]

قوله: حاجة غير مزجاة من الحاج

المُزْجَاةُ: الیسیرَةُ الخفيفة المَحْمَلِ، قال الله عز وجل: ﴿ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ ﴾^(٢). والحاج جمع حاجة، وتقديره: فَعَلَتْهُ وَفَعَلْتُ، كما تقول هَامَةٌ وَهَامٌ وساعةٌ وساعٌ، قال القُطَامِيُّ^(٣):

وَكُنَّا كَالْحَرِيقِ أَصَابَ غَاباً فَيَخْبُو سَاعَةً وَيَشُبُّ سَاعاً

(١) ديوانه في ٤/١١، ٥، ٦، ٧، ١١، ١٢، ص: ٢٨ - ٢٩. باختلاف يسير في الرواية.

(٢) سورة يوسف: ٨٨.

(٣) ديوانه في ١٩/١٣، ص: ٣٩.

فإذا أردت أدنى العَدَد قلت ساعات. فأما قولهم في جمع^(١) حاجة
«حَوَائِج» فليس من كلام العرب على كثرته على ألسنة المؤلِّدين ولا قياس له^(٢)،
ويقال: في قلبي منك حَوَاجَاء: أي حاجة، ولو جُمِعَ على هذا لكان الجمع
حَوَاجٍ^(٣) يا فتى، وأصله حَوَاجِيُّ يا فتى، ولكن مثل هذا يُخَفَّفُ، كما تقول في
صحراء صحَّارٍ يا فتى، وأصله صحَّارِيٌّ.

وقوله: طاوعته بعد ما طال النَجِيُّ بنا

يريد المناجاة، فأخرجه على فَعِيلٍ ونظيره من المَصَادِر: الصَّهِيلُ، والنَّهْيُ،
والشَّحِيحُ، ويقال: شَبَّ الفرسُ شَبِيحاً؛ ولذلك كان النَجِيُّ يقع على الواحد
والجماعة نَعْتاً، كما تقول: امرأة عَدْلٌ ورجلٌ عَدْلٌ وقومٌ عَدْلٌ، لأنه مصدر، قال الله
عز وجل: ﴿وَقَرَّبْنَاهُ نَجِيًّا﴾^(٤) أي مُنَاجِيًّا، وقال للجماعة: ﴿فَلَمَّا اسْتِأْذَنُوا مِنْهُ
خَلَصُوا نَجِيًّا﴾^(٥) أي مُتَنَاجِينَ.

وقوله «مُنْعَاج»: أي منعطف، يقال^(٦): عَجْتُ عليه: أي عَرَجْتُ عليه،
وعَجْتُ إِلَيْهِ أَعِيج: أي عَوَّلْتُ عليه.

وقوله «بعد إرتاج»: أي بعد إغلاقٍ، يقال: أَرْتَجْتُ البابَ إِرْتَاجاً، أي

(١) ليس في ج وهـ.

(٢) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٣: «هو في هذا القول متبع للأصمعي، لأن الأصمعي قال خرجت
الحوائج على القياس فردّها، وقد غلطاً معاً، على أنّ الأصمعي رجع عن هذا القول فيما حكى عنه ابن أخيه
والرياشي وذكرنا أنه قال هي جمع حائجة، وقال أبو عمرو في نفسي منه حاجة وحائجة وحجاء والجمع
حاجات وحوائج وحاج وجوج...».

وانظر المخصص ٢٢٢/١٢، واللسان (حوج).

(٣) في الأصل وأوب وهامش ي: «حواجي».

(٤) سورة مريم: ٥٢.

(٥) سورة يوسف: ٨٠.

(٦) في روف: تقول.

أَغْلَقْتُهُ إِغْلَاقًا^(١)، ويقال لِغَلَقِ الباب: الرِّتَاجُ، ويقال للرجل إذا امتنع عليه الكلام: أُرْتِجَ عليه.

وقوله: حتى أضاء سِرَاجٌ دونه بَقَرٌ

يعني^(٢) نساءً، والعربُ تَكْنِي عن المرأة بالبقرة والنَّعْجَةِ^(٣)، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿إِنَّ هَذَا أَخِي لَهُ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً﴾^(٤)، وقال الأعشى^(٥):

فَرَمَيْتُ غَفْلَةً عَيْنِهِ عَنْ شَاتِهِ فَأَصَبْتُ حَبَّةَ قَلْبِهَا وَطَحَّالَهَا

وقوله: «عَيْنٌ»، إنما هو جمع^(٦) «عَيْنَاء» وهي الواسعة العين، وتقديره فَعَلْتُ، ولكن كُسِرَتِ العينُ لَتَصِحَّ الياءُ، ونحو ذلك: بَيَّضَاءُ وَبَيَضٌ، وتقديره حَمَرَاءُ وَحُمْرٌ، ولو كان من ذوات الواو لكان مضمومًا على أصل الباب، لأنه لا إختلال فيه تقول: سَوْدَاءُ وَسُودٌ، وَعَوْرَاءُ وَعُورٌ.

وقوله: «طرفها ساج» [١/٦٦] ولم يقل «أطرافها»^(٧) لأن تقديرها^(٨) تقدير المصدر مِنْ طَرَفَتْ طَرْفًا، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ﴾^(٩) لأن السَّمْعَ في الأصل مصدر، قال جرير^(١٠):

(١) ليس في الأصل.

(٢) في د وي: يريد.

(٣) في الأصل: وبالنعجة.

(٤) سورة ص: ٢٣.

(٥) ديوانه ق ٧/٣ ص: ٦٣. وسيأتي البيت ص: ٧٨٧.

(٦) في ي: إنما أراد جمع، وفي د: وقوله عين هو جمع.

(٧) في الأصل: أطرافها جمع طرف. وقوله ولم يقل أطرافها قال المصنف: «يوهم أنَّ أطرافاً جاء جمعاً لطرف العين وليس كما وهم وإنما هو مصدر لا يثنى ولا يجمع» رغبة الأمل ١٤٨/٣.

(٨) في ج وهـ: تقديره.

(٩) سورة البقرة: ٧.

(١٠) ديوانه ق ٣٦/١٥ ج ١٦٣/١. وأنشدته في الفاضل ١٠٩.

إِنَّ الْعُيُونَ الَّتِي فِي طَرْفِهَا مَرَضٌ قَتَلْنَا ثُمَّ لَمْ يُحْيَيْنَا قَتْلَانَا
 وقوله «ساج»: أي ساكن، قال الله عز وجل: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَا﴾^(١)، وقال جرير^(٢):

وَلَقَدْ رَمَيْتُكَ يَوْمَ رُحْنٍ بِأَعْيُنٍ يَقْتُلْنَ مِنْ خَلَلِ السُّتُورِ سَوَاجٍ
 وقال الراجز:

يَا حَبْدَا الْقَمَرَاءِ وَاللَّيْلِ السَّاجِ وَطُرُقُ مِثْلُ مُلَاءِ النَّسَاجِ
 وقوله «حتى تَخَوَّنَهَا»: أي تَنَقَّصَهَا^(٣) يقال: تَخَوَّنِي السَّفَرُ: أي تَنَقَّصَنِي
 و«الداعي» المؤذِّن.

وقوله: «شَحَاج»، إنما هو استعارة في شدة الصوت، وأصله للبغل،
 والعرب تستعير من بَعْضٍ لِبَعْضٍ، قال العَجَّاج^(٤) يَنْعَتُ حِمَارًا:
 كَأَنَّ فِيهِ إِذَا مَا شَحَجَا عُودًا دُوَيْنَ اللَّهَوَاتِ مُوَلَجَا
 وقال جرير^(٥):

إِنَّ الْغُرَابَ نِمَا كَرِهْتَ لِمَوْلَعٍ بَنَوَى الْأَجْبَةَ دَائِمُ التَّشْحَاجِ
 وقوله: «وَأَسْتَمَرَّرْتُ أَذْرَاجِي»: أي فَرَجَعْتُ من حيث جثْتُ، تقول العرب:

(١) سورة الضحى: ١ - ٢.
 (٢) ديوانه ق ٦/١١ ج ١٣٧/١.
 (٣) في الأصل: يقول تنقصها.
 (٤) ديوانه ق ٣٣/٨٠، ٨١ ج ٥٣/٢ - ٥٤. وسيأتان ص ١٠٢٦.
 (٥) ديوانه ق ٣/١١ ج ١٣٦/١.
 وقال المرصفي معلقاً على قوله المبرد «وأصله للبغل»: «وكذا يقول أبو العباس وجعله استعارة فيها سواه، وليس كما قال، بل هو حقيقة أيضاً في الحمار والبغل حتى إن بعضهم جعل الشحاج صفة غالباً للحمار» رغبة الأمل ١٤٩/٣.

رجع فلان أدراجهُ، وَرَجَعَ فِي حَافِرَتِهِ، وَرَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْنِهِ؛ وَإِنْ شَتَّ رَفَعَتْ فَقُلْتُ: رَجَعَ عَوْدُهُ عَلَى بَدْنِهِ. أما الرفعُ فعلى قولك: رجع وَعَوْدُهُ عَلَى بَدْنِهِ: أي وهذه حالُهُ. والنصبُ على وجهين: أحدهما: أن يكونَ مفعولاً كقولك: رَدَّ عَوْدُهُ عَلَى بَدْنِهِ، والوجهُ الآخر: أن يكونَ حالاً في قول^(١) سيبويه^(٢) لأن معناه: رجع ناقضاً مَجِيئُهُ، وَوُضِعَ هذا في موضعه كما تقول: كَلَّمْتُهُ فَأَهْ إِلَى فِيٍّ: أي مُشَافِهَةً، وباعته يَدًا بِيَدٍ: أي نَقْدًا، ويجوز^(٣) أن تقول: فُوهُ إِلَى فِيٍّ: أي وهذه حالُهُ، وَمَنْ نَصَبَ فمعناه: في هذه الحال. فأما بايعته يَدًا بِيَدٍ، فلا يكون فيه إلا النصبُ، لأنك لَسْتَ تريدُ بايعته وَيَدُ بِيَدٍ كما كنتَ تريد^(٤) في الأول، وإنما تريدُ النَقْدَ، ولا تُبالي أَقْرَبًا كان أم^(٥) بَعِيدًا^(٦).

*
**

[١٦١] وقال أعرابي^(٧):

شَكُوتُ فَقَالَتْ: كُلُّ هَذَا تَبَرُّماً
فَلَمَّا كَتَمْتُ الْحُبَّ قَالَتْ لَشَدِّماً
وَأَذْنُو فَتَقْصِيْنِي فَأَبْعُدُ طَالِباً
فَشَكُوَايَ تُؤْذِيهَا وَصَبْرِي يَسُوؤُهَا
فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا
بِحُبِّي أَرَاخَ اللَّهَ قَلْبِكَ مِنْ حُبِّي
صَبِرْتُ وَمَا هَذَا بِفِعْلِ شَجِي الْقَلْبِ
رِضَاهَا فَتَعْتَدُ التَّبَاعُدَ مِنْ ذَنْبِي [٢/٦٦]
وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي وَتَنْفِرُ مِنْ قُرْبِي
أَشِيرُوا بِهَا وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

(١) في ي ود: على قول.

(٢) انظر الكتاب ١٩٦/١.

(٣) في ر: وقد يجوز.

(٤) في ج: كما أردت.

(٥) في ي ود: أو.

(٦) انظر المقتضب ٢٣٦/٣ - ٢٣٨.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: «ذكر ابن الجراح أنها لمحمد بن عليّ الضبي شاعر ذي اليمينين طاهر بن الحسين».

والآيات بلا نسبة في الشعر والشعراء ٨٤١، والحماسة البصرية ١٧٢/٢.

قوله: «كُلُّ هَذَا تَبَرُّماً»، مردود على كلامه، كأنها تقول له: أَشْكَوْتَنِي كُلَّ هَذَا تَبَرُّماً، وَلَوْ رَفَعَ كُلًّا لَكَانَ ^(١) جَيِّدًا، يَكُونُ كُلُّ هَذَا ابْتِدَاءً ^(٢) وَتَبَرُّمٌ خَبَرُهُ.

و «شجي» مخففُ الياء، ومن شدَّدها فقد أخطأ، والمثلُ: «وَيْلٌ لِلشَّجِيِّ مِنْ الْخَلِيِّ» ^(٣)، الياء في الشَّجِيِّ مخففة، وفي الْخَلِيِّ مثقلة ^(٤). وقياسه أَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: فَعِلَ يَفْعَلُ فَعَلًا، فالاسم منه على فَعِلٍ نحو: فَرِقَ يَفْرُقُ فَرَقًا فهو فَرِيقٌ، وَحَذَرَ يَحْذَرُ حَذَرًا فهو حَذِرٌ، وَيَطْرَ يَبْطُرُ بَطْرًا، فهو يَبْطُرُ، فعلى هَذَا شَجِي يَشْجِي شَجِيًّا، فهو شَجٍ يَا فَتَى، كما تقول: هَوِيَّ يَهْوِي هَوًى فهو هَوِيَّ يَا فَتَى.

وقوله: فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْرِفُونَهَا

موضع «تَعْرِفُونَهَا» خَفَضُ لَّأَنَّهُ نَعَتْ لِلْحِيلَةِ وَلَيْسَ بِجَوَابٍ، وَلَوْ كَانَ هَهُنَا شَرْطٌ بِوَجِبُ جَوَابًا لَانْجَزَمَ، تقول: ائْتَنِي بِدَابَةِ أَرْكَبُهَا، أَيِ بِدَابَةِ مَرْكُوبَةٍ، فَإِذَا أَرَدْتَ مَعْنَى فَإِنَّكَ إِنْ أَتَيْتَنِي بِدَابَةِ رَكَبْتُهَا قُلْتَ: أَرْكَبُهَا، لَّأَنَّهُ جَوَابُ الْأَمْرِ، كَمَا أَنَّ الْأَوَّلَ جَوَابُ الِاسْتِفْهَامِ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا﴾ ^(٥) أَيِ مُطَهِّرَةً لَهُمْ، وَكَذَلِكَ: ﴿أَنْزِلْ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِنَ السَّمَاءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ ^(٦) أَيِ كَائِنَةً

(١) فِي الْأَصْلِ وَجْهٌ: كَانَ.

(٢) فِي ف وَهَامِشِ الْأَصْلِ: مَبْتَدَأٌ.

(٣) (انظر أمثال أبي عبيد ٢٨٠، وفصل المقال ٣٩٥، والفاخر ٢٤٨، وجمهرة الأمثال ٣٣٨/٢، ومجمع الأمثال

٢٧٣/٢، والمستقصى ٣٣٨/٢، واللسان (خلا، شجا) وزوي المثل بتشديد الياء من الشجي وتخفيفها.

(٤) قال ابن السيد في الاقتضاب ١٩٧: «قد أكثر اللغويون من إنكار التشديد. في هذه اللفظة [الشجي] وذلك

عجب منهم لأنه لا خلاف بينهم أنه يقال شجوت الرجل أشجوه إذا أحزنه، وشجي يشجي شجاً [في

المطبوع: شجياً] إذا حزن، فإذا قيل شجج بالتخفيف كان اسم فاعل من شجي يشجي فهو شجج كقولك

عمي يعمي. فهو عم، وإذا قيل شجي بالتشديد كان اسم المفعول من شجوته أشجوه فهو مشجج وشجي

كقولك مقتول وقتيل ومجروح وجريح...». وأنظر اللسان (شجا) وفيه وجوه أخرى في توجيه هذه اللفظة.

وفي الأصل وجه: «وفي الخليل مشددة» وبهامش الأصل كما أثبت.

(٥) سورة التوبة: ١٠٣.

(٦) سورة المائدة: ١١٤.

لنا عيداً، وفي الجواب: ﴿فَذَرُّهُمْ يَخُوضُوا وَيَلْعَبُوا﴾^(١) أي إن تركوا خاضوا ولعبوا، وأما قوله عز وجل: ﴿ثُمَّ ذَرُّهُمْ فِي حَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾^(٢) فإنما هو فذرهم في هذه الحال لأنهم كانوا يلعبون، وكذلك: ﴿وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ﴾^(٣) إنما هو ولا تمنن مستكثراً؛ فمعنى ذا: هل من حيلة معروفة عندكم.

**

وقال أعرابي - أنشدني^(٤) أبو العالية:

أَلَا تَسْأَلُ الْمَكِّيَّ ذَا الْعِلْمِ مَا الَّذِي يَجِلُّ مِنَ التَّقِيلِ فِي رَمَضَانَ
فَقَالَ لِي الْمَكِّيُّ أَمَّا لِرِزْوَجَةٍ فَسَبْعٌ وَأَمَّا خُلَّةٌ فَثَمَانِ

قوله «خُلَّةٍ» يريد: ذاتِ خُلَّةٍ، ويكون سَمَاهَا بالمصدر، كما قالت الخنساء^(٥):

... ..
فإنما هي إقبال وإدبار

[١٦٢] ويجوز^(٦) أن تكون نَعَتْهَا^(٧) بالمصدر لكثرة منها، ويجوز أن يكون أرادت^(٨): ذاتُ إقبال وإدبار، فحذفت المضاف وأقامت^(٩) [١/٦٧] المضاف إليه

(١) سورة الزخرف: ٨٣، وسورة المعارج: ٤٢.

(٢) سورة الأنعام: ٩١. وكان في النسخ «فذرهم».

(٣) سورة المدثر: ٦.

(٤) في الأصل: وأنشدني.

(٥) ديوانها ص: ٤٨. وسيأتي ص ١٣٥٦، وفي كلمة ص ١٤١٢. وصدره:

ترتع ما رتعت حتى إذا أذكرت

(٦) في الأصل وهـ وظ: يجوز.

(٧) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون نعتها. وفي ف: أن يكون أرادت نعتها. وفي ج: يكون نعتاً.

(٨) في أ وب وس وظ وهـ: أن يكون أراد. وفي ف وج: أن يكون ذات إقبال.

(٩) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: فحذف المضاف وأقام المضاف إليه إلخ.

مُقامه، كما قال عز وجل: ﴿وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾^(١) فجائز أن يكون برٌّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، وجائز أن يكون: لكنَّ ذا البرِّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ، والمعنى يؤول إلى شيء واحد.

وفي هذا الشعر عيبٌ وهو الذي يسميه النحويون العطفَ على عاملين^(٢)، وذلك أنه عطف خُلةً على اللام الخافضة لزوجة، وعطف ثمانيةً على سبع، ويلزم مَنْ قال هذا أن يقول: مرَّ عبدُ الله بزيدٍ وعمرو خالدٍ^(٣) ففيه هذا القُبْحُ، وقد قرأ بعضُ القُرَّاءِ - وليس بجائزٍ عندنا - ﴿وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ رِزْقٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ آيَاتٍ﴾^(٤) فَجَعَلَ

(١) سورة البقرة: ١٧٧.

(٢) وبعضهم يسميه «العطف على معمولي عاملين» وهذه التسمية أوضح وأدق، قال ابن هشام في مغني اللبيب، ٦٣٢: «وقولهم «على عاملين» فيه تجوُّز».

وقال ابن يعيش في شرح المفصل ٢٧/٣: «... ما زيد بقائم ولا قاعد عمرو: تخفض قاعداً بالعطف على قائم المخفوض بالباء وترفع عمراً بالعطف على اسم ما فهما عاملان الباء وما...».

وقد اختلفت عبارة المبرد نفسه في هذا، فهو يقول هنا عقب بيت أبي دواد الآتي: أكلُ امرئ... البيت: «فعطف على امرئ وعلى المنصوب الأول» وهما معمولان لا عاملان، ويقول عقب البيت نفسه ص ١٠٠٢: «فعطف على كلٍّ وعلى الفعل» وهذا عاملان.

(٣) قال ابن هشام في المغني ٦٣٢: «وأما معمولاً عاملين، فإن لم يكن أحدهما جاراً فقال ابن مالك: هو ممتنع إجماعاً نحو: كان أكلأ طعامك عمرو وثمرك بكر، وليس كذلك بل نقل الفارسي الجواز مطلقاً عن جماعة، وقيل إن منهم الأخفش، وإن كان أحدهما جاراً فإن كان الجار مؤخرًا نحو: زيد في الدار والحجرة عمرو، أو وعمرو الحجرة فنقل المهدوي أنه ممتنع إجماعاً وليس كذلك، بل هو جائز عند من ذكرنا، وإن كان الجار مقدماً نحو: في الدار زيد والحجرة عمرو فالمشهور عن سيبويه المنع وبه قال المبرد وابن السراج وهشام، وعن الأخفش الإجازة، وبه قال الكسائي والفراء والزجاج، وفصل قوم - منهم الأعلام - فقالوا: إن ولي المخفوض العاطف كالمثال جاز، لأنه كذا سمع، ولأن فيه تعادل المتعاطفات وإلا امتنع نحو: في الدار زيد وعمرو الحجرة» اهـ.

وانظر كلام الأعلام بهامش الكتاب ٣٢/١، وانظر شرح المفصل لابن يعيش ٢٧/٣ - ٢٨.

(٤) سورة الحاثية: ٥. وآيات بكسر التاء قراءة حمزة والكسائي من السبعة وقرأها الباقر بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٩٤، والنشر ٣٧١/٢، والبحر ٤٢/٨ - ٤٣، ومجمع البيان المجلد ٧١/٥، وإيضاح الوقف والابتداء ٨٩٠، وتفسير القرطبي ١٥٧/١٦، والكشف لمكي ٢٦٧/٢، ومشكل إعراب القرآن ٢٩٣/٢ ووقع =

آيَاتٍ ^(١) في موضع نصب وخَفَضَهَا لثناء الجميع فَحَمَلَهَا على «إِنَّ» وَعَظَفَهَا بالواو، وَعَظَفَ اخْتِلَافاً ^(٢) على «في» ولا أرى ذا في القرآن جائزاً ^(٣)، لأنه ليس بموضع ضرورة، وأنشد سيويه لعدي بن زيد ^(٤):

أَكَلُ أَمْرِي تَحْسِينُ أَمْرًا وَنَارٍ تَوَقَّدُ بِاللَّيْلِ نَارًا

فَعَطَفَ على أَمْرِي، وعلى المنصوب الأول [قال أبو الحسن ^(٥) وفيه عيب آخر: أَنْ أَمَا لَيْسَتْ من العطف في شيء، وقد أُجْرِيَ خُطَّةٌ بعدها مُجَرَّاهَا بعد حروف العطف حَمَلًا على المعنى فكانه قال لزوجة كذا وَلِخُطَّةٍ ^(٦) كذا].

= في روظ وف وه بعد قوله عَزَّ وَجَلَّ «بعد موتها»: «وبث فيها من كل دابة» واستدركها بهامش الأصل، التبت عليهم بالآية ١٦٤ من سورة البقرة: ﴿فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفَ الرِّيحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾. وصواب التلاوة كما أثبت. وهو ما في ج ومتن الأصل. وسياق الآية: ﴿إِنَّ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِلْمُؤْمِنِينَ. وَفِي خَلْقِكُمْ وَمَا يَبُثُّ مِنْ دَابَّةٍ آيَاتٍ لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ. وَاخْتِلَاف...﴾.

(١) في الأصل وف وج وظ: «الآيات».

(٢) في ج: الاختلاف.

(٣) في الأصل: ولا أرى في القرآن ذا جائزاً. وفي ج: ولا أرى ذلك.

(٤) في ر وف وج: «عدي بن زيد العبادي». وبعده في زيادات ر: «الصحیح أنه لأبي دود الإيادي». وهامش الأصل ما نصه: «إنما أنشد سيويه هذا البيت في كتابه لأبي دود الإيادي، وهو ثابت في ديوان شعره، وقبله:

فَصَادَ لَنَا أَكْحَلُ الْمُقَاتِلِ مِنْ شَبُوسًا وَآخَرَى مَهَاةَ نَوَارِ
وَعَادَى ثَلَاثًا فَخَرَّ السَّنَا نَ إِمَّا نَصُولًا وَإِمَّا انْكَسَارًا
أَكَلُ أَمْرِي... الخ

والبيت لأبي دود في الكتاب ٣٣/١، وهو من كلمة له في الأصمعيات ق ١٥/٦٦ ص: ١٩١، وانظر شرح أبيات مغني اللبيب ١٩٠/٥، وشعر أبي دود ٣٥٣. استشهد سيويه بالبيت على أن أصله «وكل نار» فحذف «كل» وهو يريد بها «نار». وانظر ديوان عدي - ما نسب له ولغيره ص ١٩٩. وسيأتي البيت ص ١٠٠٢.

(٥) «قال أبو الحسن» ليس في الأصل وف وظ وه. وجاء هذا التعليق في هذه النسخ على أنه من تمام كلام المبرد، ففي ف وظ: «... على المنصوب الأول. وفيه عيب آخر إلخ». وموضعه في الأصل وه بعد قوله تعالى: ﴿إِذَا الْعَذَابُ وَإِذَا السَّاعَةُ﴾ الآتي بعد أسطر. وجاء بهامش ج من غير ما تصریح باسم أبي الحسن أيضاً.

(٦) في ج: وخلة.

وقوله «أُمًّا لَزَوْجَةٍ» فهذه مفتوحة، وهي التي تحتاج إلى خَبَرٍ^(١)، ومعناها - إذا قُلْتُ: أُمًّا زَيْدٌ فَمَنْطَلِقُ-: مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فزَيْدٌ مَنْطَلِقٌ، وكذلك ﴿فَأُمًّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾^(٢) إنما هي^(٣) مَهْمَا يَكُنْ مِنْ شَيْءٍ فَلَا تَقْهَرْ الْيَتِيمَ.

وَتُكْسَرُ إذا كانت في معنى^(٤) «أو» ويلزمها التكرير، تقول: ضَرَبْتُ إِمًّا زَيْدًا وَإِمًّا عَمْرًا، معناه^(٥): ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا، وكذلك ﴿إِمًّا شَاكِرًا وَإِمًّا كَفُورًا﴾^(٦) وكذلك ﴿إِمًّا الْعَذَابِ وَإِمَّا السَّاعَةِ﴾^(٧) و﴿إِمَّا أَنْ تُعَذَّبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾^(٨)، وإنما كَرَّرْتُهَا لَأَنَّكَ إِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا، أَوْ قُلْتَ: أَضْرَبُ زَيْدًا أَوْ عَمْرًا فَقَدْ ابْتَدَأْتَ بِذِكْرِ الْأَوَّلِ، وليس عند السامع أنك تُرِيدُ غَيْرَ الْأَوَّلِ^(٩)، ثم جِئْتَ بِالشَّكِّ، أَوْ بِالتَّخْيِيرِ؛ وَإِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ إِمًّا زَيْدًا وَإِمًّا عَمْرًا، وَأَضْرَبُ^(١٠) إِمًّا زَيْدًا وَإِمًّا عَمْرًا فَقَدْ وَضَعْتَ كَلَامَكَ بِالْإِبْتِدَاءِ^(١١) عَلَى التَّخْيِيرِ، أَوْ عَلَى الشَّكِّ؛ وَإِذَا قُلْتَ: ضَرَبْتُ إِمًّا زَيْدًا وَإِمًّا عَمْرًا فَالْأَوَّلَى [٢/٦٧] وَقَعَتْ لِيْنِيَةِ الْكَلَامِ عَلَيْهَا، وَالثَّانِيَةُ لِلْعُطْفِ لَأَنَّكَ تَعْدِلُ بَيْنَ الثَّانِي وَالْأَوَّلِ^(١٢)، فَإِنَّمَا تُكْسَرُ فِي [١٦٣] هَذَا الْمَوْضِعِ.

(١) كَذَا فِي جَمِيعِ النُّسخ وَهُوَ صَوَابٌ عَضُ. وَظَنَّا رَأَيْتَ خَطَأً فَجَعَلُهَا «إِلَى جِزَاءٍ».

(٢) سُورَةُ الضُّحَى: ٩.

(٣) فِي الْأَصْلِ: إِنَّمَا هُوَ. وَفِي ج: مَعْنَاهُ مِثْلُ الْخ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: فِي مَعْنَى.

(٥) فِي ر: فَمَعْنَاهُ.

(٦) سُورَةُ الْإِنْسَانِ: ٣.

(٧) سُورَةُ مَرْيَمَ: ٧٥.

(٨) سُورَةُ الْكَهْفِ: ٨٦.

(٩) قَوْلُهُ: «وَلَيْسَ عِنْدَ السَّامِعِ.. الْأَوَّلُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(١٠) فِي ج: أَوْ بِالتَّخْيِيرِ بَعْدُ فَإِذَا قُلْتَ أَضْرِبُ. وَفِي الْأَصْلِ: فَإِذَا قُلْتَ ضَرَبْتُ الْخ.

(١١) فِي الْأَصْلِ: فِي الْإِبْتِدَاءِ.

(١٢) فِي ر: الْأَوَّلُ وَالثَّانِي.

وزعم سيبويه أنها «إِنْ» ضُمَّتْ إِلَيْهَا «مَا» فَإِنْ أَضْطُرَّ شَاعِرٌ فَحَذَفَ «مَا» جَازَ لَهُ ذَلِكَ لِأَنَّهُ الْأَصْلُ، وَأُنْشِدْ^(١) فِي مُصَدَّقٍ ذَلِكَ^(٢):

لَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَأَكْذَبْنَهَا فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إِجْمَالاً صَبِرِ

ويجوز في غير هذا الموضع أَنْ تَقَعَ «إِذَا» مكسورة، ولكن «مَا» لا تكون^(٣) لازمة، ولكن تكون زائدة في «إِنْ» التي هي للجزاء، كما تزداد في سائر الكلام نحو: أَيْنَ تَكُنْ أَكُنْ، وَأَيْنَمَا تَكُنْ أَكُنْ، وكذلك^(٤): مَتَى تَأْتِنِي آتِكَ، وَمَتَى مَا تَأْتِنِي آتِكَ، وتقول^(٥): إِنْ تَأْتِنِي آتِكَ، وَإِنَّمَا تَأْتِنِي آتِكَ، تُدْغِمُ النون في الميم لاجتماعهما في الغنة، وسنذكر الإدغام في موضع نُفَرِّدُهُ به إن شاء الله تعالى، كما قال^(٦):

(١) انظر الكتاب ١٣٥/١، ٤٧١، و ٦٧/٢. وانظر المقتضب ٢٨/٣.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو لدريد بن الصمة الحشمي».

وبهامش الأصل ما نصّه: «الشعر لدريد بن الصمة يرثي معاوية بن عمرو بن الشريد، وقبله:

أَسْرُكُ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ يَذَا عَلِيَّ بِأَسْرِهِ تَغْدُو وَتَسْرِي
وَالْأُ تَرْزُئِي نَفْساً وَمَالاً يَضْرُكُ هَلَكُهُ وَيَطُولُ عَمْرِي
وقيل هو لهدبة بن خشرم» اهـ. قلت لم أجده هدية، وفي رواية البيت الأول أسْرُكُ اختلاف سائير إليه. والبيت الشاهد في الكتاب ١٣٤/١، ٤٧١، و ٦٧/٢، والمقتضب ٢٨/٣. وهو من كلمة لدريد في رثاء معاوية أخي الخنساء، ووجه روايته:

فَقَدْ كَذَبْتُكَ نَفْسُكَ فَكَذَّبْنَاهَا فَإِنْ جَزَعاً وَإِنْ إِجْمَالاً صَبِرِ
يخاطب امرأته، نبه على ذلك ابن السرياني في شرح أبيات سيبويه ٢٠٨/١ - ٢١١، وكذا هو في كلمته في فرحة الأديب ١٦٨، وسمط اللالي ٤٣٥ - ٤٣٦، والخزانة ٤٤٢/٤ - ٤٤٥.

أما أسْرُكُ البيت فروي:

أَسْرُكُ أَنْ يَكُونَ الدَّهْرُ سَذَى عَلِيٍّ بِشْرِهِ يَغْدُو وَيَسْرِي
وَرَوِي: وَجْهاً عَلَيْكَ بِسِيهِ

ولم أجده على رواية صاحب الحاشية.

(٣) في ج: مكسورة إلا أن «مَا» لا تكون.

(٤) في الأصل وهـ: وكذا.

(٥) في ر وف وظ: فتقول.

(٦) في ر، «كما قال امرؤ القيس» والبيتان له في ديوانه ق ٤/١٣، ٦ ص: ١٠٥ - ١٠٦.

وفي ف وظ وهـ: كما قال الشاعر.

فَإِمَّا تَرِينِي لَا أَعْمَضُ سَاعَةً مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا أَنْ أَكِبَّ فَأَنْعَسَا
فَيَا رَبِّ مَكْرُوبٍ كَرَّرْتُ وَرَاءَهُ وَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَنْفَسَا

وفي القرآن ﴿فَإِمَّا تَرِينٌ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا﴾^(١)، وقال: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمْ
ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِنْ رَبِّكَ تَرْجُوهَا﴾^(٢)، فأنت في زيادة «ما» بالخيار في جميع حروف
الجزء، إلا في حرفين^(٣)؛ فإن «ما» لا بُدَّ منها لِعِلَّةِ نذكرها إذا أفردنا باباً للجزء^(٤)
إن شاء الله، والحرفان: «حيثما» تَكُنْ أَكُنْ، كما قال الشاعر:^(٥)
حَيْثُمَا تَسْتَقِيمُ يَقْدَرُ لَكَ الدُّ نَجَاحاً فِي غَايِرِ الْأَزْمَانِ

والحرف الثاني «إذ ما» كما قال العباس بن مرداس:^(٦)
إِذْ مَا أَتَيْتَ عَلَى الرَّسُولِ فَقُلْ لَهُ حَقّاً عَلَيْكَ إِذَا أَطْمَأَنَّ الْمَجْلِسُ
لا يكون الجزء في «حيث» و«إذ» إلا بـ «ما».

وأنشدني أبو العالية:

سَلِ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَنَظَرَةٍ مُشْتَاكِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ^(٧)

(١) سورة مريم: ٢٦.

(٢) سورة الإسراء: ٢٨.

(٣) في ج: فأنت في ما أن تزيدها في جميع حروف الجزء غير إلا في حرفين.

(٤) في ج: إذا أفرد باب للجزء.

(٥) البيت بلا نسبة في شرح أبيات مغني اللبيب ١٥٣/٣.

(٦) ديوانه ق ٢/٢١ ص: ٧٢. وهو في الكتاب ٤٣٢/١، والمقتضب ٤٧/٢، والخزانة ٦٣٦/٣.

(٧) بهامش الأصل ما نصّه: وقال أبو نعيم في الحلية:

حدثنا الحسن بن سعيد بن جعفر أنبأنا أبو زرارة الخراشي قال: سمعت الربيع بن سليمان يقول: كنت عند
الشافعي إذ جاءه رجلُ برقعة فقرأها ووقع فيها، فمضى الرجل وتبعته إلى باب المسجد فقلت: والله لا
تفوتني فتيا الشافعي فأخذت الرقعة من يده فوجدت فيها:

سَلِ الْمَفْتِيَّ الْمَكِّيَّ هَلْ فِي تَزَاوِيرٍ وَضَمَّةٍ مُشْتَاكِ الْفُؤَادِ جُنَاحُ =

[١٦٤] فَقَالَ مَعَاذَ اللَّهِ أَنْ يُذْهِبَ التَّقَى تَلَاصُقُ أَكْبَادٍ بِهِنَّ جِرَاحُ^(١)

وَأُنْشِدَنِي غَيْرَهُ: ^(٢)

وَمَا هَجَرْتُكَ النَّفْسُ يَا مَيَّ^(٣) أَنَهَا قَلْتُكَ وَلَا أَنْ قَلَّ مِنْكَ نَصِيبُهَا
وَلَكِنَّهُمْ يَا أَمْلَحَ النَّاسِ أُولَعُوا بِقَوْلٍ إِذَا مَا جِئْتُ هَذَا حَبِيبُهَا

«أَنَهَا» في موضع نصب، وكان التقدير: لَأَنَهَا، فلما حذفت اللام وصل الفعل فَعَمِلَ، تقول: جِئْتُكَ أَنْتَ تُحِبُّ الخير، فمعناه: لَأَنَّكَ، وكذلك أَتَيْتُكَ أَنْ تَأْمُرَ لِي بِشَيْءٍ [١/٦٨]: أَي لَأَنَّ، وتقديره في النصب أَنْ «أَنَّ» الخفيفة والفعل مصدرٌ نحو: أريد أَنْ تقوم يا فتى، أَي قِيَامَكَ، و«أَنَّ» الثقيلة واسمُها وخبرُها مصدرٌ، تقول: بلغني أَنَّكَ منطلقٌ، أَي انطلاؤُكَ؛ فإذا قلت: جِئْتُكَ أَنْتَ تريد الخير، فمعناه: إِرَادَتُكَ الخير، أَي: مجيئي لَأَنَّكَ تريدُ الخير إِرَادَةً يا فتى، كما قال

= فإذا وقع الشافعي:

فقلت معاذ الله أن يذهب التقى تلاصق أكباد بهن جراح
قال الربيع فأنكرت على الشافعي أن يفتي الحدث، بمثل هذا. فقال لي: يا أبا محمد، هذا رجلٌ هاشمي قد
عرّس في هذا الشهر - يعني شهر رمضان - وهو حدث السن فسأل: هل عليه جناح أن يقبل أو يضم من
غير وطء، فافتيته بهذه الفتيا. قال: فبعثت للشاب فسألته عن حاله، فذكر لي أنه مثل ما قال الشافعي.
قال: فما رأيت فراسة أحسن منها! ١ هـ. وانظر المختار من شعر بشار ٤٨ والتخريج ثمة.

(١) بعده في زيادات ر من س - وهي ثابتة في ف - :

وَأُنْشِدَ لِبَعْضِ الْمُحَدِّثِينَ:

تلاصقنا وليس بنا فسوق ولم يرد الحرام بنا الطسوق
ولكن التباعد طال حتى توقد في الضلوع له حريق
فلما أن أتيح لنا التلاقي تعانقنا كما اعتنق الصديق
وهل حرجاً تراه أو حراماً مشوق ضمّه كلف مشوق.
وكان في س «لها التلاقي» وفي ف «له التلاقي». وجعلها رايت ولنا.

(٢) للمجنون. انظر ديوانه ص ٦٨، وتخريجها فيه. وفي روايتها اختلاف يسير، ورويا كما أنشدتها المبرد إلا أن
الرواية «يا ليل» مكان «يا مَيَّ».

(٣) في ي ود: «يا ليل». وبهامش ي «يا مَيَّ» وكتب فوقها «صح».

الشاعر: (١)

وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَذْخَارَهُ وَأَعْرِضُ عَنْ ذَمِّ اللَّئِيمِ تَكْرُمًا (٢)

قوله: وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَذْخَارَهُ

أي أذخره أَذْخَارًا، وأضافه (٣) إليه، كما تقول: أَذْخَارًا له، وكذلك قوله «تكرمًا» إنما أراد: لِلتَّكْرُمِ (٤)، فأخرجه مُخْرَجَ أَتَّكْرَمُ تَكْرُمًا (٥).

**

وأنشدني (٦) أبو العالية: (٧)

(١) بعده في زيادات ر: «هو حاتم الطائي». والبيت له في ديوانه ص ٨١ باختلاف في الرواية.

وهو في الكتاب ١٨٤/١، ٤٦٤، والمقتضب ٣٤٨/٢، والخزانة ٤٩١/١.

(٢) في ي ود «عن شتم الرجال» وبهامشيها «اللئيم». والرواية في المصادر «عن شتم».

(٣) في الأصل وف وظ: فأضافه. وكان في الأصل: وأضافه.

(٤) في ف وظ وجميع أصول ر: «التكرم» وهو تحريف، فجعلها فليشر - في ر- «لِتَكْرُم».

(٥) قال البغدادي عقب إنشاده بيت حاتم: «... قال الأعلام: نصب الادخار والتكرم على المفعول له ولا يجوز

مثل هذا حتى يكون المصدر من معنى الفعل المذكور قبله فيضارع المصدر المؤكد لفعله كقولك قصدتك ابتغاء

الخير... انتهى. لكن المبرد أخرجهما من هذا الباب وجعلها من باب المفعول المطلق، قال في الكامل: قوله

ادخاره أي ادخره ادخاراً وأضافه إليه... الخزانة ٤٩١/١.

قلت: ظاهر عبارة المبرد قد توهم بأنه جعلها من باب المفعول المطلق، إلا أن تدبر كلامه يدفع ما يوهمه

ظاهره، فانتصاب ادخاره وتكرمًا عنده على المصدر المفسر لما قبله، يشهد لهذا قوله «إنما أراد للتكرم» فلما طرح

اللام عمل فيه الفعل، وقوله في المقتضب: «... تقول جئتك ابتغاء الخير فت نصب والمعنى معنى اللام، وكذلك

قال الشاعر: وأغفر عوراء... البيت. فإذا قلت: جئتك أنك تحب المعروف فاللعن معنى اللام... وأما

قوله فأخرجه مخرج أتكرم تكرمًا فهو يريد أنه نصب على المصدر لكن المعنى معنى اللام، أي هو مصدر مفسر

لما قبله وهو المفعول له.

(٦) في الأصل قال وأنشدني.

(٧) في ف: «أبو العالية الحسن بن مالك» واستدرك بهامش الأصل «الحسن بن مالك».

وبعد «أبو العالية» في زيادات ر: «قيل إن الشعر لعروة بن أذينة».

وكتب الحافظ مغلطي في هامش نسخته من الكامل ما نصه: «هذا الشعر لجميل بن معمر، أوردها أبو طاهر

في الكتاب المسلسل، وابن بري في الإفصاح [انظر التنبيه والإيضاح (حشرج) ١٩٩/١] وأنكر على الجوهري

كونه عزاه لعمرو، وأنشدها التوزي في شرح شعر أبي نخيلة لابن أبي ربيعة، وكذا أنشدها أبو الفرج الأصبهاني =

ما زِلْتُ أَتَّبِعِي الْحَيَّ أَتَّبِعُ ظِلَّهُمْ
قَالَتْ وَعَيْشِ أَبِي وَأَكْبَرِ إِخْوَتِي
فَخَرَجْتُ خِيفَةً قَوْلِهَا (٣) فَتَبَسَّمْتُ
فَلَيْتُمُ فَاهَاً آخِذاً بِقُرُونِهَا
[١٦٥]
حَتَّى دُفِعْتُ إِلَى رَبِيبَةٍ هَوْدَجٍ (١)
لَأَتَّبِعَنَّ (٢) الْحَيَّ إِنْ لَمْ تَخْرُجْ
فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَخْرُجْ
شَرِبَ التَّرِيفَ بِبَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ

وزاد فيها الجاحِظُ عَمَرُو بْنُ بَحْرٍ: (٤)

وَتَنَاوَلْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ
بِمُخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْنَجٍ

تقول العرب: هَوْدَجٌ، وبنو سعد بن زيد مناة (٥) وَمَنْ وَلِيَهُمْ يَقُولُونَ: قَوْدَجٌ.

وقوله: فعلمت أن يمينها لم تخرج

يقول لم تَضِيقْ عليها، يقال: خَرَجَ يَخْرُجُ: إِذَا دَخَلَ فِي مَضِيقٍ، وَالْحَرَجَةُ:

= في الأغاني [١٩١/١] لابن أبي ربيعة، وأنشدما الجاحِظُ في كتاب الحيوان [١٨٢/٦ - ١٨٣] لعبيد بن أوس الطائي في أخت عديّ: «أه عن شرح أبيات مغني اللبيب ٣١٤/٢ - ٣١٥. وانظر ديوان عمر ٤٨٧ - ٤٨٨، وديوان جميل ٤١ - ٤٢. وفي روايتها اختلاف.

(١) كتب بهامش الأصل ما نصّه: «من كتاب المظفر [؟] من سنة أربع وستين: قال سهل بن محمد الساعدي: رأيت جميلاً حين مات، فقال لي: ما تقول في رجل لم يَزِنْ قط ولم يشرب خمرأ ولا قتل نفساً يشهد أن لا إله إلا الله؟ فقلت: أظنه قد نجا، فمن هو؟ قال: أنا. قلت: وكيف بما قلت في بيئته؟ فقال: أنا في آخر يوم من أيام الدنيا وأول يوم من أيام الآخرة، فلا نالني شفاعة محمد إن كنت وضعت يدي عليهما لريبة قط. فذكرت هذا لبعض مشايخنا فقال: وكيف هذا؟ أليس القاتل ما زلت أتبع ظلهم... الشعر؟. قال الأصهباني [الأغاني ١٩١/١] هذه الأبيات لعمر بن أبي ربيعة. وقال البلوطي: لأبي ذهيل [؟]. وقال: الحشرج: كوز لطيف وقيل نظيف. وقال: الرواية: لبرد ماء الحشرج، والحشرج حفيرة تجتمع فيها المياه، والحشرج أيضاً الحسي وجمعه حشارج، والحشرج الماء الجاري على الحجارة. والتزيف المنزوف من الخمر وكذلك المنزل. وقوله وتناولت رأسي أي لمستته لتعرف أشيخ هو أم حدث ويستبان ذلك بخشونة الشعر ولينه» اهـ.

(٢) كذا في أ وب وظ وهوامش الأصل وج وي. وفي ف وهـ ود وس والأصل وي وج: «لَأَتَّبِعَنَّ». وبهامش ي: «وحمة إخوتي».

(٣) في ج وف وس ود ومتن ي «أهلها».

(٤) انظر الحيوان ١٨٣/٦، والأبيات هناك سبعة وفيها اختلاف عما هنا.

(٥) في الأصل: «... بن زيد مناة بن تميم».

الشجر الملتف المتضايق ما بينه، قال الله عز وجل: ﴿فَلَا يَكُنْ فِي صَدْرِكَ حَرَجٌ مِنْهُ﴾^(١) وقال: ﴿يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا﴾^(٢) وقرؤوا^(٣) ﴿حَرَجًا﴾، فمن قال «حَرَجًا» أراد^(٤) التوكيد للضيق، كأنه قال ضيق شديد الضيق، ومن قال^(٥) «حَرَجًا» جعله مصدرًا مثل قولك: ضيق ضيقًا^(٦).

وقوله: «ببرد ماء الحشرج»، فهو الماء الجاري على الحجارة.

**

وقال قيس بن معاذ أحد بني عَقِيل^(٧) بن كَعْب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة - وهو المجنون^(٨) -، وحدثني عبد الصمد بن المعدل قال: سمعت الأضمر يثبته ويقول: لم يكن مجنوناً، إنما كانت به لؤثة كلؤة أبي حبة^(٩):-
وَلَمْ أَر لَيْلَى بَعْدَ مَوْقِفِ سَاعَةٍ يَبْطِنُ مِنِّي تَرْمِي جِمَارَ الْمُخَضَّبِ^(١٠)
وَيُبْدِي الْحَصَا مِنْهَا إِذَا قَدَفْتُ^(١١) بِهِ مِنْ الْبُرْدِ أَطْرَافَ الْبَنَانِ الْمُخَضَّبِ [٢/٦٨]
فَأَصْبَحْتُ مِنْ لَيْلَى الْغَدَاةِ كَنَاطِرٍ مَعَ الصُّبْحِ فِي أَعْقَابِ نَجْمٍ مُغْرِبٍ

(١) سورة الأعراف: ٢.

(٢) سورة الأنعام: ١٢٥. وحرَجاً بكسر الراء قراءة نافع وأبي بكر عن عاصم من السبعة.

(٣) في ي ود: «وقرى». وحرَجاً بفتح الراء قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر وحمزة والكسائي وحفص عن عاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢٦٨، والنشر ٢/٢٦٢، وحجة القراءات ٢٧١، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ٤٥٠/١، والبحر ٢١٨/٤.

(٤) في الأصل وج: فلما أراد.

(٥) في الأصل وف وظ: قرأ.

(٦) في ج: «ضَيِّقاً ضَيِّقاً» وفي ر: «ضَيِّقٌ ضَيِّقاً» وفي الأصل: «ضَيِّقٌ ضَيِّقاً» وبهامشه: «ضَيِّقٌ ضَيِّقاً».

(٧) عَقِيل بضم العين وفتح القاف وإسكان الياء. انظر الإكمال ٢٤١/٦، واللباب ٣٥٠/٢.

(٨) اختلف في اسم المجنون واسم أبيه أشد اختلاف، انظر الأغاني ١/٢، وسمط اللالي ٣٥٠.

(٩) بعده في ف وزادات ر: «النميري». وهو من أشعر الناس ومن شعره [ر: قوله]، وسلف الخبر ص ٢٠١.

(١٠) ديوان المجنون ق ١٢/٥١، ١٣، ١٤، ١٥ ص: ٧٩ - ٨٠.

(١١) بهامش ج: «خذفت به» وكتب تحته رمز (ع).

أَلَا إِنَّمَا غَادَرْتُ يَا أُمَّ مَالِكٍ صَدَى أَيْنَمَا تَذْهَبُ بِهِ الرِّيحُ يَذْهَبُ

هذا البيت من أعجب ما قيل في النحافة. ومما يُسْتَظَرَفُ^(١) في هذا الباب

قول عُمَرُ بن أَبِي رَيْبَعَةَ: ^(٢)

رَأَتْ رَجُلًا أَمَّا إِذَا الشَّمْسُ عَارَضَتْ فَيُضْحِي وَأَمَّا بِالْعَشِيِّ فَيَخْصَرُ
أَخَا سَفَرٍ جَوَابَ أَرْضٍ تَقَادَفَتْ بِهِ فَلَوَاتُ فَهُوَ أَشْعَثُ أَغْبَرُ
قَلِيلًا عَلَى ظَهْرِ الْمَطِيَّةِ ظِلُّهُ سِوَى مَا نَفَى عَنْهُ الرِّدَاءُ الْمُحْبَرُ

ومن هذا الباب قول القائل ^(٣):

فَأَصْبَحْتُ فِي أَقْصَى الْبُيُوتِ يَعْذُنِي بَقِيَّةَ مَا أَبْقَيْنَ نَصْلًا يَمَانِيَا^(٤)
يَعْدُنْ مَرِيضًا هُنَّ هَيْجَنَ مَا بِهِ أَلَا إِنَّمَا بَعْضُ الْعَوَائِدِ دَائِيَا

وفي هذا الباب أشياء كثيرة تأتي في موضعها^(٥) إن شاء الله تعالى. ومن

الإِفْرَاطِ فيه ^(٦) قوله: ^(٧)

(١) في الأصل وأوس ود: «يستظرف».

(٢) ديوانه ص ٩٤. وسلف الأول ص ٩٨ وسيأتي في كلمة ص ١١٥٢ - ١١٥٣.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو قيس بن معاذ مجنون بني عامر الذي تقدم ذكره - لابن الأبرش» والأبيات في ديوان المجنون ص: ٣١٢ عن هذا الكتاب (الكامل). وفي ج: «ومن هذا قول نصيب» ولم أجدها في شعر نصيب.

(٤) بعده في زيادات ر: «بقية بدل من الباء في يعدني، بدل اشتمال» وبعده أيضاً:

تجمعن من شتى ثلاث وأربع وواحدة حتى كملن ثمانيا

(٥) في ف وس: تأتي بها في موضعها.

(٦) ليس في ج.

(٧) البيت من كلمة للعوام بن عقبة بن كعب بن زهير بن أبي سلمى رواها الأسود الغندجاني وحكى خبرها، انظر ديوان الحماسة بشرح التبريزي ١٩١/٣ - ١٩٢. وهي في الحماسة البصرية ١٩١/٢ - ١٩٣، والمقاصد النحوية ٤٥٧/٤ منسوبة لأبي العوام وهما، ولم يرد البيت فيما رواه الخالديان منها في الأشباه والنظائر ١٩٧/١ - ١٩٩.

وجاء البيت آخر كلمة لأعرابي في أمالي القاضي ٤٣/١ فيها تخطيط فمناها أبيات لابن الدمينه وأبيات للحسين بن مطير وأبيات مجهولة القائل كما نبّه البكري في السمط ١٧٨ - ١٧٩.

فَلَوْ أَنَّ مَا أَبْقَيْتَ مِنِّي مُعَلَّقٌ بِعُودِ ثَمَامٍ مَا تَأَوَّدَ عُودُهَا^(١)
 «الْثَمَامُ نَبْتُ ضَعِيفٌ وَاحِدُهُ ثُمَامَةٌ»^(٢)، وهذا متجاوز كقول القائل^(٣) :

وَمَنَعُهَا مِنْ أَنْ تَطِيرَ زِمَامُهَا

وَأَحْسَنُ الشَّعْرِ مَا قَارَبَ فِيهِ الْقَائِلُ^(٤) إِذَا شَبَّهَ، وَأَحْسَنُ مِنْهُ مَا أَصَابَ بِهِ
 الْحَقِيقَةُ^(٥) وَنَبَّهَ فِيهِ بِفُطْنَتِهِ عَلَى مَا يَخْفَى عَلَى^(٦) غَيْرِهِ وَسَاقَهُ بِرُصْفٍ قَوِيٍّ
 وَآخْتِصَارٍ قَرِيبٍ، قَالَ قَيْسُ بْنُ مَعَاذٍ^(٧) :

وَأَخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الْجُلُوسِ^(٨) لَعَلِّي
 وَلَعَلَّ خَيَالًا مِنْكَ يَلْقَى خَيَالِيَا

وفي هذا الشعر:

أَشْرَقًا وَلَمَّا تَمَضَى لِي غَيْرُ لَيْلَةٍ رُوَيْدَ الْهَوَى حَتَّى يَغِبَّ لَيْالِيَا^(٩)

هذا من أَحْسَنِ^(١٠) الكلام وأوضحه^(١١) معنى .

= وتنسب كلمة العوام أو أبيات منها للحسين بن مطير، ولكثير، وللمجنون، انظر ديوان المجنون ص ١٠٥ - ١٠٧، وديوان كثير ص ٢٠٠ - ٢٠٤، وانظر الكلام عليها واستقصاء تحريجها في سمط اللآلي ١٧٨ - ١٧٩، ٣٧٣ - ٣٧٤، والأشباه والنظائر للخالدين ١٩٧.

(١) بهامش ج ما نصه: يقول من دفتي لو علقت بعود ثمام ما انعطف (٢-٢) ما بينها لم يرد في ظ، وهو في زيارات ر، وهو ثابت في الأصل وف ولعله ثابت في ج وهـ، ولم يشر إلى ذلك.

(٣) سياتي البيت ص ١٠١١. وصلده: مروح برجليها إذا هي هجرت.

(٤) في الأصل: ما قارب القائل فيه.

(٥) في ظ وبهامش الأصل: ما أصاب منه الحقيقة.

(٦) كذا في الأصل وهـ وبهامش ي. وفي س ود وي وف: «عن» وفي أ وب وظ وج «من».

(٧) ديوان المجنون ق ٧/٣٢٥، ٨، ١٠ ص ٣١٤ وانظر ص ٢٩٤، ٢٩٦ من الديوان أيضاً.

(٨) في الأصل: «البيوت» وهي رواية الديوان. وبهامش الأصل كما أثبت.

(٩) ضبط في ج «يمضي لي... يغيب» بالياء والتاء.

(١٠) في أ وب وس ود وف وظ: «اجود».

(١١) في الأصل وج: وأصحّه.

وَيُسْتَحْسَنُ لَدِي الرُّمَّةِ قَوْلُهُ (١) فِي مِثْلِ هَذَا الْمَعْنَى: (٢)

أَجِبُ الْمَكَانَ الْقَفَرَ مِنْ أَجْلِ أَنِّي بِهِ أَتَغْنَى بِأَسْمِهَا غَيْرَ مُعْجَمٍ (٣)
وَأُنْشِدُنِي ابْنَ عَائِشَةَ لِبَعْضِ الْقَرَشِيِّينَ: (٤)

[١٦٧] وَقَفُوا ثَلَاثَ مِئَةٍ بِمَنْزِلِ غِبْطَةٍ
مُتَجَاوِرِينَ بِغَيْرِ دَارٍ إِقَامَةٍ
وَلَهُنَّ بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ لُبَانَةٌ
لَوْ كَانَ حَيًّا قَبْلَهُنَّ طَعَائِنًا
وَكَانَهُنَّ وَقَدْ صَدَرْنَ لَوَاغِبًا
وَهُمْ عَلَى غَرَضٍ هُنَالِكَ مَا هُمْ
لَوْ قَدْ أَجَدُ تَفَرَّقُوا لَمْ يَنْدُمُوا (٥)
وَالرُّكْنُ يَعْرِفُهُنَّ لَوْ يَتَكَلَّمُ
حَيًّا الْحَطِيطُ وَجُوهُهُنَّ وَزَمْزَمُ
بَيَضُ بِأَفْنِيَةِ الْمَقَامِ (٦) مُرْكَمُ

«اللاغِبُ»: الْمُعْبِي، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ (٧)
«وَالْمُرْكَمُ»: الَّذِي بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ، وَالْمَرْأَةُ تُشَبَّهُ بِبَيْضَةِ النَّعَامَةِ كَمَا تُشَبَّهُ بِالذَّرَّةِ،
قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَانَهُنَّ بَيَضٌ مَكْنُونٌ﴾ (٨) وَالْمَكْنُونُ: الْمَصُونُ، وَالْمُكْنُ:
الْمُسْتَوْر؛ يُقَالُ: أَكْنَنْتُ السَّرَّ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ﴾ (٩).

(١) ديوانه ق ١٣/٣٨ ج ١١٧٢/٢. وسيأتي البيت ص ٨٥٥.

(٢) «في مثل هذا المعنى» ليس في الأصل وف وظ.

(٣) معجم ضبط في ر بفتح الجيم وضبط في الأصل بكسرهما، ورواية الديوان بالكسر، وبهامش أصل الديوان «ويروى: غير معجم». وبهامش ج ما نصه: «حالا للاسم. يجعله حالا لنفسه».

(٤) الأبيات لعروة بن أذينة في الأغاني ٣٣٢/١٨، وذيل الأمالي والنوادر ١٢٥، وانظر استقصاء تحريجها في ذيل اللالي ٥٨.

(٥) بعده في زيادات ر: «يعني طواف الوداع». وقوله ثلاث مئى أراد أيام النفر، وأخرجه على اللبالي. وقوله لم يندموا لأنهم يرجعون إلى أوطانهم». وقال الشيخ المصفي: «الصواب أيام التشريق، فإن اليوم الأول بعد يوم النحر يسمى يوم القر، لأن الناس تفر فيه بمعنى ثم يوم النفر الأول ثم يوم النفر الثاني» رغبة الأمل ١٦٥/٣.

(٦) في الأصل: البيوت، وبهامشه المقام. ورواية الأغاني: الحطيم.

(٧) سورة ق: ٣٨.

(٨) سورة الصافات: ٤٩.

(٩) سورة البقرة: ٢٣٥.

وقال أبو دَهْلٍ - وأكثر الناس يرويه^(١) لعبد الرحمن بن حَسَّان^(٢) :-
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُوءَةِ الْغَوِ وَاصِرٍ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

وقال ابنُ الرُّقَيَّاتِ: ^(٣)

وَاضِحٌ لَوْنُهَا كَبَيْضَةِ أَذْجِي يَلْهَا فِي النَّسَاءِ خَلْقَ عَمِيمٍ
العميمُ: التَّامُّ، والأذْجِيُّ: موضعُ بَيْضِ النِّعَامَةِ خَاصَّةً، وشِعْرُ عبدِ الرحمنِ
هذا شعرٌ مأثورٌ مشهورٌ عنه.

**

وروى بعضُ الرواةِ أن أبا دَهْلٍ الْجُمَحِيَّ كَانَ تَقِيًّا وَكَانَ جَمِيلًا، فَقَفَلَ مِنْ
الغَزْوِ ذَاتَ مَرَّةٍ فَمَرَّ بِدِمَشْقَ فَدَعَتْهُ امْرَأَةٌ إِلَى أَنْ يَقْرَأَ لَهَا كِتَابًا، وَقَالَتْ: إِنَّ صَاحِبَتَهُ
فِي هَذَا الْقَصْرِ، وَهِيَ تُحِبُّ أَنْ تَسْمَعَ مَا فِيهِ، فَلَمَّا دَخَلَتْ بِهِ بَرَزَتْ لَهُ امْرَأَةٌ
جَمِيلَةٌ، وَقَالَتْ لَهُ: إِنَّمَا احْتَلْتُ لَكَ بِالْكِتَابِ حَتَّى أَذْخُلُكَ. فَقَالَ لَهَا: أَمَّا الْحَرَامُ
فَلَا سَبِيلَ إِلَيْهِ، قَالَتْ: ^(٤) فَلَسْتُ تُرَادُّ حَرَامًا، فَتَزَوَّجْتَهُ وَأَقَامَ عِنْدَهَا ذَهْرًا حَتَّى نَعِيَ
بِالْمَدِينَةِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ وَقَدْ اسْتَأْذَنَهَا لِيُلِمَّ بِأَهْلِهِ، ثُمَّ يَعُودُ، فَجَاءَ وَقَدْ اقْتَسِمَ
مِيرَاثَهُ، فَلَمَّا هَمَّ بِالْعُودِ إِلَيْهَا نُعِيَتْ لَهُ؛ فَهَذَا مَا رُوِيَ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وَالَّذِي كَأَنَّهُ
إِجْمَاعٌ ^(٥) أَنَّهُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ، وَهُوَ فِي بَنَاتِ مَعَاوِيَةَ ^(٦):

صَاحِبِ حَيَاةِ الْإِلَهِ أَهْلًا وَدُورًا عِنْدَ أَصْلِ الْقَنَاءِ مِنْ جَيْرُونٍ ^(٧) [١٦٨]

(١) في ج: ينشده. وبهامش الأصل: يروونه.

(٢) في زيادات ر: «بن ثابت الأنصاري».

(٣) ديوانه - الزيادات ص: ١٩٣ عن هذا الكتاب (الكامل).

(٤) في الأصل: فقالت.

(٥) في ر: إجماع الناس.

(٦) في زيادات ر: «بن أبي سفيان» وهي ثابتة في ج.

(٧) قلت: روي الشعر تارة لأبي دهل في خبره مع بنت معاوية أو مع المرأة الشامية، وتارة لعبد الرحمن بن حسان في خبره مع ابنة معاوية أو أخته. وفيه اختلاف وزيادة ونقص. وأكثر المصادر على أنه لأبي دهل، ومن العلماء =

عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا
فَبِتْلَكَ أَزْتَهْنْتُ بِالشَّامِ حَتَّى
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْغَوِ
وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا
ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْ
تَجْعَلُ الْمِسْكَ وَالْيَلْنَجُوجَ وَالنَّد
قُبَّةً مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبَتْهَا

بِ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجاً فَيَمِينِي
ظَنُّ أَهْلِي مُرَجَّمَاتِ الظُّنُونِ
وَاصِرٍ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونِ
فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَ [٢/٦٩]
رَاءٍ تَمْشِي فِي مَرْمَرٍ مَسْنُونِ
دَ صِلَاءٍ لَهَا عَلَى الْكَائُونِ
عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونِ

«المسنون»: المصبوبُ على استواء^(١). و«المَرَّاجِلُ»: ثيابٌ مِنْ ثِيَابِ الْيَمَنِ،

قال الْعَجَّاجُ: (٢)

بِشِيَّةٍ كَشِيَّةٍ الْمُمرَّجَلِ (٣)

و«القيطون»: البيتُ في جوف بيت^(٤).

وقال آخر:

وَأَبْصَرْتُ سَعْدَى بَيْنَ ثَوْبِي مَرَّاجِلٍ (٥)
وَأَثْوَابٍ عَصَبٍ مِنْ مُهْلَهْلَةٍ الْيَمَنِ

= من لم يروه إلا له ومنهم من غلط من رواه لعبد الرحمن، والاختلاف في ذلك قديم.
والأبيات في ديوان أبي دهب ق ٢/٢١ - ٧، ٩، ٨ ص: ٦٨ - ٧٠. وقد أفاض المحقق في تحريجها ص
١٢٤ - ١٢٦، وانظر كلامه في نسبتها وروايتها.

(١) قال ابن حمزة في التنبيهات ١٢٤:

«هذا سهو إنما يصبُّ ما كان مائعاً. والمرمر الحجارة. فمتى رأى حجارة مائعة؟ وقال المفسرون في قوله تعالى:
﴿من حمأ مسنون﴾ أي متغير، وقال الزجاج: إنما أخذ من أنه على سنة الطريق؛ لأنه إنما يتغير إذا قام بغير
ماء جار، وإنما المسنون في قول عبد الرحمن المصقول المجلو، يقال: سنه بالمسنّ يسته سناً إذا أمره على المسنّ
أو أمر المسنّ عليه فهو سنين ومسهون».

(٢) ديوانه ق ٢٧/١٢ ج ٢٢١/١.

(٣) زاد في ج: «ويقال في المثل قديماً: كان ثوبك مرجلياً، يضرب مثلاً لرجل مستحدث الأمر».

(٤) في أ وب: البيت. وفي س و ف: بيت آخر.

(٥) في ج: «وَأَبْصَرْتُ لَيْلَ بَيْنَ بُرْدِي».

ويروى أنَّ يَزِيدَ بن معاويةَ قال لمعاوية: أما سَمِعْتَ قولَ عبدِ الرحمن بنِ
حُسان في ابتِتك؟ قال وما الذي قال؟ قال: قال:

وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لُؤْلُؤَةِ الْغَوْ وَاصِرٍ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرٍ مَكْنُونٍ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: وقال:

وَإِذَا مَا نَسَبْتَهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءٍ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونِ

قال معاوية: صدق، فقال يزيد: إنه ^(١) قال:

ثُمَّ خَاصَرْتُهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَضْ رَاءَ تَمْشِي فِي مَرَمٍ مَسْنُونِ

[١٦٩]

قال معاوية: كَذَبَ.

[قال أبو الحسن: ^(٢) وحدثنا غيره وزعم أنَّ الشعر لأبي دهل، وقال: فلما قال يزيد

لمعاوية ما قال دعا معاوية بأبي دهل فقال له: ما يمنعك من التشبيب بأختها فليست بدونها؟
فقال: لا أَشَبُّ والله يا أمير المؤمنين بواحدة منهما. فوصله وأحسن إليه ^(٣)].

(١) في الأصل وج: قال صدق فقال إنه.

(٢) قول أبي الحسن من ف وظ. وورد منه في هـ «قال أبو الحسن... لأبي دهل».

وكان في ظ «وحدثني غيره» وكان في ف وظ: «من التشبيب من أختها».

(٣) ما رواه المبرد هو الثابت في أخبار عبد الرحمن بن حسان في الأغاني ١٠٩/٨، وما رواه أبو الحسن من خبر أبي
دهبل لم أجده فيها ساق الأصبهاني من أخباره في الأغاني ١١٤/٧ ووجدت نحوه منه باختلاف في خبر عبد
الرحمن، انظر الأغاني.

باب

قال أبو العباس: حَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ بَشِيرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ حَرْبٍ، قَالَ: أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ بْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَكَسَاهُ حُلَّةً وَأَقْعَدَهُ إِلَى جَانِبِهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ ابْنُ أُمِّي، وَكَانَ أَبُوهُ يَرْحَمُنِي ^(١).

**

قال ^(٢): وَأَنْشَدَنِي مَسْعُودٌ قَالَ: أَنْشَدَنِي طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ سُلَيْمَانَ، قَالَ: أَنْشَدَنِي مَنْصُورُ بْنُ الْمَهْدِيِّ لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي ضَبَّةَ بْنِ أَدٍّ يَقُولُهُ لِبَنِي تَمِيمٍ بْنِ مُرٍّ بْنِ أَدٍّ:

أَبْنِي تَمِيمٍ إِنِّي أَنَا عُمُكُمْ	لَا تُحَرِّمُنْ نَصِيحَةَ الْأَعْمَامِ
إِنِّي أَرَى سَبَبَ الْفَنَاءِ وَإِنَّمَا	سَبَبُ الْفَنَاءِ قَطِيعَةُ الْأَرْحَامِ
فَتَذَارَكُوا بِأَبِي وَأُمِّي أَنْتُمْ	أَرْحَامُكُمْ بِرَوَاجِحِ الْأَحْلَامِ ^(٣)

**

(١) بعده في زيادات ر: «الزبير أخو عبد الله بن عبد المطلب شقيقه». وأمها فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم، وأم عبد الله بن الزبير بن عبد المطلب عاتكة بنت أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم.

ونقل ابن حجر في الإصابة ٣٠٨/٢ هذا الخبر عن المبرد في هذا الكتاب (الكامل).

(٢) ليس في ر وج.

(٣) بعده في زيادات ر: «كذا أنشد أرحامكم ويروى أحسابكم».

وَيُرَوَّى أَنَّهُ لَمَّا أَتَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ خَبِيرًا^(١) قَتَلَ مُضْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ خَطَبَ النَّاسَ فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: إِنَّهُ أَتَانَا خَبِيرٌ قَتَلَ الْمُضْعَبَ فَسُرَرْنَا بِهِ^(٢)، وَكُتِبْنَا لَهُ^(٣)، فَأَمَّا السُّرُورُ فَلَمَّا قُدِّرَ لَهُ مِنَ الشَّهَادَةِ، وَحِيزَ لَهُ مِنَ الثَّوَابِ، وَأَمَّا الْكَاتِبَةُ فَلَوْعَةُ يَجِدُهَا الْحَمِيمُ عِنْدَ فِرَاقِ حَمِيمِهِ، وَإِنَّا [١/٧٠] وَاللَّهُ مَا نَمُوتُ حَبَجًا كَمَيِّتَةِ آلِ أَبِي الْعَاصِي، إِنَّمَا نَمُوتُ وَاللَّهُ قَتْلًا بِالرَّمَاكِ، وَقَفْعًا تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ، فَإِنْ يَهْلِكِ الْمُضْعَبُ فَإِنْ فِي آلِ الزُّبَيْرِ مِنْهُ خَلْفًا.

قوله: «حَبَجًا»، يُقَالُ حَجَجَ بَطْنُهُ: إِذَا انْتَفَخَ، وَكَذَلِكَ حَبَطَ بَطْنُهُ. وَ«الْمُقْعَصُ»: الْمَقْتُولُ^(٤). وَاللُّوْعَةُ: الْحَرْقَةُ، يُقَالُ: لَاعَ يَلَاعُ لَوْعَةً يَأْتِي فَهُوَ لَائِعٌ، وَيُقَالُ: لَاعَ يَأْتِي عَلَى الْقَلْبِ^(٥)، وَأَنْشَدَ أَبُو زَيْدٍ^(٦):
وَلَا فَرِحَ بِخَيْرٍ إِنْ أَتَاهُ وَلَا جَزَعَ مِنَ الْحَدَثَانِ لَاعِي^(٧)

**

قال: وحدثني مسعود^(٨) في إسناده ذكره، قال: قال زياد لحاجبه: يَا عَجَلَانُ، إِنِّي وَلَيْتِكَ هَذَا الْبَابَ، وَعَزَلْتُكَ عَنْ أَرْبَعَةٍ، عَزَلْتُكَ عَنْ هَذَا الْمَنَادِي إِذَا دَعَا لِلصَّلَاةِ فَلَا سَبِيلَ لَكَ عَلَيْهِ، وَعَنْ طَارِقِ اللَّيْلِ فَشَرُّ مَا جَاءَ بِهِ وَلَوْ جَاءَ بِخَيْرٍ مَا

(١) ليس في الأصل وف وظ وهو وج.

(٢) ليس في الأصل وف وظ.

(٣) ليس في الأصل وف وظ وهو وج.

(٤) في ج: «وَالْقَعْصُ الْقَتْلُ». وَهُوَ أَنْسَبُ.

(٥) في الأصل: يَأْتِي عَلَى الْقَلْبِ.

(٦) في النوادر ٦ لمرداس بن حُصَيْنٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ وَهُوَ جَاهِلِي.

(٧) بهامش الأصل ما نصه: «هُوَ مُرْدَاسُ بْنُ حُصَيْنٍ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كِلَابٍ جَاهِلِي. وَقَبْلَهُ:

وَقَدْ تَرَكَ الْفَوَارِسَ يَوْمَ جِسْيٍ غَلَامًا غَيْرَ مَنَاعِ الْمَتَاعِ

وَلَا فَرِحَ.. الْبَيْتُ أَهـ. وَكَانَ فِيهِ «حَسَى»

(٨) في ف: مسعود بن بشر.

كُنْتُ مِنْ حَاجَتِهِ، وَعَنْ رَسُولِ صَاحِبِ الثَّغْرِ فَإِنَّ إِنْطَاءَ سَاعَةٍ يُفْسِدُ تَدْبِيرَ سَنَةٍ، وَعَنْ هَذَا الطَّبَّاخِ إِذَا فَرَّغَ مِنْ طَعَامِهِ.

قال: ^(١) وحدثني مسعود قال: قال زياد: يُعْجِبُنِي مِنَ الرَّجُلِ إِذَا سِيَمَ خُطَّةَ الضَّيْمِ أَنْ يَقُولَ: «لَا» بِمِلءٍ فِيهِ ^(٢)، وَإِذَا أَتَى نَادِي قَوْمٍ عَلِمَ أَيْنَ يَنْبَغِي لِمِثْلِهِ [١٧٠] أَنْ ^(٣) يَجْلِسَ فَجَلَسَ، وَإِذَا رَكِبَ دَابَّةً حَمَلَهَا عَلَى مَا تُحِبُّ وَلَمْ يَتَّبِعْهَا عَلَى ^(٤) مَا تَكْرَهُ.

**

وَكُتِبَ إِلَى جَعْفَرٍ ^(٥) بَنِ يَحْيَى: إِنْ صَاحِبَ الطَّرِيقِ قَدْ أَشْتَطَّ فِيمَا يَطْلُبُ مِنَ الْأَمْوَالِ. فَوَقَعَ جَعْفَرٌ: هَذَا رَجُلٌ مُنْقَطِعٌ عَنِ السُّلْطَانِ وَبَيْنَ دُؤْبَانِ الْعَرَبِ بِحَيْثُ الْعَدَدُ وَالْعُدَّةُ، وَالْقُلُوبُ الْقَاسِيَةُ وَالْأَنْوْفُ الْحَمِيَّةُ، فَلْيَمْدَدْ مِنَ الْمَالِ بِمَا يَسْتَصْلِحُ بِهِ مَنْ مَعَهُ لِيُدْفَعَ بِهِ عَدُوُّهُ، فَإِنَّ نَفَقَاتِ الْحُرُوبِ يُسْتَظْهَرُ لَهَا، وَلَا يُسْتَظْهَرُ عَلَيْهَا.

وَأَكْثَرَ النَّاسُ شَكِيَّةَ عَامِلٍ فَوَقَعَ إِلَيْهِ فِي قِصَّتِهِمْ ^(٦): يَا هَذَا، قَدْ ^(٧) كَثُرَ شَاكُوكَ ^(٨)، فَإِمَّا عَذَلْتَ، وَإِمَّا اعْتَرَلْتَ.

وزعم ^(٩) الجاحظ قال ^(١٠): قَالَ ثُمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ النَّمِيرِيُّ: مَا رَأَيْتُ رَجُلًا

(١) ليس في ر و ج وهـ.

(٢) في ج وهـ: أَنْ يَقُولَ بِمِلءٍ فِيهِ: لَا.

(٣) في ج: أَيْنَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ.

(٤) كَذَا فِي ف وَهَامِشُ الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «إِلَى». وَفِي ب وَس وَج وَهـ: «عَلَى مَا يَجِبُ... إِلَى مَا يَكْرَهُ».

وَفِي ج وَالْأَصْلِ: «يَتَّبِعُهَا إِلَى».

(٥) فِي ج وَهـ: وَرَفَعَ إِلَى جَعْفَرٍ.

(٦) فِي قِصَّتِهِمْ مِنْ ر.

(٧) فِي ف وَظ: «إِنَّهُ قَدْ» وَاسْتَدْرَكَهَا فِي الْأَصْلِ بَيْنَ الْأَسْطُرِ.

(٨) فِي ر: «قَدْ كَثُرَ شَاكُوكَ وَقَلَّ حَامِدُوكَ» وَفِي الْأَصْلِ: «قَدْ كَثُرَ شَاكُوكَ وَتَوَارَدَتْ مُتَطَلُّمُوكَ».

(٩) فِي ج: وَذَكَرَ.

(١٠) انْظُرِ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ ١١٥/١.

أبلغ من جعفر بن يحيى والمأمون^(١).

وقال مؤنس بن عمران^(٢): ما رأيت رجلاً أبلغ من يحيى بن خالد، وأيوب ابن جعفر.

وقال جعفر بن يحيى لكتابه^(٣): إِنْ قَدَرْتُمْ أَنْ تَكُونَ كُتُبَكُمْ كُلُّهَا تَوَقِّعَاتٍ^(٤) فَأَفْعَلُوا.

**

وقال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَكَاشَفْتُمْ مَا تَدَاغْتُمْ»^(٥)، يقول: لو عَلِمَ بعضكم [٢/٧٠] سريرة بعضٍ لاسْتَقْتَلَ تَشْيِيعَهُ وَدَفَنَهُ.

وقال عليه الصلاة والسلام: «أَجْتَنِبُوا الْقُعُودَ عَلَى الطَّرَقَاتِ، إِلَّا أَنْ تَضْمَنُوا أَرْبَعًا: رَدَّ السَّلَامِ، وَغَضَّ الْأَبْصَارِ، وَإِرْشَادَ الضَّالِّ، وَعَوْنُ الضَّعِيفِ»^(٦).

(١) قوله: «والمأمون» ليس في ج، ولعل الوجه حذفها لأن ثمامة لم يذكر المأمون، وعبرة الجاحظ: «وكان ثمامة يقول: لم أر أنطق من جعفر بن يحيى بن خالد. وكان سهل بن هارون يقول: لم أر أنطق من المأمون أمير المؤمنين».

وفي ج وهامش ي: «جعفر بن يحيى بن خالد».

(٢) انظر البيان والتبيين ١١٥/١.

(٣) انظر البيان والتبيين ١١٥/١ وفيه: «قال ثمامة سمعت جعفر بن يحيى يقول لكتابه إلخ».

(٤) قال الأزهرى: توقيع الكاتب في الكتاب المكتوب أن يحمل بين تضاعيف سطوره مقاصد الحاجة ويحذف الفضول. انظر اللسان (وقع).

(٥) انظر البيان والتبيين ٢٣/٢، ونثر الدر ١٩٥/١، والنهاية ١٧٦/٤، واللسان (كشف، دفن). وفي شرح نهج البلاغة ٥٤٧/٤ أنه من كلام علي كرم الله وجهه.

(٦) الحديث أخرجه مسلم في كتاب اللباس برقم ٢١٢١ من حديث أبي سعيد الخدري، ولفظه: «إياكم والجلوس في الطرقات، قالوا: يا رسول الله، ما لنا من يد من مجالسنا نتحدث فيها، قال رسول الله ﷺ: فإذا أبيتم إلا المجلس فأعطوا الطريق حقه، قالوا: وما حقه؟ قال: غَضَّ البصر وكَفَّ الأذى وردَّ السلام والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». وأخرجه البخاري في كتاب المظالم برقم ٢٤٦٥، وكتاب الاستئذان برقم ٦٢٢٩. وأورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٩٣/١ برقم ٢٩٠٠.

وهو ينحو مما أورده المبرد في البيان والتبيين ٢١/٢، ونثر الدر ١٥٢/١، ١٩٥.

وقالت هند بنت عتبة: إنما النساء أغلال، فليختر الرجل غلاً ليده.
وذكرت هند بنت المهلب بن أبي صفرة النساء فقالت: ما زئن بشيء كاذب
بارع تحته لب ظاهر.

وقالت هند بنت المهلب بن أبي صفرة^(١): إذا رأيتم النعم مستدرة فبادروا
بالشكر قبل حلول الزوال.
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفصلوا بين حديثكم
بالاستغفار»^(٢).

وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله: قيدوا النعم بالشكر، وقيدوا العلم
بالكتاب^(٣).

وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: العجب لمن يهلك والنجا
معه، فقيل: ما هي يا أمير المؤمنين؟ قال: الاستغفار.

وقال الخليل بن أحمد: كن على مدرسة ما في قلبك أحرص منك على
حفظ ما في كتبك.

وقال الخليل بن أحمد^(٤): أجعل ما في كتبك رأس مال^(٥)، وما في
صدرك للنفقة.

وقيل لنصر بن سيار: إن فلاناً لا يكتب، فقال: تلك الزمانة^(٦) الخفية.

(١) في ف: أيضاً.

(٢) انظر البيان والتبيين ٢/٢١، ونثر الدر ١/١٩٥.

(٣) انظر نثر الدر ٢/١٢٣. وروي قوله «وقيدوا العلم بالكتاب» على أنه من الحديث انظر نثر الدر ١/١٥٣،

وكشف الخفاء ١/١١٩ وفيه أنه من كلام أنس رضي الله عنه. وفي ج: والعلم بالكتاب.

(٤) في ر والأصل: «وقال ابن أحمد يعني الخليل». وفي ج: «وقال أيضاً».

(٥) في الأصل: المال.

(٦) الزمانة: الآفة والعاهة.

وقال نَصْرُ بْنُ سَيَّارٍ: لَوْلَا أَنَّ عُمَرَ بْنَ هُبَيْرَةَ كَانَ بَدْوِيًّا مَا ضَبَطَ أَعْمَالُ
العِراقِ، وهو لا يَكْتُبُ.

وفادى رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَنْ رَأَى فِدَاءَهُ مِنْ أَسْرَاءِ^(١) بَدْرٍ،
فَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ فِدَاءٌ أَمَرَهُ أَنْ يُعَلِّمَ عَشْرَةَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الْكِتَابَةَ^(٢)، فَفَشَّتِ الْكِتَابَةُ
بِالْمَدِينَةِ.

**

ومن أمثال العرب: «خَيْرُ الْعِلْمِ مَا حُضِرَ بِهِ»^(٣). يقول: مَا حُفِظَ فَكَانَ [١٧١]
لِلْمَذَاكِرَةِ.

وقال رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَا تَزَالُ أُمْتِي صَالِحًا أَمْرُهَا مَا لَمْ
تَرَ الْفَيْءَ مَغْنَمًا، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا^(٤).

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ لَا يُقَرَّبُ
فِيهِ إِلَّا الْمَاجِلُ^(٥)، وَلَا يُظَرَّفُ فِيهِ إِلَّا الْفَاجِرُ، وَلَا يُضَعَّفُ فِيهِ إِلَّا الْمُنْصِفُ،
يَتَخَذُونَ الْفَيْءَ مَغْنَمًا، وَالصَّدَقَةَ مَغْرَمًا، وَصِلَةَ الرَّجِمِ مَنًّا، وَالْعِبَادَةَ اسْتِطَالَةً عَلَى
النَّاسِ، فَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ سُلْطَانُ النِّسَاءِ، وَمُشَاوَرَةُ الْإِمَاءِ، وَإِمَارَةُ الصُّبَّيَّانِ^(٦).

**

ويُرْوَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُتَشِيرِ بْنِ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: دَفَعَ إِلَيَّ

(١) فِي ف وَب وَظ: «أَسَارِي» وَفِي س وَد وَي: «أَسْرَى».

(٢) فِي ج وَف: «الْكِتَابَةُ».

(٣) انْظُرْ أَمْثَالَ أَبِي عُبَيْدٍ ١٠١، وَجَهْرَةَ الْأَمْثَالِ ٤١٣/١، وَمَجْمَعَ الْأَمْثَالِ ٢٤١/١، وَالْمُسْتَقْصَى ٧٨/٢. وَيُرْوَى
خَيْرُ الْفَقْهِ مَا حَاضَرَتْ بِهِ.

(٤) انْظُرْ نَثْرَ الدَّر ١٩٥/١.

(٥) فِي ج: إِلَّا الرَّجُلَ الْمَاجِلَ.

(٦) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «الْمَاجِلُ: الْوَاشِي، يُقَالُ مَجَلُ فُلَانٍ بِفُلَانٍ إِذَا وَشَى بِهِ وَمَكَرَ».

الحجاج [١/٧١] أَرَادَ مَرَدَّ بَنَ الْهَرَبِذِ وَأَمَرَنِي أَنْ أَسْتَخْرِجَ مِنْهُ وَأُعْلِظَ عَلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقْتُ بِهِ قَالَ لِي: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّ لَكَ شَرَفًا وَدِينًا، وَإِنِّي لَا أُعْطِي عَلَى الْقَسْرِ شَيْئًا فَاسْتَأْذَنِي^(١). وَأَرْفُقْ بِي، قَالَ: فَفَعَلْتُ، فَأَدَّى إِلَيَّ فِي أُسْبُوعٍ خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ^(٢)؛ قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ الْحَجَّاجُ فَأَغْضَبَهُ، وَأَنْتَزَعَهُ مِنْ يَدَيَّ، وَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ كَانَ يَتَوَلَّى لَهُ الْعَذَابَ، فَدَقَّ يَدَيْهِ وَرَجْلَيْهِ، وَلَمْ يُعْطِهِمْ شَيْئًا.

قال محمد بن المُتَشِير: فَإِنِّي لَأَمُرُّ فِي السُّوقِ إِذَا صَاحَّ بِي: يَا مُحَمَّدُ، فَالْتَفْتُ فَإِذَا بِهِ مُعَرَّضًا^(٣) عَلَى جِمَارٍ^(٤) مَدْقُوقَ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ، فَخَفْتُ الْحَجَّاجَ إِنْ أَتَيْتُهُ^(٥) وَتَذَمَّمْتُ مِنْهُ^(٦) فَمِلْتُ إِلَيْهِ، فَقَالَ لِي: إِنَّكَ وَلَيْتَ مِنِّي مَا وَلِيَ هَؤُلَاءِ فَأَحْسَنْتَ، وَإِنَّهُمْ صَنَعُوا بِي مَا تَرَى وَلَمْ أُعْطِهِمْ شَيْئًا، وَهَهُنَا خَمْسَمِائَةَ أَلْفٍ^(٧) عِنْدَ فُلَانٍ، فَخُذْهَا فَهِيَ لَكَ؛ قَالَ: فَقُلْتُ: مَا كُنْتُ لَأُخَذَ مِنْكَ عَلَى مَعْرُوفِي أَجْرًا، وَلَا لِأَرْزَأَكَ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ شَيْئًا، قَالَ: فَأَمَّا إِذْ أَتَيْتَ فَاسْمَعْ^(٨) أُحَدِّثُكَ: حَدَّثَنِي بَعْضُ أَهْلِ دِينِكَ عَنْ نَبِيِّكَ ﷺ أَنَّهُ^(٩) قَالَ: إِذَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْ قَوْمٍ أَمْطَرَهُمُ الْمَطَرُ فِي وَاقْتِهِ، وَجَعَلَ الْمَالَ فِي سَمَحَائِهِمْ^(١٠)، وَأَسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ خِيَارَهُمْ، وَإِذَا سَخِطَ عَلَيْهِمْ أَسْتَعْمَلَ عَلَيْهِمْ شِرَارَهُمْ، وَجَعَلَ الْمَالَ عِنْدَ بُخْلَائِهِمْ، وَأَمْطَرَهُمُ الْمَطَرُ فِي غَيْرِ حِينِهِ.

(١) أي سألني الأداء.

(٢) في الأصل وج وه: خمسمائة ألف درهم.

(٣) في ج: «فإذا أنا به معروضاً، وبها مشها «معروضاً».

(٤) في ج وه: بغل. وبها مش ه: حمار.

(٥) في ج: أن أتته.

(٦) بها مش ج ما نصه: «أخذتني منه مذمة ومذمة حيرة وحرمة وخجل من الذمام».

(٧) في ج وه: خمسمائة ألف درهم.

(٨) في الأصل: فاستمع.

(٩) ليس في الأصل وج.

(١٠) في ج: عند سمحائهم.

قال: فانصرفْتُ، فما وضعتُ ثوبي حتى أتاني رسولُ الحجاجِ فأمرني بالمَصِيرِ^(١) إليه، فالفَيْتُهُ جالساً على فُرْشِهِ والسيْفُ مُتَّضِيٌّ في يده^(٢)، فقال لي: أَذْنُ^(٣)، فَذَنَوْتُ شيئاً، ثم قال: أَذْنُ، فَذَنَوْتُ شيئاً، ثم صاح الثالثة^(٤)، أَذْنُ لا أبالك! فقلت: ما بي إلى الذَّنْوِ من حاجة، وفي يد الأمير ما أرى! فأضجَكَ اللهُ سِنَّهُ، وَأَعَمَّدَ عَنِّي سيفَه^(٥)، فقال لي: أَجْلِسْ، ما كان من حديث الخبيث؟ فقلتُ له: أيُّها الأمير، وَاللَّهِ مَا عَشَشْتُكَ مِنْذُ اسْتَنْصَحْتَنِي، ولا كَذَبْتُكَ مِنْذُ اسْتَخْبَرْتَنِي، ولا خُتْتُكَ مِنْذُ ائْتَمَنْتَنِي. ثم حَدَّثْتُه الحديثَ، فلما صِرْتُ إلى ذكر الرجل الذي المالُ عنده^(٦) أَعْرَضَ عَنِّي بوجهه، وَأَوْماً إِلَيَّ بيده، وقال^(٧): لَا تُسَمِّهِ، ثم قال: إِنَّ لِلخبيثِ نفساً^(٨)، وقد^(٩) سَمِعَ الأحاديثَ.

[١٧٢]

ويقال: كان الحجاج إذا^(١٠) اسْتَغْرَبَ ضَجِكَاً وَالَى بين الاستغفار، وكان إذا صَعِدَ المنْبَرَ تَلَفَعَ بِمِطْرَفِهِ، ثُمَّ تَكَلَّمَ رُوَيْداً فلا يكاد يُسْمِعُ ثُمَّ يَتَزَيَّدُ في الكلام، [٢/٧١] حتى يُخْرِجَ يَدَهُ من مِطْرَفِهِ^(١١)، وَيَزْجُرُ الرَّجُلَ الرَّجْرَجَةَ فَيُفْزِعُ بِهَا أَقْصَى مَنْ في المسجد، وكان يُطْعِمُ في كُلِّ يومٍ على ألف^(١٢) مائدة على كُلِّ مائدةٍ ثَرِيدٌ وَجَنْبٌ من شِوَاءٍ وَسَمَكَةٌ طَرِيَّةٌ، وَيُطَافُ به في مِحْفَةٍ على تلك الموائد لِيَتَفَقَّدَ أُمُورَ النَّاسِ،

(١) في ر: بالمسير.

(٢) في ي ود: بيده.

(٣) في ج: أذنه، وكذا في الموضع الآخر.

(٤) في ج: صاح بي في الثالثة، وفي هـ: صاح في الثالثة وقال.

(٥) في ر وف: سيفه عني.

(٦) في ف وج: عنده المال.

(٧) في الأصل: وأوماً إلي بيده أن أكف وقال.

(٨) في ج وهـ: لنفساً.

(٩) في ج: ولقد.

(١٠) في ج: ويقال إن الحجاج كان إذا.

(١١) في الأصل: المطرف.

(١٢) في ج وهامش هـ: مائة.

وعلى كل مائدة عشرة، ثم يقول: يا أهل الشام، اكسروا الخبز لثلاً يُعاد عليكم.
وكان له ساقيان أحدهما يسقي الماء والعسل، والآخر يسقي اللبن^(١).

ويروى^(٢) أن لَيْلى الأَخِيلِيَّة^(٣) قدمت عليه فأنشدته:

إذا وَرَدَ الْحَجَّاجُ أرضاً مَرِيضَةً تَتَّبِعَ أَقْصَى دَائِهَا فَشَفَاها
شَفَاها من الدَّاءِ الْعُقَامِ^(٤) الذي بها غَلَامٌ إذا هَزَّ الْقَنَاةَ ثَنَاهَا^(٥)

فقال^(٦): لا تقولي: غلام، قولي^(٧): هُمَامٌ؛ ثم قال لها: أيُّ نِسائي أَحَبُّ
إليك أن أُنْزَلَ عِنْدَها اللَّيْلَةُ^(٨)؟ قالت: وَمَنْ نِسَاؤُكَ أَيُّها الأمير؟ قال أُمُّ
الْجُلَّاسِ^(٩) بنتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي الْأُمَوِيَّةِ^(١٠)، وَهِنْدُ بنتُ أَسْمَاءَ بْنِ خَارِجَةَ الْفَزَارِيَّةِ،
وَهِنْدُ بنتُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ الْعَتَكِيَّةِ، فقالت: الْقَيْسِيَّةُ أَحَبُّ إِلَيَّ. فلما كان

(١) «وكان له... اللبن» ليس في ج.

(٢) روى المرزباني هذا الخبر عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد، انظر أشعار النساء ٦١ - ٦٣.

(٣) ديوانها ق ٣/٤٥، ٤ ص: ١٢١. وأشعار النساء ٦١، ٦٦ وتخرجهما فيهما.

(٤) في س وف وه وهامش ي: «العضال» وكذا في أشعار النساء عنه.

(٥) في ج «سقاها» ورواية أشعار النساء عنه «ثناها». و«سقاها» هي رواية الديوان وغيره وأشعار النساء عن غير المبرد.

وكتب بهامش الأصل بحذاء البيت ما نصه: «هذا دليل على أن المكلف قد يوصف بغلام، ومبين لقوله تعالى ﴿وَأَمَّا الْغُلَامُ فَكَانَ أَبَوَاهُ﴾، ويروى ذلك عن ابن عباس قال: كان غلام الخضر مستجمع السن. نقلت ممن نقل من خط مالك بن وهب» اهـ.

وبعد البيت في زيادات ر: «العقام بالفتح والضم والضم أفصح».

(٦) في ر وف: فقال لها.

(٧) في الأصل: وقولي، وفي هـ: ولكن قولي.

(٨) ليس في الأصل.

(٩) في ج: «أم الخلاس» وبهامشها «الجلال».

(١٠) كذا! وسأني قوله ص ٤٥٢... أم الخلاس بنت عبد الله بن خالد بن أسيد، وكلاهما خطأ. والصواب أنها أم الجلاس (أو الخلاس) بنت سعيد بن عبد الرحمن بن غناب بن أبي العيص بن أمية بن عبد شمس. انظر أنساب الأشراف ٤/١٠٥٧، وجمهرة أنساب العرب ١١٣. ولم أجد نصاً على الخلاس أنه بالحاء أو بالجيم، ووقع في بعض أصول أنساب الأشراف بالحاء وفي بعض بالجيم، ولم يستها ابن حزم. وفي ج... بنت سعيد الأموية وهو صواب.

الغد دخلت عليه فقال: يا غلام أعطها خمسمائة، فقالت: أيها الأمير، أجعلها أداماً، فقال قائل: إنما أمر لك بشيء، قالت: الأمير أكرم من ذلك، فجعلها إبلاً إنثاءً استحياءً، وإنما كان أمر لها بشيء أولاً. والأدم: البيض من الإبل وهي أكرمها^(١).

وُروى عن بعض الفقهاء^(٢) قال^(٣): دعاني الحجاج فسألني عن الفريضة المَحْمَسَةِ وهي أم وأخت وجَد^(٤)، فقال لي: ما قال فيها الصديق رحمه الله؟ قلت: أعطى الأم الثلث والجد ما بقي، لأنه كان يراه أباً، قال: فما قال فيها أمير المؤمنين؟ - يعني عثمان رحمه الله - قلت: جعل المال بينهم أثلاثاً، قال: فما قال فيها ابن مسعود؟ قال: قلت: أعطى الأخت النصف والأم ثلث ما بقي والجد الثلثين، لأنه كان لا يفضل أمّاً على جدٍّ، قال: فما قال فيها زيد بن ثابت؟ قال قلت: أعطى الأم الثلث وجعل ما بقي بين الأخت والجد للذكر مثل حظ الأنثيين، لأنه كان يجعل الجد كأحد الإخوة إلى الثلاث^(٥)، قال: فَرَمَ بأنفه ثم قال: فما^(٦) قال فيها أبو تراب؟ قال قلت: أعطى الأم الثلث والأخت النصف والجد السدس، قال^(٧): فاطرق ساعة ثم رفع رأسه فقال: فإنه المرء يُرَغَبُ عن قوله^(٨).

وجلس [١/٧٢] الحجاج يوماً يأكل ومعه جماعة على المائدة منهم محمد بن [١٧٣]

(١) في هـ: الأدم الإبل البيض وهي أكرم الإبل. وقوله «والأدم... أكرمها» ليس في ج.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو الشعبي».

(٣) في ج وهـ: أنه قال. وبهامش ج: يعني الشعبي. وزاد بهامش هـ: هو الشعبي. وانظر «حديث الشعبي في صفة الغيث وشرحه من كتاب الدلائل» بتحقيق أستاذي العلامة الدكتور شاكِر الفحام، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مج ٥٨ ج ١/٧، وانظر المصادر الكثيرة التي أحال عليها. ونقل عن المجلس والأنس للمعافي ٢٨٨/١، أن هذه الفريضة يسميها الفرضيون «الخرقاء».

(٤) في ر وظ: وجد وأخت.

(٥) كذا في الأصل وهو الصواب، يعني بالثلاث الأخوات. وفي سائر النسخ «الثلاثة». ووقع في ج «الثلث» وهو تصحيف.

(٦) في ج وهـ: ما.

(٧) ليس في ر وهـ.

(٨) قال الشيخ المصفي: «كذب الحجاج. وإنما حمّله على ذلك بغضه لأمير المؤمنين عليّ كرم الله وجهه. ومذهبه في الجد هو الحق». رغبة الأمل ١٧٩/٣.

عُمَيْرُ بْنُ عَطَارِدِ بْنِ حَاجِبِ بْنِ زُرَّارَةَ، وَحَجَّارُ بْنُ أَبَجَرَ بْنِ جَابِرٍ^(١) الْعِجْلِيُّ، فَأَقْبَلَ فِي وَسْطِ مِنَ الطَّعَامِ^(٢) عَلَى مُحَمَّدِ بْنِ عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدِ فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَيْدَعُوكَ قُتَيْبَةُ بْنُ مُسْلِمٍ إِلَى نُصْرَتِي يَوْمَ رُسْتَقْبَادَ^(٣) فَتَقُولُ: هَذَا أَمْرٌ لَا نَاقَةَ لِي فِيهِ وَلَا جَمَلٌ؟ لَا جَعَلَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ نَاقَةً وَلَا جَمَلًا، يَا حَرَسِيُّ، خُذْ بِيَدِهِ وَجَرِّدْ سَيْفَكَ فَأَضْرِبْ عُنُقَهُ، فَنَظَرَ إِلَى حَجَّارٍ^(٤) وَهُوَ يَتَبَسَّمُ، فَدَخَلَتْهُ الْعَصْبِيَّةُ، وَكَانَ مَكَانُ حَجَّارٍ مِنْ رَبِيعَةٍ كَمَا كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرٍ مِنْ مُضَرَ، وَأَتَى الْحَبَّازُ بِفُرْيَةِ^(٥) فَقَالَ: أَجْعَلْهَا مِمَّا يَلِي مُحَمَّدًا فَإِنَّ اللَّبْنَ^(٦) يُعْجِبُهُ، يَا حَرَسِيُّ، شِمَّ سَيْفَكَ وَأَنْصَرِفْ.

وكان محمد شريفاً، وله يقول الشاعر:

عَلِمَ الْقَبَائِلُ مِنْ مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا أَنَّ الْجَوَادَ مُحَمَّدُ بْنُ عَطَارِدِ

وَذَكَرَتْ بَنُو دَارِمٍ يَوْمًا بِحَضْرَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالُوا: قَوْمٌ لَهُمْ حَظٌّ، فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَتَقُولُونَ ذَلِكَ وَقَدْ مَضَى مِنْهُمْ لَقِيطُ بْنُ زُرَّارَةَ وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَمَضَى الْقَعْقَاعُ ابْنُ مَعْبُدِ بْنِ زُرَّارَةَ وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَمَضَى مُحَمَّدُ بْنُ عُمَيْرِ بْنِ عَطَارِدِ وَلَا عَقَبَ لَهُ، وَاللَّهِ لَا تَنْسَى الْعَرَبُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةَ أَبَدًا^(٧).

قوله: «شِمَّ سَيْفَكَ»، اغمذه، ويقال: شِمْتُ السيفَ: إِذَا سَلَلْتَهُ وَهُوَ مِنْ

(١) كذا في الأصل «جابر»، وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «بُجَيْر». ووقع كما في الأصل «حجار بن أبجر بن جابر» في النقائض ٣١٦، ونقائض جرير والأخطل ١٤٤. وفي ديوان جرير بشرح ابن حبيب ٢٣٦/١ - ٢٣٧: «حجار بن أبجر بن جابر بن جبير». و«بن بجير» ليس في ج.

(٢) في الأصل: في وسط الطعام.

(٣) في ج «رُسْتَقْبَاد» وفي هـ: «رُسْت قَبَاد» وبهامشها ما نصه: «رُسْت اسم موضع وقباز هو ملك من ملوك فارس». وضبط في معجم البلدان ٤٣/٣ ضبط قلم «رُسْتَقْبَاد».

(٤) في ر: حجار بن أبجر.

(٥) الفريّة: خبزة مضمومة الجوانب إلى الوسط يسلك بعضها في بعض ثم تروى لبناً وسمناً وسكراً. انظر اللسان (فرن).

(٦) في ج وهـ وهامش ي: اللَّيْنُ؟

(٧) سيأتي الخبر ص ٥٩٦.

الأضداد^(١)، ويقال: شِمْتُ البرقَ إذا نظرتَ^(٢) من أي ناحية يأتي، قال الأَعشى^(٣):

فَقُلْتُ لِلشَّرْبِ فِي دُرْنَا وَقَدْ تَمَلُّوا شِيمُوا وَكَيْفَ يَشِيمُ الشَّارِبُ التَّمَلُّ
وقال الفرزدق^(٤):

بأيدي رجالٍ لم يشيموا سيوفهم ولم تكثر القتلى بها حين سُلَّتْ
وهذا البيت طريفٌ عند أصحاب المعاني، وتأويله لم يشيموا: لم يغمدوا،
«ولم تكثر القتلى»، أي لم يغمدوا سيوفهم إلا وقد كثرت القتلى^(٥) حين سُلَّتْ.

وحدثني الحسن بن رجاء قال: قَدِمَ علينا علي بن جبلة^(٦) إلى عسكر الحسن
ابن سهل، والمأمون هناك بانياً على خديجة بنت الحسن بن سهل المعروفة
ببوران، فقال الحسن^(٧): ونحن إذ ذاك نُجْرِي على نَيْفٍ وسبعين ألف ملاحٍ،
وكان الحسن بن سهل يسهر مع المأمون، وكان المأمون يتصبَّح فيجلس الحسن
للناس إلى وقت آتباهه [٢/٧٢] فلما ورد علي قلت: قد ترى شغل الأمير، قال: [١٧٤]

(١) انظر أضداد ابن الأنباري ٢٥٨ - ٢٥٩، وأضداد التوزي (مجلة المورد، المجلد ٨ العدد ٣ ص: ١٦٦).

(٢) في الأصل: إذا نظرت إليه.

(٣) ديوانه ق ٢٥/٦ ص: ٩٣. ودرنا بلد باليمامة، انظر معجم البلدان ٤٥٢/٢.

(٤) البيت له في أضداد ابن الأنباري ٢٥٩، واللسان (شيم)، وهو بلا نسبة في أضداد التوزي ١٦٦، وشرح
المفضليات ١٧٦، ونسبه ابن رشيقي في العمدة ١٨٦/٢ لسليمان بن قتة في رثاء الحسين عليه السلام قال
ويروى للفرزدق. ويروى «ولم يكثرُوا». ولم أجده في ديوان الفرزدق (ط: دار صادر). وزاده الصاوي في
نشرته للديوان ١٣٩/١ عن هذا الكتاب (الكامل). وليس البيت له. واختلف في قائله ف قيل سليمان بن قتة
وقيل أبودهب، وقيل غيرهما، انظر التعليق على أبيات سليمان بن قتة ٢٨٩.

وفي الأصل «بأي رجال» وهو تحريف.

(٥) في ف وهـ: القتلى بها، وفي ج: بها القتلى.

(٦) في ي ود وج: «حيلة» وهو تصحيف. وعلي بن جبلة هو المعروف بالعكوك انظر ترجمته في الشعر
والشعراء ٨٦٤ وأنشد له أول البيتين الآتين.

في هـ: الحسن بن رجاء.

إِذْنِ لَا أَضِيعَ مَعَكَ، قُلْتُ: أَجَلٌ؛ فَدَخَلْتُ عَلَى الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فِي وَقْتِ ظَهْرِهِ
فَأَعْلَمْتُهُ مَكَانَهُ، فَقَالَ: أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ قُلْتُ: لَسْتُ بِمَشْغُولٍ^(١) عَنِ الْأَمْرِ
لَهُ، فَقَالَ: يُعْطَى عَشْرَةُ آلَافِ دِرْهَمٍ إِلَى أَنْ تَنْفَرُغَ لَهُ، فَأَعْلَمْتُ ذَلِكَ عَلِيَّ بْنَ جَبَلَةَ،
فَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ:

أَعْطَيْتَنِي يَا وَلِيَّ الْحَقِّ مُبْتَدِئاً عَظِيَّةً كَافَأَتْ مَذْحِي وَلَمْ تَرْنِي
مَا شِمْتُ بَرَقَكَ حَتَّى نِلْتُ رَيْقَهُ كَأَنَّمَا كُنْتُ بِالْجَدْوَى تُبَادِرُنِي

(١) فِي الْأَصْلِ: لَسْتُ تَشْغُلُ.

(٢) يَ الْأَصْلِ: تَنْفَرُغُ لَهُ. وَفِي ج: أَنْفَرُغُ لَهُ.

باب

قال أبو العباس قال الْمُفَضَّلُ بْنُ الْمُهَلَّبِ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ^(١):

هَلِ الْجُودُ إِلَّا أَنْ نَجُودَ^(٢) بِأَنْفُسٍ عَلَى كُلِّ مَاضِي الشُّفَرَتَيْنِ قَضِيبٍ
وَمَا خَيْرُ عَيْشٍ بَعْدَ قَتْلِ مُحَمَّدٍ وَبَعْدَ يَزِيدَ وَالْحُرُونِ حَبِيبٍ
وَمَنْ هَرَّ أَطْرَافَ الْقَنَاخَشِيَّةِ الرَّدَى فَلَيْسَ لِمَجْدٍ صَالِحٍ بِكُسُوبٍ
وَمَا هِيَ إِلَّا رَقْدَةٌ تُورِثُ الْعُلَى لِرَهْطِكَ مَا حَنْتَ رَوَائِمُ نَيْبٍ

قوله: ومن هرّ أطراف القناخشية الردى

يقول: من كره؛ قال عَتْرَةُ بْنُ شَدَادٍ^(٣):

حَلَفْتُ لَهُمُ وَالْخَيْلُ تَرْدِي بِنَا مَعًا نَفَارِقُهُمْ حَتَّى يَهْرُوا^(٤) الْعَوَالِيَا
عَوَالِي زُرْقًا مِنْ رِمَاحِ رُدَيْنِيَّةٍ هَرِيرِ الْكِلاَبِ يَتَّقِينَ الْأَفَاعِيَا
و «الردى»: الهلاك، وأكثر ما يُسْتَعْمَلُ فِي الْمَوْتِ، يُقَالُ رَدَى يَرْدَى رَدًى،

(١) بعده في زيادات ر: يصف الشجاعة والنجدة. و «ابن أبي صفرة» ليس في الأصل، وفي ظ: قال ابن أبي صفرة.

(٢) في الأصل وظ وأ: «نجد» وفي ب «يجود».

(٣) ديوانه ق ٤/٢، ٥ ص: ٢٢٤ - ٢٢٥. ورواية الأول فيه: «حلفنا... نزايلكم حتى...».

(٤) بهامشي: نزايلكم حتى تهروا، وفي ج: تهروا.

قال الله عز وجل: ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾^(١) وهو «تَفَعَّلَ» مِنَ الرَّدَى فِي أَحَدِ التَّفْسِيرِينَ، وَقِيلَ: إِذَا تَرَدَّى فِي النَّارِ: أَيِ إِذَا سَقَطَ فِيهَا^(٢).

وقوله «الْحَرُونَ» فَإِنَّ حَبِيبَ بْنِ الْمُهَلَّبِ كَانَ رَبُّمَا انْهَزَمَ عَنْهُ أَصْحَابُهُ فَلَا يَرِيْمُ مَكَانَهُ، فَكَانَ يُلَقَّبُ الْحَرُونَ.

وقوله: وما هي إلا رقدة تورث العلى

فهذا^(٤) مأخوذ من قول أخيه يزيد بن المهلب، وذلك أنه قال في يوم العَقْرِ، وهو اليوم الَّذِي قُتِلَ فِيهِ: قَاتَلَ اللَّهُ أَبْنَ الْأَشْعَثِ، مَا كَانَ عَلَيْهِ لَوْ غَمَضَ عَيْنَهُ^(٥) [١٧٥] سَاعَةً لِلْمَوْتِ، وَلَمْ يَكُنْ قَتِيلَ نَفْسِهِ. وَذَلِكَ أَنَّ أَبْنَ الْأَشْعَثِ قَامَ فِي اللَّيْلِ، وَهُوَ فِي سَطْحٍ لِلْبُؤْلِ، فزَعَمُوا أَنَّهُ رَدَّى نَفْسَهُ، وَغَيَّرَ أَهْلَ هَذَا الْقَوْلِ يَقُولُونَ: بَلْ سَقَطَ مِنْهُ^(٦) بِسِنَّةِ النَّوْمِ.

وقوله: «تورث العلى لرهطك»، فالمعنى تورث العلى رهطك، وهذه [١٧٣] اللام تَزَادُ فِي الْمَفْعُولِ عَلَى مَعْنَى زِيَادَتِهَا فِي الْإِضَافَةِ، تَقُولُ: هَذَا ضَارِبٌ زَيْدًا، وَهَذَا ضَارِبٌ لَزِيدٍ لِأَنَّهَا لَا تُغَيَّرُ^(٧) مَعْنَى الْإِضَافَةِ إِذَا قُلْتَ: هَذَا^(٨) ضَارِبٌ زَيْدٍ وَضَارِبٌ لَهُ، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿وَأُمِرْتُ لِأَنْ أَكُونَ أَوَّلَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٩)، وَكَذَلِكَ:

(١) سورة الليل: ١١.

(٢) انظر تفسير غريب القرآن ٥٣١، وتفسير القرطبي ٨٥/٢٠.

(٣) فِي الْأَصْلِ: قَوْلُهُ وَالْحَرُونَ حَبِيبٌ فَإِنَّ.

(٤) فِي ج وَه: فَهُوَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ: عَيْنُهُ.

(٦) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَج وَه وَظ.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَظ «لَمْ تُغَيَّرْ». وَكَانَتْ «لَا» ثُمَّ غَيَّرَهَا.

(٨) لَيْسَ فِي ر وَج وَه.

(٩) سورة الزمر: ١٢.

﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾^(١). ويقول النحويون في قوله تعالى: ﴿قُلْ عَسَى أَنْ يَكُونَ رَدِفٌ لَكُمْ بَعْضُ الَّذِي تَسْتَعْجِلُونَ﴾^(٢): إنما هو رَدِفُكُمْ^(٣). و «النَّيْبُ» جمع «ناب» وهي المُسِنَّة من الإبل^(٤)، وتقديرها «فَعَلٌ» ساكنة، وأُبدِلَتْ^(٥) من الضمة كسرة لِتَصِحَّ الياء، كما قلت في «أَبْيَضَ»: «بَيْضٌ»، وإنما^(٦) هو مثل أحمر وحُمْرٍ، وكذلك أَشَيْبٌ وشَيْبٌ، فتقديرُ نابٍ ونَيْبٍ إذا^(٧) جاء على فَعَلٍ وفُعَلٍ تقديرُ أَسَدٍ وأُسْدٍ، ووَثْنٌ ووُثْنٌ، ونابٌ تقديرها فَعَلٌ، وإنما انقلبت الياء ألفاً فسكنت، وإنما تنقلب^(٨) إذا كانت قبلها فتحة وكانت في موضع حركة^(٩). والروايم قد مضى تفسيرها^(١٠).

**

وأنشدني الزَّيَادِيُّ قال: أنشدني أبو زيد، قال: نَظَرَ شَيْخٌ مِنَ الْأَعْرَابِ إِلَى أَمْرَاتِهِ تَتَصَنَّعُ وهي عجوز، فقال:

عجوزٌ تُرَجِّي أن تكون فِتْيَةً^(١١) وقد لُجِبَ الْجَنَّبَانِ وَأَحْدَوَدَبَ الظُّهْرُ

(١) سورة يوسف: ٤٣.

(٢) سورة النمل: ٧٢.

(٣) انظر المقتضب ٣٧/٢ ونسب هذا القول هناك لبعض المفسرين. وقيل ردف لكم دنا لكم، انظر تفسير غريب القرآن ٣٢٦.

(٤) «من الإبل» ليس في الأصل.

(٥) في الأصل: فأبدلت.

(٦) في الأصل وج: فأبدا.

(٧) في الأصل: إذ.

(٨) في ج وهـ: «وتقدير ناب تقدير فَعَلٍ متحركة العين وإنما انقلبت الياء ألفاً فسكنت وإنما تنقلب».

(٩) قوله «وتقديرها فعل ساكنة». ووُثْنٌ ووُثْنٌ موضعه في ج وهـ بعد «حركة».

(١٠) انظر ص ١٣٩ - ١٤٠.

(١١) ضبط في الأصل وهامش ج: فِتْيَةً.

تَدَسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةً أَهْلِهَا^(١) وَهَلْ يُصْلِحُ الْعَطَارُ مَا أَفْسَدَ الدَّهْرُ^(٢)

قال أبو الحسن^(٣) وزادني غير أبي العباس في شعر هذا الأعرابي:
وما عَزَّيْ إِلَّا خِضَابٌ بِكَفِّهَا وَكُحْلٌ بِعَيْنَيْهَا وَأَثْوَابُهَا الصُّفْرُ
وجاؤوا بها قبل المِخَاقِ بَلِيلَةٍ فَكَانَ مُخَاقاً كُلَّهُ ذَلِكَ الشَّهْرُ

قال فقالت له امرأته:

أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّسَابَ تُحَلِّبُ عُلْبَةً وَيَتْرَكَ ثَلْبٌ لَا ضِرَابَ وَلَا ظَهْرُ

قال: ثم استغاثت بالنساء، وَطَلَبَ الرجال، فإذا هم خُلُوفٌ فَاجْتَمَعَ النساءُ عليه فَضَرَبْنَهُ.

وقوله: «قد لُجِبَ الجَنَانُ»، يقول قُلْ لِحُمُهما، يقال بعيرٌ مَلْحُوبٌ وقد لُجِبَ مثل عُرْقٍ.

وقوله: تَدَسُّ إِلَى الْعَطَارِ سِلْعَةً أَهْلِهَا

يريد السَّوِيقَ والدَّقِيقَ، وما أشبه ذلك، وكلُّ عَرَضٍ^(٤) فالعَرَبُ تقول له:
سِلْعَةٌ؛ أَنشدني عُمَارَةُ بْنُ عَقِيلٍ شعراً يمدح به خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مَرْزُودٍ الشَّيْبَانِيُّ
وَيَزِيدُ تَمِيمَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ خَازِمٍ^(٥) النَّهْشَلِيُّ:

(١) في أ وب وهامشي الأصل وي: «بيتها».

(٢) بهامش الأصل ما نصّه: «وبعده».

تَسَائِلُنِي عَنْ نَفْسِهَا هَلْ أَحْبَبَهَا
فقلت لها: لا والذي أمره الأمرُ
وما راعني إِلَّا خِضَابٌ بِكَفِّهَا
وكحل بعينيها وأثوابها الصُّفْرُ
وجاؤوا بها قبل المِخَاقِ بَلِيلَةٍ
فكان محاقاً كله ذلك الشهرُ
ذكر ذلك أبو زياد الكلّابي اهـ وجاءت هذه الأبيات بهامش هـ أيضاً وكتب في آخرها «صح صح» يريد زيادتها في متن الكتاب.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير ف.

(٤) العرض المتاع وكل شيء فهو عرض سوى الدراهم والدنانير فإنها عين. اللسان (عرض).

(٥) في د وي وهـ: «خازم»؟ و «بن خازم» ليس في ج.

أَتَرُكَ إِنْ قَلَّتْ دَرَاهِمُ خَالِدٍ زِيَارَتُهُ إِنِّي إِذَا لَلْتِيمُ [١٧٦]
وَقَدْ يُسْلَعُ الْمَرءُ اللَّتِيمُ اصْطِنَاعُهُ وَيَعْتَلُّ نَقْدُ الْمَرءِ وَهُوَ كَرِيمٌ ^(١)
فَتَى وَاسِطٌ فِي آبَنِي نِزَارٍ مُجَبَّبُ إِلَى آبَنِي نِزَارٍ فِي الْخُطُوبِ عَمِيمُ [٢/٧٣]
فَلَيْتَ بِبُرْدِيهِ لَنَا كَانَ خَالِدُ وَكَانَ لِيَكْرِ فِي الثَّرَاءِ تَمِيمُ
فَيُضْبَحُ فِينَا سَابِقُ مُتَمَهِّلُ أَغْرُ وَفِي بَكْرِ ^(٢) أَغَمُّ بِهِيمُ
قوله: وقد يُسْلَعُ الْمَرءُ اللَّتِيمُ اصْطِنَاعُهُ ^(٣)

أَي تَكْثُرُ سِلْعَتُهُ لِاصْطِنَاعِهِ.

وقوله: «أَغَمُّ بِهِيمٌ» فالْغَمُّ: كثرة شعر الوجه والقفا، قال هُذْبَةُ بْنُ خَشْرَمٍ
الْعُدْرِيُّ ^(٤):

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَعَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
وَالْعَرَبُ تَكْرَهُ الْغَمَّ، وَ «الْبَهِيمُ»: الَّذِي لَا يَخْلُطُ لَوْنُهُ غَيْرُهُ مِنْ أَيِّ لَوْنٍ
كَانَ.

وقولها: أَلَمْ تَرَ أَنَّ النَّابَ تَحْلُبُ عِلْبَةً

- (١) بعده في زيادات ر: «من رفع المرء نصب اصْطِنَاعَهُ، ومن نصب المرء رفع اصْطِنَاعَهُ وأما على تفسير أبي
العباس فينصب اصْطِنَاعَهُ لَا غَيْرَ».
- (٢) في ج والأصل: وَيُضْبَحُ فِي بَكْرِ، وبهامش الأصل كما أثبت.
- (٣) في ر وظ وج: «وقد يسْلَعُ المرءُ أَي» وَ «وقد» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَف، وَ «اصْطِنَاعَهُ» لَيْسَ فِي هـ.

(٤) شعره ق ٦/٢٩ ص: ١٠٥، وتخريجه فيه.

وقال الصغاني في التكملة (غمم): «البيت مداخلٌ، والرواية:

فَلَا تَنْكِحِي إِنْ فَرَّقَ الدَّهْرُ بَيْنَنَا أَكْبِيدَ مِيطَانَ الضَّحَى غَيْرَ أُرْوَعَا
ضُرُوباً بِلَحْيِيهِ عَلَى عَظَمِ زُورِهِ إِذَا الْقَوْمُ هَشُّوا لِلْفَعَالِ تَقَنَّنَعَا
كَلِيلًا سَوَى مَا كَانَ مِنْ حَدِّ ضَرْسِهِ أَغَمَّ الْقَفَا وَالْوَجْهَ لَيْسَ بِأَنْزَعَا
وسياقي البيت مع آخر ص ١٤٥٥.

تقول: فيها منفعة على حال^(١)، والعُلبَةُ: إناء لهم من جلود يَحْلُبُونَ فيه، من ذلك قوله^(٢):

لَمْ تَتَلَفَّعْ^(٣) بِفَضْلِ مُزَرَّهَا دَعْدُ وَلَمْ تُغَدِّ دَعْدُ بِأَلْعَلْبِ^(٤)

ومن أمثال العرب: «قد تُحَلَبُ الضُّجُورُ الْعُلْبَةُ»^(٥)، يضربون ذلك للرجل البخيل الذي لا يزال يُنال منه الشيء القليل. والضُّجُور: الناقة السيئة الخُلُق، إنما تُحَلَبُ حين تَطْلُعَ عليها الشمس فتطيبُ نفسها. «والثَّلْبُ» الذي قد أنتهى في السن من الإبل.

*
**

وقال آخر:

لَمْ أَرِ مِثْلَ الْفَقْرِ أَوْضَعَ لِفَتَى وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْمَالِ أَرْفَعَ لِلرَّذْلِ
وَلَمْ أَرِ عِزًّا لَأَمْرِي كَعَشِيرَةٍ وَلَمْ أَرِ ذُلًّا مِثْلَ نَائِي عَنِ الْأَصْلِ^(٦)
وَلَمْ أَرِ مِنْ عُدْمٍ أَضَرَّ عَلَى أَمْرِي إِذَا عَاشَ بَيْنَ النَّاسِ مِنْ عَدَمِ الْعَقْلِ
وقال آخر^(٧):

(١) في هـ: على كل حال.

(٢) البيت في الكتاب ٢٢/٢. ويروى لجرير ويروى لعبيد الله بن قيس الرقيات انظر ملحقات ديوان جرير ١٠٢١/٢ وملحق ديوان عبيد الله ١٧٨، وانظر أدب الكاتب ٢٨٢.

(٣) كذا في ج وهـ وي وهامش الأصل. وفي الأصل وف وظ وأ وب وس: «تَفَنَعَ».

(٤) في د وي: ولم تسق دعد في العلب.

(٥) انظر أمثال أبي عبيد ٣١١، وفصل المقال ٤٣٤، وجمهرة الأمثال ٨/٢، وجمع الأمثال ٤٢٠/١، والمستقصى ٤٠٧/١، واللسان (ضج). ويروى: إن الضجور قد تحلب العلب.

(٦) في س ود وف «الأهل» وكذا في ي وهـ في المتن وبهامشيها كما أثبت.

(٧) تعزى الأبيات لخالد بن فضلة الأسدي كما في الحيوان ١٠٣/٣، والبيان والتبيين ٢٥٠/٣، وله أول لزرافة بن سبيع الأسدي في الحماسة البصرية ٥٦/٢، والاقتضاب ٣٧٩. وهي بلا نسبة في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ٣٥٨ والتبريزي ١٨٦/١. وتعزى لدودان بن سعد كما في تهذيب إصلاح المنطق ٢٥٤، وانظر ذيل السمط ٢٤، واللسان (عدا). وعزى قوله إذا كنت البيت لسعد بن عبد الرحمن بن حسان، انظر حاشية الزاهر ٣١٧/١، والممتع لابن عصفور ٦٣/١. وفي اللسان عن ابن بري «زرارة بن سبيع».

لَعَمْرِي لَقَوْمٌ الْمَرْءُ خَيْرٌ بِقِيَّةٍ عَلَيْهِ وَإِنْ عَالُوا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ [١٧٧]
 مِنَ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا غِنًى جَزِيلٍ وَلَمْ يُخْبِرْكَ مِثْلُ مُجَرَّبٍ^(١)
 إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدَى لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا عُلِفَتْ مِنْ خَبِيثٍ وَطِيبٍ
 «العِدَى»: الغرباء في هذا الموضع، ويقال للأعداء عِدَى، والعُداء^(٢)
 الأعداء لا غير.

[قال أبو الحسن^(٣): هذا الشعر الثاني الذي ذكره أبو العباس لرجلٍ من بني أسد
 يعاتب قومه، أنشدنيه ثعلب وغيره، وأوله:

شربتُ كَدِيرَ الْمَاءِ بِالصَّفْوِ فِيكُمْ وَلَا قَيْتَ مَوَلًى بَعْدَكُمْ غَيْرَ مُعْتَبٍ
 وَأَطْعَمْتُ لَحْمَ الضَّمِيمِ آكُلُ غَثَّهُ وَمَا شَاءَ ظَلَمِي مِنْ مَجَرٍّ وَمَسْحَبٍ

ثم يلي هذا:

إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ عِدَى لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلُّ مَا طَعِمْتَ مِنْ خَبِيثٍ وَطِيبٍ

وبعده:

تَبَدَّلْتُ مِنْ دُودَانَ قَسْرًا وَأَرْضَهَا فَمَا ظَفَرْتُ كَفًى وَلَا طَابَ مَشْرَبِي
 فَإِنْ تَلْتَبَسَ سَفًى بِسُدُودَانَ لَا أَرُمُ لِأَنَّ كُنْتَ ذَا ذَنْبٍ وَإِنْ غَيْرَ مُذْنَبٍ

لعمري الخ].

**

وقال أعرابي من باهلة:

(١) بعده في زيادات ر وهو ثابت في ف: (وانظر ذيل اللالي ٢٤).

وإن خبرتك النفس أنك قادر على ما حوت أيدي الرجال فكذب

(٢) في الأصل وج وهـ: «العِدَى» وهو خطأ.

(٣) لم يرد قول أبي الحسن في غير الأصل. ولم أجد الأبيات التي أنشدها أبو الحسن إلا البيت الرابع تبدلت

فهو في تهذيب اصلاح المنطق ٢٥٤، والبيت الخامس فإن تلتبس فهو في الحيوان رابع أبيات خالد بن نضلة

وروايته:

فإن تلتبس بي خيل دودان لا أرمُ وإن كنت ذا ذنب وإن غير مذنب

سَاعِمِلْ نَصَّ الْعِيسِ حَتَّى يَكْفِنِي غِنَى الْمَالِ يَوْمًا أَوْ غِنَى الْحَدَثَانِ
فَلَلَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ حَيَاةٍ يُرَى لَهَا عَلَى الْمَرْءِ ذِي الْعَلْيَاءِ مَسُّ هَوَانٍ
مَتَى يَتَكَلَّمُ يُلْغِ حُكْمُ كَلَامِهِ^(١) وَإِنْ لَمْ يَقُلْ قَالُوا عَدِيمُ بَيَانٍ [١/٧٤]
كَأَنَّ الْغِنَى فِي أَهْلِهِ بُورِكَ الْغِنَى بِغَيْرِ لِسَانٍ نَاطِقٍ بِلِسَانٍ

ونظير هذا الشعر ما حُذِّثنا به في أمر حارثة بن بدر الغُداني، فإننا حُذِّثنا عن حارثة بن بدر^(٢)، وكان^(٣) رَجُلٌ بَنِي تَمِيمٍ في وقته، وكان قد غَلَبَ على زياد، وكان الشَّرَابُ قد غَلَبَ عليه، فقليل لزياد: إِنَّ هَذَا قد غَلَبَ عَلَيْكَ وهو مُسْتَهْتَرٌّ بالشَّرَابِ، فقال زياد: كيف بآطراح^(٤) رجلٍ هو يُايرُنِي^(٥) مُنْذُ دَخَلْتُ الْعِرَاقَ لَمْ يَصُكُّكَ رِكَابِي رِكَابَهُ، وَلَا تَقَدَّمَنِي فَنَظَرْتُ إِلَى قَفَاهُ، وَلَا تَأَخَّرَ عَنِّي فَلَوَّيْتُ عُقْفِي إِلَيْهِ، وَلَا أَخَذَ عَلَيَّ الشَّمْسَ فِي شَتَاءٍ قَطُّ، وَلَا الرُّوحَ فِي صَيْفٍ قَطُّ، وَلَا سَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمٍ^(٦) إِلَّا ظَنَنْتُ أَنَّهُ لَمْ يُحْسِنْ غَيْرَهُ^(٧).

فلما مات زِيَادُ جَفَاهُ عُيَيْدُ اللَّهِ، فقال له حارثة: أَيُّهَا الْأَمِيرُ، مَا هَذَا الْجَفَاءُ مع معرفتك بالحال عند أبي المغيرة؟ فقال له عبيد الله: إِنَّ أَبَا الْمَغِيرَةِ كَانَ قَدْ بَرَعَ^(٨) بُرُوعًا لَا يَلْحَقُهُ مَعَهُ عَيْبٌ، وَأَنَا حَدَّثْتُ وَإِنَّمَا أُنْسَبُ إِلَى مَنْ يَغْلِبُ عَلَيَّ،

(١) في ر وف وظ وهامش الأصل: «مقاله». وبهامش ي: «حسن مقاله». والآيات في عيون الأخبار ٢٣٩/١ وفيه «حسن كلامه».

(٢) «فإننا... بن بدر» ليس في ج.

(٣) حكى الشريف المرتضى في أماليه ٣٨٤/١ هذا الخبر عن المَرْزَبَانِي عن محمد بن أبي الأزهر عن المبرد.

(٤) في ج وف: كيف لي بآطراح.

(٥) في ج وف: وهو يسايرني.

(٦) في ج: عن علم قط.

(٧) في الأصل وظ وأ وج: «ظننته لم يحسن غيره» وكتب فوقه في ج «أنه». وفي ف «أنه لا يحسن».

(٨) في الأصل وج: قد كان برع.

وأنت رجل تُدِيمُ الشَّرَابَ، فمتى قَرَّبْتُكَ فظهرت رائحةُ الشَّرَابِ منك لم آمَنُ أن يُظَنَّ بي، فَدَعِ النَّيْبَ^(١) وَكُنْ أَوَّلَ دَاخِلٍ عَلَيَّ وَآخِرَ خَارِجٍ عَنِّي؛ فَقَالَ لَهُ حَارِثَةُ: أَنَا لَا أَدْعُهُ لِمَنْ يَمْلِكُ ضَرْيَ وَنَفْعِي، أَفَأَدْعُهُ لِلْحَالِ عِنْدَكَ؟ قَالَ: فَأَخْتَرُ مِنْ عَمَلِي مَا شِئْتَ، قَالَ: تَوَلَّيْنِي «رَامَ هُرْمَزَ»، فَإِنَّهَا أَرْضُ عَذَاةٍ^(٢) وَ «سُرَّقَ» فَإِنْ بِهَا شَرَاباً وَصِفَ لِي، فَوَلَّاهُ إِيَاهُمَا، فَلَمَّا خَرَجَ شَيْعَةُ النَّاسِ، فَقَالَ أَنَسُ بْنُ أَبِي أَنَيْسٍ^(٣):

أَحَارِبَنَّ بَدْرٍ قَدْ وَلِيَتْ إِمَارَةً فَكُنْ جُرْذاً فِيهَا تَخُونُ وَتَسْرِقُ
وَلَا تَحْقِرَنَّ يَا حَارِ شَيْئاً وَجَدْتُهُ فَحَظُّكَ مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقَيْنِ سُرَّقُ [١٧٨]
وَبَاهٍ تَمِيماً بِالْغِنَى إِنَّ لِلْغِنَى لِسَاناً بِهِ الْمَرْءُ الْهُيُوبَةُ يَنْطِقُ
فَإِنَّ جَمِيعَ النَّاسِ إِمَّا مُكْذَبٌ يَقُولُ بِمَا يَهْوَى^(٤) وَإِمَّا مُصَدِّقُ
يَقُولُونَ أَقْوَالاً وَلَا يَعْلَمُونَهَا وَلَوْ قِيلَ^(٥) هَاتُوا حَقَّقُوا لَمْ يُحَقِّقُوا

وَرَأَى حَارِثَةُ بْنُ بَدْرِ زِيَاداً، وَكَانَ زِيَادٌ مَاتَ بِالْكُوفَةِ، وَدُفِنَ بِالثَّوْبَةِ فَقَالَ^(٦):

صَلَّى الْإِلَهَ عَلَى قَبْرِ وَطْهَرَهُ عِنْدَ الثَّوْبَةِ يَسْفِي فَوْقَهُ الْمُورُ [٢/٧٤]

(١) في الأصل: الشراب. وبهامشه كما أثبت.

(٢) بهامش هـ ما نصه: «قال الخليل: العذاة الأرض الطيبة والتربة الكريمة النبات، والنسبة إليها عَذَوِيَّ».

(٣) كذا في أمالي المرتضى ٣٨٤/١، والعقد ٣٤١/٦. وفي ج وهـ: «أنس بن أبي إياس» كما في الحيوان ١١٦/٣ و ٢٥٥/٥. وقيل «أنس بن أبي أناس» كما في جبهة أنساب العرب ١٨٥، والشعر والشعراء ٧٣٨، وكذا ضبطه الأمير في الإكمال ١١٣/١ وهو أنس بن زعيم كما في الخزائن ١٢١/٣. والأبيات في العقد وأمالي المرتضى والشعراء والحيوان.

وبهامش الأصل ما نصه: «ذكر ابن الكلبي أن الشعر لأبي الأسود الدؤلي وأن حارثة لما بلغه قال:

جزاك ملك الناس خير جزائه لقد قلت معروفاً وأوصيت كافياً
أمرت بأمر لو أمرت بغيره لألفيتني فيه لأمر كعاصياً
وانظر معجم البلدان (سُرَّقَ) ٢١٤/٣، وأمالي المرتضى، وزهر الآداب ٩١٥، وديوان أبي الأسود ٢٤٣.

(٤) في ب وس: تهوى. وضبط في ج: مكذب... مصدق.

(٥) في الأصل: وإن. وبهامشه «ولو».

(٦) أنشدها في التعازي والمراثي ٨٢، وانظر شعر حارثة في شعراء أمويون ٣٤٥/٢ - ٣٤٦.

زَفَتْ إِلَيْهِ قُرَيْشٌ نَعَشَ سَيْدَهَا فَثَمَّ كُلُّ الثَّقَى وَالْبِرِّ مَقْبُورُ
أَبَا الْمُغِيرَةَ وَالْذُنْيَا مُفْجَعَةً^(١) وَإِنْ مَنْ عَرَّتِ الدُّنْيَا لَمَغْرُورُ
قَدْ كَانَ عِنْدَكَ بِالْمَعْرُوفِ^(٢) مَعْرِفَةٌ وَكَانَ عِنْدَكَ لِلنُّكْرَاءِ تَنْكِيرُ
وَكُنْتَ تُغْشَى وَتُعْطَى الْمَالَ مِنْ سَعَةٍ إِنْ كَانَ بَيْنَكَ أَضْحَى وَهُوَ مَهْجُورُ
النَّاسُ بَعْدَكَ قَدْ خَفَتْ حُلُومُهُمْ كَأَنَّمَا نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ

ونظيرُ هذا قولُ مهلهلٍ يرثي أخاه كُلياً، وكان كُليُّبٌ إذا جلس لم يُرَفِّعْ
بحضرته صوت، ولم يَسْتَبِّ بِفَنَائِهِ اثنان؛ قال مهلهل^(٣):

ذَهَبَ الْخِيَارُ مِنَ الْمَعَاشِرِ كُلِّهِمْ وَأَسْتَبَّ بَعْدَكَ يَا كُليُّبُ الْمَجْلِسُ
وَتَقَاوَلُوا فِي أَمْرِ كُلِّ عَظِيمَةٍ^(٤) لَوْ كُنْتَ حَاضِرَ أَمْرِهِمْ لَمْ يَنْبَسُوا

قول حارثة: «الثَّوِيَّةُ»، فهي بناحية الكوفة^(٥)، ومن قال «الثَّوِيَّةُ»: فهو تصغيرُ
الثَّوِيَّةِ، وكلُّ ياء أَتَّصَلَتْ بها ياء أخرى فوقعت مُعْتَلَّةً طَرَفًا في التصغير فولَّيْتُهَا
ياءُ التصغير^(٦) فهي محذوفة، وذلك قولك في عَطَاءٍ: «عُطِيٌّ»، وكان الأصل عُطِّيٌّ
كما تقول في سحاب «سُحَيْبٌ»، ولكنها تحذف لاعتلالها، واجتماع ياءين معها،
وتقول في تصغير أَحْوَى «أَحْيُ^(٧)» في قول من قال في أَسْوَدَ «أُسَيْدٌ»، وهو الوجهُ

(١) في الأصل: مغيرة.

(٢) في الأصل وج: للمعروف، وكذا في التنازي.

(٣) «قال مهلهل» ليس في ر وهـ. وفي الأصل «فقال» وفي ج «وقال». والبيتان في التنازي والمرائي ٢٩٠.

(٤) في ج وهـ: في كلِّ أمر عظيمة.

(٥) انظر معجم البلدان (الثوية) ٨٧/٢ وحكى الوجهين في ضبطها.

(٦) قوله «فولَّيْتُهَا ياءُ التصغير» يريد فتقدَّمت ياءُ التصغير الياءُ الأولى. وفي عبارته هنا اضطرابٌ.
وعبارته في المقتضب ٢٤٦/٢ أجود وأحكم وأصح، قال: «... إذا اجتمعت ثلاث ياءات في بناء التصغير
حذفت الياء المعتلة لاجتماع الياءات» وعبارة سيويه ١٣٢/٢: «واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياءان
حذفت التي هي آخر الحروف ويصير الحرف على مثال فُعِيلَ ويجري على وجوه العربية وذلك قولك في عطاء
عُطِيٌّ...».

(٧) في ج وهـ: «أَحْيُ يا فتى».

الْجَيْدُ، لَأَنَّ الْيَاءَ السَّاكِنَةَ إِذَا كَانَتْ بَعْدَهَا وَاوٌ مُتَحَرِّكَةً قَلَبَتْهَا^(١)، كَقَوْلِكَ: «أَيَّامٌ»،
وَالْأَصْلُ: «أَيَّوَامٌ»، وَكَذَلِكَ «سَيِّدٌ» وَالْأَصْلُ «سَيِّوَدٌ»، وَمَنْ قَالَ فِي تَصْغِيرِ أُسُودَ:
أُسَيَّوَدَ - وَهُوَ^(٢) جَائِزٌ وَلَيْسَ كَالْأَوَّلِ - قَالَ فِي تَصْغِيرِ أُخْرَى أُحَيَّوُ يَا فَتَى^(٣)، فَتَبَيَّنَتْ
الْيَاءُ لَأَنَّهُ لَيْسَ فِيهَا مَا يَمْنَعُهَا^(٤) مِنْ اجْتِمَاعِ الْيَاءَاتِ، وَمَنْ قَالَ «أُسَيَّوَدُ» فَإِنَّمَا أَظْهَرَ الْوَاوَ
لَأَنَّهُا كَانَتْ فِي التَّكْبِيرِ مُتَحَرِّكَةً، وَلَا تَقُولُ فِي «عَجُوزَ» إِلَّا «عُجَيْرٌ» لَأَنَّهُا سَّاكِنَةٌ، [١٧٩]
وَإِنَّمَا يَجُوزُ هَذَا عَلَى بُعْدِ إِذَا كَانَتْ الْوَاوُ فِي مَوْضِعِ الْعَيْنِ مِنَ الْفِعْلِ أَوْ مِلْحَقَةً
بِالْعَيْنِ^(٥) نَحْوِ وَاوِ جَدَّوْلٍ، وَإِنَّمَا اسْتَجَازُوا إِظْهَارَهَا فِي التَّصْغِيرِ لِلتَّشْبِيهِ بِالْجَمْعِ لِأَن
مَا جَاوَزَ الثَّلَاثَةَ فَتَصْغِيرُهُ عَلَى مِثَالِ جَدِّهِ، أَلَا تَرَاهُمْ يَقُولُونَ فِي الْجَمْعِ: أُسَاوِدُ
وَجَدَاوِلُ، فَهَذَا عَلَى التَّشْبِيهِ بِهِذَا، فَإِنَّ كَانَتْ الْوَاوُ فِي مَوْضِعِ اللَّامِ [١/٧٥] كَانَتْ
مُنْقَلِبَةً عَلَى كُلِّ حَالٍ، تَقُولُ فِي غَزْوَةٍ «غَزَيَّةٌ» وَفِي غُرْوَةٍ «غُرَيَّةٌ»، فَهَذَا شَرْحُ صَالِحٍ
فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهُوَ مُسْتَقْصَى فِي الْكِتَابِ الْمُقْتَضَبِ^(٦).

وَقَوْلُهُ: «يَسْفِي فَوْقَهُ الْمَوْرَ»، فَمَعْنَاهُ أَنَّ الرِّيحَ تَسْفِيهِ، وَجَعَلَ الْفِعْلَ لِلْمَوْرِ
وَهُوَ التُّرَابُ، وَتَقُولُ^(٧): سَقَاكَ اللَّهُ الْغَيْثَ، ثُمَّ يَجُوزُ أَنْ تَجْعَلَ الْفِعْلَ لِلْغَيْثِ،
فَتَقُولُ: سَقَاكَ الْغَيْثُ يَا فَتَى، وَقَالَ عَلْقَمَةُ بْنُ عَبْدِ^(٨):

سَقَاكَ يَمَانٍ ذُو حَبِيٍّ وَعَارِضٍ تَرُوحُ بِهِ جُنْحَ الْعَشِيِّ جُنُوبُ

وَقَوْلُهُ: زَفَتْ إِلَيْهِ قَرِيشٌ نَعَشَ سَيِّدَهَا

(١) فِي ر: قَلَبَتْهَا يَاءَ.

(٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَجْهُ وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَهُوَ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٣) فِي ج: «أُحَيَّوِي يَا هَذَا».

(٤) فِي ج وَهَذَا الْأَصْلُ: لَأَنَّهُ لَيْسَ قَبْلَهَا مَا يَمْنَعُهَا. وَبِهَاشِ الْأَصْلِ كَمَا أَثْبَتَ.

(٥) «بِالْعَيْنِ» لَيْسَ فِي ر وَهَذَا وَظ.

(٦) انْظُرِ الْمُقْتَضَبَ ٢/٢٤٣ - ٢٤٨.

(٧) فِي الْأَصْلِ وَجْهُ وَهَذَا وَيُقَالُ. وَبِهَاشِ ج: وَتَقُولُ:

(٨) دِيوَانُهُ ق ٦/١ ص ٣٤. وَضَبَطَ «عَارِضٌ» فِي ر بِالرَّفْعِ وَالْجَرِّ.

يقال: زَفَقْتُ السَّرِيرَ، وَزَفَقْتُ العُرُوسَ، وَحَدَّثَنِي أَبُو عَثْمَانَ المَازَنِيُّ قَالَ: حَدَّثَنِي الزُّيَادِيُّ^(١) قَالَ: سَمِعْتُ قَوْمًا مِنَ الْعَرَبِ يَقُولُونَ: أَزَفَقْتُ العُرُوسَ وَهِيَ^(٢) لُغَةٌ. وَقَوْلُهُ: «نَعَشَ سَيِّدَهَا» يَرِيدُ مَوْضِعَهُ مِنَ النِّسْبِ لِأَنَّهُ نَسَبَهُ إِلَى أَبِي سُفْيَانَ، وَكَانَ رَئِيسَ قُرَيْشٍ قَبْلَ مَبْعَثِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَهُ يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ الْفَرَأِ»^(٣). وَكَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَقْرُشُ فِرَاشًا فِي بَيْتِهِ فِي وَقْتِ خِلَافَتِهِ فَلَا يَجْلِسُ عَلَيْهِ إِلَّا الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَيَقُولُ: هَذَا عَمُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهَذَا شَيْخُ قُرَيْشٍ. وَكَانَ حَرْبُ بْنُ أُمَيَّةَ رَئِيسَ قُرَيْشٍ يَوْمَ الْفَجَارِ، فَكَانَ آلُ حَرْبٍ إِذَا رَكَبُوا فِي قَوْمِهِمْ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ قُدُّمُوا فِي الْمَوَاقِبِ، وَأُخْلِيَتْ لَهُمْ صُدُورُ الْمَجَالِسِ، إِلَّا رَهْطَ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَإِنَّ التَّقْدِيمَ لَهُمْ فِي الْإِسْلَامِ بِعَثْمَانَ. وَكَانَ أَبُو سُفْيَانَ صَاحِبَ الْبَيْرِ يَوْمَ بَدْرٍ، وَصَاحِبَ الْجَيْشِ يَوْمَ أُحُدٍ^(٤)، وَفِي يَوْمِ الْخَنْدَقِ، وَإِلَيْهِ كَانَتْ تَنْظَرُ قُرَيْشٌ فِي يَوْمِ فَتْحِ مَكَّةَ، وَجَعَلَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ مَنْ دَخَلَ دَارَهُ^(٥) فَهُوَ آمِنٌ، فِي حَدِيثٍ مَشْهُورٍ^(٦).

وقوله: كأنما نَفَخَتْ فِيهَا الْأَعَاصِيرُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَج: الرِّيحُ؟

(٢) فِي ج وَف وَأَوْب وَس وَظ وَهَامِشِي: «وَهَذِهِ».

(٣) أَوْرَدَهُ الْعَجْلُونِي فِي كَشْفِ الْخَفَاءِ ١٢١/٢ بِرَقْم ١٩٧٧ وَقَالَ: «رَوَاهُ الرَّامَهْرَمَزِيُّ فِي الْأَمْثَالِ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمِ اللَّيْثِيِّ قَالَ: أَذْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِقُرَيْشٍ وَأَخْرَأَ أَبَا سُفْيَانَ ثُمَّ أَذْنُ لَهُ فَقَالَ: مَا كَدْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِي حَتَّى كَدْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِحِجَارَةِ الْجَلْهَمَتَيْنِ قَبْلِي فَقَالَ: وَمَا أَنْتَ وَذَاكَ يَا أَبَا سُفْيَانَ؟ إِنَّمَا أَنْتَ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ وَذَكَرَهُ. وَسَنَدُهُ جَيِّدٌ لَكِنَّهُ مُرْسَلٌ، وَنَحْوُهُ عِنْدَ الْعُسْكُرِيِّ وَقَالَ فِي جَوْفٍ أَوْ جَنْبٍ...» اهـ.

وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢٢٥/٢، وَالْفَائِقُ ٢٢٣/١، وَالنِّهَايَةُ ٢٩٠/١ وَ٤٢٢/٣، وَشَرَحَ مَا يَقَعُ فِيهِ التَّصْحِيفُ وَالتَّحْرِيفُ ٢١١، وَجُمُورَةُ الْأَمْثَالِ ١٦٢/٢، وَأَمْثَالُ أَبِي عُبَيْدٍ ٣٥، وَمَجْمَعُ الْأَمْثَالِ ١٣٦/٢، وَالْمُسْتَقْصَى ٢٢٤/٢، وَالْحَيَوَانُ ٣٣٥/١، وَرِسَائِلُ الْجَاخِظِ ٢٢٣/٢، وَنَثَرُ الدَّرِّ ٢٠٥/١، وَالْمَجْتَنَى ٢٣. وَفِي ف وَظ وَأَوْب وَس وَي وَج وَهَامِشِي هـ «بَطْنٌ» وَكَذَا فِي الْأَصْلِ، وَبِهَامِشِهِ «جَوْفٌ» كَمَا فِي هـ وَب وَد.

(٤) فِي الْأَصْلِ وَج: بِأَحَدٍ.

(٥) فِي ر وَف وَظ: فِي دَارِهِ.

(٦) انْظُرْ الْإِصَابَةَ ١٧٩/٢، وَالِاسْتِيعَابَ (بِهَامِشِ الْإِصَابَةِ) ٨٦/٤ - ٨٧، وَتَهْذِيبَ تَارِيخِ دِمَشْقَ ٣٩٧/٦

هذا مَثَلٌ، وإنما يريد^(١) خِفَّةَ الحُلُومِ. و «الإعصار» فيما ذكر أبو عبيدة^(٢):
 ريح تهبُّ بشدة فيما بين السماء والأرض. ومن أمثال^(٣) العرب: «إِنْ كُنْتُ رِيحاً
 فَقَدْ لَاقَيْتَ إِعْصَاراً»^(٤)، يُضْرَبُ للرجل^(٥) يكون جَلْدًا فَيُصَادِفُ مَنْ هُوَ أَجْلَدُ مِنْهُ.
 قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ﴾^(٦). [١٨٠]

وقول^(٧) رسول الله ﷺ: «كُلُّ الصَّيْدِ فِي جَوْفِ^(٨) الْفَرَا»، يعني الحمارَ
 الوحشي^(٩). وذلك أَنَّ أَجَلَ شَيْءٍ يَصِيدُهُ الصَّائِدُ الْحِمَارُ الْوَحْشِيُّ^(١٠)، فَإِذَا ظَفِرَ
 [٢/٧٥] به، فَكَأَنَّهُ قَدْ ظَفِرَ بِجُمْلَةِ الصَّيْدِ، وَالْعَرَبُ تَخْتَلِفُ فِيهِ: فبَعْضُهُمْ يَهْمِزُهُ
 فيقول: هذا فَرَأٌ كما ترى وهو الأكثر، وبعضُهُمْ لَا يَهْمِزُهُ، وَمِنْ أَمْثَالِهِمْ: «أَنْكَحْنَا
 الْفَرَا فَسَنَرَى^(١١)»: أَي زَوَّجْنَا مَنْ لَا خَيْرَ فِيهِ فَسَنَعْلَمُ كَيْفَ الْعَاقِبَةُ^(١٢)، وَجَمَعُهُ فِي
 الْقَوْلَيْنِ جَمِيعاً^(١٣) فِرَاءٌ كما ترى، وَنَظِيرُهُ: جَمَلٌ وَجِمَالٌ، وَجَبَلٌ وَجِبَالٌ، قَالَ
 الشَّاعِرُ^(١٤):

- (١) في ف: يزاد، وفي ج: تراء.
- (٢) في مجاز القرآن ٨٢/١. وانظر تفسير غريب القرآن ٩٧.
- (٣) في الأصل: وفي.
- (٤) انظر جمهرة الأمثال ٣١/١، ومجمع الأمثال ٣٠/١، والمستقصى ٣٧٣/١.
- (٥) بهامش الأصل: يضرب مثلاً للرجل.
- (٦) سورة البقرة: ٢٦٦.
- (٧) في ج وهـ: وأما قول.
- (٨) انظر الحاشية (٣) من الصفحة السابقة. وفي ف وظ هنا «جوف».
- (٩) «الوحشي» من ف وس.
- (١٠) في ج: وذلك أَنَّ كُلَّ شَيْءٍ يَصِيدُهُ الصَّائِدُ فَهُوَ دُونَ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ. وفي هـ: وذلك أَنَّ الصَّائِدَ يَصِيدُ كُلَّ شَيْءٍ دُونَ الْحِمَارِ الْوَحْشِيِّ، وَبِهَامِشِهَا كَمَا أُثْبِتَ.
- (١١) انظر جمهرة الأمثال ١١٥/١، ومجمع الأمثال ٣٣٥/٢، والمستقصى ٤٠٠/١. والفرأ مهموز، وأما قولهم أنكحنا الفراء فسنرى «فإنما هو على التخفيف البدلي موافقة لسنرى لأنه مثل والأمثال موضوعة على الوقف فلما سكنت الهمزة أبدلت ألفاً لانفتاح ما قبلها» انظر اللسان (فراً).
- (١٢) في ج: كيف تكون العاقبة.
- (١٣) ليس في الأصل.
- (١٤) (١٤) هو مالك بن زغبة الباهلي. والبيت من كلمة له في الاختيارين ق ١٨/١٣ ص: ١٥٢. وانظر مظان تحريج المثل كل الصيد في جوف الفراء.

بُضْرِبَ كَأَذَانِ الْفِرَاءِ فُضُولُهُ وَطَعْنِ كَايْزَاغِ الْمَخَاضِ تَبُورُهَا

«الإيزاغ»: دَفْعُ الناقة ببولها، يقال: أَوْزَعْتُ به إيزاغاً، وَأَزْغَلْتُ به إزغالاً، وذلك حين تَلْقَحُ، فعند ذلك يقال لها: خَلْفَةُ، وللجميع: الْمَخَاضُ، وقد مرَّ هذا^(١)، و«البور»: أن تُعْرَضَ على الفحل لِيُعْلَمَ أحاملُ هي أم حائل^(٢)؟.

**

وقال ضابيء بن الحارث البرجمي^(٣):

مَنْ^(٤) يَكُ أَمْسَى بِالمَدِينَةِ رَحْلُهُ فَإِنِّي وَقَيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ
وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْفَتَى نَجَاحاً^(٥) وَلَا عَنْ رَيْثِهِنَّ يَخِيبُ
وَرُبَّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَبْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبُ
وَلَا^(٦) خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطِّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ حِينَ تُنُوبُ

قوله: فَإِنِّي وَقَيَّاراً بِهَا لَغَرِيبُ

أراد فَإِنِّي لَغَرِيبُ بِهَا وَقَيَّاراً، ولو رفع^(٧) لكان جيداً، تقول: إِنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ وَعَمْرًا وَعَمْرُو، فمن قال عَمْرًا فَإِنَّمَا رَدُّهُ عَلَى زَيْدٍ. ومن قال عَمْرُو فَلَهُ

(١) انظر ص: ١٣٥.

(٢) كذا في الأصل. وفي ج: أحائل هي أم حامل، وفي هـ: أحامل أم حائل. وفي سائر النسخ: أهي حامل أم حائل.

(٣) الأبيات في الأصمعيات ق ١/٦٤، ٣، ٤، ٥ ص ١٨٤، والشعر والشعراء ٣٥١-٣٥٢، والخزانة ٤/٣٢٣-

٣٢٨. والبيت الأول في الكتاب ٣٨/١، والنوادر ٢٠، وأسماء خيل العرب وأنسائها للغندجاني ١٩٩.

و«البرجمي» ليس في الأصل وهـ. ويَعْدُهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «مَنْ السَّجْنِ».

(٤) فِي ر وَج: «وَمَنْ». وَرَوَايَةُ أَبِي زَيْدٍ «مَنْ» عَلَى الْحَرَمِ وَنَصَ الْبَغْدَادِيُّ عَلَى أَنَّ رَوَايَةَ الْمُبَرِّدِ كَرَوَايَةِ أَبِي زَيْدٍ عَلَى الْحَرَمِ.

(٥) فِي ج: رَشَادًا. وَبِهَامِشِهَا: نَجَاحًا.

(٦) فِي ج: فَلَا.

(٧) الرّواية في متن ج وقيار حيثما ورد وفيه «ولو نصب» وبهامشها كما أثبت.

وجهان من الإعراب: أحدهما جيد، والآخر جائز: فأما الجيدُ فأنَّ تحمِلَ عَمراً على الموضع، لأنَّك إذا قلتَ: إنَّ زيداً منطلقٌ فمعناه: زيدٌ منطلق، فَرَدَّدَتْهُ على الموضع، ومثُلُ هذا، لَسْتُ بقائم ولا قاعداً، والباء زائدة، لأنَّ المعنى لَسْتُ قائماً ولا قاعداً، ويقرأ على وجهين^(١) ﴿أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾^(٢)، ﴿وَرَسُولُهُ﴾. والوجهُ الآخرُ: أن يكونَ معطوفاً على المضمر في الخبر، فإن قلت: إنَّ زيداً منطلق هو وعمرو حَسَنَ العطف لأنَّ المضمرَ المرفوعَ إنما يَحْسُنُ العطف عليه إذا أَكَّدَتْهُ، كما قال الله تعالى: ﴿فَاذْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا﴾^(٣) و﴿اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾^(٤). وإنما قَبِحَ العطفُ عليه بغير تأكيد لأنَّه لا يخلو من أن يكونَ مُسْتَكِنّاً في الفعل بغير علامة، أو في الاسم الذي يَجْرِي مَجْرَى الفعل، نحو: إنَّ [١٨١] زيداً ذَهَبَ وإنَّ زيداً ذَاهِبٌ^(٥) فلا علامة له، أو [١/٧٦] تكون له علامة يَتَغَيَّرُ لها الفعلُ عما كان عليه نحو: ضَرَبْتُ، سَكَنْتَ الباء التي هي لامُ الفعل من أجل الضمير؛ لأنَّ الفعلَ والفاعلَ لا يَنفَكُ أحدهما من صاحبه^(٦) فهما كالشيء الواحد؛ ولكنَّ المنصوبَ يَجوزُ العطفُ عليه ويَحْسُنُ بلا تأكيد، لأنَّه لا يُغَيِّرُ الفعلَ إذ كان الفعلُ قد يقع ولا مفعول فيه، نحو^(٧): ضَرَبْتُكَ وزيداً؛ فأما قول الله عزَّ وجلَّ: ﴿لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾^(٨)، فإنما يَحْسُنُ بغير توكيد لأنَّ «لا» صارت

(١) في الأصل: ويقرأ الآية على وجهين، وفي ج وهـ: والآية تقرأ على وجهين.

(٢) سورة التوبة: ٣. ويرفع ورسوله قرأ الجمهور. وبالنصب قرأ ابن أبي إسحاق وعيسى بن عمر وزيد بن علي، انظر البحر ٦/٥.

وضبط في ر: «إنَّ الله» بكسر الهمزة وهي قراءة عزاها أبو حيان للحسن والأعرج.

(٣) سورة المائدة: ٢٤. وفي ر و ج وهـ وظ: اذهب، والتلاوة بالفاء، وهي بالفاء في الأصل وف.

(٤) سورة البقرة: ٣٥. وهي من الآية ١٩ من سورة الأعراف.

(٥) في ي ود: نحو إن زيداً ذاهب وإن زيداً يذهب.

(٦) في هـ: عن صاحبه.

(٧) في الأصل وهـ: تقول.

(٨) سورة الأنعام: ١٤٨. وانظر ما سيأتي من كلامه في عطف المظهر المرفوع على المضمر بالتوكيد وبغيره ص ٩٣١ - ٩٣٢

عوضاً، والشاعر إذا احتاج أجراه بلا توكيد لاحتمال الشعر ما لا يَحْسُنُ^(١) في الكلام، قال عمر^(٢) بن أبي ربيعة^(٣):

قَلْتُ إِذْ أَقْبَلْتُ وَزُهْرٌ تَهَادَى كِنَعَاكِ الْمَلَا تَعَسَّفَنَ رَمَلَا
وقال جرير^(٤):

وَرَجَا الْأَخِيْطُلُ مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِ مَا لَمْ يَكُنْ وَأَبٌ لَهُ لَيْنَالَا
وهذا كثير^(٥).

فأما النعت إذا قلت: إِنَّ زَيْدًا يَقُومُ الْعَاقِلَ فَأَنْتَ مَخِيَّرٌ: إِنْ شِئْتَ قُلْتَ الْعَاقِلَ فَجَعَلْتَهُ نَعْتًا لَزِيدٍ، أَوْ نَصَبْتَهُ^(٦) عَلَى الْمَدْحِ وَهُوَ بِإِضْمَارِ «أَعْنِي»، وَإِنْ شِئْتَ رَفَعْتَ عَلَى أَنْ تُبَدِّلَهُ مِنَ الْمَضْمَرِ فِي الْفِعْلِ، وَإِنْ شِئْتَ كَانَ عَلَى قَطْعٍ وَأَبْتَدَاءٍ، كَأَنَّكَ قُلْتَ: إِنَّ زَيْدًا قَامَ، فَقِيلَ: مَنْ هُوَ؟ فَقُلْتَ: الْعَاقِلُ، كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿بَشِّرْ مَنْ ذَلِكُمُ النَّارُ﴾^(٧) أَي: هُوَ النَّارُ، وَالْآيَةُ تُقْرَأُ عَلَى وَجْهَيْنِ عَلَى مَا فَسَّرْنَا: ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّي يَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَآمُ الْغُيُوبِ﴾^(٨) وَ﴿عَلَامُ الْغُيُوبِ﴾.

(١) فِي الْأَصْلِ وَج: وَه: «يَسْهَلُ» ثُمَّ غَيِّرَتْ فِي هـ فَصَارَتْ «يَحْسَنُ» وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ «يَحْسَنُ».

(٢) فِي الْأَصْلِ وَج: قَالَ ابْنُ أَبِي رَبِيعَةَ.

(٣) دِيَوَانُهُ - مَا نَسَبَ إِلَيْهِ ص ٤٩٨، وَهُوَ فِي الْكِتَابِ ٣٩٠/١، وَالْخَصَائِصُ ٣٨٦/٢، وَالْإِنْصَافُ ٤٧٥، وَضُرَائِرُ الشُّعْرَاءِ ابْنِ عَصْفُورٍ ١٨١، وَالْمَقَاصِدُ النُّحْوِيَّةُ ١٦١/٤، وَسِيَّاتِي ٩٣٢.

(٤) دِيَوَانُهُ ق ٣١/١ ج ٥٧/١، وَهُوَ فِي الْإِنْصَافِ ٤٧٦، وَالْمَقَاصِدُ ١٦٠/٤، وَسِيَّاتِي ٩٣٢.

(٥) انْظُرْ لِمَا قَالَهُ فِي الْعَطْفِ الْمُقْتَضَبِ ٢١٠/٣ وَ ١١١/٤ - ١١٢. وَفِي رُوحٍ: فَهَذَا كَثِيرٌ.

(٦) فِي ج: وَإِنْ شِئْتَ نَصَبْتَهُ.

(٧) سُورَةُ الْحَجِّ: ٧٢. هَذَا مَا اسْتَشْهَدَ بِهِ الْمُبَرِّدُ مِنَ الْآيَةِ كَمَا فِي الْأَصْلِ وَظ وَف. وَفِي رُوحٍ: هَلْ أَنْبِئَكُمْ بَشَرٍ مِنْ ذَلِكَ النَّارِ وَصَوَابُ التَّلَاوَةِ: ﴿قُلْ أَنَبِئْكُمْ﴾ التَّبَسُّطُ عَلَيْهِمُ بِالْآيَةِ ٦٠ مِنَ الْمَائِدَةِ: ﴿قُلْ هَلْ أَنْبِئْكُمْ بَشَرٍ مِنْ ذَلِكَ مَثُوبَةً عِنْدَ اللَّهِ﴾.

وَلَمْ يَشِرْ إِلَى اخْتِلَافِ النُّسخِ (ج وَه وَف) هَهُنَا وَهِيَ فِي ف كَمَا ذَكَرْتُ.

(٨) سُورَةُ سَبَأٍ: ٤٨. وَعَلَامُ الْغُيُوبِ بِالرَّفْعِ هِيَ قِرَاءَةُ الْجُمْهُورِ. وَبِالنَّصْبِ قَرَأَ عِيسَى وَابْنُ أَبِي إِسْحَاقَ وَزَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ وَابْنُ أَبِي عُبَيْلَةَ وَأَبُو حَيَوَةَ وَحَرْبٌ عَنْ طَلْحَةَ. انْظُرِ الْبَحْرَ ٢٩٢/٧.

وَانْظُرْ لِمَا قَالَهُ فِي جَوَازِ رَفْعِ النَّعْتِ وَنَصْبِهِ فِيمَا بَعْدَ الْخَبَرِ فِي الْمُقْتَضَبِ ١١٣/٤ - ١١٤.

وقوله:

وَمَا عَاجِلَاتُ الطَّيْرِ تُذْنِي مِنَ الْفَتَى نَجَاحًا

يقول: إذا لم تَعَجَلْ له طَيْرٌ سَانِحَةٌ^(١) فليس ذلك بِمُبْعِدٍ خيراً عنه، ولا إذا أَبْطَأَتْ خَابَ، فعَاجِلُهَا لا يَأْتِيهِ بِخَيْرٍ، وَآجِلُهَا لا يَدْفَعُهُ عنه، إنما^(٢) له ما قُدِّرَ له، والعَرَبُ تَزْجُرُ عَلَى السَّانِحِ وَتَتَبَرَّكُ بِهِ^(٣)، وَتَكْرَهُ الْبَارِحَ وَتَتَشَاءُمُ^(٤) بِهِ، وَالسَّانِحُ: مَا أَرَاكَ مَيَاسِرَهُ فَأَمَكَّنَ الصَّائِدَ، وَالْبَارِحُ: مَا أَرَاكَ مَيَامِنَهُ فَلَمْ يُمَكِّنِ الصَّائِدَ إِلَّا أَنْ يَتَحَرَّفَ^(٥) لَهُ، وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ:

لَا يَغْلُمُ الْمَرءُ لَيْلًا مَا يُصْبِحُهُ إِلَّا كَوَاذِبَ مِمَّا يُخْبِرُ الْقَالَ
وَالْقَالَ وَالزَّجْرُ وَالْكُهَانُ كُلُّهُمْ مُضِلُّونَ وَدُونَ الْغَيْبِ أَقْفَالُ^(٦)

(١) في الأصل وج: طيره سَانِحَةٌ.

(٢) في الأصل وف: وإنما.

(٣) في الأصل وج وه وظ: «وَتَبَرَّكُ».

(٤) في الأصل: «وَتَتَشَاءُمُ».

(٥) في ر وج وه: «يَتَحَرَّفُ».

(٦) قال علي بن حمزة في التنبهات عقب حكايته قول المبرد «والعرب تزجر... إلا أن يتحرف له: «قول أبي العباس جمع وليس الأمر كذلك، العرب يختلفون في ذلك، فأهل نجد يتيمنون بالسانح ويتشاءمون بالبارح، قال النابغة وهو نجدي:

زعم البوارح أن رحلتنا غداً وبذاك خبرنا الغراب الأسود
وقال ذو الرمة وهو نجدي:

خليلي لا لاقيتما ما خبيتما من الطير إلا السانحات وأسمدا
وقال الأعشى وهو نجدي:

ما تعيف اليوم في الركب الروح من غراب البين أو تيس نزع
ويخالفهم أهل الحجاز فيتشاءمون بالسانح ويسيمنون بالبارح، قال زهير وهو حجازي:

فلما أن تحمل آل ليل جرت بيني وبينهم الظباء
جرت سُحُحاً فقلت لها أجيزي نوى مشمولة فمقى اللقاء

وقال أبو ذؤيب وهو حجازي:

زجرت لها طير السنيح فإن تُصِبْ هواك الذي تهوى بمعيبك اجتنابها =

وقوله:

[١٨٢]

وَرَبُّ أُمُورٍ لَا تَضِيرُكَ ضَيْرَةٌ وَلِلْقَلْبِ مِنْ مَخْشَاتِهِنَّ وَجِيبٌ
فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: ضَارَهُ يَضِيرُهُ ضَيْرَةٌ، وَلَا ضَيْرَ عَلَيْهِ، وَضَرَهُ يَضُرُّهُ،
وَلَا [٢/٧٦] ضَرَرٌ^(١) عَلَيْهِ، وَيَقَالُ: أَصَابَهُ ضُرٌّ، وَأَصَابَهُ ضَرْ^(٢) بِمَعْنَى، وَالضَّرُّ
مَصْدَرٌ، وَالضَّرُّ اسْمٌ^(٣)، وَقَدْ يَكُونُ الضَّرُّ مِنَ الْمَرَضِ وَالضَّرُّ عَاماً^(٤)، وَهَذَا مَعْنَى
حَسَنٌ؛ وَقَدْ قَالَ أَحَدُ الْمُحَدِّثِينَ، وَهُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْقَاسِمِ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ^(٥):
وَقَدْ يَهْلِكُ الْإِنْسَانُ مِنْ بَابِ أَمْنِهِ وَيَنْجُو بِإِذْنِ اللَّهِ مِنْ حَيْثُ يَحْذَرُ
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا
كَثِيرًا﴾^(٦).

= وقال كثير وهو حجازي:

أَقُولُ إِذَا مَرَّتْ عَلَيَّ غَيْلَةٌ سَوَانِحُهَا تَجْرِي وَلَا أَسْتَشِيرُهَا
وَلَمَّا اخْتَلَفُوا هَذَا الْاِخْتِلَافَ قَالَ الْكَمِيتُ:
وَلَا السَّانِحَاتِ الْبَارِحَاتِ عَشِيَّةَ أَمْرٍ سَلِيمٍ الْقُرُونِ أَمْ مَرٌّ أَعْضَبُ
فَجَاءَ بِالسَّانِحِ وَالْبَارِحِ مَعًا، وَأَخَذَ بِالْقَوْلَيْنِ؛ وَمَعَ هَذَا تَشَاوَاهُمُ بِالسَّانِحِ أَكْثَرَ عَلَى أَلْسِنَةِ الْجَمَاعَةِ، [و] رُبَّمَا أَخَذَ
النَّجْدِيُّ مِنْهُمْ بِقَوْلِ أَهْلِ الْعَالِيَةِ
وَالسَّنِيعِ الَّذِي يَأْتِي مِنْ قَبْلِ شِمَالِكَ ذَاهِبًا نَحْوَ مِيتِكَ، وَالْبَارِحِ بِخِلَافِهِ فَمَنْ يَتِيمَنُ بِالسَّانِحِ يَتِيمَنُ بِهِ لِأَنَّهُ وَلَّاهُ
مِيَامَنَهُ، وَمَنْ تَشَاءَمُ بِهِ فَلَأَنَّهُ جَاءَ مِنْ يَسَارِهِ.
وَقَدْ اخْتَلَفَ عَنْ بَعْضِ الْعَرَبِ أَيْضًا فِي كَيْفِيَّةِ مَرُورِ السَّانِحِ وَالْبَارِحِ، فَقَالُوا مَا قَدَّمْنَا ذَكَرَهُ وَهُوَ الْأَشْهَرُ، وَقَدْ
رَوَى بَعْضُ الثَّقَاتِ أَنَّ أَهْلَ نَجْدٍ يَقُولُونَ: السَّانِحُ مَا وَلَّاكَ مِيَامَنَهُ، وَالْبَارِحُ مَا وَلَّاكَ مِيَاْسَرَهُ، وَأَنَّهُمْ إِنَّمَا
تَبَرَكُوا بِالسَّانِحِ لِذَلِكَ وَأَنَّ أَهْلَ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: السَّانِحُ مَا وَلَّاكَ مِيَاْسَرَهُ وَالْبَارِحُ مَا وَلَّاكَ مِيَامَنَهُ . . . اهـ.
قَوْلُ ابْنِ حُمَزَةَ «وَمَعَ هَذَا تَشَاوَاهُمُ بِالسَّانِحِ أَكْثَرَ عَلَى لُغَةِ الْجَمَاعَةِ» خِلَافَ مَا قَالَ الْقَالِي فِي أَمَالِيهِ ٢/٢٤٠
قَالَ: «وَأَكْثَرُ الْعَرَبِ تَبَرَّكَ بِالسَّانِحِ وَتَشَاءَمُ بِالْبَارِحِ» وَهُوَ كَمَا حَكَمَ الْمُبَرِّدُ. وَانْظُرِ اللَّسَانَ (سَنِح) وَسَمَطُ
اللَّامِ ٨٦٦ وَتَعْلِيقُ الشَّيْخِ الْعَلَامَةِ الْمِيمَنِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي التَّنْبِيْهَاتِ ١٢٥.

(١) فِي الْأَصْلِ وَج: وَلَا ضَرَّ عَلَيْهِ. وَفِي ف وَه: وَلَا ضَرَرٌ عَلَيْهِ وَلَا ضَرٌّ عَلَيْهِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَه: ضَرَرٌ.

(٣) وَقِيلَ هُمَا لُغَتَانِ، انْظُرِ اللَّسَانَ (ضَرَرٌ).

(٤) فِي ج: عَامٌ.

(٥) دِيوَانُهُ ق ١٥٣/٤ ص: ١٥١. وَفِيهِ «وَيَنْجُو لِعَمْرِ اللَّهِ».

(٦) سُورَةُ النِّسَاءِ: ١٩.

وقال رجل لمعاوية: والله لقد بايعتكَ وأنا كارهٌ، فقال معاوية: قد جعلَ اللهُ في الكُره خيراً كثيراً..

وقوله:

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يُوطَّنُ نَفْسَهُ عَلَى نَسَائِبِ الدَّهْرِ حِينَ تُثَوِّبُ
نَظِيرُهُ^(١) قَوْلُ كُثَيْرٍ^(٢):

أَقُولُ لَهَا يَا عَزُّ كُلِّ مُصِيبَةٍ إِذَا وَطَّنْتَ يَوْمًا لَهَا النَّفْسُ ذَلَّتْ

وكان عبد الملك بن مروان يقول: لو كان قال هذا البيت في صِفَةِ الحَرْبِ لكان أشعَرَ الناس.

وحكي عن بعض الصالحين^(٣) أن ابناً له مات فلم يرَ به جَزَعٌ، فقليل له في ذلك، فقال: هذا أمرٌ كُنَّا نَتَوَقَّعُهُ، فلما وَقَعَ لم نُنْكِرْهُ.

(١) في الأصل وج وأ ود: «نظيرُ قول».

(٢) ديوانه في ١٠/٣ ص: ٩٧. وروايته: فقلت لها.

(٣) هو عليُّ بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام. انظر ما سيأتي ص ١٣٩٩.

باب

قال أبو العباس: وَجَّهَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ جَرِيرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْبَجَلِيِّ إِلَى مُعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَأْخُذُهُ بِالْبَيْعَةِ لَهُ^(١)، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ حَوْلِي مَنْ تَرَى مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، وَلَكِنِّي اخْتَرْتُكَ لِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِيكَ^(٢): «خَيْرُ ذِي يَمَنِ»^(٣)، اثْبِتْ مُعَاوِيَةَ فَخُذْهُ بِالْبَيْعَةِ، فَقَالَ جَرِيرٌ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مَا أَذْجِرُكَ مِنْ نُصْرَتِي شَيْئاً، وَمَا أَطْمَعُ لَكَ فِي مُعَاوِيَةَ، فَقَالَ عَلِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: إِنَّمَا قَصْدِي حُجَّةٌ أَقِيمُهَا عَلَيْهِ^(٤).

فلما أتاه جَرِيرٌ دَافَعَهُ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ لَهُ جَرِيرٌ: إِنَّ الْمُنَافِقَ لَا يُصَلِّيَ حَتَّى لَا يَجِدَ مِنَ الصَّلَاةِ بُدًّا، وَلَا أَحْسَبُكَ تُبَايِعُ حَتَّى لَا تَجِدَ مِنَ الْبَيْعَةِ بُدًّا! فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: [١٨٣] إِنَّهَا لَيْسَتْ بِخُدْعَةِ الصَّبِيِّ عَنِ اللَّبَنِ^(٥) إِنَّهُ أَمَرُ لَهُ مَا بَعْدَهُ، فَأَبْلَغَنِي رِيقِي، فَتَنَظَّرَ عَمَرًا فَطَالَتِ الْمَنَازَرَةُ بَيْنَهُمَا وَالْحَجَّ عَلَيْهِ جَرِيرٌ، فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ^(٦): أَلْقَاكَ

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ليس في الأصل وف وظ وج وهـ. وفي ف وهـ: خير ذي يمن جرير. وبهامش ج «أنت» يريد زيادته بعد

«خير ذي يمن» وتحت: لم «يروع».

(٣) انظر ما سلف ص: ٢٤٧.

(٤) ليس في الأصل وج.

(٥) قوله «خدعة الصبي عن اللبن» ورد في كلمة الإمام علي كرم الله وجهه إلى معاوية، وأما عبارة معاوية فهي:

«إنها ليست بخلسة» انظر وقعة صفين ٢٩، ٣٣.

(٦) في الأصل: «والحج عليه جرير فقال يا معاوية: إنه لا يطعم على قلب إلا بذنب ولا يشرح إلا بتوبة ولا أظن=

بالفصل في أول مجلسٍ إن شاء الله تعالى، ثم كتب لعمر بن الخطاب بمصر طُعمَةً، وكتب عليه: ولا يَنْقُضُ شَرْطُ طَاعَةٍ، فقال عمرو: يا غلام، اكتب: ولا تَنْقُضُ طَاعَةً شَرْطًا. فلما اجتمع له أمرُهُ رَفَعَ عَقِيرَتَهُ يُنْشِدُ^(١) لِيُسْمِعَ جَرِيرًا:

تَطَاوَلَ لَيْلِي وَأَعْتَرَتْنِي وَسَاوِسِي لَا تِ أَتَى بِالْتَّرَهَاتِ الْبَسَابِسِ^(٢)
أَتَانِي جَرِيرٌ وَالْحَوَادِثُ جَمَّةٌ بِتِلْكَ الَّتِي فِيهَا أَجْتَدَاغُ الْمَعَاطِسِ
أُكَابِدُهُ^(٣) وَالسَّيْفُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ وَلَسْتُ لِأَثْوَابِ الدُّنْيَى بِبَلَابِسِ
إِنْ الشَّامُ أَعْطَتْ طَاعَةً يَمْنِيَّةً تَوَاصَفَهَا أَشْيَاخُهَا فِي الْمَجَالِسِ
فَإِنْ يَفْعَلُوا أَصْدِمَ عَلِيًّا بِجَبْهَةٍ تَفْتُ عَلَيْهِ كُلَّ رَطْبٍ وَرَبَابِسِ^(٤)
وَأَنِّي لَأَرْجُو خَيْرَ مَا نَالَ نَائِلٌ^(٥) وَمَا أَنَا مِنْ مُلْكِ الْعِرَاقِ بِآيِسِ^(٦)

وكتب إلى علي رضي الله عنه: بسم الله الرحمن الرحيم، من معاوية بن صخرٍ إلى علي بن أبي طالب.

أما بعد: فَلَعَمْرِي لَوْ بَايَعَكَ الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوكَ وَأَنْتَ بَرِيءٌ مِنْ دَمِ عَثْمَانَ كُنْتَ كَأَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ وَعَثْمَانُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَلَكِنَّكَ^(٧) أَغْرَيْتَ بَعَثْمَانَ

= [١/٧٧] قلبك إلا مطبوعاً أراك قد وقفت على الحق والباطل كأنك تنظر شيئاً في يد غيرك فقال له معاوية. ١. ومقالة جرير هذه التي وردت في الأصل الظاهر أنها ثابتة في النسخة التي انتسخ عنها ناسخ الأصل وفاته أن يثبه على أنها ليست في نسخة أبي حيان التي عارض نسخته عليها فلم ترد في ف وظ. وقد جاء قول معاوية لجرير ألقاك بالفصل إلخ عقب مقالة جرير يا معاوية إنه لا يطبع إلخ في وقعة صفين ٥٦. وفي رواية الخبر اختلاف.

(١) في وقعة صفين ٣٣: لما جن معاوية الليل واغتم وعنده أهل بيته قال تطاول الأبيات.
(٢) الترهات: الأباطيل. والبسابس جمع بسبس وهو القفر الواسع. يريد اتساع الأباطيل. عن رغبة الأمل

٢١١/٣

(٣) في هـ: أكابده. وضبط في ج ليقراً أكابده وأكابده.

(٤) بعده في زيادات ر: الجبهة جماعة الخيل.

(٥) في الأصل وظ: ما أنا نائل.

(٦) كذا في الأصل وس. وفي سائر النسخ: «بيانس».

(٧) في هـ: ولكن.

المهاجرين، وَخَذَلَتْ عَنْهُ الْأَنْصَارَ، فَأَطَاعَكَ الْجَاهِلُ وَقَوِيَ بِكَ الضَّعِيفُ، وَقَدْ أَبَى أَهْلُ الشَّامِ إِلَّا قِتَالَكَ حَتَّى تَدْفَعَ إِلَيْهِمْ قَتْلَةَ عَثْمَانَ، فَإِنْ فَعَلْتَ كَانَتْ شُورَى بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، وَلَعَمْرِي مَا حُجَّتُكَ عَلَيَّ كَحُجَّتِكَ عَلَى طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ لَأَنْهُمَا بَايَعَاكَ وَلَمْ أَبَايَعُكَ، وَمَا حُجَّتُكَ عَلَى أَهْلِ الشَّامِ كَحُجَّتِكَ عَلَى أَهْلِ الْبَصْرَةِ لِأَنَّ أَهْلَ الْبَصْرَةِ أَطَاعُوكَ وَلَمْ يُطِيعَكَ أَهْلُ الشَّامِ. وَأَمَّا شَرَفُكَ فِي الْإِسْلَامِ، وَقَرَابَتُكَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَوْضِعُكَ مِنْ قَرِيشٍ فَلَسْتُ أَدْفَعُهُ. ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ فِي آخِرِ الْكِتَابِ بِشَعْرِ كَعْبِ بْنِ جُعَيْلٍ^(١)، وَهُوَ:

[١٨٤]

أَرَى الشَّامَ تَكَرَّهُ أَهْلُ^(٢) الْعِرَاقِ وَأَهْلَ الْعِرَاقِ لَهُمْ كَارِهِينَا^(٣)
وَكُلًّا لِصَاحِبِهِ مُبْغِضًا يَرَى كُلُّ مَا كَانَ مِنْ ذَلِكَ دِينًا
إِذَا مَا رَمَوْنَا رَمَيْنَاهُمْ وَدِنَاهُمْ مِثْلَ مَا يُقْرِضُونَا
فَقَالُوا^(٤) عَلَيَّ إِمَامٌ لَنَا فَقُلْنَا رَضِينَا^(٥) آبَنَ هِنْدٍ رَضِينَا^(٥) [٢/٧٧]
وَقَالُوا نَرَى أَنْ تَدِينُوا لَهُ^(٦) فَقُلْنَا^(٧) أَلَا لَا نَرَى أَنْ نَدِينَا
وَمِنْ دُونِ ذَلِكَ خَرَطُ الْقَتَادِ وَضَرَبُ وَطْعَنُ يُقِرُّ الْعُيُونَا

وأحسن الروایتين: يَقْضُ الشُّؤُونَا، وفي آخر هذا الشعر دَمٌ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَمْسَكْنَا عَنْهُ^(٨).

قوله: «وَلَكِنَّكَ^(٩) أَغْرَيْتَ بَعَثْمَانَ الْمُهَاجِرِينَ»، فهو من الإِغْرَاءِ وهو

(١) انظر وقعة صفين ٥٦-٥٧.

(٢) كذا في الأصل وج ود. وفي سائر النسخ وهامشي الأصل وج: «مُلْكٌ».

(٣) في س: وأهل العراق لهم كارهونا.

(٤) في ج: وقالوا.

(٥) في ج: أمينا، وبهامشها: رَضِينَا.

(٦) في ج: لنا، وبهامشها: له.

(٧) في الأصل: فقلت.

(٨) في ر: «عن ذكره».

(٩) في هـ: ولكن.

التَّخْضِضُ عَلَيْهِ، يُقَالُ أُغْرِيتُهُ بِهِ، وَأَسَدْتُهُ عَلَيْهِ، وَأَسَدْتُ الْكَلْبَ عَلَى الصَّيْدِ أَوْسَدُهُ إِيسَادًا، وَمَنْ قَالَ أَشْلَيْتُ الْكَلْبَ فِي مَعْنَى أُغْرِيتُ فَقَدْ أَخْطَأَ، إِنَّمَا أَشْلَيْتُهُ: دَعَوْتُهُ إِلَيَّ، وَأَسَدْتُهُ: أُغْرِيتُهُ.

وقول ابن جَعِيلٍ:

وأهل العراق لهم كارهينا

محمولٌ على «أرى»، ومن قال:

وأهل العراق لهم كارهونا

فالرفع من وجهين: أحدهما قطعٌ وأبداءٌ، ثم عطفَ جملةً على جملةٍ بالواو، ولم يحملها على «أرى»، ولكن كقولك^(١): كان زيدٌ منطلقاً وعمروٌ منطلقٌ الساعة، خَبِرْتَ بخبرٍ بعد خبرٍ، والوجهُ الآخر: أن تكونَ الواو وما بعدها حالاً، فيكون معناها «إذ»، كما تقول: رأيتُ زيداً قائماً وعمروٌ منطلقٌ، تريد: إذ عمروٌ منطلقٌ؛ وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا المعنى، وهو قولُ الله عزَّ وجل: ﴿يَغْشَى طَائِفَةٌ مِنْكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ﴾^(٢)، والمعنى والله أعلم: إذ طائفةٌ في هذه الحال، وكذلك قراءةٌ من قرأ: ﴿وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ﴾^(٣)، أي والبحرُ هذه حاله، ومن قرأ ﴿وَالْبَحْرُ﴾^(٤) فعلى «أن».

وقوله: ودناهم مثل ما يقرضونا

(١) في الأصل: ولكن كان كقولك.

(٢) سورة آل عمران: ١٥٤.

(٣) سورة لقمان: ٢٧.

(٤) قرأه بالنصب أبو عمرو من السبعة وقرأه الباقر بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٥١٣، وحجة القراءات ٥٦٦، والكشف عن وجوه القراءات لمكي ١٨٩/٢، والنشر ٣٤٧/٢، وانظر البحر ١٩٠/٧ - ١٩١.

يقول: جزيئاهم، وقال المفسرون في قوله عز وجل: ﴿مَالِكِ يَوْمَ الدِّينِ﴾^(١)، قالوا: يومُ الجَزاء والحساب^(٢)، ومن أمثال العرب: «كما تدينُ تُدانُ»^(٣)، وأنشد أبو عبيدة^(٤):

وَأَعْلَمُ وَأَيُّقُنُ أَنَّ مُلْكَكَ زَائِلٌ وَأَعْلَمُ بِأَنَّ كَمَا تَدِينُ تُدَانُ
وللَّذِينَ مواضعُ منها ما ذكرنا، ومنها الطاعةُ، ودينُ الإسلام من ذلك،
يقال: فلانُ في دينِ فلانٍ: أي في طاعته، ويقال كانت مَكَّةُ بلدًا لِقَاحًا: أي لم
تَكُنْ^(٥) في دينِ مَلِكٍ؛ وقال زُهَيْرٌ^(٦):

[١٨٥] لَيْسَ حَلَلْتُ بِجَوْ فِي بَنِي أَسَدٍ فِي دِينِ عَمْرٍو وَحَالَتْ بَيْنَنَا فَدَكُ

فهذا يريد: في طاعة عَمْرٍو بنِ هند؛ والدينُ: العادةُ؛ يقال ما زال هذا
[١/٧٨] ديني ودأبي وعادتي ودَيَدِنِي وإِجْرِيَّاي، قال الْمُثَقَّبُ الْعَبْدِيُّ^(٧):

تَقُولَ إِذَا دَرَأْتُ لَهَا وَضِئِي أَهَذَا دِينُهُ أَبَدًا وَدِينِي
أَكُلُ الدَّهْرِ حَلٌّ وَأَرْتَحَالُ أَمَا تُبْقِي عَلَيَّ وَمَا تَقِينِي^(٨)

وقال الكُمَيْتُ بْنُ زَيْدٍ^(٩)

(١) سورة الفاتحة: ٣.

(٢) انظر مجاز القرآن ٢٣/١، وتفسير غريب القرآن ٣٨.

(٣) انظر جمهرة الأمثال ١٦٨/٢، ومجمع الأمثال ١٥٥/٢، والمستقصى ٢٣١/٢.

(٤) بعده في زيادات ر: «الشعر ليزيد بن الصعق الكلبي وله خبر». والبيت في مجاز القرآن ٢٣/١، واللسان والتاج (دين). ويروى لجدّه خويلد.

(٥) كذا في ج وه، وفي سائر النسخ: يكونوا.

(٦) ديوانه ق ٣٢/٩ ص: ١٣٧. وجَوْ هو جوالا موضع كان لبني يربوع فانتزعه منهم بنو أسد. معجم البلدان ١٩٠/٢، ومعجم ما استعجم ٤٠٧. وزعم الغندجاني في فرحة الأديب ١٣٩ أن الصواب «بخو» بالخاء وهو موضع لبني أسد، وانظر البلدان ٤٠٧/٢ ومعجم ما استعجم ٥١٩.

(٧) ديوانه ق ٣٨/٥، ٣٧ ص ١٩٥، ١٩٨، والمفضليات ق ٣٨/٧٦، ٣٧ ص: ٢٩٢.

(٨) في الأصل ور «أما تبقي علي وما تبقي» بالياء والتاء. وبهامش ي ما نصه: بالتاء أشهر. وهما بالتاء في ف وبالياء في ظ وه.

(٩) شرح الهاشميات: ٤٠ باختلاف في روايته.

عَلَى ذَاكَ إِجْرِيَّايَ وَهِيَ ضَرِيَّتِي وَإِنْ أَجْلَبُوا طُرّاً عَلَيَّ وَأَحْلَبُوا^(١)

وقوله: فقلنا رضيينا ابن هند رضيينا

يعني معاوية بن أبي سفيان، وأمه هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ابن عبد مناف.

وقوله: «أن تدينوا له»، أي أن تطيعوه وتدخلوا في دينه: أي في طاعته.

وقوله: ومن دون ذلك خرط القتاد

فهذا مثل^(٢) من أمثال العرب، والقتاد: شجرة^(٣) شاكّة غليظة أصول الشوك، فلذلك يضرب خرطه مثلاً في الأمر الشديد، لأنه غاية الجهد.

ومن قال «يفضّ الشؤون» فـ«يفضّ» يفرّق، تقول: فضضت عليه^(٤) المال، والشؤون واحدها شأن، وهي مواصل قبائل الرأس، وذلك أن الرأس أربع قبائل^(٥)، أي قطع مشعوب بعضها إلى بعض، فموضيع شعبها^(٦) يقال له الشؤون واحدها شأن، وزعم الأصمعي قال: يقال إن^(٧) مجاري الدموع منها، فلذلك يقال: استهلّت شؤون^(٨)، وأنشد قول أوس بن حجر^(٩):

(١) قوله «أكل الدهر حلّ... عليّ وأحلبوا.» ليس في ج. وزاد بعد بيت المثقب: «قال غير أبي العباس درأت أزلته عن موضعه، ودرأت عني الشيء نخيته، وادرثي له الوسادة أي اطرحتها له، هذا عن الطوسي [انظر شرح الأنباري على المفصليات ٥٨٦].»

(٢) انظر مجمع الأمثال ٢٦٥/١، والمستقصى ٨٢/٢.

(٣) في س ود ومتن ي «شجرة» وفي هـ: «شجر». وفي الأصل: والقتادة شجيرة، ولعله أنسب.

(٤) في هـ والأصل: عليهم. وبهامش الأصل: عليه.

(٥) في ر «وذلك أن للرأس أربع قبائل».

(٦) كذا ضبط في ج وهـ وهو الوجه، وفي هـ: «شعبها والتامها». وضبط في الأصل ور: «شعبها»

(٧) في الأصل: وزعم الأصمعي أن.

(٨) عبارة الأصمعي كما في خلق الإنسان له (الكنز اللغوي ١٦٧): «وفي الجمجمة القبائل وهي أربع، وهي =

لَا تَحْزِنِي بِالْفِرَاقِ فَإِنِّي لَا تَسْتَهْلُ مِنَ الْفِرَاقِ شُؤْنِي

وَمَنْ قَالَ: «يُقَرَّرُ الْعَيُونَا»، ففيه قولان: أحدهما للأصمعي، وكان يقول: لا يجوزُ غيره، يقال: قَرَّرْتُ عَيْنَهُ وَأَقَرَّهَا اللَّهُ، وقال: إنما هو بَرَدْتُ مِنَ الْقُرِّ، وهو^(١) خلاف قولهم: سَخِنَتْ عَيْنُهُ وَأَسَخَنَهَا اللَّهُ؛ وغيره يقول: قَرَّرْتُ: هَدَأْتُ، وَأَقَرَّهَا اللَّهُ: أَهْدَأَهَا اللَّهُ، وهذا قولٌ حسنٌ جميل، والأولُ أغربٌ وأطرفٌ.

فكتب إليه أمير المؤمنين عليُّ بنُ أبي طالبٍ رضي الله عنه جوابَ هذه الرسالة^(٢): بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ إِلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ صَخْرٍ، أما بعد: فإنه أتاني منك كتابٌ آمريٌّ ليس له بَصَرٌ يَهْدِيهِ، وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ، دعاه الهوى فأجابته، وقادَهُ فاتَّبَعَهُ؛ زَعَمْتُ أَنَّكَ إِنَّمَا أَفْسَدَ^(٣) عَلَيْكَ بَيْعَتِي خَطِيئَتِي [١٨٦] فِي عَثْمَانَ، وَلَعَمْرِي مَا كُنْتُ إِلَّا رَجُلًا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ أُرِدْتُ كَمَا أوردوا، وَأَصْدَرْتُ، كَمَا أَصْدَرُوا، وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَجْمَعَهُمْ عَلَى ضَلَالٍ، وَلَا لِيَضْرِبَهُمْ بِالْعَمَى [٢/٧٨] وَبَعْدَ؛ فَمَا أَنْتَ وَعَثْمَانُ؟ إِنَّمَا أَنْتَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي أُمَيَّةَ، وَبَنُو عَثْمَانَ أَوْلَى بِمُطَالَبَةِ دِمِهِ، فَإِنْ زَعَمْتَ أَنَّكَ أَقْوَى عَلَى ذَلِكَ فَادْخُلْ فِيمَا دَخَلَ فِيهِ الْمُسْلِمُونَ، ثُمَّ حَاكِمِ الْقَوْمَ إِلَيَّ. وَأَمَّا تَمْيِيزُكَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ^(٤) طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرِ وَبَيْنَ^(٥) أَهْلِ الشَّامِ وَأَهْلِ الْبَصْرَةِ فَلَعَمْرِي مَا الْأَمْرُ فِيمَا هُنَاكَ إِلَّا سَوَاءٌ، لَأَنْهَايَعَةَ شَامِلَةً، لَا يُسْتَنَى فِيهَا الْخِيَارُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا النَّظَرُ، وَأَمَّا شَرَفِي فِي الْإِسْلَامِ، وَقَرَابَتِي مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَمَوْضِعِي مِنْ قُرَيْشٍ، فَلَعَمْرِي لَوْ أَسْتَطَعْتُ دَفْعَهُ لَدَفَعْتَهُ.

= قَطْعُهُ الْمَشْعُوبُ بَعْضُهُا إِلَى بَعْضِ الْوَاحِدَةِ قَبِيلَةٍ... وَمَوَاصِلُ الْقِبَالِ الشُّؤْنُ الْوَاحِدُ شَأْنٌ... وَيُقَالُ إِنَّ الدَّمْعَ يَخْرُجُ مِنَ الشُّؤْنِ وَمِنْ ثَمَّ يُقَالُ: اسْتَهْلْتُ شُؤْنَهُ، قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ: لَا تَحْزِنِي: ... الْبَيْتُ. اهـ.

(٩) ديوانه ق ٢/٥٣ ص: ١٢٩.

(١) فِي الْأَصْلِ: وَهَذَا.

(٢) انظر وقعة صفين ٥٧ - ٥٨، وهي أتم مما روى المبرد.

(٣) فِي هـ: «زَعَمْتُ أَنَّمَا أَفْسَدُ» وَكَذَا كَانَ فِي الْأَصْلِ ثُمَّ زَادَ «أَنَّكَ». وَفِي ج: زَعَمْتُ أَنَّهُ إِنَّمَا أَفْسَدْتُ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: تَمْيِيزُكَ بَيْنَ، وَهُوَ سَهْوٌ.

(٥) «بَيْنَ» لَيْسَ فِي رُوحٍ.

ثم دعا النجاشي أحد بني الحارث بن كعب فقال له: إن ابن جُعيل شاعر أهل الشام،
وأنت شاعر أهل العراق، فأجب الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين أسمعني قوله، قال: إذا
أُسمِعَكَ شِعْرَ شَاعِرٍ؛ فقال النجاشي يجيبه^(١):

دَعْنُ^(٢) يَا مُعَاوِيَ مَا لَنْ يَكُونَا فَقَدْ حَقَّقَ اللَّهُ مَا تَحَذَرُونَا
أَتَاكُم عَلِيٌّ بِأَهْلِ الْعِرَاقِ وَأَهْلُ الْحِجَازِ فَمَا تَصْنَعُونَا
وبعد هذا نُمِسَ عنه.

قوله: «ليس له بَصَرٌ يهديه»، فمعناه يقوده، والهادي: هو الذي يَتَقَدَّمُ
فَيُدَلُّ، والهادي يتأخر^(٣) فَيَسُوقُ، والعُنُقُ يُسَمَّى الهادي لَتَقْدَمِهِ، قال الأعشى^(٤):

إِذَا كَانَ هَادِي الْفَتَى فِي الْبَلَا دِ صَدَرَ الْقَنَاةِ أَطَاعَ الْأَمِيرَا

يصف أنه قد عمي وإنما تهديه العصا^(٥)، ألا تراه يقول:

وَهَابَ^(٦) الْعِثَارَ إِذَا مَا مَشَى وَخَالَ السُّهُولَةَ وَغَنَاءَ وَعُورَا

وقال القطامي^(٧):

إِنِّي وَإِنْ كَانَ قَوْمِي لَيْسَ بَيْنَهُمْ وَيَيْنَ قَوْمِكَ إِلَّا ضَرْبَةُ الْهَادِي

وقال أيضاً:

قَرَّبَنَ يَقْصُرُونَ مِنْ بُزْلِ مَخِيسَةٍ^(٨) وَمِنْ عِرَابٍ بَعِيدَاتٍ مِنَ الْحَادِي

(١) انظر كلمته في وقعة صفين ٥٨ - ٥٩.

(٢) رسم في الأصل وج ور: «دعاً»

(٣) في ف: الذي يتأخر.

(٤) ديوانه ق ١٢/٢٨، ٢٧ ص: ١٣١.

(٥) في ر: عصاً.

(٦) في أ: وخاف، وهي رواية الديوان.

(٧) ديوانه ق ٣٠/٢ ص: ١٠. والبيت التالي هو الخامس عشر من كلمته ص: ٩.

(٨) في الديوان: ألمعن يقصرون من بخت مخيسة.

وقوله: «ولا قائد يُرْشِدُهُ» قد أبان به الأول.

وقوله: «دعاه الهوى»، فالهوى من هَوَيْتُ مقصور، وتقديره «فَعَلٌ»، فانقلبت الياء ألفاً، فلذلك كان مقصوراً، وإنما كان كذلك لأنك تقول: هَوَيْ يَهْوَى، كما [١٨٧] تقول: فَرِقَ يَفْرِقُ، وَهُوَ «هَوٍ»، كما تقول: هُوَ فَرِقَ كما ترى^(١)، وكان المصدر على «فَعَلٍ» بمنزلة الفَرَقِ والحَذَرِ والبَطْرِ، لأن الوزن واحد في الفعل واسم [١/٧٩] الفاعل، فأما «الهواء» من الجَوِّ فممدودٌ، يَدُلُّكَ على ذلك جمعه إذا قلت: «أهوية»، لأن «أَفْعِلَّةً» إنما تكونُ جمعَ «فَعَالٍ» و«فَعَالٍ» و«فَعُولٍ» و«فَعِيلٍ»، كما تقول: قَذَالٌ وَأَقْدَلَةٌ، وحمارٌ وأَحْمِرَةٌ، فَهَوَاءٌ كذلك، والمقصور جمعه «أَهَوَاءٌ» فأعلم، لأنه على «فَعَلٍ» وجمعُ «فَعَلٍ»: «أَفْعَالٌ»، كما تقول: جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ وَقَتَبٌ وَأَقْتَابٌ، قال الله عز وجل: ﴿وَاتَّبِعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾^(٢)، وقولهم: هذا هَوَاءٌ يا فتى في صفة الرجل إنما هو ذمٌ، يقول لا قَلْبَ له، قال الله عز وجل: ﴿وَأَفْسَدَتْهُمْ هَوَاءَهُمْ﴾^(٣) أي خالية، وقال زهير^(٤):

كَأَنَّ الرِّحْلَ مِنْهَا فَرَقَ صَعْلٍ
مِنَ الظُّلْمَانِ جُوجُؤُهُ هَوَاءٌ

وهذا من هَوَاءِ الجَوِّ؛ قال الهذلي^(٥):

هَوَاءٌ مِثْلُ بَعْلِكَ مُسْتَمِيتٌ
عَلَى مَا فِي وَعَائِكَ كَالْخِيَالِ

وكلُّ وَاوٍ مكسورة وقعت أولاً فهمزها جائز، يُنشد: «على ما في إعائك»، ويقال: ومِصَادَةٌ وإِسَادَةٌ، ووِشَاحٌ وإِشَاحٌ.

(١) في الأصل وف: وهو هو كما ترى كما تقول هو فرق كما ترى. لأنك تقول هو يهوى فهو هو كما تقول فرق يفرق فهو فرق.

(٢) سورة محمد: ١٤.

(٣) سورة إبراهيم: ٤٣.

(٤) ديوانه في ١٥/٣ ص ٥٨.

(٥) هو حبيب الأعمى. والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ٢ / ٨٣.

وأما قوله: «فما أنت وعثمان»، فالرفع فيه الوجه لأنه عطفَ اسماً ظاهراً على اسمٍ مُضْمَرٍ مُتَفَصِّلٍ، وأجراه مُجْرَاهُ، وليس ههنا فِعْلٌ فَيُحْمَلُ على المفعول، فكأنه قال: فما أنت وما عثمان؛ هذا تقديره في العربية، ومعناه لَسْتُ منه في شيء^(١). وهذا الشعر يُنْشَدُ^(٢) كما أَصِفُ لك:

وَأَنْتَ امْرُؤٌ مِنْ أَهْلِ نَجْدٍ وَأَهْلُنَا تَهَامٍ فَمَا النَّجْدِيُّ وَالْمَتَعَوِّرُ^(٣)

وكذلك قوله^(٤):

تُكَلِّفُنِي سَوِيْقَ الْكَرْمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السُّوَيْقُ

فإن كان الأول مضمرًا متصلًا كان النصبُ لئلاً يُحْمَلَ ظاهرًا^(٥) على مضمر، تقول: مالك وزيداً، وذلك أنه أَضْمَرَ الفِعْلَ، فكأنه قال في التقدير: ومُلاَبَسْتُكَ زيداً، وفي النحو تقديره: مع زيد، وإنما صَلَحَ الإِضْمَارُ لأنَّ المعنى عليه إذا قلتَ: مالك وزيداً، فإنما تنهأ عن مُلاَبَسَتِهِ، إذ لم يَجْزُ «وزيد» وَأَضْمَرْتَ لأنَّ حُرُوفَ الإِسْتِفْهَامِ للأفعال، فلو كان الفعل ظاهراً لكان على غير إضمار، نحو [١٨٨]

(١) بعده في زيادات ر: «قد ذكر سيويه رحمه الله النصب وجوزَه جوازاً حسناً وجعله مفعولاً معه وأضمر كان من أجل الاستفهام، فتقديره عنده ما كنت وفلاناً».

ونصّ كلام سيويه كما في الكتاب ١٥٦/١: «ومن قال ما أنت وزيداً قال ما شأن عبد الله وزيداً كانه قال ما كان شأن عبد الله وزيداً، وحمله على كان لأن كان يقع ههنا، والرفع أجود وأكثر في ما أنت وزيد...».

(٢) في روف: كما أصف لك ينشد.

(٣) البيت لجميل من كلمة في ديوانه ص ٩١، وخزانة الأدب ٥٠٠/١ - ٥٠٢، وفرحة الأديب ١٨٣ - ١٨٤، وهو من شواهد الكتاب ١٥١/١.

وفي ي ودوس: «وما النجدي» ولم يشر إلى ما في ج وهـ. ومن هنا إلى قوله فرغم سيويه ص ٤٤١ بياض في النسخة الأم له واستدرك بهامشها من نسخة أخرى.

(٤) بعده في زيادات ر: «هو زياد الأعجم» والبيت له في شرح أبيات سيويه ٣٠٧/١، والشعر والشعراء ٤٣٣، والخلل ٣٦٩، وفي مطبوعة الكتاب من نسخة هو زياد الأعجم ويقال غيره وإلى زياد نسبة الأعلام انظر الكتاب ١٥٢/١.

(٥) كذا في ج و ي وكذا كان في الأصل. وفي سائر النسخ «ظاهر الكلام» وكان «الكلام» في ي ثم ضرب عليه واستدرك بين الأسطر في الأصل.

قولك: ما زِلْتُ^(١) وَعَبَدَ اللهَ حتى فَعَلَ، لأنه ليس يريد ما زِلْتُ وما زال عبدُ الله، ولكنه أراد ما زِلْتُ بعبد الله، فكان المفعول مخفوضاً بالباء، فلما زال ما يَخْفُضُهُ وَصَلَ الفعلُ إليه [٢/٧٩] فَنَصَبَهُ، كما قال تعالى ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا﴾^(٢) فالواو في معنى مع، وليست بخافضة، فكان ما بعدها على الموضع، فعلى هذا يُنشدُ هذا الشعرُ^(٣)

فَمَا لَكَ وَالتَّلْدَدَ حَوْلَ نَجْدٍ وقد غَصَّتْ تِهَامَةٌ بِالرَّجَالِ
ولو قلتَ: ما شأنُكَ وزيداً لآخِثِرِ النِّصْبِ لأنَّ زيداً لا يلتبسُ بالشأن، لأنَّ المعطوفَ على الشيء في مِثْلِ^(٤) حاله، ولو قلتَ: ما شأنُكَ وشأنُ زيد لرفعَتَ، لأنَّ الشأنَ يعطف على الشأن، وهذه الآية تُفسَّرُ على وجهين من الإعراب: أحدهما هذا، وهو الأجود فيها، وهو قوله عز وجل ﴿فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ﴾^(٥) فالمعنى والله أعلم: مع شركائكم، لأنك تقول جَمَعْتُ قومي، وَأَجْمَعْتُ أمري، ويجوز أن يكونَ لَمَّا أَدْخَلَ الشُّرَكَاءَ مع الأمرِ حَمَلَهُ على مِثْلِ لفظه لأن المعنى يَرْجِعُ إلى شيء واحد، فيكون كقوله^(٦)

يَا لَيْتَ زَوْجَكَ قَدْ غَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمَحًا

وقال آخر^(٧):

شَرَّابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطٍ

(١) في ج: بدليل نحو ما زلت. وفي ي كما في المتن وبهامشها «بدليل».

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) بعده في زيادات ر: «هو لمسكين الدارمي». والبيت له في كتاب سيبويه ١٥٥/١، والحلل ٣٧١.

(٤) في ر: على الشيء أبداً في مثل.

(٥) سورة يونس: ٧١. وسيكرر الكلام عليها ص ٨٣٦.

(٦) بعده في زيادات ر: «هو عبد الله بن الزبيري». والبيت بلا نسبة في المقتضب ٥١/٢ وسيأتي ص ٤٧٧،

٨٣٦. وانظر شعر عبد الله بن الزبيري ص ٣٢.

(٧) البيت في المقتضب ٥١/٢. وسيأتي ٤٧٧، ٨٣٧.

وهذا بَيِّنٌ.

ويروى أَنَّ عبدَ الله بنَ يزيدَ بنَ معاويةَ أتى أخاه خالدًا، فقال: يا أخي، لقد هَمَمْتُ اليومَ أَنْ أَفْتِكَ بالوليد بنِ عبدِ المَلِكِ، فقال له خالد: بِشَسَ والله ما هَمَمْتُ به في آبنِ أميرِ المؤمنين، وَوَلِيَّ عَهْدِ المسلمين! فقال: إِنَّ خِيْلِي مَرَّتْ به فَعَبْتُ^(١) بها وَأَصْغَرَنِي، فقال له خالد: أَنَا أَكْفِيكَ. فدخل خالدٌ على عبدِ الملك والوليدُ عنده، فقال: يا أميرَ المؤمنين، الوليدُ آبنُ أميرِ المؤمنين، وَوَلِيَّ عَهْدِ المسلمين، مَرَّتْ به خِيْلُ آبنِ عمه عبدِ الله بنِ يزيدَ فَعَبْتُ^(٢) بها وَأَصْغَرَه، وعبدُ المَلِكِ مُطْرِقٌ، فرفع رأسه، فقال: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ﴾^(٣)، فقال خالد: ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَرْنَاهَا تَدْمِيرًا﴾^(٤)، فقال عبدُ الملك: أفي عبدَ الله تُكَلِّمُنِي؟ والله لقد دَخَلَ عَلَيَّ فما أَقام لِسَانَهُ لِحْنًا! فقال له خالد: أَفَعَلَى الوليدِ تُعَوِّلُ؟ فقال عبدُ الملك: إِنْ كَانَ الْوَلِيدُ يَلْحَنُ فَإِنْ أَخَاهُ سُلَيْمَانُ، فقال [١٨٩] خالد: وَإِنْ كَانَ عبدُ الله يَلْحَنُ فَإِنْ أَخَاهُ خالد، فقال له الوليد: أَسَكْتُ يا خالد، فوالله ما تُعَدُّ في الْعِيرِ [١/٨٠] ولا في النَّفِيرِ، فقال خالد: اسْمَعْ يا أميرَ المؤمنين، ثم أَقْبَلْ عَلَيْهِ فقال^(٥): وَنَحَكَ فَمَنْ الْعِيرُ وَالنَّفِيرُ غَيْرِي؟ جَدِّي أَبُو سُفْيَانَ صَاحِبُ الْعِيرِ، وَجَدِّي عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ صَاحِبُ النَّفِيرِ، وَلَكِنْ لَوْ قُلْتُ: غُنَيْمَاتُ، وَحُبَيْلَاتُ، وَالطَّائِفُ، وَرَجِمَ اللَّهُ عِثْمَانَ لَقَلْنَا^(٦) صدقت!

(١) في الأصل وج وه: فتعبت. وفي الأصل: مرت عليه.

(٢) في ج وه: فتعبت.

(٣) سورة النمل: ٣٤.

(٤) سورة الإسراء: ١٦.

(٥) في رو وه: وقال.

(٦) في الأصل وف وه: قلنا.

أما قوله: «في العير» فهي عِيرُ قُرَيْشٍ الَّتِي أَقْبَلَ بِهَا أَبُو سَفْيَانَ مِنَ الشَّامِ فَهَئِذَا إِلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَدَبَ إِلَيْهَا الْمُسْلِمِينَ، وقال: «لَعَلَّ اللَّهَ يُنْفِلَكُمُوهَا»^(١)؛ فكانت وَقْعَةُ بَدْرٍ، وساحَلَ أَبُو سَفْيَانَ بِالْعَيْرِ، فكانت الغنيمَةُ ببدر، كما قال الله عزَّ وجل: ﴿وَإِذْ يَعِدُّكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشُّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ﴾^(٢) أي غَيْرَ الْحَرْبِ؛ فلما ظَفَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِأَهْلِ بَدْرٍ، قال المسلمون: أَنَهْذُ بَنَّا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِلَى الْعَيْرِ^(٣)، فقال العباس رضي الله عنه: إِنَّمَا وَعَدَكُمْ اللَّهُ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ.

وأما «النفير» فَمَنْ نَفَرَ مِنْ قُرَيْشٍ لِيَذْفَعَ عَنِ الْعَيْرِ فَجَاوَزُوا فَكَانَتْ وَقْعَةُ بَدْرٍ، وكان شيخُ القَوْمِ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وهو جَدُّ خَالِدٍ مِنْ قَبْلِ جَدَّتِهِ هِنْدٌ أُمُّ مَعَاوِيَةَ بِنْتِ عُتْبَةَ، ومن أمثال العرب: لَسْتُ فِي الْعَيْرِ يَوْمَ يَحْدُونُ بِالْعَيْرِ وَلَا فِي النَّفِيرِ يَوْمَ النَّفِيرِ ثم اتَّسَعَ هَذَا الْمَثَلُ حَتَّى صَارَ يُقَالُ لِمَنْ لَا يَصْلُحُ لَخَيْرٍ وَلَا لَشَرٍّ وَلَا يُحْفَلُ بِهِ: «لَا فِي الْعَيْرِ»^(٤)، وَلَا فِي النَّفِيرِ^(٥).

وقوله: «غنيمات، وحبيلات» يعني أن رسول الله ﷺ لما أُطْرِدَ الْحَكَمَ بْنَ أَبِي الْعَاصِي بْنِ أُمَيَّةَ، وهو جَدُّ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ لَجَأَ إِلَى الطَّائِفِ، فَكَانَ يَرْعَى غُنَيْمَاتٍ وَيَأْوِي إِلَى حُبَيْلَةٍ، وَهِيَ الْكَرْمَةُ. وقوله: «رحم الله عثمان» أي لَرَدُّهُ إِيَّاهُ. وقولنا «أطرده»: أي جعله طريداً،

(١) انظر السيرة النبوية ٢/٢٥٨، ومغازي الواقدي ١/٢٠.

(٢) سورة الأنفال: ٧.

(٣) في الأصل وج: انهذ بنا إلى العير يا رسول الله.

(٤) في الأصل وج: لست في العير.

(٥) انظر الفاخر ١٧٧، وجمهرة الأمثال ٢/٣٩٩، وجمع الأمثال ٢/٢٢١، والمستقصى ٢/٢٦٤.

وَطَرَدَهُ: نَحَاهُ، كما تقول حَمِدْتُهُ: أي شَكَرْتَهُ، وَأَحَمَدْتُهُ: أي صادَفْتُهُ محموداً، وكان عثمان رحمه الله أستاذن رسول الله ﷺ في رَدِّهِ متى أَفْضَى الأمرُ إليه، رَوَى ذلك الفقهاء^(١).

[١٩٠]

(١) بهامش ي ما نصه: «لم يصح الاستئذان».

وروى البلاذري بسنده «أنَّ الحكم بن أبي العاص بن أمية عمَّ عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية كان جاراً لرسول الله ﷺ في الجاهلية وكان أشدَّ جيرانه أذى له في الإسلام، وكان قدومه بعد فتح مكة وكان مغموصاً عليه في دينه، فكان يمرَّ خلف رسول الله ﷺ فيغمر به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه، فبقي على تخلُّجه وأصابته خَبَلَةٌ، وأطلع على رسول الله ﷺ ذات يوم وهو في بعض حُجْرٍ نسائه فعرَّفه وخرج إليه بعزَّة وقال: من عذيري من هذا الوزعة اللعين، ثم قال: لا يساكنني ولا ولده، فغريهم جميعاً إلى الطائف، فلما قبض رسول الله ﷺ كلم عثمان أبا بكر فيهم وسأله رَدُّهم فأبى ذلك وقال: ما كنت لأوي طرداء رسول الله ﷺ. ثم لما استخلف عمر كلمه فيهم فقال مثل قول أبي بكر. فلما استخلف عثمان أدخلهم المدينة وقال: قد كنت كلمت رسول الله ﷺ فيهم وسألته رَدُّهم فوعدني أن يأذن لهم فقبض قبل ذلك، فانكر المسلمون عليه إدخاله إياهم المدينة» أنساب الأشراف ١/٤ - ٥١٣ - ٥١٤.

باب

قال أبو العباس: قال رجل من بني أسد بن خزيمة يمدح يحيى بن حيان
أخا النخع بن عمرو بن علة بن جلد^(١) بن مذحج، وهو مالك^(٢): [٢/٨٠]

أَلَا جَعَلَ اللَّهُ الْبَمَانِينَ كُلَّهُم
وَلَوْلَا عُرَيْقٌ فِي مِنْ عَصِيَّةٍ
وَلَكِنْ نَفْسِي لَمْ تَطْبُ بِعَشِيرَتِي
وَهَذَا مِنَ التَّعَصُّبِ الْمُفْرِطِ.

فَدَى لِفَتَى الْفَتَيَانِ يَحْيَى بْنَ حَيَّانٍ
لَقُلْتُ وَأَلْفًا مِنْ مَعَدٍّ بْنِ عَدْنَانٍ
وَطَابَتْ لَهُ نَفْسِي بِأَبْنَاءِ قَحْطَانٍ

وحدثني شيخ من الأزد ثقة عن رجل منهم أنه كان يطوف بالبيت، وهو
يدعو لأبيه، ف قيل له: ألا تدعو لأمك؟ فقال: إنها تميمية.

(١) كذا في أوُس وف وهامش ج. وفي سائر النسخ «خالد» وهو تصحيف. انظر اللباب «الجلدي» ٢٨٦/١.
وسياتي «جلد» على الصواب ص ٥٣٠.

(٢) انظر جهرة أنساب العرب ٤٧٦، والاشتقاق ٣٩٧، واللباب (المذحجي) ١٨٦/٣ و (النخعي) ٣٠٤/٣.
وفي اللسان (ذحج): «وأذحجت المرأة على ولدها: أقامت. ومذحج: مالك وطىء، سميا بذلك
لأن أمهما لما هلك بعلمها أذحجت على ابنها طىء ومالك هذين فلم تتزوج بعد أدد. وروى الأزهري عن
ابن الأعرابي قال: ولد أدد بن زيد بن مرة بن يشجب مرة والأشعر، وأمهما دلة بنت ذي منجشان الحميري
فهلكت فخلف على أختها مدلة فولدت مالكا وطيا وأسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتزوج مدلة، وأقامت
على ولديها مالك وطىء مذحجاً. ومذحج: اسم أكمة، قيل بها سميت أم مالك وطىء مذحجاً ثم صار
اسماً للقبيلة، قال ابن سيده: والأول أعرف» اهـ.
والنخع لقب جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج.

وَسَمِعَ رَجُلٌ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَهُوَ يَدْعُو لِأُمِّهِ، وَلَا يَذْكُرُ أَبَاهُ فَعَوَّتَبَ^(١)،
فَقَالَ: هَذِهِ ضَعِيفَةٌ، وَأَبِي رَجُلٌ يَحْتَالُ لِنَفْسِهِ.

وَحَدَّثَنِي الْمَازِنِيُّ عَمَّنْ حَدَّثَهُ قَالَ: رَأَيْتُ رَجُلًا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ، وَأُمُّهُ عَلَى
عُنُقِهِ، وَهُوَ يَقُولُ:

أَحْمِلُ أُمِّي وَهِيَ الْحَمَّالَةُ تُرْضِعُنِي الدَّرَّةَ وَالْعُلَّالَةَ
وَلَا يُجَازَى وَالِدُ فَعَالَةٍ

قوله: «الدَّرَّةُ»، فهو اسم ما يَدُرُّ من ثَدْيَيْهَا^(٢)، ابتداءً كان أو غير ذلك^(٣)
و«الْعُلَّالَةُ» لا تكون إلا بَعْدُ، يقال: عَلَّه يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ عَلًّا، والاسم العُلَّالَةُ. وكلُّ
شيء كان على «فَعَلْتُ» من المدغم فَمُضَارِعُهُ إذا كَانَ مُتَعَدِّيًا إلى مفعول يكون
على «يَفْعُلُ» نحو: رَدَّه يَرُدُّهُ، وَشَجَّه يَشْجُهُ، وَفَرَّه يَفْرُهُ^(٤)؛ فإذا قُلْتُ: فَرَّ يَفْرُ فَإِنَّمَا
ذلك لَأَنَّهُ غَيْرُ مُتَعَدٍِّ إلى مفعول، ولكن تقول: فَرَرْتُ الدَّابَّةَ أَفْرُهَا^(٥)، وجاء فَعَلَ^(٦)
يَفْعَلُ من المتعدي في ثلاثة أحرف^(٧) يقال: عَلَّه يَعْلُهُ وَيَعْلُهُ، وَهَرَّه يَهْرُهُ وَيَهْرُهُ: إذا
كرهه، ويقال: أَحَبَّهُ يُحِبُّهُ، وجاء حَبَّه يَحِبُّهُ، ولا يكون فيه يَفْعُلُ، قال الشاعر:
لَعَمْرُكَ إِنِّي وَطَلَابَ مِصْرٍ لَكَالْمُزْدَادِ مِمَّا حَبَّ بَعْدًا^(٨)

(١) في ج وف: فعوتب في ذلك.

(٢) في الأصل وج: ثديها.

(٣) في ج: «أو غيره». وفي ر: «ابتداءً كان ذلك أو غير ذلك».

(٤) «وفرَّه يفرُّه» ليس في الأصل وج.

(٥) في ر وه: «أفرَّه».

(٦) في الأصل: على فعل. وسعيد المبرد نحو ما قاله هنا ص ١٢٧٩.

(٧) قال الشيخ المصفي: «يزاد عليه بث الخير يثَّه ويثَّه، وثَّه يثَّه ويثَّه: أفشاه، ونمَّ الحديث يثَّه ويثَّه: أذاعه
للإفساد، وثَّه الجبل يثَّه ويثَّه قطعه قطعاً مستاصلاً، وشدَّه يثَّده ويثَّده أوثقه، وشجَّ رأسه يثَّجه ويثَّجه
كسره وشجَّ الخمرة يثَّجها ويثَّجها إذا مزجها» رغبة الأمل ٣/٤. وانظر أدب الكاتب ٤٧٩.

(٨) زاد بعده في هامش ج:
بكره ما أردت بلاد مصر ولكن لم أجد من ذاك بسداً

وَأُقْسِمُ لَوْلَا تَمَرُهُ مَا حَبَيْتُهُ وَكَانَ عِيَاضٌ مِنْهُ أَدْنَى وَمُشْرِقٌ^(٢)

وقرأ أبو رجاء العطاردي ﴿فَاتَّبِعُونِي يَحَبِّكُمُ اللَّهُ﴾^(٣) ففعل في هذا شيئين: أحدهما أنه جاء به من «حَبَيْتُ»، والآخر أنه أدغم في موضع الجزم، وهو مذهب تميم وقيس وأسد. وجماعة من العرب^(٤) يقولون: رُدُّ يا فتى يُدْغَمُونَ^(٥) ويَحْرَكُونَ الدال الثانية لالتقاء الساكنين فيُتْبِعُونَ الضمة الضمة، ومنهم من يفتح لالتقاء الساكنين، فيقول: رُدُّ يا فتى، لأنَّ الفتح أخفُّ الحركات، ومنهم من يقول: رُدُّ يا فتى فَيَكْسِرُ لأنَّ حقَّ التقاء الساكنين الكسرُ، فإذا كان الفعل مكسوراً^(٦) ففيه وجهان: تقول: فِرُّ يا فتى [١/٨١] للإتباع وللأصل في التقاء الساكنين، وتَفْتَحُ لأنَّ الفتح أخفُّ الحركات، وإذا كان مفتوحاً فالفتح للإتباع، ولأنَّه أخفُّ الحركات، والكسر على أصل التقاء الساكنين، نحو: عَضُّ يا فتى وَعَضُّ يا فتى، فإذا لَقِيَتْهُ أَلْفٌ وَلَا مٌ فَالْأَجُودُ الكسر من أجل ما بعده، وهي لام المعرفة، نحو^(٧):
فَغَضُّ الطَّرْفِ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ

(١) هو غيلان بن شجاع النهشلي كما في اللسان والتاج (حب) والاشتقاق ٣٨، وفي اللسان عيلان. والبيت باختلاف في الرواية في الاشتقاق. ونص البغدادى في شرح أبيات المغني ١١٨/٦ أنه بالمهملة وانظر كلامه.

(٢) بهامش الأصل وهـ: وقبله:

أَحَبُّ أَبَا مَرْوَانَ مِنْ أَجَلِ تَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الْجَارَ بِالْمَرْءِ أَرْفَقُ
وفي الأصل: وأعلم أن المرء.

(٣) سورة آل عمران: ٣١. وفي البحر ٤٣١/٢ أن أبا رجاء قرأ «يَحْبِّكُمُ» وقال: وذكر الزمخشري أنه قرأ «يَحْبِّكُمُ» بفتح الياء والإغام. وقراءة الجمهور «يُحْبِّكُمُ». وانظر الكشف ٤٣٤/١.

(٤) في ج: .. وأسد وجماعة من العرب فيقولون، وهو تصحيف.

(٥) في ج: فيدغمون.

(٦) في الأصل: فإذا كانت عين الفعل مكسورة.

(٧) البيت لجريز. تذييل ديوانه ق ٧٩/٣ ج ٨٢١/٢. وعجزه

فلا كعباً بلغت ولا كلاباً

وورد عجزه في زيادات ر، وورد بتمامه في ف. وهو في الكتاب ١٦٠/٢، والمقتضب ١٨٥/١.

ومنهم مَنْ يُجْرِيهِ مُجْرَى الْأَوَّلِ^(١) فَتَقَعُ لَامُ الْمَعْرِفَةِ بَعْدَ أَنْقِضَاءِ الْحَرَكَةِ فِي
الْأَوَّلِ^(٢) فَيَقُولُ^(٣):

دُمَ الْمَنَازِلَ بَعْدَ مَنَزِلَةِ اللَّوَى وَالْعَيْشَ بَعْدَ أَوْلَئِكَ الْأَيَّامِ^(٤)
وَأِنْ كَانَ^(٥) مِنْ شَأْنِهِ أَنْ يُتْبَعَ أَوْ يَكْسَرَ فَعَلَ ذَلِكَ^(٦)؛ وَمِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ
عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ^(٧) قَوْلُهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَنْ يُشَاقَّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾^(٨).
وَأَمَّا أَهْلُ الْحِجَازِ فَيُجْرُونَهُ عَلَى الْقِيَاسِ الْأَصْلِيِّ، فَيَقُولُونَ: أَرْدَدُ وَأَغْضُضُ،
وَيَقُولُونَ: أَفَرَزُ مِنْ زَيْدٍ وَأَغْضُضُ، لَمَّا سَكَنَ الثَّانِي ظَهَرَ التَّضْعِيفُ لِأَنَّهُ لَا يَلْتَقِي
سَاكِنَانِ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِنْ قَوْلِهِمْ وَقَوْلِ التَّمِيمِيِّينَ قِيَاسُ مُطَرِّدٍ بَيْنَ، وَقَدْ شَرَحْنَاهُ فِي
الْكِتَابِ الْمُقْتَضِبِ^(٩) عَلَى حَقِيقَةِ الشَّرْحِ.

وَقَالَ الْآخِرُ^(١٠):

إِذَا ضَيِّقْتَ أَمْرًا ضَاقَ جَدًّا وَإِنْ هَوَّيْتَ مَا قَدْ عَزَّ هَانَا
فَلَا تَهْلِكْ لِشَيْءٍ فَاتَ يَأْسًا^(١١) فَكَمْ أَمْرٍ تَصْعَبُ ثُمَّ لَنَا

-
- (١) فِي الْأَصْلِ وَهْ وَهَامِشُ ج: «مَجْرَاهُ الْأَوَّلُ».
- (٢) فِي ف وَهْ «الْقَوْلُ الْأَوَّلُ» وَاسْتَدْرَكَ «الْأَوَّلُ» فِي الْأَصْلِ بَعْدَ. يُرِيدُ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَجْرِي الْمَدْغَمَ بِجَرَى مَا لَمْ تَلَقِ
الْأَلْفَ وَاللَّامَ فَيَحْرُكُهُ بِالْفَتْحِ فَتَقَعُ لَامُ الْمَعْرِفَةِ وَهِيَ مُفْتُوحَةٌ. وَوَقَعَ هَهُنَا خَرَمٌ فِي سٍ يَنْتَهِي ص ٤٥٠.
- (٣) بِمَلَدِهِ فِي زِيَادَاتٍ ر: «هُوَ جَرِيءٌ». وَالْبَيْتُ لَهُ فِي تَذْيِيلِ دِيْوَانِهِ فِي ٢/٤٦ ج ٢/٩٩٠، وَالْمُقْتَضِبُ ١/١٨٥.
- (٤) فِي ب وَهَامِشُ ي: أَوْلَئِكَ الْأَقْوَامُ. وَهِيَ رِوَايَةُ الدِّيْوَانِ.
- (٥) فِي ر: «وَمَنْ كَانَ».
- (٦) فِي ر وَهْ: «فَعَلَ ذَلِكَ» وَهُوَ تَحْرِيفٌ.
- (٧) هَامِشُ ي: «وَمِمَّا جَاءَ فِي الْقُرْآنِ عَلَى لُغَةٍ مِنْ يَكْسَرُ». وَفِي هـ: عَلَى هَذِهِ اللَّغَةِ عِنْدَ لَامِ الْمَعْرِفَةِ.
- (٨) سُورَةُ الْحَشْرِ: ٤.
- (٩) انْظُرِ الْمُقْتَضِبَ ١/١٨٤ - ١٨٥، وَانْظُرِ الْكِتَابَ ٢/١٥٨ - ١٦١.
- (١٠) الْأَبْيَاتُ غَيْرُ الثَّانِي عَنْ الْمَبْرَدِ فِي مَعْجَمِ الشُّعْرَاءِ ٧٥ لَعَمِيرِ بْنِ جَعِيلِ التَّغْلِبِيِّ. وَصَوَابُ اسْمِهِ كَمَا فِي
الْمَوْتَلَفِ وَالْمَخْتَلَفِ ٨٣ «عَمِيرَةُ بْنُ جَعِيلٍ»، وَانْظُرِ تَحْقِيقَ اسْمِهِ فِي تَعْلِيقِ مُحَقِّقِي الْمَفْضَلِيَّاتِ ٢٥٧،
وَمُحَقِّقِ الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ ٦٤٩.
- (١١) فِي ر: «بِأَسَاءٍ» وَذَكَرَ رَايَتُ أَنَّهُ بِالْبَاءِ فِي النُّسخِ الَّتِي تَحْتَ يَدِيهِ وَرَأَى أَنَّ تَكُونَ «بِأَسَاءً» كَمَا أُثْبِتَ مِنَ الْأَصْلِ وَجْهٌ
وَهْ وَفِ وَظْ.

[١٩٢] سَأْصِيرُ مِنْ رَفِيقِي ^(١) إِنْ جَفَانِي
فَإِنَّ الْمَرْءَ يَجْزَعُ فِي خَلَاءٍ
عَلَى كُلِّ الْأَذَى إِلَّا الْهَوَانَا
وَإِنْ حَضَرَ الْجَمَاعَةَ أَنْ يُهَانَا ^(٢)

وقال آخر أَحْسِبُهُ مِنْ لُصُوصِ بَنِي سَعْدٍ [قال أبو الحسن هو عُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ
الْعَنْبَرِيِّ، وَأَنْشَدَنِي ^(٣) هَذَا الشَّعْرَ ثَعْلَبُ]:

فَإِنِّي وَتَرَكِي الْإِنْسَ مِنْ بَعْدِ حُبِّهِمْ
لَكَالْصُّفْرِ جَلَّى بَعْدَمَا صَادَ قُتَيْبَةٌ ^(٤)
أَهَابُوا بِهِ فَازْدَادَ بُعْدًا وَصَدَّهُ
أَلَمْ تَرَنِي صَاحِبْتُ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ
وَطَالَ أَحْضَانِي السَّيْفَ حَتَّى كَأَنَّمَا
أَخُو فَلَوَاتٍ صَاحَبَ الْجَنِّ وَأَتَتْحَى
لَهُ نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرِفُ نَجْرَهُ
وَصَبْرِي عَمَّنْ كُنْتُ مَا إِنْ أَزَايِلُهُ ^(٥)
قَدِيرًا وَمَشُوبًا عَيْطًا خَرَادِلُهُ
عَنِ الْقُرْبِ مِنْهُمْ ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ
لَهَا رَبِذِي لَمْ تُفَلِّلْ مَعَايِلُهُ
يُلَاطُ بِكَشْجِي جَفْنُهُ وَحَمَائِلُهُ
عَنِ الْإِنْسِ حَتَّى قَدْ ^(٦) تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ
وَلِلْجَنِّ مِنْهُ شَكْلُهُ وَشَمَائِلُهُ [٢/٨١]
قوله:

«إِنْ» زائدة، وهي تُزَادُ مُغَيَّرَةً لِلْإِعْرَابِ، وَتَزَادُ تَوْكِيدًا، وَهَذَا مَوْضِعُ ذَلِكَ.
وَالْمَوْضِعُ ^(٧) الَّذِي تُغَيَّرُ فِيهِ الْإِعْرَابُ هُوَ وَقُوعُهَا بَعْدَ «مَا» الْحِجَازِيَّةِ، تَقُولُ: مَا زَيْدٌ
أَخَاكَ، وَمَا هَذَا بَشَرًا، فَإِذَا دَخَلَتْ ^(٨) «إِنْ» هَذِهِ بَطَلَ النِّصْبُ بِدُخُولِهَا، فَقُلْتُ: مَا

^(١) فِي ب: مِنْ صَدِيقِي.

^(٢) بِهَامِشِ ج: فَإِنَّ الْحَرْ. وَفِيهَا: وَإِنْ صَحِبَ الْجَمَاعَةَ. وَبِهَامِشِهَا مَا نَصَّه: يَجْزَعُ أَنْ يُهَانَ فِي خَلَاءٍ وَفِي جَمَاعَةٍ

^(٣) فِي ر: وَأَنْشَدَ.

^(٤) الْأَبْيَاتُ لِعَبِيدِ بْنِ أَيُّوبَ فِي الْوَحْشِيَّاتِ ٣٠، وَرَغَبَةُ الْأَمَلِ ٦/٤ - ٨، وَشَعْرُهُ فِي شُعْرَاءِ أُمُويُونَ ٢١٨/١ -

٢٢٢.

^(٥) كَذَا فِي هـ وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ «فَتِيَّةٌ» وَهُوَ تَصْحِيفٌ. وَفِي ج: فَيَنَّةٌ وَهُوَ تَصْحِيفٌ أَيْضًا وَبِهَامِشِهَا

كَمَا فِي سَائِرِ النُّسخِ. وَالْقِيَّةُ: مَا اكْتَسَبَ.

^(٦) «قَدْ» لَيْسَتْ فِي أَصُولِ ر.

^(٧) فِي ر: فَالْمَوْضِعُ.

^(٨) فِي ر: أَدَخَلَتْ.

إِنَّ زَيْدًا مَنْطَلَقٌ^(١)، قال الشاعر^(٢) :

وما إِنَّ طِبْنًا جُبْنٌ ولكن مَنَايانا ودَوْلَةُ آخِرِينَا
فزعم سيبويه أَنَّهَا مَنَعَتْ «ما» العَمَلُ كما مَنَعَتْ «ما» إِنَّ الثَّقِيلَةَ أَنْ تَنْصِبَ،
تقول: إِنَّ زَيْدًا مَنْطَلَقٌ، فإذا أَدَخَلْتَ^(٣) «ما» صارتْ من حروفِ الابتداء، ووقع
بعدها المبتدأ وخبره والأفعال، نحو إنما زَيْدٌ أَخوكَ، و﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ
الْعُلَمَاءُ ﴾^(٤) ولولا «ما» لم يقع الفعلُ بعدَ إِنَّ لأنَّ إِنَّمَا بمنزلة الفعل^(٥)، ولا يلي فِعْلٌ
فِعْلًا لأنه لَا يَفْعَلُ فيه؛ فأما كان يقوم زَيْدٌ، و﴿ كَادَ تَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ﴾^(٦)
ففي كان وكاد فاعلان مَكْنِيَّانِ.

و«ما» تُرَادُ على ضربين، فأحدهما أَنْ يَكُونَ دَخُولُهَا فِي الْكَلَامِ كَالْغَائِثِ،
نحو ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ ﴾^(٧) أي فبرحمة، وكذلك: ﴿ مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ ﴾ [١٩٣]

(١) في الأصل: أَخوكَ، وبهامش منطلق.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو قُرُوءٌ بَنَ مُسِيكٍ الْمَرَادِيَّ».

وبهامش الأصل ما نصه: «هو قُرُوءٌ بَنَ مُسِيكٍ الْمَرَادِيَّ». وقبله:

فإن نَغَلِبَ فَعَلَّابُونَ قَدَمًا وإن نُهَزَمَ فَنَغِيرُ مُهَزَّمِينَا
وما إن طِبْنًا جُبْنٌ ولكن مَنَايانا ودَوْلَةُ آخِرِينَا
كذلك الدهرُ دَوْلَتُهُ سَجَالٌ تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينًا
ومن يَغْبِطُ بِرَيْبِ الدَّهْرِ فِينَا يَجِدُ زَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خُؤُونَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سُرُوتٌ قَوْمِي كَمَا أَفْنَى الْقُرُونُ الْأُولِينَا
ولو خلد الملوك إذا خلدنا ولو بقي الكرام إذا بقينا اهـ.
انظر الأبيات في خزانة الأدب ١٢٢/٢، وشرح أبيات مغني اللبيب ١٠٣/١. والبيت وما إن طبنا من شواهد
الكتاب ٤٧٥/١ و٣٠٥/٢، والمقتضب ٥١/١ و٣٦٤/٢.

(٣) في ف: دخلت، وفي ج: جئت بما.

(٤) سورة فاطر: ٢٨.

(٥) في الأصل وف وج وأ وب: «الأفعال».

(٦) سورة التوبة: ١١٧. وقد سلفت الآية ص ٢٥٣، وسلف أن «تزيغ» بالتاء هي قراءة غير حمزة وحفص، وقرأ
«يزيغ» بالياء.

(٧) سورة آل عمران: ١٥٩.

أُغْرِقُوا^(١)، وكذلك: ﴿مَثَلًا مَا بَعُوضَةٌ﴾^(٢)؛ وَتَدْخُلُ لتغيير اللفظ، فتوجب في الشيء مالولا هي لم يقع، نحو: رَبَّمَا يَنْطَلِقُ زيد وَ﴿رَبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾^(٣) ولولا ما لم تقع «رَبَّ» على الأفعال لأنها من عوامل الأسماء، وكذلك: جِئْتُ بعد ما قام زيد، كما قال المَرَارُ^(٤):

أَعْلَاقَةٌ أُمَّ الْوَلِيدِ^(٥) بَعْدَ مَا أَفْتَانُ رَأْسِكَ كَالثَّغَامِ الْمُخْلِسِ
فلولا «ما» لم يقع بعدها إلا آسَمَ واحدٌ، وكان مخفوضاً بإضافة «بعد» إليه،
تقول: جِئْتُكَ بَعْدَ زيدٍ.

وقوله: «لِكَالصَّقْرِ^(٦) جَلَى»، تأويلُ التَجَلَّى أن يكون يُجَسُّ شَيْئًا فَيَتَشَوَّفُ
إليه^(٧)، فهذا معنى جَلَى، قال العجاج:

تَجَلَّى الْبَازِي إِذَا الْبَازِي كَسَرَ^(٨)
أي نَظَرَ، ويقال تَجَلَّى فلانٌ فلانةً تَجَلَّى، وَاجْتَلَاهَا اجْتَلَاءً، أي نَظَرَ إليها
وتأملها، والأصل واحدٌ^(٩).

(١) سورة نوح: ٢٥.

(٢) سورة البقرة: ٢٦.

(٣) سورة الحجر: ٢. قرأ عاصم ونافع ﴿رَبَّمَا﴾ بالتخفيف، والباقون بالتشديد - انظر السبعة ٣٦٦.

(٤) «المرار» ليس في ر. وبعده في زيادات ر: «هو المرار الفقعي». وفي هـ: «قال المرار بن سعيد الفقعي».

انظر شعر المرار في شعراء أمويون ٤٦١/٢. والبيت من شواهد الكتاب ٦٠/١، ٢٨٣، والمقتضب ٥٤/٢،

والخزانة ٤٩٣/٤، وشرح أبيات مغني اللبيب ٢٦٩/٥.

(٥) الوليد لم يضبط في الأصل. قال البغدادي: «وقال السيرافي: الرواية الصحيحة أم الوليد بالتكبير، ويكون

مزاحفاً بالوقص، وهو إسقاط الحرف الثاني من متفاعلين بعد إسكانه، قال: وإنما جعلته الرواة بالتصغير لأنه

أحسن في الوزن والوليد الصبي انتهى» شرح أبيات مغني اللبيب ٢٧٠/٥.

(٦) كذا في الأصل. وفي سائر النسخ: كالصقر.

(٧) في الأصل وف وهـ: له.

(٨) بهامش ج ما نصه: «والصحيح تقضي البازي، ولكنه جاء لتصحيح لفظ التجلي، والبازي لا يتجل وقت

كسر الجناح». وسيأتي البيت على هذه الرواية تقضي ص ٩٤١ والبيت في ديوان العجاج ق ٧٥/١ جـ

٤٢/١.

(٩) في ج: قوله تجلى أي ظهر وتجلى فلان فلاناً واجتلاه إذا نظر إليه وتأمله والأصل واحدٌ.

وقوله: «قَدِيرًا» فهو^(١) ما يُطْبَخُ في القَدْرِ، يقال: قَدِيرٌ ومَقْدُورٌ، كقولك: قَتِيلٌ ومَقْتُولٌ.

وقوله «عَبِيطًا خَرَادِلَه» فالعَبِيطُ: الطَّرِيُّ، يقال: لَحْمٌ عَبِيطٌ: إذا كان طَرِيًّا، وكذلك دَمٌ عَبِيطٌ، ويقال: اَعْتَبَطَ فلانٌ بَكْرَتَه: إذا نَحَرَهَا [١/٨٢] شَابَّةً من غير عِلَّةٍ، وكذلك اَعْتَبَطَ فلانٌ: إذا مات شابًّا، قال أُمِيَّةُ^(٢):

مَنْ لَمْ يَمُتْ^(٣) عَبْطَةً يَمُتْ هَرَمًا لِلْمَوْتِ كَأْسُ فَاَلْمَرُءِ ذَائِقُهَا

وحدثني الزِّيَادِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُفْيَانَ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ابْنِ زِيَادٍ، قال: تَحَدَّثَ رَجُلٌ مِنَ الْأَعْرَابِ قال: نَزَلْتُ بِرَجُلٍ مِنْ طَيْيٍّ، فَتَحَرَ لِي نَاقَةً فَأَكَلْتُ مِنْهَا، فَلَمَّا كَانَ الْغَدُ نَحَرَ أُخْرَى، فَقُلْتُ: إِنَّ عِنْدَكَ مِنَ اللَّحْمِ مَا يُغْنِي وَيَكْفِي، فَقَالَ: إِنِّي^(٤) وَاللَّهِ مَا أُطْعِمُ^(٥) ضَيْفِي إِلَّا لَحْمًا عَبِيطًا، قَالَ: وَفَعَلَ ذَلِكَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ أَكَلَ شَيْئًا، وَيَأْكُلُ الطَّائِيُّ أَكْلَ جَمَاعَةٍ، ثُمَّ نُوْتِي^(٦) بِاللَّبَنِ فَأَشْرَبُ شَيْئًا، وَيَشْرَبُ عَامَّةُ الْوَطْبِ، فَلَمَّا كَانَ فِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ ارْتَقَبْتُ غَفْلَتَهُ فَأَضْطَجَعُ، فَلَمَّا امْتَلَأَ نَوْمًا اسْتَقْتُ قَطِيعًا مِنْ إِبِلِهِ فَأَقْبَلْتُهُ الْفَجَّ فَأَنْتَبَهَ، وَأَخْتَصَرَ عَلَيَّ الطَّرِيقَ حَتَّى وَقَفَ لِي فِي مَضِيقٍ مِنْهُ، فَأَلْقَمَ وَتَرَهُ فَوْقَ سَهْمِي، ثُمَّ نَادَانِي^(٧): لَتَطْبُ نَفْسُكَ عَنْهَا! قُلْتُ: أَرْنِي آيَةً، قَالَ^(٨): انْظُرْ إِلَى ذَلِكَ الضَّبِّ، فَإِنِّي وَاضِعٌ سَهْمِي فِي مَغْرَزِ ذَنْبِهِ، فَرَمَاهُ فَأَنْدَرَ ذَنْبُهُ، فَقُلْتُ: زِدْنِي، فَقَالَ: انْظُرْ إِلَى أَعْلَى

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «هوَ». وَفِي ف: وَهُوَ، وَهُوَ تَصْحِيفٌ.

(٢) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتِ ر: «ابْنُ أَبِي الصَّلْتِ» وَ«الصَّحِيحُ أَنَّهُ لِرَجُلٍ مِنَ الْخَوَارِجِ، عَنِ الْأَصْمَعِيِّ». وَقَدْ سَلَفَ الْبَيْتُ مَعَ آخَرِ ص ٩٩، وَانْظُرْ مَا عُلِقْنَاهُ ثَمَّةً.

(٣) فِي الْأَصْلِ وَأُوب: «مَنْ لَا يَمُت».

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ.

(٥) فِي ر وَهـ: «لَا أُطْعِم».

(٦) فِي الْأَصْلِ وَف: «يُؤَى» وَفِي هـ: «يَأْتِي».

(٧) فِي أ وَب «نَادَى بِي» وَضَبَطَ فِي الْأَصْلِ لِيَقْرَأَ بِكَلَامِ الرَّجُلَيْنِ «نَادَا بَنِي»

(٨) فِي ر وَهـ: فَقَالَ.

[١٩٤] فَقَارِهِ، فرمى^(١) فَأَثْبَتَ سَهْمَهُ فِي الْمَوْضِعِ، ثُمَّ قَالَ لِي: الثَّالِثَةُ وَاللَّهُ فِي كَيْدِكَ! قَالَ: قُلْتُ^(٢): شَأْنُكَ بِإِبْلِكَ! قَالَ^(٣): كَلَّا حَتَّى تَسْوَقَهَا إِلَى حَيْثُ كَانَتْ، قَالَ^(٤): فَلَمَّا انْتَهَيْتُ بِهَا قَالَ: فَكَّرْتُ فِيكَ، فَلَمْ أَجِدْ لِي عِنْدَكَ^(٥) تِرَةً تُطَالِبُنِي بِهَا، وَمَا أُحْسِبُ الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى اخْتِذَاكَ إِبْلِي إِلَّا الْحَاجَةَ، قَالَ: قُلْتُ هُوَ وَاللَّهُ ذَاكَ، قَالَ: فَأَعْمِدْ إِلَى عَشْرِينَ مِنْ خِيَارِهَا فَخُذْهَا، قَالَ: قُلْتُ^(٦): إِذَا وَاللَّهُ لَا أَفْعَلُ حَتَّى تَسْمَعَ مَذْحَكَ: وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَكْرَمَ ضِيَافَةً، وَلَا أَهْدَى لِسَبِيلٍ، وَلَا أُرْمِي كَفًّا، وَلَا أَوْسَعَ صَدْرًا، وَلَا أَرْغَبَ جَوْفًا، وَلَا أَكْرَمَ عَفْوًا مِنْكَ. قَالَ: فَاسْتَحْيَا فَصَرَفَ^(٧) وَجْهَهُ عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: أَنْصَرِفْ بِالْقَطِيعِ مُبَارَكًا لَكَ فِيهِ.

وقوله: «خرادل» يعني قِطْعَهُ يُقَالُ: ضَرَبَهُ ضَرْبًا خَرَدَلَهُ، وَتَأْوِيلُهُ: قَطَعَهُ، كَمَا قَالَ:

وَالضَّرْبُ يَمْضِي بَيْنَنَا خَرَادِلًا

وقوله: «أهأبوا به»، يقول: دَعَوُهُ، يُقَالُ: آيَهُ بِهِ، وَأَهَابَ بِهِ، أَيِ نَادَاهُ، قَالَ الْقُرَشِيُّ^(٨):

أَهَابَ بِأَحْزَانِ الْفُؤَادِ مُهَيْبُ وَمَاتَتْ نَفُوسٌ لِلْهَوَى وَقُلُوبُ [٢/٨٢]

وقوله: «ضَوْءُ بَرْقٍ وَوَابِلُهُ»، أَرَادَ صَدَّهُ عَنْهُمْ ضَوْءُ بَرْقٍ^(٩) وَوَابِلُهُ، فَأُضَافَ الْوَابِلُ مِنَ الْمَطَرِ إِلَى الْبَرْقِ، وَإِنَّمَا الْإِضَافَةُ إِلَى الشَّيْءِ عَلَى جِهَةِ التَّضْمِينِ، وَلَا

(١) فِي أَوْبٍ وَفِ هَامِشٍ ي: «فَرَمَاهُ».

(٢) فِي رَوْفٍ: فَقُلْتُ.

(٣) فِي رَوْفٍ: فَقَالَ.

(٤) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٥) فِي جِ وَه: لَكَ عِنْدِي.

(٦) «قَالَ» مِنَ الْأَصْلِ. وَفِي سَائِرِ النُّسخِ: فَقُلْتُ.

(٧) فِي دُومَتْنِ ي: «وَحَوْلَ».

(٨) سِيَّاتِي الْبَيْتِ ص ١٢٩٠.

(٩) فِي الْأَصْلِ وَج: الْبَرْقِ.

يُضَافُ^(١) الشَّيْءُ إِلَى الشَّيْءِ إِلَّا وَهُوَ غَيْرُهُ أَوْ بَعْضُهُ، فَالَّذِي هُوَ غَيْرُهُ: غَلَامٌ^(٢) زَيْدٌ، وَدَارُ عَمْرٍو، وَالَّذِي هُوَ بَعْضُهُ: ثَوْبٌ خَزٍ، وَخَاتَمٌ حَدِيدٌ، وَإِنَّمَا أُضَافَ الْوَابِلُ إِلَى الْبَرَقِ، وَلَيْسَ هُوَ لَهُ، كَمَا قُلْتُ: دَارُ زَيْدٍ، عَلَى جِهَةِ الْمَجَاوِرَةِ، وَأَنْهُمَا رَاجِعَانِ إِلَى السَّحَابَةِ، وَقَدْ يُضَافُ مَا كَانَ كَذَا عَلَى السَّعَةِ، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(٣):

حَتَّى أَنْخَتُ قَلُوصِي فِي دِيَارِكُمْ بِخَيْرٍ مَنْ يَحْتَذِي نَعْلًا وَحَافِيهَا
فَأُضَافَ الْحَافِي إِلَى النُّعْلِ، وَالتَّقْدِيرُ حَافٍ مِنْهَا.

وقوله: أَلَمْ تَرْنِي صَاحِبَتَ صَفْرَاءَ نَبْعَةٍ

فَالنَّبْعُ خَيْرُ الشَّجَرِ لِلْقِسِيِّ، وَيُقَالُ: إِنَّ النَّبْعَ وَالشُّوْحَطَ وَالشَّرْيَانَ شَجَرَةٌ وَاحِدَةٌ، وَلَكِنَّمَا تَخْتَلِفُ أَسْمَاؤُهَا وَتَكْرُمُ^(٤) بِمَنَابِتِهَا، فَمَا كَانَ فِي قُلَّةِ الْجَبَلِ مِنْهَا فَهُوَ النَّبْعُ، وَمَا كَانَ فِي سَفْحِهِ^(٥) فَهُوَ الشُّوْحَطُ، وَمَا كَانَ فِي الْحَضِيضِ فَهُوَ الشَّرْيَانُ^(٦).

وقوله: «لَهَا رَيْذِيٌّ» يَرِيدُ وَتَرَأَ شَدِيدَ الْحَرَكَةِ عِنْدَ دَفْعِ السَّهْمِ، يُقَالُ: رَجُلٌ رَيْذٌ الْيَدِ: إِذَا كَانَ يُكْثِرُ التَّحْرِيكَ لِيَدَيْهِ وَالْعَبَثَ بِهِمَا، وَيُوصَفُ بِهِ الْفَرَسُ لِكَثْرَةِ حَرَكَةِ قَوَائِمِهِ. وَكَانَ الْأَصْلُ «رَيْذِيًّا» لِأَنَّهُ رَيْذٌ^(٧)، وَلَكِنْ مَا كَانَ مِنْ «فَعِيلٍ» فَتُسَبَّبُ

(١) فِي الْأَصْلِ وَج: فَلَا.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف وَهـ: نَحْوُ غَلَامٍ.

(٣) هُوَ الْحَطِيطَةُ. دِيْوَانُهُ ق ١٠/٤٤ ص ٢٠٣.

(٤) فِي ف وَهَامِش الْأَصْلِ: «وَتَحْمَسُ» وَهَامِش ج: «وَتَحْمَسُ». وَفِي ر وَهـ: «وَتَكْرُمُ وَتَحْمَسُ».

(٥) فِي ي وَد: «السَّفْحُ».

(٦) فِي ج وَهـ: «وَمَا كَانَ فِي سَفْحِهِ فَهُوَ الشَّرْيَانُ وَمَا كَانَ فِي الْحَضِيضِ فَهُوَ الشُّوْحَطُ» وَكَذَا حَكَى عَنْهُ فِي اللِّسَانِ (شَحَطٌ، شَرِيٌّ، نَبْعٌ)، إِلَّا أَنَّ ابْنَ بَرِي قَالَ: «الشُّوْحَطُ وَالنَّبْعُ شَجَرٌ وَاحِدٌ، فَمَا كَانَ مِنْهَا فِي قُلَّةِ الْجَبَلِ فَهُوَ نَبْعٌ وَمَا كَانَ فِي سَفْحِهِ فَهُوَ شُوْحَطٌ، وَقَالَ الْمُبَرَّدُ: وَمَا كَانَ مِنْهَا فِي الْحَضِيضِ فَهُوَ شَرْيَانٌ وَقَدْ رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا الْقَوْلُ» أَمَّا أَنْظَرُ اللِّسَانِ (شَحَطٌ).

(٧) يَرِيدُ أَنَّ الرِّيزِيَّ الْوَتَرَ مَنْسُوبٌ إِلَى رَيْذٍ بِكَسْرِ الْبَاءِ ثُمَّ فَتَحَتْ. وَالَّذِي حَكَاهُ صَاحِبُ اللِّسَانِ (رَيْذٌ) عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ أَنَّ «الرِّيزِيَّ الْوَتَرَ» يُقَالُ لَهُ ذَلِكَ وَلَمْ يَصْنَعْ بِالرَّيْذَةِ قَالَ: وَالْأَصْلُ مَا عَمِلَ بِهَا، وَأَنْشَدَ لَعَبِيدِ بْنِ أَبِيوبَ وَهُوَ مِنْ لُصُوصِ الْعَرَبِ: أَلَمْ تَرْنِي.. الْبَيْتَ.

إليه فُتِحَ موضعُ العين^(١) منه استقْلاً لاجتماع ياءِي النَّسَبِ وكسرة اللام، لأنَّ ياءِي النسبِ تَكْسيرَانِ ما تَلْيَانِيهِ^(٢)، فلم يَدْعُوا مع ذلك العَيْنَ مكسورةً، تقول^(٣) في [١٩٥] النسب إلى النَمِرِ بن قَاسِطٍ^(٤) : نَمَرِيٌّ، وإلى الحَبِطَاتِ : حَبِطِيٌّ، وإلى شَقْرَةَ - وهو الحارثُ^(٥) بن تميم بن مُرٍّ^(٦) - شَقْرِيٌّ، وفي النسب إلى عَمٍّ : عَمَوِيٌّ يا فتى .

وقوله : «لَمْ تُفْلَلْ مَعَابِلُهُ»، يريد^(٧) لم يَنْكسر^(٨) حَدُّهَا من الفُلُولِ . ويروى أَنَّ عُرْوَةَ بنَ الزُّبَيْرِ سَأَلَ عبدَ المَلِكِ أن يَرُدَّ عليه سَيْفَ أَخِيهِ^(٩) عبدِ الله بن الزبير فَأَخْرَجَهُ^(١٠) إليه في سُيُوفٍ مُتَنَاضَةٍ، فأخذهُ عُرْوَةُ من بينها، فقال له عبد الملك : بِمِ عَرَفْتَهُ؟ فقال : بما قال النَابِغَةُ^(١١) :

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ
بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ [١/٨٣]
وَالْمِعْبَلَةُ : واحدة المعابل، وهي سهم خفيف^(١٢)، قال عَتْرَةُ^(١٣) :
وَأَخَّرَ مِنْهُمْ أَجْرَزْتُ رُمَحِي وفي البَجَلِيِّ مِعْبَلَةٌ وَقِيعٌ^(١٤)

- (١) في ج : ما كان من فعل نسبت إليه فتحت موضع .
(٢) في ف : يليهما، وفي الأصل : تليهما، وكلاهما خطأ . وبهامش الأصل كما في المتن .
(٣) في ج وهـ : يقولون .
(٤) «بن قاسط» ليس في الأصل وف .
(٥) انظر جهرة أنساب العرب ٣٠٧ . وقيل شقرة هو معاوية بن الحارث، انظر الباب ٢/٢٠٢، وحاشية الشيخ الجليل المعلمي اليماني على الإكمال ٥٦٦/٤ . وقيل هو الحارث بن مازن، انظر الاشتقاق ١٩٧ .
(٦) «بن مرٍّ» ليس في ر .
(٧) في الأصل وج : يقول .
(٨) في الأصل : يتكسر .
(٩) ليس في الأصل وج وهـ .
(١٠) في أ وب : فَأَخْرَجَ . و«إليه» ليس في الأصل، وفي هـ : له .
(١١) سلف البيت ص ٧١ .
(١٢) بهامش الأصل : «المعبله النصل العريض» .
(١٣) ديوانه ق ٤/١٦ ص ٢٨٥ . وسيأتي البيت ص ١٣٣٥ .
(١٤) بعده في زيادات ر : «بإسكان الجيم لا غير» . والبَجَلِيُّ بإسكان الجيم هذه النسبة إلى بَجْلَةٍ وهم رَهط من ثعلبة ابن بهثة بن سُلَيْم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، انظر الإكمال ٣٨٦/١، واللباب ١٢١/١ - ١٢٢ . وانظر ديوان عترة . وانظر ما سيأتي من التعليق على البيت ص ١٣٣٥ الحاشية (٩) .

[قال أبو الحسن^(١): بَجِيلَةُ قَبِيلَةٍ مِنْ بَنِي الْهَجِيمِ مِنَ الْيَمَنِ]^(٢).

(١) قول أبي الحسن من روف. وفي ف: «بجيلة» و«الجهيم»!

(٢) كذا نُقِلَ عن أبي الحسن! وأنا في ريب من صحته عنه، وليس بصواب.

وقد اختلف أئمة النسب في بجيلة فمنهم من جعلها من اليمن - وهي بجيلة بنت سعد العشيرة بن مالك بن أدد تزوجت أثمار بن إراش بن عمرو بن الغوث بن نبت بن زيد بن كهلان وإليها ينسب أولادها والنسبة إليها «بَجَلِيٌّ» بالتحريك - وهو قول ابن الكلبي وهو الأكثر، وقيل هم من نزار بن معد، قاله مصعب الزبيري، انظر التاج (بجل).

فأما الهجيم فبطنان أحدهما الهجيم بن عمرو بن تميم والثاني الهجيم بن علي بن سود من الأزد، انظر التاج (هجم). وانظر رغبة الأمل ١٨/٤ - ١٩.

وسواء أكانت «بجيلة» أم «بجيلة» فيها حكي عن أبي الحسن، فهو خلط وخطأ.

والبيت مما خطيء فيه الأصمعي، فقد أنشده «البجلي» بفتح الجيم فأخذ عليه، انظر الجمهرة ٢١٢/١، وشرح ما يقع فيه التصحيف ٤٢، والتنبيهات ٨٣.

باب

قال أبو العباس^(١): تزوج خالد بن يزيد بن معاوية نساءً هن شرف من هن منه، منهن^(٢) أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وآمنة بنت سعيد بن العاصي بن أمية^(٣)، وزملة بنت الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى ابن قصي، ففي ذلك يقول بعض الشعراء^(٤) يحض^(٥) عليه عبد الملك:
عَلَيْكَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِخَالِدٍ فِي خَالِدٍ عَمَّا تُرِيدُ^(٦) صُدُودُ
إِذَا مَا نَظَرْنَا فِي مَنَاكِحِ خَالِدٍ عَرَفْنَا^(٧) الَّذِي يَنْوِي وَأَيْنَ يُرِيدُ

(١) كتب بهامش ج ما نصّه: وبلغت قراءة إلى هذا الباب على مولاي الفقيه الأجل العالم الإمام مفتي الفريقين شرف الدين أبي الحسن علي بن أبي بكر محمد بن المسلم السلمي، الشهرزوري رحمه الله. توفي يوم السبت عاشر جمادى الآخرة سنة اثنتين وستمائة. وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربه إبراهيم بن غنائم بن عطف بن سلطان الكتاني حامداً لله مصلياً على رسوله.

(٢) في ج و هـ: نساءً هن أشرف منه منهن.

(٣) كذا! وهو وهم منه، والصواب أنها آمنة بنت سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس. وسعيد بن العاصي بن أمية بن عبد شمس كان من عظماء قريش في الجاهلية وكنيته أبو أحيحة. أما حفيده سعيد بن العاصي بن سعيد بن العاصي فقد ولي الكوفة لعثمان وولي المدينة لمعاوية ومن ولده عمرو بن سعيد الأشدق. انظر أنساب الأشراف للبلاذري ٣٦٥/١/٤، وجمهرة أنساب العرب ٨٠ - ٨١، وكتاب حذف من نسب قريش ٣٤ - ٣٥. وانظر رغبة الأمل ١٩/٤. وسيأتي بعد قليل في خبرها مع الوليد أن عمرو بن سعيد أخوها.

(٤) هو شديد بن شداد أحد بني عامر بن لؤي كما في الأغاني ٣٤٧/١٧، وأنساب الأشراف ٣٦٢/١/٤.

(٥) في أ و ب: يمرض.

(٦) كذا في الأصل و ف، وهي رواية الأغاني وأنساب الأشراف. وفي سائر النسخ وهامش الأصل: «تحب».

(٧) بهامش ي ما نصّه: «علمنا، رواية».

فَطَلَّقَ أَمَنَةَ بِنْتَ سَعِيدٍ، فَتَزَوَّجَهَا الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ خَالِدٌ^(١):

فَتَاةٌ أَبُوهَا ذُو الْعَصَابَةِ وَأَبْنُهُ وَعُثْمَانُ مَا أَكْفَاؤُهَا بِكَثِيرِ
فَإِنْ تَفَتَّلَتْهَا وَالْخِلَافَةُ تَنْقَلِبُ^(٢) بِأَكْرَمِ عِلْقِي مَنِيرٍ وَسَرِيرِ
قوله: «أبوها ذو العصابة» يعني سعيد بن العاصي بن أُمَيَّةَ^(٣)، وذلك أنَّ
قومه يذكرون أنه كان إذا أَعْتَمَّ لم يَعْتَمَّ قُرَشِيُّ إِعْظَامًا لَهُ، وَيُشِيدُونَ:

[١٩٦]

أَبُو أَحْيَحَةَ مَنْ يَعْتَمَّ عِمَّتُهُ يُضْرَبُ وَإِنْ كَانَ ذَا مَالٍ وَذَا عَدَدٍ
ويزعم الزُّبَيْرِيُّونَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ بَاطِلٌ مُوَضَّعٌ.

وقوله: «فَإِنْ تَفَتَّلَتْهَا»، يَقُولُ تَأْخُذُهَا فُجَاءَةً، وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ الشَّاعِرِ^(٤):
مَنْ يَأْمَنُ الْأَيَّامَ بَعْدَ صُبَيْرَةَ الْقُرَشِيِّ مَاتَا
سَبَقَتْ مَنِيَّتُهُ الْمَشِيءَ بَ وَكَانَ مَيَّتُهُ أَفْتَلَاتَا^(٥)
وفي الحديث^(٦) أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ أُمِّي أَفْتَلَتْ، أَيِ مَاتَتْ
فُجَاءَةً.

(١) الْبَيْتَانِ فِي أَنْسَابِ الْأَشْرَافِ ٣٦٦/١/٤ وَقَدْ مَ لَهُمَا يَقُولُهُ: «وَفِي أَمَنَةَ بِنْتَ سَعِيدٍ وَأُمُّهَا أُمُّ عَمْرِو بِنْتَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ وَأُمُّهَا رَمْلَةُ بِنْتُ شَيْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ يَقُولُ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ: كَعَابُ أَبُوهَُا ذُو الْعِمَامَةِ الْبَيْتَيْنِ». وَالْأَوَّلُ فِي الْبَيَانِ وَالتَّيْسِينِ ٩٩/٣.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَجَّ «تَنْقَلَبُ» وَبِهَامِشٍ جَ كَمَا فِي الْمَتْنِ وَوَضَعَ فِي الْأَصْلِ نَقْطَةً تَحْتَ النَّاءِ، وَفِي هَذَا: تَفَتَّلَتْ.

(٣) يَرِيدُ بِقَوْلِهِ «أَبُوهَا» جَدَّ أَبِيهَا. وَانْظُرْ قَوْلَهُ «وَأَبْنُهُ وَعُثْمَانُ» وَمَا سَلَفَ فِي الصَّفْحَةِ السَّابِقَةِ.

(٤) الْبَيْتَانِ فِي كِتَابِ حَذْفِ مَنْ نَسَبَ قُرَيْشٍ ص ٨٦ وَرَوَاتُهُمَا فِيهِ:

لَا تَأْمَنُ الدَّهْرَ بَعْدَ صُبَيْرَةَ السَّهْمِيِّ مَاتَا

عَجَلَتْ مَنِيَّتُهُ الْحَيَاةَ وَكَانَ مَيَّتُهُ أَفْتَلَاتَا

وَهُمَا مَعَ آخَرٍ بِاخْتِلَافٍ فِي رِوَايَةِ الْأَوَّلِ فِي الْأَغَانِي ٢٨٩/٦.

(٥) بَعْدَهُ فِي زِيَادَاتٍ ر: «صُبَيْرَةُ بِالْصَادِ مَهْمَلَةٌ فِي الرِّوَايَةِ الْمَشْهُورَةِ، وَبِالضَّادِ مَعْجَمَةٌ رِوَايَةٌ. رِوَايَةُ عَاصِمٍ عَلَى الشَّرْطِ وَكَسَرَ النُّونَ لِالْتِقَاءِ السَّاكِنَيْنِ، وَرِوَايَةُ ابْنِ سِرَاجٍ بَرَفَعُ يَأْمَنُ عَلَى الْاسْتِفْهَامِ». قُلْتُ الرِّفْعُ هُوَ الْوَجْهَ، وَلَا يَقُومُ الْمَعْنَى عَلَى الشَّرْطِ.

(٦) انْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عُبَيْدٍ ٢٣١/٢، وَالْفَائِقُ ١٣٧/٢، وَالنَّهْجُ ٤٦٧/٣.

وَلَفْظُهُ كَمَا فِي غَرِيبِ الْحَدِيثِ: «إِنَّ أُمِّي أَفْتَلَتْ نَفْسَهَا فَمَاتَتْ وَلَمْ تَوْصَ أَفَاتَصَدَّقْ عَنْهَا؟ قَالَ: نَعَمْ».

ويروى^(١) أن آمنة لبثت عند الوليد، فلما هلك عبد الملك سعى بها ساع إلى الوليد، قال أبو العباس: وبلغني أنها سعت بها إحدى صراتها^(٢) إلى الوليد بأنها لم تبك على عبد الملك كما بكى نظائرها، فقال لها الوليد في ذلك، فقالت: صدق القائل، أكنت قائلة ماذا؟ أقول^(٣): يا ليتني كان^(٤) بقي حتى يقتل أخاً لي آخر كعمرو بن سعيد!

**

وفي رَمْلَة بنت الزبير يقول خالد^(٥):

تَجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى لِرَمْلَةٍ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبًا^(٦) [٢/٨٣]
فَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الْمَلَامَ فَإِنِّي تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةً قَلْبًا^(٧)
أُحِبُّ بَنِي الْعَوَامِ طَرًّا لِحُبِّهَا وَمَنْ أَجْلَهَا أَحْبَبْتُ أَسْوَالَهَا كَلْبًا
وَزَيْدٌ فِيهَا^(٨):

فَإِنْ تُسَلِّمِي نُسَلِّمُ^(٩) وَإِنْ تَتَنَصَّرِي يُعَلِّقُ رِجَالٌ بَيْنَ أَعْيُنِهِمْ صُلْبًا
ويروى^(١٠) أن عبد الملك ذكر له هذا البيت، فقال له: يا خالد أتروي هذا البيت؟ فقال: يا أمير المؤمنين^(١١) على قائله لعنة الله^(١٢)!

**

(١) في الأصل: قال أبو العباس ويروى.

(٢) في الأصل وف: صراتها.

(٣) ليس في ج، وفي هـ: أقول.

(٤) ليس في أ وب وهـ.

(٥) الأبيات في الأغاني ٣٤٤/١٧، وأنساب الأشراف ٣٦٠/١/٤، والحماسة البصرية ٢٢٨/٢ والتخريج فيهما.

(٦) القلب من الأسورة ما كان قلداً واحداً، عن رغبة الأمل ٢٢/٤.

(٧) قلباً أي خالصة النسب، يقال رجل قلب وامرأة قلب يريدون محض النسب وخالصه. عن رغبة الأمل.

(٨) «وزيد فيها» ليس في ج.

(٩) في ي ود: «أسلم». وههنا انتهى الحرم الذي وقع في س من الصفحة ٤٣٩.

(١٠) في ر وهـ: فيروى.

(١١) في الأصل وف وج وهـ: ذكر له هذا البيت فقال خالد يا أمير المؤمنين.

(١٢) بعده في ج «سواك». ويقال إنه قال لعن الله منشده الثاني والثالث سواك.

وذكر العُتْبِيُّ أَنَّ الْحَجَّاجَ بْنَ يَوْسَفَ بْنِ الْحَكَمِ الثَّقَفِيَّ لَمَّا أَكْرَهَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ عَلَى أَنْ زَوَّجَهُ^(١) ابْنَتَهُ اسْتَأْجَلَهُ فِي نَقْلِهَا سَنَةً^(٢)، فَفَكَّرَ عَبْدُ اللَّهِ^(٣) فِي الْإِنْفِكَالِ مِنْهُ فَأَلْقَى فِي رُوعِهِ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ يُعْلِمُهُ ذَلِكَ، وَكَانَ الْحَجَّاجُ تَزَوَّجَهَا بِإِذْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَوَرَدَ عَلَى خَالِدٍ كِتَابُهُ لَيْلًا فَاسْتَأْذَنَ مِنْ سَاعَتِهِ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقِيلَ لَهُ: أَفِي هَذَا الْوَقْتُ؟ فَقَالَ: إِنَّهُ أَمْرٌ لَا يُؤَخَّرُ، فَأَعْلِمَ عَبْدُ الْمَلِكِ بِذَلِكَ فَأَذِنَ لَهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: فِيمَ السَّرَى يَا أَبَا هَاشِمٍ؟ قَالَ: [١٩٧] أَمْرٌ جَلِيلٌ لَمْ آمَنْ أَنْ أُؤَخَّرَهُ، فَتَحَدَّثَ عَلَيَّ حَدِيثُهُ فَلَا أَكُونُ قَضِيْتُ^(٤) حَقَّ بَيْعَتِكَ، قَالَ: وَمَا هُوَ^(٥)؟ قَالَ: أَتَعْلَمُ أَنَّهُ كَانَ^(٦) بَيْنَ حَيَّتَيْنِ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالْبَغْضَاءِ مَا كَانَ بَيْنَ آلِ الزُّبَيْرِ وَآلِ أَبِي سُفْيَانَ؟ قَالَ لَا، قَالَ: فَإِنَّ تَزَوُّجِي^(٧) إِلَى آلِ^(٨) الزُّبَيْرِ حَلَّلَ^(٩) مَا كَانَ لَهُمْ فِي قَلْبِي، فَمَا أَهْلُ بَيْتٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْهُمْ، قَالَ: فَإِنَّ ذَلِكَ لَيَكُونُ، قَالَ: فَكَيْفَ أَذِنْتَ لِلْحَجَّاجِ أَنْ يَتَزَوَّجَ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَأَنْتَ تَعْلَمُ مَا يَقُولُونَ وَيَقَالُ فِيهِمْ، وَالْحَجَّاجُ مِنْ سُلْطَانِكَ بَحِيثٌ عَلِمْتَ؟ قَالَ: فَجَزَاهُ^(١٠) خَيْرًا، وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ بِعَزْمَةٍ أَنْ يَطْلُقَهَا^(١١)، فَطَلَقَهَا، فَعَدَا النَّاسُ عَلَيْهِ يُعْزَوْنَهُ عَنْهَا، فَكَانَ فِيمَنْ أَتَاهُ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ، فَأَوْقَعَ الْحَجَّاجُ بِخَالِدٍ، فَقَالَ: كَانَ الْأَمْرُ لَا بَاءَ بِهِ فَعَجَزَ عَنْهُ حَتَّى أَنْتَرَعَ مِنْهُ، فَقَالَ لَهُ عَمْرُو بْنُ عُتْبَةَ: لَا تَقُلْ ذَا أَيُّهَا الْأَمِيرُ، فَإِنَّ

(١) فِي ج وَهـ: «يُزَوِّجُهُ».

(٢) زَادَ فِي هـ وَهَامِشُ ج: «فَفَعَلَ».

(٣) فِي ر وَهـ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ.

(٤) فِي الْأَصْلِ: قَدْ قَضَيْتَ.

(٥) فِي الْأَصْلِ وَج: مَا هُوَ، بِغَيْرِ الْوَاوِ.

(٦) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَحْدَهُ وَهُوَ الصَّوَابُ. وَفِي سَائِرِ النُّسخ «أَنَّهُ مَا كَانَ» وَ«مَا» مَقْحَمَةٌ مَخْلَّةٌ.

(٧) فِي ر: «تَزَوُّجِي».

(٨) فِي ج: فِي آلِ.

(٩) فِي الْأَصْلِ: قَدْ حَلَّلَ.

(١٠) فِي أ: «فَجَزَاهُ». وَضَبَطَ فِي ي «فَجَزَاهُ».

(١١) فِي ج: وَكَتَبَ إِلَى الْحَجَّاجِ يَعِزُّمُ عَلَيْهِ أَنْ يَطْلُقَهَا.

لخالد قديماً سبق إليه، وَحَدِيثاً لم يُغْلَبْ عليه، ولو طَلَبَ الأمر لطلبه بِجِدٍّ وَحَدٍّ^(١)، ولكنه عَلِمَ عِلْماً، فَسَلَّمَ الْعِلْمَ^(٢) إلى أهله، فقال الحجاج: يا آل أبي سفيان، أنتم تُحِبُّونَ^(٣) أَنْ تَحْلُمُوا، ولا يَكُونُ الْحِلْمُ إلا عن غضب، فنحن نُغْضِبُكُمْ في العاجل ابتغاءَ مَرْضَاتِكُمْ في الآجِلِ، ثم [١/٨٤] قال الحجاج: وَاللَّهِ لَا تَزَوِّجَنَّ مَنْ هُوَ أَمْسٌ بِهِ رَجْماً، ثم لا يُمْكِنُهُ فيه شيء؛ فَتَزَوِّجَ أُمُّ الْجُلَّاسِ بِنْتَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ^(٥).

أما قوله: «ألقي في رُوعه»، فَإِنَّ الْعَرَبَ تَقُولُ: أَلْقَيْ فِي رُوعِي وَفِي قَلْبِي وَفِي جَنْفِي وَفِي تَامُورِي كَذَا وَكَذَا، ومعناه واحدٌ، إلا أَنَّ لهذه الأشياء مواضعَ مختصة؛ وفي الحديث عن النبي ﷺ: «إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِي»^(٦) فالرُوعُ والجَنْفُ غيرُ مختلفين؛ وتقول العرب^(٧): أَذْهَبَ اللَّهُ قَلْبَهُ، ولا قلبَ له، ولا تقول: لَا رُوعَ له، فَكَأَنَّ الرُّوعَ هو متصل^(٨) بالقلب، وعنه يكون^(٩) الفهم

(١) في ب وس و د وي: «بَحَدَّ وَجَدَّ». وفي أ وف وهـ: بَجَدَّ وَجَدَّ» وهو تصحيف.

(٢) في ج: «العمل» وهو تحريف.

(٣) في ج: تريدون.

(٤) في ف وهامش الأصل: رحماً منها.

(٥) بهامش ي ما نصّه: «انظر ما قال قبل هذا في قصّة ليل الأخيلية أَنَّ أُمَّ الْجُلَّاسِ هِيَ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِي، وما قال هنا هو الصحيح إن شاء الله تعالى» اهـ.

قلت: بل الصحيح أنها أُمُّ الْجُلَّاسِ (أو الجلاس) بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْغَيْصِ بْنِ أُمَيَّةِ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ. انظر ما سلف ص ٣٩٨.

وفي ج: «الجلاس» ورسم حاء صغيرة تحت الجيم لتقرأ بكلا الوجهين وكتب فوق اللام من الجلاس «خف» يعني تخفيف اللام.

(٦) انظر غريب الحديث لأبي عبيد ٢٩٨/١، والفائق ٩/٤، والنهاية ٢٧٧/٢، و ٨٨/٥.

(٧) في ر وف: والعرب تقول.

(٨) في ج: فكأن الرُوع ههنا متصل. وكأنه ضرب على «هو» في الأصل.

(٩) في ج وهـ وف: بالقلب عنه يكون.

خاصة، ويقال^(١) : رَأَيْتُ قَلْبَ الطَّائِرِ، ولا يقال: رَأَيْتُ رُوعَ الطَّائِرِ. والتامور عند العرب بَقِيَّةُ النَّفْسِ عند الموت، وبعضهم يُفَصِّحُ عنه، فيجعلُه دَمَ القلب^(٢) الذي يبقى للإنسان ما بقي، يقال: ضَعُهُ فِي تَامُورِكَ، وفي قَلْبِكَ، وفي رُوعِكَ، وفي جَخِيفِكَ. وَالذَّمَاءُ ممدودٌ مِثْلُ التَامُورِ سَوَاءً، تقول العرب: ليس في الحيوان أطولُ دَمَاءً من الضَّبِّ، وذلك أَنَّهُ يُذْبَحُ ثُمَّ يُطْرَحُ في النار بعد أَن ظُنُّهُ أَنَّهُ قد بَرَدَ فربما سَعَى من النار.

**

وقال رجلٌ لإِبْرَاهِيمَ بنِ أَدَهَمَ: عِظْنِي، فقال: أَتَخِذِ اللَّهَ صَاحِباً وَدَعِ [١٩٨] النَّاسَ جَانِباً.

وقال سعيدُ بنُ المُسَيَّبِ: كُنْتُ بَيْنَ الْقَبْرِ^(٤) وَالْمِنْبِرِ مُفَكِّراً، فَسَمِعْتُ قَائِلاً يقول ولم أَرَهُ: اَللّٰهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَمَلاً بَارِعاً، وَرِزْقاً دَارِعاً، وَعَيْشاً قَارِعاً. قال سعيد: فَلَزِمْتُهُنَّ فَلَمْ أَرَ إِلَّا خَيْراً.

وقال الأَصْمَعِيُّ: كان من دعاء أبي المُجِيبِ: اَللّٰهُمَّ اجْعَلْ خَيْرَ عَمَلِي مَا قَارَبَ أَجَلِيْ.

قال: وكان يقول في دعائه: اَللّٰهُمَّ لَا تَكِلْنَا إِلَى أَنْفُسِنَا فَتَنْعِجَ، وَلَا إِلَى النَّاسِ فَتَضِيعَ.

وحدثني^(٥) أبو عثمان المازني، قال: حدثني أبو زيد، قال: وقف علينا أعرابي

(١) في الأصل وف ود: يقال، بغير الواو. وفي ج: قال يقال.

(٢) في ر: دم القلب خاصة.

(٣) في د وي: وذير الناس.

(٤) في ج وهـ: جالساً بين القبر والمنبر.

(٥) في ر وف: قال وحدثني.

فِي حَلَقَةِ يُونُسَ^(١)، فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ كَمَا هُوَ أَهْلُهُ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أُذَكَّرَ بِهِ وَأَنْسَاهُ، خَرَجْنَا مِنَ الْمَدِينَةِ مَدِينَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ رَجُلًا مِمَّنْ أَخْرَجَتْهُ الْحَاجَةُ، وَحُمِلَ عَلَى الْمَكْرُوهِ، لَا يُمَرِّضُونَ مَرِيضَهُمْ، وَلَا يَذْفُونُ مَيْتَهُمْ، وَلَا يَنْتَقِلُونَ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ، وَإِنْ كَرِهُوا، وَاللَّهِ يَا قَوْمٍ لَقَدْ جُعْتُ حَتَّى أَكَلْتُ النَّوَى [٢/٨٤] الْمُحْرَقَ، وَلَقَدْ مَشَيْتُ حَتَّى أَنْتَعَلْتُ أَلْدَمَ، وَحَتَّى^(٢) خَرَجَ مِنْ قَدَمِي بَخْصٌ وَلَحْمٌ كَثِيرٌ، أَفَلَا رَجُلٌ يَرْحَمُ أَبْنَ سَبِيلٍ، وَقَلَّ طَرِيقٌ، وَنَضَوْ سَفِرًا، فَإِنَّهُ لَا قَلِيلَ مِنَ الْأَجْرِ، وَلَا غِنَى عَنْ ثَوَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَلَا عَمَلٍ بَعْدَ الْمَوْتِ، وَهُوَ الَّذِي^(٣) يَقُولُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا﴾^(٤) مَلِيٌّ وَفِيٍّ مَاجِدٌ وَاجِدٌ جَوَادٌ، لَا يَسْتَقْرِضُ مِنْ عَوَزٍ، وَلَكِنَّهُ يَبْلُو الْأَخْيَارَ^(٥)، قَالَ: فَبَلَّغْنِي أَنَّهُ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَخَذَ سِتِينَ دِينَارًا.

قوله: «بَخْصٌ»، يريد اللحم الَّذِي يَرَكَبُ الْقَدَمَ، هَذَا قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ^(٦)، وَقَالَ غَيْرُهُ: هُوَ^(٧) لَحْمٌ يَخْلُطُهُ بَيَاضٌ مِنْ فُسَادٍ يَحُلُّ فِيهِ، وَيُقَالُ: بَخَصْتُ عَيْنَهُ بِالصَّادِ، وَلَا يَجُوزُ إِلَّا ذَلِكَ^(٨)، وَيُقَالُ^(٩) بَخَسْتُهُ حَقَّهُ بِالسَّيْنِ: إِذَا ظَلَمْتَهُ وَنَقَصْتَهُ^(١٠)،

(١) فِي رَوْه: يُونُسَ النَّحْوِي.

(٢) «حَتَّى» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(٣) «الَّذِي» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَج.

(٤) سُورَةُ الْبَقَرَةِ: ٢٤٥. وَسُورَةُ الْحَدِيدِ: ١١.

(٥) وَقَعَ فِي أَكْثَرِ النُّسخِ «الْأَخْيَارُ» مُصْحَفًا فِي الْمَوْصِفِينَ. وَهُوَ عَلَى الصَّوَابِ فِي ف وَفِي الْمَوْضِعِ الْآتِي فِي ج.

(٦) قَالَ الْأَصْمَعِيُّ فِي خَلْقِ الْإِنْسَانِ لَهُ (الْكُتْرُ اللَّغْوِيُّ ٢٠٩، ٢٢٧): «وَلَحْمُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ يُقَالُ لَهُ الْبَخْصُ»

وَقَالَ: «وَفِيهَا [يَعْنِي الْقَدَمَ] الْبَخْصَةُ مَثْقَلَةٌ وَهِيَ لَحْمُ الْقَدَمِ».

(٧) لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَج.

(٨) حَكَى عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ رَوَى: بَخَصَ عَيْنَهُ وَبَخَزَهَا وَبَخَسَهَا. وَقَالَ اللَّحْيَانِي: هَذَا كَلَامُ الْعَرَبِ [يُرِيدُ

بَخَصَ] وَالسَّيْنُ لُغَةٌ. انْظُرِ اللَّسَانَ (بَخَصَ) وَنَقَلَ كَلَامَ الْمَبْرَدِ.

(٩) «يُقَالُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ.

(١٠) فِي ج: وَيُقَالُ بَخَسَهُ حَقَّهُ بِالسَّيْنِ إِذَا ظَلَمَهُ وَنَقَصَهُ.

كما قال الله عز وجل: ﴿وَلَا تَبْخُسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ﴾^(١)، وفي المثل^(٢): «تَحْسِبُهَا حَمَقَاءَ وَهِيَ بَاخِسٌ». ويدل على أنه اللحم الذي خالطه^(٣) الفساد قولُ الراجز: [قال أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش: الراجز هو^(٤) أبو شراعة].

يَا قَدَمَيَّ مَا أَرَى^(٥) لِي مَخْلَصًا مِمَّا أَرَاهُ أَوْ تَعُودًا بَخَصًا وقوله «فل»، فالفل في أكثر كلامهم المنهزمُ الذاهبُ.

وفي خبر كعب بن معدان الأشقري^(٦): إنا آثرنا الحدَّ على الفلِّ، يعني مجاهدتهم عبدَ ربِّه الصَّغير لأنَّه كان مُقبِلًا على حربهم وَتَرَكَهُمْ قَطْرِيًّا لأنَّه كان منهزمًا.

وفي حديث الحجاج بن علاط السُّلَميِّ، وكان قد أسلم ولم تعلم قريش بإسلامه، فاستأذن رسول الله ﷺ يومَ خيبر في أن يصيرَ إلى مَكَّةَ فيأخذ ما كان له من مال، وكانت له هناك أموالٌ متفرقة، وهو رجلٌ غريبٌ بينهم^(٧) إنما هو أحدُ بني [١٩٩] سُلَيْمِ بن منصور، ثم أحدُ بني بهز، فَأَذِنَ له رسول الله ﷺ، فقال: يا رسول الله إني أحتاجُ أن أقولَ، قال: فَقُلْ^(٨).

(١) سورة الأعراف: ٨٥.

(٢) انظر أمثال أبي عبيد ١١٤، وفصل المقال ١٦٨، وجمهرة الأمثال ٢٥٨/١، وجمع الأمثال ١٢٣/١، والمستقصى ٢١/٢.

وفي ج: «باخسة».

(٣) في ف: قد خالطه.

(٤) ليس في الأصل و ف.

(٥) في د وي: «لا أرى».

(٦) كذا في الأصل و هـ وهو الصواب، وفي سائر النسخ «الأشعري» وهو تحريف.

وبعده في زيادات ر: «الأشقري بالقاف لا غير». وانظر الإكمال ١٥٤/١، واللباب ٦٥/١، والاشتقاق ٥٠١، وجمهرة أنساب العرب ٣٨١.

وسمائي خبر كعب بن معدان مع الحجاج ص ١٣٤٧ - ١٣٤٨.

(٧) في ج و هـ: فيهم.

(٨) في الأصل: فقال: قل.

قال أبو العباس: وهذا كلامٌ حَسَنٌ ومعنى حَسَنٌ، يقول: أقولُ على جهة الاحتياطِ غيرَ الحَقِّ، فأذن له ^(١) رسولُ الله ﷺ لأنَّه من باب الحيلة وليس هو من باب الفساد، وأكثرُ ما يقال في هذا المعنى «تَقُولُ»، كما قال الله عز وجل: ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقُولُهُ﴾ ^(٢).

فصار إلى مكة فقالت قريش: هذا [١/٨٥] لَعَمْرُ الله عنده الخبرُ، قال: فقولوا ^(٣)، فقالوا: بَلَّغْنَا أَنَّ القاطِعَ قد خَرَجَ إلى أهل خيبر، فقال الحجاجُ: نَعَمْ، فقتلوا أصحابه قتلاً لَمْ يُسَمَّعْ بمثله وأخذوه أسيراً، وقالوا: نَرَى أن نُكَارِمَ به قريشاً، فَنَذِفُهُ إليهم، فلا تزال هذه اليد لنا في رِقَابِهِمْ ^(٤)، وإنما بَادَرْتُ لجمع مالي لَعَلِّي أَصِيبُ به من قُلِّ محمدٍ وأصحابه قبل أن يَسْبِقَنِي إليه التَّجَارُ وَيَتَّصِلَ بهم الحديثُ، قال: فَاجْتَهِدُوا في أَنْ جَمَعُوا إِلَيَّ مالي أَسْرَعَ جَمْعٍ، وَسُرُّوا أَكْثَرَ السُّرُورِ ^(٥)؛ وَأَتَانِي العَبَّاسُ وهو كالمِراةِ الوَالِيةِ، فقال: وَيَحْكُ يا حجاج ما تقول؟! قال فقلتُ: أَكَاتِمُ أَنْتَ عَلِيَّ خَبْرِي؟ فقال: إِي وَالله! قال فقلتُ: فَأَلْبَثُ عَلَيَّ شَيْئاً حَتَّى يَخْفَ مَوْضِعِي ^(٦)، قال فَصِرْتُ ^(٧) إليه، فقلتُ: الخبرُ والله على خلاف ما قلتُ لهم، خَلَفْتُ رسولَ الله ﷺ: وقد ^(٨) فَتَحَ خَيْبَرَ، وَخَلَفْتُهُ وَالله مُعْرِساً ^(٩) بِأَبْنَةِ مَلِكِهِمْ، وما جِئْتُكَ ^(١٠) إِلَّا مُسْلِماً فَاطُوبِ الخبر ثلاثاً حَتَّى أُعْجِزَ القومَ، ثم أَشِيعُهُ، فَإِنَّهُ

(١) في الأصل وج: فأذن له فيه.

(٢) سورة الطور: ٣٣.

(٣) في الأصل وه: فقال قولوا، وفي ج: قولوا.

(٤) في ر: فلا تزال لنا هذه اليد في رقابهم.

(٥) بعده في ر: «وقالوا بلا رغم» وكانت في الأصل ثم ضرب عليها وليست في ف وج وه.

(٦) في الأصل وه: شيئاً يَخْفَ موضعي، وبهامش ج: حتى يَخْفَ؟ والصواب ما أثبت من سائر النسخ.

(٧) في دوي: فسرت.

(٨) في ج وه وف: «قد» بلا الواو.

(٩) في الأصل: قد أعرس.

(١٠) في ج: جئتكم.

والله الحقُّ، فقال العباسُ: وَيَحَكَ (١) أَحَقُّ ما تقول؟ قلتُ إي والله! قال (٢): فلما كان بعد ثالثة (٣) تَخَلَّقَ العباسُ، وأَخَذَ عصاه وخرج يطوفُ بالبيت، قال: فقالت (٤) قريش: يا أبا الفضل، هذا والله التَّجَلُّدُ لِحَرِّ المصيبة! قال (٥) كَلَّا، وَمَنْ حَلَفْتُمْ به! لقد فَتَحَها رسولُ الله ﷺ، وَأَعْرَسَ بَابَنَةِ ملكهم! قالوا (٦): مَنْ أَتاك بهذا الحديث؟ قال (٧): الذي أَتاكم بخلافه، ولقد جاءنا مُسْلِمًا، ثم (٨) أَتَتْ الأخبارُ من النواحي بذلك، فقالوا: أَقْلَتْنَا الخبيثُ، أَوْلَى له.

وأصلُ «الفَلِّ» مأخوذٌ من فَلَلْتُ الحديدَ: إذا كسرتَ حَدَّها. و«النِّضُو»: البالي المجهودُ، ويقال (٩) ناقةٌ نِضُو: إذا جَهَّدها السيرُ، وَجَمَعُها (١٠) أَنْضَاءُ، وفلانٌ نِضُو من المرض.

وقوله «لا يستقرض من عَوَزٍ»، فالعَوَزُ: تعذُّرُ المطلوبِ، يقال: أعوزَ فلانٌ فهو مُعَوَزٌ: إذا لم يَجِدْ. والمعاوِزُ في غير هذا الموضع: الثيابُ التي تُبْتَدَلُ لِيَصَانَ بها غيرها.

وقوله: «ولكن ليلو الأخيار»، يقال: الله يَلُوهُم وَيَبْتَلِيهِم وَيَخْتَبِرُهُم في

معنى، وتأويله: يمتحنهم، وهو العالم عز وجل بما يكون كعلمه بما كان، قال الله [٢٠٠]

(١) ليس في الأصل وج.

(٢) ليس في ج وهـ.

(٣) في أ وب و د وي «ثلاثة» والصواب ما أثبت، يريد بعد ليلة ثالثة.

(٤) في الأصل وج: فقالت له.

(٥) في ر وهـ: فقال.

(٦) في ر: فقالوا.

(٧) في ر: فقال.

(٨) في ج: قال ثم.

(٩) في الأصل وف: يقال، بلا الواو.

(١٠) في ر وهـ: وجمعه.

جل ثناؤه: ﴿لِيَلْبِسَكُمْ أَكْثَرَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾^(١).

**

قال: وحدثني أبو عثمان المازني قال: رأيت أبا فرعون العَدَوِيَّ ومعه أبناته وهو في سِجَّةِ الْعَطَّارِينَ بالبصرة يقول: [٢/٨٥].

بُنَيْتِي صَابِرًا أَبَا كَمَا إِنَّكُمْ بِعَيْنِي مَنْ يَرَاكُمْ
اللَّهُ رَبِّي سَيِّدِي مَوْلَاكُمْ وَلَوْ يَشَاءُ عَنْهُمْ أَغْنَاكُمْ

وكان أبو فرعون - وهو^(٢) من بني عَدِيَّ الرَّبَابِ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدُ، وقال^(٣) اليزيديُّ هو مَوْلَاهُمْ^(٤) - فصيحاً^(٥)، وَقَدِمَ قَوْمٌ مِنَ الْأَعْرَابِ الْبَصْرَةَ مِنْ أَهْلِهِ، فَقِيلَ لَهُ تَعَرَّضْ لِمَعْرُوفِهِمْ، فَقَالَ:

وَلَسْتُ بِسَائِلِ الْأَعْرَابِ شَيْئاً حَمِدْتُ اللَّهَ إِذْ لَمْ يَأْكُلُونِي

**

وروى الأَسَدِيُّ أَنَّهُ أَفْتَقَرَ رَجُلٌ مِنَ الصَّيَّارَةِ بِالْحَاحِ النَّاسِ فِي أَخْذِ أَمْوَالِهِمُ الَّتِي كَانَتْ لَدَيْهِ^(٦)، وَتَعَذَّرَ أَمْوَالُهُ الَّتِي كَانَتْ لَهُ عِنْدَ النَّاسِ، فَسَأَلَ جَمَاعَةً مِنَ الْجِيرَانِ أَنْ يَسِيرُوا^(٧) مَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ قَرِيشٍ كَانَ مُوسِراً مِنْ أَوْلَادِ أَجْوَادِهِمْ لِيُسَدَّ مِنْ خَلَّتِيهِ، فَسَارُوا^(٨) إِلَيْهِ، فَجَلَسُوا فِي الصَّحْنِ، فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ يَخْطُرُ بِقَضِيبٍ فِي

(١) سورة هود: ٧.

(٢) «وهو» ليس في هـ.

(٣) في الأصل و هـ: قال، بلا الواو.

(٤) قوله: وهو.. مولاهم ليس في ج. وفيها: وكان أبو فرعون فصيحاً وقدم إلخ.

(٥) كذا في الأصل وهو الصواب. وفي ر و ف و ظ و هـ: «وكان فصيحاً».

(٦) في ف: التي كانت لهم لديه.

(٧) كذا في دوي: وفي سائر النسخ: يصيروا.

(٨) كذا في دوي. وفي سائر النسخ: فصاروا.

يده، حتى ثنى وسادة فجلس عليها، فذكروا حاجتهم وخلة صاحبهم، مع قديم نعمته وقريب^(١) جواره، فخطر بالقضيب، ثم قال مُتمثلاً^(٢):

إذا المال لم يوجب عليك عطاءه صنيعة تقوى^(٣) أو صديق تواقفه
بخلت وبعض البخل حزم وقوة فلم يفتلذك المال إلا حقائقه
ثم أقبل على القوم، فقال: إنا والله ما نجمد عن الحق، ولا نتدقق في
الباطل، وإن لنا لحقوا تشغل فضول أموالنا، وما كل من أفلس من الصيارفة آحتلنا
لجبره، قوموا رحمكم الله! قال: فابتدر القوم الأبواب.

قوله: «فلم يفتلذك المال»، يقول لم يقتطع منك، يقال: فلذ له من العطاء:
أي قطع له، وقال رسول الله ﷺ يوم بدر حين قال الغلامان: في القوم عتبة بن
ربيعه، وشيبة بن ربيعة، وأبو الحكم بن هشام، وأميه بن خلف، وفلان وفلان،
فقال رسول الله ﷺ: «هذه مكة قد ألقت إليكم أفلاذ كبدها»^(٥).

[٢٠١]

وقال أبو قحافة أعشى باهلة^(٦) يعني^(٧) المنتشر بن وهب الباهلي:
تكفيه فلذة كبدي^(٨) إن ألم بها من الشواء يكفي^(٩) شربة الغمر

(١) في ج وهـ: وقرب.

(٢) بعده في زيادات ر: «الشعر لنصيب، وقيل لكثير، والاول أثبت».

والبيتان في ديوان كثير ق ١٠/٤٩، ١١ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ والتخريج فيه. وهما في شعر نصيب ص ١١٠ عن
هذا الموضع من الكامل.

(٣) في ج: «قوى» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٤) في ج: «منعت» وهي رواية الديوان. وبهامشها كما في المتن.

(٥) انظر السيرة النبوية ٢/٢٦٩.

(٦) الأصمعيات ق ٢٤/٢٤ ص ٩١. وستأتي الكلمة ص ١٤٣١ - ١٤٣٢.

(٧) في ج: يرثي.

(٨) في ج: حزة فلذ، وهي رواية الأصمعيات. وبهامشها كما في المتن.

(٩) في الأصل وف وظ وس وج وهـ «ويروي»، وبهامش الأصل كما في المتن.

وقال (١) عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ: اسْتَعْمَلَ عُتْبَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ رَجُلًا مِنْ آلِهِ عَلَى الطَّائِفِ [١/٨٦] فَظَلَمَ رَجُلًا مِنْ أَرْزِدِ شَنْوَةَ، فَأَتَى الْأَزْدِيَّ عُتْبَةَ، فَمَثَلَ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَقَالَ (٢):

أَمَرْتُ مَنْ كَانَ مَظْلُومًا لِيَأْتِيَكُمْ فَقَدْ أَتَاكُمْ (٣) غَرِيبُ الدَّارِ مَظْلُومٌ
ثُمَّ ذَكَرَ ظُلَامَتَهُ، فَقَالَ لَهُ عُتْبَةُ: إِنِّي أَرَاكَ أَعْرَابِيًّا جَافِيًّا، وَاللَّهِ مَا أَحْسَبُكَ
تَذَرِي كَمْ تُصَلِّيَ فِي كُلِّ (٤) يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ! فَقَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ أَنْبَأْتُكَ ذَلِكَ، أَتَجْعَلُ لِي
عَلَيْكَ مَسْأَلَةً؟ قَالَ: نَعَمْ، فَقَالَ الْأَعْرَابِيُّ:

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ
ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ (٥)

قَالَ (٦): صَدَقْتَ، فَاسْأَلْ! قَالَ: كَمْ فَقَارُ ظَهْرِكَ؟ قَالَ: لَا أَدْرِي: قَالَ:
أَفْتَحْكُمُ بَيْنَ النَّاسِ وَأَنْتَ تَجْهَلُ هَذَا مِنْ نَفْسِكَ؟ قَالَ: رُدُّوا عَلَيْهِ غَنِيمَتَهُ.

قَوْلُهُ: «فَقَارُ» (٧)، إِنَّمَا هُوَ جَمْعُ فَقَارَةٍ، وَيُقَالُ فِقْرَةٌ، فَمَنْ قَالَ فِي
الوَاحِدَةِ (٨): فِقْرَةٌ قَالَ فِي الْجَمِيعِ (٩): فِقْرٌ، كَقَوْلِكَ: كِسْرَةٌ وَكِسْرٌ، وَمَنْ قَالَ
لِلوَاحِدَةِ فَقَارَةً، قَالَ: لِلْجَمِيعِ فَقَارٌ، كَقَوْلِكَ: دَجَاجَةٌ وَدَجَاجٌ وَحَمَامَةٌ وَحَمَامٌ.
وَشَهِدَ أَعْرَابِيٌّ عِنْدَ مَعَاوِيَةَ بِشَيْءٍ كَرِهَهُ، فَقَالَ لَهُ مَعَاوِيَةُ كَذَبْتَ! فَقَالَ

(١) فِي رَوْحٍ وَه: قَالَ، بِلَا الْوَاوِ. وَالْخَبَرُ وَالْأَبْيَاتُ فِي الْاِقْتِضَابِ ٢٩ وَعَنْهُ فِي أَلْفِ بَاءٍ ١/٣٦٩ - ٣٧٠.

(٢) فِي رَوْحٍ: فَقَالَ.

(٣) فِي الْأَصْلِ: أَتَاكَ.

(٤) لَيْسَ فِي ج وَف.

(٥) الْأَبْيَاتُ فِي خَبَرِ أَعْرَابِيٍّ مَعَ عُمَرَ، وَعُمَرُ هُوَ الَّذِي أَنْشَدَهَا، انْظُرِ الْمُتَقَى فِي أَخْبَارِ الْأَصْمَعِيِّ ص ٩٩ (ط. دَارِ طَلَّاس).

(٦) فِي ر: فَقَالَ. وَكَذَا فِيهَا يَأْتِي.

(٧) فِي الْأَصْلِ: فَقَارَ ظَهْرِكَ.

(٨) فِي ر: فِي الْوَاحِدِ. وَلَيْسَ «فِي الْوَاحِدَةِ» فِي ج.

(٩) فِي ف وَج وَه: الْجَمْعُ.

الأعرابي: الكاذب والله مُتَزَمِّلٌ^(١) في ثيابك! فقال معاوية - وَتَبَسَّمَ -: هذا جزاء مَنْ عَجَلَ.

**

قال أبو العباس: قرأت على عبد الله بن محمد المعروف بالتَّوَزِّي عن أبي عبيدة معمر بن المثنى التميمي، قال: كانت السَّوَاقِطُ تَرِدُ الْيَمَامَةَ فِي الْأَشْهُرِ الْحَرُمِ لَطَبِ التَّمْرِ، فَإِنْ وَافَقَتْ ذَلِكَ، وَإِلَّا أَقَامَتْ بِالْبَلَدِ إِلَى أَوَانِهِ، ثُمَّ تَخْرُجُ مِنْهُ فِي شَهْرِ حَرَامٍ، فَكَانَ^(٢) الرَّجُلُ مِنْهُمْ إِذَا قَدِمَ يَأْتِي رَجُلًا مِنْ بَنِي حَنْفَةَ - وَهُمْ أَهْلُ الْيَمَامَةِ، أَعْنِي بَنِي حَنْفَةَ بْنَ لُجَيْمٍ بْنِ صَعْبٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ بَكْرِ بْنِ وَاثِلٍ بْنِ قَاسِطٍ بْنِ هَنْبٍ ابْنِ أَفْصَى بْنِ دُعَيْمٍ بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدٍ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نِزَارٍ - فَيَكْتُبُ لَهُ عَلَى سَهْمٍ أَوْ غَيْرِهِ: فَلَانُ جَارُ فَلَانٍ، وَالسَّوَاقِطُ: مَنْ وَرَدَ الْيَمَامَةَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهَا، وَقَدْ كَانَ النُّعْمَانُ بْنُ الْمُنْذِرِ أَرَادَ أَنْ يَجْلِيَهُمْ مِنْهَا^(٣)، فَأَجَارَهُمْ مُرَارَةً بْنُ سُلَيْمٍ الْحَنْفِيُّ، ثُمَّ أَحَدُ بَنِي ثَعْلَبَةَ^(٤) بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنْفَةَ، فَسَوَّغَهُ الْمَلِكُ ذَلِكَ، فَقَالَ أَوْسُ بْنُ حَجَرٍ^(٥) يَحْضُ النُّعْمَانُ عَلَيْهِ^(٦):

زَعَمَ ابْنُ سُلَيْمٍ مُرَارَةً أَنَّهُ
مَنْعَ الْيَمَامَةَ حَزَنُهَا وَسَهْوَلُهَا
مَوْلَى السَّوَاقِطِ دُونَ آلِ الْمُنْذِرِ
مِنْ كُلِّ ذِي تَاجٍ كَرِيمٍ الْمَفْخَرِ^(٧) [٢٠٢]

(١) في ج ودوي: المتزمل. وسيأتي الخبر ص ٧٤٩.

(٢) في ج: وكان.

(٣) في ج وه: عنها.

(٤) في ج: أحد بني عبيد بن ثعلبة.

(٥) ديوانه ق ٤/٢٢، ٥ ص ٤٧.

(٦) يحض النعمان عليه، ليس في ج.

(٧) قال الشيخ المصنف: «استشهد أبي عبيدة على هذا الحديث بشعر أوس بن حجر غلط.

وذلك أنَّ أوساً إنما كان يحض جد النعمان بن المنذر وهو عمرو بن هند على أن يستأصل بني سحيم بن مرة ابن الدول بن حنيفة لما أنَّ قَاتِلَ أَبِيهِ الْمُنْذِرِ بْنِ مَاءِ السَّيَاءِ وَاسْمُهُ شَمْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الْعَزَى بْنِ =

وذكر أبو عبيدة أن رجلاً من السواقط من بني أبي بكر بن كلاب^(١) قدِمَ
الْيَمَامَةَ [٢/٨٦] ، ومعه أخ له ، فَكَتَبَ لَهُ عُمَيْرُ بْنُ سُلَيْمٍ أَنَّهُ لَهُ جَارٌ^(٢) ، وكان أخو
هذا الكلابي جَمِيلًا ، فقال له قَرِينٌ^(٣) أخو عمير : لَا تَرِدَنَّ أَبْيَاتَنَا بِأَخِيكَ هَذَا ، فَرَأَاهُ بَعْدَ
بَيْنِ أَبْيَاتِهِمْ ، فَقَتَلَهُ . [قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو العباس : قَرِينٌ ، وَوَجَدْتُهُ بِخَطِّ دِمَازِ
رُقَيْعِ بْنِ سَلَمَةَ صَاحِبِ أَبِي عُبَيْدَةَ : قُرَيْنٌ ، وَدِمَازُ لَقَبٌ] .

قال أبو عبيدة : وَأَمَّا الْمَوْلَى^(٤) فَذَكَرَ^(٥) أَنَّ قَرِينًا أَخَا عُمَيْرٍ كَانَ يَتَحَدَّثُ إِلَى
امْرَأَةِ أَخِي الْكَلَابِيِّ فَعَثَرَ عَلَيْهِ^(٦) زَوْجُهَا فَخَافَهُ قَرِينٌ عَلَيْهَا فَقَتَلَهُ ، وَكَانَ عَمِيرٌ غَائِبًا ،

= سَحِيمٌ مِنْهُمْ ، قَتَلَهُ غِيلَةً يَوْمَ عَيْنِ أَبَاغٍ وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَوْس :

نَبِئْتُ أَنَّ بَنِي سَحِيمٍ أَدْخَلُوا أَبْيَاتَهُمْ تَامُورَ نَفْسِ الْمُنْذِرِ
فَلَيْسَ كَسْبِ ابْنِ عَمْرٍو رَهْطُهُ شَمْرُ وَكَانَ بِمَسْمَعٍ وَعَيْنُظَرِ

زَعَمَ ابْنُ سَلَمَى الْبَيْتَيْنِ وَبَعْدَهُمَا :

إِنْ كَانَ ظَنِّي فِي ابْنِ هَنْدٍ صَادِقًا لَمْ يَحْقِنْوْهَا فِي السَّقَاءِ الْأَوْفَرِ
حَتَّى يَلْفَ نَخِيلَهُمْ وَزُرُوعَهُمْ لَهَبِ كِنَاصِيَةِ الْحَصَانِ الْأَشْقَرِ

وَزَعَمَ أَنَّ السَّوَاظِقَ هُنَا اللَّثَامُ الْأَحْسَابُ لَا مِنْ وَرْدِ الْيَمَامَةِ لِامْتِيَارِ التَّمْرِ . رَغْبَةُ الْأَمَلِ ٣٥/٤ .

(١) زَادَ فِي ج وَه : «أَوْ مِنْ بَنِي نُفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو (فِي هـ : بَنِ عَمْرٍو بْنِ كَلَابٍ) الشُّكُّ مِنْ أَبِي الْعَبَّاسِ» .

(٢) فِي الْأَصْلِ وَف : أَنَّهُ جَارُ لَهُ .

(٣) ضَبَطَ فِي ج وَه فِي كُلِّ مَوْضِعٍ «قُرَيْنٌ» وَبِهَامِشِ ج هُنَا : قَرِينٌ .

(٤) سِيَاقُ الْخَبَرِ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ «الْمَوْلَى» رَاوِيَةٌ رَوَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا الْخَبَرَ ، وَلَمْ أَعْرِفْهُ . وَكَانَ فِي الْأَصْلِ «ابْنُ

الْمَوْلَى» ثُمَّ ضُرِبَ عَلَى «ابْنِ» وَكُتِبَ فِي الْهَامِشِ : «الْمَوْلَى رَاوِيَةٌ وَشَاعِرٌ مِنْ مَوَالِي الْأَنْصَارِ وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ
فِي بَعْضِ أَمْدَاحِهِ :

وَإِذَا الْفُؤَارِسُ عَدَدَتْ أَبْطَاطَهَا عَدَّوْهُ فِي أَبْطَاطِهِمْ بِالْخَنْصَرِ

أ هـ . وَهَذَا الَّذِي ذَكَرَهُ هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ بْنِ الْمَوْلَى مَوْلَى الْأَنْصَارِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْمَوْلَى ، قَدَّمَ عَلَى

الْمُهَدِّيِّ وَامْتَدَحَهُ وَهُوَ شَاعِرٌ مُتَقَدِّمٌ مُجِيدٌ مِنْ مَخْضَرِي الدُّوَلَتَيْنِ وَمَذَاحِي أَهْلِهِنَّ ، أَنْظَرَ الْأَغَانِي ٢٨٦/٣ وَلَمْ يَنْتَهَ
بِأَنَّهُ «رَاوِيَةٌ» .

إِلَّا أَنِّي لَا أَرَاهُ «الْمَوْلَى» الَّذِي حَكَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ وَلَا أَعْلَمُهُ رَوَى عَنْهُ !

(٥) فِي ج : «قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : وَيَذَكُرُ أَنَّ» وَهُوَ تَغْيِيرٌ مِنَ النَّاسِخِ .

(٦) فِي ج وَه : عَلَى ذَلِكَ .

فَأَتَى الْكِلَابِيُّ قَبْرَ سُلَيْمِيٍّ أَبِي عَمِيرٍ وَقَرِينٍ فَاسْتَجَارَ بِهِ^(١)، وَقَالَ^(٢):

وَإِذَا اسْتَجَرْتَ مِنَ الْيَمَامَةِ فَاسْتَجِرْ زَيْدَ بْنَ يَرْبُوعٍ وَآلَ مُجَمِّعٍ
وَأَتَيْتُ سُلَيْمِيًّا فَعُدْتُ بِقَبْرِهِ وَأَخُو الزَّمَانَةِ عَائِذُ بِالْأَمْنِ
أَقْرَبُ إِنَّكَ لَوْ رَأَيْتَ فَوَارِسِي بَعْمَانِيَّيْنِ إِلَى جَوَائِبِ ضَلْفِ
حَدَّثْتُ نَفْسَكَ بِالْوَفَاءِ وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً مُغْلِلُ الْإِصْبَعِ

فَلَجَأَ قَرِينٌ إِلَى قَتَادَةَ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ يَرْبُوعٍ بْنِ ثَعْلَبَةَ بْنِ الدُّوَلِ بْنِ حَنِيفَةَ، فَحَمَلَ قَتَادَةُ إِلَى الْكِلَابِيِّ دِيَابَ مَضَاعِفَةً، وَفَعَلَتْ وَجْوهُ بَنِي حَنِيفَةَ مِثْلَ ذَلِكَ فَأَبَى الْكِلَابِيُّ أَنْ يَقْبَلَ. فَلَمَّا قَدِمَ عَمِيرٌ قَالَتْ لَهُ أُمُّهُ وَهِيَ أُمُّ قَرِينٍ: لَا تَقْتُلْ أَخَاكَ، وَسُقْ إِلَى الْكِلَابِيِّ جَمِيعَ مَالِهِ، فَأَبَى الْكِلَابِيُّ أَنْ يَقْبَلَ، وَقَدْ لَجَأَ قَرِينٌ إِلَى خَالِهِ السَّمِينِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فَلَمْ يَمْنَعْ عَمِيرًا مِنْهُ، فَأَخَذَهُ عُمَيْرٌ فَمَضَى بِهِ حَتَّى قَطَعَ الْوَادِيَّ فَرَبَطَهُ إِلَى نَخْلَةٍ، وَقَالَ لِلْكِلَابِيِّ: أَمَا إِذْ أُبَيِّتَ إِلَّا قَتَلْتَهُ فَأَمْهَلْ حَتَّى أَقْطَعَ الْوَادِيَّ، وَأَزْتَجِلَّ عَنْ جَوَارِي فَلَا خَيْرَ لَكَ فِيهِ، فَقَتَلَهُ الْكِلَابِيُّ، فَفِي ذَلِكَ يَقُولُ عَمِيرٌ:

قَتَلْنَا أَهْلَنَا لِلْوَفَاءِ بِجَارِنَا وَكَانَ أَبُونَا قَدْ تُجِيرُ مَقَابِرُهُ
وَقَالَتْ أُمُّ عَمِيرٍ:

تَعُدُّ مَعَاذِرًا لَا عُذْرَ فِيهَا وَمَنْ يَقْتُلْ أَخَاهُ فَقَدْ أَلَامَا
قَوْلُهُ: «وَلَمْ تَكُنْ لِلْغَدْرِ خَائِنَةً»، وَلَمْ يَقُلْ خَائِنًا، فَإِنَّمَا وَضَعَ هَذَا فِي مَوْضِعِ الْمَصْدَرِ، وَالتَّقْدِيرُ: وَلَمْ تَكُنْ ذَا خِيَانَةٍ.

(١) وَرَوَى ابْنُ حَبِيبٍ خَبَرَ عَمِيرٍ فِي الْمَحْبَرِ ٣٥١ قَالَ: «وَكَانَ مِنْ وَفَائِهِ [يَعْنِي عَمِيرًا] أَنَّ رَجُلًا مِنْ بَنِي عَامِرِ بْنِ كِلَابٍ كَانَ اسْتَجَارَ عَمِيرَ بْنَ سُلَيْمِيٍّ وَكَانَتْ مَعَهُ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ. فَكَانَ قَرِينٌ أَخُو عَمِيرٍ يَتَحَدَّثُ إِلَيْهَا حَتَّى بَلَغَ ذَلِكَ زَوْجَهَا فَخَافَتْهُ فَانْتَهَتْ. فَلَمَّا رَأَى قَرِينٌ ذَلِكَ وَثَبَ عَلَى زَوْجِهَا فَقَتَلَهُ وَعَمِيرٌ غَائِبٌ فَأَتَى أَخُو الْمَقْتُولِ قَبْرَ سُلَيْمِيٍّ فَعَاذَ بِهِ وَقَالَ الْآيَاتُ».

وَانْظُرْ شَرْحَ أَدَبِ الْكَاتِبِ لِلْجَوَالِيْقِي ٣١٤ - ٣١٥، وَالْإِقْتَضَابَ ٤٠٦ وَالشَّعْرَ فِيهَا.

(٢) هَهُنَا مَوْضِعُ قَوْلِ أَبِي الْحَسَنِ السَّالِفِ فِي رِوَايَتِهِ فِيهَا: «قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَخْفَشُ: قَالَ أَبُو الْعَبَّاسِ قَرِينٌ وَوَجَدْتُهُ بِخَطِّ دِمَازٍ صَاحِبِ أَبِي عَيْدَةَ قَرِينٍ».

وقوله «للغدر»: أي من أجل الغدر، وقال المفسرون والنحويون^(١) في قول الله عز وجل: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾^(٢): أي لشديد من أجل حب الخير^(٣)، [٢٠٣] والخير هنا المال من قوله تعالى: ﴿إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ﴾^(٤). وقوله [١/٨٧] ﴿لَشَدِيدٌ﴾: أي لبخيل، والتقدير والله أعلم: إنه لبخيل من أجل حبه للمال، تقول العرب: فلان شديد ومتشدد: أي ببخيل، قال طرفة^(٥):

أَرَى الْمَوْتَ يَعْتَامُ الْكَرَامَ وَيَضْطَفِي عَقِيلَةَ مَالِ الْفَاجِحِ الْمُتَشَدِّدِ
وَقَلَّمَا يَجِيءُ الْمَصْدَرُ عَلَى فَاعِلٍ^(٦)، فمما جاء على وزن فاعل قولهم:
عُوفِيَ عَافِيَةً، وَفُلِحَ فَالِحًا، وَقُمَ قَائِمًا: أي قِيَامًا^(٧)، وكما قال^(٨):
... .. لا خَارِجًا مِنْ فِي زُورٍ كَلَامٍ

أي وَلَا يَخْرُجُ خَرُوجًا، وقد مضى تفسير هذا^(٩).

و«المُغِلُّ»: الذي عنده غُلُولٌ، وهو ما يُخْتَانُ وَيُخْتَجُنُ، ويستعمل مستعاراً في غير المال، يقال: غُلَّ يَغُلُّ^(١٠) كقول الله عز وجل: ﴿وَمَنْ يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾^(١١). ويقال: أَغْلَّ فهو مُغِلٌّ: إذا صُودِفَ يَغُلُّ، أو نُسِبَ إليه^(١٢)، ومن

(١) في الأصل وج: المفسرون والنحويون.

(٢) سورة العاديات: ٨.

(٣) انظر مجاز القرآن ٣٠٧/٢، وتفسير غريب القرآن ٥٣٦.

(٤) سورة البقرة: ١٨٠.

(٥) ديوانه ق ٦٥/١ ص: ٣٦ وهي معلقته.

(٦) في الأصل وج: على فاعل إلا منقولاً.

(٧) في ج: ... فالجاء ولكن المنقول نحو قم قائماً أي قِيَامًا. وكان في الأصل... فالجاء والمنقول قم قائماً أي

قِيَامًا، ثم ضرب على «المنقول». وفي ر هـ: أي قم قِيَامًا.

(٨) الفردزق. وقد سلف البيت مع أبيات ص ١٥٥. وصدره:

على حلقة لا أشتم الدهر مسلماً

(٩) انظر ص ١٥٦.

(١٠) يقال: غل يغل ليس في الأصل.

(١١) سورة آل عمران: ١٦١.

(١٢) أو نسب إليه ليس في ج.

قرأ: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ ^(١) فتأويله أَنْ يأخذ ^(٢) ويستأثر، ومن قرأ ﴿يُغْلَ﴾ ^(٣) فتأويله على ضربين: يكون أَنْ يقال ذلك فيه ^(٤)، ويكون - وهو الذي نَحْتَارُ ^(٥) - أَنْ يُخَانَ ^(٦)، فَإِنْ قَالَ قائل: كيف يكون التقدير، وقد قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُغْلَ﴾ فـ «يُغْلَ» لغيره، وأنت لا تقول: ما كان لزيد أن يقوم عمرو؟ = فالجواب أنه في التقدير على معنى: ما ينبغي لنبِيِّ أَنْ يُخَانَ، كما قال: ﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ ^(٧). ولو قلت: ما كان لزيد أن يقوم عمرو إليه لكان جَيِّدًا لِلرَّاجِعِ ^(٨)، وكان جيداً على تقديرِكَ: ما كان زيدٌ ليقوم عمروُ إليه، كما قلنا في الآية.

وَالْإِصْبَعُ أَفْصَحُ مَا يُقَالُ ^(٩)، وقد يقال أَصْبَعُ وَإِصْبَعُ وَأَصْبَعُ، وَمَوْضِعُهَا ههنا

(١) سورة آل عمران: ١٦١. وَيُغْلَ يفتح الباء وضم الغين قراءة أبي عمرو وابن كثير وعاصم من السبعة. انظر السبعة لابن مجاهد ٢١٨، وحجة القراءات ١٧٩، والنشر ٢/٢٤٣، والكشف لمكي ١/٣٦٣، والبحر ١٠١/٣.

(٢) في الأصل: أَنْ يأخذ الغلول.

(٣) بضم الباء وفتح الغين، وهي قراءة باقي السبعة.

(٤) أي أَنْ يلفى غالباً أو ينسب إلى الغلول.

(٥) في الأصل وف: يختار.

(٦) كذا في ج وه ههنا وفي ج وحدها في الموضع الآتي، وهو الصواب. وهذا الذي اختاره هو ما قاله أبو عبيدة بهذا اللفظ في مجاز القرآن ١٠٧/١ قولاً واحداً، وذكر هذا الوجه بهذا اللفظ ابن قتيبة وغيره، انظر تفسير غريب القرآن ١١٥، والمصادر التي أحلت عليها في تحريج القراءة.

ووقع في ف في الموضع الأول «يخون أصحابه» وفي سائر النسخ في الموضعين «يُخَوَّن» كذا ضبط في ر في الموضعين، وفي الموضع الآتي في الأصل «يُخَوَّن»؛ وأغلب الظن أنه مما غيره الرواة أو النسخ. وذلك أن الوجه الأول الذي ذكره المبرد وعبر عنه بقوله: «يكون أن يقال ذلك فيه» هو ما عبر عنه بعضهم بـ «يُخَوَّن» ووحكى الوجه الآخر، قال الزجاج: «ومن قرأ أن يُغْلَ فهو جائز على ضربين أحدهما ما كان لنبِيِّ أَنْ يُغْلَ أصحابه أي يخونوه.. والوجه الثاني أن يكون يُغْلَ يُخَوَّن» انظر اللسان (غلل) وانظر المصادر السالفة أيضاً.

(٧) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٨) في ر: للراجع إليه.

(٩) ما يقال ليس في ف وضرب عليها في الأصل.

موضع اليد، يقال: لفلان عليك يدٌ ولفلان عليك إصبعٌ، وكلٌ جيّدٌ، وإنما يعني ههنا النعمة.

وأما قوله: قتلنا أخانا للوفاء بجارنا

فيكون على ضربين: أحدهما أن يكون فحَمَ نفسه وعظّمها، فذَكَرَها باللفظ الذي يُذَكَّرُ به الجميع^(١)، والعرب تفعل هذا وتَعُدُّه^(٢) كِبَرًا، ولا ينبغي على حكم الإسلام أن يكون هذا مستعملًا إلا عن الله عز وجل لأنه ذو الكِبَرِياء كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾^(٣) و﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ﴾^(٤). وكلُّ صفات الله أعلى الصفات وأَجَلُّها، فما اسْتَعْمَلَ في المخلوقين على تلك الألفاظ [٢/٨٧] وإن خالفت في الحكم فَحَسَنُ جميلٌ، كقولك: فلانٌ عالمٌ، وفلانٌ قادرٌ، وفلانٌ رحيمٌ، وفلانٌ ودودٌ، إلا ما وصفنا قَبْلُ من ذكر التَكَبُّرِ، فإنك إذا قلت: فلان^(٥) جَبَّارٌ أو متَكَبِّرٌ كان عليه عيباً ونقصاً، وذلك لمخالفةِ هاتين الصفتين الحقَّ وبعْدَهُما من الصواب، لأنهما للمُبْدِئِ المَعْيِدِ الخالقِ الباريءِ، ولا يليقُ ذلك بمن [٢٠٤] تَكْسِرُهُ الجَوْعَةُ، وتُطْفِئُهُ الشَّبَعَةُ، وتَنْقُصُهُ اللَّحْظَةُ، وهو في كلِّ أموره مُدَبِّرٌ. وأما القول الآخر في البيت وهو «قتلنا أخانا» فمعناه أنه له ولمن شايَعَهُ من عَشيرته.

وأما قولها: ومن يقتل أخاه فقد ألما

تقول أتى ما يُلَامُ عليه، يقال: ألَامَ الرجلُ: إذا تَعَرَّضَ لأن يُلَامَ.

(١) في ر: الجميع به. وفي الأصل وه: الجمع.

(٢) في ر وف وهامش الأصل: ويُعَدُّ.

(٣) سورة القدر: ١.

(٤) سورة النساء: ١٦٣.

(٥) ليس في ج، وضرب عليه في الأصل.

باب

قال أبو العباس: أنشدني السُّعْدِيُّ أَبُو مُحَلِّمٍ:

إِنَّا سَأَلْنَا قَوْمَنَا فَخَيَّرَهُمْ مَنْ كَانَ أَفْضَلَهُمْ أَبُوهُ الْأَوَّلُ
أَعْطَى الَّذِي أَعْطَى أَبُوهُ قَبْلَهُ وَتَبَخَّلْتُ أَبْنَاءَ مَنْ يَتَبَخَّلُ

وأنشدني أيضاً:

لَطَّلَحَةُ بْنُ حَبِيبٍ حِينَ تَسْأَلُهُ أَنَدَى وَأَكْرَمُ مِنْ فُنْدٍ بِنِ هَطَّالٍ
وَبَيْتُ طَلْحَةَ فِي عَزٍّ وَمَكْرَمَةٍ وَبَيْتُ فُنْدٍ إِلَى رَبْقٍ وَأَحْمَالٍ^(١)
أَلَا فَتَى مِنْ بَنِي ذُبْيَانَ يَحْمِلُنِي وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي إِلَّا ابْنُ حَمَالٍ
فَقُلْتُ طَلْحَةُ أَوْلَى مَنْ عَمَدْتُ لَهُ وَجِئْتُ أَمْشِي إِلَيْهِ مَشْيَ مُحْتَالٍ
مُسْتَيْقِناً أَنَّ حَبْلِي سَوْفَ يُغْلِقُهُ فِي رَأْسِ ذِيَالَةٍ أَوْ رَأْسِ ذِيَالٍ

قوله: «إلى ربقي وأحمال»، إنما أراد جمع حَمَلٍ على القياس، كما تقول في جمع^(٢) باب فَعَلَ جَمَلٌ وَأَجْمَالٌ^(٣)، وصنم وأصنام.

(١) الربق جبل فيه عدة عُراً تشد به البهم وهي الصغار من أولاد الضأن والمعز، والأحمال جمع حَمَلٍ وهو الخروف؛ يريد أن بيت طلحة مملوء من خيل وهي عَزٌّ لأهلها وبيت فند مملوء من الغنم وهي ذَلٌّ وهوان لأهلها. عن رغبة الأمل ٤/٤١.

ووقع في هـ - وضبط بالوجهين في ر عن ي - أجمال مصحفاً، وكذا فيما يأتي: وأجمال، جمل.

(٢) في ف وي: جمع، وليس في ج.

(٣) في ج و هـ: جبل وأجبال.

وقوله:

ألا فتى من بني ذبيان يحملني

يعني ذُبْيَانُ بْنُ بَغِيضٍ بْنِ رَبِثِ بْنِ عَطْفَانَ بْنِ سَعْدِ بْنِ قَيْسِ بْنِ عَيْلَانَ بْنِ مُضَرَ، وأنشد بعضهم^(١):

وليس حاملي إلا آبنُ حَمَالٍ^(٢)

وهذا لا يجوز في الكلام، لأنه إذا نُونَ الاسم لم يتصل به الْمُضْمَرُ، لأن المضمَرَ لا يقوم بنفسه، فإنما يقع معاقباً للتونين، تقول: هذا ضاربٌ زيداً غَدَاً، وهذا ضاربُكَ غَدَاً، ولا يقع التونين ههنا، لأنه لو وقع لَانْفَصَلَ المضمَرُ، وعلى هذا قول الله تعالى: ﴿إِنَّا مُنْجُوكَ وَأَهْلَكَ﴾^(٣) وقد [١/٨٨] رَوَى سيبويه بيتين محمولين على [٢٠٥] الضرورة، وكلاهما مصنوع، وليس أحدٌ من النحويين الْمُفْتَشِّينَ يُجِيزُ مثلَ هذا في الضرورة لما ذكرتُ لك^(٤) من انفصال الكناية، والبيتان اللذان رواهما سيبويه^(٥):

هُمُ الْقَائِلُونَ الْخَيْرَ وَالْأَمْرُونَهُ^(٦) إِذَا مَا خَشُوا يَوْمًا مِنَ الْأَمْرِ^(٧) مُعْظَمًا
وأنشد^(٨):

وَلَمْ يَرْتَفِقْ وَالنَّاسُ مُحْتَضِرُونَهُ جَمِيعًا وَأَيْدِي الْمُعْتَفِينَ رَوَاهِقُهُ

وإنما جاز أن تُبَيِّنَ الحركة^(٩) إذا وَقَفَتْ في نون الاثنين والجميع لأنه لا يلتبس بالمضمَر^(١٠)، تقول: هما رَجُلَانِهُ وهما ضاربونهُ إذا وَقَفَتْ، لأنه لا يلتبس بالمضمَر إذا

(١) انظر الخزانة ١٨٥/٢. ونقل كلام المبرد.

(٢) «ابن حمال» ليس في ج.

(٣) سورة العنكبوت: ٣٣.

(٤) ليس في ر.

(٥) انظر البيتين في الكتاب ٩٦/١، والخزانة ١٨٧/٢ - ١٨٨.

(٦) في الأصل وه: والفاعلونه وفي ج: الآخذونه، وبهامشها كما في المتن.

(٧) في ج: يوماً من الدهر. ورواية الكتاب: إذا ما خشوا من محدث الأمر معظماً.

(٨) في الأصل: «وقوله» وبهامشه كما في المتن.

(٩) في ج: أن تبين الحركة بالهاء.

(١٠) «لأنه لا يلتبس بالمضمَر» ليس في الأصل.

كان لا يقع هذا الموقّع، ولا يجوز أن تقول: ضَرَبْتُهُ، وأنت تريد ضَرَبْتُ، والهاء لبيان الحركة، لأن المفعول يقع في هذا الموضع، فيكون لَبَسًا، فأما قولهم: أَرَمَهُ وأَغَزَهُ، فَتُلَجِّقُ الهاء لبيان الحركة، فإنما جاز ذلك لما حَذَفَتْ من أصل الفعل، ولا يكون في غير المحذوف^(١).

وقوله: «في رأس ذيالة»، يعني فرساً أنثى، أو حصاناً، والذِيَالُ: الطويلُ الذَّنْبُ، وإنما يُحَمَّدُ منه طولُ شعر الذَّنْبِ، وَقَصُرُ العَسِيبِ^(٢)، وأما الطَّوِيلُ العَسِيبِ فمذمومٌ، ويقال ذلك للثَّوْرِ أيضاً أعني ذِيَالاً، كما^(٣) قال امرؤ القيس: فجال الصَّوَارُ وأتقينَ بقرَهَبٍ طويلِ القَرَا والرُّوقِ أخنسَ ذِيَالٍ^(٤) ويقال أيضاً للرجل^(٥): ذِيَالٌ: إذا كان يَجُرُّ ذَيْلَهُ احتيالاً^(٦)، ويقال له: فَضْفَاضٌ في ذلك المعنى^(٧).

**

ويروى عن عُمَرَ بن عبد العزيز أنه قال لمُؤَدِّبِهِ: كيف كانت طاعتي إياك وأنت

(١) قال ابن السيد فيها كُتِبَ على الكامل: «ليس ما أَصْلُ بصحيح ولا لازم، قد قالوا: ضَرَبْتُهُ وهَلُمَّةٌ، يريدون: ضَرَبْتَن وهَلَمْ، والمفعول يقع ههنا، وما ذكرته مذكور في كتاب سيبويه وأنشد:

يا أيها الناس ألا هَلُمَّه»

أهـ عن الخزائن ٢/ ١٨٦، وانظر كتاب سيبويه ٢/ ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٢) العَسِيبُ: عظم الذَّنْبِ وجلدته، انظر أدب الكاتب ١٢٧، وقيل عظم الذَّنْبِ وقيل مستدقه، انظر اللسان (عسب). وانظر أدب الكاتب ١١٦.

(٣) «كما» ليس في روهـ.

(٤) ديوانه ق ٤٧/ ٢ ص: ٣٧. الصَّوَارُ قطع بقر الوحش، والقَرَهَبُ فحل من البقرمس، والأخنس القصير الأنف، والقَرَا الظهر، والروق القرن. عن الديوان.

(٥) في ف وهـ: للرجل أيضاً، و«أيضاً» ليس في جـ.

(٦) في أصول ر: احتيالاً مصحفاً.

(٧) في ج وهـ: في هذا المعنى.

تُؤَدِّبُنِي؟ قال ^(١): أَحَسَّنَ طَاعَةٍ. قال: فَأَطِيعْنِي الْآنَ كَمَا كُنْتُ أُطِيعُكَ إِذْ ذَاكَ، خُذْ مِنْ شَارِبِكَ حَتَّى تَبْدُو شَفَتَاكَ، وَمِنْ ثَوْبِكَ حَتَّى تَبْدُو عَقِبَاكَ.

وقال رسول الله ﷺ: «فَضْلُ الْإِزَارِ فِي النَّارِ» ^(٢).

**

وقال آخر ^(٣):

مَا لِدِدٍ مَا لِدِدٍ مَالَهُ يَيْكِي وَقَدْ أَنْعَمْتُ مَا بَالَهُ
 مَالِي أَرَاهُ مُطَرِّقاً سَامِياً ذَا سِنَةٍ يُوعِدُ أَخْوَالَهُ
 وَذَاكَ مِنْهُ خُلُقٌ عَادَةٌ أَنْ يَفْعَلَ الْأَمْرَ الَّذِي قَالَهُ
 إِنَّ أَبْنَ بَيْضَاءَ ^(٤) وَتَرَكَ النَّدَى كَالْعَبْدِ إِذْ قَيْدَ أَجْمَالِهِ [٢/٨٨]
 آلَيْتُ لَا أَذِفُنُ قَتْلَاكُمْ فَذَخْنُوا الْمَرْءَ وَسِرْبَالَهُ
 الدَّرْعُ ^(٥) لَا أَبْغِي بِهَا نَشْرَةً كُلُّ أَمْرِيٍّ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ
 وَالرُّمْحُ لَا أَمْلَأُ كَفِّي بِهِ وَاللَّبْدُ لَا أَتَّبِعُ تَزْوَالَهُ

[٢٠٦]

قوله: «ما لدد»، يعني رجلاً، وَدَدٌ فِي الْأَصْلِ هُوَ اللَّهْوُ، قال رسول الله ﷺ: «لَسْتُ مِنْ دِدٍ وَلَا دَدٌ مِنِّي» ^(٦)، وقد يكون في غير هذا الموضع مأخوذاً من العادة،

(١) في ر: فقال.

(٢) سلف الحديث ص ٥٩ وسيأتي ٨٥٣ وتخريجه ثمة.

(٣) هو ابن زِيَابَةَ سلمة بن مالك بن ذهل بن تيم الله، وقيل سلمة بن ذهل، وقيل غير ذلك، انظر ألقاب الشعراء (نواذر المخطوطات ٣٢٠/٢)، وسمط اللآلي ٥٠٤، والخزانة ٣٣٣/٢.

والآيات في ديوان الحماسة بشرح المرزوقي ١٤٢ والتبريزي ٧١/١، وبعضها في سمط اللآلي ٥٠٣ - ٥٠٤، وأسماء خيل العرب وأنسابها للغندجاني ٧٥، وهي عن الكامل في الخزانة ٣٣٤/٢. وفي رواية بعضها اختلاف كبير.

(٤) بهامش ج: ابن تبياء.

(٥) في دوي وف: والدرع.

(٦) الحديث أورده السيوطي في الجامع الصغير ٣٤٧/٢ برقم ٧٢٤٠ ولفظه «ولا الددمني» ورمز له بالصحة، وهو =

وهذه اللام الخافضة تكون مكسورة مع الظاهر ومفتوحة مع المضمّر، والفتح أصلها، ولكن كُسِرَتْ مع الظاهر خوف اللبس بلام الخبر، تقول: إِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ، فَيَعْلَمُ أَنَّهُ شَيْءٌ فِي مِلْكِ زَيْدٍ، فَإِذَا قُلْتَ^(١): إِنَّ هَذَا لَزَيْدٌ فِي الْوَقْفِ، عَلِمَ قَبْلَ الْإِدْرَاجِ أَنَّهُ زَيْدٌ، وَلَوْ فَتَحْتَ الْمَكْسُورَةَ لَمْ يُعْلَمَ^(٢) الْمِلْكُ مِنَ الْمَعْنَى الْآخَرِ فِي الْوَقْفِ، وَأَمَّا الْمَضْمَرُ فَبَيِّنٌ^(٣) فِيهِ، لِأَنَّ عَلَامَةَ الْمَخْفُوضِ غَيْرُ عَلَامَةِ الْمَرْفُوعِ، تقول: إِنَّ هَذَا لَكَ وَإِنَّ هَذَا لَأَنْتَ.

وقوله: «وقد أنعمت ما باله»، فـ«ما» زائدة، والبال ههنا الحال. وللبال موضع آخر وحقيقته الفكر، تقول: ما خطر هذا على بالي.

وقوله «مطرَقاً سامياً»، فالسامي: الرافع رأسه، يقال: سَمَا يَسْمُو: إِذَا ارْتَفَعَ. وَالْمُطَرِّقُ: السَّاكْتُ الْمُفَكِّرُ الْمُنْكَسِرُ رَأْسَهُ^(٤)، فَإِنَّمَا أَرَادَ سَامِياً بِنَفْسِهِ.

وقوله: «ذَا سِنَةٍ»، يقول: كَأَنَّهُ لَطُولُ إِطْرَاقِهِ فِي نَعْسَةٍ.

وقوله: كالعبد إِذْ قَيَّدَ أَجْمَالَهُ

يريد أَنَّهُ غَيْرُ مُكْتَرِبٍ لِاِكْتِسَابِ الْمَجْدِ وَالْفَضْلِ، وَذَلِكَ أَنَّ الْعَبْدَ الرَّاعِيَّ إِذَا قَيَّدَ أَجْمَالَهُ لَفَّ رَأْسَهُ وَنَامَ حَجَرَةً، وَهَذَا شَبِيهُ بِقَوْلِهِ^(٥):

= فِي فَيْضِ الْقَدِيرِ ٢٦٥/٥ بِرَقْمِ ٧٢٤٠ وَقَالَ صَاحِبُهُ: «قَالَ الْهَيْثَمِيُّ: رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ نَصْرِ التِّرْمِذِيِّ عَنْ مُحَمَّدَ بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْأَزْهَرِيِّ وَلَمْ أَعْرِفْهَا وَبَقِيَّةُ رَجَالِهِ نَقَاتٌ». وَانْظُرْ غَرِيبَ الْحَدِيثِ لِأَبِي عِيْدٍ ٤٠/١، وَالْفَائِقُ ٤٢٠/١، وَالنَّهْيَةُ ١٠٩/١، وَالصَّاحِبِيُّ ٤٦٧.

(١) فِي رَوْفٍ: فَإِنْ قُلْتَ.

(٢) فِي ج: لَمْ تَعْلَمَ.

(٣) فِي س: فَيَبِّينُ، وَفِي ج: فَيَبِّينُ.

(٤) «وَالْمُطَرِّقُ... رَأْسُهُ» لَيْسَ فِي ج، وَ«السَّاكْتُ الْمُفَكِّرُ» لَيْسَ فِي الْأَصْلِ وَهـ، وَ«الْمُنْكَسِرُ رَأْسُهُ» لَيْسَ فِي ف، وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ «السَّاكْتُ».

(٥) الْبَيْتُ لِلْحَطِيطَةِ دِيْوَانُهُ ق ١٣/٧١ ص: ٢٨٤. وَصَدْرُهُ:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبَغِيَّتِهَا

وَفِي ج: بِقَوْلِ الْحَطِيطَةِ. وَسَيَأْتِي فِي آيَاتِ ص ٧٢٠.

... .. واقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الكَاسِي

وقوله: فدخلوا المرء وسرباله

يروى أنه طَعَنَ فارساً منهم فَأَحْدَثَ، فقال: نَظَّفُوهُ فَإِنِّي لَا أَذْفِنُ الْقَتِيلَ مِنْكُمْ إِلَّا طَاهِراً.

وقوله: الدرع لا أبغي بها نثرة

فالنَّثْرَةُ: الدَّرْعُ السَّابِغَةُ.

يقول^(١): دِرْعِي هَذِهِ تَكْفِينِي.

وقوله: كل امرئ مُسْتَوْدَعٌ مَالَهُ

أَي مُسْتَرْهَنٌ بِأَجَلِهِ^(٢)، وهو^(٣) كَقَوْلِ الْأَعَشَى^(٤):

كُنْتُ الْمَقْدَمَ غَيْرَ لَا بِسِ جُنَّةٍ بِالسَّيْفِ تَضْرِبُ مُعْلِماً أَبْطَاهَا
وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّفْسَ تَلْقَى حَتْفَهَا مَا كَانَ خَالِقُهَا الْمَلِيكُ^(٥) قَضَى لَهَا [١/٨٩]

وقوله: الرمح لا أملاً كفي به

(١) في الأصل: فهو يقول. وفي ج: نثرة وهي الدرع المضاعفة وهي التثلة يقول الخ.

(٢) قال الإمام أبو الوليد القوشى فيما كتبه على الكامل: وليس هذا بالمعنى لأن الاستيداع غير الاسترهان، والمال غير الأجل، وإنما المعنى مال الإنسان وديعة مرتجعة وعارية مؤداة كما قال لبيد:

وما المال والأهلون إلا وديعة ولا بدّ يرمأ أن تردّ السودائعُ

ويروى: والدرع لا أبغي بها ثروة

وهذه الرواية تدلّ على معنى بيت لبيد ولا يجوز معها تأويل المبرد عن الخزانة ٣٣٥/٢.

(٣) في الأصل: وهذا.

(٤) ديوانه ق ٥٣/٣، ٥٤ ص ٦٩.

(٥) في أ و س: الفضيل. وفي د و متن ي: الجليل، وبهامشها كما في المتن من سائر النسخ.

يُتَأَوَّلُ عَلَى وَجْهَيْنِ: أَحَدُهُمَا: أَنَّ الرَّمْحَ لَا يَمْلَأُ كَفِي وَحْدَهُ، أَنَا أَقَاتِلُ بِالسِّيفِ
وَبِالرَّمْحِ وَبِالْقَوْسِ وَغَيْرِ ذَلِكَ. وَالْقَوْلُ الْآخَرُ: أَنِي لَا أَمْلَأُ كَفِي بِهِ، إِنَّمَا اخْتَلَسْتُ
بِهِ اخْتِلَاسًا، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ^(١):

[٢٠٧]

وَمُدَجَّجٍ سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ تَحْتَ الْغُبَارِ^(٢) بَطْنُهُ خَلَسَ

وقوله: واللبد لا أتبع تزواله

يقول: إِنْ أَنْحَلُ الْحِزَامُ فَمَالَ اللَّبْدُ لَمْ أَمِلْ مَعَهُ، أَيُّ أَنَا فَارِسٌ ثَبَتَ.

**

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ^(٣)، وَنَزَلَ بِهِ ذَنْبٌ فَأَصَافَهُ:

وَأَطْلَسَ عَسَالَيَ وَمَا كَانَ صَاحِبًا رَفَعْتُ لِنَارِي مَوْهِنًا فَآتَانِي
فَلَمَّا دَنَا قُلْتُ أَذُنُ دُونَكَ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي الْمُسْتَرِكَانِ
فَبِتُّ أَقْدُ الزَادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
وَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَكْشُرُ ضَاحِكًا وَقَائِمٌ سَيْفِي مِنْ يَدَيَّ بِمَكَانِ
تَعَشُّ فَمِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تُخَوِّنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَذْنُبُ يَضْطَجِبَانِ
وَأَنْتَ آمُرُوْا يَا ذَنْبُ وَالْغَدْرُ كُنْتُمَا أُخَيَيْنِ كَانَا أَرْضِعَا بِلَبَانِ
وَلَوْ غَيَّرْنَا نَبَهْتَ تَلْتَمِسُ الْقِرَى رَمَاكَ بِسَهْمٍ أَوْ شَبَاةٍ سِنَانِ

قوله: «وَأَطْلَسَ عَسَالَيَ»، فَالْأَطْلَسُ: الْأَغْبَرُ. وَحَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ بَشِيرٍ قَالَ
أَنْشَدَنِي طَاهِرُ بْنُ عَلِيٍّ الْهَاشِمِيُّ قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ طَاهِرِ بْنِ الْحُسَيْنِ يَنْشُدُ فِي
صِفَةِ الذَّنْبِ^(٤):

(١) فِي ج: كَمَا قَالَ عَتْرَةَ. وَلَيْسَ فِي دِيْوَانِهِ كَلِمَةٌ عَلَى السِّينِ.

(٢) فِي الْأَصْلِ وَه: الْعَجَاجُ، وَبِهَامِشِ الْأَصْلِ كَمَا فِي الْمَثْنِ.

(٣) دِيْوَانُهُ ٣٢٩/٢.

(٤) الْأَبْيَاتُ بِتَقْدِيمِ الثَّلَاثِ الْبَيَانَ وَالتَّبْيِينَ ١٥٠/١، وَذِيلُ الْأَمَالِيِّ ١٢٩، وَدِيْوَانُ الْمَعَانِي ٧٨/١، وَالْمَصُونُ ٧٣،

تَفْسِيرُ أَرْجُوزَةِ أَبِي نَوَاسٍ ٣١ - ٣٢.

بَهُمْ بَنِي مُحَارِبٍ مُزْدَارُهُ أَطْلَسُ يُخْفِي شَخْصَهُ غُبَارُهُ
فِي شِدْقِهِ^(١) شَفَرَتُهُ وَنَارُهُ

قوله: «يخفي شخصه غباره»، يقول: هو في لون الغبار، فليس يُتَبَيَّنُ فيه.

وقوله «عَسَال»، فإنما نسبه إلى مِشْيَتِهِ، يقال: مَرَّ الذُّبُّ يَعْسِلُ، وهو مَشْيٌ خفيفٌ كالهَرَوَلَةِ، قال الشاعر^(٢) يَصِفُ رَحْمًا:

لَدُنْ هَزَّ الْكَفِّ يَعْسِلُ مَتْنُهُ فِيهِ كَمَا عَسَلَ الطَّرِيقُ الثُّغْلُبُ
وقال لَبِيدٌ^(٣):

عَسَلَانَ الذُّبِّ أَمْسَى قَارِبًا بَرَدَ اللَّيْلُ عَلَيْهِ فَنَسَلَ
قال أبو عبيدة^(٤): نَسَلَ في معنى عَسَلَ، وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَإِذَا هُمْ مِنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنْسِلُونَ﴾^(٥).

وَحَفَضَ بِهِذِهِ الْوَاوُ^(٦) لَأَنَّهَا فِي مَعْنَى «رُبٌّ»، وَإِنَّمَا جَازَ أَنْ يُخَفِّضَ بِهَا لَوْقَعَهَا فِي مَعْنَى «رُبٌّ» لَأَنَّهَا حَرْفُ خَفَضٍ، وَهِيَ [٢/٨٩] أَعْنَى الْوَاوُ تَكُونُ^(٧) بَدَلًا مِنْ «الْبَاءِ»

(١) في ج: في رأسه.

(٢) بعده في زيادات ر: «هو ساعدة». وهو ساعدة بن جُرَيْتٍ الهذلي، والبيت من كلمة له في ديوان الهذليين ١٩٠/١، وهو من شواهد الكتاب ١٦/١، ١٠٩، والخزانة ٤٧٤/١، وشرح أبيات مغني اللبيب ٩/١.

(٣) بهامش الأصل ما نصّه: «البيت للناطقة الجمعدية يصف رحماً، وقبله:

حَادِرِ الْأَكْعَبِ صَدَقَ مَارِنَ لَيْلِي السَّمْنِي إِذَا هَزَّ عَسَلَ»

ونحو هذا في هامش هـ. وأنشده أبو عبيدة للناطقة الجمعدية في مجاز القرآن ٤٢/٢، وانظر شعره ص ٩٠.

ولم أجد حادر الأكعب البيت، وليس في ديوان لبيد

(٤) انظر مجاز القرآن ٤٢/٢، ١٦٣.

(٥) سورة يس: ٥١.

(٦) التي في قول الفرزدق وأطلَسَ.

(٧) في الأصل: التي تكون.

في القسم لأن نَحَرَجَهَا من نَحَرَجَ الباء من الشَفَّةِ، فإذا قُلْتَ: وَاللهُ لَأَفْعَلَنَّ فمعناه: أُقْسِمُ بِاللهِ لَأَفْعَلَنَّ، فَإِنْ (١) حَذَفْتَهَا قُلْتَ: اللهُ لَأَفْعَلَنَّ، لأنَّ الفَعْلَ يَقَعُ على الاسمِ فينصبُهُ، والمعنى معنى الباء، كما قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِمِيقَاتِنَا﴾ (٢) وَصَلَ (٣) الفَعْلُ فَعَمِلَ، والمعنى معنى «مِنْ» لأنها للتَّبَعِيضِ، فقد [٢٠٨] صارت الواو تَعْمَلُ بلفظها عَمَلَ الباء، وتكون في معناها، وتعمل عمل «رُبَّ» لاجتماعهما في المعنى للاشتراك في المَخْرَجِ.

وقوله: «رَفَعْتُ لِنَارِي»، من المقلوب، إنما أراد رَفَعْتُ لَهُ نَارِي، والكلام إذا لَمْ يَدْخُلْهُ لَبَسَ جاز القلب للاختصار، قال الله عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ﴾ (٤) والعَصْبَةُ تَنُوءُ بالمفاتيح (٥): أَي تَسْتَقِيلُ بها في ثِقَلٍ، ومن كلام العرب: إن فلانة لَتَنُوءُ بها عَجِيزَتَهَا، والمعنى لَتَنُوءُ بعجيزتها، وأنشد أبو عبيدة للأخطل (٦):

أَمَّا كُتَيْبٌ بَنُ يَرْبُوعٍ فَلَيْسَ لَهَا عِنْدَ التَّفَاخُرِ (٧) إِيْرَادٌ وَلَا صَدْرُ
تُخْلِفُونَ وَيَقْضِي النَّاسُ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَغِيبُ فِي عَمِيَاءَ مَا شَعَرُوا
مِثْلُ الْقَنَافِذِ هَذَاجُونَ قَدْ بَلَغَتْ نَجْرَانُ أَوْ بَلَغَتْ سَوَاتِمَهُمْ هَجَرُ
فجعل الفعل للبلدين على السَّعَةِ.

(١) في الأصل: فإذا.

(٢) سورة الأعراف: ١٥٥.

(٣) في الأصل: فلما وصل؟ وفي ج: «أصله من قومه سبعين رجلاً فلما حذف من وصل الفعل».

(٤) سورة القصص: ٧٦. ولم يرد من الآية في الأصل غير قوله: ﴿مَا إِنْ مَفَاتِحُهُ لَتَنُوءَ بِالْعُصْبَةِ﴾.

(٥) في الأصل: بالمفاتيح.

(٦) ديوانه ق ٧١/١٩، ٧٢، ٧٦ ج ٢٠٨/١ - ٢٠٩، وتفاض جرير والأخطل ١٦٢ - ١٦٣، باختلاف في

الرواية. والبيت الثالث أنشده أبو عبيدة في مجاز القرآن ٣٩/٢ وقال: «وإنما السواة البالغة هجر، وهذا

البيت مقلوب». وانظر الحلل ٢٧٦.

(٧) في ج: عند المكارم، وهي رواية.

ويروى أن يونس بن حبيب قال لأبي الحسن الكسائي: كيف تُنشِدُ بيتَ
الفرزدق؟ فأنشده:

غَدَاةٌ أَحَلَّتْ لِابْنِ أَصْرَمَ طَعْنَةً حُصَيْنِ عَيْطَاتِ السَّدَائِفِ وَالْخَمْرِ^(١)

فقال الكسائي لما قال:

غداة أحلت لابن أصرم طعنة حصين عيطات السدائف

تَمَّ الكلام، فَحَمَلَ «الخمر» على المعنى، أراد: وَحَلَّتْ لَهُ الْخَمْرُ، فقال له:
يونس: ما أَحْسَنَ ما قُلْتَ! ولكن الفرزدق أَنشَدَنِيهِ عَلَى الْقَلْبِ فنصب الطعنة ورفع
العيطات والخمر، على ما وصفنا من القلب، والذي ذهب إليه الكسائي أحسن في
مَحْضِ العربية، وإن كَانَ إنشاد الفرزدق جَيِّدًا.

وقوله^(٢): «فلما دنا قلت أدن دونك» أمرٌ بعد أمرٍ، وَحَسَّنَ ذَلِكَ لَأَن قَوْلَهُ
«أَدُنْ» لِلتَّقْرِيبِ، وفي قوله: «دونك» أَمْرُهُ^(٣) بالأكل، كما قال جَرِيرُ^(٤) لَعِيَّاشِ بْنِ
الزُّبَيْرِ:

أَعْيَاشُ قَدْ ذَاقَ الْقَيْوْنَ مَوَاسِمِي وَأَوَقَدْتُ نَارِي فَأَذُنُ دُونَكَ فَاصْطَلِ^(٥)
[١/٩٠]

وقوله: على ضوء نارٍ مرة ودخانٍ

يكون على وجهين: أحدهما: على ضوء نارٍ وعلى دخانٍ، أي على هاتين

(١) ديوانه ٢٥٤/١. وانظر الحلال ٢٧٩، والمقاصد النحوية ٤٥٦/٢. والعيط اللحم الطري، والسدائف جمع
السديف وهو السنام المقطع.

(٢) وقع ههنا خرم في ج ينتهي ص ٤٩٣.

(٣) في الأصل: وقوله دونك أمر.

(٤) تذييل ديوانه ق ٨/٣٤ ج ٩٤٥/٢.

(٥) بعده في زيادات ر: «جمع ميسم وهو حديدة يصنع بها البيطار».

الحالتين أرتفعتِ النارُ أو خَبَتْ، وجائز أن يَعْطِفَ^(١) الدخانُ على النار، وإن لم يكن للدخان ضياء، ولكن للاشتراك^(٢)، كما قال الشاعر^(٣):

يَا لَيْتَ زَوْجِكَ قَدْ عَدَا مُتَقَلِّدًا سَيْفًا وَرُمْحًا [٢٠٩]
لأن معنهما الحمل، وكما قال^(٤):

شَرَابُ أَلْبَانٍ وَتَمْرٍ وَأَقِطٍ

فَادْخَلَ التمر في المشروب لاشتراك المأكول والمشروب في الحُلُوق، وهذه الآية تُحْمَلُ على هذا: ﴿يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شَوَاظٌ مِّنْ نَّارٍ وَنُحَاسٍ﴾^(٥). وَالشَّوَاظُ: اللَّهَبُ لَا دَخَانَ لَهُ، وَالنُّحَاسُ: الدخان، وهو معطوفٌ على النار، وهي مخفوضةٌ بالشواظ^(٦) لما ذَكَرْتُ لَكَ، قَالَ الْبَابِغَةُ الْجَعْدِيُّ^(٧):

نُضِيءُ كَمِثْلِ سِرَاجِ الذُّبَا لِ^(٨) لَمْ يَجْعَلِ اللهُ فِيهِ نُحَاسًا
أَي دَخَانًا^(٩).

(١) في الأصل وف: تعطف.

(٢) في ب: للدخان ضياء على الاشتراك.

(٣) نسب لعبد الله بن الزبير. وقد سلف ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٦.

(٤) سلف البيت ص ٤٣٢ وسيأتي ص ٨٣٧.

(٥) سورة الرحمن: ٣٥. ونحاس بالجر قراءة أبي عمرو وابن كثير من السبعة وقرأ الباكون منهم ونحاس بالرفع. انظر السبعة لابن مجاهد ٦٢١، والنشر ٣٨١/٢، وحجة القراءات ٦٩٣، والبحر ١٩٥/٨، والكشف لمكي ٣٠٢/٢، وتفسير القرطبي ١٧١/١٧.

(٦) في المعنى، وهي في اللفظ مخفوضة بـ «ن».

(٧) شعره ق ١١/٤ ص ٨١. وهو في مجاز القرآن ٢/٢٤٥، وتفسير غريب القرآن ٤٣٨، وانظر تخريجه في شعره.

(٨) في الأصل: «سراج السليط» وبهامشه كما في سائر النسخ.

(٩) قال علي بن حمزة في التنبيهات ١٢٧:

«إنما الرواية: كمثل سراج السليط وهو دُخْنُ الحَلِّ الذي يقال له الشيرج، ولا وجه للذبال، لأن الذبال جمع =

وقوله: نكن مثل من يا ذئب يصطحبان^(١)

فـ «مَنْ» تقع للواحد والاثنين والجميع^(٢) والمؤنث على لفظ واحد، فإن شئت حَمَلْتَ خبرها على لفظها فقلت: مَنْ في الدار يُحِبُّكَ، عَنِيتَ جَمِيعاً^(٣) أو اثنين أو واحداً أو مؤنثاً، وإن شئت حَمَلْتَهُ على المعنى فقلت: يُحِبُّانِكَ^(٤)، وتُحِبُّكَ إذا عَنِيتَ امرأة^(٥)، وَيُحِبُّونَكَ إذا عَنِيتَ جميعاً، كُلُّ ذَلِكَ جائزٌ جيِّدٌ، قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يُؤْمِنُ بِهِ وَمِنْهُمْ مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهِ﴾^(٦)، ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ أَسْمِعْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي﴾^(٧) وقال تعالى فَحَمَلَ عَلَى الْمَعْنَى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ﴾^(٨). وقرأ أبو عمرو: ﴿وَمَنْ يَقْنُتْ مِنْكُنَّ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَتَعْمَلْ صَالِحاً﴾^(٩) فَحَمَلَ الْأَوَّلَ عَلَى الْفِظِ وَالثَّانِي عَلَى الْمَعْنَى، وَفِي الْقُرْآنِ: ﴿بَلَى مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُ أَجْرُهُ عِنْدَ رَبِّهِ﴾^(١٠) فَهَذَا كُلُّهُ عَلَى الْفِظِ، ثُمَّ قَالَ: ﴿وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾^(١١) عَلَى الْمَعْنَى.

= ذبالة وهي الفتيلة، وفي كل سراج فتيلة، وما كل سراج يوقد بالسليط، والسليط لا دخان له، ولذلك يوقد في الأبار، واختاره امرؤ القيس لقنديل الراهب لما شَبَّهَ بِهِ فَقَالَ:

أهان السليط للذبال المقتل^١ اهـ.

(١) بعده في زيادات ر: «مَنْ يجوز أن تكون نكرة موصوفة تقديره: مثل اثنين يصطحبان وأن تكون بمعنى الذي ويصطحبان صلته».

(٢) في أ و ف و هـ: والجمع.

(٣) في ف و س: جمعاً، وفي ي و د: جماعة.

(٤) لو قال: «يحبانك إذا عנית اثنين» كان أحسن.

(٥) في الأصل و ف و هـ: المرأة.

(٦) سورة يونس: ٤٠.

(٧) سورة التوبة: ٤٩.

(٨) سورة يونس: ٤٢.

(٩) سورة الأحزاب: ٣١. وتعمل بالتاء قراءة أبي عمرو وابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم من السبعة، وقرأ

همزة والكسائي ويعمل بالياء. انظر السبعة لابن مجاهد ٥٢١، والنشر ٣٤٨/٢، وحجة القراءات ٥٧٦، والكشف لمكي ١٩٦/٢، والبحر ٢٢٨/٧.

(١٠) سورة البقرة: ١١٢.

وقوله: «أو شباة سنان»، فالشبا والشباة واحدٌ وهو الحدُّ.

**

ومَّا يُسْتَحْسَنُ في وصف الجودِ والحثِّ على المبادرة به، وتعريفِ حمْدِ العاقبةِ فيه، قولُ النَّمِرِ بْنِ تَوَلِّبِ الْعُكْلِيِّ أَحَدِ بَنِي عُكْلٍ بْنِ عَبْدِ مَنَاةَ بْنِ أَدَّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ الْيَاسِرِ بْنِ مُضَرٍّ^(١):

بَعِيداً تَأَنِي صَاحِبِي وَقَرِيبِي^(٢) [٢/٩٠] وَأَنَّ الَّذِي أَنْفَقْتُ^(٣) كَانَ نَصِيبِي أَخِي نَصَبٍ فِي رَعِيهَا وَذُرُوبٍ [٢١٠] وَبُدِّلَ أَحْجَاراً وَجَالَ قَلِيبٍ	أَعَاذَلْ إِنْ يُصْبِحُ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ تَرَيَّ أَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبُّهُ وَذِي إِبِلٍ يَسْعَى وَيَحْسِبُهَا لَهُ غَدَتُ وَغَدَا رَبُّ سِوَاهُ يَقُودُهَا

قوله: «إن يصبح صداي بقفرة»، فالصَّدى على ستة أوجه^(٤): أحدها ما ذكرنا^(٥)، وهو ما يبقى من الميت في قبره، والصَّدى: الذَّكْرُ من البوم؛ قال ابن مفرغ^(٦):

(١) بعده في زيادات ر: «قال ابن سراج رحمه الله: من رواه إلياس فقد أخطأ، إنما هو ابن إلياس بوصل الألف وكسر السين والألف واللام للتعريف، والاسم يأس مشتق من يشئ». وانظر الاشتقاق لابن دريد ٣٠.

(٢) الأبيات في شعر النمرق ١/٧ - ٤ ص ٣٩ - ٤٠، وتحريجها فيه، وانظر طبقات فحول الشعراء ١٦١. وفي الأصل: ناصري، وبهامشه كما في المتن.

(٣) في الأصل: «أفنيته» وبهامشه كما في المتن.

(٤) قال علي بن حمزة في التنبهات ١٢٨: «قد غلط من جهتين: الأولى قوله ستة أوجه والصدى من العشرات وقد ذكرناها وشرحناها في كتاب العشرات وأحضرناها من الشواهد ما أدركه حفظنا. والثانية إدخال الصدا الميموز في جملة الستة الأوجه التي زعم أن الصدى عليها اهـ. وللصدى اثنا عشر وجهاً، انظر التاج (صدى).

(٥) في هـ: ما ذكر. يريد ما ذكره الشاعر.

(٦) بعده في زيادات ر: «اسمه ربيعة وسُمِّي مفرغاً لأنه شرب سقامين ففرغها». والبيتان في ديوان ابن مفرغ ق ١٢/٥١، ١٣ ص ٢١٣ - ٢١٤.

وَشَرَيْتُ بُرْدًا لَيْتَنِي مِنْ بَعْدِ بُرْدِ كُنْتُ هَامَةً
هَامَةً^(١) تَدْعُو صَدَى بَيْنَ الْمُشْقَرِ وَالْيَمَامَةِ

ويقال: فلان هامة اليوم أو غد: أي يموت في يومه أو في غده، ويقال ذلك للشيخ إذا أسن، والمريض إذا طالت علته، والمحتقر^(٢) لمدّة الأجل^(٣). وفي الحديث^(٤) أن حسلاً أبا حذيفة بن حسل بن اليمان^(٥) قال لشيخ آخر تخلف معه في غزوة أحد: أنهض بنا ننصر رسول الله ﷺ، فإنما نحن هامة اليوم أو غد، وكأنا قد أسنا^(٦).

والصدى: حشوة الرأس، يقال لذلك: الهامة والصدى، وتأويل ذلك عند

(١) كذا في الأصل وه وظ. وقال الشيخ العلامة محمود محمد شاكر حفظه الله في تعليقه على طبقات فحول الشعراء ٦٨٩: «والبيت مختلف في روايته، ولكن هذه الرواية هي الصحيحة فإنه مما استشهد به على الخرم في بحر الكامل فصارت «متفاعلين» في أول البيت «فاعلين» بعد حذف السبب الثقيل في أوله. انظر الدماميني ١١٤ والروض الأنف ٤٨/١ هـ.

وفي ر. و. ف: «هتافة».

(٢) في هـ: وللمريض... وللمحتقر.

(٣) بعده في زيادات ر: «رواية عاصم بن أيوب رحمه الله برفع المحتقر يرفعه بالابتداء ويضم الخبر فيكون التقدير والمحتقر لمدة الأجل يقال ذلك له، ورواية ابن سراج بالخفض على العطف» وهذه الحاشية من هامش ي، وزاد رايت «له» بعد «يقال ذلك».

(٤) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٩٢/٣.

(٥) بهامش هـ ما نصّه: «حذيفة بن اليمان يكنى أبا عبد الله واسم اليمان حسل بن جابر، واليمان لقب، وهو حذيفة بن حسل ويقال حسيل بن جابر بن عمرو بن ربيعة بن جروة بن الحارث بن مازن بن قطيعة بن عبس العبسي القطمي من بني عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان حليف لبني عبد الأشهل من الأنصار. استيعاب [بهامش الإصابة ٢٧٧/١] هـ.

وقيل سمي حسيل بن جابر اليماني لأنه من ولد جروة بن الحارث وكان جروة قد بعد عن أهله من اليمن زمناً طويلاً ثم رجع إليهم فسموه اليماني. وانظر ترجمة حذيفة في سير أعلام النبلاء ٣٦١/٢.

(٦) بعده في زيادات ر من هامش ي: «حسل أبو حذيفة: هو حسل بن جابر، وهو اليمان أبو حذيفة بن اليمان، والشيخ الذي تخلف معه: ثابت بن وقش الأنصاري» هـ.

العرب في الجاهلية أن الرجل كان عندهم إذا قُتِل فلم يُدْرَك به الثأر^(١) أنه يخرج من رأسه طائر كالبومة وهي الهامة، والذكر الصدى، فيصيح على قبره: اسقوني اسقوني! فإن قُتِل قاتله كف ذلك الطائر، قال ذو الإصبع العدواني أحد بني عدوان بن عمرو ابن قيس بن عيلان بن مضر^(٢):

يا عمرو إلا تدع شتبي ومنقصتي أضربك حيث تقول الهامة اسقوني^(٣)
والصدى: ما يرجع عليك من الصوت إذا كنت بتسع من الأرض، أو بقرب جبل، كما قال:

إني على كل إيسار ومعسرة^(٤) أدعو حنيفاً كما تدعى ابنة الجبل^(٥)

[٢١١] يعني الصدى، وتأويله أنه يجيبني في سرعة إجابة الصدى، وقال آخر:

كأنني إذ دعوت بني سليم دعوت بدعوتي لهم الجبالا

والصدأ مهموز: صدأ الحديد وما أشبهه، قال النابغة^(٦):

(١) في الأصل: فلم يدرك بثأره.

(٢) يعله في زيادات ر: «هو حرثان بن محو، سمي بذي الإصبع لانه كان له إصبع زائدة، وقيل لأن حية عضته في إصبه» اهـ.

(٣) المفضليات ق ٣/٣١ ص ٣١.

(٤) ضبط في ر ليقرا «إيسار ومعسرة» و «إيساري ومعسري».

(٥) البيت أحد بيتين رواهما أبو زيد في نوادره ١٤٢ لسدوس بن ضباب، وهما:

إنني إلى كل إيسار ونادبة أدعو حنيفاً كما تدعى ابنة الجبل
إن تدعه موهناً يفجّل بجابته عاري الأشاجع يسمى غير مشتمل

قال أبو زيد: الإيسار واحد من يسر وهو الذي يضرب بالقداح. وانظر سمط اللالي ٦٦٣، واللسان (جبل، صدى). ولم أجد البيت على رواية «على كل إيسار ومعسرة» وقد حكى أبو الحسن فيما علقه على النوادر عن المبرد أنه روى البيت عن التوزي عن أبي زيد: إني إلى كل إيسار ونادبة.

(٦) في ر: النابغة الذبياني. ديوانه ق ١٨/١٢ ص ١٠٠. وصياني ٦٧٧. والبقر موضع برمل عالج قريب من جبلي طيء، عن الديوان، وانظر معجم البلدان ٤٧٠/١.

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةُ الْبَقَارِ

وقال الأعشى^(١): [١/٩١]

فَأَمَّا إِذَا رَكِبُوا فَالْوُجُو هُ فِي الرُّوعِ مِنْ صَدَا الْبَيْضِ حُمٌ

والصَّدى مصدرُ الصَّدي، وهو العطشان، يقال: صَدِيَ يَصْدِي صَدًى، وهو صِدٌّ وَصَادٍ^(٢)، قال طَرَفَةُ^(٣):

..... سَتَعْلَمُ إِنْ مِتْنَا صَدًى أَيْنَا الصَّدي^(٤)

وقال القطامي^(٥):

فَهَنْ يَنْبِذَنَّ مِنْ قَوْلٍ يُصِيبَنَّ بِهِ مَوَاقِعَ الْمَاءِ مِنْ ذِي الْغُلَّةِ الصَّادِي

تأويلُ قوله: «ناني»، يكون^(٦) على ضربين: يكون أَبْعَدَنِي، وأَحْسَنُ ذَلِكَ^(٧) أن تقول^(٨): أَنَانِي، وقد رُوِيَتْ هذه اللغة الأخرى، وليست بِالْحَسَنَةِ، وإنما جاءت في حروف: تقول^(٩) غَاضَ الْمَاءِ وَغَضَّتْهُ، وَنَزَحَتِ الْبُشْرُ وَنَزَحَتْهَا، وَهَبَطَ الشَّيْءُ وَهَبَطَتْهُ، وَبَنُو تَمِيمٍ يَقُولُونَ: أَهْبَطْتُه، وَأَخْرَفُ سِوَى هَذِهِ يَسِيرَةٌ، وَالْوَجْهَ فِي فَعَلٍ

(١) البيت له في اللسان والتاج (حمم)، وسمط اللآلي ١١٧، ولم يرد في كلمته في ديوانه ق ٤، وموضعه فيها بعد البيت ٤٧ ص ٧٧، فقد أنشد البكري قبله البيتين ٤٦، ٤٧.

(٢) «وصاد» ليس في روه.

(٣) ديوانه ق ٦٢/١ ص ٣٥ وهي معلقته، وانظر شرح القصائد السبع الطوال ١٩٩.

وصدره: كريم يروى نفسه في حياته

(٤) بعده في زيادات ر: «ويروى: صدى أَيْنَا - على الإضافة، فصدى على هذه الرواية يرتفع بالابتداء والصدي الخيرة».

(٥) ديوانه ق ١٤/٢ ص ٨. وسياقي مع آخر ص ٧٨٩.

(٦) ليس في الأصل و هـ.

(٧) في ف: وأحسن من ذاك.

(٨) في دوي: يقول. وضبط بالياء والتاء في الأصل.

(٩) في ر: يقال.

أَفَعَلْتُهُ، نَحْوَ دَخَلَ وَأَدْخَلْتُهُ، ومات وأَمَاتَهُ اللهُ، فهذا الباب المَطْرُدُ، ويكون^(١) نَأْيِي فِي مَوْضِعٍ^(٢) نَأَى عَنِّي، كَمَا قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾^(٣) أَي كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ.

وقوله: «وَدُوْبٍ»، يقول: وَالْحَاحِ عَلَيْهِ، تقول: دَأَبْتُ عَلَى الشَّيْءِ، قَالَ الشَّاعِرُ^(٤):

دَأَبْتُ إِلَى أَنْ يَنْبُتَ الظِّلُّ بَعْدَمَا تَقَاصَرَ حَتَّى كَادَ فِي الْآلِ يَمْصَحُ
وقوله جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿كَذَّابٍ آلِ فِرْعَوْنَ﴾^(٥) يقول: كَعَادَتِهِمْ وَسُتَيْهِمْ، وَمِثْلُهُ
الَّذِينَ وَالَّذِينَ، وَقَدْ مَرَّ هَذَا^(٦).

وقوله: وَيَدَّلْ أَحْجَارًا وَجَالَ قَلِيبٍ

فَالْجَالُ: النَّاحِيَةُ، يُقَالُ لِكُلِّ نَاحِيَةٍ مِنَ الْبَيْتِ وَالْقَبْرِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ: جَالٌ وَجُولٌ، قَالَ^(٧) مُهَلِّهُلٌ^(٨):

كَأَنَّ رِمَاحَهُمْ أَشْطَانُ بَشَرٍ بَعِيدٍ بَيْنَ جَالِيهَا جَرُورٍ^(٩)

ويقال: رَجُلٌ لَيْسَ لَهُ جُولٌ: أَي لَيْسَ لَهُ عَقْلٌ^(١٠). وهذا الشعر نظير قول

(١) هذا الضرب الثاني.

(٢) في الأصل: عَلَى مَعْنَى.

(٣) سورة المطففين: ٣.

(٤) بعده في زيادات ر: «هُوَ الرَّاعِي». والبيت في ديوانه ق ٦٤/١٢ ص ٤٤.

(٥) سورة آل عمران: ١١.

(٦) انظر ما سلف ص ٤٢٦.

(٧) في روه: وَقَالَ.

(٨) سياتي البيت مع أبيات ص ٧٣٩ - ٧٤٠، وانظر تخريج الكلمة فيما سلف ص ٢١٤.

(٩) الأشطان الحبال الشديدة القتل يستقى بها، وجورر نعت بشر وهي التي بعد عمقها حتى إن دلوها يمر على شفيرها، عن رغبة الأمل ٦٨/٤ - ٦٩.

(١٠) في الأصل: أَي عَقْلٍ.

أَمَاوِيَّ إِن يُصْبِحَ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنْ الْأَرْضِ لَا مَاءَ لَدَيَّ^(٢) وَلَا خَرُّ
تَرَيَّ أَنَّ مَا أَفْنَيْتُ لَمْ يَكُ ضَرِّي^(٣) وَأَنَّ يَدَيَّ مِمَّا بَخَلْتُ بِهِ صِفْرُ
وقال الحارث بن جِلْزَةَ الْيُسْكُرِيُّ^(٤) في هذا المعنى :

قُلْتُ لِعَمْرٍو حِينَ أَرْسَلْتُهُ وَقَدْ حَبَا مِنْ دُونِنَا عَالِجُ^(٥)
لَا تَكْسَعِ الشُّؤْلَ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَدْرِي مِنَ النَّاتِجِ [٢/٩١]
وَأَصْبَبَ لِأُضْيَافِكَ أَلْبَانًا فَإِنَّ شَرَّ أَلْبَنِ الْوَالِجِ

قوله : لا تكسع الشُّؤْلَ بِأَغْبَارِهَا

فإنَّ العربَ كانتَ تَنْضِجُ على ضُرُوعِهَا المَاءَ البَارِدَ لِيَكُونَ أَسْمَنَ لِأَوْلَادِهَا الَّتِي
فِي بَطُونِهَا. و«الْعُبْرُ»: بَقِيَّةُ اللَّبَنِ^(٦)، فيقول: لَا تُبْقِ ذَلِكَ أَلْبَنَ لَتَسْمَنَ الْأَوْلَادُ^(٧)،
فإنَّكَ لَا تَدْرِي مِنْ يَتَجَبَّهَا فَلَعَلَّكَ تَمُوتُ، فَتَكُونُ لِلْوَارِثِ أَوْ يُغَارُ عَلَيْهَا.

وروي عن رسول الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَقُولُ آدَمُ مَالِي مَالِي! وَمَالِكَ مِنْ

(١) ديوانه ص ٥٠، والخزانة ١٦٣/٢، والأغاني ٣٨٥/١٧.

(٢) في هامش ي: «لَا مَاءَ هُنَاكَ».

(٣) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَهَامِشِي هـ وَي. وَفِي رَوْفٍ وَظْ وَهـ: «وَأَنَّ مَا أَبْقَيْتُ لَمْ أَكُ رَبِّه»، وَأَغْلَبَ الظَّنُّ أَنَّهُ وَهَمٌّ مِنْ
الرَّوَاةِ فَهُوَ صَدْرُ بَيْتِ النَّمْرِ، انْظُرْ مَا سَلَفَ، وَرَوَايَةُ الدُّيُونِ «مَا أَهْلَكْتَ» وَرَوَايَةُ الْأَغَانِي كَمَا فِي الْمَتْنِ،
وَرَوَايَةُ الْخَزَانَةِ: لَمْ يَكُ ضَائِرِي.

(٤) الْمُفْضَلِيَّاتُ ق ١/١٢٧ - ٣ ص ٤٣٠، وَالْبَيَانُ وَالتَّبَيُّنُ ٣/٣٠٤، وَسَمَطُ اللَّالِي ٦٣٨.

(٥) فِي الْأَصْلِ: «حِينَ أَبْصَرْتَهُ... مِنْ دُونِهَا» كَمَا فِي الْمُفْضَلِيَّاتِ، وَهَامِشُ الْأَصْلِ: أَرْسَلْتَهُ، وَفِي سَمَطِ اللَّالِي:
دُونَهَا. وَقَوْلُهُ حَبَا أَيُّ دَنَا وَاعْتَرَضَ، عَنْ شَرْحِ الْمُفْضَلِيَّاتِ لِلْأَنْبَارِيِّ ٨٨٥.

(٦) فِي س وَف: بَقِيَّةُ اللَّبَنِ فِي الضَّرْعِ.

(٧) فِي ر: «لِيَسْمَنَ الْأَوْلَادُ»، وَفِي ف وَس: «لِيَسْمَنَ».

مَالِكٍ إِلَّا مَا أَكَلْتُ فَأَقْنَيْتَ. أَوْ لَبَسْتُ فَأَبْلَيْتَ، أَوْ أُعْطِيتَ فَأَمْضَيْتَ»^(١).

ويروى عن بعضهم أنه قال: إِنِّي أُحِبُّ الْبَقَاءَ، وَكَالْبَقَاءِ عِنْدِي حُسْنُ الثَّنَاءِ؛
وَأُنْشِدُ أَبُو عَثْمَانَ الْجَاهِظُ^(٢):

فَإِذَا بَلَغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمِنَ الْحَدِيثِ مَتَالِفٌ وَخُلُودٌ^(٣)

وَأُنْشِدُ:

فَأَتْنُسُوا عَلَيْنَا لَا أَبَا لَأَيُّكُمْ بِأَفْعَالِنَا إِنَّ الثَّنَاءَ هُوَ الْخُلْدُ^(٤)

وقال معاوية^(٥) لابن الأشعث بن قيس: مَا كَانَ جَدُّكَ قَيْسُ بْنُ مَعْدِي كَرِبَ
أَعْطَى الْأَعْشَى؟ فقال: أَعْطَاهُ مَالاً وَظَهْراً وَرَقِيقاً، وَأَشْيَاءَ أَنْسَيْتُهَا، فقال معاوية:
لَكِنْ مَا أَعْطَاكُمْ الْأَعْشَى لَا يُنْسَى!

وقال عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَابْنَةِ هَرَمٍ بْنِ سِنَانِ الْمُرِّيِّ: مَا وَهَبَ
أَبُوكَ لَزُهَيْرٍ؟ فقالت: أَعْطَاهُ مَالاً وَأَثَاناً أَفْنَاهُ الدَّهْرُ! فقال عمر: لَكِنْ مَا أَعْطَاكُمْوهُ لَا
يُفْنِيهِ الدَّهْرُ.

وقال الْمُفَسِّرُونَ فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ إِبْرَاهِيمَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ:

(١) الحديث أخرجه مسلم في كتاب الزهد برقم ٢٩٥٨ من حديث مطرف بن عبد الله عن أبيه قال: أتيت النبي
(ص) وهو يقرأ: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ. قال: يقول ابن آدم: مَالِي مَالِي (قال). وهل لك يا بن آدم من مالِكٍ إِلَّا مَا
أَكَلْتُ فَأَقْنَيْتَ أَوْ لَبَسْتُ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ». وأخرجه بنحوه أحمد في المسند ٢٤/٤، ٢٦،
والترمذي في كتاب الزهد برقم ٢٣٤٢ وكتاب تفسير القرآن برقم ٣٣٥٤، والنسائي في كتاب الوصايا
٢٣٨/٦. وانظر البيان والتبيين ٣١/٢، ونثر الدرر ١٥٥/١.

(٢) في ر: «أبو عثمان عمرو بن بحر الجاهظ».

(٣) أنشده الجاهظ للغنوي؟ في الحيوان ٤٧٥/٣، وهو للغنوي أيضاً في عيون الأخبار ١٦١/٣، وفي ديوان
الحادرة ٧٣ لأبي بن هُرَيْمٍ.

(٤) أنشده في الحيوان ٤٧٥/٣ والبيان والتبيين ٣٢٠/٣ للحادرة وهو في ديوانه ق ٩/٤ ص ٧٣. وروايته:
بإحساننا إن الثناء، ويروى بإحساننا.

(٥) انظر الفاضل ٣٤.

﴿وَأَجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ﴾^(١): أي ثناءً حسناً^(٢)، وفي قوله^(٣) تعالى: ﴿وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآخِرِينَ. سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ﴾^(٤): أي يقال له هذا في الآخرين، والعرب تحذف هذا الفعل من «قال» ويقول: استغناء عنه، قال الله عز وجل: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آسَوْدَتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾^(٥) أي فيقال لهم، ومثله: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾^(٦): أي يقولون، وكذلك: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِمْ مِنْ كُلِّ بَابٍ. سَلَامٌ عَلَيْكُمْ﴾^(٧).

(١) سورة الشعراء: ٨٤.

(٢) انظر تفسير القرطبي ١١٢/١٣ - ١١٣، والبحر ٧/٢٦.

(٣) في الأصل: وقوله.

(٤) سورة الصافات: ١٠٨ - ١٠٩. وانظر تفسيرها في تفسير القرطبي ١١٢/١٥.

(٥) سورة آل عمران: ١٠٦.

(٦) سورة الزمر: ٣.

(٧) سورة الرعد: ٢٣ - ٢٤.

وبعد الآية في زيادات ر [ص: ٢١٤ - ٢١٥، من ي و د]:

«حدثنا يموت بن المَزْرُوع البصري قال حدثنا رفيع بن سلمة المنبَرِّ بدماذ قال: حدثنا أبو عبيدة قال: قال الحجاج يوماً لعنائير العرب وهم في مجلسه: ما أحسب هذا المزوني يناصحنا في حربنا - يعني المهلب - والراي مشترك، فقالوا: الراي للأمير أصلحه الله أن يكتب إلى ابن الفجاءة بإطعامه بعض الأرضين، فإذا هو نزع بطاعته وأظهر الدعوة له سهلت الحيلة فيه، فقال: وفقكم الله! وكتب إلى ابن الفجاءة، وأنفذه على يد الغضبان بن القبعري الشيباني - نسخة الكتاب:

بسم الله الرحمن الرحيم من الحجاج بن يوسف إلى قطري بن الفجاءة، سلام عليك الموحَّد الله والمصلِّ عليه محمد عليه السلام، أما بعد فإنك كنت أعرابياً بدوياً تستطعم الكِسْرَةَ وتحفَّ إلى الثمرة، ثم خرجت تحاول ما ليس لك بحق، واعترضت على كتاب الله، ومقرت من سنة رسول الله ﷺ، فارجع عما أنت عليه بما زُين لك، وأدعني فقد أن لك [في ر: وادعوني!].

فلما أوصل الغضبان الكتاب إلى قطري قال: يا غلام، أؤبِّر هذه الصحيفة، فتلا عليه ما فيها فتهدَّ قطري الصعداء، فقال: يا غضبان ألفتني محزوناً، وأنشأ يقول:

فيسا كبدا من غير جوع ولا ظما ريسا كبدا من وجد أم حكيم
فلو شهدتني يوم دولاب أبصرت طمعان فتى في الحرب غير لثيم =

= غداة طفت علماً بكر بن وائل وعجنا صدور الخيل نحو تميم
وكان بعبد القيس أول حدها وآب عميد الأزد غير ذميم

يعني المهلب. وأم حكيم هذه امرأة من الخوارج قتلت بين يديه، ثم قال: يا غلام، اكتب:

بسم الله الرحمن الرحيم من قطري بن الفجاءة إلى الحجاج بن يوسف، سلام على من أتبع الهدى.
ذكرت في كتابك أني كنت بدوياً استطعم الكسرة وأبدر إلى التمرة، وبالله لقد قلت زوراً، بل الله بصرفي من
دينه ما أعماك عنه إذ أنت سائح في الضلالة غرق في غمرات الكفر، ذكرت أن الضرورة طالت بي، فهلاً
برز لي من حزبك من نال الشيع وأتكا فأتدع؟ أما والله لئن أبرز الله صفحتك وأظهر لي صلعتك لتنكرن
شبعك ولتعلمن أن مقارعة الأبطال ليس كتسطين الأمثال، اهـ.

وعلق الشيخ المصفي على هذا النص بقوله:

وهذه الحاشية أيضاً من وضع من تأخر من رواة الكامل، وفيها خلط.....

[قوله] فيا كبدا إلخ هذا البيت لم يروه من ثقات الرواة أحد، وسيأتي لأبي العباس ينشده كما أنشد غيره:

لعمري إني في الحياة لزاهد وفي المشي ما لم ألق أم حكيم

..... [وقوله]: (وآب عميد الأزد غير ذميم) يعني المهلب، وهذا الشطر أيضاً من رواية يموت بن المزع
وحده وفيه خلط؛ وذلك أن يوم دولا ب كان في عهد ابن الزبير سنة خمس وستين، وقد ثبت في التاريخ أن
المهلب لم يشهده، وقطري بن الفجاءة إنما ولي إمارة الخوارج سنة ثمان وستين والحجاج بن يوسف إنما ولي
العراق لعبد الملك بن مروان سنة خمس وسبعين والمهلب يومئذ كان يحارب الخوارج وسيأتي تفصيل هذا
الحديث، فأما رواية البيت فها هي على ما أنشده أبو العباس وغيره:

وكان لمبد القيس أول حدها وأحلافها من يحصب وسليم

اهـ رغبة الأمل ٧٠/٤ - ٧٣.

قلت: أغلب الظن أن هذا النص حاشية في أصل نقلت عنه النسختان ي و د، وموضعه هنا قلق بل
لا وجه لوضعه هنا، والمبرد ويموت كلاهما حدث عن المازني والرياشي والزيادي، ولا أعلمه روى عن يموت،
وكيف يروي عنه؟! وكانت وفاة يموت سنة ٣٠٣ أو ٣٠٤ وتوفي المبرد على قول الأكثرين سنة ٢٨٥!